

دیوان  
صفی الدین اَحْمَدی



دارصادر

بیروت



ديوان صفى الدين الحلى





## صفي الدين الحلتي

٦٧٧ - ٧٥٢ ؟ ١٢٧٧ هـ - ١٣٣٩ م

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السِّنْبِسِي ، نسبة إلى سِنْبِس ، بطن من طي . ولد في الحِلَّة من العراق ، وإليها نُسب ومات في بغداد .

أولع بنظم الشعر منذ شبّ عن طوقه ، وأخذ على نفسه ألاّ يمدح كريماً ، وألاّ يهجو لثيماً ، فكأنه على حدّ قوله : لم ينظم شعراً إلاّ فيما أوجب له ذكراً .

كان صفي الدين شيعياً قحاً ، وشيعيته شديدة البروز في شعره ؛ وكان فارساً شجاعاً ، ولما فقد الأمر في الحِلَّة ، ووقعت فيها حروب بين أهل هولاءكو لأجل العرش ، خاض صفي الدين غمارها فأظهر بطولة وشجاعة ، ينم عليهما شعره . وكان عربياً صافي العروبة ، وتظهر في شعره نعرته العربية القويّة ، وتحمّسه لقومه ، وبثّه فيهم روح الأنفة والطموح ، وهذه مزية لم تكن لشاعر سواه في ذلك العهد ، لفقدان الأمن ، وتستر الشعراء في تلك الفتن والحروب . على أن تلك الفتن ما لبثت أن حملته على الرحيل إلى آل أرتق ملوك ديار بكر بن وائل ، فمدح الملك المنصور نجم الدين أبا الفتح غازي بتسع وعشرين قصيدة ، كلّ منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف المعجم بدأ كلّ بيت منها به ، وبه ختمه ، وسماها : « دُرر النحور في مدائح الملك المنصور » ،

وسميت أيضاً بالروضة ، وهي المعروفة بالأرتقيات . وهذه القصائد وإن تكن تدلّ على قدرته اللغوية وخصب شاعريته يشوبها كثير من التكلّف والمغالاة بله تكرار القوافي وتقلقل بعضها في أماكنها .

ثمّ اتصل بالسلطان المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل أيوب ، فمدحه ، ثمّ بابنه شمس الدين أبي المكارم .

ولما اشتدت الفتن ورث حبل الأمن رحل إلى مصر ، فقلّبه سلطانها الملك الناصر فمدحه بعدة قصائد دعاها بالمنصوريّات . وجمع ديوانه في مصر بإشارة من ناصر الدين محمد بن قلاوون رئيس وزراء السلطان الناصر .

كان في شعره كثير التصنع والتكلّف لأنواع البديع ، والألغاز ، ولا بدع فتلك ميزة عصره ؛ وقد نظم قصيدة في بحر البسيط عدد أبياتها مئة وخمسة وأربعون بيتاً ، سماها : « الكافية البديعة في المدائح النبوية » جمع فيها أنواع المحسنات اللفظية والمعنوية ، وفتح بها طريق نظم البديعيات لمن جاء بعده ، هذا عدا ما تكلفه من نظم قصائد حروفها مهملة أو معجمة ، أو خليط ما بين معجم ومهمل .

ولعله أول شاعر من شعراء عصره تفتن في أوزان الشعر فنظم موشحات منها ما اتبع فيه ، ومنها ما ابتدعه ، فجاء بشيء جديد في تلك الأيام التي سادها التقليد ، وله قصيدة ظريفة تدلّ على نفوره من الألفاظ الغريبة التي يمجها الذوق . وكان مولعاً بتسميط قصائد الأقدمين ، فعله بقصيدة السموأل بن عاديء اليهودي المشهورة ، التي مطلعها : إذا المرء لم يدنس من اللّوم عرضه .

وقد اشتهر بوصفه لمجالس اللهو والأُنس ، وبوصف مظاهر الطبيعة ؛ وله زهرية جميلة مشهورة مطلعها :

وَرَدَ الرِّبْعُ ، فَمَرْحَباً بَوُرُودِهِ ، وَبُنُورٍ بَهْجَتِهِ ، وَنُورٍ وَرُودِهِ .

ويستدلّ من الأبواب التي وضعها في ديوانه على أنه لم يترك فنّاً من فنون  
الشعر إلاّ نظم فيه حتى الاحماض وهو ما أزلناه من الديوان ضنّاً بالأخلاق .  
ومهما يكن الأمر فصفي الدين أشعر شعراء عصر الانحطاط ، وقبس متقد  
فيهم ، وشعره قويّ السبك ، رائق الديباجة لم ينحطّ فيه إلى العامّي والمبتذل  
شأن متشاعري ذلك العهد .

كرم البستاني



## السلامة من الرقعة

الحمد لله الذي علّم الإنسان البيان ومَنّ عليه . والصلاة على نبيّه محمد الذي مدح الشعر ودعا لناظمه وإليه . وعلى آله أهل البيت خزنة علمه والأمناء على ما لديه . وعلى خيرة صحبه القافية أثره والمجاهدين بين يديه .  
وبعد ، فإنني كنت قبل أن أشيبَ عن الطوق . وأعلّمَ ما دواعي الشوق . بهجاً بالشعر نظماً وحفظاً ، مُتقناً علومه معني ولفظاً . وامقاً بسبك القريض . كارهاً للكسب بالتقريض<sup>١</sup> . إذ كان ديدني<sup>٢</sup> ، ألاّ أمسحَ يدَ دني . وأن أفرّ من العادة الحسّناء . ولو من العادة الحسّناء . وأعدّ الشعر من أدب الفضائل . وأحقر الوسائل . فكنت أستُرّه سترَ المحارم . وأعدّ البخل به من المكارم . وعزمتُ ألاّ أجمعَ لي منه كتاباً . ولا أدونَ منه باباً . عِلماً بأنني لا أخلو فيه من إنصاف لودّعي<sup>٣</sup> . أو عِناد من يلودُ به لودّعي<sup>٣</sup> . فأهملته حتى تشعب وتفرّق ، ومزّق شمله المدّعون كلّ مُمزّق . وكنتُ عاهدتُ نفسي ألاّ أمدحَ كريماً وإن جلّ . ولا أهجو لئيماً وإن ذلّ . وذلك للتنزّه عن التشبّه بذوي السؤال . والترفع

١ التقريض : صناعة القريض .

٢ ديدني : دأبي ، عادتني .

٣ اللوذعي : الذكي الفطن الحديد الفؤاد ، الفصيح اللسان . اللوذ ، من لاذ به : التجأ إليه .  
العي : الكال ، العاجز .

عن التَّبَعِ لِمَثَالِبِ الرجال . فكنْتُ لا أنظُمُ شِعْراً إلَّا فيما يوجب لي ذِكْراً .  
أو يَجْلُبُ لي شُكْراً

كَوَصَفِ حَرْبٍ وَرَصَفِ شَرْبٍ ، وَلُطْفِ عَتَبٍ لِقَلْبِ قَلْبٍ<sup>١</sup>  
وَذَكْرِ إلفٍ وَشُكْرِ عُرْفٍ ، وَبَكْرِ وَصَفٍ وَنَدْبٍ نَدْبٍ<sup>٢</sup>

ولا أنصدى من المدايح إلَّا لِمَا أَعَدَّه زاداً للمال . في مديح النبي والآل .  
ثمَّ إذا عَنَّ لي معنى لا يليقُ إلَّا بالثناء والمدح نظمته في كُبراء أنسابي .  
وما لا يسوغ إلَّا في الهجاء والقُدْح عزوته إلى اقتراح خلعاء أصحابي . لثلاث<sup>٣</sup>  
يظنُّ قومٌ أن فراري منهما ، لعجزني عنهما . وها أنا نُصب المسألة في ذلك  
طولَ حياتي . ومُطلق عِرْضي لمن تحقَّقه مني بعد وفاتي

وأعرَضْتُ عن مدح الأنامِ تَرْفَعاً سِوَى مَعْشَرِي إذ كان مجدي منهمُ  
وقلتُ لقولِ ابنِ الحُسَيْنِ مُورِياً : إذا كان مَدْحٌ ، فالتَّسْيِبُ المُقَدَّمُ

ثمَّ جَرَّتْ بالعراقِ حروبٌ ومِحَنٌ . وطالَتْ خطوبٌ وإحْنٌ . أوجِبَتْ  
بُعدي عن عَرِينِي ، وهَجَرَ أهلي وقَرِينِي . بعد أن تكمَّل لي من الأشعار ،  
ما سَبَقَنِي إلى الأمصار ، وحادَّث به الركبان في الأسفار فلما أَحَسَنْتُ إليَّ  
مَسَآتِ الزَّمان . وأَرْضاني سُخْطُ الحِذْبانِ بِحِطِّ رِحالي بِفِئاءِ الملوكِ لبني  
الملوكِ ، كهفِ الغني والصعلوكِ . فخرِ الملوكِ الأواخر والأوائل . ملوكِ ديارِ  
بكر بن وائل . الأُرْتُقِ راتِقِي فَتَقَّ الدين . جابري كسر الإسلام والمسلمين .

١ مثالب : عيوب .

٢ رصف شرب : هكذا في الأصل ، الشرب جمع شارب . قلب القلب : تغييره عما هو عليه .

٣ العرف : المعروف . ندبه إلى الأمر : دعاه إليه . الندب : السريع إلى الفضائل .

٤ الإحن ، الواحدة إحنة : الحقد ، إضرار العداوة .

لا زالت أيامهم باسمه الغفور . ما سرت الريح الجارية . وجرت الروح السارية .  
وتطير ورق الأشجار . وتشاجر ورق الأطيّار

فقيّدتني عندهم أنعم هن قيود الآمل السائح  
ووكلت فكري بمدحي لهم مكارم المنصور والصالح

فمدّ ثبّتوا بالإحسان قدّمي . وصانوا عن بني الزمان وجهي ودّمي .  
حمّدت لقصدهم مطايا الآمال . وقلت لقلبي لا خيلَ عندك تُهديها ولا مال .  
ونظمت في مدح السلطان الأعظم . مستخدم السيف والقلم . ربّ المناقب  
والمغازي . الملك المنصور نجم الدين أبي الفتح غازي . أطاب الله مشواه ، وقدّس  
ثراه ، قصائد موصلة . مجمّلة ومفصّلة . فالمجمّلة ما جعلته كتاباً مفرداً  
كالديوان . إذ لا يحتمل الزيادة والنقصان . لكونه تسعاً وعشرين قصيدة ،  
كلّ منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف المعجم . يبدأ في كلّ  
بيت منها به وبه يُختتم . ووسمته بدُرّر النحور . في مدائح الملك المنصور .  
والمفصّلة ما انتخبت أحسنها حسب الإمكان . وأودعته أثناء هذا الديوان .  
ثمّ تكمّل لي في دولة وليّ نعمتي السلطان الملك الصالح ، شمس الدين أبي المكارم  
صالح . خلّد الله دولته . وأيد كلمته . ما سيرد بعد في المدائح وآليت ألاّ  
أعزّز مدحها بثالث ، ورجوت ألاّ أدعى ، إلاّ في تلك الأليّة ، بحانث .  
ولولا وجودهما وجودهما لعشت من هذا النتاج عقيماً ، ودُمت على رفض  
المدائح مُقيماً . فلمّا منّ الله عليّ بقضاء حجة الإسلام . وزيارة قبر النبيّ ،  
عليه السلام . قدّفت بي خوف بلادي إلى الدّيار المصريّة . وأهليت بالمشول في  
الحضرة الشريفة الملكيّة الناصريّة . وشمّلتني من الإنعام ما فاجأني ابتداءً ولم أملك

له خبراً ألزمتني المروءة بمكافأة تلك الحقوق . ورأيت كُفْرانها كالعقوق .  
وإن تكفير تلك اليمين . أولى من كُفْران أنعمُ المنعمين . فنظمت في معاليه  
ما طابَ لفظُهُ ومعانيه . وظهرتُ آياتُ القويِّ فيه . من تمكّن سبكه وقوافيه .  
فلما صادفتُ وسائلي فيه قبولا<sup>١</sup> . وهبت ريحُ سعدٍها قبولا<sup>٢</sup> . أشار رئيس  
وزرائه . وزعيم كتاب إنشائه . عن إشارته العالية أن أجمعَ له جزءاً من جِدِّ  
شعري وهزله . ورقيق لفظي وجزله<sup>٣</sup> . وأن أبوّه أئينَ تبويب . وأرتبه أحسن  
ترتيب . ليكون ديواناً للمحاضرة . ومجموعاً للمذاكرة . فأجبتُ بالسمع والطاعة .  
واستحضرتُ ما حضرتني حسبَ الاستطاعة . فاخترت منه ما يُحبّ ويتبغى .  
ورتبته على ما يجب ويتبغى . واقتضى الأدبُ أن أسميَ الكتاب برسمه . وأشرف  
بابَ المديح بتقديم لقبه الشريف واسمه . فصيّرت وليّ المديح كوسميته<sup>٣</sup> .  
وختمتُ به أبناء المدح كختم الأنبياء بسميته . وجعلت الكتاب اثني عشر باباً ،  
واللهُ الموفق للصواب .

١ القبول الأول من قبله : أخذه ، صدقه . الثانية : ريح الصبا .

٢ الجزل : ضد الركيك من الألفاظ .

٣ الولي : المطر يسقط بعد المطر . الوسي : أول مطر الربيع .



# الباب الاول

في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة

## نفس أبيّة

قال في صباه لطف به مولاه

لَتَن ثَلَمَتٌ حَدَي صُرُوفِ التَّوَائِبِ ، فَقَدْ أَخْلَصْتُ سَبْكَى بِنَارِ التَّجَارِبِ<sup>١</sup>  
وَفِي الْأَدَبِ الْبَاقِي ، الَّذِي قَدْ وَهَبْتَنِي ، عَزَاءٌ مِّنَ الْأَمْوَالِ عَنْ كُلِّ ذَاهِبِ  
فَكَمْ غَايَةً أَدْرَكْتُهَا غَيْرَ جَاهِدٍ ، وَكَمْ رَتْبَةً قَدْ نَلْتُهَا غَيْرَ طَالِبِ  
وَمَا كُلٌّ وَانٍ فِي الطَّلَابِ بِمُخْطِئٍ ، وَلَا كُلٌّ مَاضٍ فِي الْأُمُورِ بِصَائِبِ<sup>٢</sup>  
سَمَتَ بِي إِلَى الْعُلَيَاءِ نَفْسٌ أَيْبَةٌ ، تَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَخَذَ الْمُوَاهِبِ  
بِعَزْمٍ يُرِينِي مَا أَمَامَ مَطَالِبِي ، وَحَزَمٍ يُرِينِي مَا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ  
وَمَا عَابَتْنِي جَارِي سِوَى أَنْ حَاجَتْنِي ، أَكَلَفُهَا مِِنْ دُونِهِ لِلْأَجَانِبِ  
وَلِإِنْ نَوَالِي فِي الْمُلِمَاتِ وَاصِلٌ ، أَبَاعِدَ أَهْلِ الْحَيِّ قَبْلَ الْأَقَارِبِ  
وَلَيْسَ حَسُودٌ يَنْشُرُ الْفَضْلَ عَائِبًا ، وَلَكِنَّهُ مُغْرَى بِعَدَدِ الْمَنَاقِبِ

١ ثلثت : كسرت .

٢ وان : ضعيف .

وما الجودُ إلا حليّةٌ مُستجادةٌ ،  
لقد هذبني بقِظَةِ الرَّأْيِ والنّهْيِ  
وأكسبني قومي وأعبانُ معشري  
سراً يُقِرُّ الحاسدونَ بفضليهم ،  
إذا جلسوا كانوا صُدُورَ مَجَالِسٍ ؛  
أُسُودٌ تَغَانَتْ بِالْقَنَّا عَنْ عَرِينِهَا ،  
يَجُودُونَ لِلرَّاجِي بِكُلِّ نَفْسَةٍ  
إذا نَزَلُوا بطنَ الوهادِ لَغَامِضٍ  
وإن ركزوا غِيبَ الطَّعَانِ رِمَاحَهُمْ  
فأصبحتُ أفني ما ملكتُ لأَقْتَنِي  
وأرهنُ قولي عن فِعَالِي كأنه  
ومَن يَكُ مثلي كاملَ النفسِ يَغْتَدِي  
فَمَا لِلْعِدَى دَبْتُ أَرَاقِمُ كَيْدِهِمْ  
وما بِالْهَمِّ عَدَوَا ذُنُوبِي كَثِيرَةٌ ،  
وإنِّي لِيُدْمِي قائمُ السِّيفِ رَاحَتِي  
إذا ظَهَرَتْ أَخْفَتُ وَجُوهَ الْمُعَاتِبِ  
إذا هَذَبْتُ غَيْرِي ضُرُوبُ التَّجَارِبِ  
حِفَاطَ الْمُعَالِي وَابْتِذَالَ الرِّغَائِبِ  
كِرَامُ السَّجَايَا وَالْعُلَى وَالْمُنَاصِبِ  
وإن رَكِبُوا كَانُوا صُدُورَ مَوَاقِبِ  
وَبِالْبَيْضِ عَنْ أُنْيَابِهَا وَالْمَخَالِبِ  
لَدَيْهِمْ سِوَى أَعْرَاضِهِمِ وَالْمُنَاقِبِ  
من الْقَصْدِ ، أَذْكَوَا نَارَهُم بِالْمُنَاكِبِ  
رَأَيْتَ رُؤُوسَ الْأُسْدِ فَوْقَ الثَّعَالِبِ  
بِهِ الشُّكْرَ كَسْبًا وَهُوَ أَسْنَى الْمَكَاسِبِ  
عَصَا الْحَارِثِ الدُّعْمِي أَوْ قَوْسَ حَاجِبٍ  
قَلِيلًا مُعَادِيهِ كَثِيرَ الْمُصَاحِبِ  
إِلَيَّ ، وَمَا دَبْتُ إِلَيْهِمْ عَقَارِي  
وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ نَصْرِ أَقَارِي  
إِذَا دَمِيتَ مِنْهُمْ بِخُدُودِ الْكُوعِابِ

١ تغانت : استغنت .

٢ أراد بالمناكب : مناكب الجبال ، أي نواحيها .

٣ الثعالب : أطراف الرماح .

٤ الحارث الدعمي وحاجب بن زرارة : من سادات العرب ، ولعصا الحارث وقوس حاجب حكاية مفصلة في الكتب القديمة .

وما كلَّ مَنْ هَزَّ الحُسَامَ بضاربٍ ،  
وما زِلْتُ فيهِمْ مثلَ قِدَحِ ابنِ مُقْبَلٍ  
فإنَّ كَلَمُوا مِنَّا الجُحُومَ ، فإنَّها  
وما عابَنِي أنْ كَلَمَتْنِي سيوفُهُمْ  
ولمَّا أبَتْ إلَّا نِزالًا كُما تُهْمُ  
فعلَمْتُ شَمَّ الأرضِ شَمَّ أنوفِهِمْ ،  
بطِرفٍ ، علا في قَبْضِهِ الرِّيحُ ، سابعٍ ،  
تَلَاعَبَ أثناءَ الحُسَامِ مُزاحُهُ ،  
ومَسْرُودَةٌ من نَسَجِ داوَدَ نَثْرَةٍ  
وأَسْمَرَ مَهزُوزِ المِعاظِفِ ذابِلٍ ،  
إذا صَدَقَتْهُ العَيْنُ أَبْدَى تَوَقُّدًا ،  
ثَنَى حَدَّةً فَرَطُ الضَّرَابِ ، فلم يَزَلْ  
صَدَعَتْ بِهِ هَامَ الخُطُوبِ فِرْعَنُها

ولا كلَّ مَنْ أَجْرَى البِراعَ بِكاتبٍ  
بِتِسْعِينَ أَمْسَى فائِزًا غَيْرَ خائِبٍ<sup>١</sup>  
فَلُولُ سِوْفٍ ما نَبَتْ في المِضارِبِ<sup>٢</sup>  
إذا ما نَبَتْ عَنِّي سِوْفُ المِثالِبِ  
درأتُ بِمُهْرِي في صُدُورِ المِقاوِبِ<sup>٣</sup>  
وعَوَدْتُ تُغَرُّ التُّرْبَ لَشَمِّ التُّرايِبِ  
لَهُ أَرْبَعُ تَحْكِي أَنامِلَ حاسِبٍ<sup>٤</sup>  
وفي الكَرِّ يُبْدي كَرَّةً غَيْرَ لاعِبِ  
كَلَمَعَ غَدِيرٍ ، ماوَهُ غَيْرُ ذائِبٍ<sup>٥</sup>  
وأَبْيَضَ مَسْنُونِ الغِرايِنِ قاضِبٍ<sup>٦</sup>  
كَأَنَّ عَلى مَتْنِهِ نارَ الحِباحِبِ<sup>٧</sup>  
حَدِيدَ فِرْنَدِ المَتَنِ رَثَّ المِضارِبِ<sup>٨</sup>  
بأَفْضَلَ مَضْرُوبٍ وأَفْضَلَ ضارِبٍ

- ١ القدح : سهم الميسر .  
٢ كلموا : جرحوا .  
٣ المقائب ، الواحد مقنب : جماعة الخيل .  
٤ الطرف : المهر . القبض : السوق السريع .  
٥ المسرودة النثرة : الدرع السلسلة الملبس .  
٦ الغرايان : الحدان . القاضب : القاطع .  
٧ الحباحب : ذباب ذو ألوان يطير في الليل في ذنبه شعاع كالسراج .  
٨ الفرند : جوهر السيف .

وصفراء من رَوْقِ الأراوي نجفة ،  
لها وَلَدٌ بَعْدَ الفِطامِ رَضاعُهُ  
إذا قَرَّبَ الرامي إلى فيه نَحْرَهُ  
فَيُقْبِلُ في بَطْنِهِ كخُطوةِ سارقٍ ،  
هناكَ فَجَأَتْ الكَبِشَ منهمْ بَضْرِبَةٍ  
لَدَى وَقْعَةٍ لا يَقرَعُ السَّمْعُ بينها  
فَقُلْ للذي ظَنَّنَا الكِتَابَةَ غايَتِي ،  
بِحَدِّ بَراعِي أُمِّ حُسَامِي علَوْتُهُ ،  
وكم لَيْلَةٍ خُضْتُ الدُّجَى ، وسماوُهُ  
سَرَبْتُ بِهَا ، والجَوُّ بالسَّحْبِ مُقْتَمٌ ،  
أَصاحِ تَرَى برقاً أُرِيكَ ومِضَّةُ  
بِجَرَفٍ حَكَى الحَرَفِ المُفَخِّمِ صَوْتُهَا  
تَعافُ ورودَ الماءِ إن سَبَقَ القَطَا  
قَطَعْتُ بِهَا خَوْفَ الهَوَانِ سَبَاسِباً ،  
يُسَامِرُنِي في الفِكْرِ كُلُّ بَدِيعَةٍ  
إذا جَذِبَتْ صَرَّتْ صَرِيرَ الجَنَادِبِ ١  
يُسِيرُ عَقُوقاً رَفْضُهُ غَيْرُ واجِبِ ٢  
سَعَى نَحْوَهُ بالقَسْرِ سَمَى مُجَانِبِ  
ويُدْبِرُ في جَرِي كَرَكْضَةٍ هَارِبِ  
فَرَقْتُ بِهَا بَيْنَ الحَشَى والتَّرابِ ٣  
بغيرِ انتدابِ الشُّوسِ أو نَدْبِ نادِبِ  
ولا فَضْلَ لي بَيْنَ القَنَا والقَواضِبِ  
وبالكَتْبِ أَرَدْنَاهُ أُمِّ بالكَتَابِ  
مُعْطَلَةٌ من حَلَمِي دُرَّ الكَوَاكِبِ  
فلَمَّا تَبَدَّى النَجْمُ قُلْتُ لِصاحِبِي :  
بُضْيُءُ سَنَاهُ أُمِّ مَصايِيحَ رَاهِبِ  
سَلِيلَةٍ نُجَبِ الحِقَّتْ بِنَجَائِبِ  
إِلَيْهِ ، وما أَمْتُ بِهِ في المَشَارِبِ  
إذا قُلْتُ تَمَّتْ أَرَدَقْتُ بِسَبَاسِبِ ٤  
مُنْزَهَةٍ الألفاظِ عن قَدَحِ عَائِبِ

١ الصفراء : أراد بها القوس . الروق : القرن . الأراوي ، الواحدة أروية : شأن الجبل .

٢ أراد بالولد : السهم .

٣ كبش القوم : سيدهم . التراب : عظام أهل الصدر .

٤ هذا البيت مستعار من بيتين لأمريء القيس ، كل شطر منه من بيت .

٥ الحرف : الناقة .

٦ السباسب : القفار ، الواحد سبسب . أردفت : اتهمت .

يُنْزِلُهَا الشَّادُونَ فِي نَعْمَاتِهِمْ ، وَتَحْدُو بِهَا طَوْرًا حُدَاةُ الرِّكَائِبِ  
فَأَدْرَكْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْ طَلَبِ الْعُلَا ، وَنَزَّهْتُ نَفْسِي عَنْ طِلَابِ الْمَوَاهِبِ  
وَنِلْتُ بِهَا سُؤْلِي مِنَ الْعِزِّ لَا الْغِنَى ، وَمَا عُدْتُ مِّنْ عَافِ الْهَبَاتِ بِخَائِبِ

### ملاذي جلال الدين

وقال في صباه في إحدى الوقائع  
وتحريض أكبر أخواله الصدر جلال  
الدين بن محاسن على أخذ ثأره من  
أعدائه :

أَلَسْتَ تَرَى مَا فِي الْعْيُونِ مِنَ السَّقَمِ ، لَقَدْ نَحَلَّ الْمَعْنَى الْمَدْفِقُ مِنْ جَسْمِي  
وَأَضْعَفُ مَا بِي بِالْخُصُورِ مِنَ الضَّنَا ، عَلَى أَنَّهَا مِنْ ظُلْمِهَا غَصَبْتُ قِسْمِي  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يَوْمَ وَدَاعِنَا ، لَقَدْ غَفَلْتُ عَيْنُ الرَّقِيبِ عَلَى رُغْمِ  
ضَمَمْتُ ضَنَا جَسْمِي إِلَى ضَعْفِ خَصْرِهَا ، لِحَنِسِيَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِلَّةَ الضَّمِّ  
رَبِيبَةٌ خِدِرٍ يَجْرَحُ اللَّحْظُ خَدَّهَا ، فَوَجَنَتْهَا تَدْمَى وَالْحَاطُهَا تُدْمِي  
يُكَلِّمُ لَفْظِي خَدَّهَا إِنْ ذَكَرْتُهُ ، وَيُؤْلِمُهُ إِنْ مَرَّ مَرَّاهُ فِي وَهْمِي  
إِذَا ابْتَسَمَتْ ، وَالْفَاحِمُ الْجَعْدُ مُسْبِلٌ ، تُضِلُّ وَتَهْدِي مِنْ ظَلَامٍ وَمِنْ ظَلَمٍ ١

١ الظلم : بريق الأسنان .

تَغَزَلْتُ فِيهَا بِالْغَزَالِ ، فَأَعْرَضَتْ ،  
وَصَدَّتْ ، وَقَدْ شَبَّهْتُ بِالْبَدْرِ وَجْهَهَا  
وَكَمْ قَدْ بَذَلْتُ النَّفْسَ أَخْطُبُ وَصَلَّهَا ،  
فَلَمْ تَلِدِ الدُّنْيَا لَنَا غَيْرَ لَيْلَةٍ  
فَبِمَا مَنَ أَقَامْتَنِي خَطِيبًا لَوْصَفِيهَا ،  
خُذْنِي الدَّرَّ مِنْ لَفْظِي فَإِنْ شِئْتَ نَظَمَهُ  
فَقَيْدُكَ هَجَرْتُ الْأَهْلَ وَالْمَالَ وَالْغِنَى  
وَقُلْتُ لَقَدْ أَصْبَحْتَ فِي الْحَيِّ مُفْرَدًا ،  
أَلَمْ تَشْهَدِي أَنِّي أُمْتَلُّ لِلْعِدَى  
فَكَمْ طَمِعُوا فِي وَحْدَتِي فَرَمَيْتُهُمْ  
وَكَمْ أَجْتَجُّوا نَارَ الْحُرُوبِ وَأَقْبَلُوا  
فَلَمْ يَسْمَعُوا إِلَّا صَاكِلَ مُهَنْدِي ،  
جَعَلْتُهُمْ نَهَبًا لِسَيْفِي وَمِقْوَلِي ،  
تَوَدُّ الْعِدَى لَوْ يُحْدِقُ اسْمُ أَبِي بِهَا ،  
تُعَدِّدُ أَفْعَالِي ، وَتَلْكَ مَنَاقِبُ ،  
وَلَوْ جَعَلْتُمُونِي مَخَافَةً شَامِتٍ  
فَكَيْفَ وَلَمْ يُنْسَبْ زَعِيمٌ لِسِنِينِ

وَقَالَتْ: لَعَمْرِي هَذِهِ غَايَةُ الدِّمِّ  
نِفَارًا ، وَقَالَتْ صِرْتُ تَطْمَعُ فِي شَتْمِي  
وَخَاطَرْتُ فِيهَا بِالنَّفِيسِ عَلَى عِلْمٍ  
نَعِمْتُ بِهَا ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ عَلَى الْعُقْمِ  
أَرَصَعُ فِيهَا اللَّفْظَ فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ  
وَأَعُوزُ سِلْكَ<sup>١</sup> لِلنَّظَامِ فَهَا جِسْمِي  
وَرَبَّةٌ دَسَّتِ الْمُلْكَ وَالْجَاهَ وَالْحُكْمَ<sup>٢</sup>  
صَدَقْتُ ، فَهَلَا جَاَزَ عَقُوكَ فِي ظُلْمِي  
فَتَسْهَرُ خَوْفًا أَنْ تَرَانِي فِي الْحُلُمِ  
بَاضِيقَ<sup>٣</sup> مِنْ سُمٍّ وَأَقْتَلَ مِنْ سُمٍّ<sup>٣</sup>  
بِجَيْشٍ يَصُدُّ السَّيْلَ عَنْ مَرْبُضِ الْعُصْمِ<sup>٣</sup>  
وَصَوْتُ زَيْبِرِي بَيْنَ قَعْقَعَةِ اللَّجْمِ  
فَهُمْ فِي وَبَالٍ مِنْ كَلَامِي وَمِنْ كَلْمِي  
وَأَلَا تُفَاجَا فِي مَسْجَالِ الْوَعَى بِاسْمِي  
فَتَذْكُرُنِي بِالْمَدْحِ فِي مَعْرِضِ الدِّمِّ  
لَنَمَّ عَلَيْهِمْ فِي جِبَاهِهِمْ وَسَمِي  
إِلَى الْمَجْدِ إِلَّا كَانَ خَالِيًا أَوْ عَمِّي

١ دست الملك : مجلسه .

٢ السم الأول : ثقب الإبرة ؛ الثانية : السم المعروف القاتل .

٣ العصم ، الواحد أعصم : الطَّبِي فِي ذِرَاعَيْهِ ، أَوْ فِي إِحْدَاهُمَا بَيَاضٌ وَسَاوَرُهُ أَسْوَدٌ أَوْ أَحْمَرٌ .

وإن أشبهتهم<sup>١</sup> في الفخار خلّاني  
 فقل<sup>٢</sup> للأعادي ما انتنيت<sup>٣</sup> لستكم ،  
 نظرنا خطاياكم ، فأغريتكم<sup>٤</sup> بنا ،  
 أسأتم ، فإن<sup>٥</sup> أسخط<sup>٦</sup> عليكم فبالرّضى ،  
 لجأت<sup>٧</sup> إلى ركن<sup>٨</sup> شديد<sup>٩</sup> لحربكم ،  
 وظلّنت<sup>١٠</sup> كأنّي أملك<sup>١١</sup> الدهر عِزّة<sup>١٢</sup> ،  
 بأروغ<sup>١٣</sup> مَبْنِي<sup>١٤</sup> على الفتح<sup>١٥</sup> كفه<sup>١٦</sup> ،  
 ملّاذي<sup>١٧</sup> جلال<sup>١٨</sup> الدّين<sup>١٩</sup> نجل<sup>٢٠</sup> معاسن<sup>٢١</sup> ،  
 فتّى خلّقت<sup>٢٢</sup> كفّاه<sup>٢٣</sup> للجود<sup>٢٤</sup> والسّطا ،  
 له<sup>٢٥</sup> قلّم<sup>٢٦</sup> فيه<sup>٢٧</sup> المنيّة<sup>٢٨</sup> والمُنى ،  
 يراع<sup>٢٩</sup> يروع<sup>٣٠</sup> الخطب<sup>٣١</sup> في حالة<sup>٣٢</sup> الرّضى ،  
 وعَضْب<sup>٣٣</sup> كأن<sup>٣٤</sup> الموت<sup>٣٥</sup> عاهد<sup>٣٦</sup> حدّه<sup>٣٧</sup> ،  
 فَيَا مَنْ رَعَانَا طَرْفُهُ<sup>٣٨</sup> ، وهو راقِد<sup>٣٩</sup> ،  
 يَدُ الدهر<sup>٤٠</sup> أَلْقَتَنَا إِلَيْكَ<sup>٤١</sup> ، فإن<sup>٤٢</sup> نَطِيق<sup>٤٣</sup> ،  
 أطعْتُكَ<sup>٤٤</sup> جُهْدِي<sup>٤٥</sup> ، فاحتفِظْ<sup>٤٦</sup> بي فإنّني<sup>٤٧</sup> ،  
 فإن غبت<sup>٤٨</sup> ، فاجعل<sup>٤٩</sup> لي وليّاً<sup>٥٠</sup> من الأذى<sup>٥١</sup> ،

وفِعلي فهذا الرّاح<sup>٥٢</sup> من ذلك<sup>٥٣</sup> الكرم<sup>٥٤</sup> .  
 ولا طاش<sup>٥٥</sup> في ظنّي لغدركم<sup>٥٦</sup> سَهْمِي<sup>٥٧</sup> .  
 كَذَا من أعان<sup>٥٨</sup> الظّالمين<sup>٥٩</sup> على الظّلم<sup>٦٠</sup> .  
 وإن أرض<sup>٦١</sup> عنكم من حيّائي<sup>٦٢</sup> فبالرّغم<sup>٦٣</sup> .  
 أشدُّ<sup>٦٤</sup> به أُرْزِي<sup>٦٥</sup> وأُعلي<sup>٦٦</sup> به<sup>٦٧</sup> نَجْمِي<sup>٦٨</sup> .  
 فلا تنزل<sup>٦٩</sup> الأيّام<sup>٧٠</sup> إلّا<sup>٧١</sup> على حُكْمِي<sup>٧٢</sup> .  
 إذا بُنِيت<sup>٧٣</sup> كَفُ<sup>٧٤</sup> اللّثيم<sup>٧٥</sup> على الضّم<sup>٧٦</sup> .  
 حَلِيفُ<sup>٧٧</sup> العَقَافِ<sup>٧٨</sup> الطّلقِ<sup>٧٩</sup> والنّائلِ<sup>٨٠</sup> الجَم<sup>٨١</sup> .  
 كما العَيْنُ<sup>٨٢</sup> للإبصارِ<sup>٨٣</sup> والأنفُ<sup>٨٤</sup> للشم<sup>٨٥</sup> .  
 فديَمَتُهُ<sup>٨٦</sup> تَهْمِي<sup>٨٧</sup> وسَطَوَتُهُ<sup>٨٨</sup> تُصْمِي<sup>٨٩</sup> .  
 ويُضْرِمُ<sup>٩٠</sup> نارَ الحربِ<sup>٩١</sup> في حالة<sup>٩٢</sup> السّلم<sup>٩٣</sup> .  
 وصال<sup>٩٤</sup> ، فأفنى<sup>٩٥</sup> جِرْمُهُ<sup>٩٦</sup> كلَّ<sup>٩٧</sup> ذي جِرْم<sup>٩٨</sup> .  
 وقد قَلَّتِ<sup>٩٩</sup> النُّصَارُ<sup>١٠٠</sup> بالعِزْمِ<sup>١٠١</sup> والحِزْمِ<sup>١٠٢</sup> .  
 لها مَلَمَسًا<sup>١٠٣</sup> أَدَمَى<sup>١٠٤</sup> براجمها<sup>١٠٥</sup> لَشْمِي<sup>١٠٦</sup> .  
 لنَصْرِكَ<sup>١٠٧</sup> لا يَنْفَلُ<sup>١٠٨</sup> جَدَّتِي<sup>١٠٩</sup> ولا عِزْمِي<sup>١١٠</sup> .  
 وهَيَّاتَ<sup>١١١</sup> لا يُغْنِي<sup>١١٢</sup> الْوَلِيُّ<sup>١١٣</sup> عَنِ الْوَسْمِي<sup>١١٤</sup> .

١ شد أزره : أعانه ، قواه .

٢ السطا : السطوة ، القهر .

٣ الديمة : السحابة التي يدوم مطرها . تصمي ، من أصماه : رماه فقتله .

٤ البراجم ، الواحدة برجمة : مفاصل الأصابع أو العظام الصغار في اليد والرجل .

## سلي للرماح

وقال في صباه يفتخر بقومه وأخذهم  
بثأر خاله صفى الدين بن محاسن من آل  
أبي الفضل حين قتلوه بمسجده غدرًا ،  
وأخذوا الثأر قسرًا سنة إحدى وسبعمئة :

سلي الرّماح العوّالي عن معالينا ،  
وسائلي العرب والأتراك ما فعلت  
لما سعيننا ، فما رقت عزائمنا  
يا يوم وقعة زوراء العراق ، وقد  
بضمير ما ربطناها مسومة ،  
وفتية إن نقل أصغوا مسامعهم  
قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة ،  
تدرعوا العقل جلبابًا ، فإن حميت  
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة ،  
إن الزرازير لما قام قائمها ،  
ظننت تأتي البزاة الشهب عن جزع ،  
واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا  
في أرض قبر عبید الله أيدينا  
عما نروم ، ولا خابت مساعينا  
دنا الأعادي كما كانوا يدينونا  
إلا لتغزو بها من بات يغزونا  
لقولنا ، أو دعوناهم أجابونا  
يومًا ، وإن حكموا كانوا موازيننا  
نار الوغى خلتهم فيها مجانينا  
وإن دعوا قالت الأيام : آمينا  
توهمت أنها صارت شواهينا<sup>١</sup>  
وما درت أنه قد كان تهوينا

١ استخصموا : طلب خصامهم . الفراعنة : العنة المتمردون .  
٢ الزرازير ، الواحد زرزور : طائر أكبر من المصفور منه نوع لونه أسود ، وآخر أسود منقط  
بياض . الشواهين ، الواحد شاهين : طائر من جنس الصقر طويل الجناحين .



يبادقُ ظَفِيرَتِ أَيْدِي الرِّخَاخِ بِهَا ، وَلَوْ تَرَكْنَاهُمْ صَادُوا فَرَاذِينَا<sup>١</sup>  
 ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طَوْلَ الزَّمَانِ ، فَمُذُ<sup>٢</sup>  
 لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا ، كَأَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا  
 أَخْلَوْا الْمَسَاجِدَ مِنْ أَشْيَاخِنَا وَبَغَوْا ، حَتَّى حَمَلْنَا ، فَأَخْلَيْنَا الدَّوَاوِينَا  
 ثُمَّ انْتَشَيْنَا ، وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا تَمِيسُ عُجْبًا ، وَيَهْتَزُّ الْقَنَا لِينَا  
 وَلِلدَّمَاءِ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقُ<sup>٣</sup> بَنْشِرِهِ عَنْ عَبِيرِ الْمِسْكِ يُغْنِينَا  
 فَيَا لَهَا دَعْوَةٌ فِي الْأَرْضِ سَائِرَةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي فَمِ الْآيَاتِ تَلْقِينَا  
 إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرَفًا أَنْ نَبْتَدِيَ بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِنَا  
 بِيَضُ صَنَائِعُنَا ، سَوْدٌ وَقَائِعُنَا ، خُضْرُ مَرَابِعُنَا ، حُمْرُ مَوَاضِينَا  
 لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَبِيلِ مُنَى ، وَلَوْ رَأَيْنَا الْمَنَابِيَا فِي أَمَانِنَا  
 مَا أَعَوَزَتْنَا قِرَامِينَ نَصُولُ<sup>٤</sup> بِهَا ، إِلَّا جَعَلْنَا مَوَاضِينَا فَرَامِينَا<sup>٥</sup>  
 إِذَا جَرَيْنَا إِلَى سَبْقِ الْعُلَى طَلْقًا ، إِنْ لَمْ نَكُنْ سُبْقًا كُنَّا مُصْلِكِينَ<sup>٦</sup>  
 تَدَافِعُ الْقَدَرِ الْمَحْتَوَمِ هِمَّتُنَا ، عَنَّا ، وَنَخْصِمُ صَرْفَ الدَّهْرِ لَوْ شِينَا  
 نَغْشَى الْخُطُوبَ بِأَيْدِينَا ، فَتَدْفَعُهَا ، وَإِنْ دَهْتَنَا دَفَعْنَاهَا بِأَيْدِينَا  
 مُلْكُ<sup>٧</sup> ، إِذَا فُوقَتْ نَبِيلُ الْعَدُوِّ لَنَا رَمَتْ عَزَائِمَهُ مَنْ بَاتَ يَرْمِينَا  
 عَزَائِمُ<sup>٨</sup> كَالنَّجُومِ الشُّهُبِ ثَاقِبَةٌ مَا زَالَ يُحْرِقُ مِنْهُمْ الشَّيَاطِينَا

١ البيادق والرخاخ والفرازين : أسماء لقطع الشطرنج . والفرازين ، الواحد فرازان : الملكة في لعب الشطرنج .

٢ القرامين ، الواحد فرمان : عهد السلطان للولاة .

٣ المصلي : الذي يتلو المجلي ، السابق .

أَعْطَى ، فَلَا جُودَهُ قَدْ كَانَ عَنْ غَلَطٍ      مِنْهُ ، وَلَا أَجْرُهُ قَدْ كَانَ مَمْنُونًا  
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لَنَا أَمْسَى بِسَطَوْنِهِ ،      يُبْذِي الْخُضُوعَ لَنَا خِتْلًا وَتَسْكِينًا  
كَالصَّلِّ يُظْهِرُ لَيْنًا عِنْدَ مَلَمَسِهِ ،      حَتَّى يُصَادِفَ فِي الْأَعْضَاءِ تَمَكِينًا  
يَطْوِي لَنَا الْغَدَرَ فِي نُصْحٍ يُشِيرُ بِهِ ،      وَيَمْزُجُ السَّمَّ فِي شَهْدٍ وَيَسْقِينَا  
وَقَدْ نَغْضُؤُ وَنُغْضِي عَنْ قَبَائِحِهِ ،      وَلَمْ يَكُنْ عَجْزًا عَنْهُ نَغَاضِينَا  
لَكِنْ تَرَكْنَاهُ ، إِذْ بَتْنَا عَلَى ثِقَةٍ ،      إِنَّ الْأَمِيرَ يُكَافِيهِ فَيَسْكِينَا

## لَمَّا دَعَنِي لِلتَّزَالِ

وقال في تلك الواقعة  
ويصف خاله المذكور :

لِمَنْ الشَّوَاظِبُ كَالنَّعَامِ الْجُفْلِ ،      كُتِيتَ حِلَالًا مِنْ غُبَارِ الْقَسْطَلِ<sup>١</sup>  
يَبْرُزْنَ فِي حُلَلِ الْعَجَاجِ عَوَاسًا ،      يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَرَّعٍ وَمُسْرِبَلٍ<sup>٢</sup>  
شِبَهَ الْعَرَائِسِ تُجْتَلَى ، فَكَأَنَّهَا      فِي الْحِدْرِ مِنْ ذَيْلِ الْعَجَاجِ الْمُسْبَلِ  
فَعَلَتْ قَوَائِمُهُنَّ عِنْدَ طِرَادِهَا      فِعَلَ الصَّوَالِجِ فِي كُرَاتِ الْجَنْدَلِ<sup>٣</sup>  
فَتَنْظُلُ تَرْقُمُ فِي الصَّخُورِ أَهْلَةً      بِشَبَا حَوَافِرِهَا ، وَإِنْ لَمْ تُنْعَلِ<sup>٤</sup>

١ الشواظب : الخيول المضمرة . الحلال ، الواحدة حلة : الثوب . القسطل : غبار الحرب .

٢ الحلل : الثياب . العجاج : الغبار . المسربل : اللابس السربال ، أي كل ما يلبس .

٣ الصوالج ، الواحد صولجان : عصا معقوفة الرأس . الجندل : الحجارة .

٤ الشبا ، الواحدة شباة : حد كل شيء .

يَحْمِلِينَ مِنْ آلِ الْعَرِيضِ فَوَارِسًا  
تَنْشَلُ حَوْلَ مُدْرَعٍ بِجَنَانِهِ ،  
مَا زَالَ صَدْرُ الدَّسْتِ ، صَدْرُ الرِّبَةِ  
لَوْ أَنْصَفَتْهُ بَنُو مُحَاسِنٍ ، إِذْ مَشَوْا ،  
بَيْنَا تَرَاهُ خَطِيئَتَهُمْ فِي مَحْفِلٍ  
شَاطَرْتُهُ حَرْبَ الْعُدَاةِ لَعِلِمِهِ  
لَمَّا دَعَنْتِي لِلنِّزَالِ أَقَارِي ،  
وَأَبَيْتُ مِنْ أَنْتِي أَعِيشُ بَعِزَّهُمْ  
وَأَفَيْتُ فِي يَوْمٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ ،  
ثَارَ الْعَجَاجُ فَكُنْتُ أَوَّلَ صَائِلٍ ،  
فَعَدَا يَقُولُ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ :  
سَلْ سَاكِنِي الزُّورَاءِ وَالْأَمَسَ الَّتِي  
مَنْ كَانَ تَمَّمَ نَقْصَهَا بِحُسَامِهِ ،  
أَوْ مَنْ تَدَرَّعَ بِالْعَجَاجَةِ عِنْدَمَا  
تُخْبِرُكَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ كَتَّةٍ أَنْتِي  
مَا كَانَ يَنْفَعُ مَنْ تَقْدَمَ سَبْقُهُ ،  
لَكِنْ تَقَاسَمْنَا عَوَامِلَ نَحْوِهَا ،

كَالْأُسْدِ فِي أَجَمِ الرِّمَاحِ الذُّبُلِ  
فَكَأَنَّهُ مِنْ بَأْسِهِ فِي مَعْقِلِ  
مَعْلِيَاءِ ، صَدْرَ الْجَيْشِ ، صَدْرَ الْمَحْفِلِ  
كَانَتْ رُؤُوسُهُمْ مَكَانَ الْأَرْجُلِ  
رَحْبٍ ، تَرَاهُ زَعِيمَتَهُمْ فِي جَحْفَلِ  
أَنْتِي كِنَانَتُهُ الَّتِي لَمْ تَنْشَلِ  
لَبَّاهُمْ عَنِّي لِسَانُ الْمُنْصِلِ  
وَأَكُونُ عَنْهُمْ فِي الْحُرُوبِ بِمَعْزَلِ  
أَغَشَى الْهَيَاجَ عَلَى أَغَرِّ مُحَجَّلٍ<sup>٢</sup>  
وَعَلَا الضَّرَامُ فَكُنْتُ أَوَّلَ مُصْطَلِ  
لَا خَيْرَ فِيمَنْ قَالَ إِنْ لَمْ يَفْعَلِ  
حَضَرْتُ ، وَظَلَّلَتْهَا رِوَاقُ الْقَسْطَلِ  
إِذْ كُلُّ شَاكٍ فِي السَّلَاحِ كَأَعْزَلِ  
نَادَى مُنَادِي الْقَوْمِ : يَا خَيْلُ احْمِلِي  
كُنْتُ الْمُصْلِي بَعْدَ سَبْقِ الْأَوَّلِ  
لَوْ لَمْ تُتَمِّمْهَا مَضَارِبُ مُنْصِلِي  
فَالْأَسْمُ كَانَ لَهُ ، وَكَانَ الْفَعْلُ لِي

١ نثل الكنانة : استخرج نبالها فنثرها .

٢ الأغر المحجل الأول : اليوم الأبيض المشرق بالسرور . والثانية : الفرس ذو الفرة والتجليل ، أي ما في قوائمه بياض .

وَبَدِيعَةً نَظَرْتُ إِلَيَّ بِهَا الْعِدَى  
 وَاسْتَشْفَلْتُ نُطْقِي بِهَا ، فَكَأَنَّمَا  
 حَتَّى انشَنَّتْ لَمْ تَدْرِ مَاذَا تَنْتَقِي ،  
 حَمَلُوا عَلَيَّ الْحِقْدَ حَتَّى أَصْبَحْتُ  
 إِنْ يَطْلُبُوا قَتْلِي ، فَلَسْتُ أَلُومُهُمْ ،  
 مَا لِي أَسْتَرُّهَا ، وَتِلْكَ فَضِيلَةٌ ؟  
 قَدْ شَاهَدُوا مِنْ قَبْلِ ذَاكَ تَرْفَعِي  
 لَمَّا أَثَارُوا الْحَرْبَ قَالَتْ هِمَّتِي :  
 فَالآنَ حِينَ فَلَيْتُ نَاصِيَةَ الْفَلَا ،  
 أَضْحَى يُحَاوِلُونِي الْعَدُوَّ ، وَهِمَّتِي  
 وَيَرُومُ إِدْرَاكِي ، وَتِلْكَ عَجِيبَةٌ ،  
 قُلْ لِلْيَالِي : وَيَكِ مَا شَتَّ أَصْنَعِي  
 حَسْبُ الْعَدُوِّ بَأْنْتِي أَدْرَكَتُهُ ،  
 سَأُظِلُّ كُلَّ صَبِيحَةٍ فِي مَهْمَةٍ ،  
 وَأَسِيرُ فَرْدًا فِي الْبِلَادِ ، وَإِنْتِي  
 أَجْفُو الدِّيَارَ ، فَإِنْ رَكِبْتُ وَضَمْتَنِي

نَظَرَ الْفَقِيرَ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُقْبِلِ<sup>١</sup>  
 لَقِيَتْ بِثَالِثِ سُورَةِ الْمَزْمَلِ<sup>٢</sup>  
 عِنْدَ الْوَقَائِعِ ، صَارِمِي أُمُّ مِقْوَلِي  
 تَغْلِي صُدُورَهُمْ كَغَلِّي الْمِرْجَلِ  
 دَمُ شَيْخِهِمْ فِي صَارِمِي لَمْ يَنْصُلِ  
 الْفَخْرُ فِي فَصْدِ الْعَدُوِّ بِمِنْجَلِ  
 عَنْ حَرَبِهِمْ ، وَتَمَاسُكِي وَتَجَمُّلِي  
 جَهْلَ الزَّمَانِ عَلَيْكَ إِنْ لَمْ تَجْهَلِ  
 حَتَّى تَعَلَّمْتَ النُّجُومَ تَنْقَلِي  
 تَعْلُو عَلَى هَامِ السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ  
 هَلْ يُمَكِّنُ الزَّرْزُورَ صَيْدُ الْأَجْدَلِ  
 بَعْدِي ، وَلِلْأَيَّامِ مَا شَتَّ أَفْعَلِي  
 لَمَّا وَلَيْتُ ، وَفُتُّهُ لَمَّا وَلِي  
 وَأَبَيْتُ كُلَّ عَشِيَةٍ فِي مَسَرِّ<sup>٣</sup>  
 مِنْ حَشْدِ جَيْشِ عَزَائِمِي فِي جَحْفَلِ  
 سَرَجُ الْمُطَهَّمِ قُلْتُ : هَذَا مَسَرِّ<sup>٤</sup>

١ أَرَادَ قَصِيدَةَ بَدِيعَةٍ .

٢ سُورَةُ الْمَزْمَلِ هِيَ إِحْدَى السُّورِ الْمَكِّيَّةِ ، وَمَعْنَى الشَّطْرِ غَامِضٌ .

٣ الْمَهْمَةُ : الْقَفَرُ .

٤ الْمُطَهَّمُ : التَّامُّ الْحَسَنُ .

لا تَسْمَعَنَّ بَأْنَ أُسِرْتُ مُسْلِمًا ،  
 ما الاعتذارُ ، وصارمي في عاتقي ،  
 ما كان عَذْرِي إن صَبَرْتُ على الأذى ،  
 فإذا رُميتَ بِجَادِثٍ في بلدةٍ  
 فلذاك لا أَخْشَى وَرُودَ مَنِيتِي ،  
 فإذا عَلَا جَدِّي فَقَلْبِي جُنْتِي ،  
 ما تِهْتُ بالدُّنْيَا ، إذا هِيَ أَقْبَلَتْ  
 وكذلكَ ما وَصَلْتُ فَقُلْتُ لها اقْطَعِي  
 صَبْرًا على كَيْدِ الْعُدَاةِ لَعَلَّنَا  
 يَا عَصْبَةً فَرَحُوا بِمَصْرَعِ لَيْثِنَا ،  
 قومٌ يُعِزُّونَ النِّزِيلَ ، وطالَمَا  
 يَفْنَى الزَّمَانُ ، وفيه رَوْنَقُ ذِكْرِهِمْ ؛  
 وإذا سَمِعْتَ بَأْنَ قُتِلْتُ فَعَوَّلِ  
 إن لم يَكُنْ من دُونِ أُسْرِي مَقْتَلِي  
 وَرَضَيْتُ بَعْدَ تَدَلِّي بَتَدَلِّي  
 جَرَدُ حُسَامِكَ صَائِلًا ، أو فَارْحَلِ  
 وأرى وَرُودَ الْحَتَفِ عَذَبَ الْمَنَهْلِ  
 وإذا دَنَا أَجَلِي فَدِرْعِي مَقْتَلِي  
 نحوي ، ولا آسَى ، إذا لم تُقْبِلِ  
 يوماً ، ولا قَطَعْتَ قَلْتُ لها صِلِي  
 نَسْقِي أَخِيرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ  
 ماذا أَمِتْتُمْ من وَثُوبِ الْأَشْبُلِ  
 بَخِلَ الْحَيَا ، وأَكْفُهُمْ لم تَبَخَلِ  
 يَبْلَى الْقَسَمِصُ ، وفيهِ عَرَفُ الْمَنْدَلِ

١ جنتي : ترسي ، سترى .

٢ العرف : الرائحة الطيبة . المندل : العود الطيب الرائحة .

## ويحك لا تراعي

وقال أيضاً يفتخر بإقدامه في تلك  
الواقعة مسطاً لأبيات الحماسة المنسوبة  
إلى قطري بن الفجاءة المازني :

ولما مَدَّتِ الأعداءُ باعا ، وراعَ النفسَ كرههمُ سِراعا  
برَزْتُ ، وقد حسرتُ لها القِناعا ، أقولُ لها ، وقد طارتُ شعاعاً  
مِنَ الأبطالِ وَيَحْكَ لا تراعي

كما ابتعتُ العلاءَ بغيرِ سَومٍ ، وأحلكتُ النكالَ بكلِّ قَومٍ  
رِدي كأسَ الفَناءِ بغيرِ لَومٍ ، فإنك لو سألتَ بقاءَ يَومٍ  
على الأجلِ الذي لك لم تُطاعي

فكم أرغمتُ أنفَ الضدِّ قَسرا ، وأفنيْتُ العِدَى قَتلاً وأَسرا  
وأنتِ مُحيطَةٌ بالدَهرِ خُبِرا ، فصَبِراً في مَجالِ المَوتِ صَبِرا  
فَمَا نَبيلُ الخلودِ بِمُسْتَطاعِ

إذا ما عِشْتَ في ذُلٍّ وعَجْزٍ ، فهِلْ للنفسِ غَيري من مُعِزٍّ  
وليسَ الخوفُ من أَجلٍ بِحِزٍّ ، ولا ثوبُ البقاءِ بِثوبِ عِزٍّ  
فِيُطَوَى عن أخِي الخَنعِ اليراعِ<sup>٣</sup>

١ قوله مسطاً : هكذا في الأصل ، والصواب أن يقال : خمساً ، والتخمين : إضافة ثلاثة أشطر  
إلى شطري البيت . أما التسييط فهو أن يضم الشاعر إلى شطر من قصيدة شطراً من عنده صدرأ  
لعجز وعجزاً لصدر ، ويقال له أيضاً التشطير .

٢ طارت شعاعاً : تبددت من الخوف .

٣ الخنع : الذل . اليراع : الجبان .

ولا أعتاضُ عَنْ رُشْدٍ بَغْيٍ ، وَثَوْبُ الغَزِّ فِي نَشْرِ وَطْيٍ  
لَقَدْ حُتِمَ الثَّنَاءُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، سَبِيلُ المَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ<sup>١</sup>  
وداعيه لِأهلِ الأرضِ داعي

فجاهِدْ في العُلَى بِاِلقَلْبِ تُكْرَمُ ، وَلَا تَطْلُبْ صَفَاءَ العَيْشِ تُحْرَمُ  
فَمَنْ يَظْفَرُ بِطَيْبِ الذِّكْرِ يَغْنَمُ ، وَمَنْ لَا يَغْتَبِطُ بِبِرٍّ وَيَسْأَمُ<sup>١</sup>  
وتُسَلِّمُهُ المَسُونُ إِلَى انْقِطَاعِ

أَأْرْغَبُ بَعْدَ قَوْمِي فِي نَجَاةٍ ، وَأَجْزَعُ فِي الْوَقَائِعِ مِنْ مَمَاتٍ  
وَأَرْضِي بِالحَيَاةِ بِلا حُمَاةٍ ، وما لِلْعُمْرِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ  
إِذَا مَا كَانَ مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ

### أنيسي صارمي

وقال أيضاً في إحدى الوقائع  
وذكر فيها خاله فأرسلها من السفر :

سلُّوا ، بَعْدَ تَسَالٍ الْوَرَى عَنْكُمْ ، عَنِّي ، فَقَدْ شَاهَدُوا مَا لَمْ يَرَوْا مِنْكُمْ مِنِّْي  
رَأَوْنِي أُرَاعِي مِنْكُمْ الْعَهْدَ لِي بِكُمْ ، وَأَحْسَنَ ظَنًّا مِنْكُمْ بِي بِكُمْ ظَنِّي  
وَقَدْ كُنْتُ جَمَّ الْخَوْفِ مِنْ جَوْرِ بَعْدِكُمْ فَقَدْ نِلْتُ لَمَّا نَالَسَنِي جَوْرُكُمْ أَمْنِي

١ يبرم : يضجر ، يمل .

خَطَبْتُ بِغَالِي النَّفْسِ وَالْمَالِ وَدَعَمْتُ ،  
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعِزَّ قَدْ عَزَّ عِنْدَكُمْ ،  
 ثَنَيْتُ عَيْنَانِي مَعَ ثَنَائِي عَلَيْكُمْ ،  
 وَلَيْسَ أَنْيْسِي فِي الدُّجَى غَيْرُ صَارِمٍ  
 كَانَ دَيْبَ النَّمْلِ فِي جَوْنٍ مَتْنِهِ ،  
 وَطِرْفٍ كَانَ الْمَوْجَ لَاعِبَ صَدْرِهِ  
 أَمِيلُ بِهِ بِالسَّهْلِ مُرْتَفِقًا بِهِ ،  
 وَمَا زَالَ عَلِمِي يَقْتَفِينِي إِلَى الْعُلَى ،  
 وَزُرْتُ مُلُوكًا كُنْتُ أَسْمَعُ وَصَفَهُمْ ،  
 فَلَمَّا تَلَقَيْنَا ، وَقَدْ بَرِحَ الْجَفَا ،  
 خَطَبْتُ بُودَيَّ عِنْدَهُمْ لَاهِيَاتِهِمْ ،  
 إِذَا مَا رَأَوْنِي هَكَذَا قِيلَ : هَاكَذَا !  
 إِذَا مَا أَقَمْتُ الْوَزْنَ فِي نَظْمٍ وَصَفَهُمْ ،  
 تُعَيِّرُنِي الْأَعْدَاءُ بِالْبَيِّنِ عَنْهُمْ ،  
 وَتَزَعُمُ أَنْ الشُّعْرَ أَحْنَى فَضَائِلِي ،  
 وَقَدْ شَاهَدْتُ نَثْرِي وَنَظْمِي فِي الْوَعَى ،  
 فَقَدْ عَزَّ حَتَّى بَاتَ فِي الْقَلْبِ وَالذِّهْنِ  
 وَلَا صَبَرَ لِي بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالْمَنْ  
 فَأَصْبَحْتُ وَالثَّانِي الْعَنَانِ هُوَ الْمُثْنِي  
 رَقِيقِ شِفَارِ الْحَدِّ مُعْتَدِلِ الْمَتْنِ  
 وَلَمْ يَرِ قَوْمٌ نَجَلَ مَازَنَ فِي الْمُزْنِ  
 فَيُسْرِعُ طَوْرًا فِي الْمِرَاحِ وَيَسْتَأْنِي  
 فَيُحْزِنُهُ إِلَّا التَّوَقُّلَ فِي الْحَزْنِ  
 فَيَسْبِقُ حَتَّى جَاهَدَ الْأَكْلَ بِالْأُذْنِ  
 فَيُنْهَضُنِي شَوْقِي وَيُقْعِدُنِي أُمْنِي  
 رَأْتُ مُقْلَسِي أَضْعَافَ مَا سَمِعْتُ أُذْنِي  
 فَأَصْبَحْتُ بِالْعِزِّ الْمُتَنَعِّعِ فِي حِصْنِ  
 وَلَوْ شَاهَدُونِي رَاغِبًا رَغَبُوا عَنِّي  
 تَجُودُ يَدَاهُمْ بِالنُّضَارِ بِلا وَزْنِ  
 وَمَا كَانَ حَكْمُ الدَّهْرِ بِالْبَيِّنِ عَنِ إِذْنِي  
 وَتُنْكِرُ أَفْعَالِي ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّي  
 لَهَا مِ الْعِدَى وَالنَّحْرَ بِالصَّرْبِ وَالطَّعْنَ

١ الجون هنا : الأبيض . متن السيف : صفحته . المازن : بيض النمل . المزن ، الواحدة مزنة : السحابة .

٢ التوقل : الصعود . الحزن : ما غلظ من الأرض ، وقلما يكون إلا مرتفعاً .

٣ قوله : أحنى فضائلي ، هكذا في الأصل .



وَإِنْ كَانَ لَقَظِي بِخَرْقِ الْحُجْبِ وَقَعُهُ  
 وَرُبَّ جَسِيمٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَى  
 وَمُسْتَقْبَحٍ حَتَّى خَبِرْتُ خِلَالَهُ ،  
 فَإِنْ حَسَدُوا فَضْلِي وَعَابُوا مَحَاسِنِي ،  
 وَتَلَكَ لِعَمْرِي كَالْتَجُومِ زَوَاهِرُ ،  
 مَحَاسِنِي لِي مِنْ إِرْثِ آلِ مَحَاسِنِ ،  
 أَظْلُ وَأَمْسِي رَاقِدَ الْجَارِ سَاهِرًا ،  
 كَانَ كَرَى عَيْنِي سَيْفُ ابْنِ حَمْزَةَ ،  
 فَتَى لَمْ تَزَلْ أَقْلَامُهُ وَبَنَانُهُ ،  
 وَلَوْ خَطَّ صَرَفُ الدَّهْرِ طِرْسًا لِقَصْدِهِ  
 فَتَى جَلَّ يَوْمًا أَنْ يُعَدَّ بِظَالِمِ  
 وَلَا عُدَّةً يَوْمًا فِي الْأَنَامِ بِغَاصِبِ  
 وَلَا قِيلَ يَوْمًا إِنَّهُ غَيْرُ عَالِمِ  
 أَعَادَ الْأَعَادِي فِي الْحُرُوبِ تَجَارِبًا ،  
 فَإِنْ فَلَّتِ الْأَيَّامُ فِي الْحَرْبِ حَدَّةً ،  
 وَإِنْ أَكْسَبَتْنِي بِالْخُطُوبِ تَجَارِبًا ،

وَيَدْخُلُ أُذُنَ السَّامِعِينَ بَلَا إِذْنَ  
 بِنُطْقِ حَمْدَتِ الصَّمْتِ مِنْ مَنْطِقِ الْأَكْنَ<sup>١</sup>  
 فَأَيَقَنَ قَلْبِي أَنَّهُ يُوسُفُ الْحُسْنِ  
 وَذَلِكَ لِلتَّقْصِيرِ عَنْهَا وَلِلضَّغْنِ  
 تُقَرُّ بِهَا الْحُسَادُ رَعْمًا عَلَى غَبْنِ  
 وَهَلْ ثَمَرٌ إِلَّا عَلَى قَدَرِ الْغُصْنِ  
 سَوَامِي فِي خَوْفٍ وَجَارِي فِي أَمْنٍ<sup>٢</sup>  
 إِذَا اسْتَلَّ يَوْمًا لَا يَعُودُ إِلَى الْجَفْنِ<sup>٣</sup>  
 إِذَا نَابَ جَدْبٌ ، نَائِبَاتٍ عَنِ الْمُرْنِ  
 لَخَطَّ عَلَى الْعُنْوَانِ مِنْ عَبْدِهِ الْقَيْنُ<sup>٤</sup>  
 لَغَيْرِ الْعِدَى وَالْمَالِ وَالْخَيْلِ وَالْبُدْنِ  
 سَوَى بِأَسْرِ عَمْرٍو وَالسَّمَاحَةِ مِنْ مَعْنِ  
 بَغَيْرِ عِيُوبِ الْجَارِ وَاللُّومِ وَالْجُبْنِ  
 جَبَالًا غَدْتُ مِنْ عَاصِفِ الْمَوْتِ كَالْعِيْنِ<sup>٥</sup>  
 فَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ فِي أَهْلِهَا تَجَنِّي  
 فَقَدْ وَهَبْتُ أَضْعَافَ مَا أَخَذْتُ مِنِّْي

١ الكن ، الواحد الكن : العبي ، الثقيل اللسان .

٢ السوامي : الماشية والإبل الراعية . وقوله في خوف : أي أنها تخاف من أن تذبح لقرى الضيفان .

٣ ابن حمزة : خال الشاعر .

٤ أعاده : عوده . العهن : الصوف .

## تقول ولا تفعل

وقال وقد كتب إلى صديق له وعده  
في تلك الواقعة وأخلف :

وَعَدْتَ جَمِيلًا ، وَأَخْلَفْتَهُ ،      وَذَلِكَ بِالْحُرِّ لَا يَجْمَلُ  
وَقُلْتَ بِأَنَّكَ لِي نَاصِرٌ ،      إِذَا قَابَلَ الْجَحْفَلَ الْجَحْفَلَ  
وَكَمْ قَدْ نَصَرْتُكَ فِي مَعْرَكٍ ،      تَحْطَمُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ  
وَلَسْتُ أَمْنٌ بِفِعْلِي عَلَيْكَ ،      فَأَعْجِبُ بِالْقَوْلِ أَوْ أَعْجِلِ  
بِذَا يَتَفَاوَتُ قَدَرُ الرَّجَا      لِي ، فَتَعْلَمُ أَيُّهُمْ الْأَكْمَلُ  
كَمَا قَالَهُ الصَّقْرُ فِي عِزَّةٍ      بِهِ حِينَ فَاخِرَهُ الْبُلْبُلُ  
وَقَالَ : أَرَاكَ جَلِيسَ الْمُلُوكِ ،      وَمَنْ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ تُحْمَلُ  
وَأَنْتَ كَمَا عَلِمُوا أَخْرَسٌ ،      وَعَنْ بَعْضِ مَا قَلْتَهُ تَنْكُلُ  
وَأُحْبَسُ مَعَ أَنْتِي نَاطِقٌ ،      وَقَدَرِي عِنْدَهُمْ مُهْمَلُ  
فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنَّهُمْ      بِذَلِكَ دَرَوْا أَنْتِي الْأَفْضَلُ  
لَأَنْتِي فَعَلْتُ وَمَا قُلْتُ قَطُّ ،      وَأَنْتَ تَقُولُ ، وَلَا تَفْعَلُ

١ تنكل : تنكص ، تجبن .

## إن أمنوا كفي فما أمنوا فمي

وقال أيضاً وكتب إلى أقاربه من  
ماردين وعرض يمدح سلطانها الملك  
المصور طاب ثراه :

قليلٌ إلى غيرِ اكتِسَابِ العُلَى نَهْضِي ،  
فكَيْفَ ، ولي عِزْمٌ ، إذا ما امْتَطَيْتُهُ  
وما لي لا أَغْشَى الجِبَالَ بِمِثْلِهَا  
على أن لي عِزْماً ، إذا رُمْتُ مَطْلَباً  
أَبْتُ هِمَّتِي لي أنْ أَذُلَّ لَنَاكِثٍ  
وأَصْبَحُ في قَيْدِ الهَوَانِ مُكَبَّلاً ،  
ولكنني أَرْضَى المَنُونِ ، ولم أَكُنْ  
أَقِي النَّفْسَ بِالْأَمْوَالِ حَيْثُ إِذَا وَقَّتْ ،  
ولا أَخْتَشِي إنْ مَسَّتْني وَقْعُ حَادِثٍ ،  
فَوَاعَجِبَا يَسْعَى إلى مَنَنِ العِدَى  
ويَقْصِدُنِي مَنْ لو تَمَثَّلَ شَخْصُهُ  
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدَرَ الجَوَادِ مُحَارِباً ،  
وَمُسْتَبَعْدٌ في غيرِ ذَيْلِ التَّقَى رَكْضِي  
تَسَقَّتْ أنْ الأَرْضَ أَجْمَعَ في قَبْضِي  
من العِزْمِ ، والأنْضَاءِ في وَعْرِهَا أَنْضِي<sup>١</sup>  
رَأَيْتُ السَّمَاءَ أَدْنَى إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ  
عَرَى العَهْدِ أو أَرْضِي مِنَ الْوَرْدِ بِالْبَرَضِ<sup>٢</sup>  
لَدَى عُصْبَةٍ تُدْمِي الأَنَامِلَ بالعَضِّ<sup>٣</sup>  
أَغْضُ على وَقْعِ المَذَلَّةِ أو أَغْضِي  
كَنُوزَ اللُّهُمَى نَفْسِي وَقَيْتُ بِهَا عِرْضِي<sup>٣</sup>  
فَتَلَدْتُ يَدٌ جَسَّ الزَّمَانُ بِهَا نَبْضِي  
لِيُدْرِكَ كُلَّتِي مِنْ يُقْصَرُ عَنْ بَعْضِي  
بَعِينَ قَدْ دُمِيَ مَا عَاقَ جَفَنِي عَنِ الْغُمُضِ  
لَأَرْفَعَ ذِكْرِي عِنْدَمَا طَلَبُوا خَفْضِي

١ الأنضاء ، الواحد نضو : المهزول من الحيوان . أنضى البعير : هزله .

٢ البرض : الماء القليل .

٣ اللهي : العطايا .

إِذَا مَا تَقَلَّدْتُ الْحُسَامَ لِعَارَةِ ؛  
 سَأَلَبَسُ جِلْبَابَ الظَّلَامِ مُسْكَبًا  
 فَإِنْ أَحْيَى أَدْرَكْتُ الْمُرَامَ ، وَإِنْ أُمْتُ  
 صَبَرْنَا عَلَيْهِمْ وَاقْتَضَبْنَا بِنَارِنَا ،  
 غَزَاهُمْ لِسَانِي بَعْدَ غَزْوِ يَدِي لَهُمْ ،  
 فَإِنْ أَمِنُوا كَفَيْتِي فَمَا أَمِنُوا فَمَيَّ ،  
 وَإِنْ قَصَرُوا عَنْ طَوْلِ طَوْلِهِمْ يَدِي ،  
 تَقُولُ رِجَالِي حِينَ أَصَبَحْتُ نَاجِيًا  
 حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةِ إِذْ نَجَا  
 وَأَصَبَحْتُ فِي مُلْكٍ مُقَاضٍ وَنِعْمَةٍ  
 لَدَى مَلِكٍ فَاقَ الْمُلُوكَ بِفَضْلِهِ ،  
 هُوَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ غَازِي بْنُ أَرْتُقٍ  
 مَلِكٌ يَرَى كَسْبَ النُّضَارِ نَوَافِلًا  
 حَبَانِي بِمَا لَمْ يُؤَفِّ جُهْدِي بِشُكْرِهِ ،  
 فَبُعْدًا لَأَمِنْ صِدْقِي عَنْ جَنَابِهِ ،

وَلَمْ تُرْضِهِ يَوْمَ الْوَعَى فَلِمَنْ تُرْضِي  
 مَرَابِضَ أَرْضٍ طَالَ فِي غَابِهَا رَبُّضِي  
 فَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَنَصِيرُ أَيضًا لِلْجَمِيعِ وَنَسْتَقْضِي  
 فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى بُغْضِي  
 وَإِنْ ثَلَمُوا حَلْدِي فَمَا ثَلَمُوا عِرْضِي  
 فَمَا أَمِنُوا فِي عَرَضِ عِرْضِهِمْ رَكْضِي  
 سَلِيمًا وَصَحْبِي فِي إِسَارِي وَفِي قَبْضِ  
 خَرَّاشٍ ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ  
 مَنِيْعٍ وَطَرَفُ الدَّهْرِ عَنِّي فِي غَضٍّ  
 وَطَالَهُمْ طَوْلُ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ  
 أَخُو النَّائِلِ الْقِيَاضِ وَالْكَرَمِ الْمُحْضِ  
 بَعَيْنِ تَرَى بِذُلِّ الْهَيْبَاتِ مِنَ الْفَرَضِ  
 وَأُنْجِدُنِي وَالِدَهُ يُجْهِدُ فِي رَفْضِي  
 وَيَا حَبْدًا خَوْفٌ إِلَى قَصْدِهِ يُفْضِي

## صبراً على وعد للزمان

وقال أيضاً وقد كتب بها إلى أحد  
بني عمه من ماردین في السنة المذكورة :

صَبْرًا عَلَى وَعْدِ الزَّمَانِ وَإِنْ لَوَى ،  
لَا يُجْزِعَنَّكَ أَنَّهُ رَفَعَ الْعِدَى ،  
حَكَمُوا ، فَجَارُوا فِي الْقَضَاءِ وَمَا دَرُوا  
ظَنُّوا الْوِلَايَةَ أَنْ تَدُومَ عَلَيْهِمْ ،  
قَتَلُوا رِجَالِي بَعْدَ أَنْ فَتَكُوا بِهِمْ  
كُلُّ الَّذِينَ غَشَّوْا الْوَقِيعَةَ قَتَلُوا  
لَيْسَ الْفِرَارُ عَلَيَّ عَارًا بَعْدَمَا  
إِنْ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ نَأَى عَنْ أَرْضِهِمْ  
أُبْعَدْتُ عَنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ رِكَائِبِي  
لَا أُخْتَشِي مِنْ ذِلَّةٍ أَوْ قِلَّةٍ ،  
جُبْتُ الْبِلَادَ وَلَسْتُ مُتَّخِذًا بِهَا  
حَتَّى أَنْخَضْتُ بِمَارْدِينَ مَطِيتِي ،  
فِي ظِلِّ مَمْلُوكٍ مُدَّةً حَتَلْتُ بِرَبْعِهِ  
نَظَرَ الْخُطُوبَ ، وَقَدْ قَسَوْنَ ، فَلَانَ لِي ،  
فَعَسَاهُ يُصْبِحُ تَائِبًا مِمَّا جَنَيْتُ  
فَلَسَوْفَ يَهْدِمُهُ قَلِيلٌ مَا بَنَيْتُ  
أَنَّ الْمَرَاتِبَ تَسْتَحِيلُ إِلَى فَنَاءِ  
هَيْهَاتَ لَوْ دَامَتْ لَهُمْ دَامَتْ لَنَا  
فِي وَقْعَةِ الزُّورَاءِ فَتَكًا بَيْنَا  
مَا فَازَ مِنْهُمْ سَالِمًا إِلَّا أَنَا  
شَهِدُوا بِبِأْسِي يَوْمَ مُشْتَبَكِ الْقَنَا  
قَدْ كُنْتُ يَوْمَ الْحَرْبِ أَوَّلَ مَنْ دَنَا  
عِلْمًا بِأَنَّ الْحَزْمَ نِعَمَ الْمُقْتَنَى  
عِزِّي لِسَانِي وَالْقَنَاعَةُ لِي غِنَى  
سَكَنًا ، وَلَمْ أَرْضَ الثَّرِيًّا مَسْكِنًا  
فَهُنَاكَ قَالَ لِي الزَّمَانُ : لَكَ الْهَنَاءُ  
أَمْسَى لِسَانُ الدَّهْرِ عَنِّي أَلَكْنَا  
وَرَأَى الزَّمَانُ ، وَقَدْ أَسَاءَ ، فَأَحْسَنَا

١ لوى بوعده : مظل به .

## البلاد بلادي

وقال أيضاً حين توجه إلى الشام  
عفا الله عنه :

شَقَّهَا السَّيْرُ واقتحامُ البَوادي ، ونُزولي في كلِّ يومٍ بَوادي  
ومَقيلي ظِلَّ المَطِيَّةِ ، والتُّرُ بُ فِرَاشي ، وساعداها وسادي  
وضَجيجي ماضي المَضاربِ عَضْبُ أصلحتهُ القِيُونُ من عَهْدِ عادٍ  
أَبْيَضُ أَحْضَرُ الحَديدَةِ ممَّا شَقَّ قِدَمًا مَرائِرَ الآساد  
وقَميصي دِرْعُ كَأَنَّ عُرَاها حُبُّكَ النَّمْلِ أو عيونُ الجُرَادِ  
ونَدِيمِي لَفْظِي ، وفكري أَنيسي ، وسُروري مائي ، وصَبْرِي زادي  
ودَلِيلِي من التَّوسَمِ في البِي دِرَ لِبادي الأعلامِ والأطوادِ  
وإذا ما هَدَى الظُّلَامُ ، فكَمَّ لي من نُجومِ السَّمَاءِ في السُّبُلِ هادي  
ذاك أَنِّي لا تَقْبَلُ الضَّيْمَ نَفْسِي ، ولو أَنِّي افترَشْتُ شَوْكَ القَتَادِ  
هذه عادَتِي ، وقد كُنْتُ طِفْلاً ، وشَدِيدٌ عليَّ غِبْرُ اعْتِيادي  
فإذا سرتُ أَحسبُ الأرضَ مَلَكِي ، وجميعَ الأقطارِ طَوْعَ قِيادي  
وإذا ما أَقَمْتُ ، فالتَّاسُ أَهلي ، أَيْنَمَا كُنْتُ ، والبلادُ بلادي

١ شَقَّها : أَهزَّها .

٢ القِيُونُ : الحِدادون ، الواحد قَيْن . عاد : من قبائل العرب البائدة .

٣ حُبُّكَ النَّمْلِ : طرائقه .

٤ التَّوسَمُ ، من توسم الشيء : تفرسه ، تعرفه . الأعلام والأطواد : الجبال ، الواحد علم ، وطود .

لا يَفُوتُ القَبُولُ مَنْ رَزَقَ العَمَّةَ  
 وإذا صَبَرَ القَنَاسَةُ دِرْعاً  
 لَسْتُ مَمَّنْ يَدِلُّ مَعَ عَدَمِ الحَدِّ  
 ما بَنَيْتُ العَلِيَاءَ إِلَّا بِجَدِّي ،  
 وبلَقَظِي - إذا نَطَقْتُ ، وفضلي ،  
 غَيْرَ أَنِّي ، وَإِنْ أَتَيْتُ مِنَ النِّظْ  
 لَسْتُ كَالْبَحْرِيِّ أَفْخَرُ بِالشَّعْ  
 وإذا ما بَنَيْتُ بَيْتاً تَبَخَّرُ  
 إِنَّمَا مَقْخَرِي بِنَفْسِي ، وَقَوْمِي ،  
 مَعَشَرٌ أَصْبَحَتْ فُضَائِلُهُمْ فِي الأُرْ  
 أَلْبَسُوا الأَمْلِينَ أَثْوَابَ عِزِّ ،  
 كَمْ عَنَيْدٍ أَبْدَى لَنَا زُخْرُفَ القَوِّ  
 وَرَمَانَا مِنْ غَدَرِهِ بِسِيْهَامٍ ،  
 فَسَرَيْنَا إِلَيْهِ فِي أَجْصَمِ السُّمِّ  
 وَأَتَيْنَا مِنْ الخِيُولِ بِسَيْلٍ  
 وَبَرَزْنَا مِنَ الكُمَةِ بِأَطْوَا

لَ وَحُسْنَ الإِصْدَارِ والإِيرَادِ  
 كَانَ أَدْعَى إِلَى بُلُوغِ المُرَادِ  
 دَ بَفِعْلِ الآبَاءِ والأَجْدَادِ  
 وَرَكُوبِي أَخْطَارَهَا وَاجْتِهَادِي  
 وَجِدَالِي عَنْ مَنَصِّي وَجِلَادِي  
 مَ بَلَقَظَ يُذِيبُ قَلْبَ الحَمَادِ  
 رِ وَأَنِّي عِطْفِي فِي الأَبْرَادِ  
 تُ كَأَنِّي بَنَيْتُ ذَاتَ العِمَادِ  
 وَقَنَاتِي ، وَصَارِمِي ، وَجَوَادِي  
 ضَ تَتَلَّى بِالسُّنِّ الحُسَادِ  
 وَأَذَلُّوا أَعْنَاقَ أَهْلِ العِنَادِ  
 لَ وَأَخْفَى فِي القَلْبِ قَدَحَ الزَّنَادِ  
 نَشِبَتْ فِي القُلُوبِ والأَكْبَادِ  
 رِ بَغَابٍ يَسِيرُ بِالأَسَادِ  
 سَالَ فَوْقَ الهِضَابِ قَبْلَ الوِهَادِ  
 دِ حُلُومٍ تَسْرِي عَلَى أَطْوَادِ

- ١ يشير في هذا البيت إلى ما كان يأتيه البحري من الاهتزاز حينما كان يلقي شعره . الأبراد :  
 الأثواب اليمانية ، الواحد برد .  
 ٢ إرم ذات العماد : مدينة أسطورية .  
 ٣ قدح الزناد : كناية عن نار الحقد ، والبغض .

كَلَّمَا حَاوَلُوا الْهَوَادَةَ مِنَّا      شَاهَدُوا الْخَيْلَ مُشْرِفَاتِ الْهَوَادِي<sup>١</sup>  
وَأَخَذْنَا حَقُوقَنَا بِسُيُوفٍ      غَنِيَتَ بِالْدِّمَا عَنِ الْأَعْمَادِ  
فَكَأَنَّ السُّيُوفَ عَاصِيفُ رِيحٍ      وَهُمْ فِي هُبُوبِهَا قَوْمٌ عَادٍ<sup>٢</sup>  
حَاوَلْتُ رُؤُوسَهُمْ صُعُودًا فَتَنَلْتُ<sup>٣</sup>      هُ وَلَكِنْ مِنْ رُؤُوسِ الصَّعَادِ  
فَلَكِنَّ<sup>٤</sup> فَلَتَ الْخَوَادِثُ حَدَّيْ      بَعْدَمَا أَخْلَصَ الزَّمَانُ انْتِقَادِي  
فَلَقَدْ نِلْتُ مِنْ مَنَى النَّفْسِ مَا رُمْتُ      تْ وَأَدْرَكْتُ مِنْهُ فَوْقَ مُرَادِي  
وَتَحَقَّقْتُ أَنَّمَا الْعَيْشُ أَطْوَا      رْ وَكُلُّ مَصِيرُهُ لِنِفَادِ

## إذا المرء

وقال عفا الله عنه عند نزوله  
بدمشق خمساً لقصيدة السموأل بالحماصة:

قَبِيحٌ بَمَنْ ضَاقَتْ عَنِ الْأَرْضِ أَرْضُهُ      وَطُولُ الْفَلَا رَحْبٌ لَدَيْهِ وَعَرَضُهُ  
وَلَمْ يُبَلِّ سِرْبَالِ الدُّجَى فِيهِ رَكَضُهُ<sup>١</sup> ،      إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عِرْضُهُ<sup>٢</sup>  
فَكُلُّ رِدَاءٍ      يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

١ الهوادة : الرفق . الهوادي : الأعناق .

٢ يشير إلى الريح العقيم التي أهلكت قوم عاد .

٣ الصعاد ، الواحدة صعدة : القناة المستوية .



إذا المرء لم يحجب عن العين نومها ويغلي من النفس النفيسة سوماها  
أضيع ، ولم تأمن معاليه لومها ، وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها  
فليس إلى حسن الثناء سبيل

وعصبة غدير أرغمتها جدودنا ، فباتت ، ومنها ضدنا وحسودنا  
إذا عجزت عن فعل كيد يكيدنا تُعيرنا أنا قليل عديدنا  
فقلت لها : إن الكرام قليل

رفعنا على هام السماء محلنا ، فلا ملك إلا تنفياً ظلنا  
فقد خاف جيش الأكثرين أقلنا ، وما قل من كانت بقاياهُ مثلنا  
شباب تسمى للعلى وكهول

يوازي الجبال الراسيات وقارنا ، وتبنى على هام المجرة دارنا  
ويأمن من صرف الزمان جوارنا ، وما ضرنا أنا قليل وجارنا  
عزيز ، وجار الأكثرين ذليل

ولما حلكنا الشام تمت أموره لنا ، وحبانا ملكه وأميره<sup>١</sup>  
وبالنيرب الأعلى الذي عز طوره ، لنا جبل يحتله من نجيره<sup>٢</sup>  
منيع يرد الطرف ، وهو قليل

يريك الثريا من خلال شعابه ، وتحديق شهب الأفق حول هضابه<sup>٣</sup>

١ حبان : أعطانا بلا جزاء .

٢ النيرب : موضع في الشام . الطور : الجبل .

٣ الشعاب : الطرق في الجبال .

وَيَعْزُرُ خَطْوُ السُّحْبِ دُونَ ارْتِكَابِهِ ، رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ

إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ ، لَا يُنَالُ ، طَوِيلٌ

وَقَصِرَ عَلَى الشَّقَرَاءِ قَدْ فَاضَ نَهْرُهُ ، وَفَاقَ عَلَى فَخْرِ الْكَوَاكِبِ فَخْرُهُ

وَقَدْ شَاعَ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ شُكْرُهُ ، هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ<sup>١</sup>

يَعْزُرُ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ

إِذَا مَا غَضِبْنَا فِي رِضَى الْمَجْدِ غَضِبَةً لِنُدْرِكَ ثَأْرًا أَوْ لِنَبْلُغَ رُبَّةً

نَزِيدُ ، عُدَاةَ الْكَرِّ فِي الْمَوْتِ ، رَغْبَةً ، وَإِنَّا لَقَيَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً

إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَكُولُ

أَبَادَتْ مُلَاقَاةَ الْحُرُوبِ رِجَالَنَا ، وَعَاشَ الْأَعَادِي حِينَ مَلَّوْا قِتَالَنَا

لَأَنَّا ، إِذَا رَامَ الْعُدَاةُ نِزَالَنَا يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا

وَتَكَرَّهَهُ آجَالُهُمْ ، فَتَطُولُ

فَمَنَّا مُعِيدُ اللَّيْثِ فِي قَبْضِ كَفِّهِ ، وَمُورِدُهُ فِي أَسْرِهِ كَأْسَ حَتْفِهِ

وَمَنَّا مُبِيدُ الْأَلْفِ فِي يَوْمِ زَحْفِهِ ، وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنْفَهُ<sup>٢</sup>

وَلَا ضَلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

إِذَا خَافَ ضَيْمًا جَارُنَا وَجَلِيسُنَا ، فَمِنْ دُونِهِ أَمْوَالُنَا وَرَوْوُسُنَا

وَإِنْ أَجْتَجَّتْ نَارَ الْوَقَائِعِ شَوْوُسُنَا ، تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا

وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

١ الأبلق الفرد : حصن السموال .

٢ مات حتف أنفه : أي مات في فراشه ، لا في ساحة القتال . والحتف : الموت .

جَنَى نَفَعَنَا الْأَعْدَاءُ طَوْرًا وَضَرَّنَا ،      فَمَا كَانَ أَحْلَانَا لَهُمْ وَأَمَرَّنَا  
وَمُذْ خَطَبُوا قِدَمًا صَفَانَا وَبِرَّنَا ،      صَفَوْنَا ، وَلَمْ نَسْكَدُرْ ، وَأَخْلَصَ سِرَّنَا<sup>١</sup>  
أُنَاسٌ أَطَابَتْ حَمَلْنَا وَفَحُولُ

لَقَدْ وَقَتِ الْعَلِيَاءُ فِي الْمَجْدِ قِسْطَنَا ،      وَمَا خَالَفَتْ فِي مَنَشِلِ الْأَصْلِ شَرْطَنَا  
فَمُذْ حَاوَلَتْ فِي سَاحَةِ الْعِزِّ هَبْطَنَا ،      عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا  
لَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نَزُولُ

تُقِرُّ لَنَا الْأَعْدَاءُ عِنْدَ انْتِسَابِنَا ،      وَتُخَيِّ خُطُوبُ الدَّهْرِ فَصْلَ خُطَابِنَا  
لَقَدْ بَالَعَتْ أَيْدِي الْعُلَى فِي انْتِخَابِنَا ،      فَنَحْنُ كَمَا الْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا  
كَهَامٌ ،      وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلٍ<sup>٢</sup>

نُغِيثُ بَنِي الدُّنْيَا وَنَحْمِلُ هَوْلَهُمْ ،      كَمَا يَوْمُنَا فِي الْعِزِّ يَعْدِلُ حَوْلَهُمْ<sup>٣</sup>  
نَطُولُ أُنَاسًا تَحْسُدُ السُّحْبُ طَوْلَهُمْ      وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ  
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

لَأَشْيَاخِنَا سَعْيٌ بِهِ الْمُلْكُ آيَدُوا ،      وَمِنْ سَعِينَا بَيْتُ الْعَلَاءِ مُشِيدُ  
فَلَا زَالَ مَنَا فِي الدَّسُوتِ مُؤَيَّدُ ،      إِذَا سَيِّدُ مَنَا خَلَا قَامَ سَيِّدُ  
قَوُولُ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ

١ السر : الأصل ، وخالص كل شيء .

٢ نصابنا : أصلنا . الكهام : الكليلة ، البطيء .

٣ يعدل : يوازن . حولهم : سنهم .

سَبَقْنَا إِلَى شَأْوِ الْعُلَى كُلِّ سَابِقٍ ، وَعَمَّ عَطَانَا كُلَّ رَاجٍ وَوَامِقٍ<sup>١</sup>  
فَكَمْ قَدْ خَبَّتْ فِي الْمَحَلِّ نَارُ مُنَافِقٍ ، وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ<sup>٢</sup>  
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ

عَلَوْنَا مَكَانَ النِّجْمِ دُونَ عَلُونَا ، وَسَامَ الْعُدَاةَ الْخَسَفَ فَرَطُ سُمُونَا<sup>٣</sup>  
فَمَاذَا يَسْرُ الضَّدَّ فِي يَوْمِ سَوْنَا ، وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا<sup>٤</sup>  
لَهَا غُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولٌ<sup>٥</sup>

لَنَا يَوْمَ حَرْبِ الْخَارِجِيِّ وَتَغْلِبِ وَقَائِعُ فَلَتَ اللَّطْبِيِّ كُلِّ مَضْرِبِ  
فَأَحْسَابُنَا مِنْ بَعْدِ فِيهِرٍ وَيَعْرُبِ ، وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ  
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ

أَبَدْنَا الْأَعَادِي حِينَ سَاءَ فَعَالُهَا ، فَعَادَ عَلَيْهَا كَيْدُهَا وَنِكَالُهَا  
وَبَيْضُ جَلَا لَيْلِ الْعَبَاجِ صِقَالُهَا مُعَوَّدَةٌ أَلَا تُسَلِّ نِصَالُهَا  
فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

هَمْ هَوَّنُوا فِي قَدَرٍ مَن لَمْ يَهْنِهِمْ ، وَخَانُوا، غَدَاةَ السَّلَمِ، مَنْ لَمْ يُخْنِهِمْ<sup>٦</sup>  
فَإِنْ شِئْتَ خُبِرَ الْحَالِ مَنَّا وَمِنْهُمْ سَلَى إِنْ جَهَلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ<sup>٧</sup>  
فَلَيْسَ سَوَاءٌ عَالِمٌ وَجَهْلٌ

١ الوامق : المحب .

٢ خبت : انطفأت .

٣ ساهم الخسف : حط من شأنه ، أذله .

٤ سونا : سهل سوثنا .

٥ الفرر ، الواحدة غرة : البياض في جبين الفرس . الحجول ، الواحد حجل : البياض في راس الفرس . والمراد أنها أيام مشهورة بالفتك فيها بالأعداء .

لَئِنْ ثَلَمَ الْأَعْدَاءُ عِرْضِي بِسَوْمِهِمْ      فكم حَلَمُوا بي في الكَرَى عند نومهم  
 وإن أَصْبَحُوا قُطْباً لأَبْنَاءِ قَوْمِهِمْ ،      فإنَّ بني الرِّيتَانِ قُطِبُ لقومهم  
 تَدُورُ رَحَامُهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

### تلا حظني الملوك بعين عز

قال عند عوده من مصر مشمولا  
 بالأنعام وكتب بها إلى أخيه جواباً عن  
 نبيه إياه في التغرب :

تَوَسَّدَ فِي الْفَلَآ أَيْدِي الْمَطَايَا ،      وَقَدَّ مِنَ الصَّعِيدِ لَهُ حَشَايَا<sup>١</sup>  
 وَعَانَقَ فِي الدُّجَى أَعْطَافَ عَضْبٍ      يَدِبُّ بِحَدِّهِ مَاءُ الْمَنَايَا<sup>٢</sup>  
 وَصَيَّرَ جَاشَهُ فِي الْبَيْدِ جَيْشاً ،      وَمِنْ حَزْمِ الْأُمُورِ لَهُ رَبَّايَا<sup>٣</sup>  
 فَمُذْ بَسَمَتِ ثَنَايَا الْأَمْنِ نَادَى :      أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا<sup>٤</sup>  
 أَيْ لَا يَقِيمُ بِأَرْضِ ذُلٍّ ،      وَلَا يَدْنُو إِلَى طُرُقِ الدَّنَايَا<sup>٤</sup>  
 إِذَا ضَاقَتْ بِهِ أَرْضٌ جَفَاها ،      وَلَوْ مَلَأَ النُّضَارُ بِهَا الرِّكَايَا<sup>٤</sup>

١ الصعيد : الطريق ، التراب ، ما ارتفع من الأرض .

٢ الربايا : طلائع الجيش ، الواحدة ريثة .

٣ ابن جلا : ابن النهار كناية عن الشهرة . الثنايا ، الواحدة ثنية : طريق العقبة .

٤ الركايا : الآبار ، الواحدة ركية .

غدا لأوامر السلطان طوعاً ، ولكن لا يُعَدُّ من الرعايا  
تركت الحكم يسعف طالبيه ، ويورد أهلكه خطط الخطايا  
وعفت حسابهم والأصل عندي وفي كفتي دستور البقايا  
وسيرت مرقها في حكم نفس تعدد خمولها إحدى البلايا  
وليس بمعجز خوض القبايا ، إذا اعتاد الفتى خوض المنايا  
فلي من سرج مهري تحت ملك منيع لم تنله يد الرزايا  
ولإوان حكى إوان كسرى ، تدار عليه من نبع حنايا  
يقيم مع الرجال ، إذا أقمنا ، وإن سِرنا تسير به المطايا  
يسير بي البساط به كأتي ورثت من ابن داود مزايا  
يخال لسيره في البید خلوا ، وكم فيه خبايا في الزوايا  
تباريه مع الولدان قنود مضمرة الأياطل والحوايا  
وتخفق دون محمله بنود كأتي بعض أملاك البرايا  
فأي نعيم ملك زال عني ، وأبكار الممالك لي خطايا  
إذا وافيت يوماً ربع ملك لي المربع فيه والصفايا  
تلاحظني الملوك بعين عز ، وتكرمني وتحسن بي الوصايا

١ النبع : شجر ، الحنايا ، الواحدة حنية : القوم ، ومن البناء ما كان منحياً كالقوم .

٢ البساط : أراد به بساط الريح . ابن داود : سليمان الحكيم . المزايا : الصفات .

٣ القود ، الواحد أقود : الدليل المتقاد من الخيل . الأياطل : الخواصر . الحوايا ، الواحدة حوية : ما تقبض واستدار من الأمعاء .

٤ المربع : ربع القيمة الذي كان يأخذه الزعيم في الجاهلية . الصفايا ، الواحدة صفية : ما اختاره الرئيس لنفسه .

أَجَاوِرُهُمْ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي ، وَكُلُّ مِّنْ سَرَائِهِمْ سَرَايَا  
وَمَا لِي مَا أُمْتُ بِهِ إِلَيْهِمْ ، سَوَى الْآدَابِ مَعَ صِدْقِ الطَّوَايَا  
وَوُدِّ شَبَّهَتْهُ لِهِمْ بِنُصْحِ ، إِذَا شُورَكْتُ فِي فَصْلِ الْقَضَايَا  
وَلَأَنِّي لَسْتُ أَبْدَاهُمْ بِمَدْحِ ، أَرُومُ بِهِ الْمَوَاهِبَ وَالْعَطَايَا  
وَلَكِنِّي أَصِيرُهُ جَزَاءُ ، لَمَّا أُولُوهُ مِنْ كَرَمِ السَّجَايَا  
فَكَمْ أَهْدَيْتُ مِنْ مَعْنَى دَقِيقِ ، بِهِ وَصَلَ الدَّقِيقُ إِلَى الْهَدَايَا  
فَقُلْ لِمُسْتَفْهِ فِي الْبُعْدِ رَأْيِي ، وَكُنْتُ بِهِ أَصَحَّ النَّاسِ رَايَا  
عَذَرْتُكَ لَمْ تَذُقْ لِلْعَزِّ طَعْمًا ، وَلَا أَبْدَى الزَّمَانُ لَكَ الْخَفَايَا  
وَلَا أَوْلَاكَ ضَوْءُ الْحُسْنِ نُورًا ، كَمَا عَكَسَتْ أَشْعَتُهَا الْمَرَايَا  
فَمَا حُرٌّ يَسِيعُ الضِّيمَ حُرًّا ، وَلَوْ أَصَمَّتْ عَزَائِمُهُ الرَّمَايَا  
لِلذَلِكَ مُذْ عَلَا فِي النَّاسِ ذِكْرِي ، رَمَيْتُ بِلَادَ قَوْمِي بِالنَّسَايَا  
وَلَسْتُ مُسْتَفْهًا قَوْمِي بِقَوْلِي ، وَلَكِنَّ الرِّجَالَ لَهَا مَزَايَا

### لا يظنن معشري

لَا يَظُنُّنَ مَعَشَرِي أَنَّ بُعْدِي عَنْهُمْ الْيَوْمَ مُوجِبٌ لِلتَّرَاخِي  
بَلْ أَبَيْتُ الْمَقَامَ بَعْدَ شُيُوخِي ، مَا مُقَامُ الْفِرْزَانِ بَعْدَ الرِّخَاخِ  
أَيْنَمَا سِرْتُ كَانَ لِي فِيهِ رَبْعٌ ، وَأَخٌ مِنْ بَنِي الزَّمَانِ أُوَاخِي

وإذا أَجْتَجُوا الكِفَاحَ رَأَوْنِي      تابِعاً في مَسْجَالِهَا أَشْيَاخِي  
 رَبِّ فِعْلٍ يَسْمُو عَلَى شَامِخِ الشُّ      م ، وَقَوْلٍ يَسْمُو عَلَى الشَّمَاخِ<sup>١</sup>  
 حَاوَلْتَنِي مِنْ العُدَاةِ لِيُوثَّ      لَا أَرَاهَا بَعْوَضَةً في صِمَاخِي<sup>٢</sup>  
 قَدْ رَأَوْا كَيْفَ كَانَ لِلْحَبِّ لَقْطِي ،      وفراري من قبل فقس الفِخَاخِ  
 إِنَّ أَبَادُوا بِالْغَدْرِ مَتَا بُزَاةً      وَيَلَهُم من كَمَالِ رِيشِ الفِرَاخِ  
 سَوْفَ تَذْكُو عِدَاوَةً زَرَعُوهَا ،      إِنَّهَا أَلْقِيَتْ بِغَيْرِ السَّبَاخِ<sup>٣</sup>

### ملك طويل الدوام

وقال يفتخر مسطاً الأبيات الثلاثة  
 المنسوبة إلى الأمير وجيه الدين منقذ ،  
 وقيل إنها للأمير أبي الفضل الميكالي ،  
 ذكره الثعالبي :

مَذْ تَسَامَتْ بِنَا النَّفُوسُ السَّوَامِي ،      أَصْغَرَتْ قَدَرَ مَالِنَا وَالسَّوَامِ  
 فَلَنَّا الْأَصْلُ وَالْفُرُوعُ النَّوَامِي ،      إِنَّ أَسْيَافَنَا الْقِصَارَ الدَّوَامِي  
 صَيَّرَتْ مُلْكَنَا طَوِيلَ الدَّوَامِ

- 
- ١ الشماخ : شاعر مشهور .  
 ٢ الصماخ : خرق الأذن .  
 ٣ السباخ : أرض ذات نز وملح .



كَمْ فِئَاءٍ بَعَدْلِنَا مَعْمُورٍ ، وَمَلِكٍ بِجُودِنَا مَغْمُورٍ  
وَأَمِيرٍ بِأَمْرِنَا مَأْمُورٍ ، نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا سَدَادُ أُمُورٍ  
وَاصْطِدَامُ الْأَعْدَاءِ مِنْ وَسْطِ لَامٍ<sup>١</sup>

كَمْ فَلَلْنَا شَبَا خُطُوبٍ جِسَامٍ بِبِرَاعٍ ، أَوْ ذَابِلٍ ، أَوْ حُسَامٍ  
فَلْنَا الْمَجْدُ لَيْسَ فِيهِ مُسَامٍ ، وَاقْتِسَامُ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامٍ  
وَاقْتِحَامُ الْأَهْوَالِ مِنْ وَقْتِ حَامٍ

## سوابقنا

وقال وفيه من البديع تشبيه ثمانية  
بثمانية وأجاد بذلك :

سَوَابِقُنَا ، وَالنَّقْعُ ، وَالسُّمْرُ وَالظُّبَى ، وَأَحْسَابُنَا ، وَالْحِلْمُ ، وَالْبَأْسُ ، وَالْبِرُّ<sup>٢</sup>  
هَبُوبُ الصَّبَا وَاللَّيْلُ وَالْبَرْقُ وَالْقَصَا ، وَشَمْسُ الضُّحَى وَالطَّوْدُ وَالنَّارُ وَالْبَحْرُ

١ اللام ، الواحدة لأمة : الدرع .  
٢ النقع : الفبار . الحلم : الأناة والصبر . البر : العطية .

## برقع الحيا

وقال وفيه من البديع استخدامات  
وهو أشرف صنائعه :

لَشَيْنٌ لَمْ أَبْرِقْهُ بِالْحَيَا وَجْهَ عِفَّتِي ،      فلا أَشْبَهَتْهُ رَاحَتِي فِي التَّكْرَمِ<sup>١</sup>  
وَلَا كُنْتُ مَمَّنْ يَكْسِرُ الْجَفْنَ فِي الْوَغَى      إِذَا أَنَا لَمْ أَغْضُضْهُ عَنْ رَأْيِ مَحْرَمِ<sup>٢</sup>

## لا يسمع العود

وقال وفيها من الصناعة  
مثل الأولين :

لَا يَسْمَعُ الْعُودَ مَنْ غَيْرُ خَاضِيبِهِ      مِنْ لَبَّةِ الشُّوسِ يَوْمَ الرُّوعِ بِالْعَلَقِ<sup>٣</sup>  
وَلَا يَزْفُ كُمَيْتًا غَيْرُ مُصْدِرِهِ      يَوْمَ الطَّرَادِ بَلِيلِ الطَّفِّ بِالْعَرَقِ<sup>٤</sup>

١ أراد بالحيا الحشمة ، وبالضمير العائد إليه في أشبهته المطر .

٢ أراد بالجفن : غمد السيف ، وبالضمير العائد إليه في أغضضه جفن العين .

٣ اللبة : موضع القلادة من الصدر . الشوس ، الواحد أشوس : الشديد الجريء في القتال . الروع : الخوف . العلق : الدم ، والضمير في خاضبه يعود إلى عود الرمح .

٤ يزف : يهدي . الكميت : الخمرة . والضمير في مصدره يعود إلى الكميت بمعنى الفرس الذي في لونه سواد وحمرة .

## ما عابني نظم القريض

لَقَدْ نَزَّهْتَ قَدْرِي عَنِ الشَّعْرِ أُمَّةٌ ،      وَلَامَ عَلَيْهِ مَعْشَرِي وَبَنُو أَبِي  
وَمَا عَلِمُوا أَنِّي حَمَيْتُ ذِمَارَهُ      عَنِ الْعَارِ لَمْ أَذْهَبْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ  
وَمَا عَابَنِي نَظْمُ الْقَرِيضِ ، وَمَذْهَبِي      رَفِيعٌ ، وَقَلْبِي فِي الْوَعْيِ غَيْرُ قَلْبٍ  
أَقُولُ ، وَفِي كَفِّي يَرَاعُ ، وَتَارَةً      أَقُولُ ، وَسَيْفِي فِي مَفَارِقِ أَغْلَبِ

## وما كنت أرضى

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِالْقَرِيضِ فَضِيلَةً ،      وَإِنْ كَانَ مِمَّا تَرْتَضِيهِ الْأَفَاضِلُ  
وَلَسْتُ أَذْبَعُ الشَّعْرَ فَخْرًا ، وَإِنَّمَا      مُحَازَرَةً أَنْ تَدَّعِيَهُ الْأَرَاذِلُ

## قد أسير على الضلال

وَلَقَدْ أُسِيرُ عَلَى الضَّلَالِ ، وَلَمْ أَقُلْ :      أَيْنَ الطَّرِيقُ ، وَإِنْ كَرِهْتُ ضَلَالِي  
وَأَعَافُ تَسْأَلَ الدَّلِيلَ تَرْفَعًا      عَنْ أَنْ يَفْوَهِ فَمَيِّ بَلَقْظِ سُؤَالِ

١ الذمار : كل ما يلزمك حمايته .

## أنفت من السؤال

وقال أيضاً وقد كلفه إنسان  
أن يسترشد أحد الأعيان :

قَطَعْتُ مِنْ الْهَيَاتِ رَجَاءَ نَفْسِي ،      وَقَلَّ إِلَى الْعَنَاءِ دَلَجِي وَسِيرِي  
فَقُلْتُ لِمُكَلِّفِي تَسْأَلُ قَوْمٍ      لِيُدْرِكَ مِنْهُمْ نَفْعاً بَضِيرِي  
أَتَبْذُلُ دُونَ وَجْهِكَ مَاءَ وَجْهِهِ ،      وَتَمْحُو بِاسْمِ شَرِّكَ ذَكَرَ خَيْرِي  
أَنْفَتُ مِنْ السَّوَالِ لِنَفْعِ نَفْسِي ،      فَكَيْفَ أَطِيقُ أَفْعَلُهُ لَغَيْرِي

## للعذر الواضح

لَا غَرَوْا إِنْ قَصَّ جَنَاحِي الرَّدَى ،      فَعُذْرُهُ فِي فِعْلِهِ وَاضِحٌ  
يَضْرِبُ عَنْ ذِي النِّقْصِ صَفْحاً وَلَا      يُقْصُ إِلَّا الدَّرْهَمُ الرَّاجِحُ

١ الدلج : سير الليل كله .

## بلغني الأحباب

وقال وكتب بها إلى عشيرته بالحلة :

بَلَّغْنِي الْأَحْبَابَ يَا رِيحَ الصَّبَا عَنِّي السَّلَامَا  
وإِذَا خَاطَبَكَ الْجَاهِلُ بِي قُولِي : سَلَامَا  
أَنَا مَنْ لَمْ يَذُمَّمُ الْنَّاسُ لَهُ يَوْمًا ذِمَامَا  
يَحْفَظُ الْعَهْدَ وَلَا يَسُ خَمْعُ فِي الْحِلِّ الْمَلَامَا  
مِنْ أَنْاسٍ صَيَّرُوا الْعِرَّ ضَ عَلَى الدِّمِّ حَرَامَا  
أَيْتَمُوا الْأَطْفَالَ فِي الْحَرِّ بَ ، وَهُمْ كَهَفُ الْيَتَامَا  
وإِذَا مَرَّوْا بَلَّغُوْنِي فِي الْوَرَى مَرَّوْا كِرَامَا  
فَلَكُمْ ذُقْتُ عَذَابًا لِلْهَوَى كَانَ غَرَامَا  
إِنَّ نَارَ الشَّوْقِ سَا عَتْ مُسْتَقَرًّا وَمَقَامَا

## يلد لنفسي

يَلْدُ لِنَفْسِي بَدَلُ مَا قَدْ مَلَكَتُهُ ، وَبَسَطُ يَدِي فِيمَا تَجَمَّعَ فِي قَبْضِي  
وَلَمْ أَبْقِ بَعْضَ الْمَالِ إِلَّا لِأَنْفِي أَسْرُ بِمَا فِيهِ الْوَقَائِدُ عَنْ عِرْضِي<sup>١</sup>

١ الوقائد ، الواحدة وقيدة : المحزون القلب . والوقائد أيضاً الحجارة المفروشة ، ولا نعلم ماذا أراد الشاعر بهذه اللفظة .

## لا أبتذل المديح

قال وقد سمع قائلا يقول لا  
رأي لحاقن :

ولا رأي لي إلا إذا كنتُ حاقناً ، لَماءِ المُحَيّا عن سُؤال بني الدهرِ  
ولم تثنِ أبكارُ المَدائحِ عِطفَها لتُجَلّي عليهم في غلائلِ في شِعري  
ولم أبتذلْ عِرسَ المَدِيحِ لِخاطِبٍ ، ولو أرغبوني بالجزيلِ من المَهرِ

## للبدور سرار

أصغرتُ مالنا النفوسُ الكِبارُ ، فاقتضتْ طولنا السيوفُ القِصارُ<sup>١</sup>  
وبنتْ مجدنا رِماحُ طِوالٍ ، قصُرتْ عندَ هزّها الأعمارُ  
كم جلتونا بمَعركٍ كَرَبَ حَرَبٍ ، وكوؤسُ المُدَامِ فيها تُدارُ  
أعربتْ عن صِفاتِنَا عُجْمُ أَقْلا مِ فِصاحٍ جِراحُهنَّ جُبَارُ<sup>٢</sup>  
فلئنْ كانَ غابَ عن أفقِ المَـجِ دِ سِنانًا ، فللبُدُورِ سِرارُ<sup>٣</sup>

١ اقتضت : استوجبت .

٢ جبار : أي ذاهبة هدرًا .

٣ السرار : آخر ليلة من الشهر ، وأراد هنا الخفاء .

## اطاعن فرسان الكلام

ليهنك أني في القراعِ وفي القري ، وفي البحثِ حظي الصدرُ والصدرُ والصدرُ  
ويومَ الندى والروعِ إن أبحِ اللقا تعجّبَ مني البحرُ والبحرُ والبحرُ  
إذا عنّ بحثٌ أو تطاولَ حادثٌ يُقَصِّرُ عنه الخبرُ والبطلُ الذمُّ<sup>١</sup>  
أطاعنُ فرسانَ الكلامِ ، وتارةً أطاعنُ خيلاً من فوارسِها الدهرُ<sup>٢</sup>

## أيارب

أياربَ قد عودتني منك نعمةٌ ، أجودُ بها للوافدينَ بلا من  
فأقسمُ ما دامت عطاياك جمّةً ونعماك ، لا خيبتُ ذا الظنّ بالمن  
إذا بخلتُ كفّي بنعمةٍ منعمٍ ، فقد ساءَ في تكرارِ أنعمِهِ ظنّي

١ الخبر : الرجل العالم . الذم : الشجاع .

٢ عجز البيت للمتنبي ، ضمنه الشاعر أبياته .

## نَدَي وَضِدَي

حَسَدَ الْفَاضِلِ الْمُمَازِقُ فَضْلِي ،      فَهَوَ لِلْحَالَتَيْنِ يُخْفِي وَيُبْدِي  
وَرَمَى بَيْنَنَا الْعَدَاوَةَ ،      إِنِّي نِلْتُ مَا نَالَ فَهَوِ نِدَي وَضِدَي

## لَسِيرِي فِي الْفَلَا

وقال في سفره وقد سئم الإقامة  
والراحة واللهو واشتاق أقاربه والحركة  
للقائهم، ولزم في كل بيت منها التجنيس  
في شطريه وهو من أصعب اللزوم :

لَسِيرِي فِي الْفَلَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ ،      وَكَرَّرِي فِي الْوَعْيِ وَالنَّقْعُ دَاجِنٌ<sup>١</sup>  
وَحَمَلِي مُرْهَفَ الْحَدَيْنِ ضَامٍ ،      لِحَامِلِيهِ وَجُودَ النَّصْرِ ضَامِنٌ<sup>٢</sup>  
وَهَزَّتِي ذَابِلًا لِلْخَيْلِ مَارٍ ،      يُلِينُ بِيْزَهُ صَدْرًا وَمَارِنٌ<sup>٣</sup>  
وَحَطَوِي تَحْتَ رَايَةِ لَيْثٍ غَابٍ ،      بِسَطَوَاتِهِ لَصَرَفِ الدَّهْرِ غَابِنٌ<sup>٤</sup>

١ الداجي : المظلم . الداجن : المسود .

٢ قوله : ضام ، لعله من الضم .

٣ مار ، من مرى الفرس : استخرج ما عنده من الحري بسوط أو غيره .

ببزه : بغلبته . المارن : الأنف .

٤ غابن : غالب .



وركضي أدهمَ الجلبابِ صافٍ ،  
شديدُ البأسِ ذو أمرٍ مُطاعٍ ،  
أحبُّ إليَّ من تغريدِ شادٍ ،  
وحشِّي بالكؤوسِ إلى بواطٍ ،  
ولثمٍ مُضعَفِ الأجفانِ ساجٍ ،  
وفكري في حياةٍ ، أو وفاةٍ ،  
فأُسمي ، والشوامتُ بي هوازٍ ،  
وليسَ المتجدُّ إلا في مَواطٍ ،  
بعزمٍ في الشدائدِ غيرِ واهٍ ،  
وصُحبةٍ ماجدٍ كالنجمِ هادٍ ،  
وكلُّ غَضَضَفَرٍ للبأسِ كامٍ ،  
كرِّمٍ لا يُطيعُ مقالَ لاحٍ ،  
تَقِيَّ من ثيابِ العارِ عارٍ ،  
وعشرةٍ كاتبٍ للعلمِ قارٍ ،  
خفيفَ الجري يومَ السَلَمِ صافن¹ ،  
مُضاربُ كلِّ قَرَمٍ ، أو مُطاعين² ،  
وكأسِ مُدامةٍ من كَفِّ شادين³ ،  
ظواهرُهُنَّ غابٌ والبَواطِينُ⁴ ،  
بمُطلقِ حُسْنِهِ للقلبِ ساجين⁵ ،  
لأُرْضِي كلَّ فائِنَةٍ وفاتين⁶ ،  
كما شَمِتَتِ بِيَكْرِ في هَوازِن⁷ ،  
على هامِ السَّمَاءِ لَهَا مَواطِينُ⁸ ،  
وبأسٍ في الوقائعِ غيرِ واهين⁹ ،  
يُسِرُّ البَطْشَ حِلْماً ، وهو هادين¹⁰ ،  
شَبِيهِ السَّيْفِ فِيهِ المَوْتُ كامِن¹¹ ،  
غَدَا في فِعْلِهِ والقولِ لاحِن¹² ،  
بِهَمَّتِهِ لَأَنْفِ الدَّهْرِ عَارِن¹³ ،  
لِحُسْنِ الخَلْقِ بِالآدَابِ قَارِن¹⁴

١ صافن ، من صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

٢ الشادن : ولد الغزال .

٣ البواطِي ، الواحدة باطية : إناء من الزجاج يملأ من الشراب .

٤ هواز ، مسهل هوازي : سواخر . بكر وهوازن : قبيلتان .

٥ مواط ، مسهل مواطي : مكان الوطء .

٦ الكامي ، الكمي : المتستر بالدرع .

٧ اللاحن : المخطئ .

أخي كَرَمٍ لداءِ الخِلِّ آسٍ ، وماءُ الودِّ منه غَيْرُ آسٍ  
 وإنْ أنْقَذْتَ نَفْسَكَ في مَعَادٍ ، وصَيَّرْتَ العَفَافَ بها مَعَادِنَ  
 فَمَا لَكَ في السَّعَادَةِ مِن مُوَازٍ ؛ ولا لَكَ في السِّيَادَةِ مِن مُوَازِنَ

### اعلل للنفس بالآمال

وقال وكتب بها إلى صديق تأخر عن إنجاده في واقعة  
 له وقد كان أنجده في عدة وقائع وتأخر عنه عند سفره  
 لمجرد أن أضداده خدعوه ووعدوه بولاية ، وهي من  
 أحسن أنواع التضمين التي اخترعها وأصعبها وذلك أنه  
 عمد إلى عشرين بيتاً من قصيدة الطغرائي على الترتيب  
 فخرج صدورها بأعجاز عشرين من قصيدة المتنبي التي  
 عاتب بها سيف الدولة وناسب بينهما مناسبة عجيبة توافق  
 غرضه ولم يفتقر فيها من نظمه سوى صدرية المطلع والختام :

قلْ للمَلِيّ الذي قد نامَ عن سهرِي      ومَنْ بجسمِي وحالي عندهُ سَقَمٌ<sup>١</sup>  
 تَنَامُ عَنِّي ، وعَيْنُ النّجْمِ سَاهِرَةٌ ،      واحرَّ قلباهُ مِمَّنْ قلبُهُ شَبِمْ<sup>٢</sup>  
 فالْحُبُّ حيثُ العِدَى والأُسْدُ رابِضَةٌ ،      فليتَ أَنَا بقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمَ  
 فِهْلٌ تُعِينُ على غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ      في طَيِّهِ أَسَفٌ في طَيِّهِ نِعَمَ

١ آسن : متغير .

٢ الملي ، مسهل مليء : الغني المقتدر ، ولعلها تحريف للمليج .

حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْفِي عَزَمَ صَاحِبِهِ  
 فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ ، فَاتَّخِذْ نَفَقًا ،  
 رِضَى الدَّلِيلِ بِخَفْضِ الْعِيشِ بِخَفْضِهِ  
 إِنَّ الْعُلَى حَدَّثَنِي ، وَهِيَ صَادِقَةٌ :  
 أَهْبَتْ بِالْحَظَالِوَادِ نَادِيَتْ مُسْتَمِعًا ،  
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَصُهُمْ  
 أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَطْلُبُهَا ،  
 غَالَى بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا ،  
 مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنٌ  
 أَعْدَى عَدْوَكَ أَدْنَى مِنْ وَثِقَتْ بِهِ ،  
 وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مُعْجِزَةٌ ،  
 إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ ،  
 يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ صَفْوَهُ كَدَرٌ ،  
 فِيمَا اعْتَرَاضُكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ  
 وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلِعًا ،  
 قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ ،  
 فَافْطِنْ لِتَضْمِينِ لِقَظٍ فِيكَ أَحْسِبُهُ ،  
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ  
 لَيَحْدُثُنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمٌ  
 وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَالسَّيُوفُ دَمٌ  
 إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمٌ  
 وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ  
 أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ  
 لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ  
 حَتَّى ضَرَبْتُ ، وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ  
 شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ  
 فَلَا تَظُنُّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ  
 أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فَيَمْنُ شَحْمَهُ وَرَمَ  
 فَمَا بِالْجُرْحِ ، إِذَا أَرْضَاكُمْ ، أَلَمْ  
 وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ  
 وَاللَّهُ يَكْرَهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ  
 فَيْكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكْمُ  
 تَصَافَحْتُ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللَّثَمُ  
 قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

١ خَفْضُ الْعِيشِ : سَعَتُهُ .

٢ أَمَمٌ : قَرِيبٌ .

٣ السُّورُ : الْبَقِيَّةُ .

## لا تترك النار

قال في صباه يمرض خاله الصدر  
جلال الدين على أخذ ثار خاله صفي  
الدين المقدم ذكرهما ويهنيه بالولاية :

ما دامَ وَعَدُ الأمانِي غيرَ مُستَجَرٍ  
هذِي المَغَانِمُ فامدُّدْ كَفَ مُنتَهَبٍ ،  
واغزُ العِدَى قبلَ تَغزونا جِيوشَهُمْ ؛  
والقَى العَدُوَّ بِجَاشٍ غيرِ مُحترِسٍ  
لا تَتَرَكِ النَّارَ مِن قَوْمٍ مُرادُهُمْ  
ما عُدُّنا وَبَنُو الأعمامِ لَيْسَ بها  
بَلْ كُلُّ مُنصَلِتٍ مِنّا وَمُنصَلِحٍ  
وكلُّ ذِي صَمَمٍ في كَفِّ ذِي هِمَمٍ ،  
فاقمَعْ بنا الضَّدَّةَ ما دامتْ أوامِرُنا  
إنَّ الوِلايَةَ ثَوْبٌ قد خُصِصَتْ به ،  
وافتَكِ إذْ رَأَتْ العَلِياءُ قد نُسِبتْ  
فَطُولُ مَكْنِكَ مَنسُوبٌ إلى العَجَزِ  
وفُرْصَةُ الدَّهْرِ ، فاسْبُقْ سَبَقَ مُنتَهزِ  
إنَّ الشَّجَاعَ ، إذا مَلَّ الغُزاةُ ، غُزِي  
مِنَ المَنايا ، وجيشٍ غيرِ مُحترِزِ  
إخفاءُ ذِكْرِ لَنَا في النَّاسِ مُتَبَيِّزِ  
نَقْصٌ ، ولا في صِفاحِ الهِنْدِ من عَوَزِ  
في كَفِّ مُرْتَجِلٍ مِنّا وَمُرْتَجِزِ<sup>١</sup>  
وكلُّ ذِي مَيْسٍ في كَفِّ ذِي مَيْزٍ<sup>٢</sup>  
مُطاعَةٌ ، ومَعالِينا على نَشْرِ  
جاءَتْ كَفاً ، فلم تَفْضَلْ ولم تَعُزْ  
إلَيْكَ والشَّرَفَ الأعلى إلَيْكَ عُزِي

١ أراد بالمتبزي : المعروف ، المشهور .

٢ منصلت : أي سيف مجرد . وقوله : منصلح ، هكذا في الأصل ، ولعله أراد به الصالح للقتال . المرتجل ، من ارتجل الشعر : قاله دون أن يهيشه . المرتجز : الذي ينظم الرجز .

٣ أراد بذِي الصمم وذِي الميس : الرمح . الميز ، الواحدة مِزة : أي المميز ، المفضل على سواه .

لُذْنَا بِظِلِّكَ عِلْمًا أَنْ فِيكَ لَنَا      نَيْلَ الْأَمَانِي ، وَمَنْ يَلْقَ الْمُتَنِي يَفْزِرُ  
مَا رَكَّبَ اللَّهُ فِي أَحْدَاقِنَا بَصَرًا ،      إِلَّا لِنَفْرِقَ بَيْنَ الدُّرِّ وَالْحَرَرِ

### يَا مَنْ لَهُ رَايَةُ الْعُلِيَاءِ

وَقَالَ أَيْضًا يَحْرُضُهُ عَلَى ذَلِكَ :

يَا مَنْ لَهُ رَايَةُ الْعُلِيَاءِ قَدْ رُفِعَتْ !      إِنَّ الْعُدَاةَ بَنَّا لَمَّا نَأَيْتَ سَعَتْ  
وَقَدْ أَدَارُوا لَنَا بِالسَّوِّ دَائِرَةً      مِنَ السَّكَالِ ، وَإِنْ لَمْ تَرْفُهَا اتَّسَعَتْ<sup>١</sup>  
أَرَأَيْمَ لَيْنُهَا عَنْ غَيْرِ مَقْدِرَةٍ ،      لِذَاكَ إِنْ أَمَكْنَتْهَا فُرْصَةٌ لَسَعَتْ  
إِنَّ الصَّدُورَ الَّتِي بِالْغِلِّ مُشْحَنَةٌ      لَوْ قُطِعَتْ بِلَهَبِ النَّارِ مَا رَجَعَتْ<sup>٢</sup>  
وَكَيْفَ تَهْوَاكَ أَطْفَالٌ عَلَى ظَمِيمٍ      رُمْتَ الْفِطَامَ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا رَضَعَتْ  
تَبَسَّمَتْ لَكَ ، وَالْأَخْلَاقُ عَابِسَةٌ ،      إِنَّ الْقُلُوبَ عَلَى الْبَغْضَاءِ قَدْ طُبِعَتْ  
تَفَرَّقَتْ فِرْقًا مِنْ خَوْفِ بِأَسِيكُمُ ،      حَتَّى إِذَا أُمْنَتْ مِنْ كَيْدِكَ اجْتَمَعَتْ  
وَحَازَرَتْ سَطَوَاتٍ مِنْكَ عَاجِلَةٌ      عِنْدَ الْقُدُومِ ، فَمَذَّ أَمَهْلَتَهَا طَمَعَتْ  
وَطَالَعَتْ بِأُمُورٍ لَيْسَ تَعْرِفُهَا      وَلَا أَحَاطَتْ بِهَا خُبْرًا وَلَا أَطْلَعَتْ  
فَكَيْفَ لَوْ عَايَنْتَ أَمْرًا تُحَازِرُهُ ،      إِنْ كَانَ فَعَلٌ لَهَا عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَتْ

١ ترفها : تصلحها .

٢ الغل : الحقد .

## الاصول لا تخطيء

وقال يحرضه ويذكر تقاعد  
بعض أنسابه عنه :

قَلُّوا لَدَيْكَ ، فَأَخْطَأُوا ،      لَمَّا دَعَوْتَ فَأَبْطَأُوا  
 وَتَبَرَّعُوا حَتَّى تَصُولَ ،      فَحِينَ صَلَّاتٍ تَبَرَّأُوا  
 خَافُوا النَّكَالَ ، فَوَطَّدُوا ،      وَلِلْفِرَارِ تَهَيَّأُوا  
 دَعَهُمْ ، فَمَا كُلُّ الْأَشْدَّةِ      لِلشَّدَائِدِ تُخْبَأُ  
 فَلَسَوْفَ تَسْمَعُ مَا يَحُلُّ      بِمَنْ لِمَجْدِكَ يَسْنَأُ  
 فَالِقَ الْعُدَاةِ بَطْلَعَةً      عَنْهَا التَّوَاطُرُ تَخْسَأُ  
 فَلَدَيْكَ مِنَّا فِتْيَةٌ ،      عَنْ ثَارِهَا لَا تَفْتَأُ  
 لَجَأُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ ،      وَلِمِثْلِ ظِلِّكَ يُلْجَأُ  
 وَتَوَقَّعُوا مِنْكَ الرِّضَى      وَلِإِذَا سِوَاهُ تَوَقَّأُوا  
 وَتَنَبَّهُوا ، فَكَأَنَّهُمْ      بِالزَّجْرِ فِيكَ تَنَبَّأُوا  
 يَا دُوْحَةً ! كُلُّ الْوَرَى      بِظِلَالِهَا يَتَفَيَّأُ  
 مَا أَنْتَ إِلَّا جُمْلَةٌ      مِنْهَا الْكِرَامُ تَجْزَأُوا  
 إِنْ صَلَّاتٍ غَادَرْنَا الْعُدَاةَ      بِكُلِّ فَجٍّ تُفْجَأُ  
 وَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمُنُونِ      بِمَا عَلَيْهِ تَجَرَّأُوا  
 فَادْرَأْ بِنَا نَحَرَ الْعَدُوِّ ،      فَبِالْأَقَارِبِ يُدْرَأُ

إِنَّ الْأُصُولَ ، وَإِنْ تَبَا      عَدَّ عَهْدُهَا لَا تَخْطَأُ  
وَإِغْنَمَ جَمِيلَ الذِّكْرِ فَهُوَ      مِنْ الْغَنَائِمِ أَهْنَأُ  
فَالْمَرْءُ يُرْزَقُ مَا يَشَاءُ      مِنْ الزَّمَانِ ، وَيُرْزَأُ

### في كل شعرة رجل

وقال يحرّض حاكماً وعده المساعدة  
في واقعه :

مَوْلَايَ ! إِنِّي عَلَيْكَ مُتَكِلٌ ،      وَأَنْتَ عَمَّا أُرُومُ مُشْتَغِلٌ  
وَكَيْفَ يُخْطِئُ رَأْيِي وَلِي مَلِكٌ      يُضْرَبُ فِي حُسْنِ رَأْيِهِ الْمَثَلُ  
فَقُصِّمُ بِنَصْرِي ، فَقَدْ تَقَاعَدَ بِي      دَهْرِي ، وَضَاقَتْ بَعْدَكَ الْحِيلُ  
وَلَا تَكِلْ حَاجَتِي إِلَى رَجُلٍ ،      وَمَنْكَ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ رَجُلٌ

## أبد سنا وجهك

وقال يحرض السلطان الملك المنصور  
نجم الدين غازي بن ارتق صاحب  
ماردين على حضوره حصار قلعة اربل  
حين أرسل الجيوش ولم يحضرها سنة  
اثنيتين وسبعمائة :

أبد سنا وجهك من حجابيه ،  
واللبيث لا يرهب من زئيره ،  
والنجم لا يهدي السيل سارياً ،  
والشهد لولا أن يذاق طعمه ،  
إذا بدا نورك لا يصدّه  
ولا يضرُّ البدر ، وهو مشرق ،  
قم غير مأمور ، ولكن مثلما  
فالعُمي لا تعلم إرزام الحيا ،  
كم مدرك في يومه بعزمه ،  
من كانت السمُر اللدان رسله  
لا تبق أحزاب العداة ، واعتمده  
فالسيف لا يقطع في قرايه  
إذا اغتدى محتجباً بغايه  
إلا إذا أسفر من حجابيه  
لما غدا مُمَيَّزاً عن صابه  
تراحم الموكب في ارتكابه  
أن رقيق الغيم من نقابه  
هز الحسام ساعة اجتذابه  
حتى يكون الرعد في سحابه<sup>١</sup>  
ما لم يكن بالأمس في حسابه  
كان بلوغ النصير من جوابه<sup>٢</sup>  
ما اعتمد النبي في أحزابه

١ الصاب : المر .

٢ الارزام : اشتداد صوت الرعد .

٣ السم : الريح . اللدان : اللينة .



ولا تَقُلْ "إنَّ الصَّغِيرَ عاجِزٌ" ،  
 فارمِ ذُرِّي قَلْعَتِهِمْ بِقَلْعَةٍ  
 فَإِنَّهَا إِذَا رَأَتْكَ مُقْبِلًا ،  
 إنَّ لَمْ تُحَاكِ الدَّهْرَ فِي دَوَامِهِ ،  
 واجلُ لَهُمْ عَزَمًا ، إِذَا جَلَوْتَهُ  
 عَزَمُ مَلِكٍ يَخْضَعُ الدَّهْرُ لَهُ ،  
 تُحَاذِرُ الْأَحْدَاثُ مِنْ حَدِيثِهِ ،  
 قد صَرَفَ الْحِجَابَ عَنْ حَضْرَتِهِ ،  
 إِذَا رَأَى الْأَمْرَ بَعَيْنِ فِكْرِهِ  
 وَإِنْ أَجَالَ رَأْيَهُ فِي مُشْكِلٍ ،  
 تَنْقَادُ مَعَ آرَائِهِ أَيْتَامُهُ ،  
 لَا يَزْجُرُ الْبَارِحَ فِي اعْتِرَاضِهِ ،  
 وَلَا يَرَى حُكْمَ النُّجُومِ مَانِعًا  
 يَقْرَأُ مِنْ عُنْوَانِ سِرِّ رَأْيِهِ ،  
 قَدْ أَسْرَقَتْ بَنُورِهِ أَيْتَامُهُ ،  
 يَكَادُ أَنْ تُلْهِمَهُ عَنْ طَالِبِهِ  
 مَا سَارَ لِلنَّاسِ ثَنَاءً سَائِرٌ  
 إِذَا اسْتَجَارَ مَالُهُ بِكَفِّهِ  
 وَإِنْ كَسَا الدَّهْرُ الْأَنَامَ مَفْخَرًا  
 هَلْ يَجْرَحُ اللَّيْثُ سِوَى ذُبَابِهِ ؟  
 تَقْلَعُ أَسَ الطُّودِ مِنْ تُرَابِهِ  
 مَا دَتْ وَخَرَّ السُّورُ لِاضْطِرَابِهِ  
 فَإِنَّهَا تَحْكِيهِ فِي انْقِلَابِهِ  
 فِي اللَّيْلِ ، أَغْنَى اللَّيْلَ عَنْ شِهَابِهِ  
 وَتَسْجُدُ الْمُلُوكُ فِي أَعْتَابِهِ  
 وَتَجْزَعُ الْخُطُوبُ مِنْ خِطَابِهِ  
 وَصَيَّرَ الْهَيْبَةَ مِنْ حِجَابِهِ  
 رَأَى خَطَاءَ الرَّأْيِ مِنْ صَوَابِهِ  
 أَعَانَهُ الْحَقُّ عَلَى طِلَابِهِ  
 مِثْلَ انْقِيَادِ اللَّفْظِ مَعَ إِعْرَابِهِ  
 وَلَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي تَنْعَابِهِ  
 يُرَدِّدُ الْحَزْمَ عَلَى أَعْقَابِهِ  
 مَا سَطَّرَ الْقَضَاءُ فِي كِتَابِهِ  
 كَأَنَّمَا تَبَسِّمُ عَنْ أَحْسَابِهِ  
 مَطَالِبُ الْحَمْدِ ، وَعَنْ شَرَابِهِ  
 إِلَّا وَحَطَّ رَحْلُهُ بِبَابِهِ  
 أَذَانَهُ الْجُودَ عَلَى ذَهَابِهِ  
 ظَنَنْتَهُ يَخْلَعُ مِنْ ثِيَابِهِ

يا مَلِكاً يَرَى العَدُوَّ قُرْبَهُ      كالأَجَلِ المَحْتومِ في اقْتِرَابِهِ  
 لا تَبْدُلِ الحِلْمَ لغيرِ شاكِرٍ ،      فَإِنَّهُ يُفْضِي إلى إعْجَابِهِ  
 فالغَيْثُ يُسْتَسْقَى معَ اعتِبابِهِ ،      وإنَّما يُسَامُ في انْشِكاكِهِ¹  
 فَاغْزُ العِدَى بعِزْمَةٍ من شَأْنِهَا      إتيانُ حَزَمِ الرَأْيِ من أَبْوابِهِ  
 تُسَلِّمُ أرواحَ العِدَى إلى الرَّدَى ،      وتُرْجِعُ الأَمْرَ إلى أَرْبابِهِ  
 حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَبٍّ رُتْبَةً :      قد رَجَعَ الحَقُّ إلى نِصابِهِ  
 قد رَفَعَ اللهُ العَذَابَ عَنْهُمْ ،      فَسَمَرُوا السَّاعِدَ في طِلابِهِ  
 رَنَوْا إلى المُلْكِ بَعَيْنِ غادِرٍ      أَطْمَعَهُ حِلْمُكَ في اقْتِصَابِهِ  
 إنْ لَمْ تُقْطَعْ بالطَّبْئِ أَوْصَالَهُمْ      لَمْ تَقْطَعْ الأَمَالَ من أَسْبابِهِ  
 لا تَقْبَلِ العُذْرَ ، فَإِنَّ رَبَّهُ      قد أَضْمَرَ التَّصْحِيفَ في كِتَابِهِ  
 فَتَوْبَةُ المُقْلِعِ لِمَثَرِ ذَنْبِهِ ،      وَتَوْبَةُ الغادِرِ مَعَ عِقَابِهِ  
 لو أَنْتُمْ خَافُوا كِفَاءَ ذَنْبِهِمْ ،      لَمْ يُقَدِّمُوا يَوْماً على ارْتِكاكِهِ  
 فَاصْرِمُ حِبَالِ عِزْمِهِمْ بِصارِمٍ      قد بَالِغَ القَيُّونُ في انْتِخابِهِ²  
 كأَنَّمَا النَّمْلُ على صَفْحَتِهِ ،      وَأَكْرَعُ الذِّبَابِ في ذُبَابِهِ³  
 يَعْتَذِرُ المَوْتُ إلى شَفَرَتِهِ ،      وَتَقْصُرُ الأَجَالُ عن عِتَابِهِ  
 شَيْخٌ إِذَا اقْتَضَى النِّفْسَ قَوَّضَتْ ،      وَلَا تَزَالُ الصَّيْدُ مِن خُطَابِهِ⁴

١ الاعتباب ، من عب البحر : كثر موجه وارتفع .

٢ القيون ، الواحد قين : الحداد .

٣ ذباب السيف : حده الذي يقطع به ، يصف في هذا البيت جوهر السيف ووشيه .

٤ قوله : اقتض النّفس ، هكذا في الأصل ، ولعلها اقتفى النّفس ، أي طلبها . الصيد ، الواحد أصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً . وقوله من خطابه : أي من طلباته .

يُذِيقُهُمْ فِي شَيْبِهِ أَضْعَافَ مَا      أَذَاقَهُ الْقُيُونُ فِي شَبَابِهِ  
 يَا مَلِكًا يَعْتَذِرُ الدَّهْرُ لَهُ ،      وَتَتَّخِذُ الأَيَّامُ فِي رِكَابِهِ  
 لَمْ يَلِكْ تَحْرِيزِي لَكُمْ إِسَاءَةً ،      وَلَمْ أَحُلْ فِي الْقَوْلِ عَنْ آدَابِهِ  
 وَلَا يَغِيبُ السَّيْفُ ، وَهُوَ صَارِمٌ ،      هَذَا يَدِ الْجَاذِبِ فِي انْتِدَابِهِ  
 ذَكَرُكَ مَشْهُورٌ ، وَنَظْمِي سَائِرٌ ،      كِلَاهُمَا أَمَعَنَ فِي اغْتِرَابِهِ  
 ذَكَرٌ جَمِيلٌ غَيْرَ أَنَّ نَظْمَهُ      يَزِيدُهُ حُسْنًا مَعَ اصْطِحَابِهِ  
 كَالدَّرِّ لَا يُظْهِرُ حُسْنَ عِقْدِهِ      إِلَّا جَوَازُ السَّلَكِ فِي أَثْقَابِهِ

### لله قومي

وقال يحرض قوماً وعدوه المساعدة  
 في إحدى الوقائع فلما نزل بهم نكروا  
 واعتذروا بالزهد والورع فأخذ حقه  
 مسطاً لفاتحة الحماسة ٢ :

يَا لِلْحِمَاسَةِ ضَاقَتْ بَيْنَكُمْ حَيْلِي ،      وَضَاعَ حَقِّي بَيْنَ الْعُدْرِ وَالْعَدَلِ  
 فَقُلْتُ مَعَ قِلَّةِ الْأَنْصَارِ وَالْحَوْلِ :      لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ لِبَيْلِي  
 بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهِلِ بْنِ شَيْبَانَ

- ١ الهذ : القطع بسرعة ، ولعلها محرفة عن الهز بالزاي . انتدابه ، من انتدبه إلى أمر : دعاه إليه ،  
 ولعله محرف عن : يد الجاذب في اجتذابه .  
 ٢ القصيدة الخمسة هي لقريظ بن أنيف أحد بني العنبر ، قالها عندما اعتدى بنو شيبان على ماله  
 ولم ينجده قومه .

لو أَنتَنِي بِرُعَاةِ الْعُرَبِ مُقْتَرِنٌ ، لَهُمْ نَزِيلٌ ، وَلِي فِي حَبِيبِهِمْ سَكَنٌ  
وَمَسْتَنِي فِي حِمَى أبنائِهِمْ حَزَنٌ ، إِذْنٌ لِقَامِ بَنَصْرِي مَعَشَرٌ خُشْنٌ  
عِنْدَ الْحَفِيفَةِ إِنَّ ذُو لَوْنَةٍ لَنَا

لِلَّهِ قَوْمِي الْأُولَى صَانُوا مَنَازِلَهُمْ عَنْ الْخُطُوبِ ، كَمَا أَفْنَوْا مَنَازِلَهُمْ  
لَا تَجْسُرُ الْأُسْدُ أَنْ تَغْشَى مَنَاهِلَهُمْ ، قَوْمٌ ، إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيَهُ لَهُمْ  
طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا

قَوْمٌ ، نَجِيعُ دَمِ الْأَبْطَالِ مَشْرَبُهُمْ ، وَرَتَّةُ الْبَيْضِ فِي الْهَامَاتِ تُطْرِبُهُمْ  
إِذَا دَعَاهُمْ لِحَرْبٍ مَنَ يَجْرَبُهُمْ ، لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ  
فِي النَّسَائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا

فَالْيَوْمَ قَوْمِي الَّذِي أَرْجُو بِهِمْ مَدَدِي لِأَسْتَطِيلَ إِلَى مَا لَمْ تَنْلَهُ يَدِي  
تَخُونُنِي مَعَ وَفُورِ الْخَيْلِ وَالْعُدَدِ ، لَكِنْ قَوْمِي ، وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ  
لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ ، وَإِنْ هَانَا

يُؤْلُونُ جَانِي الْأَمْسَى عَقْوًا وَمَعْدِرَةً كَعَاجِزٍ لَمْ يُطِيقْ فِي الْحُكْمِ مَقْدَرَةً  
فَإِنْ رَأَوْا حَالَةً فِي النَّاسِ مُنْكَرَةً ، يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفَرَةً  
وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السَّوِّ إِحْسَانًا

كُلُّ يَدِلٍّ عَلَى الْبَارِي بِعِفَّتِهِ ، وَيَسْتَكِفُّ أَذَى الْجَانِي بِرَأْفَتِهِ

١ خشن : صعب لا يلينون . اللوثة : الحماقة والضعف .

٢ أبدى ناجذيه : أي اشتد . زرافات : جماعات .

٣ يصف قومه بأنهم وإن كانوا ذوي عدد يهابون الحرب لعدم حماسهم .

وَيَحْسِبُ الْأَرْضَ تَشْكُو ثِقْلَ مَشْيِهِ ، كَأَن رَّبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ

سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ إِنْسَانًا

لَوْ قَابَلُوا كُلَّ أَقْوَامٍ بِمَا كَسَبُوا ، مَا رَاعَ سِرْبُهُمْ عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

بَلْ ارْتَضَوْا بِصَفَاءِ الْعَيْشِ وَاحْتَجَبُوا ، فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا ، إِذَا رَكِبُوا

شَنَوْا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكَبَانًا

## أَقِمْ حُدُودَ اللَّهِ

وقال أيضاً يعرض السلطان الملك  
الصالح شمس الدين أبا المكارم ابن  
السلطان الملك المنصور خلد الله ملكه  
على خلاص ماله من لصوص نقبوا  
داره وأخذوا ما بها واحتما بنائب  
له فحماهم واستخدمهم لديه :

خَطَبُ لِسَانُ الْحَالِ فِيهِ أَبْكَمُ ، وَهُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ فِيهِ مُظْلِمُ  
وَقَضِيَّةٌ صَمَتَ الْقَضَاةُ تَرْفَعُ ، عَنْ فَصْلِهَا ، وَالْخَصْمُ فِيهَا يَحْكُمُ  
أَمْسَى الْخَبِيرُ بِهَا يُسَائِلُ : مَنْ لَهَا ، فَأَجَبْتُهُ ، وَحُشَاشِي تَنْضَرُمُ :  
إِنْ كُنْتَ مَا تَدْرِي ، فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ ، أَوْ كُنْتَ تَدْرِي ، فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ  
أَشْكُو فَيَعْرِضُ عَنْ مَقَالِي ضَاحِكًا ، وَالْحُرُّ يُوجِعُهُ الْكَلَامُ وَيُؤْلِمُ

ما ذاك من فَرَطِ العِيَاءِ ، وإثما  
فلئن عَلا رأسي المَشِيبُ ، فلم يكنْ  
فَاللهُ يَحْرُسُ مَارْدِينَ ، فَإِنِهَا  
أَرْضٌ بِهَا يَسْطُو عَلَى اللَّيْثِ الطَّلَا ،  
حَالَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ عَنْ عَادَاتِهَا ،  
يَجْنِي بِهَا الْجَانِي ، فَإِنْ ظَفَرُوا بِهِ  
شَرَطُ الْوَلَاةِ بِهَا بَأْنُ يَمْضِي الَّذِي  
لَا كَالشَّامِ ، فَإِنْ شَرَطَ وَلَانِهَا :  
وَمُعْتَفٍ فِي الظَّنِّ قُلْتُ لَهُ : اتَّيِدْ ،  
مَنْ أَيْنَ يَدْرِي اللَّصُّ أَنْ دِرَاهِمِي  
صَبَرُوا ، وَمَالِي فِي الْبُيُوتِ مُقَسَّمٌ ،  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي عَصْرِهِ  
لَا تُطْمَعِنَ ذَوِي الْفَسَادِ بِتَرْكِهِمْ ،  
إِنْ كَانَ مَنْ يَجْنِي مِرَاراً لَمْ يَخَفْ  
أَيَجُوزُ أَنْ تَخْفَى عَلَيْكَ قَضِيَّتِي ،  
فَإِذَا شَكَوْتُ ، يَقَالُ لَمْ يَذْهَبْ لَهُ  
أَيَجُوزُ أَنْ يُسَمِيَ السَّقِيمُ مُبَرَّراً  
وَأَجِيلُ عَيْنِي فِي الْحُبُوسِ فَلَا أَرَى

لِهَوَى الْقُلُوبِ سَرِيرَةً لَا تُعْلَمُ  
كِبَرًا ، وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ تُهْرِمُ  
بَلَدٌ يَلْدُ بِهَا الْغَرِيبُ وَيَنْعَمُ  
وَيَعُوثُ فِي غَابِ الْهَزِيرِ الْأَرْقَمُ  
فَالْحَيْلُ تَنْهَقُ ، وَالْحَمِيرُ تُحْمَحِمُ  
يَوْمًا ، يُحْلَفُ بِالطَّلَاقِ وَيُرْحَمُ  
يَمْضِي ، وَيَسْلَمُ عِنْدَهُمْ مَا يَسْلَمُ  
اللَّصُّ يَجْنِي ، وَالْمُقَدَّمُ يَغْرَمُ  
فَأَقْصِرْ ، فَبَعْضُ الْغَيْبِ غَيْبٌ يُعْلَمُ  
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْخَزَانَةِ دِرْهَمُ ؟  
حَتَّى إِذَا اكْتَمَلَ الْجَمِيعُ تَسَلَّمُوا  
كُلُّ الْمُلُوكِ لِعَدْلِهِ تَتَعَلَّمُ  
فَالنَّذْلُ تَطْفَى نَفْسُهُ إِذْ تُكْرَمُ  
قَطْعًا ، فَلَا أُدْرِي عَلَى مَا يَنْدَمُ  
وَالنَّاسُ فِي مُضَرٍّ بِهَا تَتَكَلَّمُ  
مَالٌ ، وَلَكِنْ ظَالِمٌ يَتَظَلَّمُ  
مِنْهَا ، وَصِيَّانُ الْمَكَاتِبِ تُتْهِمُ  
إِلَّا ابْنَ جَارِي ، أَوْ غُلَامًا يَخْدُمُ

١ الطلا : ولد الغزال . يعوث : يفسد . الهزير : الأسد . الأرقم : أحبب الحيات .

أَيَزَارُ فِي بَابِ الْبُورَةِ رَاهِبٌ  
وَتَزَفُّ دَارِي بِالشَّمُوعِ جَمَاعَةٌ  
قَوْمٌ لَهُمْ ظَهْرٌ شَدِيدٌ مَانِعٌ ،  
لَا يَحْفَلُونَ ، وَقَدْ أَحَاطَ عَدِيدُهُمْ  
إِنْ يَظْفَرُوا فَتَكُوا ، وَإِنْ يَظْفَرُ بِهِمْ ،  
فَأَقِمْ حُدُودَ اللَّهِ فِيهِمْ ، لَأَنْتُمْ  
إِنْ كُنْتَ تَخْشَى أَنْ تُعَدَّ بِظَالِمٍ  
فَالْحِلْمُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةٌ ،  
بِالْبَطْشِ تَمَّ الْمَلِكُ لَابْنَ مَرَاجِيلِ ،  
وَعَنْتَ الْمُعْتَصِمِ الرِّقَابُ بِبَاسِهِ ،  
مَا رَتَّبَ اللَّهُ الْحُدُودَ ، وَقَصَدُهُ ،  
لَوْ شَاءَ قَالَ : دَعُوا الْقِصَاصَ ، وَلَمْ يَقُلْ  
إِنْ كَانَ تَعْطِيلُ الْحُدُودِ لِرَحْمَةٍ ،  
فَاجْزِ الْمُسِيءَ ، كَمَا جَزَاهُ بِفِعْلِهِ ،  
عَقَرَتْ ثَمُودُ لَهُ قَدِيمًا نَاقَةً ،  
فَأَذَاقَهُمْ سَوَاطِ الْعَذَابِ ، وَلَأَنْتُمْ

لَيْلًا ، فَيَدْرِي فِي الصَّبَاحِ وَيَعْلَمُ  
غُلْبٌ ، فَيُسْتَرُّ عَنْ عُلَاكَ وَيُكْتَمُ  
كُلُّ بِهِ يَدْرِي عَلَى مَا يُقَدِّمُ  
بِالدَّارِ ، أَيْقَاطُ بِهَا أَوْ نُومُ  
كُلُّ عَلَيْهِ يُنَابُ أَوْ يُسْتَعْدَمُ  
وَتَقُوا بِأَنْتَ رَاحِمٌ لَا تَنْقِمُ  
لَهُمْ ، فَإِنَّكَ لِلرَّعِيَّةِ أَظْلَمُ  
وَالْبَغْيُ جُرْحٌ ، وَالسِّيَاسَةُ مَرَهَمُ  
وَتَأَخَّرَ ابْنُ زُبَيْدَةَ الْمُتَقَدِّمُ<sup>١</sup>  
وَدَهَى الْعِبَادَ بِلِينِهِ الْمُسْتَعَصِمُ<sup>٢</sup>  
فِي النَّاسِ ، أَنْ يَرَعَى الْمُسِيءَ وَيَرْحَمُ  
بَلْ فِي الْقِصَاصِ لَكُمْ حَيَاةٌ تَنْعَمُ  
فَاللَّهُ أَرَأَيْتُ بِالْعِبَادِ وَأَرْحَمُ  
وَاحِكُمْ بِمَا قَدْ كَانَ رَبُّكَ يَحْكُمُ  
وَهُوَ الْغَنِيُّ ، عَنِ الْوَرَى ، وَالْمُنْعِمُ  
بِالرَّجَزِ يَخْسِفُ أَرْضَهُمْ وَيُدْمِدِمُ<sup>٣</sup>

١ ابن مراجل : المأمون ، ومراجل أمه وهي أمة . ابن زبيدة : الأمين وزبيدة ابنة خليفة ، وزوجة خليفة ، وأم خليفة .

٢ المعتصم : الخليفة السابع العباسي ، واشتهر بقوته . المستعصم : آخر الخلفاء العباسيين قتله هولاء التتري .

٣ الرجز : الرعد المتتابع الصوت .

وكذلك خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ ،  
لَمَّا أَتَوْهُ بِعُصْبَةٍ سَرَقُوا لَهُ  
لَمْ يَغْفُ بَلْ قَطَعَ الْأَكْفَ وَأَرْجُلًا  
وَرَمَاهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِحَرَّةٍ ،  
وَرَجَا أَنَّاسٌ أَنْ يَرِقَ عَلَيْهِمْ ،  
وَكَذَا فَعَى الْخَطَّابِ قَادَ بِلَطْمَةٍ  
فَشَكَا ، وَقَالَ لَهُ : أَتَلَطِّمُ سُوقَةَ  
هَذِي حُدُودُ اللَّهِ مَنْ يَخْلُلُ بِهَا ،  
وَانْظُرْ لِقَوْلِ ابْنِ الْحُسَيْنِ وَقَدْ رَأَى  
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى ،  
هَذَا فَعَالُ اللَّهِ ، ثُمَّ نَبِيَّهِ ،  
فَافْتَكُ بِهِمْ فَتَكَ الْمُلُوكِ ، وَلَا تَكُنْ  
وَاعْذِرْ مُحِبًّا لَمْ يُسْأَرْ بِقَرِيضِهِ ،  
وَاللَّهُ مَا أَسْفَى عَلَى مَالٍ مَضَى ،  
فَالْمَالُ مُكْتَسَبٌ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى ،  
هَذِي الْعِبَارَةُ لِلْمُحَقِّقِ عِبْرَةٌ ،

وهو الذي في حُكْمِهِ لَا يَظْلِمُ  
إِبِلًا مِنْ الصَّدَقَاتِ ، وَهُوَ مُصَمَّمٌ  
مِنْ بَعْدِ مَا سَمَلَ النَّوَظِرَ مِنْهُمْ<sup>١</sup>  
نَارُ الْهَوَاجِرِ فَوْقَهَا تَنْضَرُّ  
فَأَبَى ، وَقَالَ : كَذَا يُجَازَى الْمُجْرِمُ  
مَلِكًا لَغَسَّانٍ ، أَبَوْهُ الْأَيَّهَمُ<sup>٢</sup>  
مَلِكًا ؟ فَقَالَ : أَجَلْ وَأَنْفُكَ مُرْغَمٌ  
فَجَزَاؤُهُ ، يَوْمَ الْمَعَادِ ، جَهَنَّمُ  
حَالًا يَشْقَى عَلَى الْأَبِيِّ وَيَعْظُمُ  
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ<sup>٣</sup>  
وَالصَّحْبُ وَالشُّعْرَاءُ ، فِيمَا نَظَّمُوا  
فِيَصِحَّ مَا قَالَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ  
أَدَبًا ، وَلَكِنْ الضَّرُورَةُ تَحْكُمُ  
إِلَّا عَلَى اسْتِزَامٍ بُعْدِي عَنْكُمْ  
وَالذِّكْرُ يُنْجِدُ فِي الْبِلَادِ وَيُنْثِمُ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَأَحْكَمُ

١ سمل النواظر : فقاها .

٢ أراد جبلة بن الأيهم .

٣ هذا البيت للمتنبى .



## المجد لمن يخاطر

وقال يحرضه أعز الله أنصاره على  
التحرز من المغول ومنافستهم عند  
اختلافهم واضطراب أحوالهم وبهنيه  
بعيد النحر :

لا يَمْتَنِي المَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الحَطَرَ ، ولا يَنَالُ العُلَى مِنْ قَدَمِ الحَذَرِ ،  
وَمَنْ أَرَادَ العُلَى عَفْوَاً بلا تَعَبٍ ، ولم يَقْضِ مِنْ إدراكِها وَطَرًا ،  
لا بُدَّ للشَّهْدِ مِنْ نَحْلِ يُمْنَعُهُ ، لا يَجْتَنِي النَّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرَرَ ،  
لا يَبْلُغُ السَّوْلُ إِلَّا بَعْدَ مُؤَلَّةٍ ، ولا تَتِمُّ المُنى إِلَّا لِمَنْ صَبَرَ ،  
وأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لو ماتَ مِنْ ظَمَأٍ ، لا يَقْرَبُ الوِرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدْرَ ،  
وأَغْزَرُ النَّاسِ عَقْلاً مَنْ إذا نَظَرَتْ عَيْنَاهُ أَمراً غَداً بِالْغَيْرِ مُعْتَبِراً ،  
فَقَدْ يُقالُ عِثارُ الرِّجْلِ إنْ عَثَرَتْ ، ولا يُقالُ عِثارُ الرَّأْيِ إنْ عَشَرَ ،  
مَنْ دَبَّرَ العِيشَ بِالْأَرَاءِ دَامَ لَهُ ، صَفْوَاً ، وجاءَ إِلَيْهِ الحَظُّ مُعْتَذِراً ،  
يَهونُ بِالرَّأْيِ ما يَجْري القَضاءُ بِهِ ، مِنْ أخطأَ الرَّأْيِ لا يَسْتَدْنِبُ القَدَرُ ،  
مَنْ فَاتَهُ العِزُّ بِالْأَقلامِ أَدْرَكَهُ ، بالبَيْضِ يَقْدَحُ مِنْ أعْطافِها الشَّرُّ ،  
بِكلِّ أبيضٍ قد أَجْرَى الفِرْدُ بِهِ ، ماءَ الرَّدَى ، فلو اسْتَقْطَرَتْهُ قَطَرًا ،  
خاضَ العَجاجَةُ عُرْياناً فَمَا انْقَشَعَتْ ، حَتَّى أَتَى بَدَمِ الأبطالِ مُؤْتَزِراً ،  
لا يَحْسُنُ الحِلْمُ إِلَّا فِي مَواطِنِهِ ، ولا يَلِيقُ الوُفَا إِلَّا لِمَنْ شَكَرًا ،  
ولا يَنَالُ العُلَى إِلَّا فَتًى شَرُفَتْ ، خِلالَهُ ، فَأَطاعَ الدَّهْرَ ما أَمَرَ ،

كالصالحِ الملكِ المَرهوبِ سَطَوْتُهُ ،  
 لما رأى الشرَّ قد أبدى نَوَاجِذَهُ ،  
 رأى القسيَّ إناثاً في حَقِيقَتِهَا ،  
 فجرَّدَ العزمَ من قتلِ الصَّفاحِ لها  
 يكادُ يُقرأ منْ عنوانِ هِمَّتِهِ  
 كالبحرِ والدَّهرِ في يومِي ندَى وردَى ،  
 ما جادَ للناسِ إلّا قبلَ ما سألوا ،  
 لاموهُ في بذلِهِ الأموالَ ، قلتُ لهم :  
 إذا غدا الغصنُ غَضّاً في مَنابِتِهِ ،  
 مِن آلِ ارتقى المشهورِ ذِكْرُهُمْ ،  
 الحاملينَ مِن الخَطِيّ أطولَهُ ،  
 لم يرحلوا عن حِمَى أرضٍ إذا نزلوا  
 تَبَقَى صَنائِعُهُم في الأرضِ بعدَهُمْ ،  
 لله دَرُّ سَمَا الشَّهَاءِ مِن فَلَكَ ،  
 يا أَيُّهَا المَلِكُ الباني لدولتِهِ  
 كانتْ عِدَاكَ لها دَسْتُ ، فقد صَدَعْتُ  
 فاوَقِيعْ إذا غَدَروا سَوَطَ العَدَابِ بِهِمْ  
 وارعِبْ قُلُوبَ العِدَى تُنصِرْ بِخَدْلِهِمْ ،  
 ولا تُكَدِّرْ بِهِمْ نَفْساً مُطَهَّرَةً ،  
 فلو تَوَعَّدَ قَلْبَ الدَّهْرِ لَانفَطَرَا  
 والغَدَرُ عن نَابِهِ لِلحَرْبِ قد كَثُرَا  
 فعافَهَا ، واستَشَارَ الصَّارِمَ الذِّكْرَا  
 مَلِكُ عن البِيضِ يَسْتَغْنِي بِمَا شُهِرَا  
 ما في صَحَائِفِ ظَهْرِ الغَيْبِ قد سَطِرَا  
 واليَثِ والغَيْثِ في يومِي وغَى وقِرَى  
 ولا عَفَا قَطَ إلّا بعدَما قَدَرَا  
 هل تَقْدُرُ السُّحْبُ إلّا تُرسلَ المَطَرَا  
 مَن شاءَ فليَجِنِ مِن أَفْنَانِهِ الثَّمَرَا  
 إذ كانَ كالمِسكِ إنْ أخْفَيْتَهُ ظَهَرَا  
 والنَّاقِلِينَ مِنِ الأسيافِ ما قَصُرَا  
 إلّا وأَبَقُوا بِهَا مِن جودِهِم أَثَرَا  
 والغَيْثُ إنْ سارَ أَبَقَى بعدَهُ الزَّهَرَا  
 فكلِّمَا غابَ نَجْمٌ أَطْلَعَتْ قَمَرَا  
 ذكراً طَوَى ذَكَرَ أَهْلِ الأَرْضِ وانتَشَرَا  
 حَصَاةُ جَدِّكَ ذاكَ الدَّسْتُ فانكَسَرَا  
 يَظَلُّ بِخَشَاكَ صَرَفُ الدَّهْرِ إنْ غَدَرَا  
 إنَّ النَّبِيَّ بِفَضْلِ الرَّعْبِ قد نُصِرَا  
 فَالْبَحْرُ مِن يَوْمِهِ لا يَعْرِفُ الكَدَرَا

ظَنُّوا تَأْتِيكَ عَنْ عَجَزٍ ، وَمَا عَلِمُوا      أَنْ التَّائِيَّ فِيهِمْ يَعْقُبُ الظَّفَرَ  
أَحْسَنْتُمْ ، فَبَغَوْا جَهْلًا وَمَا اعْتَرَفُوا      لَكُمْ ، وَمَنْ كَفَرَ النُّعْمَى فَقَدْ كَفَرَ  
وَأَسْعَدُ بَعِيدِكَ ذَا الْأَضْحَى وَضَحَّ بِهِ      وَصِلْ وَصِلْ لِرَبِّ الْعَرْشِ مُؤْتَمِرًا  
وَانْحَرِ عِدَاكَ فَبِالْإِنْعَامِ مَا انْصَلَحُوا ،      إِنْ كَانَ غَيْرُكَ لِلْإِنْعَامِ قَدْ نَحَرَ<sup>١</sup>

## أحجر فؤادك أم حديد

قال يحرض الأمير نور الدين بن  
ركن الدين إسحق على ملتنقى المغول  
وحرهم عند غارتهم على ماردين  
وخروجه إليهم :

أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادُكَ أَمْ حَدِيدٌ ،      ففِيهِ عَلَى الْوَعَى بَأْسٌ شَدِيدٌ  
وَأَطْوَادُ حُلُومُكَ أَمْ جِبَالٌ ،      تَمِيدُ الرَّاسِيَّاتُ وَلَا تَمِيدُ  
لَأَنْتَ كُلَّمَا حَاوَلْتَ أَمْرًا ،      يُصَوِّبُ فَعْلَكَ الرَّأْيُ السَّدِيدُ  
طَلَعْتَ عَلَى الْعُدَاةِ وَأَنْتَ شَمْسٌ ،      فَذَابَ بِحَرِّ مَوْعِيهَا الْجَلِيدُ  
أَغْرَتَ عَلَى حِمَاهِمُ غَيْرَ عَادٍ ،      وَلَاقُوا مِنْكَ مَا لَاقَتْ ثَمُودُ  
بِجَيْشٍ تَرْجُفُ الرَّايَاتُ فِيهِ ،      وَتَخْفِقُ دُونَ مَقْدَمِهِ الْبُنُودُ

١ الإنعام بكسر الهمزة : مصدر أنعم عليه ، صنع إليه نعمة ، صنعة . الأنعام الثانية بفتح الهمزة : الإبل والغنم والبقر .

وتَهْتَنُ الدَّوَابِلُ فِيهِ عُجْبًا ،      كَمَا اهْتَنَتْ مِنَ الْمَرْحِ الْقُدُودُ  
عَجِلَتْ إِلَى قِرَاعِهِمْ بَعْزَمٍ      بِهِ يَدْنُو لَكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ  
وَكَمْ وَإِنْ يَعْدُ الْعَجَزَ حِلْمًا ،      فَيَنْدَمُ ، وَالنَّدَامَةُ لَا تُفِيدُ  
وَمَنْ يَرَى مَا يُرِيدُ وَكَفَّ جُبْنًا ،      رَأَى مِنْ بَعْدِهِ مَا لَا يُرِيدُ

## الباب الثاني

في المدح والثناء والشكر والثناء

### أيا صادق الوعد

قال يمدح النبي صل الله عليه وسلم  
وهو بالمدينة المنورة :

كَفَى الْبَدْرَ حُسْنًا أَنْ يُقَالَ نَظِيرُهَا ، فَيُزْهَى ، وَلَكِنَّا بِذَاكَ نَضِيرُهَا<sup>١</sup>  
وَجَسَبُ غُصُونِ الْبَانِ أَنْ قَوَامَهَا يُقَاسُ بِهِ مَيَادُهَا وَنَضِيرُهَا  
أَسِيرَةُ حِجْلٍ مُطَلَقَاتٍ لِحَاظِهَا ، قَضَى حُسْنُهَا أَنْ لَا يُفَكَّ أَسِيرُهَا<sup>٢</sup>  
تَهِيمُ بِهَا الْعُشَاقُ خَلْفَ حِجَابِهَا ، فَكَيْفَ إِذَا مَا آتٍ مِنْهَا سَفُورُهَا  
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ غُرِرَتْ بِنَظَرَةٍ إِلَيْهَا ، فَمِنْ شَأْنِ الْبُدُورِ غُرُورُهَا  
وَكَمْ نَظَرَةٌ قَادَتْ إِلَى الْقَلْبِ حَسْرَةً ، يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الْحَيَاةِ زَفِيرُهَا  
فَوَاعَجَبًا كَمْ نَسْلُبُ الْأُسْدَ فِي الْوَعْيِ ، وَتَسْلُبُنَا مِنْ أَعْيُنِ الْخُورِ حُورُهَا

١ يزهى : يتيه ، يتكبر .

٢ الحجل : الخلل .

فُتُورُ الطَّبِيّ عِنْدَ الْقِرَاعِ يُشِينَا ،      وَمَا يُرْهِفُ الْأَجْفَانَ إِلَّا فُتُورُهَا<sup>١</sup>  
وَجُدُودُهُ حُسْنٌ ، فِي الْخُدُودِ لَهِيْهَا  
إِذَا آتَسَتْهَا مُقْلَتِي خَرَّ صَاعِقًا  
وَسَرَبَ ظِبَاءٍ مُشْرِقَاتِ شُمُوسُهُ  
تُمَانِيعُ عَمَّا فِي الْكِنَاسِ أُسُودُهَا ،  
تَغَارُ مِنَ الطَّيْفِ الْمُلِيمِ حُمَاتُهَا ،  
إِذَا مَا رَأَى فِي النَّوْمِ طَيْفًا يَزُورُهَا ،  
نَظَرْنَا ، فَأَعَدَّتْنَا السَّقَامَ عُيُونُهَا ،  
وَزُرْنَا فَأَسَدُ الْحَيِّ تَذَكِّي لِحَاطَتِهَا ،  
فَيَا سَاعِدَ اللَّهِ الْمُحِبِّ لِأَنَّهُ  
وَلَمَّا أَلَمَّتْ لِلزِّيَارَةِ خِلْسَةً ،  
سَعَتْ بِنَا الْوَاشُونَ حَتَّى حُجُولُهَا ،  
وَهَمَّتْ بِنَا لَوْلَا غَدَائِرُ شَعْرِهَا ،  
لِيَالِيَّ يُعْدِينِي زَمَانِي عَلَى الْعِدَى ،  
وَمَا يُرْهِفُ الْأَجْفَانَ إِلَّا فُتُورُهَا<sup>٢</sup>  
يَشُبُّ ، وَلَكِنْ فِي الْقُلُوبِ سَعِيرُهَا  
جَنَانِي ، وَقَالَ الْقَلْبُ : لَا دُكَّ طُورُهَا<sup>٣</sup>  
عَلَى جَنَّةٍ عِنْدَ النُّجُومِ بُدُورُهَا  
وَتَحْرُسُ مَا تَحْوِي الْقُصُورُ صُقُورُهَا  
وَيَغْضَبُ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ غَيُورُهَا  
تَوَهَّمَهُ فِي الْيَوْمِ ضَيْفًا يَزُورُهَا  
وَلُذْنَا ، فَأَوْلَتْنَا النَّحُولَ خُصُورُهَا  
وَيُسْمَعُ فِي غَابِ الرِّمَاحِ زَيْبُورُهَا  
يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثَمَّ يَزُورُهَا  
وَسَجَفُ الدِّيَاجِي مُسْبِلَاتُ سُتُورُهَا<sup>٤</sup>  
وَنَمَّتْ بِنَا الْأَعْدَاءُ حَتَّى عَبِيرُهَا<sup>٥</sup>  
خُطَى الصَّبْحِ لَكِنْ قَيْدَتَهُ ظُفُورُهَا<sup>٦</sup>  
وَإِنْ مَلِثْتُ حَقْدًا عَلَيَّ صُدُورُهَا

- ١ الطَّبِيّ ، الواحدة ظبة : حد السيف . القراع : الحرب . أَرْهَفَهُ : رَقَّقَ حِدَهُ . الْحُور ، الواحدة حوراء : التي اشتد بياض عينيها وسواد سوادهما .  
٢ آتَسَتْهَا : أَحَسَتْ بِهَا . جَنَانِي : قَلْبِي . دُكَّ : هَدَمَ مِنْ أَسَاسِهِ . طُورُهَا : جَبَلُهَا .  
٣ السَّجَفُ : السَّرُّ . الدِّيَاجِي : الظُّلُمَاتُ .  
٤ هَذَا الْبَيْتُ غَامُضُ الْمَعْنَى ، وَصَدْرُهُ مُخْتَلِ الْوِزْنِ .  
٥ قَوْلُهُ : ظُفُورُهَا ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّهُ مِنَ الظَّفَرِ ، الْغَلْبَةِ .  
٦ يُعْدِينِي : يَنْصُرُنِي .

وَيُسْعِدُنِي شَرْخُ الشَّيْبَةِ وَالْغِنَى ،  
 وَمُنْذُ قَلْبَ الدَّهْرِ الْمِجَنُّ أَصَابَنِي  
 فَلَوْ تَحْمِلُ الْآيَامُ مَا أَنَا حَامِلٌ ،  
 سَأَصْبِرُ إِمَّا أَنْ تَدَوَّرَ صُرُوفُهَا  
 فَإِنْ تَكُنْ الْخَفَاءُ ، إِنِّي صَخْرُهَا ؛  
 وَقَدْ أُرْتَدِي ثَوْبَ الظَّلَامِ بِجَسْرَةٍ ،  
 كَأَنِّي بِأَحْشَاءِ السَّبَاسِبِ خَاطِرٌ ،  
 وَصَادِيَةِ الْأَحْشَاءِ غَضِي بِأَلِهَا  
 يَنْوَحُ بِهَا الْخَرِيتُ نَدْبًا لِنَفْسِهِ ،  
 إِذَا وَطِئَتْهَا الشَّمْسُ سَالَ لُعَابُهَا ،  
 وَإِنْ قَامَتِ الْحَرْبُ تَوَسَّدُ شَعْرَهَا  
 تَجَنَّبُ عَنْهَا لِلْحِذَارِ جَنُوبُهَا ،  
 إِذَا شَانَهَا إِقْتَارُهَا وَقَتِيرُهَا<sup>١</sup>  
 صَبُورًا عَلَى حَالٍ قَلِيلٍ صَبُورُهَا<sup>٢</sup>  
 لَمَّا كَادَ يَمْحُو صِبْغَةَ اللَّيْلِ نُورُهَا  
 عَلِيٌّ ، وَإِمَّا تَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا  
 وَإِنْ تَكُنِ الرِّبَاءُ ، إِنِّي قَصِيرُهَا<sup>٣</sup>  
 عَلَيْهَا مِنَ الشُّوسِ الْحُمَاةِ جَسُورُهَا<sup>٤</sup>  
 فَمَا وَجِدَتْ إِلَّا وَشَخْصِي ضَمِيرُهَا  
 يَعْزُزُ عَلَى الشَّعْرِى الْعَبُورِ عُبُورُهَا<sup>٥</sup>  
 إِذَا اخْتَلَفَتْ حَصَابُوْهَا وَصُخُورُهَا<sup>٦</sup>  
 وَإِنْ سَلَكَتْهَا الرِّيحُ طَالَ هَدِيرُهَا  
 أَصِيلًا ، أَذَابَ الطَّرْفَ مِنْهَا هَجِيرُهَا<sup>٧</sup>  
 وَتُدْبِرُ عَنْهَا فِي الْمُبُوبِ دَبُورُهَا<sup>٨</sup>

١ شرح الشباب : أوله وريعانه . شانه : عابه . الاقتار : قلة المال ، ضيق الرزق ، التضييق على العيال . القتير : الشيب أو أول ما يظهر منه .

٢ قلب له ظهر المجن : تحول من صداقته إلى عداوته .

٣ يشير إلى الخفساء الشاعرة التي كانت تفتخر بأخيها صخر ، وإلى الزبباء ملكة تدمر ، وقصير الذي خدعها ، والقصة مشهورة .

٤ الجسرة : الناقة الشديدة . الشوس : الأبطال .

٥ الصادية : العطشى . غضي : لا ندري ماذا أراد بها ولعلها محرفة . الآل : السراب . الشعري العبور : نجمة .

٦ الخريت : الدليل الخاذق .

٧ الهجير : شدة الحر .

٨ الدبور : الريح الغربية .

خَبَرْتُ مَرَامِي أَرْضِهَا فَقَتَلْتُهَا ،      وما يَقْتُلُ الْأَرْضِينَ إِلَّا خَبِيرُهَا  
 بِحُطْوَةٍ مِرْقَالٍ أُمُونٍ عِثَارُهَا ،      كَثِيرٍ عَلَى وَفْقِ الصَّوَابِ عَشُورُهَا<sup>١</sup>  
 أَلَدْتُ مِنَ الْأَنْغَامِ رَجْعُ بَغَامِهَا ،      وَأَطْيَبُ مِنْ سَجْعِ الْهَدِيلِ هَدِيرُهَا  
 نُسَاهِمُ شَطَرَ الْعَيْشِ عَيْسًا سَوَاهِمَا      لِفَرَطِ السَّرَى لَمْ يَبْقَ إِلَّا شُطُورُهَا<sup>٢</sup>  
 حُرُوفًا كَنُونَاتِ الصَّحَائِفِ أَصْبَحْتُ      تُخَطُّ عَلَى طِرْسِ الْفَيَافِي سُطُورُهَا<sup>٣</sup>  
 إِذَا نَظِمْتُ نَظْمَ الْقَتْلَانِدِ فِي الْبُرَى      تَقَلَّدُهَا خَضِرُ الرَّبِيِّ وَنَحُورُهَا<sup>٤</sup>  
 طَوَاهَا طَوَاهَا ، فَاغْتَدْتُ وَبَطُونُهَا      تَجُولُ عَلَيْهَا كَالْوِشَاحِ ظُفُورُهَا<sup>٥</sup>  
 يُعَبِّرُ عَنْ فَرَطِ الْحَنِينِ أَنْبِيئُهَا ،      وَيُعَرِّبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ ضُمُورُهَا  
 تَسِيرُ بِهَا نَحْوَ الْحِجَازِ وَقَصْدُهَا      مَلَاعِبُ شِعْبِي بَابِلٍ وَقُصُورُهَا  
 فَلَمَّا تَرَامْتُ عَنْ زُرُودٍ وَرَمَلِهَا ،      وَلاَحَتْ لَهَا أَعْلَامُ نَجْدٍ وَقُورُهَا<sup>٦</sup>  
 وَصَدْتُ يَمِينًا عَنْ شُمَيْطٍ وَجَاوَزْتُ      رَبِّي قَطْنَ وَالشَّهْبُ قَدْ شَفَّ نُورُهَا<sup>٧</sup>  
 وَعَاجَ بِهَا عَنْ رَمَلٍ عَاجٍ دَلِيلُهَا ،      فَقَامَتْ لِعِرْفَانِ الْمُرَادِ صُدُورُهَا  
 غَدْتُ تَتَقَاضَانَا الْمَسِيرَ لِأَنْتَهَا      إِلَى نَحْوِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مَسِيرُهَا  
 تَرْضُ الْحَصَى شَوْقًا لِمَنْ سَبَّحَ الْحَصَى      لَدَيْهِ ، وَحَيًّا بِالسَّلَامِ بَعِيرُهَا

١ المرقال : الناقة السريعة .

٢ العيس : النياق . السواهم : الضواهر . السرى : السير في الليل .

٣ الحروف : النياق الضامرة .

٤ البرى ، الواحدة برة : الحلقة توضع في أنف الناقة .

٥ طواها : أزهلها . طواها الثانية : جوعها . وقوله : ظفورها ، لعله مأخوذ من أظفار الثوب ، وهو ما تكسر منه فصارت فيه غضون ، فيكون المعنى غضون جلدها لزهالها .

٦ القور : الجبال الصغيرة ، الواحدة قارة .

٧ شमित : موضع . قطن : جبل .



إلى خَيْرٍ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ ،  
وَمَنْ أَحْمَدَتْ مَعَ وَضْعِهِ نَارُ فَارِسٍ ،  
وَمَنْ نَطَقَتْ تَوْرَاهُ مُوسَى بِفَضْلِهِ ،  
وَمَنْ بَشَّرَ اللَّهُ الْأَنَامَ بِأَنَّهُ  
مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ بِأَسْرِهَا ،  
أَيَا آيَةَ اللَّهِ الَّتِي مُذْ تَبَلَّجَتْ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ شَافِعٍ ،  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا مَنْ تَشَرَّفَتْ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا مَنْ تَعَبَّدَتْ  
تَشَرَّفَتْ الْأَقْدَامُ لِمَا تَتَابَعَتْ  
وَفَاخَرَتْ الْأَفْوَاهُ نُورَ عَيُونِنَا  
فَضَائِلُ رَامَتِهَا الرُّؤُوسُ ، فَقَصَّرَتْ ،  
وَلَوْ وَقَتِ الْوَفَادُ قَدْرَكَ حَقُّهُ  
لَأَنْتَكَ سِرُّ اللَّهِ الْأَيْدِ الَّتِي  
مَدِينَةُ عِلْمٍ وَابْنُ عَمِّكَ بَابُهَا ،  
شَمْسٌ لَكُمْ فِي الْغَرْبِ رُدَّتْ شَمْسُهَا ؛  
جِبَالٌ ، إِذَا مَا الْهَضْبُ دُكَّتْ جِبَالُهَا ؛  
إِلَى خَيْرِ مَعْبُودٍ دَعَاها بِشِيرُهَا  
وَزُلْزِلَ مِنْهَا عَرْشُهَا وَسَرِيرُهَا  
وَجَاءَ بِهِ إِنْجِيلُهَا وَزَبُورُهَا  
مُبَشِّرُهَا عَنْ إِذْنِهِ ، وَنَذِيرُهَا  
وَأَوَّلُهَا فِي الْفَضْلِ ، وَهُوَ أَخِيرُهَا  
عَلَى خَلْقِهِ أَخْفَى الضَّلَالِ ظُهُورُهَا  
إِلَى أُمَّةٍ لَوْلَاهُ دَامَ غُرُورُهَا  
إِذَا النَّارُ ضَمَّتْ الْكَافِرِينَ حَصِيرُهَا  
بِهِ الْإِنْسُ طَرَأَ وَاسْتَتَمَّ سُرُورُهَا  
لَهُ الْجَنُّ ، وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ أُمُورُهَا  
إِلَيْكَ خُطَاها ، وَاسْتَمَرَ مَرِيرُهَا  
بُشْرِكَ ، لَمَّا قَبَلَتْهُ ثُغُورُهَا  
أَلَمْ تَرَ لِلتَّقْصِيرِ جَزَتْ شُعُورُهَا  
لَكَانَ عَلَى الْأَحْدَاقِ مِنْهَا مَسِيرُهَا  
تَجَلَّتْ ، فَجَلَّتْ ظِلْمَةُ الشُّكِّ نُورُهَا  
فَمِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْبَابِ لَمْ يُوْتِ سُورُهَا  
بَدُورٌ لَكُمْ فِي الشَّرْقِ شُقَّتْ بِدُورُهَا  
بَحَارٌ ، إِذَا مَا الْأَرْضُ غَارَتْ بِحُورُهَا

١ قوله : الايد ، هكذا في الأصل ، والشر مختل الوزن . ولعله أراد بها النعم .

فَأَلْكَ خَيْرُ الْآلِ وَالْعِترَةُ الَّتِي  
إِذَا جُولِسْتَ لِلْبَدَلِ ذُلَّ نِظَارُهَا ،  
وَصَحْبُكَ خَيْرُ الصَّحْبِ وَالْغُرُرُ الَّتِي  
كُماةٌ ، حُماةٌ فِي الْقِرَاعِ وَفِي الْقِرَى ،  
أَيَا صَادِقَ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَدْتَنِي  
بَعَثْتُ الْأَمَانِي عَاطِلَاتٍ لَتَبْتَغِي  
وَأُرْسَلْتُ آمالاً خِمَاصاً بَطُونُهَا  
إِلَيْكَ ، رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْكُو جَرَائِمَا  
كَبَائِرُ لَوْ تَبَلَى الْجِبَالُ بِحَمَلِهَا ،  
وِغَالِبُ ظَنِّي بَلْ يَبْقِيَنِي أَنْتَها  
لَأَنِّي رَأَيْتُ الْعُرْبَ تَخْفَرُ بِالْعَصَا ،  
فَكَيفَ بَمَنْ فِي كَفِّهِ أُرْقَ الْعَصَا  
وَبَيْنَ يَدَيِ نَجْوَايَ قَدَمْتُ مَدْحَةً ،  
يُرَوِّي غَلِيلَ السَّامِعِينَ قُطَارُهَا ،  
هِيَ الرَّاحُ لَكِنْ بِالْمَسَامِعِ رَشْفُهَا ،  
وَأَحْسَنُ شَيْءٍ أَنْتَنِي قَدْ جَلَوْتُهَا  
تَرُومُ بِهَا نَفْسِي الْجَزَاءَ ، فَكُنْ لَهَا

مَحَبَّتُهَا نَعْمَى قَلِيلٌ شَكُورُهَا  
وَلِنْ سُوْجِلَتْ فِي الْفَضْلِ عَزَّ نَظِيرُهَا  
بِهَا أَمِنْتُ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ تُغَوِّرُهَا  
إِذَا شَطَّ قَارِيهَا وَطَاشَ وَقُورُهَا  
بِئْشَرَى ، فَلَا أَخْشَى ، وَأَنْتَ بَشِيرُهَا  
نَدَاكَ ، فَجَاءَتْ حَالِيَاتٍ نُحُورُهَا  
إِلَيْكَ ، فَعَادَتْ مُتَقَلَّاتٍ ظُهُورُهَا  
يُوازِي الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ صَغِيرُهَا  
لَدُكَّتْ ، وَنَادَى بِالشُّبُورِ ثَبِيرُهَا<sup>١</sup>  
سَتُمَحَى ، وَإِنْ جَلَّتْ ، وَأَنْتَ سَفِيرُهَا  
وَتَحْمِي ، إِذَا مَا أَمَّهَا مُسْتَجِيرُهَا  
تُضَامُ بِي الْأَمَالُ ، وَهُوَ خَفِيرُهَا  
قَضَى خَاطِرِي أَلَا نُجِيبَ خَطِيرَها<sup>٢</sup>  
وَيَجْلُو عِيُونَ النَّاظِرِينَ قَطُورُهَا  
عَلَى أَنَّهُ تَفْنَى وَيَبْقَى سُرُورُهَا  
عَلَيْكَ ، وَأَمْلَاكَ السَّمَاءِ حُضُورُهَا  
مُجِيزاً بِأَنْ تُمْسِي وَأَنْتَ مُجِيرُهَا

١ ثبير : اسم جبل .

٢ قوله : أَلَا نُجِيبَ خَطِيرَها ، هكذا في الأصل ، وفي البيت إقواء وغموض .

فلابن زهيرٍ قد أُجِزَتْ بِبُرْدَةٍ ، فَأَثَرَى مِنْ ذَوِيهِ فَقِيرُهَا  
 أَجِرْنِي ، أَجِرْنِي ، وَاجْزِنِي أَجْرَ مَدْحَتِي ، بِيَرْدٍ ، إِذَا مَا النَّارُ شَبَّ سَعِيرُهَا  
 فَقَابِلُ ثَنَاهَا بِالْقَبُولِ ، فَإِنَّهَا عَرَائِسُ فِكْرِ ، وَالْقَبُولُ مُهُورُهَا  
 وَإِنْ زَانَهَا تَطْوِيلُهَا وَاطْرَادُهَا ، فَقَدْ شَانَهَا تَقْصِيرُهَا وَقُصُورُهَا  
 إِذَا مَا الْقَوَافِي لَمْ تُحِطْ بِصِفَاتِكُمْ ، فَسَيَانِ مِنْهَا جَمُّهَا وَيَسِيرُهَا  
 بِمَدْحِكَ تَمَّتْ حِجَّتِي ، وَهِيَ حُجَّتِي عَلَى عُصْبَةٍ يَطْفَعِي عَلَيْهَا فُجُورُهَا  
 أَقْصُ بِشِعْرِي إِثَرَ فَضْلِكَ وَاصِفًا ، عَلَاكَ إِذَا مَا النَّاسُ قُصَّتْ شَعُورُهَا  
 وَأَسْهَرُ فِي نَظْمِ الْقَوَافِي ، وَلَمْ أَقُلْ : خَلِيلِي هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ أَسْتَعِيرُهَا

### اخذ الاله لك العهد

قال يمدحه صلى الله عليه وسلم في  
 ليلة مولده الشريف ويذكر بعض  
 مناقبه :

خَمِدَتْ لِفَضْلٍ وَلِإِدَاكَ النِّيرَانُ ، وَانْشَقَّ مِنْ فَرَحٍ بِكَ ( الْإِيوَانُ )  
 وَتَزَلْزَلَ النَّادِي ، وَأَوْجَسَ خِيفَةً مِنْ هَوْلِ رُؤْيَاهُ ( أَنْوَشِرَوَانُ )  
 فَتَأَوَّلَ الرُّؤْيَا ( سَطَبُحُ ) وَبَشَّرَتْ بِظُهُورِكَ الرَّهْبَانُ وَالْكُهَّانُ

١ ابن زهير : هو كعب بن زهير ، خلع عليه النبي برده حينما مدحه بقصيدة مشهورة .

وعليك (إرميا) و(شعيا) أثنيا ،  
 بفضائل شهدت بين السحب وال  
 فوضعت لله المهيمين ساجداً ،  
 متكتملاً لم تنقطع لك سرّة  
 فرأت قصور الشام (آمنة) ، وقد  
 وأنت (حليمة) وهي تنظر في ابنها  
 وغدا ابن ذي يزن يبعثك مؤمناً  
 شرح الإله الصدر منك لأربع ،  
 وحبيت في خمس بظل غمامة  
 ومررت في سبع بدير فانحنى  
 وكذلك في خمس وعشرين انثنى  
 حتى كملت الأربعين ، وأشرقت  
 فرمت رجوم النيرات رجمها ،  
 والأرض فاحت بالسلام عليك ، وال  
 وأنت مفاتيح الكنوز بأسرها ،  
 ونظرت خلفك كالإمام بخاتم  
 وغدت لك الأرض البسيطة مسجداً ،  
 ونصرت بالرعب الشديد على العدى ،  
 وهما و(حزقيل) لفضلك دانوا  
 توراة والإنجيل والفرقان  
 واستبشرت بظهورك الأكوان  
 شرفاً ، ولم يطلق عليك ختان  
 وضعتك لا تخفى لها أركان  
 سراً تحار لوصفه الأذهان  
 سراً ليشهد جدك الديان  
 فرأى الملائك حولك الإخوان  
 لك في الهواجر جرمها صيوان  
 منه الجدار ، وأسلم المطران  
 نسطور منك ، وقلبه ملآن  
 شمس النبوة ، وانجلي التبيان  
 وتساقطت من خوفك الأوثان  
 أشجار ، والأحجار ، والكثبان  
 فنهاك عنها الزهد والعرفان  
 أضحى لديه الشك ، وهو عيان  
 فالكل منها للصلاة مكان  
 ولك الملائك في الوعى أعوان

١ الرقيم : أي الشيطان الرقيم .

وَسَعَى إِلَيْكَ فَيَ سَلَامَ مُسْلِمًا  
 وَغَدَتُ تَكَلَّمُكَ الْأَبَاعُ وَالظُّبَا ،  
 وَالْجِزْعُ حَنَ إِلَى عِلَاكَ مُسْلِمًا ،  
 وَهَوَى إِلَيْكَ الْعِذْقُ ثُمَّ رَدَدْتَهُ  
 وَالِدَ وَحْتَانِ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَأَقْبَلَا  
 وَشَكَا إِلَيْكَ الْجَيْشُ مِنْ ظَلَمٍ بِهِ ،  
 وَرَدَدْتَ عَيْنَ قَتَادَةَ مِنْ بَعْدِ مَا  
 وَحَكَى ذِرَاعُ الشَّاةِ مُودَعَ سُمِّهِ ،  
 وَعَرَجْتَ فِي ظَهْرِ الْبُرَاقِ مُجَاوِزًا  
 وَالْبَدْرُ شَقِي وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى  
 وَقَضِيلَةُ شَهِدَ الْأَنَامُ بِحَقِّهَا ،  
 فِي الْأَرْضِ ظِلَ اللَّهِ كُنْتُ ، وَلَمْ يُلْحِ  
 نُسَخْتُ بِمَظْهَرِكَ الْمَظَاهِرُ ، بَعْدَ مَا  
 وَعَلَى نُبُوتِكَ الْمُعَظَّمِ قَدَرُهَا ،  
 وَبِكَ اسْتَغَاثَ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ ،  
 أَخَذَ الْإِلَهُ لَكَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ ،  
 وَبِكَ اسْتَغَاثَ اللَّهُ آدَمُ عِنْدَ مَا  
 وَبِكَ التَّجَا نُوحٌ وَقَدْ مَاجَتْ بِهِ

طَوْعًا ، وَجَاءَ مُسْلِمًا سَلَامًا  
 وَالضُّبُ وَالْثَعْبَانُ وَالسَّرْحَانُ  
 وَبِيطْنِ كَفَكَ سَبَّحَ الصَّوَانُ  
 فِي نَخْلَةٍ تَزْهِي بِهِ وَتُرَانُ  
 حَتَّى تَلَاقَتْ مِنْهُمَا الْأَغْصَانُ  
 فَتَفَجَّرَتْ بِالْمَاءِ مِنْكَ بَنَانُ  
 ذَهَبَتْ ، فَلَمْ يَنْظُرْ بِهَا إِنْسَانُ  
 حَتَّى كَانَ الْعُضْوُ مِنْهُ لِسَانُ  
 سَبَّحَ الطَّبَاقِ كَمَا يَشَا الرَّحْمَانُ  
 بَعْدَ الْغُرُوبِ ، وَمَا بِهَا نُقْصَانُ  
 لَا يَسْتَطِيعُ جُحُودَهَا إِنْسَانُ  
 فِي الشَّمْسِ ظِلُّكَ إِنْ حَوَاكَ مَكَانُ  
 نُسِخْتُ بِمِلَّةِ دِينِكَ الْأَدْيَانُ  
 قَامَ الدَّلِيلُ ، وَأَوْضَحَ الْبُرْهَانُ  
 عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، رَبَّهُمْ لِيُعَانُوا  
 مِنْ قَبْلِ مَا سَمَحْتُ بِكَ الْأَزْمَانُ  
 نُسِبَ الْخِلَافُ إِلَيْهِ وَالْعِصْيَانُ  
 دُسِّرُ السَّفِينَةِ ، إِذْ طَفَى الطُّوفَانُ

١ درس السفينة : ألواحها .

وبك اغتدى أيوبُ يسألُ ربَّهُ  
 وبك الخليلُ دعا الإلهَ ، فلم يخفْ  
 وبك اغتدى في السجن يوسفُ سائلاً  
 وبك الكلّيمُ غداةَ خاطبَ ربَّهُ  
 وبك المسيحُ دعا ، فأحيا ربُّهُ  
 وبك استبانَ الحقُّ بعدَ خفائِهِ ،  
 ولو انتني وقبتُ وصفكَ حقَّهُ ،  
 فعليكَ من ربِّ السّلامِ سلامُهُ ،  
 وعلى صراطِ الحقِّ آلُكَ كلُّما  
 وعلى ابنِ عمكَ وارثِ العِلْمِ الذي  
 وأخيكَ في يومِ الغديرِ ، وقد بدا  
 وعلى صحابتيكَ الذينَ تتبّعوا  
 وشرّوا بسعيهِمُ الجِنانَ ، وقد درّوا  
 يا خاتمَ الرّسلِ الكِرامِ وفاتِحَ  
 أشكو إليكَ ذنوبَ نفسٍ هفّوها  
 فاشفعَ لعبدٍ شانهُ عِصيانُهُ ؛  
 فلكَ الشّفاعَةُ في مُحبّينكُم ، إذا  
 فلقد تعرّضَ للإجازةِ طامِعاً

كَشَفَ البَلاءِ فرالتِ الأحرانُ  
 ( نَمُودَ ) إذْ شُبَّتْ لَهُ النيرانُ  
 رَبَّ العِبادِ ، وَقَلْبُهُ حيرانُ  
 سَأَلَ القَبولَ ، فَعَمَّهُ الإحسانُ  
 مَيِّتاً ، وَقَدْ بَلَّيْتُ بِهِ الأَكفانُ  
 حَتَّى أَطاعَكَ إنسُها والجِانُ  
 فَنَبِيَّ الكَلَامِ وضاقَتِ الأوزانُ  
 والفضْلُ والبركاتُ والرّضوانُ  
 هَبَّ النّسيمُ ، ومالتِ الأغصانُ  
 ذَلَّتْ لِسَطوَةِ بأسِهِ الشّجعانُ  
 نُورُ الهُدَى وتآخَتِ الأقرانُ  
 طُرُقَ الهُدَى ، فهداهمُ الرّحمانُ  
 أَنْ النّفوسَ لبيعِها أثمانُ  
 نَعَمَ الجِسامِ ، وَمَنْ لَهُ الإحسانُ  
 طَبَعَ عَلَيْهِ رُكَبَ الإنسانِ  
 إِنَّ العَبِيدَ يَشِينُها العِصيانُ  
 نُصِبَ الصّراطُ ، وعُلِقَ المِيزانُ  
 فِي أَنْ يَكُونَ جِزاءَهُ الغُفرانُ

## فضل به زينة الدنيا

وقال فيه أيضاً صلى الله عليه وسلم :

فَبَرُّوْزَجُ الصَّبْحِ أَمْ يَاقُوْتَةُ الشَّفَقِ ،  
 أَمْ صَارِمُ الشَّرْقِ لَمَّا لَاحَ مُخْتَضِباً ،  
 وَمَالَتِ الْقُضْبُ ، إِذْ مَرَّ النَّسِيمُ بِهَا ،  
 وَالْغَيْمُ قَدْ نَشَرَتْ فِي الْجَوِّ بُرْدَتَهُ  
 وَالسَّحْبُ تَبَكَّى ، وَتَغَرُّ الْبَرَّ مُبْتَسِمٌ ،  
 فَالطَّيْرُ فِي طَرَبٍ ، وَالسَّحْبُ فِي حَرْبٍ ،  
 وَعَارِضُ الْأَرْضِ بِالْأَنْوَارِ مُكْتَمِلٌ ،  
 وَكُلُّ الْطَلِّ أَوْرَاقَ الْغُصُونِ ضُحَى  
 وَأُطْلِقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَجْعَ مَنْطِقِهِ ،  
 وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدَّوْحِ خُطُوْتَهُ ،  
 وَقَدْ بَدَا الْوَرْدُ مُفْتَرّاً مَبَاسِمُهُ ،  
 مِنْ أَحْمَرٍ سَاطِعٍ ، أَوْ أَخْضَرٍ نَضِيرٍ ،  
 بَدَتْ فَهَيَّجَتِ الْوَرَقَاءَ فِي الْوَرَقِ ١  
 كَمَا بَدَا السَّيْفُ مُحْمَرّاً مِنَ الْعَلَقِ  
 سَكْرَى كَمَا نُبَّهَ الْوَسَّانُ مِنْ أَرْقِ  
 سِرّاً تُمَدُّ حَوَاشِيهِ عَلَى الْأَفْقِ  
 وَالطَّيْرُ تَسْجَعُ مِنْ تِيهِ وَمِنْ شَبَقِ ٢  
 وَالْمَاءُ فِي هَرْبٍ ، وَالْغُصْنُ فِي قَلَقِ ٣  
 قَدْ ظَلَّ يَشْكُرُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْغَدِقِ ٤  
 كَمَا تَكَلَّلَ خَدُّ الْخَوْدِ بِالْعَرَقِ  
 مَا بَيْنَ مُخْتَلِفٍ مِنْهُ وَمُتَّفِقِ  
 وَلِلْمِيَاهِ دَبِيبٌ غَيْرُ مُسْتَرْقِ ٥  
 وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ فِيهَا شَاخِصُ الْحَدَقِ  
 أَوْ أَصْفَرٍ فَاقِعٍ ، أَوْ أَيْضُ يَقَقِ

١ الفيروزج : حجر كريم .

٢ الشبق : اشتداد الشهوة الفاسدة .

٣ الحرب : الدعاه بالويل ، وشدة الغيظ .

٤ عارض الأرض : صفحة خدها . الأنوار : الأزهار . الصوب : المطر . العارض : السحاب .

الغدق : المطر .

٥ الدوح : الشجر الكبير .

وفاحٍ مِنْ أَرْجِ الْأَزْهَارِ مُتَشِيرًا  
 كَانَ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ مَرَّةً بِهَا ،  
 مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الَّذِي اعْتَصَمَتْ  
 وَمَنْ لَهُ أُخِذَ اللَّهُ الْعُهُودَ عَلَى  
 وَمَنْ رَقِيَ فِي الطَّبَاقِ السَّعِ مَازِلَةً ،  
 وَمَنْ دَنَا فَتَدَلَّى نَحْوَ خَالِقِهِ ،  
 وَمَنْ يَقْصُرُ مَدْحُ الْمَادِحِينَ لَهُ  
 وَيُعَوِّزُ الْفِكْرُ فِيهِ إِنْ أُريدَ لَهُ  
 عَلَاءٌ مَدَحَ اللَّهُ الْعَالِيُّ بِهَا  
 يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ بَعَثًا ، وَهِيَ أَوْلُهَا  
 جَمَعَتْ كُلَّ نَفِيسٍ مِنْ فَضَائِلِهِمْ ،  
 وَجَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّوْرَةِ ذِكْرُكَ وَالْإِنْجِيلِ  
 وَخَصَّكَ اللَّهُ بِالْفَضْلِ الَّذِي شَهِدَتْ  
 فَالْخَلْقُ تُقْسِمُ بِاسْمِ اللَّهِ مُخْلِصَةً ،  
 عَمَّتْ أَيْدِيكَ كُلَّ الْكَائِنَاتِ ، وَقَدْ  
 جُودٌ تَكْفَلْتَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ بِهِ ،  
 لَوْ أَنَّ جُودَكَ لِلطُّوفَانِ حِينَ طَمَتْ

نَشْرُ تَعَطَّرَ مِنْهُ كُلُّ مُتَشَقِّقٍ  
 فَأَكْسَبَتْ أَرْجًا مِنْ نَشْرِهِ الْعَبِيقِ  
 بِهِ الْوَرَى ، فَهَدَاهُمْ أَوْضَحَ الطَّرِيقِ  
 كُلَّ النَّيِّينَ مِنْ بَادٍ وَمُلْتَحِقِ  
 مَا كَانَ قَطَّ لِيَلِهَا قَبْلَ ذَاكَ رَقِيَ  
 كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى إِلَى الْعُنُقِ  
 عَجَزًا وَيَخْرَسُ رَبُّ الْمَنْطِقِ الذَّلَقِ  
 وَصَفٌ ، وَيَفْضُلُ مَرَّاهُ عَنْ الْحَدَقِ  
 فَقَالَ إِنَّكَ فِي كُلِّ عَلَى خَلْقٍ  
 فَضْلًا ، وَفَاتَرُهَا بِالسَّبَقِ وَالسَّبَقِ  
 مِنْ كُلِّ مُجْتَمِعٍ مِنْهَا وَمُفْتَرِقِ  
 الْإِنْجِيلِ وَالصَّحُفِ الْأُولَى عَلَى نَسَقِ  
 بِهِ ، لَعَمْرُكَ ، فِي الْفُرْقَانِ مِنْ طُرُقِ  
 وَبِاسْمِكَ أَقْسَمَ رَبُّ الْعَرْشِ لِلصَّدَقِ  
 خُصَّ الْأَنَامُ بِجُودٍ مِنْكَ مُنْدَفِقِ  
 فَنَابَ فِيهِمْ مَنَابَ الْعَارِضِ الْغَدِقِ  
 أُمُوجُهُ مَا نَجَا ( نُوحٌ ) مِنَ الْغَرَقِ

١ هذا البيت مختل الوزن غامض المعنى .

٢ عجز هذا البيت مختل الوزن .



لو أن آدَمَ في خِدرٍ خُصِصَتْ بهِ ،  
لو أن عَزَمَكَ في نارِ الحَلِيلِ ، وقد  
لو أن بأسَكَ في مُوسَى الكَلِيمِ ، وقد  
لو أن تَبَسَّعَ في مَحَلِّ البلادِ دَعَا  
لو آمَنْتُ بكَ كلُّ النَّاسِ مُخْلِصَةً ،  
لو أن عَبْدًا أطَاعَ اللهَ ثُمَّ أَتَى  
لو خَالَفَتْكَ كُفَاةُ الْجِنِّ عَاصِيَةً  
لو تَوَدَّعُ الْبَيْضُ عَزَمًا تَسْتَضِيءُ بهِ  
لو تَجَعَّلُ النِّقْعُ يَوْمَ الْحَرْبِ مُتَصِلًا  
مَهَّدَتْ أَقْطَارَ أَرْضِ اللهِ ، مُنْفَتِحًا  
فَالْحَرْبُ فِي لُدْدٍ ، وَالشَّرْكُ فِي عَوْذٍ ،  
فَظُلُّ بهِ زِينَةُ الدُّنْيَا ، فَكَانَ لها  
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ  
وَأَلَيْكَ الْغَرَرِ اللَّاتِي بِهَا عُرِفَتْ  
وَصَحْبِكَ النَّجْبِ الصَّيْدِ الَّذِينَ جَرَوْا  
قَوْمٌ مَتَى أَضْمَرَتْ نَفْسٌ أَمْرِي طَرَفًا  
مَاذَا تَقُولُ ، إِذَا رُمْنَا الْمَدِيحَ ، وَقَدْ

لَكَانَ مِنْ شَرِّ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَفِي  
مُسْتَهْ ، لَمْ يَنْجُ مِنْهَا غَيْرَ مُحْتَرِقٍ  
نُوجِي ، لَمَّا خَرَّ يَوْمَ الطُّورِ مُنْصَعِقٍ  
لِلَّهِ بِاسْمِكَ ، وَاسْتَسْقَى الْحَيَا لِسْقِي  
لَمْ يُخَشَّ فِي الْبَعْثِ مِنْ بَخْسٍ وَلَا رَهَقٍ  
بِغَضَبِكُمْ ، كَانَ عِنْدَ اللهِ غَيْرَ تَقِي  
أَرْكَبَتْهُمْ طَبَقًا فِي الْأَرْضِ عَنْ طَبَقٍ  
لَمْ يُغْنِ مِنْهَا صِلَابُ الْبَيْضِ وَالْدَّرَقِ  
بِاللَّيْلِ ، مَا كَشَفَتْهُ غُرَّةُ الْفَلَقِ  
بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ مِنْهَا ، كُلُّ مُنْغَلِقٍ  
وَالدِّينُ فِي نَشْرِ ، وَالْكُفْرُ فِي نَفَقٍ  
كَالنَّاجِ لِلرَّأْسِ ، أَوْ كَالطُّوقِ لِلْعُنُقِ  
شَمْسُ النَّهَارِ وَلاَحَتْ أَنْجَمُ الْغَسَقِ  
سُبُلُ الرِّشَادِ فَكَانَتْ مُهْتَدَى الْغَرَقِ  
إِلَى الْمَنَاقِبِ مِنْ تَالٍ وَمُسْتَبِقٍ  
مِنْ بَغْضِهِمْ كَانَ مِنْ بَعْدِ النِّعَمِ شَقِي  
شَرَفْتَنَا بِمَدِيحٍ مِنْكَ مُتَّفِقٍ

١ اللذ : لعله جمع لذة . الموذ : الملجأ . النشز : المكان المرتفع . النفق : سرب في الأرض له مخرج إلى مكان مهود .

إِن قُلْتَ فِي الشَّعْرِ حَكْمٌ ، وَالْبَيَانُ بِهِ  
 فَكُنْتَ بِالْمَدْحِ وَالْإِنْعَامِ مُبْتَدِئًا ،  
 فَلَا أُخْلُ بِعُذْرٍ عَنْ مَدِيحِكُمْ ،  
 فَسَوْفَ أَصْفِيكَ مَحْضَ الْمَدْحِ مَجْتَهِدًا ،  
 سِحْرٌ ، فَرَغَبْتَ فِيهِ كُلَّ ذِي فَرَقٍ  
 فَلَوْ أَرَدْنَا جِزَاءَ الْبَعْضِ لَمْ نُنْطِقِ  
 مَا دَامَ فِكْرِي لَمْ يُرْتَجْ وَلَمْ يُعْنِ  
 فَالْحَلَقُ تَفَنَّى ، وَهَذَا إِنْ فَنَيْتُ بَقِي

### بكم يهتدي

وقال فيه صل الله عليه وسلم وهو  
 بالمدينة الشريفة وهي لزوم ما لا يلزم :

بَكُم يَهْتَدِي ، يَا نَبِيَّ الْهُدَى ،  
 بِهِ يَتَكَسَّبُ الْأَجْرَ فِي بَعْثِهِ ،  
 وَقَدْ أُمَّ نَحْوَكَ مُسْتَشْفِعًا  
 سَلَّ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ،  
 وَلِيٌّ إِلَى حُبِّكُمْ يَتَتَسَّبُ  
 وَيَخْلُصُ مِنْ هَوْلٍ مَا يَكْتَسِبُ  
 إِلَى اللَّهِ ، مِمَّا إِلَيْهِ نُسَبُ  
 وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

## عِرة المختار

وقال في آله عليهم السلام :

يا عِرةَ المختارِ يا مَنْ بهِمُ      يَفْوزُ عَبْدٌ يَتَوَلَّاهُمُ  
أَعْرِفُ في الحَسْرِ حُبِّي لَكُمْ ،      إِذْ يُعْرِفُ النَّاسُ بِسِيماهُمْ

## أتى الله بقلب سليم

وقال فيهم عليهم السلام :

يا عِرةَ المختارِ يا مَنْ بهِمُ      أَرْجُو نَجَاتِي مِنْ عَذابِ أَلِيمٍ  
حَدِيثُ حُبِّي لَكُمْ سائرٌ ،      وَسِرُّ وَدِّي في هَواكُم مُقِيمٍ  
قَدْ فُزْتُ كُلَّ الْفَوْزِ إِذْ لَمْ يَزَلْ      صِرَاطُ دِينِي بِكُمْ مُسْتَقِيمٍ  
فَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِعِرفانِكُمْ      ( فَقَدْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ )

## سر النبي

وقال يمدح أخاه وابن عمه علياً  
عليه السلام وقد سمع قول ابن عباس :  
جمعت في علي أصداد لم تجمع في بشر  
قط ، ثم ذكر تفصيلها :

فلهذا عزت لك الأندادُ	جمعت في صفاتك الأصدادُ ،
ناسكٌ ، فاكٌ ، فقيرٌ ، جوادُ	زاهدٌ ، حاكمٌ ، حلیمٌ ، شجاعٌ ،
ولا حازَ مثلهنَّ العبادُ	شيسمٌ ما جُمعنَ في بشرٍ قط ،
وبأسٌ يَدُوبُ منه الجبادُ	خلقٌ ينجِلُ النسيمَ من العطفِ ،
بأقوالهم ، فزانوا وزادوا	فلهذا تعمقت فيك أقوامُ
و ( صادٌ ) وآلُ سينٍ وصادُ	وغلَّت في صفاتِ فضلك (ياسينُ)
فأقرتْ بفضلِكَ الحُسادُ	ظهرتْ منك للورى معجزاتُ ،
بَ مِنْ قَبْلُ قومٌ لوطٍ وعادُ	إن يكذبُ بها عِداك فقد كذَّبَ
عممٌ ، والصهرُ ، والأخُ المستَجادُ	أنت سرُّ النبي ، والصنُّ ، وابنُ الـ
وإلا فأخطأ الانتِقادُ	لو رأى غيرَكَ النبي لآخاهُ ،
فِ لَكُمْ خامِساً سِواه يُزادُ	بكمٌ باهَلِ النبي ولم يلدُ
لَدَيْهِ النساءُ والأولادُ	كنتَ نفساً له ، وعرسُك وابناك
وتُحصي صفاته النُقَادُ	جلَّ معنَاك أن يحيطَ به الشعرُ ،

١ باهل : لامن ، ولعله أراد أنه لامن أصداده .

إِنَّمَا اللَّهُ عَنْكُمْ أَذْهَبَ الرَّجْسَ ، فَرُدَّتْ بِغَيْظِهَا الْإِحْتِدَادُ<sup>١</sup>  
 ذَاكَ مَدْحُ الْإِلَهِ فِيكُمْ ، فَإِنْ فَهَتْ بِمَدْحٍ ، فَذَلِكَ قَوْلٌ مُعَادُ

### امير المؤمنين

وقال فيه عليه السلام :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَاكَ إِمَّا ذَكَرْتُكَ عِنْدَ ذِي حَسْبٍ صَغَا لِي  
 وَإِنْ كَرَّرْتُ ذَكَرَكَ عِنْدَ نَغْلٍ تَكَدَّرَ سِرُّهُ ، وَبَغَى قِتَالِي  
 فَصِرْتُ إِذَا شَكَّكَتُ بِأَصْلِ مَرءٍ ذَكَرْتُكَ بِالْحَمِيلِ مِنَ الْمَقَالِ  
 فَلَيْسَ يُطَبِّقُ سَمْعَ ثَنَّاكَ إِلَّا كَرِيمُ الْأَصْلِ مَحْمُودُ الْخِلَالِ  
 فَهِيَ أَنَا قَدْ خَبَّرْتُ بِكَ الْبَرَايَا ، فَأَنْتَ مَحَكُّ أَوْلَادِ الْحِلَالِ

١ قوله: الاحتداد، هكذا في الأصل، ولعلها محرفة عن الأحقاد، والحقد الفيظ الثابت في القلب،  
 أو عن الأحقاد، الواحد حد، وهو من الإنسان بأسه وما يعتريه من الغضب.

## شاهد عقل المرء

وقال فيه عليه السلام :

فوالله ما اختارَ الإلهُ مُحَمَّدًا حَبِيبًا ، وبينَ العالمينَ لهُ مثلُ  
كذلكَ ما اختارَ النبيُّ لِنَفْسِهِ عَلِيًّا وَصِيًّا ، وهوَ لابنته بَعْلُ  
وَصِيْرُهُ دونَ الأَنامِ أَخًا لَهُ ، وصِنوًا ، وفيهم مَن له دونه الفضلُ  
وشاهدُ عقلِ المرءِ حُسْنُ اختيارِهِ ، فما حالُ من يَخْتارُهُ اللهُ والرُّسلُ

## توال علياً

وقال فيه عليه السلام :

تَوالَ عَلِيًّا وَأَبْناءَهُ ، تَفَزُّ في المَعادِ وَأَهوالِهِ  
إِمامٌ لَهُ عِقدُ يومِ الغَدِيرِ ، بَنَصَّ النبيَّ وَأَقوالِهِ  
لَهُ في التَّشَهُدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ مَقامٌ يُخَبِّرُ عَن حالِهِ  
فَهَلْ بَعْدَ ذِكْرِ إِلهِ السَّماءِ ، وَذَكَرِ النبيِّ سِوَى آلِهِ

## ولائي لآل المصطفى

وقال يرى نفسه من الغرض  
المستلزم لبغض غيرهم :

ولائي لآل المصطفى عقد مذهبى ،      وقلبي من حب الصحابة مُفعم  
وما أنا ممن يستعجز بحُبهم      مسبة أقوام عليهم تقدموا  
ولكنني أعطي الفريقين حقهم ،      وربى بحال الأفضلية أعلم  
فمن شاء تعويجي ، فلاني معوج ،      ومن شاء تقويمي ، فلاني مقوم

## الى الفاروق

وقال يملح صحابته رضي الله عنهم :

قيل لي تعشق الصحابة طراً ،      أم تفردت منهم بفريق  
فوصفت الجميع وصفاً إذا ضو      ع أرى بكل مسك سحيق  
قيل هذي الصفات ، والكل كالدر      ياق يشفي من كل داء وثيق  
فلما من تميل ؟ قلت إلى الأرز      بع لا سيما إلى ( الفاروق )

١ ضوع : نشر .

٢ الدرايق : ضرب من الأدوية .

## شر عبيد الاله

وقال أيضاً وقد سأله النقيب تاج  
الدين الآوي نقيب نقباء الأشراف  
بالمراق لإجابة عبد الله بن المعتز عن  
قصيدته البائية التي يتناقص فيها بأهل  
البيت عليهم السلام ويهزأ بهم بقول  
غير موجه وأولها :

ألا من لعين وتسكاها ، تشكى القذى وبكاها بها

ومنها :

نحن ورثنا ثياب النبي في فكم تجذبون بأهدابها  
لكم رحم يا بني بنته ، ولكن بنو العم أولى بها

ومنها :

قتلنا أمة في دارها ، ونحن أحق بأسلاها  
إذا ما دنوتم تلقيم زبوناً أقرت بجلابها

فنظم ارتجالاً يحويه بيتاً فيتاً :

ألا قلّ لشرّ عبيدِ الإله وطاغي قرّيشٍ وكذّابِها  
وباغي العبادِ وباغي العنادِ ، وهاجي الكرامِ ومغتتابِها  
أأنتَ تُفاخِرُ آلَ النبي وتَجحدُها فضلَ أحسابِها  
بِكُمّ باهلِ المصطفى أم بهم فردّ العُدّة بأوصابِها  
أعنتكم نفى الرجس أم عنهم لطهر النفوس وألبابِها

١ الحرب الزبون : الحرب الشديدة



أما الرُّجسُ والحَمَرُ من دَابِكُمْ ، وفرطُ العِبَادَةِ مِن دَابِهَا  
وقلتَ ورثنا ثيابَ النَّبِيِّ ، فكمْ تَجْدِيونَ بأهدابِهَا  
وعندَكَ لا يُورِثُ الأنبياءُ ، فكيفَ حَظِيتُمْ بأثوابِهَا  
فكَذَّبْتَ نَفْسَكَ فِي الْحَالَتَيْنِ ، ولم تَعْلَمْ الشَّهَدَ مِن صَابِهَا  
أَجَدُّكَ يَرْضَى بِمَا قُلْتَهُ ، وما كَانَ يَوْمًا بِمِرْتابِهَا  
وَكَانَ بِصِفَتَيْنِ مِنْ حِزْبِهِمْ ، لِحَرْبِ الطَّغَاةِ وَأَحْزَابِهَا  
وقد شَمَّرَ الموتُ عَنْ سَاقِهِ ، وَكَثَّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ نَابِهَا  
فَأَقْبَلَ يَدْعُو إِلَى حَيْدَرٍ ، بِإِرْغَابِهَا وَإِرْهَابِهَا  
وَأَثَرَ أَنْ تَرْتَضِيَهُ الْأَنْبَامُ ، مِنِ الْحَكَمِينَ لِأَسْبَابِهَا  
لِيُعْطِيَ الْخِلَافَةَ أَهْلًا لَهَا ، فَلَمْ يَرْتَضَوْهُ لِإِيجَابِهَا  
وَصَلَّى مَعَ النَّاسِ طَوْلَ الْحَيَاةِ ، وَحِيدَرُ فِي صَدْرِ مِحْرَابِهَا  
فَهَلَا تَقَمَّصَهَا جَدُّكُمْ ، إِذَا كَانَ ، إِذَا ذَاكَ ، أَحْرَى بِهَا  
لِذَا جُعِلَ الْأَمْرُ شُورَى الْهَمِّ ، فَهَلْ كَانَ مِنْ بَعْضِ أَرْبَابِهَا  
أَخَامِسَهُمْ كَانَ أُمُّ سَادِسًا ، وَقَدْ جُلِيَتْ بَيْنَ خُطَابِهَا  
وَقَوْلُكَ أَنْتُمْ بَنُو بَشِيهِ ( وَلَكِنْ بَنُو الْعَمِّ أَوْلَى بِهَا )  
بَنُو الْبَنَتِ أَيْضًا بَنُو عَمِّهِ ، وَذَلِكَ أَدْنَى لِأَنْسَابِهَا  
فَدَعُ فِي الْخِلَافَةِ فَصْلَ الْخِلَافِ ، فَلَيْسَتْ ذُلُولًا لِرُكَّابِهَا  
وَمَا أَنْتَ وَالْفَحْصَ عَنْ شَانِهَا ، وَمَا قَمَّصُوكَ بِأَثْوَابِهَا

١ حيدر : اسم الإمام علي .

وما ساوَرْتِكَ سوى ساعةٍ ،      فما كنتَ أهلاً لأسبابِها  
وكيفَ يَخْصُوكَ يوماً بِها      ولَمْ تَتَأَدَّبْ بِأَدابِها  
وقلتَ بأنَّكُمْ القاتِلونَ      أسودَ أُميَّةٍ في غابِها  
كذبتَ وأسرفتَ فيما ادَّعيتَ ،      ولم تنهَ نَفْسِكَ عن عابِها  
فكم حاولتَها سَراةً لَكُمْ ،      فرُدَّتْ على نَكصِ أَعْتابِها  
ولولا سِيفُ ( أبي مُسلمٍ )      لَعَزَّتْ على جُهدِ طُلابِها  
وذلكَ عَبْدٌ لهمْ لا لَكُمْ ،      رَعَى فيكُمْ قُربَ أنسابِها  
وكنتم أسارى بَيتِ الحُبوسِ ،      وقد شَقَّكُمْ لَكُمْ أَعقابِها  
فأَخْرَجَكُمْ وَحَبَاكُمْ بِها      وقَمَصَكُمْ فَضَلَ جِلابِها  
فجَازَيْتُموهُ بِشَرِّ الجِزاءِ ،      لَطَفَوى النَفوسِ وإعجابِها  
فدَعْ ذَكَرَ قومَ رَضُوا بالكُفافِ ،      وجَاوُوا الخِلافةَ مِن بابِها  
همُ الزَاهِدونَ ، همُ العابدونَ ،      همُ السَّاجِدونَ بِمِحرابِها  
همُ الصَّائِمونَ ، همُ القائمونَ ،      همُ العالمونَ بِأَدابِها  
همُ قُطْبُ مِلَّةِ دِينِ الإِلَهِ ،      ودَوَّرُ الرَّحَى حَوْلَ أَقطابِها  
عليكَ بَلَهْوَكَ بِالغَايَاتِ ،      وَخَلَّ المَعَالِي لأَصحابِها  
ووصَفَ العِذارِ وذاتِ الحِمَارِ ،      ونَعَتِ العُقارِ بِألقابِها  
وشِعْرُكَ في مَدَحِ تَرْكِ الصَّلَاةِ ،      وسَعَى السَّقَاةِ بِأَكوابِها  
فذلكَ شَأْنُكَ لا شَأْنُهُمْ ،      وَجَرَى الجِيَادِ بِأَحسابِها

١ قوله : يَخْصُوكَ ، هكذا في الأصل ، والوجه : يَخْصُونُكَ .

## تعب المكارم راحة

يمدح السلطان الملك الناصر ناصر  
الدين محمد بن قلاوون بمصر عند قدومه  
إليها من الحجاز وقد اقترح عليه أرباب  
الدولة معارضة قصيدة المتنبي :

أسبلن من فوق النهود ذوائبا ، فجعلن حبات القلوب ذوائبا  
وجلن من صبح الوجه أشعة ، غادرن فود الليل منها شائبا  
بيض دعاهن الغي كواعبا ، ولو استبان الرشد قال كواكبا  
ورائب ، فإذا رأيت نفاها من بسط أنسك خلتين رباربا  
سفا رأين المانوية عندما أسبلن من ظلم الشعور غياها  
وسفرن لي فرأين شخصا حاضرا ، شديت بصيرته ، وقلبا غائبا  
أشرقن في حلل كأن ميضها شفق تدرع الشموس جلايها  
وغرين في كليل ، فقلت لصاحبي : بأبي الشموس الجانحات غواربا  
ومعربد اللحظات يثني عطفه ، فيخال من مراح الشيبه شارببا  
حلو التعتب والدلال يروعه ، عتي ، ولست أراه إلا عاتبا

- 
- ١ الرائب ، الواحدة ريبية : بنت الزوجة ، امرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها . الربارب ، الواحد ربرب : القطيع من بقر الوحش .  
٢ السفة : الجهل . المانوية : دين فارسي قديم ، يعتقد بإله الظلمة وإله النور . الغياها : الظلمات ، الواحد غيهب .  
٣ شديت : دهشت .

عَاتَبْتُهُ ، فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ ،  
 فَأَذَابَنِي الْحَدُّ الْكَلِيمُ وَطَرَفُهُ  
 ذُو مَنَظَرٍ تَغْدُو الْقُلُوبُ لِحُسْنِهِ  
 لَا يَدْعَ إِنْ وَهَبَ التَّوَاطَرَ حُطُوتَهُ  
 فَمَوَاهِبُ السُّلْطَانِ قَدْ كَسَتْ الْوَرَى  
 النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ  
 مَلِكٌ يَرَى تَعَبَ الْمَسْكَارِمِ رَاحَةً ،  
 بِمَكَارِمٍ تَذَرُ السَّبَاسِبَ أَجْحُرًا ؛  
 لَمْ تَخْلُ أَرْضٌ مِنْ ثَنَاهُ ، وَإِنْ خَلَّتْ  
 تُرْجَى مَوَاهِبُهُ وَيُرْهَبُ بِطَشُهُ ،  
 فَلِذَا سَطَا مَلَأَ الْقُلُوبَ مَهَابَةً ،  
 كَالغَيْثِ يَبْعَثُ مِنْ عَطَاهُ وَابِلًا  
 كَاللَّيْثِ يَسْحَمِي غَابَهُ بِزَيْتِيرِهِ ،  
 كَالسَّيْفِ يُبْدِي لِلتَّوَاطَرِ مَنَظَرًا  
 كَالسَّيْلِ يُحْمَدُ مِنْهُ عَذَابًا وَاصِلًا ،  
 كَالْبَحْرِ يُهْدِي لِلنَّفُوسِ نَفَائِسًا  
 وَازَوَرَ الْحَظُّ وَقَطَّبَ حَاجِبًا  
 ذُو التَّوْنِ ، إِذْ ذَهَبَ الْغَدَاةَ مُغَاضِبًا  
 نَهَبًا ، وَإِنْ مَنَحَ الْعُيُونَ مَوَاهِبًا  
 مِنْ نُورِهِ ، وَدَعَاهُ قَلْبِي نَاهِبًا  
 نِعْمًا ، وَتَدْعُوهُ الْقَسَاوِرُ سَالِبًا  
 صِيدُ الْمُلُوكِ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا  
 وَيَعْدُ رَاحَاتِ الْقِرَاعِ مَتَاعِبًا  
 وَعِزَائِمٍ تَذَرُ الْبَحَارَ سَبَاسِبًا  
 مِنْ ذِكْرِهِ مُلْتَثِّ قَنًا وَقَوَاضِبًا  
 مِثْلَ الزَّمَانِ مُسَالِمًا وَمُحَارِبًا  
 وَإِذَا سَخَا مَلَأَ الْعُيُونَ مَوَاهِبًا  
 سَبْطًا ، وَيُرْسِلُ مِنْ سَطَاهُ حَاصِبًا  
 طَوْرًا ، وَيُنْشِبُ فِي الْقَتَنِصِ مَخَالِبًا  
 طَلْقًا ، وَيُمْضِي فِي الْهِيَاجِ مَضَارِبًا  
 وَيَعْدُهُ قَوْمٌ عَذَابًا وَاصِبًا  
 مِنْهُ ، وَيُبْدِي لِلْعُيُونَ عَجَائِبًا

١ القساوِر : الأبطال .

٢ السبط : السهل ، المسترسل . سطا : سطوته . الحاصب : الريح تحمل الحصى .

٣ الواصب : الممرض .

فإذا نظرت ندى يديه ورأيتُ  
 أبقى قلاونُ الفخارِ لولسدهِ  
 قومٌ ، إذا سئِموا الصَّوافنَ صَيروا  
 عَشِقُوا الحُروبَ تَيْمَنًا بِلِقَى العِدَى ،  
 وكأنما ظنُّوا السِّيوفَ سَوَالِفًا ،  
 يا أيُّها الملكُ العزِيزُ ، ومنَ لهُ  
 أصْلَحَتَ بَيْنَ المُسلمينَ بهِمَّةُ  
 ووَهَبَتْهُمَ زَمَنَ الأمانِ ، فَمَن رَأى  
 فَرَأُوا خِطابًا كانَ خِطْبًا فادِحًا  
 وحرَّستَ مُلكَكَ من رَجيمٍ مارِدٍ  
 حتَّى إذا خَطِيفَ المكافحُ خَطْفَةً ،  
 لا يَنْفَعُ التَّجريبُ خِصَمَكَ بعدَما  
 صرَّمتَ شَمْلَ المارقينَ بصارِمٍ ،  
 صافي الفِرْنَدِ حَكى صَباحًا جامِدًا ،  
 وكتيبةٌ تَذَرُ الصَّهيلَ رَواعِدًا ،  
 حتَّى إذا رِيحُ الجِلادِ حَدَّتْ لها  
 بِذَوائِبِ مُلْدٍ يُخْلَنَ أراقِمًا ،  
 لم تُلَفِ إلَّا صائِبًا أو صائِبًا  
 لِرثًا ، وفازوا بالثناءِ مَكاسِبًا  
 للمجدِ أخطارَ الأمورِ مَراكِبًا  
 فكأنَّهُمُ حَسِبُوا العُدَّةَ حَبائِبًا  
 واللُّدُنَ قَدًّا ، وللقِسيَّ حَواجِبًا  
 شَرَفٌ يَجُرُّ على النجومِ ذَوائِبًا  
 تَذَرُ الأُجانبَ بالوَدادِ أَقارِبًا  
 مَلِكًا يَكونُ لهُ الزَّمانُ مَواهِبًا  
 لهمُ ، وَكُتِبَ كُنَّ قَبْلُ كُتائِبًا  
 بعِزائِمٍ إنْ صُلَّتْ كُنَّ قَواضِبًا  
 أَتَبَعَتْهُ مِنْها شِهابًا ثاقِبًا  
 أَفْنَيْتَ مَنْ أَفْنَى الزَّمانَ تِجارِبًا  
 تُبْديهِ مَسْلوبًا فَيَرْجِعُ سَالِبًا  
 أَبْدى النِّجيجَ بِهِ شُعا عًا ذائِبًا  
 والبَيضَ بَرَقًا ، والعِجاجَ سَحائِبًا  
 مَطَرَتْ فَكانَ الوَبْلُ نَبْلًا صائِبًا  
 وشَوائِلِ جُرْدٍ يُخْلَنَ عَقارِبًا

١ الصائب الأولي : المطر . الثانية : السديد ، المصيب .

٢ الشوائل : الخيول التي ترفع أذناها .

تَطَأُ الصُّدُورَ مِنْ الصُّدُورِ كَأَنَّمَا  
فَأَقَمْتَ تَقْسِيمُ لِّلْوُحُوشِ وَظَائِفًا  
وَجَعَلْتَ هَامَاتِ الْكُؤْمَةِ مَنَابِرًا ،  
يَا رَاكِبَ الْخَطَرِ الْجَلِيلِ وَقَوْلُهُ  
صَيَّرْتَ أَسْحَارَ السَّمَاحِ بَوَاكِرًا ،  
وَبَذَلْتَ لِلْمُدَّاحِ صَفْوَةَ خَلَائِقِ ،  
فَرَأَوْكَ فِي جَنْبِ النُّضَارِ مُفَرَّطًا .  
إِنْ يَحْرُسِ النَّاسُ النُّضَارَ بِحَاجِبِ  
لَمْ يَمَلَأُوا فِيكَ الْبُيُوتَ غَرَائِبًا ،  
أَوْلَيْتَنِي ، قَبْلَ الْمَدِيحِ ، عِنَايَةً ،  
وَرَفَعْتَ قَدْرِي فِي الْأَنَامِ ، وَقَدْ رَأَوْا  
فِي مَجْلِسٍ سَاوَى الْخَلَائِقِ فِي النَّدَى .  
وَافَيْتُهُ فِي الْفُلْكِ أَسْعَى جَالِسًا ،  
فَأَقَمْتُ أَنْفِذُ فِي الزَّمَانِ أَوَامِرًا  
وَسَقَتَنِي الدُّنْيَا غَدَاةَ أَتَيْتُهُ  
فَطَفِقْتُ أَمَلًا مِنْ ثَنَاكَ وَنَشْرِهِ  
أَفْنِي فَتَشْنِينِي صِفَاتِكَ مُظْهِرًا  
لَوْ أَنَّ أَغْصَانًا جَمِيعًا أَلْسُنُ

تَعْتَاضُ مِنْ وَطْءِ التَّرَابِ تَرَائِبًا  
فِيهَا ، وَتَضَنُّعُ لِّلنَّسُورِ مَادِبًا  
وَأَقَمْتَ حَدَّ السَّيْفِ فِيهَا خَاطِبًا  
فَخَرًّا بِمَجْدِكَ ، لَا عَدَمْتَ الرَّاكِبَا  
وَجَعَلْتَ أَيَّامَ الْكِفَاحِ غِيَاهِبًا  
لَوْ أَنَّهَا لَلْبَحْرِ طَابَ مَشَارِبَا  
وَعَلَى صَلَاتِكَ وَالصَّلَاةِ مُوَاطِبَا  
كَانَ السَّمَاحُ لِعَيْنِ مَالِكٍ حَاجِبَا  
إِلَّا وَقَدْ مَلَأُوا الْبُيُوتَ رَغَائِبَا  
وَمَلَأَتْ عَيْنِي هَيْسَةً وَمَوَاهِبَا  
مِثْلِي لِمِثْلِكَ خَاطِبًا وَمُخَاطِبَا  
وَتَرْتَبَّتْ فِيهِ الْمُلُوكُ مَرَاتِبَا  
فَخَرًّا عَلَى مَنْ جَاءَ يَمْشِي رَاكِبَا  
مَنْتِي ، وَأَنْشَبُ فِي الْخُطُوبِ مَخَالِبَا  
رَبًّا ، وَمَا مَطَرْتُ عَنِّي مَصَائِبَا  
حَقَبًا ، وَأَمَلًا مِنْ نَدَاكَ حَقَائِبَا  
عَيْبًا ، وَكَمْ أَعْيَتْ صِفَاتُكَ خَاطِبَا  
تُشْنِي عَلَيْكَ لَمَّا قَضَيْنَ الْوَاجِبَا

## ملك تعبدت الملوك لأمره

وقال يمدحه خلد الله ملكه  
عندما كسر الخليج :

خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى غُصُونِ الْبَـانِ  
وَنَمَتْ فُرُوعُ الدَّوْحِ حَتَّى صَافَحَتْ  
وَتَتَوَّجَتْ هَامُ الْغُصُونِ وَضَرَجَتْ  
وَتَنَوَّعَتْ بُسْطُ الرِّيَاضِ ، فَزَهَرُهَا  
مِنْ أَيْضٍ يَبْقَى وَأَصْفَرَ فَاقِيعُ ،  
وَالظِّلُّ يَسْرِقُ فِي الْحَمَائِلِ خَطْوَهُ ،  
وَكَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ سُوقُ رَوَاقِصٍ  
وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ خِلَالِ فُرُوعِهَا ،  
وَالطَّلَعُ فِي خَلَلِ الْكِامِ كَأَنَّهُ  
وَالْأَرْضُ تَعْجَبُ كَيْفَ تَضْحَكُ وَالْحَيَا  
حَتَّى إِذَا افْتَرَّتْ مَبَاسِمُ زَهْرِهَا ،  
ظَلَّتْ حَدَائِقُهُ تُعَاتِبُ جَوْنَهُ ،  
طَفَحَ السَّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى لَأَنَّهُ  
فَاصِرِفْ هُمُومَكَ بِالرَّبِيعِ وَفَصْلِهِ ،  
لَأَنِّي ، وَقَدْ صَفَتِ الْمَيَاهُ وَزُخِرْفَتْ

حُلَلًا ، فَوَاضِلُهَا عَلَى الْكُثْبَانِ  
كَفَلَ الْكَيْبِ ذَوَائِبُ الْأَغْصَانِ  
خَدَّ الرِّيَاضِ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ  
مَتَبَّانُ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ  
أَوْ أَرْقَى صَائِفٍ ، وَأَحْمَرَ قَانِي  
وَالْغُصْنُ يَخْطِرُ خِطْرَةَ النَّشْوَانِ  
قَدْ قِيدَتْ بِسَلْسِلِ الرِّجَّانِ  
نَحْوَ الْحَدَائِقِ نِظْرَةَ الْغَيْرَانِ  
حُلُلٌ تَفْتَقُ عَنْ نُحُورِ غَوَانِ  
يَبْكِي بِدَمْعٍ دَائِمٍ الْهَمَلَانِ  
وَبَكَى السَّحَابُ بِمَدْمَعٍ هَتَّانِ  
فَأَجَابَ مُعْتَذِرًا بَغِيرِ لِسَانِ  
مِنْ عِظَمِ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي  
إِنَّ الرَّبِيعَ هُوَ الشَّبَابُ الثَّانِي  
جَنَّاتُ مِصْرَ وَأَشْرَقَ الْهَرَمَانِ

واخضرَ وادبها وحدَقَ زهرُهُ ،  
 وبهِ الجَواري المُشآتُ كأنَّها  
 نهَضَتْ بأجنحةِ القُلوعِ كأنَّها  
 والماءُ يُسرِعُ في التدفّقِ كلما  
 طَوَّراً كأَسِنَّةِ القِلاصِ ، وتارةً  
 حتّى إذا كُسِرَ الخَلِيجُ ، وقُسِّمَتْ  
 ساوَى البلادِ كما تُساوي في الندى  
 النَّاصِرُ المَلِكُ الذي في عَصْرِهِ  
 ملكٌ ، إذا اكْتَحَلَ الملوِكُ بُشُورِهِ  
 وإذا جَرى بينَ الوَرى ذِكرُ اسمِهِ ،  
 من مَعَشَرٍ خَزَنُوا الثَّناءَ وقَطَعُوا  
 قومٌ يَروْنَ المَنَ عندَ عَظائِهِمْ  
 الموقدُ وتحتَ المَراجلِ للقرى  
 إنْ أخْرَسَتْ فَلَدُ العَقِيرِ كلابَهُمْ  
 أُسْدٌ رَوَتْ يَوْمَ الهِياجِ أَكْفَهُمْ  
 قَصَفُوا القَنَا في صَدْرِ كُلِّ مُدْرَعٍ ،  
 والنَّيْلُ فيه كَكَوْثَرِ بَجانِ  
 أعلامُ بَيدٍ ، أو فُروغُ قِنانِ  
 عندَ المَسيرِ تَهْمُ بالطيرانِ  
 عَجَلَتْ عليه يَدُ النِّسيمِ الوافي  
 مُتَفَتِّلٌ كأَكَارِعِ الغِزلانِ  
 أمواهُ لُجَّتِهِ على الخُلجانِ  
 بينَ الأَنامِ مَوَاهِبُ السُّلطانِ  
 شَكَرَ الظُّباءُ صَنِيعَةَ السُّرْحانِ  
 خَرَّوا لِهَيْبَتِهِ إلى الأَذقانِ  
 تُغْنِيهِ شُهْرَتُهُ عن ابنِ فُلانِ  
 بَغِنَا النُّصارِ جَوائِزَ الخُزَّانِ  
 شِرْكَاءَ بَوَصَفِ الواحدِ المَنانِ  
 فَضَلاتٍ ما حَطَمُوا مِنَ المُرَّانِ  
 دَعَوْا الضُّيُوفَ بِأَلْسُنِ النِّيرانِ  
 بَدَمَ الأَسودِ ثَعَالِبَ الحِرْصانِ  
 والبَيضَ في الأَبدانِ والأَبدانِ

- ١ الجواري : السفن . القنان : أعالي الجبال .  
 ٢ الأسنمة ، الواحد سنام : الحذبة في ظهر البعير . القلاص : النياق .  
 ٣ الحِرْصان ، الواحد خرص : الرماح القصيرة .  
 ٤ الأبدان : الدروع . والأبدان : الجسوم .



قد عَزَّ دِينَ مُحَمَّدٍ بِسْمِيَّةِ ، وَسَمَا بِنُصْرَتِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ  
 مَلِكٌ تَعَبَّدَتْ الْمُلُوكُ لِأَمْرِهِ ، وَكَذَلِكَ دَوْلَةٌ كُلُّ رَبِّ قِرَانِ  
 وَافَى ، وَقَدْ عَادَ السَّمَاخُ وَأَهْلُهُ رِمَمًا ، فَكَانَ لَهُ الْمَسِيحُ الثَّانِي  
 فَالطَّيْرُ تَلَجَّأَ بِالْحُصُونِ لِأَنْهَا بِنْدَاهُ لَمْ تَأْمَنُ مِنْ الطُّوفَانِ  
 لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنْهَا يَسْلُو الْغَرِيبُ بِهَا عَنِ الْأَوْطَانِ  
 شَاهِدَتُهُ ، فَشَهِدْتُ لِقِمَانِ الْحِجَى وَنَظَرْتُ كَيْسَرَى الْعَدْلِ فِي الْإِيوَانِ  
 وَرَأَيْتُ مِنْهُ سَمَاحَةً وَفَصَاحَةً أَعْدَى بِفَيْضِهِمَا يَدَيَّ وَلِسَانِي  
 يَا ذَا الَّذِي شَغَلَ الزَّمَانَ بِنَفْسِهِ ، فَأَصَمَّ سَمْعَ طَوَارِقِ الْحِدَثَانِ  
 لَوْ يُكْتَتَبُ اسْمُكَ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا أَغْنَى عَنِ التَّضَرُّبِ وَالتَّقْطَعَانِ  
 وَكُتِبَتْ ضَرْبَ الْعَجَاجِ رِوَاقَهَا مِنْ فَوْقِ أَعْمِدَةِ الْقَنَا الْمُرَّانِ  
 نَسَجَ الْغُبَارُ عَلَى الْجِيَادِ مَدَارِعًا مَوْصُولَةً بِمَدَارِعِ الْفُرْسَانِ  
 وَدَمٌ بِأَذْيَالِ الدَّرُوعِ كَأَنَّهُ ، حَوْلَ الْغَدِيرِ ، شَقَائِقُ النُّعْمَانِ  
 حَتَّى إِذَا اسْتَعَرَّ الْوَعَى وَتَتَبَّعَتْ بِيضُ الصَّفَاحِ مَكَامِينَ الْأَضْغَانِ ١  
 فَعَلَّتْ دُرُوعُكَ عِنْدَهَا بِسُيُوفِهِمْ ، فِعْلَ السَّرَابِ بِمُهْجَةِ الظُّمَّانِ  
 وَبَرَزَتْ تَلْفِظُكَ الصَّفُوفُ إِلَيْهِمْ لَفْظَ الزَّنَادِ سَوَاطِعَ النَّيْرَانِ  
 بِأَقْبَ يَعْصِي الْكَفَّ ثُمَّ يُطِيعُهُ ، فَتَرَاهُ بَيْنَ تَسْرَعٍ وَتَوَانٍ ٢  
 قَدْ أَكْسَبَتْهُ رِيَاضَةٌ سَوَاسُهُ ، فَتَكَادُ تَرْكُضُهُ بِغَيْرِ عِنَانِ

١ مَكَامِنِ الْأَضْغَانِ : الْقُلُوبِ حَيْثُ تَكْمُنُ الْأَحْقَادُ .

٢ الْأَقْبَ : الْفَرَسُ الْفَاضِلُ الْبَطْنُ .

كالصقري في الطيران ، والطاوس في الـ  
 يرنو إلى حُبكِ السماءِ تَوَهُماً  
 لو قيلَ عُجْ نَحْوَ السَّمَاءِ مُبَادِراً  
 أو قيلَ جُزْ فَوْقَ الصَّرَاطِ مُسَارِعاً  
 وفلنكَ حَدَّ جُمُوعِهِمْ بِصَوَارِمِ ،  
 ضلّتْ فظنّتْ في مُقَارَعَةِ العِدَى  
 صَيَّرَتْ هَامَاتِ الكُؤَمَةِ صَوَامِعاً ،  
 يا ذا الذي خَطَبَ المَدِيحَ سَمَاحُهُ ،  
 أَقْصَيْتَنِي بِالْجُودِ ثُمَّ دَعَوْتَنِي ،  
 ضَاعَفْتَ بِرْكَ لِي ، وَلَوْ لَمْ تُؤَلِّنِي  
 فَنَأَيْتُ عَنْكَ ، وَلَسْتُ أَوَّلَ حَازِمِ  
 عِلْمِي بِصَرْفِ الدَّهْرِ أَخْلَى مَعَهْدِي  
 وَلرَبِّمَا طَلَبَ الحَرِيصُ زِيَادَةً ،  
 فَلَثَّيْنِ رَحَلْتُ ، فَقَدْ تَرَكْتُ بَدَائِعاً  
 وَخَرِيدَةً هِيَ فِي الْجَمَالِ فَرِيدَةً ،  
 مُعْتَادَةً تَهَبُّ الحَلِيلَ صَدَاقَهَا ،  
 لَا عَيْبَ فِيهَا ، وَهُوَ شَاهِدٌ حُسْنِهَا ،  
 خَطَرَانِ ، وَالخَطَافِ فِي الرُّوْغَانِ  
 أَنَّ المَجْرَةَ حَلَبَةُ المِيدَانِ  
 وَطِئَتْ يَدَاهُ دَوَابِرَ الدَّبَرَانِ  
 لَمْشَى عَلَيْهِ مِشْيَةَ السَّرَطَانِ  
 كَكَرَاكَ ، نَافِرَةً عَنِ الْأَجْفَانِ  
 أَنَّ الغُمُودَ مَعَاقِدُ التَّيْجَانِ  
 وَكَوَاسِرَ الْعِيقَانِ كَالرَّهْبَانِ  
 فَنَدَاهُ قَبْلَ نِدَائِي قَدْ لَبَّانِي  
 فَنَدَاكَ أَبْعَدَنِي ، وَإِنْ أَدْنَانِي  
 إِلَّا القُبُولَ عَطِيَّةً لِكُفَّانِي  
 خَافَ النُّزُولَ بِمَهْيَطِ الطُّوفَانِ  
 مَنِّي ، وَصَرَفَ فِي الْبِلَادِ عَيْنَانِي  
 فَعَدَّتْ مُؤَدِّيَةً إِلَى النِّقْصَانِ  
 غَضَبَتْ فُصُولَ الحُكْمِ مِنْ لُقْمَانِ  
 فَهِيَ الْغَرِيبَةُ وَهِيَ فِي الْأَوْطَانِ  
 فَخَرّاً عَلَى الْأَكْفَاءِ وَالْأَقْرَانِ  
 إِلَّا تَبَرَّجَهَا بِكُلِّ مَكَانِ

١ الدبران : منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب في برج الثور .

قَلَّتْ ، وَإِنْ حَلَّتْ صَنَائِعَ لَفْظِهَا      لَكُمْ ، وَإِنْ نَطَقَتْ بِسِحْرِ بَيَانِ  
فَجَمِيلٌ صُنْعِكُمْ أَجَلُ صَنَائِعَا ،      وَبَدِيعُ فَضْلِكُمْ أَدَقُّ مَعَانِ

### يزحزح شهاباً

وقال بديهاً وقد لعب بالكرة في  
ميدان مصر وضمنها تشبيه خمسة بخمسة  
طلياً ونشراً كما ترى :

مَلِكٌ يَرُوضُ فَوْقَ طَرَفِ قَارِعٍ      كُرَّةٌ يَجُوكَانِ حَكَاهُ ضَبَابَا  
فَكَانَ بَدْرًا ، فِي سَمَاهُ ، رَاكِبًا      يَزْحَزِحُ بِالْهِلَالِ شِهَابَا

### عبد العزيز

وقال بديهاً فيه :

أَيُّهَا الْعَزِيزُ قَدْ صَحَّ رِقِّي      لَكَ مِنْ مَوْقِعِ اسْمِي الْمَرْمُوزِ  
أَنَا مِنْ يَوْمِ مَوْلَدِي لَكَ عَبْدٌ ،      وَلِهَذَا دُعِيتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ

١ جوكان : لعله ضرب من الصوالجة تقرر به الكرات .

## احسن كل الناس

وقال فيه وقد أسمه كاتب سره  
القاضي علاء الدين بن الأثير بيتين  
في صناعة التجنيس اللفظي انهما لا يكاد  
يتبأ مثلهما وهما :

أحسن كل الناس وجهاً وفماً ، إن لم يكن أحق بالحسن فمن  
حكى الغزال مقلة ولفتة ، من ذا رآه مقبلاً ولا افتتن

## ملك فاق الملوك

فنظم في ذلك قصيدة ومدح بها  
السلطان وهي :

كَمْ قَدْ أَفْضْنَا مِنْ دُمُوعٍ وَدَمًا عَلَى رُسُومٍ لِلدِّيَارِ وَدِمْنًا  
وَكَمْ قَضَيْنَا لِلْبُكَاءِ مَنَسِيكًا ، لَمَّا تَذَكَّرْنَا بِهِنَّ مَنْ سَكَنَ  
مَعَاهِدًا تُحَدِّثُ لِلصَّبْرِ فَنًا ، إِنَّ نَاحَتِ الْوُرْقِ بِهَا عَلَى فَنَنٍ  
تَذَكَّارُهَا أَحْدَثُ فِي الْحَلَقِ شَجَا ، وَفِي الْحَشَا قَرَحًا وَفِي الْقَلْبِ شَجَنٌ  
لِلَّهِ أَيَّامٌ لَنَا عَلَى مِئْتِي ، فَكَمْ لَهَا عِنْدِي أَيَادٍ وَمِئْتِنِ  
كَمْ كَانَ فِيهَا مِنْ فَتَاةٍ وَفَتَى ، كُلُّ لِقَابِ الْمُسْتَهَامِ قَدْ فَتَنَ

شربتُ فيها لَذَّةَ العَيْشِ حَسًّا ، وما رأيتُ بعدها مرأى حَسَنًا<sup>١</sup> ،  
فَمَا ارْتَكَبْنَا بِالْوِصَالِ مَأْثَمًا ، بَلْ بَعَثَهُمُ رُوحِي بِغَيْرِ مَا ثَمَنُ<sup>٢</sup> ،  
وَعَاذِلِ أَضْمَرَ مَكْرًا وَدَهَا ، فَنَمَقَ الْغَيْشَ بِنُصْحٍ وَدَهَنُ<sup>٣</sup> ،  
لَا حِ غَدَا يَعْرِفُ لِلْقَلْبِ لَحًا ، إِنْ أَعْرَبَ الْقَوْلَ بَعْدِي أَوْ لَحَنُ<sup>٤</sup> ،  
يَزِيدُنِي بِالزَّجْرِ وَجَدًا وَأُسَى ، إِنْ كَانَ مَاءُ الْوَدِّ مِنْهُ قَدْ أَسَنُ<sup>٥</sup> ،  
سَمْتُ مِنْهُ اللَّوْمُ ، إِذْ طَالَ مَدَى ، فَلَسَمَ أُجِبُهُ بَلْ بَدَوْتُ إِذْ مَدَنُ<sup>٦</sup> ،  
بِحَسْرَةٍ تَشْتَدُّ فِي السَّرِّ قِرَى ، إِذْ لَمْ تُذَكَّلْ بِزِمَامٍ وَقَرَنُ<sup>٧</sup> ،  
لَا تَتَشَكَّى نَصَبًا وَلَا وَجَى ، إِذَا دَجَا اللَّيْلُ عَلَى الرِّكَبِ وَجَنُ<sup>٨</sup> ،  
كَمْ سَبَقَتْ إِلَى الْمِيَاهِ مِنْ قَطَا ، فَأَوْرَدَتْ بِاللَّيْلِ ، وَهُوَ فِي قَطْنُ<sup>٩</sup> ،  
حَتَّى فَأَعْطَتْ فِي السَّرِّ خَيْرَ عَطَا ، إِنْ حَنَ يَوْمًا غَيْرُهَا إِلَى عَطْنُ<sup>١٠</sup> ،  
وَأَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ أَيْنٍ وَعِيَا ، لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ ضَيْفًا وَعَيْنُ<sup>١١</sup> ،  
مَلِكُ غَدَا لِسَائِرِ النَّاسِ أَبَا ، إِنْ سَارَ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ ، أَوْ أَبَنُ<sup>١٢</sup> ،  
النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي فَاضَ جَدًّا ، فَخَلَّتُهُ ذَا يَزَنُ أَوْ ذَا جَدَنُ<sup>١٣</sup> ،  
مَلِكُ عَلَا جَدًّا وَقَدْرًا وَسَنًا ، فَجَاءَ فِي طُرُقِ الْعُلَى عَلَى سَنَنُ<sup>١٤</sup> .

١ الحسا : طعام من الدقيق والماء ، وما نخسوه ، نشربه .

٢ لحا ، مسهل لحاه مصدر لاحاه : نازعه .

٣ أراد بمدن : سكن المدن .

٤ القرن : الحبل .

٥ قوله قطن : لعله اسم مكان .

٦ العين : الجماعة .

٧ الابن : ضد الثناء .

٨ ذو يزن وذو جدن : من التبابعة ملوك اليمن .

لا جَوْرَ في بِلَادِهِ ، ولا عِدَاءَ ،  
 كم يَدَرِ أعطى الوُفودَ وَلَهَى ،  
 جَنَيْتُ من إِنْعامِهِ خَيْرَ جَنَى ،  
 فما شَكَيْتُ في حِمَاهُ لَغَبَا ،  
 دَعَوْتُهُ بِالْمَدْحِ عن صِدْقٍ وَلَا ،  
 أَنْظِمُ في كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَا ،  
 يا مَلِكًا فَاقَ المُلُوكَ وَرَعَا ،  
 أَكْسَبْتَنِي بِالْقُرْبِ مَجْدًا وَعُلَا ،  
 إِنَّ أَوَّلِكَ المَدْحَ الجَمِيلَ فَحَرَا ،  
 لا زِلْتَ في مُلْكِكَ خِلَواً من عَنَا ،  
 وَنِلْتَ فِيهِ ما تَرُومُ من مِني ،  
 إنْ عُدَّ في العَدَلِ زَيْدٌ وَعَدَنُ  
 وَكانَ يَرْضِيهِمْ كَفَافًا وَلُهْنُ  
 وَكنتُ من قَبْلُ كَمَيْتٍ في جَنَنُ  
 وَلو أَطاقَ الدَّهْرُ غِيبِي لَغَبَنُ  
 فَلَمْ يُجِبْ يَوْمًا بَلَمَ ، وَلَا ، وَلَنْ  
 كَأَنَّهُ لَصَارِمِ الدَّهْرِ مِيسَنُ  
 إنْ شانَ أَهْلَ المُلْكِ طِيشُ ورَعَنُ  
 فَصَغْتُ فِيكَ المَدْحَ سَرًّا وَعَلَنُ  
 وإنْ كَبَا فَكُرُ سِوَايَ أوْ حَرَنُ  
 وَليسَ لِلْهَمِّ لَدَيْكَ مِن عَنَنُ  
 وَعِشْتَ في عِزِّ وبَاسٍ وَمِئَنُ

١ اللهم : أفضل المطايا ، الواحدة لية . الهن ، الواحدة لنة : ما يهديه المسافر عند قدومه من سفره .

## يا أيها الملك المنصور

قال يمدح السلطان الملك المنصور  
نجم الدين أبا الفتح غازي بن ارتق  
طاب مثواه سنة إحدى وسبعمائة  
ويصف فيها ديواناً نظمه فيه على حروف  
المعجم وهو تسع وعشرون قصيدة  
تسمى المحبوكات :

إِنْ لَمْ أَرْزُ رَبَّكُمْ سَعِيًّا عَلَى الْحَدَقِ ، فَإِنْ وَدَّيَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَلَقِ  
تَبَّتْ يَدَيَّ إِنْ ثَنَيْتَنِي عَنْ زِيَارَتِكُمْ ، بِيضُ الصَّفَاحِ ، وَلَوْ سُدَّتْ بِهَا طُرُقِي  
يَا جَبْرَةَ الْحَيِّ هَلَا عَادَ وَصْلُكُمْ ، لَمُدَّنْفٍ مِنْ خُمَارِ الْوَجْدِ لَمْ يُفْقِرِ  
لَا تُنْكِرُوا فَرَّقِي مِنْ بَعْدِ بَعْدِكُمْ ، إِنَّ الْفِرَاقَ لِمُسْتَقٌ مِنَ الْفَرْقِ  
لِلَّهِ لَيْلَتُنَا بِالْقَصْرِ كَمْ قَصُرْتُ ، فَظَلْتُ مُصْطَبِحًا فِي زِيٍّ مُغْتَبِقِ  
وَبَاتَ بَدْرُ الدُّجَى فِيهَا يُسَامِرُنِي ، مُنَادِمًا فَيَزِينُ الْخَلْقَ بِالْخُلُقِ  
فَكَمْ خَرَقْنَا حِجَابًا لِلْعِتَابِ بِهَا ، وَلِلْعَفَافِ حِجَابٌ غَيْرُ مُنْخَرِقِ  
وَالصَّبْحُ قَدْ أَخْلَقَتْ ثُوبَ الدُّجَى يَدُهُ ، وَلَيْتَهُ جَادَ لِلْعُشَاقِ بِالْخَلْقِ  
أَبْلَى الظَّلَامَ وَمَاذَا لَوْ يَجُودُ بِهِ ، عَلَى جُفُونٍ لَطِيبِ الْغُمُضِ لَمْ تَذُقِ  
مَا أَحْسَنَ الصَّبْحَ لَوْلَا قُبْحُ سُرْعَتِهِ ، وَأَعَذَبَ اللَّيْلَ لَوْلَا كَثْرَةُ الْأَرْقِ  
هَبَّ النَّسِيمُ عِرَاقِيًّا ، فَشَوْقَنِي ، وَطَالَمَا هَبَّ نَجْدِيًّا فَلَمْ يَشُقْ  
فَمَا تَنَفَّسْتُ ، وَالْأُرُوحُ سَارِيَّةٌ ، إِلَّا اشْتَكَّتْ نَسَمَاتُ الرِّيحِ مِنْ حَرِّ قِي  
ذَرَّ أَيْهَا الصَّبُّ تَذْكَارَ الدِّيَارِ ، إِذَا مُتَّعَتْ فِيهَا بَعِيشٌ غَيْرَ مُتْسِقِ

فَكَمْ ضَمَمْتَ وَشاحاً فِي الظَّلَامِ بِهَا  
فَخَلَّ تَذْكَارَ زَوْرَاءِ الْعِرَاقِ ، إِذَا  
فَهَذِهِ شُهْبُ الشَّهْبَاءِ سَاطِعَةٌ ،  
فَتَلِكْ أَفْلَاكُ سَعْدٍ لَا يَلُودُ بِهَا  
سَمَاءُ مَجْدٍ بَدَأَ فِيهَا ، فَرَيْنَهَا  
مَلِكُ غَدَا الْجُودُ جُزْءاً مِنْ أُنَامِلِهِ ،  
أَعَادَ لَيْلَ الْوَرَى صُبْحاً ، وَكَمْ رَكُضَتْ  
مُشْتَتَّ الْعِزِّ وَالْأَمْوَالِ مَا تَرَكْتَ  
إِذَا رَأَى مَالَهُ قَالَتْ خَزَائِنُهُ :  
لَوْلَا أَبُو الْفَتْحِ نَجْمُ الدِّينِ مَا فُتِحَتْ  
مَلِكُ بِهِ اكْتَسَبَتِ الْأَيَّامُ ثَوْبَ بَهَاءِ  
تَهَوَّى الْحُرُوبُ مَوَاضِيهِ ، فَإِنْ ذُكِرَتْ  
حَتَّى إِذَا جُرِّدَتْ فِي الرُّوعِ أَعْمَدَهَا  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ طَائِرُهُ ،  
أَحْيَيْتَ بِالْجُودِ آثَارَ الْكِرَامِ ، وَقَدْ  
لَوْ أَشْبَهَتْكَ بَحَارُ الْأَرْضِ فِي كَرَمٍ ،  
لَوْ أَشْبَهَ الْغَيْثُ جُوداً مِنْكَ مِنْهُمْ مِرّاً

مَا زَادَ قَلْبُكَ إِلَّا كَثْرَةَ الْفُلُوقِ  
جَاءَتْ نَسِيمُ الصَّبَا بِالْمَنْدَلِ الْعَبِيقِ  
وَهَذِهِ نَسْمَةُ الْفِرْدَوْسِ ، فَانْتَشِقِ  
مِنْ مَارِدٍ لَخَفِي السَّمْعِ مُسْتَرْقِ  
نَجْمٌ تَخَرُّ لَدَيْهِ أَنْجُمُ الْأُفُقِ  
فَلَوْ تَكَلَّفَ تَرَكَ الْجُودِ لَمْ يُطْقِ  
جِيَادُهُ ، فَأَرَتْنَا الصَّبْحَ كَالْفَسَقِ  
يَدَاهُ لِلْمَالِ شَمَلًا غَيْرَ مُفْتَرِقِ  
أَفْدِيكَ مِنْ وَلَدٍ بِالشُّكْلِ مُلْتَحِقِ  
أَبْوَابُ رِزْقٍ عَلَيْهَا اللَّوْمُ كَالْفُلُوقِ  
مِثْلَ اكْتِسَاءِ غُصُونِ الْبَانِ بِالْوَرَقِ  
حَنَّتْ ، فَلَمْ تَرَ مِنْهَا غَيْرَ مَسْدَلِقِ  
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ مَسْرُودَةٍ الْخَلْقِ  
وَمَنْ أَيْادِيهِ كَالْأَطْوَاقِ فِي عُنُقِي<sup>٢</sup>  
كَانَ النَّدَى بَعْدَهُمْ فِي آخِرِ الرَّمَقِ  
لَأَصْبَحَ الدُّرُّ مَطْرُوحاً عَلَى الطَّرْقِ  
لَمْ يَنْجُ فِي الْأَرْضِ مَخْلُوقٌ مِنَ الْفِرْقِ

١ السابعة : الدرع . المسرودة : المنظومة .

٢ أَيْادِيهِ : نِعْمَةٌ ، الْوَاحِدَةُ يَدٌ .



كم قد أبدت من الأعداء من فئة  
 رويت يوم لقاهم كل ذي ظمأ  
 ويوم وقعة عبادة الصليب ، وقد  
 مزقت بالموصل الحداة شملهم  
 بكل أبيض دامي الحد تحسبه  
 آلى على غمده ألا يراجعه  
 فاستبشرت فئة الإسلام ، إذ لمعت  
 وأصبح العدل مرفوعاً على نشز ،  
 كم قد قطعت إليك البید ممتطياً  
 يدلني في الدجى مهري ويونسني  
 والليل أطول من عدل العدول على  
 أهدي قلائد أشعار فرائدها  
 يضمها ورق لولا محاسنه  
 نظمتها فيك ديواناً أزف به  
 ولو قصدت به تجديد وصفكم  
 تسع وعشرون إن عدت قصائد ها ،  
 لم أقتنع بالقوافي في أواخرها ،  
 ما أدركت فصحاء العرب غايتها  
 جرت لتركض في ميدان حومتها

تحت العجاج ، وكم فرقت من فريق  
 في الحرب حتى حلال الخيل بالعرق  
 أركبتهم طبقاً في البید عن طبق  
 في مازق بوميض البيض ممتزق  
 صبحاً ، عليه دم الأبطال كالشفق  
 إلا إذا عاد محمراً من العلق  
 لهم بوارق ذاك العارض الغدق  
 لما وليت ، وبات الجور في نفق  
 عزماً إذا ضاق رحب الأرض لم يضي  
 حد الحسام ، إذا ما بات معتقي  
 سمعي ، وأظلم من مرآه في حدي  
 در نهضت به من أجبر عمق  
 ما لقبوا الفضة البيضاء بالورق  
 مدائحاً في سوى عليك لم ترق  
 لكان ذلك منسوباً إلى الحمق  
 ومثلها عدد الأبيات في النسق  
 حتى لزم أوليها ، فلم تعق  
 قبلي ، ولا أخذوا في مثلها سبقي  
 قوم ، فأوقفتم في أول الطلق

فَلْيَحْسُنِ الْعُذْرُ فِي إِيرَادِهِنَّ ، إِذَا  
 فَلَوْ رَأَتْ بِأَسْكَ الْآسَادُ لَا ضَظَرَبَتْ  
 يَا آلَ أَرْتُقَ ! لَوْلَا فَيْضُ جُودِكُمْ  
 لَقَدْ رَفَعْتُمْ بِإِسْدَاءِ الْجَمِيلِ لَكُمْ  
 لَا زَالَ يَتَهَمِي عَلَى الْوُقَادِ نَائِلُكُمْ ،  
 رَأَيْتَ جَرَيَ لِسَانِي غَيْرَ مُنْطَلِقِ  
 بِهِ فَرَائِصُهَا مِنْ شِدَّةِ الْفَرَقِ  
 لَدَامَ خَرَقُ الْمَعَالِي غَيْرَ مُرْتَقِ  
 ذِكْرًا ، إِذَا قَبَضَ اللَّهُ الْأَنَامَ بَقِي  
 بَوَابِلٍ مِنْ سَحَابِ الْجُودِ مُنْدَفِقِ

### نجم تستدل به الأنام

وقال يمدحه ويصف رماية البندق  
 وعدد أطياره حسب مرسومه الشريف  
 سنة إحدى وسبعمائة :

دَارَتْ عَلَى الدَّوْحِ سُلَافُ الْقَطْرِ فَرَنَحَتْ أَعْطَافَهُ بِالسُّكْرِ  
 وَنَبَّهَ الْوُرُقَ نَسِيمُ الْفَجْرِ ، فَغَرَدَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ الْخُضْرِ  
 تُغْنِي عَنِ الْعُودِ وَصَوْتِ الزَّمْرِ  
 تَبَسَّمَتْ مَبَاسِمُ الْأَزْهَارِ ، وَأَشْرَقَ النَّوَارُ بِالْأَنْوَارِ  
 وَظَلَّ عِقْدُ الْبُلْبُلِ فِي نِثَارِ ، وَبَاكَرَتْهَا دَيْمُ الْأَمْطَارِ  
 فَكَلَلَتْ تَيْجَانَهَا بِالْدُرِّ

١ الأنوار : الأزهار ، الواحد نور .

قد أَقْبَلَتْ طَلَاتُ الغُيومِ إِذْ أَذِنَ الشَّتَاءُ بِالْقُدُومِ  
فَمُذْ حَدَاها سَائِقُ النِّسِيمِ ، عَقَّتْ رَبِّي العَقِيقَ والغَمِيمِ  
وَبَاكَرَتْ أَرْضَ دِيَارِ بَكْرِ

أما تَرَى الغَيْمَ الجَدِيدَ قَدْ أَتَى مُبَشِّرًا بِالْقُرْبِ مِنْ فَصْلِ الشَّتَا  
فَاعْقُرْهُ هُمُومِي بالعُقَارِ ، يَافِي ، فَتَرْكُ أَيَّامِ الهِنَا إِلَى مَتَى ؟  
فإنَّهَا مَحْسُوبَةٌ مِنْ عُمْرِي

فَانْهَضْ لِنَهَبِ فُرْصَةِ الزَّمَانِ ، فَلَسْتَ مِنْ فَجْوَهِ فِي أَمَانِ  
وَاشْرَبْ عَلَى النَّيَاتِ وَالْمَشَانِي ، إِنَّ الحَرِيفَ لَرَبِيعٍ ثَانِ  
فَاتِمِّ حُلَاهُ بِكُؤُوسِ الحَمْرِ

فَصَلِّ لَنَا فِي طَيِّهِ سَعُودُ ، بَعُودِهِ أَفْرَاحُنَا تَعُودُ  
يَقْدُمُ فِيهِ الطَّائِرُ البَعِيدُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلرَّمَا عِيدُ  
كَأَنَّهُ بِالصَّرْعِ عِيدُ النُّحْرِ

هَذَا الكِرَاكِي نَحُونَا قَدْ قَدِمْتَ فَاقْدَةَ لِإِلْفِهَا قَدْ عَدِمْتَ  
لَوْ عَلِمْتَ بِمَا تُلَاقِي نَدِمْتَ ، فَاَنْظُرْ إِلَى أَخْيَاطِهَا قَدْ نُظِمْتَ  
شَبَّ حُرُوفِ نُظِمْتَ فِي سَطْرِ

تَذَكَّرْتَ مَرَّتَعَهَا ، فَشَاقَهَا ، فَأَقْبَلْتَ حَامِلَةً أَشْوَاقَهَا

١ قوله : فجواه ، هكذا في الأصل .

٢ الكراكي : نوع من الطيور . أخياطها : جماعاتها .

تُجِيلُ فِي مَطَارِهَا أَحْدَاقَهَا ، تَمُدُّ مِنْ حَنِينِهَا أَعْنَاقَهَا  
لَمْ تَدْرِ أَنَّ مَدَّهَا لِلجَزْرِ

يَا سَعْدُ كُنْ فِي حُبِّهَا مُسَاعِدِي ، فَإِنَّهُ مُدُّ عِشْتُ مِنْ عَوَائِدِي  
وَلَا تَكْلُمُ مَنْ بَاتَ فِيهَا حَاسِدِي ، فَلَوْ تَرَى طَيْرَ عِذَارِ خَالِدِ  
أَقَمْتَ فِي حُبِّ الْعِذَارِ عُذْرِي

طَيْرٌ بِقَدْرِ أَنْجُمِ السَّمَاءِ ، مُخْتَلِفُ الْأَشْكَالِ وَالْأَسْمَاءِ  
إِذَا جَلَا الصَّبْحُ دُجَى الظُّلُمَاءِ ، يَلُوحُ مِنْ فَوْقِ طَفِيحِ الْمَاءِ  
شَبَهَ نُقُوشٍ خُيِّلَتْ فِي سِرِّ

فِي لُجَّةِ الْأَطْيَارِ كَالْعَسَاكِرِ ، فَهَنْ بَيْنَ وَارِدٍ وَصَادِرِ  
جَلِيلُهَا نَاءٍ عَنِ الْأَصَاغِرِ ، مَحْدُودَةٌ مِنْذُ عُهُودِ النَّاصِرِ  
مَعْدُودَةٌ فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِ

شَبَّيْطَرٌ وَمِرْزَمٌ وَكُرْكِي ، وَصِنْفٌ تَمَّ مَعَ لَوْزٍ تُرْكِي  
وَلَغْلَغٌ يُشْبِهُ لَوْنَ الْمِسْكِ ، وَالْكِي وَالْعَنَازُ ، يَا ذَا الشَّكِّ  
تَمَّ الْعُقَابُ مُلْحَقٌ بِالنَّسْرِ

وَيَتَّبِعُ الْأَرْنُوقَ صِنْفٌ مُبْدَعٌ ، أُنَيْسَةٌ لِنَيْسَةٍ إِذْ تُصْرَعُ  
وَالضُّوُّ وَالْجَبْرُجُ فَهِيَ أَجْمَعُ ، خَمْسٌ وَخَمْسٌ كَلَمَتْ وَأَرْبَعُ  
كَأَنَّهَا أَيَّامُ عُمْرِ الْبَدْرِ

١ كل ما ذكره أنواع من الطيور .

فابكرُ إلى دجلة . والأقطاع . فإنها من أحمدِ المساعي  
واعجبَ لما فيها من الأنواع . من سائرِ الحُكُلِ والمراعي  
وضجةِ الشيقِ وصوتِ الحُضِرِ

ما بينَ تَمِّ ناهضٍ وواضِعٍ وبينَ نَسْرِ طائرٍ وواقِعٍ  
وبينَ كَمِيِّ خارجٍ وراجِعٍ ، ونَهْضَةِ الطيرِ مِنَ المَرائِعِ  
كَأَنَّهَا أَقْطَاعُ غَيْمٍ تَسْرِي

أما تَرى الرِّمَاقَ قد تَرَسَّمُوا ، ولارتقَابِ الطيرِ قد تَقَسَّمُوا  
بالخِفَةِ قد تَدَرَّعُوا وَعُمِّمُوا لَمَّا عَلَى سَقَكِ دِمَاهَا صَمِّمُوا  
جاؤوا إليها في ثِيَابِ حُمِرٍ

قد فزعوا عن كلِّ عُرْبٍ وَعَجَمٍ وَأَصْبَحُوا بَيْنَ الطَّرَافِ وَالْأَجَمِ  
من كلِّ نَجْمٍ بالسَّعُودِ قد نَجَمَ وَكُلِّ بَدَرٍ بالشَّهَابِ قد رَجَمَ  
عن كلِّ مَحْنِيٍّ شَدِيدِ الظَّهْرِ

مَحْنِيَّةٌ في رَفْعِهَا قد أَدْمِجَتْ ، أَدْرَكَهَا التَّقْيِيفُ لَمَّا عَوَّجَتْ  
قد كُبِسَتْ بِيوتُهَا وَسُرَّجَتْ كَأَنَّهَا أَهْلَةٌ قد أُخْرِجَتْ  
بَنَادِقًا مِثْلَ النُّجُومِ الزُّهْرِ

قَدْ جَوَّدَتْ أَرْبَابُهَا مَتَاعَهَا ، وَأَتَعَبَتْ فِي حَزْمِهَا صُنَاعَهَا

١ فزع عنه : أراد ابتعد عنه . الطراف : البيت من آدم . نجم : طلع .  
٢ كبست : هجم عليها . سرجت : أضيئت بالسرج .

وهذبت رُماتها طباعتها ، إذا لمستَ خابراً أقطاعها  
حسبتها مطبوعةً من صخرٍ

إذا سمعتُ صرخةَ الجوارحِ تنصبو إلى أصواتها جوارحي  
وإن رأيتُ أجسمَ البطائحِ ، ولم أكنُ ما بينها بطائحِ  
يضيقُ عن حملِ الهمومِ صدري

مَن لي بأنّي لا أزالُ سائحاً ، بينَ المرامي غادياً ورائحاً  
لو كان لي دهرٍ بذاك سامحاً ، فالقربُ عندي أن أيتَ نازحاً  
أقطعُ في البِداءِ كلَّ قفري

ندرتُ للنفسِ ، إذا تمَّ الهنا ، وزمتِ العيسُ لإدراكِ المنى  
أن أقرنَ العزَّ لديها بالغنى حتى رأيتُ أن الرحيلَ قد دنا  
فطالبتني بوفاءٍ ندرِي

تقولُ لي لما جفاني غمضي ، وأنكرتَ طولَ مقامِي أرضي  
وعاقني صرفُ الردى عن نهضي : ما للبيالي أولعتُ بخفضي  
كانها بعضُ حرُوفِ الحرِّ

فانهضُ رِكابَ العزمِ في البِداءِ ، وازورِّ بالعيسِ عن الزوراءِ  
ولا تقيمُ بالموصلِ الحدباءِ ، إن شهابَ القلعةِ الشهباءِ  
يحرقُ شيطانَ صُروفِ الدهرِ

نجمٌ به الأنامُ تستدلُّ ، مَن عزَّ في حِماه لا يذلُّ

فِي الْقَرَّ شَمْسٌ وَالْمَصِيفِ ظِلٌّ ، وَبَيْلٌ عَلَى الْعُقَاةِ مُسْتَهْلٌ  
أَغْنَى الْأَنَامَ عَنْ هُنُونِ الْقَطْرِ

لَوْ قَابَلَ الْأَعْمَى غَدَاً بَصِيرًا ، وَلَوْ رَأَى مَيِّتًا غَدَاً مَنشُورًا  
لَوْ يَشَا الظَّلَامَ كَانَ نُورًا ، وَلَوْ أَتَاهُ اللَّيْلُ مُسْتَجِيرًا  
أَمَنَهُ مِنْ سَطَوَاتِ الْفَجْرِ

لُذْ بَرْبُوعِ الْمَلِكِ الْمَنصُورِ ، مُحْيِي الْأَنَامِ قَبْلَ نَفْخِ الصُّورِ  
بَانِي الْعُلَا ، قَبْلَ بِنَا الْقُصُورِ ، قَاتِلَ كُلِّ أَسَدٍ هَـصُورِ  
مَلَكُهُ اللَّهُ زِمَامَ النَّصْرِ

مَلِكٌ كَانَ الْمَالُ مِنْ عُدَاتِهِ ، يَرَى حَيَاةَ الذَّكَرِ فِي مَمَاتِهِ  
قَدْ ظَهَرَ الْعِزُّ عَلَى أَوْقَاتِهِ ، وَأَشْرَقَ النَّورُ عَلَى لَيَالِيهِ  
كَأَنَّهُا بَعْضُ لَيَالِي الْقَدْرِ

أَصْبَحَ فِي الْأَرْضِ لَنَا خَلِيفَهُ ، نَعِزُّ فِي أَرْبُعِهِ الْمَالُوفَهُ  
قَدْ سَمَحَتْ أَكْفُهُ الشَّرِيفَهُ ، وَأَهْمَمَتْ عَزَمَتُهُ الْمُتَنِيفَهُ  
بَكَسْرِ جَبَّارٍ وَجَبَرِ كَسْرِ

يَخْضَعُ هَامُ الدَّهْرِ فَوْقَ بَابِهِ ، وَتَسْجُدُ الْمُلُوكُ فِي أَعْتَابِهِ  
وَتَخْدُمُ الْأَقْدَارُ فِي رِكَابِهِ ، تَرُومُ فَضْلَ الْعِزِّ مِنْ جَنَابِهِ  
وَتَسْتَمِدُّ الْيُسْرَ بَعْدَ الْعُسْرِ

مُحَكَّمٌ نَاءٍ عَنِ الْأَغْرَاضِ ، وَجَوْهَرٌ خَالٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ

يُهَابُ كَالسَّاحِطِ وَهُوَ رَاضٍ ، قَدْ مَهَّدَتْ آرَاؤُهُ الْأَرَاضِي

وَأَهْلَكَتْ كَفَّاهُ جَيْشَ الْفَقْرِ

لَمَّا رَأَى أَبَامَهُ جُنُودًا ، وَالنَّاسَ فِي أَعْتَابِهِ سُجُودًا

أَرَادَ فِي دَوْلَتِهِ مَزِيدًا ، فَأَعْتَقَتْ أَكْفُهُ الْعَبِيدَ

وَاسْتَعْبَدَتْ بِالْجُودِ كُلَّ حُرٍّ

يَا مَلِكًا نَحْسُدُهُ الْأَمْلَاقُ ، وَتَقْنَدِي بَعْزِمِهِ الْأَفْلَاقُ

يَهَابُهُ الْأَعْرَابُ وَالْأَتْرَاقُ ، لَهُ بِمَا تُضْمِرُهُ إِدْرَاقُ

كَأَنَّهُ مُوَكَّلٌ بِالسَّرِّ

قُرْبِي إِلَيْكُمْ لَا الْعَطَاءُ سُؤْيِي ، وَوُدُّكُمْ لَا غَيْرُهُ مَأْمُولِي

إِذَا جَلَيْتُ كَاعَبَ الْفُصُولِ لَا أَبْتَغِي مَهْرًا سِوَى الْقَبُولِ

إِنَّ الْقَبُولَ لَا لِأَجْلِ مَهْرٍ

لَا بَرِحْتُ أَفْرَاحُكُمْ مُجَدَّدَةً ، وَأَنْفُسُ الضَّدَّةِ بِكُمْ مُهَدَّدَةً

وَأَرْبَعُ الْمَجْدِ بِكُمْ مُسَيَّدَةً ، وَالْأَرْضُ مِنْ آرَائِكُمْ مُمَهَّدَةً

وَالدَّهْرُ بِالْأَمْنِ ضَحْوَكُ الثَّغْرِ



## ملك ملك الورى

وقال يمدحه ويذكر حصاره لقلمة  
ربل وتسليم أهلها إليه في سنة اثنتين  
وسبعمائة :

لا تخشَ يا ربَّعَ الحبيبِ هُموداً ،      وليُفنينَ ثراكَ عن صوبِ الحيا  
كم غادرتَ بفيناكَ ، يومَ وداعينا ،      ولتكم سكبتُ عليكَ وافرَ أدْمعي ،  
ولقد عهدتُ بكَ الظباءَ سوانِحاً ،      حوراً ، إذا غُوِزِلنَ كنَّ جاذِراً ،  
أخجلنَ زهرَ الأقحوانِ مباسِماً      وحسَدنَ كُشبانَ النقا وغُصونهُ ،  
من كلِّ واضِحَةٍ ، إذا هي أقبَلتُ      حدِرتُ عيونَ العاشقينَ فصيرتُ  
كم قد سهرتُ الليلَ أرقُبُ زورةَ      ورعيتُ أنجمهُ فأكسبتُ السُها  
وحملتُ أعباءَ الغرامِ وثقلهُ ،      فلقد أخذتَ على العِهادِ عهُوداً<sup>١</sup>  
صوبُ المدامعِ إن طلبتَ مزيداً  
سحبُ المدامعِ منهُلاً موروذاً  
في ذلكَ اليومِ الطويلِ مُريداً  
بظلالِ شِعبيكَ ، والحِسانَ الغيدا  
وإذا أردنَ الفَتكَ كنَّ أسوداً  
زهرأ وضاهينَ الشقيقَ خدوداً  
فثقلنَ أردافاً وميسنَ قُدوداً  
عابنتَ دُرّاً في الثغورِ نضيدا  
بُرجَ الهلالِ تَمائِماً وعقوداً  
منها ، فلمَ أَرِ للصباحِ عَموداً  
سقمي ، وأكسبَ جفنيَ التَّسهِداً<sup>٢</sup>  
فرداً ، وحاربتُ الزَّمانَ وحيدا

١ . العهاد : المطر .

٢ . السها : نجم . التسهيد : السهر .

فَجَعَلْتُ نَجْمَ الدِّينِ سَهْمِي عِنْدَمَا  
نَجْمٌ تَدِينُ لَهُ النُّجُومُ خَوَاضِعًا ؛  
غَيْثُ يُرِيكَ مِنَ السَّيُوفِ بَوَاقًا ،  
يَقْظَانُ الْقَتَى فِي حَبَائِلِ عَزْمِهِ  
رَأْيِي يَرَى مَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى ،  
وَعَدَ الصَّوَارِمَ أَنْ يَقْدَ بِهَا الطَّلَا ،  
مَا شَدَّدَ النَّوْنَ الثَّقِيلَ لِأَنَّهُ  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَلَكَ الْوَرَى ،  
وَافَيْتَ ، إِذْ مَاتَ السَّمَاحُ وَأَهْلُهُ ،  
وَقَدِمْتَ نَحْوَ دِيَارِ بَكْرِ مُظْهِرًا  
عَطِيتَ ، فَلَوْلَا أَنْ ذَلِكَ جَوْهَرٌ  
كَمْ غَارَةٌ شَعَوَاءَ حِينَ شَهِدَتْهَا ،  
فِي نَارِهَا كُنْتَ الْخَلِيلَ ، وَإِنَّمَا  
أَخْفَيْتَ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ جُثِّ الْعَدَى  
زَوَّجْتَ أَبْكَارَ الْعِدَى بِنُفُوسِهِمْ ،  
كَفَرُوا ، فَأَمَنْتَ الرُّؤُوسَ لِأَنَّهَا  
وَبَغَوْا ، فَوَكَّلْتَ الْحِمَامَ بِحَرْبِهِمْ ،

عَايَنْتُ شَيْطَانَ الْخُطُوبِ مَرِيدًا<sup>١</sup>  
مَلِكٌ تَخْرُ لَهُ الْمُلُوكُ سُجُودًا  
وَمِنْ الْجِيَادِ زَلَا زِلًا<sup>٢</sup> وَرُعُودًا  
شُرُكًا يَصِيدُ بِهَا الْكُفَّاءَ الصَّيْدَا  
وَعَلَّا تُرِيدُ إِلَى السَّمَاءِ صُعُودًا  
وَعَدًّا أَرَاهُ لِلْعُدَاةِ وَعَيْدَا  
إِنْ قَالَ يَسْبِقُ فِعْلُهُ التَّأْيِيدَا<sup>٣</sup>  
فَغَدَتْ لِدَوْلَتِهِ الْعِبَادُ عَبِيدَا  
فَأَعَدَّتْهُ خَلْقًا لَدَيْكَ جَدِيدَا  
عَدَلًا يُمَهِّدُ أَرْضَهَا تَمْهِيدَا  
لِلَّهِ ، مَا حَتَّى لَهَا بِكَ جِيدَا  
أَعْطَيْتَ فِيهَا النَّصْرَ وَالتَّأَكِيدَا  
عِنْدَ التِّمَاسِ حَدِيدِهَا دَاوُدَا<sup>٤</sup>  
حَتَّى جَعَلْتَ لَكَ الْوُحُوشَ وَفُودَا  
وَجَعَلْتَ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ شُهُودَا  
خَرَّتْ لِسَيْفِكَ رُكْعًا وَسُجُودَا  
ثُمَّ ارْتَضَيْتَ لَهُ السَّيُوفَ جُنُودَا

١ المريد : الخيث ، الشرير .

٢ النون الثقيل : أراد نون التوكيد التي يؤكد بها المتكلم ما يريد .

٣ أراد بخليها : لإبراهيم الخليل ، وبدادوها : النبي داود .

ضَاقَتْ عَلَى الْقَتْلِ الْفَلَاةُ بِأَسْرِهَا ،  
وَجَرَتْ عَلَى الْخَيْلِ الدَّمَاءُ مُذَالَّةً ،  
يَا وَيْحَ قَوْمٍ أَغْضَبُوكَ بِجَهْلِهِمْ ،  
وَتَحَصَّنُوا فِي قَلْعَةٍ لَمْ يَعْلَمُوا  
حَتَّى رَمَيْتَ حُصُونَهَا بِكُتَابٍ  
بِقَسَائِرِ قَلْتٍ عَدِيدٍ فِي اللَّقَا ،  
مِنْ فِتْنَةٍ كَسَرُوا غُمُودَ سُبُوفِهِمْ ،  
رَفَضُوا الدَّرْعَ عَنِ الْجُسُومِ ، وَأَسْبَغُوا  
مَرَّوًا بِهَا خُزْرَ الْعُيُونِ ، فَأَوْجَسَتْ  
لَوْ لَمْ يُورَدْ خَدَّهَا مِنْهُمْ حَيًّا ،  
قَذَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهَا إِلَيْكَ ، كَأَنَّمَا  
قَالُوا ، وَقَدْ وَجَدُوا لِبَاسِكَ رَهْبَةً  
سَأَلُوا الْبَقَاءَ ، فَكَانَ مَانِعُكَ الْحَيَا  
لَوْ شِئْتَ مَا أَبْقَيْتَ صِفَاحُكَ يَافِعًا  
نَبَذُوا السَّلَاحَ مَخَافَةً لَمَّا رَأَوْا  
ظَنُّوا السَّحَابَ ، إِذَا نَشَأَ ، عَجَاجَةً ،  
سَكِرُوا وَمَا سَكِرُوا بِكَأْسٍ مُدَامَةٍ ،

فَجَعَلَتْ أَكْبَادَ النَّسُورِ لِحُودًا  
فَكَأَنَّمَا كُسِيَتْ بَيْنَ جُلُودًا<sup>١</sup>  
وَرَأَوْا قَرِيبَ الْفَتْحِ مِنْكَ بَعِيدًا  
أَنْ سَوْفَ تَشْهَدُ يَوْمَهَا الْمَوْعُودَا  
شُهْبٍ ، وَقُدَّتْ لَهَا الْجِيَادُ الْقُودَا<sup>٢</sup>  
وَمِنْ الشَّجَاعَةِ أَنْ تَقِيلَ عَدِيدًا  
وَاسْتَبَدَّلُوا قُلُلَ الرُّؤُوسِ غُمُودَا  
فَوْقَ الْجُسُومِ مِنَ الْقُلُوبِ حَدِيدَا  
جَزَعًا ، وَكَادَتْ بِالْكُمَاةِ تَمِيدَا<sup>٣</sup>  
جَعَلُوا الدَّمَاءَ لِحَدَّهَا تَوْرِيدَا  
عَلِمَتْهَا مِنْ رَاحَتِكَ الْجُودَا  
وَمَخَافَةً تَذَرُ الْفَصِيحَ بَلِيدَا  
مِنْ أَنْ يُرَى لَكَ سَائِلٌ مَرْدُودَا  
مِنْهُمْ ، وَلَا تَرَكْتَ قَنَاكَ وَلِيدَا  
رَايَاتِ جَيْشِكَ قَدْ مَلَأْنَ الْبِيدَا  
وَالْبَرْقَ بَيِضًا ، وَالرَّعُودَ بُنُودَا  
لَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ كَانَ شَدِيدَا

١ المذالة : الدرع الطويلة .

٢ الكتبية الشهباء : العظيمة الكثيرة السلاح . القود ، الواحد أقود : وهو من الخيل الدليل المنقاد .

٣ قوله تميدا : أراد أن تميدا .

ورأوك مُعْتَصِمَ الْعَزَائِمِ فَاخْتَشَوْا  
أُولَئِيتَهُمْ لَمَّا أَطَاعُوا أَنْعُمًا  
فَانظُرْ تَجِدْ مَعَ كُلِّ نَفْسٍ مِنْهُمْ  
أَكْسَبَتْ أَفْقَ الْمُلْكِ ، يَا نَجْمَ الْهُدَى ،  
وَطَرَدَتْ جَوْرَ الْحَادِثَاتِ عَنِ الْوَرَى ،  
مَا دَامَ جُودُكَ يَا ابْنَ أَرْثَى وَأَصِيلِي ،  
مَا فَكَّ مَدْحِي فِيكَ قَبْدٌ تَعْبُدِي ،  
لَا زِلْتَ مَحْسُودًا عَلَى نَيْلِ الْعُلَى ،  
بِكَ يَوْمَ عَمُورِيَّةَ الْمَشْهُودَا  
لَا تَسْتَطِيعُ لِبَعْضِهَا تَحْدِيدَا  
مِنْ قَيْضِ بَرَكٍ سَائِقًا وَشَهِيدَا  
نُورًا جَلَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ السُّودَا  
وَلَسَكُمْ أَجَرَتْ مِنَ الزَّمَانِ طَرِيدَا  
مَنْ شَاءَ بِمَنْحُسِي جَفًا وَصُدُودَا  
إِلَّا وَضَعْتَ مِنَ النَّوَالِ قَيْودَا  
فَدَوَامُ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَحْسُودَا

### ترجي فوائده ويخشي بأسه

وقال يمدحه ببغداد عند قدومه إليها :

كَيْفَ الضَّلَالُ وَصُبُحُ وَجْهِكَ مُشْرِقُ ،  
يَا مَنْ إِذَا سَفَرْتَ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ،  
أَوْضَحَتْ عُنْدِي فِي هَوَاكَ بَوَاضِعُ  
فَإِذَا الْعَدُولُ رَأَى جَمَالَكَ قَالَ لِي :  
أَغْنَيْتَنِي بِالْفِكْرِ فَبِكَ عَنِ الْكِبَرَى ،  
وَشَدَاكَ فِي الْأَكْوَانِ مِسْكٌ يَبْعِقُ  
ظَلَمْتَ بِهِ حَدَقُ الْخَلَائِقِ تَحْدِقُ  
مَاءُ الْحَيَا بِأَدِيمِهِ يَتَرَقَّرُ  
عَجَبًا لِقَلْبِكَ كَيْفَ لَا يَتَمَرَّقُ  
يَا أَسِيرِي ، فَأَنَا الْفَتَى الْمُمْلِقُ

١ الملق : الفقير .

يَا آسِراً قَلْبَ الْمُحِبِّ ، فِدَمَهُ  
 لَوْلَاكَ مَا نَافَقْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِي ،  
 وَصَحِبتُ قَوْمًا لَسْتُ مِنْ نَظَائِهِمْ ،  
 قُولَا لِمَنْ حَمَلَ السَّلَاحَ ، وَخَصَرُهُ  
 لَا تُؤْهِ جِسْمَكَ بِالسَّلَاحِ وَثِقَلِهِ ،  
 ظُبِّي مِنْ الْأَتْرَاكِ فَوْقَ خُدُودِهِ  
 تَلْقَاهُ ، وَهُوَ مُزَرَّدٌ وَمُدْرَعٌ ،  
 لَمْ تَتْرَكِ الْأَتْرَاكِ بَعْدَ جَمَالِهَا  
 إِنْ نُوزِلُوا كَانُوا أَسْوَدَ عَرِيكَتِ ،  
 قَوْمٌ ، إِذَا رَكِبُوا الْجِيَادَ ظَنَنْتَهُمْ  
 قَدْ خُلِقَتْ بَدَنُ الْقُلُوبِ خُدُودُهُمْ ،  
 جَدَبُوا الْقِسِيَّ إِلَى قِسِيٍّ حَوَاجِبِ ،  
 نَشَرُوا الشُّعُورَ ، فَكُلُّ قَدْ مِنْهُمْ  
 لِي مِنْهُمْ رَشَأٌ ، إِذَا غَاظَلْتَهُ  
 إِنْ شَاءَ يَلْقَانِي بِخُلُقٍ وَاسِعٍ ،  
 لَمْ أُنْسَ لَيْلَةَ زَارَتِي وَرَقِيهِ

والنَّوْمُ مِنْهُ مُطْلَقٌ وَمُطْلَقٌ  
 وَظَلَلْتُ فِيكَ نَقِيسَ عُمْرِي أَنْفَقُ  
 فَكَأَنَّنِي فِي الطَّرْسِ سَطْرٌ مُلْحَقُ  
 مِنْ قَدْ ذَابِلِهِ أَدَقُّ وَأَرْشَقُ  
 إِنِّي عَلَيْكَ مِنَ الْغِلَالَةِ أَشْفَقُ  
 نَارٌ يَخْرُهَا الْكَلِيمُ وَيُصْعَقُ<sup>١</sup>  
 وَتَرَاهُ ، وَهُوَ مُقَرَّطٌ وَمُقَرَّطُكُ<sup>٢</sup>  
 حُسْنًا لِلْخُلُقِ سِوَاهَا يُخْلَقُ  
 أَوْ غُوزِلُوا كَانُوا بُدُورًا تُشْرِقُ  
 أَسْدًا بِالْحَاطِ الْجَاذِرِ تَرْمُقُ  
 وَدَرُوعُهُمْ بَدَنُ الْكُمَاةِ تُخْلَقُ<sup>٣</sup>  
 مِنْ تَحْتِهَا نَبْلُ الْوَاخِظِ تَرَشُّقُ  
 لَدُنْ ، عَلَيْهِ مِنَ الذَّوَائِبِ سَنَجَقُ<sup>٤</sup>  
 كَادَتْ لَوَاحِظُهُ بِسِحْرِ تَنْطِيقُ  
 عِنْدَ السَّلَامِ ، نَهَاةُ طَرْفٍ ضَيِّقُ  
 يُبْدِي الرِّضَا ، وَهُوَ الْمَقِيطُ الْمُحْنَقُ

١ الكليم : موسى .

٢ مقرط : لابس القرط ، نوع من الثياب .

٣ خلقت : طيبت بالخلق ، ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران .

٤ السنجق : الراية .

وافى ، وقد أبدى الحياءُ بوجهه  
 أمسى يُعطيني المدامَ ، وبيننا  
 حتى إذا عبثَ الكرى يحفونه  
 عانقتهُ ، وضَمَّتْهُ ، فكأنه  
 حتى بدا فلقُ الصُّباحِ ، فراعهُ ؛  
 فهُنَاكَ أومأَ للوداعِ مُقبِلاً  
 يا مَنْ يُقبَلُ للوداعِ أناملي !  
 ولقد رُضيتُ عن الصُّباحِ ، وإنْ غدا  
 وغفرتُ ذنبَ الدهرِ حينَ بدتْ به  
 المالكُ المنصورُ ، والمَلِكُ الذي  
 نجمٌ له فَلَكَ السَّعادةُ مَطْلَعُ ؛  
 مِنْ مَعشَرَ حازوا الفَخارَ بسَعِيهِمْ ،  
 قومٌ همُ الدهرُ العَبَسُ ، إذا مَطَّوْا ،  
 وإذا اسْتَغاثَ المُسْتَغِيثُ تَسَرَّعُوا ؛  
 مَلِكٌ تَحُفُّ بِهِ المُلُوكُ ، كأنه  
 ونَبِيٌّ عَصِرَ بالسَّماحةِ مُرْسَلٌ ،  
 قد ظَلَلَتْهُ سَحَابَةٌ مِنْ خَيْرِهِ ،  
 والقُبَّةُ العَلِيَاءُ ، والطَّيْرُ الذي  
 ماءً ، له في القَلْبِ نارٌ تُحْرِقُ  
 عَتَبُ الدُّنْيَا مِنَ المُدَامِ وأروقُ  
 كانَ الوِسادَةُ ساعِدي والمِرْفَقُ  
 مِنْ ساعِدي مُطَوَّقٌ ومُمنَطَقُ  
 إنَّ الصُّباحَ هوَ العَدُوُّ الأَزْرَقُ  
 كَفَيْتِ ، وهيَ بِذَيْلِهِ تَتَعَلَّقُ  
 إنِّي إلى تَقْبِيلِ ثَغْرِكَ أَشوقُ  
 للعاشِقِينَ غُرَابَ بَيْنِ يَنْعَقُ  
 مِنْ طَلْعَةِ السَّلْطانِ شَمْسٌ تُشْرِقُ  
 مِنْ خَوْفِهِ طَرْفُ النِّوَابِ مُطْرِقُ  
 بَدْرٌ لَهُ أَفَقُ المَعالي مَشْرِقُ  
 وَبَنَى لَهُمُ فَلَكَ المَعالي أَرْتَقُ  
 وإذا سَخَّوْا ، فَهُمُ السَّحابُ المُغْدِقُ  
 وإذا اسْتَجارَ المُسْتَجِيرُ تَرَفَّقُوا  
 بَدْرٌ بِهِ زُهرُ الكَوَاكِبِ تُحْدِقُ  
 كُلُّ الأَنامِ بِما أَناهُ تُصَدِّقُ  
 تَسْرِي ، وآيَتُهُ السَّماعُ المُطْلَقُ  
 مِنْ حَوْلِهِ رِياثُ نَصْرِ تَخْفُقُ

والحَيْشُ مُمْتَدُّ الْجَوَانِبِ حَوْلَهُ ، يُفْلَى بِهِ فُودُ الْفَلَا وَالْمَفْرِقُ<sup>١</sup> ،  
فلَوْحُشِهَا أَجْنَادُهُ وَجِيَادُهُ ، وَلَطَيَرِهَا بَازِيهِ وَالزُّرْقُ<sup>٢</sup> ،  
مَلِكٌ يَجِلُّ عَنِ الْعِيَانِ ، فَتَغْتَدِي بِقُلُوبِنَا ، لَا بِالنَّوَظِرِ ، نَرْمُقُ<sup>٣</sup>  
فَإِذَا تَطَلَّعَ قُلْتُ لَيْثٌ نَاطِرٌ ؛ وَإِذَا تَفَكَّرَ قُلْتُ صِلٌ مُطَرِقٌ<sup>٤</sup> ،  
كَالشَّمْسِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَخْتَفِي ، وَالْبَدْرِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُمَحَقُ<sup>٥</sup> ،  
وَالْغَيْثِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْتَهِي ، وَالسَّيْفِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْتَنِي ،  
وَالدَّهْرِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبْعَثُنِي ، وَتُرَجَّى فَوَائِدُهُ ، وَيُخْشَى بَأْسُهُ ،  
لَبِقُ الْأَنَامِلِ بِالْيَرَاعِ ، وَلِأَنهَا كَفٌ لَا حَفِظَ الْيَرَاعُ مُضِيعَةٌ ،  
لَا يَحْتَوِي الْأُمُوالَ ، إِلَّا مِثْلَمَا جَرَتْ الْمُلُوكُ لِسَبْقِ غَايَاتِ الْعُلَى ،  
حَتَّى إِذَا نَكَصَ الْمُكَافِحُ جَاءَهَا بِأَمْنٍ بِهِ شَرُفَتْ مَعَاقِدُ تَاجِهِ ،  
أَنَسَتْ بِمَقْدَمِكَ الْعِرَاقُ وَأَهْلُهَا ، وَاسْتَوْحِشَتْ لَكَ حَرَزَمٌ وَالْجَوْسَقُ<sup>٥</sup>

١ الفود : جانب الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام .

٢ الزرق : طائر صياد بين الباز والباشق .

٣ يفرق : يخاف .

٤ يزحق : يضل .

٥ حرزم والجوسق : لعلهما مكانان .

وَاغْدَتْ عَيُونُ الصُّورِ صُورًا، وَالْحِمَى  
 أَرْضٌ تَجِلُّ بِرَبْعِهَا فَلِبَاسُنَا  
 فَالْنَّاسُ تُسْتَسْقَى الْغَمَامَ وَمَنْ بِهَا  
 يَا مَنِ يُقَاسُ مَارْدِينَ بِجِلْقٍ  
 لَمْ تُذَكِّرِ الشَّهَاءُ فِي سَبْقِ الْعُلَى ،  
 كَمْ مَارْدِينَ لِمَارْدِينَ تَوَاتَّبُوا ،  
 لَمْ يَعْقِلُوا ، إِلَّا وَآجَامُ الْقَنَا  
 وَتَجَمَّعُوا حَتَّى مَدَدَتْ لَهُمْ يَدًا ،  
 ذَهَلِ الْهِيَاجُ عَقُولَهُمْ ، فَتَوَهَّمُوا  
 مَا أَنْتَ يَوْمَ السَّلَمِ إِلَّا وَاحِدٌ  
 أَغْلَقْتَ بَابَ الْعُدْرِ مَعَ تَصْحِيفِهِ ،  
 مَوْلَايَ سَمِعًا مِنْ وَلِيِّكَ مَدْحَةً  
 أَنَا عَبْدٌ أَنْعَمَ الْقَدِيمُ وَدَادُهُ ،  
 عَبْدٌ مُقِيمٌ بِالْعِرَاقِ وَمَدْحُهُ  
 فَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى عُلَاكَ بَدَائِعًا  
 مِنْ كُلِّ هَيْفَاءِ الْكَلَامِ رَشِيقَةً  
 حَسَدَتْ أَهْيَلُ دِيَارِ بَكْرِ مَنَاطِقِي

أَمَسَى إِلَى إِقْبَالِكُمْ بِتَشْوَقٍ<sup>١</sup>  
 مِنْ سُنْدُسٍ وَفِرَاشُنَا الْإِسْتَبْرَقُ<sup>٢</sup>  
 يَدْعُو إِلَـهَ بَآئِهِ لَا يَغْرِقُ  
 بَعْدَ الْقِيَاسِ وَأَيْنَ مِنْهُ جِلْقُ  
 إِلَّا كَبَتِ شَقَرَاوَهَا وَالْأَبْلَقُ  
 وَمَنْ الْمَحَالِ طِلَابُ مَا لَا يُلْحَقُ<sup>٣</sup>  
 سُورُهَا ، وَدَمُ الْفَوَارِسِ خَنْدَقُ  
 ذَكَرُوا بِهَا أَيْدِي سَبَا ، فَتَفَرَّقُوا  
 فِي كُلِّ خَافِقَةٍ لِيَاءٍ يَخْفُقُ  
 فَرْدٌ ، وَفِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ فِيلَقُ  
 وَالْجُودُ عِنْدَكَ بَابُهُ لَا يَغْلُقُ  
 عَنْ صِدْقٍ وَدِّي فِي عُلَاكُمْ تَنْطِقُ  
 وَسَوَايَ فِي أَقْوَالِهِ يَتَمَلَّقُ  
 فَيْكُمُ يُغْرَبُ تَارَةً وَيُشْرِقُ  
 يَعْيا بِأَيْسَرِهَا النَّصِيحُ الْمُفْلِقُ  
 فِي طَيْهَا مَعْنَى أَدَقُّ وَأُرْشَقُ  
 فِيهَا ، كَمَا حَسَدَ الْهَزَارَ اللَّقْلَقُ<sup>٤</sup>

١ الصور : لعله موضع . صوراً : ماثلات .

٢ السندس : ضرب من نسج الديباج والحرير . الاستبرق : الديباج الغليظ ، وثياب من حرير وذهب .

٣ كم ماردین : كم عاصين . ماردین الثانية : اسم مدينة .

٤ الهزار : طائر جميل الصوت . اللقلق : طائر طويل العنق والرجلين يأكل الحيات .



أَعَيْتَ أَكْبَرَهُمْ أَصَاغُرُ لَفْظِهَا ،  
جَاوَوْكَ بِاللَفْظِ الْمُعَادِ لِأَنِّي  
لَهُمْ بِذَلِكَ جِبِلَّةٌ جَبَلِيَّةٌ ،  
مَا كُنْتُ أَرْضَى بِالْقَرِيبِ فَضِيلَةً ،  
قَالُوا : خُلِقْتَ مُوَفَّقًا لِمَدِيحِهِ ،  
لِأَنِّي لَيُقْنِعُنِي الْقَبُولُ إِجَازَةً ،  
لَا زَالَ أَمْرُكَ بِالسَّعَادَةِ نَافِذًا  
وَلَرَبَّمَا أَعْيَا الرُّخَاخَ الْبَيْدَقُ  
غَرَبْتُ فِي طَلَبِ الْغَرِيبِ وَشَرَفُوا  
وَلَنَا عِرَاقٌ وَالْفَصَاحَةُ مُعْرِقُ  
لَكِنْ رَأَيْتُ الْفَضْلَ عِنْدَكَ يَنْفُقُ  
فَأَجَبْتُهُمْ : إِنَّ السَّعِيدَ مُوَفَّقُ  
إِنَّ التَّصَدِّقَ بِالْوَدَادِ تَصَدِّقُ  
فِي الْأَرْضِ تَمْنَعُ مَنْ تَشَاءُ وَتَرْزُقُ

## أعلام الهدى

وقال وقد اقترح عليه أن ينظم  
موشعاً عروض موشح سمعه للمغاربة  
على هذا الوزن :

شُقَّ جَيْبُ اللَّيْلِ عَنْ نَحْرِ الصَّبَاحِ  
وَبَدَا لِلطَّلِّ فِي جَيْدِ الْأَقَاخِ  
وَدَعَانَا لِلذِّبْدِ الْإِصْطِبَاحِ  
فَاخْضِبِ الْمِيزْلَ مِنْ نَحْرِ الدَّنَانِ  
أَيْهَا السَّاقُونَ  
لَوْلَوْ مَكُونُ  
طَائِرٌ مَيْمُونُ  
بَدَمِ الزَّرْجُونِ

١ الزرجون : الخمر .

تَتَلَقَّى دَمَهَا حُورُ الْجِنَانِ  
فَاسْقِيهَا قَهْوَةً تَكْسُو الْكُؤُوسُ  
وَتُمِيتُ الْعَقْلَ، إِذْ تُحْيِي النُّفُوسُ  
بَنْتُ كَرَمٍ عَتَّقَتْ عِنْدَ الْمَجُوسِ  
غَرَسَتْ كَرَمَتَهَا بَيْنَ الْقِيَانِ  
وَبِمَاءِ الصَّرْحِ قَدْ كَانَ يُطَانُ  
أَخْبَرْتَنَا عَنْ بَنِي الْعَصْرِ الْقَدِيمِ  
وَرَوَتْ يَوْمَ مُنَاجَاةِ الْكَلِيمِ  
وَلَمَّاذا اتَّخَذَتْ أَهْلُ الرَّقِيمِ  
وَنَدَا يُونُسُ عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ  
وَبَنَى نُوحٌ غَدَاةَ الطَّوْفَانِ  
مُنْذُ جَلَا شَمْسُ الضُّحَى بِدُرِّ التَّمَامِ  
وَعَدَا يَصْبِغُ أَذْيَالَ الظَّلَامِ  
قُلْتُ يَا بُشْرَاكُمْ هَذَا غُلَامٌ  
مَرْجَا الْكَأْسِ وَرَاحًا يَسْقِيَانِ  
فَبَدَلْنَا فِي الْقَنَانِ وَالْقِيَانِ  
نَالَ فِعْلُ الْخَمْرِ مِنْ ذَاتِ الْخِمَارِ  
فِي صِحَافِ جُونِ  
بَسْنَا الْأَنْوَارِ  
رَاحَةُ الْأَسْرَارِ  
فِي بُيُوتِ النَّارِ  
يَدُ أَفْلَاطُونِ  
دَنَّتْهَا الْمَخْزُونِ  
خَبَرًا مَأْثُورِ  
كَيْفَ ذَلِكَ الطُّورِ  
كَهَفَهَا الْمَذْكُورِ  
بِالتَّقَامِ الثُّونِ<sup>١</sup>  
فُلُكَّهُ الْمَشْحُونِ  
فِي اللَّيَالِي السَّوْدِ  
بِدَمِ الْعُقُودِ  
وَفَتَاةُ رُودِ<sup>٢</sup>  
فِي حِمَى جِيْرُونَ<sup>٣</sup>  
مَا حَوَى قَارُونِ  
عِنْدَ شُرْبِ الرَّاحِ

١ نَدَا : اعْتَزَلَ ، وَتَنَحَّى . الثُّونُ : الْحَوْتَ .

٢ الرُّودُ : الشَّابَّةُ الْحَسَنَاءُ .

٣ جِيْرُونَ : مَحَلَّةٌ فِي دِمَشْقَ .

فَغَدَّتْ تَسْتَرُ مِنْ فِرطِ الْخُمَارِ وَجْهَهَا الْوَضَاحُ  
خَلِثُهَا ، إِذْ لَمْ تَدْعَ بِالْإِخْتِمَارِ غَيْرَ صَلَّتِ لَاحُ<sup>١</sup>  
قَمَرًا نَمَّ لَسَبْعٍ وَثَمَانٍ ، فِي اللَّيَالِي الْجُونِ<sup>٢</sup>  
قَدَرَتْهُ الشَّمْسُ فِي حَالِ الْقِرَانِ فَهُوَ كَالْعُرْجُونِ<sup>٣</sup>  
أَفْعَمَ الزَّامِرُ بِالنَّفْخِ الْمُدَارِ نَايَهُ الْمَخْصُورُ  
فَغَدَا ، وَهُوَ لَأَمْوَاتِ الْخُمَارِ مِثْلَ نَفْخِ الصُّورِ  
أَوْ كَمَا عَاشَ الْوَرَى بَعْدَ الْبَوَارِ بِنْدَى الْمَنْصُورِ  
مَلِكٌ هَذَبَ أَخْلَاقَ الزَّمَانِ عَدْلُهُ الْمَسْنُونُ<sup>٤</sup>  
وَأَعَادَ النَّاسَ فِي ظِلِّ الْأَمَانِ عَضْبُهُ الْمَسْنُونُ<sup>٥</sup>  
مَلِكٌ أَنْجَدَ طُلَّابَ النَّدَى غَايَةَ الْإِنْجَادِ  
مُتْلِفٌ ، إِنْ جَالَ ، آجَالَ الْعِدَى وَاللَّهْيَ إِنْ جَادَ  
مِنْ بَنِي أَرْتُقَ أَعْلَامِ الْهُدَى سَادَةَ أَنْجَادِ  
مَهْدَ الْأَرْضِينَ بِالْعَدْلِ ، فَكَانَ أَمْنُهَا مَضْمُونُ  
ذَيْبُهَا وَالشَّاةُ تَرَعَى فِي مَكَانٍ ، غَدْرُهُ مَأْمُونُ  
بَاذِلُ الْأَمْوَالِ مِنْ قَبْلِ السَّوَالِ بِأَكُفِّ الْجُودِ

١ الاختمار : وضع الخمار ، البرقع . الصلت : الخلد الأسيل .

٢ الجون : السود .

٣ المرجون : أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ .

٤ المسنون : الحسن .

٥ عضبه : سيفه .

ما رَجَاهُ أَمَلٌ إِلَّا وَنَسَالَ غَايَةَ الْمُقْصُودُ  
 فَإِذَا مَا أَمَّهُ رَاجِي النَّوَالِ جَادَ بِالْمَوْجُودِ  
 يَهَبُ الْوِلْدَانَ وَالْحُوزَ الْحِسَانَ بِكَرَاهَا وَالْعُونَ  
 وَسِوَاهُ إِنْ دَعَاهُ ذُو لِسَانٍ يَمْنَعُ الْمَاعُونُ<sup>١</sup>  
 يَا مَلِكًا لَبَنِي الدَّهْرِ مَلِكٌ ، فَشَرَى الْأَحْرَارُ  
 مَلِكٌ أَنْتَ عَظِيمٌ أَمٌ مَلِكٌ سَاطِعُ الْأَنْوَارِ  
 بِالَّذِي تَخْتَارُهُ دَارَ الْفَلَكَ ، وَجَرَى الْمِقْدَارِ  
 مُذْ رَأَى بِأَسْكَ سُلْطَانُ الْأَوَانِ ، وَهُوَ كَالْمَحْزُونِ  
 حَاوَلَ النِّصْرَ كَمُوسَى ، فَاسْتَعَانَ ، بِكَ يَا هَارُونَ

### اغرقت بالانعام عبدك

وقال يمدحه أيضاً عند قدومه إلى  
 الموصل في سنة اثنتين وسبعمائة :

حُوشِيَتْ مِنْ زَفَرَاتِ قَلْبِي الْوَالِيهِ ، وَكُفِيَتْ مَا يَلْقَاهُ مِنْ بَلْبَالِهِ<sup>٢</sup>  
 وَأُعِيدُ سِرِّكَ إِنْ يَكَابِدَ بَعْضٌ مَا لَا قَيْتُ مِنْ قَيْلِ الْعَدُولِ وَقَالِهِ

١ الماعون : المروء .  
 ٢ البلبال : شدة الهم .

يا مَنْ يُعِيرُ الْغُصْنَ لَيْنَ قَوَامِهِ ،  
 مَا حَلَّتِ الْوَاشُونَ مَا عَقَدَ الْهَوَى ،  
 صِلْ عَاشِقًا لَوْلَاكَ مَا ذَكَرَ الْحِمَى ،  
 وَاجْعَلْ كِنَاسَكَ فِي الْقُلُوبِ ، فَإِنَّهَا  
 لِلَّهِ بِالزُّورِ لَيْلَتُنَا ، وَقَدْ  
 وَرَشَتْ بُرْدَ الرَّاحِ مِنْ مَعْسُولِهِ ،  
 رَشًا كَبْدَرِ التَّمِّ فِي إِشْرَاقِهِ ،  
 مَا اهْتَزَّ وَافِرُ رِدْفِهِ فِي خَطْوِهِ ،  
 مَا بَالُهُ أَضْحَى يَشِينُ وَعِيدُهُ  
 وَيُذَيِّقُنِي طَعْمَ الْمَلَالِ تَدَلُّلًا ،  
 مَا ضَرَّ طَيِّفَ خَيَالِهِ لَوْ أَنَّهُ  
 مَا كَانَ مِنْ فِعْلِ الْجَمِيلِ يَضُرُّهُ ،  
 قَسَمًا بِضَادِ ضِيَاءِ صُبْحِ جَبِينِهِ ،  
 لَا كَابِدَنْ هَيْبَ نَارِ صُدُودِهِ ،  
 وَلَا حَمِلَنْ يَمِّمَ فَرَطَ عَذَابِهِ ،  
 حَتَّى تَقُولَ جَمِيعُ أَرْبَابِ الْهَوَى :  
 أَفْدِي الْغَزَالَ الْمُسْتَجِيعَ بِلَحْظِهِ

وَيُغِيرُ بَلَدَ التَّمِّ عِنْدَ كَمَالِهِ  
 تَفْنَى اللَّيَالِي وَالْغَرَامُ بِحَالِهِ  
 وَلَمَّا غَدَا مَتَغَزَلًا بِغَزَالِهِ  
 تُغْنِيكَ عَنْ شَيْخِ الْعَذِيبِ وَضَالِهِ  
 جَرَدَتْ غُصْنُ الْبَانِ مِنْ سِرْبَالِهِ  
 وَضَمَمْتُ قَدْ الدَّنِّ مِنْ عَسَالِهِ  
 وَكَمَالَ طَلْعَتِهِ وَبُعْدِ مَنَالِهِ  
 إِلَّا تَشَكَّى الْخَصْرُ مِنْ أَثْقَالِهِ  
 بِنَجَازِهِ وَوَعُودُهُ بِمِطَالِهِ  
 فَأَذُوبُ بَيْنَ دَلَالِهِ وَمَلَالِهِ  
 يَسْخُو عَلَيَّ ، وَلَوْ بِطَيِّفِ خَيَالِهِ  
 لَوْ كَانَ يَجْعَلُهُ زَكَاةَ جَمَالِهِ  
 وَوَحَقَّ سَيْنِ سَوَادِ عَنَبِ خَالِهِ  
 وَلَأَرْكَبَنَّ عُيَابَ بَحْرِ مَلَالِهِ  
 وَأَدُومُ مُصْطَبِرًا عَلَى أَهْوَالِهِ  
 هَذَا الَّذِي لَا يَنْتَهِي عَنْ حَالِهِ  
 قَتَلَ الْأَسُودَ ، وَمَا دَنْتُ لِقِتَالِهِ

١ الشَّيْخُ وَالْفَصَالُ : نَوْعَانِ مِنَ الشَّجَرِ .

٢ الْعَسَالُ : الرَّمَحُ الْبَيْنُ .

رَشَاءُ تَقَرَّدَ فِي الْمَحَاسِنِ فَاعْتَدَى  
 مَا حُرِّكَتْ سَكَنَاتُ فَاتِرِ طَرْفِهِ ،  
 حَكَمَتْ فَجَارَتْ فِي الْقُلُوبِ لِحَاطَهُ  
 الْمَالِكُ الْمَنْصُورُ ، وَالْمَلِكُ الَّذِي  
 مَلِكٌ يَسِيرُ النَّصْرُ عَنْ تِلْقَائِهِ ،  
 مَلِكٌ تَقُولُ الْأَرْضُ إِذْ يَمْشِي بِهَا :  
 فَإِذَا دَعَا الدَّهْرَ الْعَبُوسَ أَجَابَهُ  
 سُلْطَانُ عَصْرِ عَزَمُهُ رَاضٍ الْوَرَى ،  
 أَضْحَى حِمَى الْحَدَبَاءِ عِنْدَ إِيَابِهِ ،  
 ضَرَبَ الْحِيَامَ عَلَى الْحِمَى ، فَأَكْفَهُ  
 أَعْطَى وَأَجْزَلَ فِي الْعَطَاءِ تَبَرَّعًا ،  
 ذَلَّتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ لَمَّا عَابَنَتْ ،  
 وَافَيْتُهُ ، وَكَأَنَّنِي مِنْ رَقِهِ ،  
 يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنْتَنِي  
 فِي ظِلِّ مَلِكٍ ، مُدَّ حَلَكْتُ بَرَبِعِهِ ،  
 مَا ضَلَّ فِكْرِي فِي جَسِيلِ صِفَاتِهِ ،  
 أَوْ أَصْدَأُ الْأَيَّامُ سَيْفَ قَرِيحَتِي ،  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي غَدَتِ الْعُلَى

تَفْصِيلُ رَسْمِ الْحُسْنِ فِي إِجْمَالِهِ  
 إِلَّا وَأَصْمَى الْقَلْبَ وَقَعُ نِبَالِهِ  
 كَأَكْفَ نَجْمِ الدِّينِ فِي أُمُومِهِ  
 تَحْشَى النُّجُومُ الشُّهُبُ شُهُبَ نِصَالِهِ  
 وَوَرَائِهِ ، وَيَمِينِهِ ، وَشِمَالِهِ  
 حَسْبِي مِنَ التَّشْرِيفِ مَسُّ نِعَالِهِ  
 مَتَعَثَّرًا بِالرَّعْبِ فِي أَذْيَالِهِ  
 فَكَفَاهُ مَاضِيهِ عَنْ اسْتِقْبَالِهِ  
 يَسْتَنْجِدُ الْإِقْبَالَ مِنْ إِقْبَالِهِ  
 كَمِيَاهِهِ ، وَحُلُومُهُ كَجِبَالِهِ  
 حَتَّى سَمِيتُ نِزَالَهُ بَنُوَالِهِ  
 دُونَ الْأَنَامِ ، تَعَلَّقْنِي بِجِبَالِهِ  
 فَأَعَزَّنِي ، فَكَأَنَّنِي مِنْ آلِهِ  
 أَدْرَكَتُ طَيْبَ الْعَيْشِ بَعْدَ زَوَالِهِ  
 جَاءَ الزَّمَانُ يَرُومُ حُلَّ عِقَالِهِ  
 إِلَّا اهْتَدَى شِعْرِي بِحُسْنِ خِلَالِهِ  
 إِلَّا جَعَلْتُ مَدِيحَهُ كَصِفَالِهِ  
 مَقْرُونَةً بِجِلَادِهِ وَجِدَالِهِ

١ الحدباء : أراد بها الموصل .

أغرقت بالإنعام عبدك ، فاعتدى ، من بحرك التيار ، دُرُّ مقاليد  
 طوقته بنداك طوق كرامة ، وجعلت فيض الجود من أغلاله  
 أصفى لحضرك ولاك عقد ضميره ، فسوى مدحك لا يمرُّ بباليه

### ملك اضحك السيوف

وقال فيه أيضاً وقد رسم طاب  
 ثراه أن ينظم موشعاً على هذا النمط  
 الحالي :

خذ من الدهر لي نصيب ، واغتسم غفلة القدر  
 ليس طول المدى نصيب صفو عيش بلا كدر  
 فاجل لي كاعياً عروس ، لم ترعها يد المزاج  
 نشرها عطر الكؤوس ، وكسا نورها الزجاج  
 في الضحى تشبه الشمس ، وهي تحت الدجى سراج  
 فارشيف الراح ، يا حبيب ، إن في ذاك معتبر  
 لترى الشمس ، إذ يغيب نورها في فم القمر  
 في رياض بها الشقيق ، قد جلا بهجة التمام  
 وزها زهرها الأنيق ، إذ بككت أعين الغمام

وانشئ غُصْنُهَا الْوَرِيقُ ، فَشَدَّتْ فَوْقَهُ الْحَمَامُ  
 قَامَ شُحُورُهَا خَطِيبُ ، رَاقِبًا مَنِيرَ الشَّجَرِ  
 كُلَّمَا نَاحَ عِنْدَ لَيْبٍ نَقَطَ الدَّوْحَ بِالزَّهَرِ  
 قُمْ ، فَإِنِّي أَرَى الزَّمَانَ مُحْسِنًا بَعْدَمَا أَسَا  
 قَدْ أَضَا لَيْلُهُ ، وَكَانَ صَبِيحُهُ يُشْبِهُ الْمَسَا  
 نَاهَ مِنْ عُجْبِهِ ، فَلَانَ صَبِيحُهُ بَعْدَمَا قَسَا  
 قَدْ بَدَا عِزُّهُ الْمَهِيْبُ ، وَبِمَنْصُورِهِ انْتَصَرَ  
 وَرَأَى فَتَحَهُ الْقَرِيبُ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ يُنْتَظَرُ  
 مَلِكٌ أَضْحَكَ السَّيْفُ ، فَبَكَتْ أَعْيُنُ الْعِدَى  
 جَدَعَتْ بَيْضُهُ الْأُنُوفُ ، وَرَوَتْ كَفَّهُ الصَّدَى  
 صَارِمٌ يُمَطِّرُ الْخُتُوفُ ، وَيَدُّ تُمَطِّرُ النَّدَى  
 لَوْ دَعَا عَزَمُهُ النُّجِيبُ لِقَضَا اللَّهِ وَالْقَدَرُ  
 جَاءَهُ طَائِعًا مُجِيبُ ، سَامِعًا مَا بِهِ أَمْرُ  
 قَدْ حَمَى رِبْعُهُ الْخُصُونُ ، فَهُوَ لِلنَّاسِ مُلْتَجَا  
 وَإِذَا خَابَتِ الظُّنُونُ ، عِنْدَهُ يَصْدُقُ الرَّجَا  
 الْمُنَى فِيهِ وَالْمَنُونُ ، فَهُوَ يُخْشَى وَيُرْتَجَى  
 حَبَا رِبْعُهُ الْخَصِيبُ فِيهِ يَسْتَبْشِرُ الْبَشَرُ  
 فَاقَ فِي جُودِهِ الْخَصِيبُ ، وَسَمَتْ أَرْضُهُ مُضَرُ



قد عَلَا مَجْدُهُ ، فَكَادُ هَامَّةَ الْمَجْدِ بَرْتَقِي  
 وَلَهُ أَضْحَتِ الْعِبَادُ بَيْنَ رَاجٍ وَمُتَقِي  
 بَاسِطُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادُ ، آلُ غَازِي بْنِ أَرْتُقِ  
 مَلِكُ صَدْرُهُ رَحِيبُ ، مِنْهُ يُسْتَمْطَرُ الْمَطَرُ  
 قَلْبُهُ بِالنُّهَى قَلِيبُ ، وَهُوَ يَوْمَ الْوَعَى حَجَرًا  
 لَوْ رَأَيْنَا يَا ابْنَ الْكِرَامِ مِثْلَ عَمَلِكَ فِي الدَّوَلِ  
 لَنَنْظِمْنَا مِنْ الْكَلَامِ ضِعْفَ مَا نَنْظِمُ الْأَوَّلُ  
 دُرُّ لَفْظٍ مِنَ النِّظَامِ مُخْجِلٌ سَبْعُهَا الطُّوَلُ  
 فَاعْتَبِرْ ، أَيْتَهَا اللَّيْبُ ، هَذِهِ السَّبْعَةُ الْقِصَرُ  
 فَيَكُمُ لَفْظُهَا يَطِيبُ ، لَا بِمَعْنَى بِهَا ظَهَرَ

### بحر منفرد بالدرّ

وقال يمدحه ويصف داراً عمرها  
 بالفردوس ويذكر جماعة جاروه  
 في الشعر فقصروا عنه سنة ٧٠١ :

فِي مِثْلِ حَضَرَتِكُمْ لَا يَزَارُ الْأَسَدُ ، فَكَيْفَ يَسْجَعُ فِيهَا الطَّائِرُ الْغَرْدُ  
 لِذَاكَ أَحْجِمُ عَنْ مَدْحِي ، فَيَبْعَثُنِي صِدْقُ الْوَلَاءِ ، وَإِنِّي فَيْكَ مُعْتَقِدُ

١ القلب : البئر .

وكيف أفصحُ أشعاري لدى ملكٍ ،  
يقظانُ يقرأ من عنوانِ فكرتهِ ،  
بحرٌ ، ولكنهُ بالدرّ منفردٌ ،  
من معشرٍ إن دعوا جادوا لأمليهم  
تضاعفُ الرقدُ للوفادِ راحتهُ ،  
عادوا وفي كلِّ عضوٍ بالثناءِ قمٌ ،  
ولو رأوا ما أرى من فرطِ لذتهِ  
يا أيها الملكُ المنصورُ طائرهُ ،  
ومن يسابقُ بالإنعامِ ، مبتدئاً ،  
أنتَ الفريدُ الذي حازتْ خلائقهُ  
وواحدُ العصرِ ، حتى لو حلفتُ به  
لكَ اليراعُ الذي إن هُزَّ عاملُهُ ،  
المستطيلُ ، وفي حدِّ الطبِّي قصيرُ ،  
إذا اغتدى نافثاً بالسحرِ في عقدٍ ،  
يقظانُ منه عيونُ الناسِ راقدةٌ ،  
ربيبُ سمرِ المعالي ، وهو يحطمُها ،  
بالأسِ كانَ بوطءِ الأسدِ مرتعداً ،  
ضمَّ الأسودَ فما زالَ الزمانُ له  
إذا انثنى ساجداً قامَ الملوكُ له

يغدو له التبرُّ زيفاً حينَ يشتدُّ  
في يوميه ، ما طواه في الضميرِ غدُّ  
والبحرُ يجمعُ فيه الدرُّ والربدُ  
قبل السؤالِ ، وأعطوا فوقَ ما وجدوا  
فكلما وفدوا من جوده رُفدوا  
وقد أتوه ، وكلُّ بالسؤالِ يدُ  
بالجودِ ما شكروا يوماً ولا حميدوا  
ومن بآرائهِ الأملاكُ تعتضدُ  
نطقَ العقاةِ ، ويعطي قبلَ ما يعدُ  
ما لا يحيطُ به الإحصاءُ والعددُ  
يوماً ، لما شكَّ خلقُ أنهُ الأحَدُ  
لم تغنِ عنه صلابُ البيضِ والزرَدُ  
والمستقيمُ ، وفي قدِّ القنا أودُ  
حلتْ ، بنجواه ، من آمالنا العقدُ  
ولو توعدَ أهلَ الكهفِ ما رقدوا  
وربما جرَّ حتفَ الوالدِ الولدُ  
واليومَ منه فريضُ الأسدِ ترتعدُ  
يتنوي المكافاةَ حتى ضمَّه الأسدُ  
طوعاً ، وإن قامَ في أمرٍ لهم سجدوا

يا بائي المسجد من قبل الديار ، ومن  
بنيت بعد بناء المسجد ، مبتدئاً ،  
أسست بالدين والتقوى قواعدها ،  
داراً توهمتها الدنيا لزينتها ،  
بها صنائع أبدتها صنائعكم ،  
تدقق الماء في سلسالها ، فحكي  
تجمع الأسد فيها والظباء ، كما  
مولاي ! دعوة عبد غير مفتتين  
قد صنت شعري وجل الناس تخطبته ،  
والشعر كالتبر يخفى حين تنظره  
فكيف يذهب ما نفع الأنام به ،  
إن شبهوني بمن دوني ، فلا عجب ،  
بك انتصرت على الأيام متصفاً ،  
وكيف تعجز كفتي أن أنال بها

له المعالي التي لم يرقها أحد  
داراً لها العز أس ، والعلى عمد  
فكان عقباك منها عيشة رغد  
وما سمعت بدنيا ضمتها بلد  
يقنى المدى ، وبها آثاركم جدد  
سماح كفك فينا حين يطرده  
من فرط عدلك يرعى الذئب والنقد  
بشعره وله الحساد قد شهدوا  
وذاك لولاك لم يعبا به أحد  
عين الغبي ، ويغلو حين ينتقد  
منه جفاء ، ويرسو عندك الزبد  
فالدُّر يشبهه في المنظر البرد  
وصار لي فوق أيدي الحادثات يد  
هام السماء ، وأنت الباع والعصد

## المكارم عوائد الكرام

وقال يمدحه وأرسلها لديه من بغداد :

ما بينَ طيفِكَ والجُفونِ مَواعِدُ ،      فَيَقِي ، إذا خُبِرْتَ أَنِّي راقِدُ  
 إِنِّي لأطمَعُ في الرُّقادِ لَأَتَهُ      شَرَكُ يُصادُ بهِ الغَزالُ الشَّارِدُ  
 فأظِلُّ أَفْنَعُ بالخَيالِ ، وإنه      طَمَعُ يُولدُهُ الخَيالُ الفاسِدُ  
 هِيَّاهُ لَا يَشْفِي المُحِبُّ مِنَ الأسَى      قُربُ الخَيالِ ، ورَبُّهُ مُتَباعِدُ  
 ولقد تَعَرَّضَ لِلْمَحَبَّةِ مَعشَرُ      عَدِمُوا مِنَ اللذاتِ ما أنا واجِدُ  
 عابُوا ابتِهاجِي بالغِرامِ ، وإنني      ما عِشْتُ مِنْ سُكْرِ المَحَبَّةِ مائِدُ  
 قالوا: تَعَشَّقَ كُلُّ رَبِّ مَلاحَةٍ ،      فأجَبَتْهُمُ : إنَّ المُحَرَّكَ واحِدُ  
 فالْحُسْنُ حَيْثُ وَجَدْتُهُ في حَبِيرٍ ،      هُوَ لي بِأَرسانِ الصَّبابةِ قائِدُ  
 ما كُنْتُ أَعْلَمُ أنَّ الحَاطَظَ الظُّبَّاءَ ،      هِيَ لِلأُسودِ حَبائِلُ ومَصادِدُ  
 إنَّ الَّذِي خَلَقَ البَرِيَّةَ ناطِها      بوسائِطٍ هِيَ لِلكمالِ شَواهِدُ  
 فَتَدَبَّرَ الأَفلاكَ سَبْعَةُ أنجُمٍ ،      وَيُدَبِّرُ الأَرْضِينَ نَجْمٌ واحِدُ  
 نَجْمٌ لَهُ في المُلْكِ أنجُمٌ عَزَمَةُ      هُنَّ الرُّجُومُ ، إذا تَطَرَّقَ مارِدُ  
 المَالِكُ المَنصُورُ مَلِكٌ جُودُهُ      داني المَنالِ ، وَمَسْجَدُهُ مُتَباعِدُ  
 مَلِكٌ لَدِيهِ مَواهِبٌ ومَكارِمُ ،      هِيَ لِلعداةِ مَواهِبٌ ومَكايدُ<sup>١</sup>

١ المَواهِبُ ، الواحد مَواهِبٌ : الخَدامُ ، وَهِيَ لا تَوافِقُ مَعنى البَيتِ ، وَلِلهِا مَحرفَةٌ .

كالغَيْثِ فِيهِ لِلطُّغَاةِ زَلْزَلٌ ،  
 يُخْشَى وَتُرْجَى بَطْشُهُ وَهَيْبَتُهُ ،  
 أَرَاوَهُ لِلكَائِنَاتِ طَلَايِعُ ،  
 لَا يُؤَيِّسُنَّكَ بِأَسْهُ مِنْ جُودِهِ ،  
 يَهَبُ الْمَطْيَ ، وَرَكْبُهُنَّ وَصَائِفُ ،  
 لَكَ يَا ابْنَ أَرْتُقْ بِالْمَكَارِمِ نِسْبَةً ،  
 أُوْرِثَتْ مَجْدَ سَرَاةٍ أَرْتُقْ إِذْ خَلَّتْ ،  
 قَوْمٌ تَعَوَّدَتْ الْهَيْبَاتِ أَكْفُهُمْ ،  
 عَاشُوا ، وَفَضَلُهُمْ رِيْعٌ لِلْوَرَى ،  
 فَأَكْفُهُمْ ، يَوْمَ السَّمَاحِ ، جَدَاوِلُ ،  
 وَكَفَلْتَ مَنْ كَلِيفَ الزَّمَانِ بِحِفْظِهِ ،  
 فَيَدَاكَ فِي عُنُقِ الزَّمَانِ غَلَايِلُ ،  
 وَعُنَيْتَ بِي وَرَفَعْتَ قَدْرِي فِي الْوَرَى ،  
 وَعَلِمْتَ أَنِّي فِي مَحَبَّتِكَ الَّذِي ،  
 فَاعْذِرْ مُحِبًّا إِنْ تَبَاعَدَ شَخْصُهُ ،  
 فَإِذَا ثَنَائِي عَنْكَ هَمٌّ سَائِقُ ،  
 وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَيْكَ لَفْظِي كُلَّهُ ،  
 فَإِذَا نَظَّمْتُ ، فَإِنِّي لَكَ مَادِحُ ،

وَلَمَنْ يُؤْمَلُهُ الزُّلَالُ الْبَارِدُ  
 كَالْبَحْرِ فِيهِ مَهَالِكُ وَفَوَائِدُ  
 وَهُمُومُهُ بِالْغَانِيَاتِ شَوَاهِدُ  
 دُونَ السَّحَابِ بَوَارِقُ وَرَوَاعِدُ  
 وَالصَّافِنَاتِ ، وَحِمْلُهُنَّ وَلَايِدُ  
 فَلِذَاكَ جُودُكَ كَاسِمُ جَدِّكَ زَائِدُ  
 وَبَنِيَّتَهُ ، فَهِيَ الطَّرِيفُ التَّالِدُ  
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْكَرَامِ عَوَائِدُ  
 فَلَهُمْ ثَنَاءٌ يَحْيَا وَذِكْرُ خَالِدُ  
 وَقُلُوبُهُمْ ، يَوْمَ الْكِفَاحِ ، جَلَامِيدُ  
 حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْبَرِيَّةِ وَالِدُ  
 وَنَدَاكَ فِي جِيدِ الْأَنَامِ قَلَائِدُ  
 فَعَوَّاذِي لِي فِي الْقُرْبِ مِنْكَ حَوَاسِدُ  
 فَتَدَاكَ لِي صِلَةٌ وَبِرُّكَ عَائِدُ  
 جَاءَتْكَ مِنْهُ قَصَائِدُ وَمَقَاصِدُ  
 جَذَبَ الْعَيْنَانِ إِلَيْكَ شَوْقُ قَائِدُ  
 مِمَّا أَحْلَى بِهِ ، وَمَا أَنَا عَاقِدُ  
 وَإِذَا نَشَرْتُ ، فَإِنِّي لَكَ حَامِدُ

١ الجلامد ، الواحد جلمود : الصخور .

## ملقى الكريم

وقال أيضاً وقد أولاه يوم  
قدمه إليه إحساناً :

لَاقَيْنَا مَلَقَى الْكَرِيمِ لَضَيْفِهِ ، وَضَمَمْتَنَا ضَمَّ الْكَمِيِّ لِسَيْفِهِ  
وَجَعَلْتَ رَبْعَكَ لِلْمُؤْمَلِ كَعَبَةٍ ، هِيَ رِحْلَةُ لِسَائِهِ وَلَصِيفِهِ  
يَا مَنْ إِذَا اشْتَبَهَ الصَّوَابُ أَعَارَهُ رَأْيًا يُخَلِّصُ نَقْدَهُ مِنْ زَيْفِهِ  
وَإِذَا غَزَا أَرْضَ الْعَدُوِّ ، فَوَحَّشَهَا مِنْ وَفْدِهِ ، وَنُسُورُهَا مِنْ ضَيْفِهِ  
هَطَلْتَ عَلَى الْعَافِينَ مِنْكَ سَحَابٌ ، يُغْنِي الْوَلِيَّ وَلَيْسَهَا عَنْ صَيْفِهِ  
وَسَمَّاحٌ غَيْرُكَ خَطَرَةٌ لَوْ سَاوَسَ ، فَكَأَنَّهَا فِي النَّوْمِ زُورَةٌ طَيْفِهِ  
كَمْ مُجْرِمٍ قَضَتْ الذُّنُوبُ بِحُتْفِهِ ، فَعَدَا يَعْصُ بَنَانَهُ مِنْ حَيْفِهِ  
أَمْنَتَهُ مِنْ خَوْفِهِ ، فَكَأَنَّهُ قَدْ حَلَّ فِي الْإِحْرَامِ مَسْجِدَ خَيْفِهِ

## نجمان

وقال فيه ارتجالاً وهو في السفينة  
ببحيرة نصيبين ليلاً :

إِنَّ الْبُحَيْرَةَ زَانٌ بَهَجَتَهَا مَلِكٌ بِهَا أَفْدِيهِ مِنْ مَلِكِ  
رَكِيبَ السَّفِينِ بِهَا فَلَاحَ لَنَا نَجْمَانِ فِي فُلْكِ وَفِي فُلْكِ

## ليس عجباً

وقال فيه وقد نزل بالحمى :

وليس عجباً إن طغيت أعين الحمى ،      وقد أكسبتها الجود أنملك العشر  
إذا علمت كفاك جلمده الندى ،      فليس لعين لم يفيض ماؤها عذُرُ

## بحر في سفينة

وقال ارتجالاً وهو بالسفينة بدجلة :

لله ملاحك اللبيب ، وقد أبدى لنا من فعاله حسناً  
قد حمل البحر في سفينته ،      وعادة البحر يحمل السفناً

## فتى

وقال في وصفه وقد سئل عنه :

فتى لم تجد فيه العدى ما يعيه ،      ولكنهم عابوا الذي عنه قصرُوا  
إذا ذمه الأعداء قالوا : مُفَرِّطٌ ،      وإن بالغوا بالذم قالوا : مُبَدَّرُ  
وإن شاء قوم أن يعيوا مكانه      من المجد قالوا : شامخ مُتَعَدَّرُ

## حمى الاسود

وقال وهي أول أبيات كتبها إلى  
أهله من مارددين حال الوصول إليها  
في سنة إحدى وسبعمائة :

ألا بَلِّغْ هُدَيْتَ سَمَاءَ قَوْمِي ،      بِحِلَّةِ بَابِلٍ ، عِنْدَ الْوُرُودِ  
ألا لَا تَشْغَلُوا قَلْبًا لِبُعْدِي ،      فَلِإِنِّي كُلَّ يَوْمٍ فِي مَزِيدِ  
لَأَنِّي قَدْ حَكَلْتُ حِمَى مُلُوكِ ،      رُبُوعُ عَبِيدِهِمْ كَهَفُ الطَّرِيدِ  
فَمَنْ يَلِكُ نَازِلًا بِحِمَى كُلِّيبِ ،      فَلِإِنِّي قَدْ نَزَلْتُ حِمَى الْأُسُودِ

## ومخلت بدم الكمامة

قال يملح السلطان الملك المنصور  
الصالح شمس الدين أبا المكارم طاب  
ثراه وبلغ مناه وهو ابن المولى السلطان  
الملك المنصور المقدم ذكره خلد الله  
ذكره حين ولي الملك بعد وفاة أخيه  
الملك العادل ويذكر وفاته له بعهده  
وذلك في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة :

دَبَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ فِي خَدِّهِ ،      وَسَعَى عَلَى الْأَرْدَافِ أَرْقَمُ جَعْدِهِ  
وَبَدَأَ مُحْيَاهُ ،      فَفَوْقَ لَحْظِهِ نَبْلًا يَنْوُدُ بِشَوْكِهِ عَنْ وَرْدِهِ

١ قوله : سماء قومي ، هكذا في الأصل ، ولعلها : سراه .



صَنَمٌ أَضَلَّ الْعَاشِقِينَ ، فلم يروا ،  
ما بين إقبال الحياة ووصله  
ظبي من الأتراك ليس بتارك  
غص الحيا ، قحل الوداد ، كأنما  
حمل السلاح على قوام مترف ،  
فترى حمائل سيفه في نحره ،  
من آل خاقان الذين صغبرهم  
جعلوا ركوب الخيل حدة بلوغهم ،  
فلذا صغبرهم أتى متخضباً  
سيان منهم في الوقائع حاسر  
من كل مسنون الحسام كلحظه ،  
ومُخَلِّق بدم الكُماة كأنما  
ومقابل ليل العجاج بوجهه ،  
ومواجه صدر الحسام ووجهه  
يلقى الرماح بنهده وبصدره ،  
ولذا المنية شممت عن ساقها  
مذ لاح ، بدأ من عبادة بدء<sup>١</sup>  
فرق ، ولا بين الحمام وصده  
حسناً لمخلوق أتى من بعده  
نهلت بشاشة وجهه من وده<sup>٢</sup>  
كاد الحرير يؤده من لاده<sup>٣</sup>  
أبهى وأزهى من جواهر عقده  
في سرجه ، وكأنه في مهده  
هو للفنى منهم بلوغ أشده  
بدم الفوارس قيل : بالغ رشد  
في سرجه ، أو دارع في سرده<sup>٤</sup>  
أو كل معتدل القناة كقده  
صبغت فواضل درعه من خده  
فكأنما غشى الظلام بضده  
يُبدى صقلاً مثل ماء فيرنده  
والمرهفات بصدرة وبنهده<sup>٥</sup>  
غشي الهياج مشمراً عن زنده

١ لم يروا بدأ : لم يروا مهرباً . عبادة بده : عبادة صنه .

٢ القحل : اليابس .

٣ يؤده : يدهاه . الاد : الامر الفظيع .

٤ سرده : أي درعه المسروقة .

٥ النهده : الفرس الحسن الجميل الجسم .

قِرْنٌ يَخَافُ قَرِينَهُ مِنْ قُرْبِهِ ،  
 يَبْدُو ، فَيَزْجُرُهُ الْعَدُوُّ بِنَحْسِهِ  
 يُرْدِي الْكُفَاةَ بِنَبْلِهِ وَحُسَامِهِ :  
 حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْكَمِيَّ مُبَارِزًا  
 مَا زِلْتُ أَجْهَدُ فِي رِيَاضَةِ خُلُقِهِ ،  
 حَتَّى تَيْسَرَ بَعْدَ عُسْرِ صَعْبِهِ ،  
 وَأَتَى يُسْتَرُّ سَالِفِيهِ بِفَرَعِهِ ،  
 وَغَدَا يَزُفُ مِنَ الْمُدَامَةِ مِثْلَ مَا  
 لَا عَيْتَهُ بِالنَّزْدِ ، ثُمَّ ، وَبَيْنَنَا  
 حَتَّى رَأَيْتُ نُقُوشَ سَعْدِي قَدْ بَدَتْ ،  
 فَأَجَلْتُ شَيْطَرَنَجِي هُنَاكَ بَعْتَهُ  
 وَلَقَدْ أَرَوْحُ إِلَى السَّرُورِ وَأَغْتَدِي ،  
 وَأَعَاجِلُ الْعِزَّ الْمُقِيمَ ، وَلَمْ أَبِيعْ  
 حَتَّى إِذَا مَا الْعِزُّ قَلَصَ ظِلَّهُ ،  
 أَحْمَدْتُ بِالْإِدْلَاجِ أَنْفَاسَ الْفَلَاحِ ،  
 بَأْغَرِ أَدْهَمَ ذِي حُجُولٍ أَرْبَعِ ،  
 خَلَعَ الصَّبَاحُ عَلَيْهِ سَائِلَ غُرَّةِ

أضعافَ خَوْفٍ مُحِبَّةٍ مِنْ بُعْدِهِ  
 خَوْفًا ، وَيَزْجُرُهُ الْمَحَبُّ بِسَعْدِهِ  
 ذَا فِي كِنَانَتِهِ ، وَذَا فِي غِمْدِهِ  
 شَغَلْتَهُ بِهَجَّةٍ حُسْنِهِ عَنْ رَدِّهِ  
 وَأَحُولُ فِي هَذَا الْعِتَابِ وَجِدِّهِ  
 وَافْتَرَّ مَبْسِمُ لَفْظِهِ عَنْ وَعْدِهِ  
 حَذَرًا ، فَيَسْجُبُ سَبْطَهَا فِي جَعْدِهِ  
 فِي فِيهِ مِنْ خَمَرِ الرُّضَابِ وَشَهْدِهِ  
 رَهْنٌ قَدْ ارْتَضَتْ النُّفُوسُ بِعَقْدِهِ  
 وَيَدِّي قَدْ حَلَّتْ تَشَشُّدَ رَبَّنَدِهِ ١  
 بِأَقْلٍ مَا أَبْدَتْهُ كَعْبَةُ نَرْدِهِ  
 وَأَقِيلُ فِي ظِلِّ النِّعَمِ وَبَرْدِهِ  
 نَقْدَ الْمَسْرَةِ وَالْمَنَاءِ بِفَقْدِهِ  
 وَخَلَا عَرِينُ مَعَاشِرِي مِنْ أَسَدِهِ  
 وَكَحَلَّتْ طَرْفِي فِي الظَّلَامِ بِسُوءِهِ ٢  
 مُبَيِّضُهَا يَزْهَوُ عَلَى مُسَوْدَةٍ  
 مِنْهُ ، وَقَمَصَهُ الظَّلَامُ بِجِلْدِهِ

١ قوله : تشدد ، هكذا في الأصل ، ولم نجد ما . بنده : علمه .

٢ الادلاج : سير الليل كله أو في آخره .

فكأنه لما تسربل بالدجى ،  
قلق المراح ، فإن تلاطم خطوه  
أرمي الحصى من حافريه بمثله ،  
وأظل في جوب البلاد كأنني  
الصالح الملك الذي صلحت به  
ملك حوى رتب الفخار بسعيه ،  
متسهل في دس رتبة ملكه ،  
فإذا بدا ملاء العيون مهابة ؛  
كالغيث يولي الناس جوداً بعدما  
فالدهر يقسم أنه من رقه ،  
والوحش تلين أنها من رهطه ،  
نشوان من خمر السماح ، وسكره  
يا ابن الذي كفل الأنام كأنما  
المالك المنصور ، والمليك الذي  
أصل به طابت مائير مجدكم ،  
بذل الجزيل على القليل من الثنا ،  
وهو الذي شغل العدو بنفسه

وطى الضحى فايض فاضل برده  
ظن المطارد أنه في مهده  
وأروع ضوء الصبح منه بضده  
سيف ابن أرتق لا يقتر بغمده  
رتب العلاء ولاح طالع سعه  
والملك إراثاً عن أبيه وجده  
متصعب من فوق صهوة جرده  
وإذا سخا ملاء الأكف برده  
بهر العقول ببرقه وبرعه<sup>١</sup>  
والموت يحلف أنه من جنده  
والطير تدعو أنها من وفده  
ما إن يغيب رأبه عن رده  
أوصاه آدم في كناية ولده<sup>٢</sup>  
حاز الفخار بجده وبجده  
والغصن يظهر طيبه من ورده  
وأنت تنفق في الورى من نقده  
عني ، كما شغل الصديق بحمده

١ الجود بالفتح : المطر الغزير ، وبالضم : الكرم .

٢ كناية ، سهل كناية : حراسة .

وأجارتني إذ حاولت دمي العدى ،  
من كل مذاق تبسم ثغره ،  
ولذلك لم يرتني بمنظر شاعر  
بل بامرئ أسدى إليه سماحة  
ودرى بأن نظام شعري جوهري ،  
ولقد عهدت إلى عرائس فكري  
لكنتك الفرع الذي هو أصله ،  
ونجيته في سره ، ووصيته  
والتيك كان الملك يطمح بعده ،  
فتركته طوعاً ، وكنت ممكناً  
وشددت أزر أخيك يا هارونه ،  
حتى أحاط بتو الممالك كلها ،  
سمحت بك الأيام ، وهي بواخل ،  
وعد الزمان بأن نرى فيك المنى ،  
لله كم قلدتني من مينة ،  
وعلمت ما في خاطري لك من ولا ،  
إن كان بعدي عن علاك خطية ،  
بعد الوقي كفر به ، إذ ودّه

ورأت شفاء صدورها في ورده  
وتوقدت في الصدر جذوة حقدّه  
تبغي قصائده جوائز قصده  
نعماً ، فكان المدح غاية جهده  
وسواه نحر لا يليق بعقدّه  
أن لا تزف لمنعم من بعده  
شرقاً ، ومجدك بضعة من مجده  
في أمره ، وصقيته من بعده  
يبغي جواباً لو سمحت برده  
من فك معصم كفته عن زنده  
لما توقع منك شدة عضده  
علماً بأنك قد وقيت بعهدّه  
ولربما جاد البخل بعهدّه  
والآن قد أوفى الزمان بوعدّه  
والقطر أعظم أن يحاط بعده  
حتى كأنك حاضر في ودّه  
قد يغفر المولى خطية عبده  
باق كما قرب الملوك كبعدّه

١ المذاق : من كان وده غير خالص .

مَدَحِي لِمَجْدِكَ عَنْ وَدَادٍ خَالِصٍ ، وَسِوَايَ يُضْمِرُ صَابَهُ فِي شَهْدِهِ ١  
 إِذْ لَا أُرُومُ بِهِ الْجَزَاءَ لِأَنَّهُ بَحْرٌ أَنْزَهُ غُلَّتِي عَنْ وَرْدِهِ  
 لَا كَالَّذِي جَعَلَ الْقَرِيضَ بِيضَاعَةً ، مَتَوَقِّعًا كَسَبَ الْغِنَى مِنْ كَدِّهِ  
 فَاسْتَجَلَ دُرًّا أَنْتَ لُجَّةُ بَحْرِهِ ، وَالْبَسَ ثَنَاءً أَنْتَ نَاسِجُ بُرْدِهِ  
 بَزْدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا كَرَّرْتَهُ ، كَالْتَّبْرِ يَظْهَرُ حُسْنُهُ فِي نَقْدِهِ

### ملك يرجي ويحذر

وقال يمدحه عند نزوله بالصور  
 ويصف مجلسه ويهنيه بعيد الفطر  
 ويعتذر لديه عن الانقطاع وذلك في  
 السنة المذكورة :

مِنْ نَفْخَةِ الصُّورِ أَمْ مِنْ نَفْخَةِ الصُّورِ أَحْبَبْتَ يَا رِيحُ مَيْتًا غَيْرَ مَقْبُورٍ ٢  
 أَمْ مِنْ شِدَا نَسْمَةِ الْفَرْدُوسِ حِينَ سَرَتْ عَلَى بَلِيلٍ مِنْ الْأَزْهَارِ مَمْطُورٍ  
 أَمْ رَوْضٍ رَشَمَلٍ أَعْدَى عَطَرُ نَفْحَتِهِ طَيِّ النَّسِيمِ بَنَشْرِ فِيهِ مَمْشُورٍ ٣  
 وَالرِّيْحُ قَدْ أَطْلَقَتْ فَضْلَ الْعَيْنَانِ بِهِ ، وَالْفَصْنُ مَا بَيْنَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ

- ١ الصاب : شجر مر .  
 ٢ الصور الأول : بوق يوم الحشر . الثانية : موضع .  
 ٣ رشمل : موضع .





كأنها ، وهي في الأكواب ساكية ،  
 أمست تُحاولُ منا نَارَ والدِها  
 فحينَ لم يَبْقَ عقلٌ غيرَ مُعتَقِلٍ  
 أجَلتُ في الصَّحْبِ الحَاطِي فكم نظرتُ  
 من كلِّ عَيْنٍ عَلَيْهَا مِثْلُ تَالِيهَا  
 أقولُ ، والراحُ قد أبدتُ فواقِعَهَا ،  
 أسأتُ يا مازِجَ الكاساتِ حَلِيقَتَهَا ،  
 وقائِلٍ إذ رأى الجَنَاتِ عَالِيَةً ،  
 والجُوسَقَ الفَرْدَ في لُجِّ البُحَيْرَةِ ،  
 لمن تَرى المُلْكَ بعدَ اللهِ ؟ قلتُ لهُ  
 لصاحبِ التَّاجِ والقَصْرِ المُشِيدِ وَمَنْ  
 فقال : تَعْنِي بِهِ كِسْرَى ؟ فقلتُ لهُ :  
 الصَّالِحُ المُلْكُ المَشْكُورُ نَائِلُهُ ،  
 مَلِكٌ ، إذا وفَّرَ النَّاسُ الثَّنَاءَ لَهُ  
 مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ طَلَعَتُهُ ،  
 يُرْجَى وَيُحْذَرُ في يَوْمِي نَدَى وَرَدَى ،  
 شمسٌ تُحِيلُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ طَلَعَتُهُ ،

١ البعفور : الغزال .

٢ قوله : تاليتها ، هكذا في الأصل .



لَا تَفْخَرُ الشَّمْسُ إِلَّا أَنْهَا لَقَبٌ  
 إِنَّ هَمَّ بِالْجُودِ لَمْ تَنْظُرْ عَزَائِمُهُ  
 يَلْقَاكَ قَبْلَ الْعَطَا بِالْبِشْرِ مُبْتَدِئًا  
 رَأَتْ بَنُو أُرْتُقٍ نَهَجَ الرِّشَادِ بِهِ ،  
 بِرَأْيِهِ انْصَلَحَتْ آرَاءُ مُلْكِهِمْ ،  
 كَمْ عُصْبَةٍ مُذْ بَدَأَ سُوءُ الْخِلَافِ بِهَا  
 سَعَوْا إِلَى الْحَرْبِ ، وَالْهَامَاتُ سَاجِدَةٌ ،  
 مَشَوْا كَشَى الْقَطَا ، حَتَّى إِذَا حَمَلُوا  
 يَا بَاذِلَ الْخَيْلِ فِي يَوْمِ الْغُلُوبِ بِهَا ،  
 إِنْ كَانَ زَهْوَةٌ كَسَرَى بِالْأُلُوفِ فَكَمْ  
 أَوْ كَانَ بِالْجُوسَقِ النِّعْمَانُ تَاهَ ، فَكَمْ  
 فِي كُلِّ مُسْتَصْعَبِ الْأَرْجَاءِ مُمْتَنِعِ  
 لَوْ مَرَّ (عَادُ بْنُ شَدَادٍ) بِجَنَّتِهِ  
 لَا غُرَوٍ إِنْ جُدَتْ لِلْوُقَادِ قَاصِدَةٌ  
 إِنْ تَسَعَ نَحْوَكَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ ، فَقَدْ  
 فَاسَعَدَ بَعِيدٍ بِهِ عَادَ السَّرُورُ لَنَا ،  
 صُمْتُ بِصَوْمِكَ أَسْمَاعُ الْعُدَاةِ ، وَكَمْ

لَهُ ، وَشِبْهُ لَهُ فِي الْعِزِّ وَالنُّورِ  
 فِي فِعْلِهِ بَيْنَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ  
 بَسْطًا ، وَبَعْدَ الْعَطَايَا بِالْمَعَاذِيرِ  
 وَلَيْسَ كُلُّ زِنَادٍ فِي الدَّجَى بُورِي  
 كَأَنَّهُمْ ظَفَرُوا مِنْهُ بِالْكَسِيرِ  
 بَادَتْ بِصَارِمِ عَزَمٍ مِنْهُ مَشْهُورِ  
 وَالْبَيْضُ مَا بَيْنَ تَهْلِيلٍ وَتَكْثِيرِ  
 ثِقَلُ الْقَبُودِ مَشَوْا مَشَى الْعَصَافِيرِ  
 وَمَا أَتَيْنَ بِسَعْيٍ غَيْرِ مَشْكُورِ  
 وَهَبَتْ مِنْ عَدَدٍ بِالْأَلْفِ مَجْدُورِ  
 مِنْ جَوَسَقٍ لَكَ بِالشَّعْبَيْنِ مَعْمُورِ  
 تُبْنَى الْقَنَاطِيرُ فِيهِ بِالْقَنَاطِيرِ  
 أَقَامَ يَقْرَعُ فِيهَا سِنَّ مَغْرُورِ  
 إِلَيْكَ تَطْوِي الْفَلَاحُ طَيَّ الطَّوَامِيرِ  
 سَعَتْ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مِنْ صُورِ  
 وَعَادَ شَانِيكَ فِي غَمٍّ وَتَكْدِيرِ  
 قَلْبٍ لَمْ مِنْكَ بِالْإِفْطَارِ مَقْطُورِ

١ الاكسير : الكيمياء .

٢ المجنور : العدد المضروب بنفسه .

٣ الطوامير : الصحف ، الواحد طامور .





ولو أنها نادَتْ عظامي أجابها  
لَئِنْ بَخِلْتَ إِنَّ الْخَيْالَ مَسَامِحٌ ،  
حبيبٌ لإهداءِ التَّحِيَّةِ مانعٌ ،  
وبكرٌ فَلَاقَ لَمْ تَخَفْ وَطَاءَ طَامِحٌ ،  
كشَفَتْ خِمارَ الصُّونِ عن حُرٍّ وجهها  
وأنكَحَتْها بِقِطَانٍ من نَسْلِ لَاحِقٍ ،  
من الشَّهْبِ في إدراكِهِ الشَّهْبَ طَامِعٌ ،  
أخوضُ به بَحْرَ الدَّجَى وهو رَاكِدٌ ،  
وقائِلَةٌ ما لي أراه كَدَمَ مَعِهِ  
أطالبُ مَغْنًى؟ قلتُ: كَلَا، ولا غِنًى ،  
ولكن لي في كلِّ يومٍ إلى العُلَى  
فَقالتُ : ألا إنَّ المَعَالِي عَزِيزَةٌ ،  
فهل لكَ وَفَرٌّ؟ قلتُ: إِي، وهو ناقصٌ ،  
فَقالتُ: وَجَدْتُ؟ قلتُ: إِي، وهو أعزَلٌ ،  
فَقالتُ: وَمَسْجِدٌ؟ قلتُ: إِي، وهو مُتَعَبٌ ،  
فَقالتُ: وَمُلْكٌ؟ قلتُ: إِي، وهو فاسدٌ ،  
مليكٌ شَرَى كَثَرَ الثَّناءِ بِمالِهِ ،

فَمَي لا صَدَى من جانبِ القَبْرِ صائِحُ  
وإن غَضِبْتَ فالطَّيْفُ منها مُصَالِحُ  
وطيْفٌ لِلذَّاتِ التَّوَّاصِلِ مانعُ  
ولا افتَضَّها من قَبْلِ مُهْرِي ناكِحُ  
ضُحًى ، ولثامُ الصُّبْحِ في الشَّرْقِ طائِحُ  
فأمسَتْ به ، مع عُقْمِها ، وهي لاقِحُ  
فناظرُهُ نحوَ الكَوَاكِبِ طامِعُ  
وأوردُهُ حَوْضَ الضُّحَى وهو طافِحُ  
يَظَلُّ ويُمسِي ، وهو في الأرضِ سائِحُ  
ولستُ على كَسْبِ اللِّذَازِ أَكافِحُ<sup>١</sup>  
حوائجٌ ، لكنْ دونَهنَّ جَوائِحُ  
فكَيْفَ ، وقد قَلَّتْ لَدَيْكَ المَنائِحُ  
فَقالتُ : وَقَدْرٌ؟ قلتُ: إِي ، وهو راجِحُ  
فَقالتُ: وَضِدٌّ؟ قلتُ: إِي ، وهو رامِحُ  
فَقالتُ: وَسَعْدٌ؟ قلتُ: إِي ، وهو ذابِحُ  
فَقالتُ: وَمَمْلُوكٌ؟ قلتُ: إِي ، وهو صالحُ  
على أَنَّهُ في صَفْقَةِ المَسْجِدِ رابِحُ

١ لاحق : فرس عتيق .

٢ اللذاذ : جمع لذية .

تَظُنُّ بِأَيْدِيهِ الْأَنَامُ أَتَامِلًا ،  
جَوَادٌ ، إِذَا مَا الْجُودُ غَاضَتْ بِحَارُهُ ،  
إِذَا خَامَرَتْهُ الرَّاحُ أَبْقَتْ رَوِيَّةٌ  
يَعْمُ الْأَقَاصِي جُودُهُ ، وَهُوَ عَابِسٌ ،  
كَمَا تَهَبُّ الْأَنْوَاءُ ، وَهِيَ عَوَابِسٌ ،  
مِنَ الْقَوْمِ إِنْ عُدَّ الْفَخَارُ ، فَإِنَّهُمْ  
أَكْفَهُهُمْ لِلْمَكْرُمَاتِ مَفَاتِيحُ ،  
إِذَا احْتَجَبُوا نَمَتْ عَلَيْهِمْ خِلَالُهُمْ ،  
أَيَا مَلِكًا أَرْضَى الْمُعَالِي بِسَعْيِهِ ،  
نَهَضَتْ بِأَمْرِ يُعْجِزُ الشَّمَّ ثِقْلُهُ ،  
وَأَلْفَتْ شَمْلَ الْمُلْكِ بَعْدَ شَتَاتِهِ ،  
مَدَدَتْ إِلَى الْعَلْيَاءِ كَفَّكَ ، وَالْعُلَى  
فَجَاءَتْكَ طَوْعًا فِي الزَّمَامِ ، وَلَمْ تَكُنْ  
وَجَمْرَةٌ حَرَبٍ أَجَجَ الشُّوسُ وَقَدَّهَا  
رِجَالٌ جَحَاجِعُ ، وَجُرْدٌ سَوَابِحُ ،  
وَقَفَتْ لَهَا وَالْمُرْهَقَاتُ ضَوَاحِكُ ،  
وَهْنٌ لَأَرْزَاقِ الْعِبَادِ مَفَاتِيحُ  
حَلِيمٌ ، إِذَا خَفَّ الْحُلُومُ الرَّوَاجِحُ  
مِنَ الرَّأْيِ لَا تَخْفَى عَلَيْهَا الْمَصَالِحُ  
وَتَخْشَى الْأَدَانِي بِشَرَّهُ ، وَهُوَ مَازِحُ  
وَتَضْحَكُ فِي وَجْهِ الْقَتِيلِ الصَّفَائِحُ  
هُمْ الرُّوحُ فَخَرَاءُ ، وَالْأَنَامُ جَوَارِحُ  
وَذِكْرُهُمْ لِاسْمِ الْكِرَامِ قَوَاتِحُ  
كَذَا الْمِسْكُ يَخْفَى جِرْمُهُ ، وَهُوَ فَائِحُ  
وَرَاضَ جِيَادَ الْمُلْكِ وَهِيَ جَوَامِحُ  
فَقُمْتَ بِهِ جَزَعًا ، وَرَأَيْكَ قَادِحُ  
وَقَدْ صَاحَ فِيهِ بِالتَّفَرُّقِ صَائِحُ  
تَمُدُّ أَكْفًا مَا لَهْنُ مُصَافِحُ  
بِمُهْجَتِهَا إِلَّا عَلَيْكَ تُكَافِحُ  
وَبَيْضُ الطُّبَى وَالْعَادِيَاتِ الضَّوَابِحُ  
وَسُمْرُ جَوَارِحُ ، وَبَيْضُ صَفَائِحُ  
وُجُوهُ الرَّدَى مَا بَيِّنَهْنَ كَوَالِحُ

١ الجزع : القطع ، ولعلها محرفة .

٢ العاديّات الضوايح : الخيول التي تخرج في عدوها صوتاً ليس بصهيل ولا حممة .

٣ هذا البيت مختل الوزن .





أعزُّ أظهر ، من راياتِ عزَمتهِ ؛  
أخفى الملوكةَ تجلّيهِ لأنهمُ  
تلكوي يداهُ صِفاحَ الهِنْدِ عن غَضَبِ ،  
ما إن تزالُ مَقاليتاً خَزائِنُهُ ،  
لولا فَنّا المالِ لم تُحمَدْ مَكَارِمُهُ ،  
أثنى عليهِ بنو الآمالِ حينَ غَدَا  
قالوا : وردنا نَداهُ ؛ قلتُ : عادتهُ ؛  
لو انَّ نَيلَ نجومِ الأفقِ حاجتُكمُ ،  
يا قائدَ الخيلِ تنزرو في أعينِها ،  
حمرِ الأديمِ صَقيلاتٍ مَلابِسُها ،  
تَغدو غَضابِي ، إذا اسودَّ العِجاجُ لها ،  
يَحْمِلنَ أسداً إلى الهِجاءِ بِاسْمَةِ  
لا يَسْتَشِيرُونِ في الهِجاءِ سِوى قُضْبِ  
خَفَقُوا إلى الحربِ أَقداماً ولو وُزِنَتْ  
غَضَضَ الزَّمانُ عِيونَ السَّوءِ عن مَلِكِ  
من فِتيَةِ بِحُمَيّا الشُّكرِ قد سَكِرَتْ  
تَلَقَّى العُفاةَ من المَعروفِ دارِعةً ،  
يُملي علينا المَعاني حَسَنُ أنْعُمِهِ ،  
آياتِ جودِ لآياتِ الكِرامِ مِجَنَتْ  
شُهْبُ إذا بَزَغَتْ شمسُ الضُّحى نَزَحَتْ  
حتى إذا ظَفِرَتْ عن قُدْرَةِ صَفَحَتْ  
لأنّها بوليدِ المالِ ما فَرِحَتْ  
والرَّاحُ لولا فَناءُ العقلِ ما مُدِحَتْ  
يُعْطِي القَرائِحَ منهم فوقَ ما اقْتَرَحَتْ  
قالوا : وجادتْ يَداهُ ؛ قلتُ : ما بَرِحَتْ  
أو بَدَرِها ، واقتَحَمَ بِاسْمِهِ نَجَحَتْ  
تلكوي الشُّكائِمَ غِياطاً كلِّما مَرَحَتْ  
كأنّها في دَمِ الأبطالِ قد سَبَحَتْ  
حتى إذا شاهَدَتْ ضَحْكَ الطُّبى فَرِحَتْ  
نُغورُها ووُجوهُ الموتِ قد كَلَحَتْ  
إذا اسْتُشِيرَ بها في مَعْرَكٍ نَصَحَتْ  
حُلومُهم بِرواسِي أَرْضِهِم رَجَحَتْ  
كلُّ العِيونِ إلى مَعروفِهِ طَمَحَتْ  
لَفَرَطٍ ما اغْتَبَقَتْ بِالمدحِ واصْطَبَحَتْ  
أعْراضُها بِنِصالِ الذِّمِّ ما جَرَحَتْ  
كأنّا علَمَتُنّا ما بِهِ مُدِحَتْ

١ المقاتل ، الواحدة مقاتل : التي لا يعيش لها ولد .



يا مَنْ به خُتِمَتْ آيُ السَّمَاكِ لَنَا ،  
 لَوْلَاكَ مَا زَالَ لَيْلُ الْخَطْبِ مُعْتَكِرًا ،  
 تَسْتَبْشِرُ الشَّمْسُ أَمَّا لِقَبُولِكَ بِهَا ،  
 لَوْ أَنَّهَا جَمَعَتْ أَوْصَافَكَ اتَّفَقَتْ  
 وَلَيْلٍ نَقَعَ حِكْمَتُ شُهْبِ الرَّمَاكِ بِهِ  
 قَدَحَتْ فِيهِ مِنَ الْآرَاءِ نَارَ وَغَى ،  
 تَدَرَّعَتْ لِلْوَغَى ، حَتَّى حَسَرَتْ لَهَا  
 أَرْخَى الْحِذَارُ عَلَى الْأَرْمَاحِ أَبْدِيَهُمْ ،  
 يَا بَاذِلَ الْخَيْلِ عَفَوًا بَعْدَ عِزَّتِهَا ،  
 عِنْدِي أَيَادِيكَ لَا تَخْفَى صَنَائِعُهَا ،  
 وَدَعْتُكُمْ ، وَتَنَائِي لَا يُوَدِّعُكُمْ ،  
 أَشَدُّ بِمَدْحِكُمْ حُبًّا ، وَبِي مِحْنٌ  
 مَا إِنْ أَفْوَهُ بِشَرْحٍ فِي الْمَقَالِ لَهَا ،  
 لَا أَذْمُ الدَّهْرَ فِي أَمْرِ رُمِيَتْ بِهِ ،  
 وَكَيْفَ أَنْسَبُ فَرَطَ الْبُخْلِ فِي زَمَنِ  
 لَسَيْنِ نَاتٍ عَنْكُمْ يَوْمًا جَوَانِحُنَا ،  
 وَكُلَّ يَوْمٍ مَقَالِي عِنْدَ ذِكْرِكُمْ :

كَمَا بَيَّاتِهِ مِنْ قَبْلِهِ فَتَحَتْ  
 عَلَى الْوَرَى وَضَحَى الْإِنْصَافِ مَا وَضَحَتْ  
 وَمَا دَرَتْ أَنَّهَا فِي ذَلِكَ افْتَضَحَتْ  
 عَلَى عِبَادَتِهَا الْأَدْيَانُ وَاصْطَلَحَتْ  
 نَجُومَ أَفْقٍ إِلَى جَنَحِ الدَّجَى جَنَحَتْ  
 فَأَحْرَقَتْ فِتْنَةً فِي الْمُلْكِ قَدْ قَدَحَتْ  
 مُبَارَزًا ، قَهَقَرَتْ مِنْ بَعْدِ مَا جَمَحَتْ  
 فَكُلَّمَا حَاوَلُوا طَعْنًا بِهَا سَبَحَتْ  
 وَمَا جَنَتْ فِي الْوَغَى ذَنْبًا وَلَا اجْتَرَحَتْ  
 هَلْ تَسْتَرُ الشَّمْسُ كَفًّا بَعْدَمَا وَضَحَتْ  
 وَسِرْتُ لَا بَعُدْتُ دَارِي وَلَا نَزَحَتْ  
 لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهَا بِالْوَرَقِ مَا صَدَحَتْ  
 لَكُنَّهَا بَلِيسَانِ الْحَالِ قَدْ شَرَحَتْ  
 وَلَا أَقُولُ : حَصَاةُ الْحِطَّةِ مَا رَشَحَتْ  
 أَكْفُهُ بَيْقًا أَمْثَالِكُمْ سَمَحَتْ  
 فَإِنَّ أَرْوَاحَنَا فِي رَبِّعِكُمْ جَنَحَتْ  
 يَا سَاكِنِي السَّفْحِ كَمْ عَيْنٍ بِكُمْ سَفَحَتْ

١ قوله : حصة الخط ، لعله يشير إلى حصة القسم التي كان العرب في الجاهلية يقسمون بها الماء بينهم حينما يقل وهم مسافرون .





يُخْفِي مَكَارِمَهُ ، وَالْجُودُ يُظْهِرُهَا ،  
يَكَادُ يَتَعَقَّمُ فِكْرِي ، إِذَا أَفَارَقَهُ ،  
فَمَا أَرْتَا اللَّيَالِي دُونَهُ مِحْنًا ،  
ثَبَتُ الْجَنَانِ ، مَرِيرُ الرَّأْيِ صَائِبُهُ ،  
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى نَفْسٍ مُؤَيَّدَةٍ ،  
وَلَا يُقْلَدُ إِلَّا مَا تَقَلَّسَدَهُ ،  
وَلَا يُذِيلُ عَلَيْهِ غَيْرَ سَابِقَةٍ ،  
مَسْرُودَةٍ مِثْلَ جِلْدِ الصَّلِّ لَوْ نُصِبَتْ  
غَصَّتْ عَيُونُ الرَّدَى وَالسَّوَاءِ عَنْ مَلِكٍ  
مَا ضَرَّ مَنْ ظَلَّ فِي أَفْنَاءِ مَنَزِلِهِ ،  
يَوَدُّ بَاغِي النَّدَى لَوْ نَالَ بُلْغَتَهُ ،  
لَمَّا رَأَى الْمَالَ لَا تَلْوِي عَلَيْهِ يَدَي ،  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَحْسُودُ آمِلُهُ ،  
لَوْ أَدْعَتْ جُودَكَ الْأَفْوَاهُ لَا تَتَهَمَّتْ ،  
حُزْتُ الْعُلَى ، فِدَعَاكَ النَّاسُ سَيِّدَهُم ،  
فِي وَصْفِنَا لَكَ بِالْإِنْعَامِ سُوءٌ ثَنًا ،  
يَا بَاذِلًا مِنْ كَنُوزِ الْمَالِ مَا ذَخَرُوا ،  
وَمُلْبِسِي النِّعَمِ اللَّاتِي يُبَاعِدُنِي

وَكَيْفَ يَخْفَى أُرِيحُ الْمِسْكُ إِذَا نَفَحَا  
عَنِ الْمَدِيحِ ، وَإِنْ وَافَيْتُهُ لَقِيحَا  
إِلَّا سَخَا ، فَأَرْتَنَا كَفَّهُ مِنْحَا  
إِذَا تَقَاعَسَ صَرَفُ الدَّهْرِ أَوْ جَمَحَا  
مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَدْنِبُ النَّصَحَا  
مَنْ حَدَّ عَضْبٍ إِذَا شَاوَرْتَهُ نَصَحَا  
كَأَنَّمَا الْبَرْقُ مِنْ ضَحَضَاحِهَا لُمِيحَا  
قَامَتْ ، وَلَوْ صُبَّ فِيهَا الْمَاءُ مَا نَفَحَا  
طَرَفُ الزَّمَانِ إِلَى عُلْيَائِهِ طَمَحَا  
إِنْ أَغْلَقَ الدَّهْرُ بَابَ الرِّزْقِ أَوْ فَتَحَا  
حَتَّى إِذَا حَلَّ فِي أَفْنَائِهِ اقْرَحَا  
أُولَانِي الْوُدَّ ، إِذْ أُولَيْنَهُ الْمِدْحَا  
وَالْمُجْتَنَدَى جُودُ عَافِيهِ لَمَّا مُنِحَا  
وَلَوْ تَعَاطَاهُ لُجُجُ الْبَحْرِ لَا فَتَضَحَا  
وَالْكَاسُ لَوْ لَا الْحُمِيَّاءُ سُمِّيَتْ قَدَحَا  
وَالْغَيْثُ يُنْقِصُهُ إِنْ قِيلَ قَدْ سَمَحَا  
وَقَابِضًا مِنْ صُبُودِ الشُّكْرِ مَا سَمَحَا  
عَنْهَا الْحَيَاءُ ، فَلَا أَنْفَكَ مُشْتَرِحَا

١ الضحضاح : الماء اليسير ، أو القريب القعر .

لئن خصصتُكَ في عيدٍ بتهنئةٍ ،      فما أجَدْتُ ، ولا عُذري بهِ وَضَحَا  
 العيدُ نذكُرُهُ في العامِ واحدةً ،      وجودُ كَفْكَ عيدٌ قطُّ ما بَرِحَا  
 لكن أهني بكَ الدِّينَ الحَنِيفَ ، فقد      أتيتَ للدِّينِ مَخْلُوقًا كما اقترَحَا  
 فاسلمَ ، فما ضرتني ، ما دامَ جودُكَ لي ،      سيواكَ إن منعَ الإحسانَ أو منَحَا

### يرنحه سمع المديح

وقال يمدحه عند وروده من الشام  
 ويتنزل بفلام أخذه منه الأمراء بحلب  
 بالخدمة :

لَعَلَّ لِيالي الرَبَوَتَيْنِ تَعُودُ ،      فتُشْرِقَ من بَعْدِ الأُفُولِ سَعُودُ  
 وَيُخْصِبَ رَبْعُ الأَنْسِ من بَعْدِ مَحَلِهِ ،      ويُورِقَ من دَوَحِ التَّوَاصُلِ عُودُ  
 سَقَى حَلْبًا صوبَ العِهادِ ، وإن وهَتْ      مَوَائِقُ من سُكَّانِهَا وَعُهُودُ  
 وَحَيًّا على أَعلى العَقِيقَةِ مَنَزَلًا ،      عِيونُ ظِيَاءٍ للأُسُودِ تَصِيدُ  
 إِذَا ما انْتَضَتْ فِيهِ اللَّحَاطُ سَيُوفُهَا ،      فَإِنَّ قُلُوبَ العَاشِقِينَ غَمُودُ  
 رَدَدْنَا بهِ بَيضَ الصَّفَاحِ كَلِيلَةً ،      فَصَالَتْ عَلَيْنَا أَعْيُنُ وَقُدُودُ  
 فَلِلَّهِ عَيْشٌ بِالْحَبِيبِ قَضِيَّتُهُ ،      فَوَيْقَ قَوَيْقٍ ، والزَّمانُ حَمِيدُ

١ قويق : نهر بحلب .

بظبي من الأتراك في رَوْضِ خَدَّةِ  
تَمَلَّكْتُهُ رِقْأً ، فَكَانَ لِحُسْنِهِ ،  
فَكُنْتُ ابْنَ هَمَامٍ ، وَقَدْ ظَفِرَتْ يَدِي  
إِلَى أَنْ قَضَى التَّفْرِيقُ فِينَا قَضَاءَهُ ،  
فَغَيَّبَ بَدْرًا يَفْضَحُ الْبَدْرَ نُورُهُ ،  
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى فِيهِ مِنْ كَيْدِ حَاسِدٍ ،  
فِيَا مَنْ يَرَاهُ الْقَلْبُ ، وَهُوَ مُحَجَّبٌ ،  
إِذَا كُنْتَ عَنْ عَيْنِي بَعِيدًا ، فَكُلُّ مَا  
وَمَا نَابَ عَنْكَ الْغَيْرُ عِنْدِي ، وَقَلَّمَا  
إِذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَرَهْطِي وَلَمْ تَكُنْ  
وَلِنْ كُنْتَ فِي قَفْرِ الْفَلَاةِ مَقْرَبًا  
وَلَوْ كُنْتَ تُشْرَى بِالنَّقِيسِ بِذَلِكَ ،  
وَلَكِنْ مَنْ أَوْدَى هَوَاكَ بَلْبَةً  
جَلُوتَ لَهُ وَجْهًا وَقَدَّأَ مُرْتَحًا ،  
فَشَاهَدَ بَدْرًا فَوْقَ غَصَنِ يَظْلُهُ  
أَقُولُ ، وَقَدْ حَقَّ الْفِرَاقُ ، وَأَحْدَقْتُ  
وَقَدْ حَجَبَ الطَّبِيبُ الرَّقِيبُ ، وَأَقْبَلْتُ  
وَتَنْظُرُنِي شَزْرًا ، مِنَ السُّمْرِ وَالطَّبِيبِ ،

١ الوافر والمديد : من أوزان الشعر وري بهما عن وفرة فرعه أي شعره وعن امتداد قده .

لَكَ اللهُ مِنْ جَانِ عَلِيٍّ بَرُغْمِهِ ،  
وَمَنْ بَاتَ مَغْصُوبًا عَلَى تَرْكِ صُحْبَتِي  
مَعْطَلَةٌ بَيْنَ السَّلَوتِ لِفَقْدِهِ ،  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْرَةٌ وَتَذَكُّرٌ ،  
جَزَى اللهُ عَنِّي الطَّيْفَ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ  
سَرَى مِنْ أَعَالِي الشَّامِ يَقْصِدُ مِثْلَهُ ،  
فَقَضَيْتُ عَيْشًا ، لَوْ قَضَيْنَاهُ يَقْطَعُهُ ،  
وَبَرَقَ حَكْيٌ ثَغَرَ الْحَبِيبِ ابْتِسَامُهُ ،  
يُعَلِّمُ عَيْنِي الْبُكَاءَ ، وَهُوَ الْفُهَاءُ ،  
كَمَا عَلَّمْتُ صُوبَ الْحَيَا ، وَهُوَ الْعَالَمُ ،  
مَلِكٌ ، إِذَا رَامَ الْفَخَارَ سَمَتْ بِهِ  
إِذَا جَادَ فَالْبَيْدُ السَّبَاسِبُ أَبْجَرُ ؛  
سَمَاحٌ لَهُ تَحْتَ الطَّبَاقِ تَحَدَّرُ ،  
لِيَالِيهِ بَيْضٌ عِنْدَ بَذْلِ هِيَاثِهِ ،  
يُرْتَحُهُ سَمْعُ الْمَدِيعِ تَكَرَّمًا ،  
وَقَفْتُ ، وَأَهْلُ الْعَصْرِ تَنْشُرُ فَضْلَهُ ،  
فَقَالُوا : لَهُ حُكْمٌ ؛ فَقُلْتُ : وَحِكْمَةٌ ؛  
فَقَالُوا : لَهُ قَدَرٌ ؛ فَقُلْتُ : وَقُدْرَةٌ ؛

١ الشداد ، أراد السبع الشداد : السموات .

فقالوا : له عَفْوٌ ؛ فقلتُ : وعِفَّةٌ ؛  
 فقالوا : له أهلٌ ؛ فقلتُ : أهْلَةٌ ؛  
 من القوم في مَتَنِ الجِيَادِ ولادُهُمْ ،  
 غِيُوْتُ لهم يومَ الجِيَادِ من الطَّبِي  
 أيا مَلِكًا لو يَسْتَطِيعُ سَمِيَهُ  
 دُعِيَتْ لِمَلِكٍ لا يَتَوَدُّكَ حِفْظُهُ ،  
 فَقَوِّمَتْ زَيْغَ الحَقِّ ، وهو مُمَنِّعٌ ،  
 وَسَهَّدَتْ في رَعِي العِبَادِ نَوَاطِرًا ،  
 وَأَحْيَيْتْ آثَارَ الشَّهِيدِ بِنَائِلٍ  
 فَيَا لَكَ سَيْفًا في بَدْيِ آلٍ أُرْتُقِ ،  
 ويا حَامِلَ الأَثْقَالِ ، وهي شَدَائِدٌ ،  
 لَكَ اللهُ قَدْ جُزَّتِ الكَوَاكِبُ صَاعِدًا ،  
 يُهَنِّتُكَ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ مَعَاشِرٌ ،  
 ولو أَنَّ عِيدَ النَّحْرِ نَحْرٌ مُجَسَّمٌ  
 ولولا هَوَاكُم مَا سَرَتْ لِي مَدْحَةٌ ،  
 وَلَمَّا جَلَّوْتُ المَدْحَ ، وَارْتَحْتُ لِلنَّدَى ،  
 قَصَدْنَا المَعَانِي ، وَالمَعَالِي ، فَلَمْ أَزَلْ  
 يَقُولُونَ لِي : قَدْ قَلَّ نَهْضُكَ لِلشَّرَى ،  
 فقلتُ : مَلَكْتُ السَّيْرَ مَذْظَفِرَتْ يَدِي

فقالوا : له رأيٌ ؛ فقلتُ : سَدِيدٌ  
 فقالوا : له بَيْتٌ ؛ فقلتُ : قَصِيدٌ  
 كَأَنَّ مُتَوْنَ الصَّافِنَاتِ مُهُودٌ  
 بُرُوقٌ ، وَمِنْ وَطءِ الجِهَادِ رُعُودٌ  
 تَحْمَلُهُ مَا خَالَفَتْهُ ثَمُودٌ  
 وَإِنْ كَانَ ثِقْلًا لِلْجِبَالِ يَتَوَدُّ  
 وَقُمْتَ بَعْبَاءَ المُلْكِ ، وَهُوَ شَدِيدٌ  
 بِهَا النَّاسُ فِي ظِلِّ الأَمَانِ رُقُودٌ  
 مَعَ النَّاسِ مِنْهُ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ  
 يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَيَتَوَدُّ  
 وَيَا مُتَلِفَ الأَمْوَالِ ، وَهِيَ جُنُودٌ  
 إِلَى الغَايَةِ القُصُوى ، فَأَيْنَ تُرِيدُ  
 وَلِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ هَنَائِكَ عِيدٌ  
 غَدَا فَيْكَ مَدْحِي ، وَهُوَ فِيهِ عُقُودٌ  
 وَلَا شَاعَ لِي بَيْنَ الأَنَامِ قَصِيدٌ  
 وَرُحْنَا ، وَكُلٌّ فِي الطَّلَابِ مُجِيدٌ  
 أَجِيدٌ بِأَشْعَارِي ، وَأَنْتَ تَجُودُ  
 وَمَا عَلِمُوا أَنَّ النِّوَالِ قِيُودُ  
 بِأَضْعَافٍ مَا أَخْتَارُهُ وَأُرِيدُ



لَدَى مَلِكٍ كَالرَّمَحِ أَمَّا سِنَانُهُ  
تَنَبَّهَ لِي ، وَالْعِزُّ عَنِّي رَاقِدٌ ،  
فَيَا قَبِيلَةَ الْجُودِ الَّتِي لَبَسِي الرِّجَا  
لِيَهْنِكَ مَلِكٌ لَا يَزَالُ مُخَيِّمًا  
لِثَنِ بَيْتٍ مَحْسُودٍ الْخِصَالِ ، فَلَا أَذَى ،  
إِذَا عَمَّ نُورُ الْبَدْرِ فِي أَفْقِ سَعْدِهِ ،  
فَمَا ضَرَّهُ أَنْ السَّمَاءَ حَسُودُ  
فَمَا ضَرَّهُ ، وَأَمَّا ظِلُّهُ فَمَدِيدُ  
وَقَامَ بَنَصْرِي ، وَالْأَنَامُ قُعُودُ  
رُكُوعٌ إِلَى أَرْكَانِهَا وَسُجُودُ  
لَدَيْكَ ، وَذِكْرٌ فِي الْأَنَامِ شَرِيدُ  
كَذَا مَنْ غَدَا فِي النَّاسِ ، وَهُوَ فَرِيدُ  
فَمَا ضَرَّهُ أَنْ السَّمَاءَ حَسُودُ

## حامل الاثقال

وقال يمدحه وأرسلها إليه من الشام  
سنة عشرين وسبعماية :

نَمَّ بِسِرِّ الرُّوضِ خَفَقَ الرِّيَّاحُ ،  
وَأُخْجِلَ الْوَرْدُ شُعَاعَ الضُّحَى ،  
وَقَامَ فِي الدَّوْحِ لِنَعْيِ الدَّجَى ،  
مُدَّ وَلَدَ الصَّبْحِ ، وَمَاتَ الدَّجَى ،  
وَيَوْمَ دَجَنٍ حُجِبَتْ شَمْسُهُ ،  
فَمَا ظَنَّنَا الصَّبْحَ إِلَّا دُجَى ،  
وَقَابَلَتْ نُورَ الضُّحَى أَوْجُهُ  
وَاقْتَدَحَ الشَّرْقُ زِنَادَ الصَّبَاحِ  
فَابْتَسَمَتْ مِنْهُ ثُغُورُ الْأَفَاحِ  
حَمَائِمٌ تُطْرِبُنَا بِالصَّبَاحِ  
صَاحَتْ ، فَلَمْ نَدْرِ غِنًا أَمْ نُوَاحِ  
وَأَشْرَقَتْ فِي لَيْلِهِ شَمْسُ رَاحِ  
وَلَا حَسِبْنَا اللَّيْلَ إِلَّا صَبَاحِ  
لَلْغَيْدِ تَبَغَّى فِي الصَّبَاحِ اصْطِبَاحِ

فَظَلْتُ ذَا النُّورَيْنِ فِي مَجْلِسِي  
وَشَادِنِ إِنْ جَالَ مَاءُ الْحَيَا  
يُسْكِرُنَا مِنْ خَمَرِ الْحَظِّهِ ،  
مِنْ لَحْظِهِ يَسْقِي ، وَمِنْ لَقْظِهِ  
نَوَاطِرُ تُعْزَى إِلَيْهَا الطُّبَى ،  
يَا عَاذِلِي فِي حُسْنِ أَوْصَافِهِ ،  
فِي حُبِّ ذِي الْقُرْطَيْنِ ، يَا لَائِمِي ،  
دَعْنِي أَقْضِي الْعَيْشَ فِي غِبْطَةٍ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْتِفَ دَاعِي النُّوَى ،  
فَكُلَّ يَوْمٍ لِي بِرُغْمِ الْعُلَى  
وَاضِيعَةِ الْعُمْرِ وَفَوْتِ الْمُنَى ،  
وَرُبَّ لَيْلٍ خُضْتُ تَيْسَارَهُ  
مُحَبَّجَلٍ الْأَرْبَعِ ذِي غُرَّةٍ  
كَأَنَّهُ قَدْ شَقَّ بَحْرَ الدَّجَى ،  
لَمْ تَعْلَمْ الْأَبْصَارُ فِي جَرِيهِ  
يَقْرَأُ مِنْ وَحْيِ ضَمِيرِي لَهُ  
مُذْ فَسَدَ الْعَيْشُ رَأَى قَصْدَهُ

مِنْ وَجْهِ صُبْحٍ وَوُجُوهٍ صِبَاحُ  
فِي مُقْلَتَيْهِ زَادَهُنَّ اتِّقَاحُ<sup>١</sup>  
وَيَمَزُجُ الْحِدَّ لَنَا بِالْمُزَاحِ  
وَرِيقِهِ خَمْرًا حَلَالًا مُبَاحُ  
وَقَامَةٌ تُعْزَى إِلَيْهَا الرَّمَاحُ  
وَمُسْمِعِي وَصَفَ الْفَتَاةِ الرَّدَاحُ<sup>٢</sup>  
لِي شَاغِلٌ عَنْ حُبِّ ذَاتِ الْوِشَاحِ  
مُتَّبِعًا مَغْدَى الْهَوَى وَالْمَرَاحِ  
فَلَمْ أَجِدْ عَنْ بَيْنِنَا مِنْ بَرَّاحِ  
فِي كُلِّ أَرْضٍ غُرْبَةً وَانْتِزَاحِ  
بَيْنَ رِضَى الْكُومِ وَسُخْطِ الْمِلَاحِ<sup>٣</sup>  
بَأْدْهَمٍ يَسْبِقُ جَرِيَّ الرِّيَاحِ  
مَيِّمُونَةَ الطَّلَعَةِ ذَاتِ اتِّضَاحِ  
وَبَعْدَهُ خَاضَ غَدِيرَ الصَّبَاحِ  
قَادِمَةً خَفَّتْ بِهِ أُمُّ جَنَاحِ  
تَقَاعُسًا رُمْتُ بِهِ أُمُّ جِمَاحِ  
لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ عَيْنَ الصَّلَاحِ

١ الشادن : ولد الغزال . الاتقاح : الوقاحة .

٢ الرداح : الثقيلة العجز .

٣ الكوم : النياق .

الْمَلِكُ النَّدْبُ الَّذِي شُكِرُهُ      صَارَ اعْتِبَاراً لِلْوَرَى وَاصْطِلَاحُ  
 مُمَنِّعُ الْمَجْدِ رَفِيعُ الْعُلَى ،      لَمْ يَكُ إِلَّا مَالُهُ مُسْتَبَاحُ  
 يَكَادُ مِنْ دِقَّةِ أَفْكَارِهِ      يُزْرِي بِمَا يُجْرِي الْقَضَاءُ الْمُتَاحُ  
 لَهُ يَدٌ ، إِنْ جَادَ ، كَانَتْ حَيَاً ،      وَهِيْمَةً ، إِنْ جَالَ ، كَانَتْ سِلَاحُ  
 وَرَحْبُ صَدْرِ كُلَّمَا هِيَمَتِ      فِيهِ نَسِيمُ الْمَدْحِ زَادَ ارْتِيَاُ  
 يَا حَامِلَ الْأَثْقَالِ مِنْ بَعْدِ مَا      حَطَّ مَرَاراً غَيْرُهُ وَاسْتِرَاحُ  
 لَوْلَاكَ ، يَا وَابِلُ ، زَرَعُ النَّدَى      أَضْحَى هَشِيماً ، وَذَرْتَهُ الرِّيحُ  
 يَا ابْنَ الَّذِي حَجَّ إِلَيْهِ الْوَرَى      لَكُونِهِ كَعَبَةٍ دِينَ السَّمَاحُ  
 إِنْ قَصُرَتْ مِنْي إِلَيْكَ الْخُطَى ،      مَا قَصُرَتْ مِنْي يَدُ الْإِمْتِدَاحُ  
 فَقَدْ جَعَلْتَ الْأَرْضَ مِنْ مَدْحِكُمْ      خَضِرَا ، وَشِعْرِي جَائِلُ كَالْوِشَاحُ  
 خَفَضْتُ بِالنَّصَبِ اسْتِعَارَاتِهِ ،      كَمَا أُعِيرَ الذُّلُّ خَفَضَ الْجَنَاحُ  
 إِذَا تَلَاهُ الْوَفْدُ قَالَ الْوَرَى :      هَذَا هُوَ السَّحَرُ الْحَلَالُ الْمُبَاحُ  
 ذِكْرُكَ كَالْمِسْكِ ، وَلَكِنَّهُ      إِنْ ضَوَّعَتْهُ نَسْمَةُ الْمَدْحِ فَاحُ

١ هيمنت : رفرفت . وقد أعاد ضمير المؤنث إلى النسيم وهو مذكر على اعتبار معناه وهو الريح اللينة .

## عذر المسيء وجود المحسن

وقال يمدحه عند وصوله من الحجاز  
الشريف وأرسلها إليه من مصر سنة  
ثلاث وعشرين وسبعمائة :

لأنني ليطربني العَدُولُ ، فأنثني ،  
ويلدُّ لي تَذْكَارُكُمْ ، فأعيرُهُ  
وأقولُ للآحي المُلحَ بذكرِكم :  
أُسكِرْتَنِي بِسُلَافِ ذِكْرِ أَحِبَّتِي ،  
يا ساكِنِي جَبْرُونِ جَرْتَمِ فِي الْهُوَى ،  
وسمعتُمُ قولَ الوُشَاةِ ، وإنَّه  
أيسومُ لِإِشْرَاكِ بَدِينِ هَوَاكُمْ  
يا عاذِلِي إنَّ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا الْهُوَى ،  
واعجبَ لِأَعْيُنِهِنَّ كَيْفَ أَسْرَنَنِي  
بِبيضِ الطُّلِّ سمرُ القُدودِ نَوَاصِعُ  
من كلِّ فاضِحَةِ الجَبِينِ كأنَّها  
يَسْمُوها كُحْلٌ بغيرِ تَكْحَلٍ ،  
ومُضْعَفُ الأَجْفَانِ فَوْقَ لَحْظِهِ

فِيُظَنُّ أَنِّي عَنْ هَوَاكُمْ أَنَّثَنِي<sup>١</sup>  
أَذْنًا لَغَيْرِ حَدِيثِكُمْ لَمْ تَأْذَنْ  
زِدْنِي ، لَعَمْرُ أَيْيَكُ ، قَدْ أَطْرَبَنِي  
يَا مُتَرَعَّ الكَاسَاتِ ، فامْلَأْ واسِقِي  
وَالجَوْرُ شَرُّ خَلَائِقِ الْمُتَمَكِّنِ<sup>٢</sup>  
ظَنُّ رُمِيْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَبَيُّقِنِ  
مَنْ لَيْسَ فِي شَرَعِ الْغَرَامِ بِمَوْمِنِ  
فَانظُرْ ظِبَاءَ التُّرُكِ كَيْفَ تَرَكْنِي  
مِنْ مَعْشَرِي وَأَخَذْتَنِي مِنْ مَأْمَنِ  
وَجَنَاتِ حَمَرِ الْحَلِيِّ سَوْدُ الْأَعْيُنِ  
شَمْسُ النَّهَارِ بَدَتْ بَلِيلِ أَدَكْنِ  
وَيَزِينُهَا حُسْنٌ بغيرِ تَحَسَّنِ  
نَبْلًا عَلَى بُعْدِ الْمَدَى لَمْ يُخْطِنِي

١ أنثني : انطفت ، ارتد .

٢ جيرون : موضع بدشقي .

إن قلت: مِلْتَ عَلَى الْمُتَيْسِّمِ، قال لي:   
 أو قلت: أَتَلَفْتَ الْفَوَادَ، أَجَابَنِي:   
 أو قلت: يَا دُنْيَايَ، قال: فَإِنْ أَكُنْ   
 لَمْ أَنْسَ إِذْ نَادَمْتُهُ فِي لَيْلَةٍ   
 وَالرَّاحُ تُبْذَلُ فِي الْكُؤُوسِ كَأَنَّمَا   
 حَتَّى إِذَا مَا السُّكْرُ ثَقَلَ عِطْفَهُ   
 عَاجَلْتُهُ حَذَرًا عَلَيْهِ مِنَ الرَّدَى،   
 وَضَمَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ مَوْضِعِ رِيَّةٍ،   
 نَحْنُ الَّذِينَ أَتَى الْكِتَابُ مُخْتَبَرًا   
 وَكَذَلِكَ لَا أَنْفَكَ أَلْقِي مِقْوَدِي   
 فَإِذَا أَقَمْتُ جَعَلْتُ أَبْنَاءَ الْعُلَى   
 وَإِذَا رَحَلْتُ، فَجِنْتِي أَجْمُ الْقَنَا،   
 وَلَكَمْ أَلِفْتُ الْإِغْتِرَابَ، فَلَمْ يَزَلْ   
 الصَّالِحُ الْمَلِكُ الَّذِي إِنْعَامُهُ   
 مَلِكُ يُرِيكَ، إِذَا خَطَبْتَ سَمَاحَةَ،   
 مُتَأَلِّقٌ، مُتَدَفِّقٌ، مُتَرَفِّقٌ،   
 بِفَضَائِلٍ، وَفَوَاضِلٍ، وَشَمَائِلٍ   
 فَإِذَا تَبَدَّدَى كَانَ قَيْدَ عِيُونِنَا؛

أَرَأَيْتَ غُصْنًا لَا يَمِيلُ وَيَتَشَي   
 دَعْنِي، فَمَا أُخْرِبْتُ إِلَّا مَسَكَنِي   
 دُنْيَاكَ لِمَ أَنْكَرْتَ فَرَطَ تَلَوْتِي   
 عَدَلَ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا لَمْ يَمْنُنْ   
 لَفْظُ تَلَجَلَجَجٍ مِنْ لِسَانٍ أَلَكُنْ   
 كَسَلًا، وَسَكَنَ مِنْهُ مَا لَمْ يَسْكُنْ   
 عَجَلَ الْجُفُونِ إِلَى حِفَاطِ الْأَعْيُنِ   
 وَأَطَعْتُ فِيهِ تَعَقُّفِي وَتَدَيُّنِي   
 بَعْقَافٍ أَنْفُسِنَا وَفِسْقِ الْأَلْسُنِ   
 طَوْعَ الْهَوَى، وَأَعْفُ عِنْدَ تَمَكُّنِي   
 سَكَنِي، وَأَبْنِيَّةَ الْمَعَالِي مَسَكَنِي   
 وَعَلَى مُتُونِ الصَّافِنَاتِ تَحَصُّنِي   
 جُودُ ابْنِ أَرْتُقَ فِي التَّغْرِبِ مَوْطِنِي   
 كَثُرَ الْفَقِيرُ، وَطَوَّقُ جِيدِ الْمُغْنِي   
 عُدْرَ الْمُسِيءِ وَجُودَ كَفِّ الْمُحْسِنِ   
 لِلْمُجْتَنِّي، وَالْمُجْتَدِي، وَالْمُجْتَنِّي   
 قَيْدُ الْخَوَاطِرِ وَالثَّنَا وَالْأَعْيُنِ   
 وَإِذَا تَلَفَّظَ كَانَ قَيْدَ الْأَلْسُنِ

١ جنتي : سرتي . أجم : غابات . الصافنات : الخيول .

يُرْجَى وَيُخْشَى جُودُهُ وَنِكَالُهُ ،  
كَالْبَحْرِ يُرْغَبُ فِي جَوَاهِرِ لُجَّةِ  
يَا طَالِبًا مِنَّا حُدُودَ صِفَاتِهِ ،  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي حَرَبِهِ  
لَوْ أَنَّ رَأْيَكَ لِلدُّجْنَةِ لَمْ تَحُلْ  
فَإِذَا هَزَزْتَ الرَّمْعَ نَكَسَ رَأْسُهُ ،  
وَإِذَا سَأَلْتَ السَّيْفَ قَالَ فِرْنْدُهُ :  
هَذَا يَمِينُكَ وَالْوُغَى وَمَضَارِبِي  
يَا مَنْ رَمَانِي عَنْ قِسِي سَمَاحِهِ  
أَغْرَقْتَنِي بِالْجُودِ مَعَ سَامِي لَهُ  
يَعْتَادُنِي بِالشَّامِ بِرُّكَ وَاصِلًا ،  
وَيَزُورُنِي فِي غَيْبَتِي ، وَيَحُوطُنِي  
أَتَعَبْتَنِي بِالشُّكْرِ أَعْجَزَ طَاقَتِي ،  
أَخْفَيْتَ بِرُّكَ لِي ، فَأَعْلَنَ مَنَظِقِي ،  
شَهِدْتَ عُلُومُكَ أَنَّي لَكَ وَامِقٌ ،  
وَعَرَفْتُ رَأْيَكَ بِي ، فَلَوْ كُشِفَ الْغَطَا  
عَوَّدْتَنِي صَفْوَ الْوُدَادِ ، فَعُدُّ بِهِ ،  
وَاعْذِرْ مُحِبًّا حُبَّهُ لِعُلَاكُمُ  
يَدْعُو لِدَوْلَتِكَ الشَّرِيفَةِ مُخْلِصًا ،

فِي يَوْمٍ مَكْرُمَةٍ وَخَطْبٍ مُزْمَنٍ  
عِنْدَ الْوُرُودِ ، وَهَوْلُهُ لَمْ يُؤْمَنِ  
أَتَعَبْتَنَا بِطِلَابِ مَا لَمْ يُمَكِّنِ  
بِالْعَزْمِ عَنْ حَدِّ الصَّوَارِمِ يَغْتَسِنِي  
صَبْغًا ، وَلِلْحِرْبَاءِ لَمْ تَتَلَوْنَ  
وَأَجَابَ : هَا لِنِّي كَمَا عَوَّدْتَنِي  
لَا عِلْمَ لِي إِلَّا الَّذِي عَلَّمْتَنِي  
وَدَمُ الْفَوَارِسِ وَالظُّلْمَا بِي فَاسْفِنِي  
بِسِيَّامِ أَنْعُمِهِ الَّتِي لَمْ تُخْطِنِي  
رَدًّا عَلَيَّ ، فَكَيْفَ لَوْ قُلْتُ : اعْطِنِي  
طَوْرًا ، وَطَوْرًا فِي بِلَادِ الْأَرْمَنِ  
فِي أَوْبَتِي ، وَيَعُودُنِي فِي مَوَاطِنِي  
وَوَظَنَنْتَ أَنَّكَ بَالِنُوَالِ أَرْحَتَنِي  
لَا يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ مَنْ لَمْ يُعْلِنِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَالْأَنَامُ بِأَنْتَنِي  
عَنْ حَالَةٍ مَا أَزْدَادُ فَيْكَ تَبَقَّتَنِي  
وَاصْبِرْ لِعَادَتِكَ الَّتِي عَوَّدْتَنِي  
طَبِيعٌ ، وَصَفْوُ وَدَادِهِ مِنْ مَعْدِنِ  
وَالنَّاسُ بَيْنَ مُؤْمَلٍ وَمُؤْمِنِ

١ قوله : بَأْنِي ، أَرَادَ بَأْنِي وَامِقٌ ، وَفِي الْبَيْتِ اكْتِفَاءٌ .

## رب العفاف المحض

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر  
سنة ست وعشرين وسبعمائة :

خُذْ فُرْصَةَ اللَّذَاتِ قَبْلَ فَوَاتِهَا ، وَإِذَا ذَكَرْتَ النَّائِبِينَ عَنِ الطُّلَا  
وَإِذَا ذَكَرْتَ النَّائِبِينَ عَنِ الطُّلَا  
يَرْنُونَ بِاللَّحَاطِ شَرَّراً كُلَّمَا  
كَأْسٌ كَسَاها النَّورُ لَمَّا أَنْ بَدَا  
صِفْهَا إِذَا جَلَيْتُ بِأَحْسَنِ وَصْفِهَا  
لَوْلَا التِّدَادُ السَّامِعِينَ بِذِكْرِهَا  
وَإِذَا سَمِعْتَ بَأَنَّ ، قِدَمًا ، مُظْهِرًا  
ذَنْبٌ ، إِذَا عُدَّ الذَّنُوبُ رَأَيْتَهُ  
رَاحٌ حَكَتْ ثَغَرَ الْحَبِيبِ وَخَدَّهُ  
فَكَأَنَّمَا فِي الْكَاسِ قَابِلٌ صَفْوُهَا  
وَلِئِنْ نَهَى عَنْهَا الْمَشِيبُ ، فَطَالَمَا  
وَالْقُضْبُ دَانِيَةٌ عَلَيَّ ظِلَالُهَا ،  
وَالْمَاءُ يُخْفِي فِي التَّدْفِقِ صَوْتَهُ ،  
وَلَقَدْ تَرَكْتُ وَصَالَهَا عَنْ قُدْرَةٍ ،  
لَمْ أَشْكُ جَوَرَ الْحَادِثَاتِ ، وَلَمْ أَقُلْ :

وَإِذَا دَعَيْتَكَ إِلَى الْمُدَامِ ، فَوَاتِهَا  
لَا تَنْسَ حَسْرَتَهُمْ عَلَى أَوْقَاتِهَا  
صَبَغَتْ أَشْعَثُهَا أَكُفَّ سُقَاتِهَا  
مِصْبَاحُ جِرِمِ الرَّاحِ فِي مِشْكَاتِهَا  
كَيْ نَشْرِكَ الْأَسْمَاعَ فِي لَدَاتِهَا  
لَغَنَيْتَ عَنْ أَسْمَائِهَا بِسِمَاتِهَا  
عَنْهَا النُّفَارَ ، فَتَلَكَ مِنْ آيَاتِهَا  
مِنْ حُسْنِهِ كَالْحَالِ فِي وَجَنَاتِهَا  
بِحَبَابِهَا ، وَصَفَائِهَا ، وَصِفَاتِهَا  
ثَغَرَ الْحَبِيبِ ، وَلاَحَ فِي مِرَاتِهَا  
نَشَأْتُ لِي الْأَفْرَاحُ مِنْ نَشْوَاتِهَا  
وَالزَّهْرُ تَاجَاتٌ عَلَى هَامَاتِهَا  
وَالْوُرُقُ تَسْجَعُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا  
وَزَجَرْتُ دَاعِيَ النَّفْسِ عَنْ شُبُهَاتِهَا  
حَالَتْ بِي الْأَيَّامُ عَنْ حَالَاتِهَا

ما لي أعدُّ لها مساوئَ جَمَّةٍ ،  
 رَبُّ العَقَافِ المَحْضِ والنَّفْسِ التي  
 مَلَكَيةٌ فَلَكِيَّةٌ يَسْمُو بِهَا  
 تَحْتَالُ في العُذْرِ الجَمِيلِ لَوْفَدِهَا  
 سَبَقَتْ مَوَاهِبُهُ السَّوَالِ ، فَمَا لَهُ  
 مَلِكٌ تُقَرِّرُ لَهُ المُلُوكُ بَأْتُهُ  
 لَوْ لَمْ يَنْطُ بِالبِشْرِ هَيْبَةً وَجْهَهُ  
 يُعْطِي الأُلُوفَ لَوَافِدِهِ بِرَاحَةٍ  
 فَكَأَنَّمَا قَتَلَ الحَوَادِثَ دُونَهَا  
 مِنْ فِتْيَةٍ رَاضٍ الوَقَارُ نَفُوسَهَا ،  
 لَوْ أَمَّهَا يَوْمَ القِيَامَةِ طَالِبٌ  
 فِي كَفِّهِ القَلَمُ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ  
 وَسَطًا عَلَى الأَرْمَاحِ ، وَهُوَ رَبِّبُهَا  
 قَلَمٌ فَرَى كَبِيدَ الأَسْوَدِ ، وَمَا رَعَى  
 مَا شَاهَدَ الأَمْلَاقُ مَجَّةَ رِيقِهِ ،  
 يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي سَطَوَاتُهُ  
 إِنْ كُنْتَ مِنْ بَعْضِ الأَنَامِ فَإِنَّمَا  
 شَهِدْتَ لِرَاحَتِكَ السَّحَابُ أَنَّهَا  
 فَالنَّاسُ تَدْعُوهَا مِفْتَاحَ رِزْقِهَا ،  
 وَالصَّالِحُ السَّلْطَانُ مِنْ حَسَنَاتِهَا  
 غَلِبَتْ مَرُوءَتُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا  
 كَرَمٌ تَرْتَحِ كُنْهَهُ فِي ذَاتِهَا  
 كَرَمًا ، وَلَكِنْ بَعْدَ بَذْلِ هِبَاتِهَا  
 عِدَّةٌ مُؤَجَّلَةٌ إِلَى مِيقَاتِهَا  
 إِنْسَانٌ أُعْيِنَهَا وَعَيْنُ حَيَاتِهَا  
 ذَهَلَتْ بَنُو الأَمَالِ عَنْ حَاجَاتِهَا  
 تَشْنِي يَدَ الأَيَّامِ عَنْ سَطَوَاتِهَا  
 وَغَدَا يُؤَدِّي العُقَاةَ دِيَاتِهَا  
 فَبَدَا سَكُونُ الحِلْمِ فِي حَرَكَاتِهَا  
 نَقَلَتْ إِلَى مِيزَانِهِ حَسَنَاتِهَا  
 بِيضُ الصَّفَاحِ وَقُلَّ حَدُّ شَبَابِهَا  
 وَأَلْفُهَا فِي الغَابِ عِنْدَ نَبَاتِهَا  
 حَقَّ الجِوَارِ لَهْنٌ فِي أَجْمَاتِهَا  
 إِلَّا وَجَفَّ الرِّيقُ فِي لَهَوَاتِهَا  
 حَلَمَتْ بِهَا الأَعْدَاءُ فِي يَقْظَاتِهَا  
 غَرَّرُ الجِيَادِ تُعَدُّ بَعْضُ شَيَاطِينِهَا  
 رِيَّ البَسِيطَةِ ، وَهِيَ مِنْ ضَرَاتِهَا  
 وَتَعُدُّهَا الأُمُوالُ مِنْ آفَاتِهَا



شَتَّ شَمْلَ الْمَالِ بَعْدَ وَفُورِهِ ، وَجَمَعَتْ شَمْلَ النَّاسِ بَعْدَ شَتَاتِهَا  
 فَظَهَرَتْ بِالْعَدْلِ الَّذِي أَمْسَى بِهِ فِي الْبَيْدِ يَخْشَى ذَيْبُهَا مِنْ شَاتِهَا  
 تُبْدِي ابْتِسَاماً لِلْعُدَاةِ ، وَرَاءَهُ رَأْيٌ يُنْكَسُ فِي الْوَعْيِ رَايَاتِهَا  
 كَالسُّمْرِ تُبْدِي لِلنَّوَاطِرِ مَنَظَرًا مُتَأَلِّقًا ، وَالْمَوْتُ فِي شَفَرَاتِهَا  
 وَكَيْسَةٍ تَخْتَالُ فِي أَجْمِ الْقَنَا كَالْأُسْدِ تَسْرِي ، وَهِيَ فِي غَابَاتِهَا  
 سَيَّانٍ مَا تَحْوِي السَّرُوجُ وَمَا حَوَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ مِنْ سَرِيحَاتِهَا  
 أَرْسَلَتْ فِيهَا لِلرَّمَاكِ أَرَاقِمًا لَسَبَتْ قُلُوبَ حُمَاتِهَا بِحُمَاتِهَا  
 جَشِمَتْهَا جُرْدًا ، إِذَا رُمَتْ الْعُلَى أُرْسَلَتْهَا ، فَجَرَتْ إِلَى غَايَاتِهَا  
 مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا الْأَسِنَّةُ طُلُعَ ، فَكَأَنَّهَا غُرَّرَ عَلَى جَبَهِاتِهَا  
 سَدَّتْ حَوَافِرُهَا الْقَضَاءَ بَعِثِيرَ ، غَنِيَتْ بِهِ الْعِقْبَانُ عَنْ وَكُنَاتِهَا  
 صَافَحَتْ هَامَاتِ الْعِدَى بِصَفَائِحِ دَبَّتْ نِيْمَالُ الْمَوْتِ فِي صَفْحَاتِهَا  
 حَتَّى أَعَدَّتْ بِهَا الْجِيَادَ وَشُهْبَهَا حَمَرٌ لَوْخَزِ السُّمْرِ فِي لَبَاتِهَا  
 وَجَعَلَتْ أَشْلَاءَ الْكُمَاةِ كَأَنَّمَا ذَخَرَتْ لِقُوتِ الْوَحْشِ فِي فَلَوَاتِهَا  
 ضَمَنْتْ بِهَا قُوتَ الْوَحْشِ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَ الْعَرِيكَ ، وَهِيَ مِنْ أَقْوَاتِهَا  
 يَا حَامِلَ الْأَنْقَالِ ، وَهِيَ شَدَائِدٌ ، وَالْخَائِضَ الْأَهْوَالِ مِنْ غَمَرَاتِهَا  
 وَمَفْرَجِ الْكُرْبِ الَّتِي لَوْ صَافَحَتْ شَمَّ الْجِبَالِ لَزَلَزَلَتْ هَضْبَاتِهَا  
 قَدْ كَادَ يُغْرِقُ بِحَرْ نَائِلِكَ الْوَرَى ، فَجَعَلَتْ سَرَ الْجُودِ سَفْنَ نَجَاتِهَا

١ قوله : سريحاتها ، لعله نسبة إلى السريح وهو العري من الخيل .  
 ٢ الأرقام : الحيات . لسبت : لسمت . الحماة الأولى ، جمع حام : الذي يحمي . الثانية جمع حمة :  
 الإبرة التي تضرب بها العقرب ونحوها .

فاسعدْ بعيدِ أنتمْ عيدُ له ،  
 فطرْ فطرتَ يمينه كبدِ العدى ،  
 ووصلتَ فيه العاكفينَ على التقى ،  
 فاستجلبها من حورِ حِلّةِ بابلِ ،  
 ظمآنّةٌ للفاك ، وهي رويّةٌ ،  
 لا تبغى مهراً سوى لإجرائها  
 تستنجزُ الوعدَ الشريفَ لريتها  
 هذي كنوزُ الشكرِ وافرةٌ لكم ،  
 ومواسمِ بكمْ هنا ميفاتها  
 فشغلتَ أنفُسها بها عن ذاتها  
 فشركتها في صومها وصلاتها  
 فلذاك تبدي السحرَ من نغماتها  
 ببدايعِ تروي غليلَ رواتها  
 من قُربِ حَضرتكم على عاداتها  
 لتروعَ قلبَ عُداتها بعِداتها  
 فاجعلْ نَجَازَ الوعدِ بعضَ زكاتها

## ملك العصر

وقال يمدحه عقيب مال تلف له  
 بماردين ويعرض بذلك سنة ثلاثين  
 وسبعمئة :

أيا ملكَ العصرِ الذي شاعَ فضلُهُ ،  
 ومنَ علّمتني المدحَ أوصافُ مجدِهِ ،  
 لقد غمرتني مِن أياديكْ أنعمُ ،  
 ويا ابنَ ملوكِ العربِ والعُجمِ والتركِ  
 فما زدتُها عندَ النظامِ سوى السلكِ  
 ملكتَ بها رِقي وإنْ أكثرتْ مُلكي

١ العداة بكسر العين ، الواحدة عدة : الوعد .

أَعَدُّ ، إِذَا فَارَقْتُ مَغْنَاكَ ، تَاجِرًا ،  
لِذَلِكَ لَمْ تَتَّخِ الْحُطُوبُ مَوَدَّتِي ،  
فَإِنْ يَكُ صُرْفُ الدَّهْرِ قَدْ حَكَ جَانِبِي  
فَقَدْ زِدْتُ مَعَ وَقْعِ الْحَوَادِثِ رَغْبَةً ،  
فَإِنْ أَخْطَأْتَنِي مِنْ نَدَاكَ سَحَابَةٌ ،  
لَأَنْتِي مِنْ أَهْلِ الْيَقِينِ عَلَى الْوَفَا ،  
فَإِنْ أَتَتْ ظَنُونِي شَرِيكَكَ فِي الْمُلْكِ  
وَلَكِنِّي مِثْلُ النَّضَارِ عَلَى السَّبْكِ  
لِيُخْبِرَنِي ، وَالتَّبَرُّ يُخْبِرُ بِالْحَلْكِ  
كَمَا زَادَ فَرَطُ السَّحْقِ فِي أَرْجِ الْمَسْكِ  
فَمَا غَيَّرَتْ حُبِّي ، وَلَا أَوْجَبَتْ تَرْكِي  
وَقَدْ يَحْدُثُ التَّغْيِيرُ عِنْدَ ذَوِي الشُّكِّ

### يَا مَلِيكَاً قَدْ طَابَ أَصْلَاً وَفَرَعَاً

وقال فيه وقد أخرج على المغول  
ملا جزيلا وبرأ غزيراً :

يَا مَلِيكَاً قَدْ طَابَ أَصْلَاً وَفَرَعَاً ،  
وَالَّذِي جَمَعَ الْفَضَائِلَ وَالْحَمْدَ  
كَمْ تَحَمَّلْتَ فِي طِلَابِكَ لِلْعَلَاءِ  
لَا تَخَفْ إِنْ أَضَاعَتْ الْمَالُ كَفَاً  
لَا يَضُرُّ الْقَضِيبَ ، وَهُوَ نَضِيرٌ ،  
وَزَكَتْ مِنْ أَصُولِهِ الْأَعْرَاقُ  
وَالْمَالُ فِي يَدَيْهِ افْتِرَاقُ  
ثِقَلًا يَسِيرُهُ لَا يُطَاقُ  
كَ ، فَفِيهِنَّ لِلْعَلَاءِ اتِّفَاقُ  
أَنْ تَزُولَ الثَّمَارُ وَالْأَوْرَاقُ

## رعى الله ملكاً

وقال فيه وقد ثقل عليه بعدة حاجات  
فقضاها له :

رَعَى اللهُ مَلَكًا مَا رَمَتْنِي بِرَبْعِهِ      مَرَامِي النَّوَى ، إِلَّا بَلَّغْتُ مَرَامِيَا  
فَتَنَى رَبَّنِي بِالْمَكْرُمَاتِ وَبَرَّتِي ،      وَأَصْلَحَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ زَمَانِيَا  
وَكَمْ حَاجَةً حَاوَلْتُهَا مِنْ جَنَابِهِ ،      وَالْحَقْتُ فِي قَوْلِي لَهُ وَخِطَابِيَا  
فَلَمْ يَلْقَ إِلَّا الْحَاحِي مُجَبِّ ، وَإِنَّمَا      أَجَادَ التَّغَاضِي ، إِذْ أَسَأْتُ التَّقَاضِيَا

## سيف المدح

وقال فيه وكتبها إليه من مصر :

أَجْرَدُ كَيْ أَجْرَدَ سَيْفَ مَدْحِي ،      فَيَنْبُو عَنْ سِوَاكَ بِهِ لِسَانِي  
وَأَنْظِمُ مَدْحَ غَيْرِكَ وَالْقَوَافِي      تَعَصُّ عَلَيَّ أَطْرَافَ الْبَنَانِ  
فَأُظْهِرُ حَيْرَةً فِي بَسْطِ عُنْدَرِي ،      وَأُخْفِي مَا يُجِينُ لَكُمْ جَنَانِي  
فَإِنْ أَفْعَلْ تَأَلَّمَتِ الْمَعَالِي ،      وَإِنْ أَنْكُلْ تَنْظَلَّمَتِ الْمَعَانِي

١ ربي : رباني .

## جامع الشمل

وقال فيه :

شَمَلْتَ جَمْعَ صِحَابِي ، بِفَيْضِ جُودٍ وَفَضْلٍ  
فَأَنْتَ شَامِلٌ جَمْعِي ؛ وَأَنْتَ جَامِعُ شَمَلِي

## سأثني على نعمائك

وقال فيه أيضاً وقد أسدى إليه إنعاماً :

سَأُثْنِي عَلَى نِعْمَاكَ بِالْكَلِمِ الَّتِي      بِهَا تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ فِي اللَّفْظِ وَالْفَضْلِ  
بِهَا تَطْرُدُ السَّارُونَ عَنْ جَفَنِيهَا الْكَرَى ،      وَتَجْلِبُ طَيْبَ التَّوَمِ فِي الْمَهْدِ لِلطُّفْلِ

## الذكر الخالد

وقال فيه :

سَأُثْنِي عَلَى نِعْمَاكَ مَا دُمْتُ بَاقِيَاً ،      وَإِنْ مَتَّ يُثْنِي مَنْطِقُ الطُّرْسِ مِنْ بَعْدِي  
فَقَدْ أَوْدَعْتُ صَدْرَ الطُّرُوسِ بِدَائِعِي ،      لِمَجْدِكَ مَا يَقْضِي لَذِكْرِكَ بِالْخُلْدِ

## طليق مقيد

وقال فيه :

أطلقتَ نطقي بالمحامدِ عندما قيدتني بسوابقِ الإنعامِ  
فليشكرتك نيابةً عن منطقي صدرُ الطروسِ والسنُ الأعلامِ

## السر النجوم

وقال فيه :

سأشكرُ نعماك التي لو جحدتها أقرّ بها حالي ، ونمّ بها سيري  
وفي حسنِ حالِ الروضِ اعدلُ شاهدٍ يُقرُّ بما أسدتِ إليه يدُ القطرِ

## كلم لا تبلى

وقال فيه أيضاً :

سأثني على نعماك بالكلمِ التي محاسنها تبلى الزمانَ ، ولا تبلى  
وأشكرُ شكراً ليس لي فيه مينةٌ ، ولا مينةٌ للروضِ إن شكرَ الوبلا

## شهب جلت للظلام

وقال بدياً بمجلسه وقد أحضرت  
الشموع عشاء وأنزم نفسه في كل ليلة  
تضيء الشموع مثل ذلك :

أهلاً بها كالفُضْبِ في كُثبانِها ،	جعلتْ شواظَ النَّارِ من تيجانِها
شُهبٌ، إذا جَلَّتِ الظَّلامَ جِيوشُها	جلبتْ جِيوشَ الصَّبحِ قبلَ أوانِها
مأسورةٌ تَحيا بِقِطْعِ رُؤوسِها ،	وتزِيدُ نُطقاً عندَ قِطْعِ لِسانِها
باحَتْ أسيرةٌ وجهِها بسرائِرِ	ضاقَتْ صُدُورُ النَّاسِ عن كِتمانِها
زُهرٌ حَكَتْ خَدَّ الحَبِيبِ ، وإنما	تَحكي فِوَادَ الصَّبِّ في خَفَقانِها
لهِبتْ وقد رأتِ الظَّلامَ ، ولم تكنْ ،	تاللهِ ، لاهيةٌ لضعفِ جَنانِها
بل أُرْعِدَتْ منها الفَرائصُ عندما	نَظَرَتْ نَواظِرُها إلى سُلطانِها
الصَّالحِ المَلِكِ الَّذي نَعَمائِهِ	قد أَغْنَتْ الغُرباءَ عن أوطانِها
ذي طَلْعَةٍ جَلَّتِ العِيونُ بِحُسْنِها ،	وجلَّتْ هُمومُ النَّاسِ من إحسانِها

## شهب في سماء المجلس

وقال بمجلسه في ليلة أخرى :

أهلاً بشُهبٍ في سماءِ المجلسِ ،  
زُهرٌ إذا أرخى الظلامُ ستُورَه  
هيفُ القدودِ تُريكَ بهجةَ منظرٍ  
كالقُضْبِ إلاّ أنها لا تنشني  
أذكتَ لحاظَ عيونِها ، فكأنّها  
نابتُ عن الشمسِ المنيّرةِ عندما  
وإذا تحدّرتِ النجومُ رأيتها  
وضّحتْ أسرّتها وقد عبسَ الدجى ،  
إن خاطبتَها الرّيحُ ردّ لسانِها  
وإذا توعّدها النسيمُ ترى لها  
في طرفِها عُقّ ، إذا حقّقتهُ ،  
عجّبا لها تُبدي لقطَ لسانِها  
رَضِيَتْ بِبَدَلِ النفسِ حينَ تبوّأتْ  
الصالحِ الملكِ الذي إنعامُه

هتكتُ أشعتها حِجابَ الحِندسِ<sup>١</sup>  
فعلتُ بها كصَحيفةِ المتلمّسِ  
أبهى لديكَ من الجوّاري الكُنُسِ<sup>٢</sup>  
منها القدودُ ، وزهرُها لم يُلَمَسِ  
زهرٌ تفتّحَ في حديقةِ نرجسٍ  
حُبِسَتْ وساطعُ نورِها لم يُحْبَسِ  
ترعى النجومُ بمقلّةٍ لم تنعَسِ  
وتنقّستُ والصّبحُ لم يتنقّسِ  
همساً كلجلجةِ اللسانِ الأخرسِ  
خفّقاً كقلبِ الخائفِ المتوسّوسِ  
لم يبدُ منها الإسمُ إن لم يُعكّسِ  
بِشرّاً وتَحيا عند قطعِ الأروُسِ  
من حضرةِ السلطانِ أشرفَ مجلسِ  
قيدُ الغنيّ ، وطوقُ جيدِ المُفلسِ

١ الحندس : الليل الشديد الظلمة .

٢ الجوّاري الكُنُس : النجوم .



شمسٌ حكي الشمسَ المنيرةَ باسمه      وضياءِ مجلسِهِ وبُعدِ الملمَسِ  
هوَ صاحبُ البلدِ الذي لسمّاحِهِ      بالرفقِ يبلُغُ لا بشقِّ الأنفُسِ  
لا زالَ في أوجِ السَّعادةِ لابساً      من حِلَّةِ النِّعماءِ أشرفَ ملبَسِ

### شمط الذوائب

قال وأنشدها في ليلة أخرى :

أهلاً بها شُمتَ الذَّوائِبِ والذُّرى ،      تَعشو إلى نيرانِها نارُ القِرَى<sup>١</sup>  
شُهباً ، إذا مَدَّ الظَّلامُ رِواقَهُ ،      جعلتُ ظلامَ اللَّيلِ صُبْحاً نَيْراً  
تُذَكِّي لَدَى مَلِكٍ يُرَجِّي جودَهُ ،      وتَخافُ من سَطَوَاتِهِ أَسَدُ الشَّرَى  
الصَّالحِ المَلِكِ الذي بسمّاحِهِ      أَمسى الثِّرا وطأَ لمن وطىءَ الثَّرَى<sup>٢</sup>  
لا زالَ شَمَلُ المَلِكِ مُنتظماً به ،      والعزُّ مُمتدَّةُ الرِّواقِ كما تَرَى

١ الشمط ، الواحدة شمطاء : التي خالط البياض سواد شعرها . تعشو : تنظر .

٢ الثرا : الغنى . الثرى : التراب .

## شهب تبشر بالسعود

وقال في ليلة أخرى :

نارُ الشموعِ توقَدَتْ في الليلِ أمْ نورُ الشموسِ  
شُهْبٌ تبشُرُ بالسَّعودِ ، وليسَ تنقضي بالنَّحُوسِ  
شِبْهُ الذَّوابِلِ قومتْ للطعنِ في صدرِ الخَميسِ<sup>١</sup>  
شُوسُ النواظِرِ ، وهيَ في غيرِ الدُّجْنَةِ غيرُ شُوسِ<sup>٢</sup>  
إنْ طالَ فَضْلُ لسانِها ، فجزاؤها قَطْعُ الرُّوسِ  
وَإِذَا تَجَلَّتْ للنَّوا في ظِلِّ رَجَحَتْ رَأْيَ المَجُوسِ  
في حَضْرَةِ المَلِكِ الَّذِي جَعَلَ الصَّنَاعَ كالغُرُوسِ  
الصَّالِحِ السَّلاطِنِ وَهَما بِالنَّفائِسِ للنَّفُوسِ  
فَضَلَ المَلُوكَ بأصلِهِ ، فَضَلَ الرَّئِيسَ على الرُّوسِ  
وَعَدَا ثَناءُ غُرَّةٍ ، في جَبْهَةِ الدَّهْرِ العَبُوسِ

١ الخَميس : الجيش المؤلف من خمس فرق المقدمة والمؤخرة والجناح الأيمن والجناح الأيسر والقلب .  
٢ الشُوس ، الواحد أشوس : الناظر بمؤخر عينه تكبراً .

## نور شمس الدين

وقال في ليلة أخرى وقد هب الهواء  
فأطفأ جميع الشموع بمجلس السلطان  
الملك الصالح :

ومُذْ أطفأ الشَّمْعَ النَّسِيمُ بِمَجْلِسِ به نورُ شمسِ الدِّينِ كَالشَّمْسِ سَاطِعُ  
عَدَرْنَا ، وَقُلْنَا مَا أَتَى بِيَدَيْعَةٍ لِأَنَّ اشْتِعَالَ الشَّمْعِ فِي الشَّمْسِ ضَائِعُ

## أهلاً بشهب

وقال في ليلة أخرى :

أَهْلًا بِشُهْبٍ عِنْدَ إِشْرَاقِهَا يُجْلِي الدُّجَى مِنْ نُورِهَا الْوَاضِحِ  
تُنْضِبُ بَحْرَ اللَّيْلِ ، إِذْ تَغْتَدِي ' نَاهِلَةً مِنْ لُجَّةِ الطَّافِحِ  
كَأَنَّمَا أَيْمَانُهَا عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ  
مَلِكٌ يَظِلُّ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ مُقْتَبِسًا مِنْ رَأْيِهِ الْقَادِحِ  
وَمَنْ غَدَا سَائِحٌ إِنْعَامِهِ يَمَلَأُ قَلْبَ الْآمِلِ السَّانِحِ  
لَا بَرِحَتْ رُبَّةٌ سُلْطَانِهِ تَسْمُو عَلَى الْأَعْزَلِ وَالرَّامِحِ

١ القادح ، من قدح الزند : أخرج منه النار ، استعاره للرأي .

## نجوم روض ام نجوم سماء

وقال في ليلة أخرى :

أنجوم رَوْضِ ام نجوم سَمَاءِ ، كَشَفَتْ أَشْعَثُهَا دُجَى الظُّلَمَاءِ ،  
أَشْرَقْنَ فِي حُلُلِ الظُّلَامِ فَحَدَقَتْ حَسِداً لهنَّ كَوَاكِبُ الجَوَازِ  
من كلِّ هَيْفَاءِ المَعَاظِفِ قُوَّتْ قَدَّأَ كَقَدَّ الصَّعْدَةِ السَّمَاءِ  
جِسْمٌ كَصَخْرٍ فِي صَلَابَةِ جِرْمِهِ ، وَجَفُونُهَا فِي الدَّمْعِ كَالْحَنَسَاءِ  
تَجْرِي مَدَامِعُهَا ، وَيَضْحَكُ وَجْهُهَا ، فَتَنْظِلُ بَيْنَ تَبَسُّمٍ وَبُكَاءِ  
تَبْكِي لِفَرْبَتِهَا وَتَبْسِمُ إِذْ غَدَتْ فِي حَضْرَةِ السُّلْطَانِ كُلِّ مَسَاءِ  
الصَّالِحِ الْمَلِكِ الَّذِي أَكْنَفَهُ كَهْفُ الْوُفُودِ وَكَعْبَةُ الْفُقَرَاءِ  
مَلِكٌ بِسِيرَةٍ عَدْلِهِ وَسَمَاحِهِ خَفِيَّتْ مَأْثُرُ دَوْلَةِ الْخُلَفَاءِ  
لَا زَالَ فِي أَفْقِ السَّعَادَةِ رَاقِياً فَوْقَ الْمَجَرَّةِ فِي سَنَاءٍ وَسَنَاءِ

## ملك يستخدم للدهر

وقال يمدحه ويمتلز من الانقطاع عنه :

لَبَّايَ الحِمَى ما كنتِ إِلَّا لآلِيا ،  
 فرتقَ منكِ الدهرُ ما كانَ ريقاً ،  
 وقد كنتِ أخشى من تجافى أحبتي ،  
 ومن لي بصدِّ منهمُ وتجنبٍ ،  
 لقد أرسلتُ نحوي الغواصي من الحمى  
 وما أذكرتني سالفاتُ عهودِهِم ،  
 وأغيدَ رخصَ الجسمِ كالماءِ رقةً ،  
 كثيرِ التجنِّي لستُ ألقاهُ شاكراً  
 يقول ، إذا استشفيتُ منه بنظرةٍ :  
 ويعجبُ مني إن تمنتُ عتبهُ ،  
 فوا عجباً يدعى حبيبي ، وإن غدا  
 كما قيلَ للخرمِ المخوفِ مفازةً ،  
 ولما اعتنقنا للوداعِ ، وقد وهتْ  
 وجيدُ سُروري بانتظامِكِ حالياً  
 وكدرَ منكِ البعدُ ما كانَ صافياً  
 فلمّا فقدناهم ، ودَدتُ التجافيا  
 إذا كان منا متزِلُ القومِ دانيا  
 روائحَ أرخصنَ الكبا والغواليا<sup>١</sup>  
 تُذكرُ بالأشياءِ من كانَ ناسياً  
 أكابدُ قلباً منه كالصخرِ قاسياً  
 على مَضَضٍ ، إِلَّا وألفيه شاكياً  
 كفَى بك داءٌ أن ترى الموتَ شافياً  
 وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانياً  
 يُجاوِرُ في سوءِ الصنيعِ الأعاديَا  
 ولُقبَ أصنافُ العبيدِ مواليا<sup>٢</sup>  
 عُقودُ لآلي نحرِهِ ومآقيا

١ رفق : كدر .

٢ الكبا : عود البخور .

٣ الحرم : أنف الجبل .

فَحَلَّتْ عَقُودُ الدَّمْعِ مَا كَانَ عَاطِلًا ،  
وَكَمْ سِرْتُ لَأَثَرِ الظَّاعِنِينَ مُصِيرًا  
أَسِيرُ وَمَنْ فَوْقِي وَتَحْتِي وَوُجْهَتِي ،  
فَمَا لِي إِذَا يَمَتَّتْ فِي الْأَرْضِ وَجْهَةً  
تَضِيقُ عَلَيَّ الْأَرْضُ حَتَّى كَأَنَّنِي  
مَلِكٌ ، إِذَا شَبَّهْتُ بِالْغَيْثِ جُودَهُ ،  
يُعِيدُ شَبَابَ الشَّيْبِ مَرَّاهُ فِي النَّدَى ،  
يُرِينَا النَّدَى فِي الْبَاسِ وَالْبَاسُ فِي النَّدَى ،  
كَبِيضِ الظُّبَى تُرْدِي الْقَتِيلَ ضَوَاحِكًا ،  
وَمَا لِي لَا أَسْعَى بِمَالِي وَمُهْجَتِي ،  
إِلَى مَلِكٍ يَسْتَعْدِمُ الدَّهْرَ بِأَسْهُ ،  
إِلَى مَلِكٍ يُخْفِي الْمُلُوكَ إِذَا بَدَا ،  
إِلَى مَلِكٍ يُؤَلِّي الْإِرَادَةَ وَالرَّدَى ،  
بَوَاجِهِ غَدَا لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ ثَالِثًا ،  
وَعَزَمٍ يُزِيلُ الْخَطْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ ،  
وَشِدَّةٍ بِأَسٍ تَتَرَكُّ الْمَاءَ جَامِدًا ،  
وَكَفِّ تَشِيمِ السَّيْفِ غَضْبَانَ ضَاحِكًا ،  
هُوَ الصَّالِحُ السَّلْطَانُ وَالْمَلِكُ الَّذِي  
جَوَادٌ أَبَادَ الْمَالَ إِلَّا صَيَانَةً ،

وَعَطَّلَ عَقْدُ الضَّمِّ مَا كَانَ حَالِيَا  
هَوَايَ دَلِيلًا وَالتَّذَكُّرَ حَادِيَا  
وَحَلَفِي وَيُمْنَايَ الْهَوَى وَشِمَالِيَا  
وَصَرَفْتُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ لِحَاطِيَا  
أُحَاوِلُ فِيهَا لِابْنِ أُرْتُقَ ثَانِيَا  
هَجُوتُ نَدَاهُ ، وَامْتَدَحْتُ الْغَوَادِيَا  
وَفِي الْحَرْبِ مَرَّاهُ يُشِيبُ النَّوَاصِيَا  
فَيُنْعِمُ غَضْبَانًا ، وَيَنْقِمُ رَاضِيَا  
وَسُحْبِ الْحَيَا تَرَوِي الْغَلِيلَ بِوََاكِيَا  
إِلَى مَنْ بِهِ اسْتَدْرَكَتُ رُوحِي وَمَالِيَا  
وَيُرْجِعُ طَرَفَ الْخَطْبِ بِالْعَدْلِ خَاسِيَا  
كَأَنَّ خَفَّتِ الشَّمْسُ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا  
وَتَحْوِي الْمَنَايَا كَفَّهُ وَالْأَمَانِيَا  
وَقَلْبٍ غَدَا لِلْجَوْهَرِ الْفَرْدِ ثَانِيَا  
رَأَيْنَا بِهِ السَّبْعَ الطَّبَاقَ ثَمَانِيَا  
وَرِقَّةٍ خُلِقَ تَجْعَلُ الصَّخْرَ جَارِيَا  
وَتَشْنِيهِ بَعْدَ الْكَرِّ جَذْلَانِ بَاكِيَا  
يَعْمُ الْأَفَاصِي جُودُهُ وَالْأَدَانِيَا  
مَخَافَةً أَنْ يُمْسِيَ مِنَ الْبَدَلِ خَالِيَا

لَهُ قَلَمٌ ، إِنْ خَرَّ فِي الطَّرْسِ سَاجِدًا  
 إِذَا مَا مَثَى يَوْمًا عَلَى الرَّأْسِ مُوْحِيًا  
 إِذَا أَعْلَمَتْهُ كَفَّهُ خِلَتَ أَنَّهُ  
 لَقَدْ حَسَدَ الْأَقْوَامُ لَمَظِي وَفَضْلَهُ ،  
 غَدَاةَ تَجَارَيْنَا إِلَى السَّبْقِ ، فَاغْتَدَى  
 وَقَالُوا : أَجَدْتَ النَّظْمَ فِيهِ ، أَجَبْتُهُمْ :  
 فَيَا مُحْسِنًا إِلَّا إِلَى الْمَالِ وَحَدَهُ ،  
 فَذَلِكَ قَوْمٌ لَوْ مَدَحْتُ صَبِيْعَهُمْ ،  
 رَعِيْتُ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ بِهَيْمَةٍ ،  
 لَقَدْ عَجِزُوا عَنْ أَنْ يَرَوْا لَكَ فِي النَّدَى  
 وَيَوْمَ أَعَدْتُ الصَّبْحَ كَاللَّيْلِ عِنْدَمَا  
 وَأَجْرَيْتَهَا قُبَّ الْبُطُونِ تَخَالُهَا ،  
 يُمَزَّقُ تَكَرَّارُ الصَّدَامِ جُلُودَهَا ،  
 سَقَيْتَ بِهَا الْأَعْدَاءَ كَأْسًا مِنَ الرَّدَى ،  
 جَعَلْتَ الرَّدَى رَاحًا وَخَيْلَكَ رَاحَةً ،  
 وَكَمْ قَدْ كَسَيْتَ الْعِزَّ مِنْ جَاءِ آمِلًا  
 بَسَطْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَرْضًا مَدِيدَةً ،  
 يَخْرُ لَهُ ذُو التَّاجِ فِي الْأَرْضِ حَاكِيًا  
 إِلَى مَلِكٍ وَافَى عَلَى الرَّأْسِ مَاشِيًا  
 يَسْنُ سِنَانًا أَوْ يَسْلُ مَوَاضِيًا  
 وَقَدْ غَبَطُوا إِحْسَانَهُ وَلِسَانِيًا  
 يَشِيدُ الْمَعَالِي ، أَوْ أُجِيدُ الْمَعَانِيَا  
 يَرَى الزَّهْرُ أَنْتَى أَصْبَحَ الْغَيْثُ هَامِيَا  
 وَفِي ذَاكَ إِحْسَانٌ لِمَنْ كَانَ رَاجِيَا  
 لَظَنَّ الْوَرَى أَنْتَى أَعْدُ الْمَسَاوِيَا  
 رَأَيْتُ بِهَا مُسْتَقْبَلَ الْأَمْرِ مَاضِيَا  
 مَدَى الدَّهْرِ أَوْ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ ثَانِيَا  
 حَجَبْتَ ذُكَا لَمَّا أَجَلْتَ الْمَذَاكِيَا  
 إِذَا مَا سَعَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ ، سَعَالِيَا<sup>١</sup>  
 فَتُكْسَى دَمًا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ عَارِيَا  
 غَدَاةَ غَدَا كُلُّ مِنَ الْكَرِّ ظَامِيَا  
 وَبِيضَ الظُّبَى كَأْسًا وَعِزْمَكَ سَاقِيَا  
 إِذَا مَا مَثَى فِي رَجْعِ قُدْسِكَ حَافِيَا<sup>٢</sup>  
 وَأُنَبَّتَ فِيهَا لِلْحُلُومِ رَوَاسِيَا

١ ذكاه : الشمس . المذاكي : الخيول .

٢ السعالي ، الواحدة سعاة : أنثى الغول .

٣ كسيت : هكذا في الأصل ، ولعلها لغة في كسوت .

ولائي ، وإن فارقتُ مَغْنَاكَ مُخْطِئاً ،  
فكَيْفَ بَعَادِي عَنْ مَغَانِ الْفَتْهَى ،  
وقَضَيْتُ فِيهَا الْأَرْبَعِينَ مُجَاوِراً  
أَصِيفُ وَأَشْتُو بَيْنَهُمْ ، فَكَأَنَّنِي  
بَذَلْتَ لَنَا ، يَا ذَا الْمَكَارِمِ ، أَنْعُمًا ،  
ولولاكَ لَمْ تُعْنَ الْمُلُوكُ بِمَنْطِقِي ،  
ولولاكَ لَمْ يُعْرِفْ مُسْمَايَ بَيْنَهُمْ ،  
ولا سَيِّمًا لَمَّا رَأَوْنِي رَاغِبًا  
أَحِيدُ عَنْ السُّحْبِ الَّتِي تُرْسِلُ الْحَيَا ،  
فسوفَ أَجِيدُ النَّظْمَ فَيْكَ وَأُنْشِي  
وأشْكُرُكُمْ مَا دُمْتُ حَيًّا ، وَإِنْ أُمْتُ

لَأَعْلَمُ أَنَّنِي كُنْتُ فِي ذَاكَ خَاطِبًا  
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بَيْنَهَا وَشَبَابِيَا  
ملوكَ الْبَرَايَا وَالْبَحُورَ الطَّوَامِيَا  
نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا  
تَسِيرُ الْمُوَالِي ، إِذْ تَسُوءُ الْمُعَادِيَا  
ولا خَطَبُوا مَدْحِي لَهُمْ وَخِطَابِيَا  
ولا أَصْبَحَ اسْمِي فِي الْمَمَالِكِ سَامِيَا  
عَنِ الرَّفْدِ لَا أَبْقِي مِنْ الْمَالِ بَاقِيَا  
وإن كُنْتُ حَرَّانَ الْجَوَانِحِ صَادِيَا  
إِلَى النَّثْرِ ، إِنَّ أَفْنَى النَّظَامِ الْقَوَافِيَا  
ولم أُؤْفِهِ ، أَوْصَيْتُ بِالشُّكْرِ آلِيَا

### لا تكن خائفاً سوى الله

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر في  
سنة تسع وثلاثين وسبعمائة :

زَوَّجَ الْمَاءَ بَابِنَةَ الْعُنُقُودِ ،  
فَانْجَلَّتْ فِي قَلَانِدٍ وَعُقُودِ  
قَتَلْتُ بِالْمِزَاجِ ظُلْمًا ، فَقَالَتْ :  
كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتَلْتُ شَهِيدِ



طَافَ يَسْعَىٰ بِهَا أَغْنَىٰ حَكْمَىٰ مَا  
قَرَّبَ الْكَاسَ نَحْوَ عَارِضِهِ الْغَضَىٰ ،  
فَعَدَا التَّائِبُونَ مِنَّا نَدَامَىٰ ،  
فَصَلَيْنَا لَطْفَىٰ ، وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ  
أَنَا صَبَّ قَضَتْ لَهُ شِرْعَةُ الْعِشْقِ  
فَإِذَا مَا نَجَوْتُ مِنْ مَعْرَكِ الْأَحَاطِ  
كَلَّمَا أَخْلَقَ التَّجَلَّدُ وَجَدِي  
مِثْلَ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِنْ تُذْهِبِ النَّارُ  
قَسَمًا بِالْمَطِيِّ مِثْلَ الْهُوَادِي ،  
فَهِيَ طَوْرًا فَلَانْدُ الْقُلُلِ الشَّمُ ،  
نَكَبَتْ مَرْتَعَ الشَّامِ وَأَمَتْ  
فَإِذَا مَا تَجَاوَزْتُ حَرَّ حَرَّانَ ،  
وَتَغَانَتْ بِنَهْرِ حَرْزَمَ وَالْغَرَّ  
لَقَدْ اسْتَعْصَمْتُ بِحِصْنِ حَصِينِ ،  
وَأَنَاخْتُ بَظِلِّ أَبْلَجِ رَحْبِ الصَّدْرِ ،  
سَاهِرِ النَّارِ ، رَاقِدِ الْجَارِ ، رَحْبِ الدَّارِ  
فِي يَدَيْهِ بِشْغَرِهِ وَالْحُدُودِ  
فَأَبْدَى الْعَتِيقَ فَضْلُ الْجَدِيدِ  
وَالنَّدَامَى فِي ظِلِّ عَيْشٍ رَغِيدِ  
لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدِ  
بِأَلَا يَمُوتَ غَيْرَ شَهِيدِ  
لَمْ أَنْجُ مِنْ كَمِينِ الْقُدُودِ  
جَادَ دَاعِي الْهُوَى بِوَجْدِ جَدِيدِ  
جُلُودًا تَبَدَّلُوا بِجُلُودِ  
نَظَّمَتَهَا الْحُدَاةُ نَظْمَ الْعُقُودِ<sup>١</sup>  
وَطَوْرًا وَشَاخُ خَصْرِ الْبِيدِ  
نَحْوَ مَرَعَى أَحْوَى وَظِلِّ مَدِيدِ  
أَنَاخْتُ بِبَرْدِ عَيْنِ الْبَرُودِ  
سَيْنَ عَنْ نَهْرِ ثَوْرَةٍ وَيَزِيدِ  
حِينَ لَا ذَتْ مِنْهَا بِرُكْنٍ شَدِيدِ  
نَزَرَ الْأَقْرَانِ ، جَمَّ الْحَسُودِ  
حَيَّ الْأَكْنَافِ ، مَيَّتَ الْحُقُودِ<sup>٢</sup>

١ أزلفت : قربت .

٢ هوادي الخيل : متقدماتها .

٣ ساهر الناس : كناية عن الضيافة . راقد الجار : كناية عن اطمئنان الجار لأنه محمي بجواره .  
رحب الدار : كناية عن الكرم . الاكناف : النواحي ، وحياتها بمن يفتاتها من طالبي المعروف .

بطَوِيلِ النَّجَادِ ، ضَبَّتِ بَاعُ الْعُ  
 خَيْرِ أَبْنَاءِ أُرْتُقَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ  
 ملكٌ أَنْفَدَ الذَّوَابِلَ بِالنَّقْلِ ،  
 حاملٌ مِنْ شَدَائِدِ الْمَلِكِ مَا حُمِّلَ  
 مِنْ أَنْاسٍ ، إِذَا تَمَنَّعَتِ الْعَلِيَاءُ  
 عَرَفُوا الرَّحْفَ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الْقُمُطِ ،  
 أَيْتَهَا الْمَاجِدُ الَّذِي حَمَلَ الْأَنْقَالَ  
 لَا تَكُنْ خَائِفًا سِوَى اللَّهِ شَيْئًا ،  
 فَإِذَا زَادَتْ الْحَوَادِثُ حَدًّا ،  
 كَمْ جُمُوعٍ فَلَتَلَتْهَا بِحُسَامٍ  
 فَعَدَّوْا وَالرُّؤُوسُ فَوْقَ صِعَادٍ ،  
 يَا إِمَامَ السَّخَا ، وَصِنُوَ الْمَعَالِي ،  
 نَقَدَتْكَ الْعَلِيَاءُ ، إِذْ أَعَوَزَ الْكُفَّ  
 فَإِذَا آلُ أُرْتُقَ حَاولُوا الْفَسْخَرَ  
 كُنْتَ مَلَقَى الْعَصَا وَوَاسِطَةَ الْعِقْدِ ،  
 فَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ يَنْطِقُ يَوْمًا ،  
 وَإِذَا الدَّهْرُ خَطَّ حَوْلَكَ طِيرَسًا ،  
 يَا مَلِكًا ، إِذَا عُزِيَتْ أَمْسَخِرِ  
 نَدِرَ ، سَمَحَ ، قَصِيرَ عُمَرِ الْوُغُودِ  
 شَمْسِ الدِّينِ الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ  
 وَأَفْنَى الصَّفَاحِ بِالتَّقْلِيدِ  
 قَدِمًا سَمِيئُهُ مِنْ ثَمُودِ  
 كَانُوا مِنْهَا كَحَبْلِ الْوَرِيدِ  
 وَحَلَّتُوا السَّرُوجَ قَبْلَ الْمُهُودِ  
 فِي طَاعَةِ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ  
 لِنَهَا مِنْ شَوَاهِدِ التَّوْحِيدِ  
 كَانَ نَقْصُ الْكَمَالِ فِي الْمَحْدُودِ  
 شَرِيقِ الصَّفْحَتَيْنِ ظَامِي الْخُدُودِ  
 وَجِسَامُ الْجُسُومِ تَحْتَ الصَّعِيدِ  
 وَنَبِيَّ النَّدَى ، وَرَبَّ الْجُودِ  
 لَدَيْهَا ، فَكُنْتَ أَغْلَى النُّقُودِ  
 بِمَاضِي الْخُدُودِ أَوْ بِالْخُدُودِ  
 وَقُطِبَ الرَّجَا وَبَيْتَ الْقَصِيدِ  
 قَالَ : هَذَا لِنَاسٍ عَيْنِ الْوُجُودِ  
 كَانَ عَنَوَانُهُ أَقْلَ الْعَبِيدِ  
 كَانَ مِنْ بِرِّهِ وَجُودِي وَجُودِي

١ يريد النبي صالحاً وما كان من شأنه مع قوم ثمود .

أَنْتَ عَلَّمْتَنِي التَّجَرِّيَ عَلَى الدَّهْرِ      وَفَتَكِي بِكُلِّ خَطْبٍ شَدِيدٍ  
فَإِذَا مَا أَمَرْتُ دَهْرِي بِأَمْرٍ      خِلْتُ أَنَّ الْأَيَّامَ بَعْضُ جُنُودِي  
وَبِكَ اسْتَعَذَّبَ الْمُلُوكُ كَلَامِي ،      وَرَعَوْا حَقَّ حُرْمَتِي وَعُهُودِي  
فَمِنْ الْجَهْلِ أَنْ أُرُومَ أَجَازِيكَ      بِمَعْنَى رِسَالَةٍ ، أَوْ قَصِيدٍ  
أَوْ أَصَوِّغُ الْأَشْعَارَ يَوْمَ هِنَاءٍ ،      يَشْمَلُ الْمَلِكَ ، أَوْ أَهْنِي بَعِيدٍ  
غَيْرَ أَنَّ الْإِلَهَ يَجْزِيكَ ، إِذْ لَمْ      يَكُ غَيْرَ الثَّنَاءِ مِنْ مَجْهُودِي  
فَاسْتَمَعَهَا بِكَرَاهِمَا ضِيَاءُ الْحَسَنِ      مِنْي عَنْ ظُلْمَةِ التَّعْقِيدِ  
هَجَنْتُ شَعْرَ كُلِّ مَنْ عَقَدَ الْقَافَ      جَمِيعًا ، لَا جُرُولٍ وَلَيْبِدٍ  
وَابْقَى طَوْلَ الزَّمَانِ تُفْنِي وَتُغْنِي ،      وَتُهْنِي بِكُلِّ عِيدٍ جَدِيدٍ

### أعد على الضد كيده

وقال يمدحه ويحرضه على قوم  
عاثوا في أطراف بلاده ويهنيه بعيد  
النحر :

صِفَاحُ عُيُونٍ لِحَظُهَا لَيْسَ يَصْفَحُ ،      وَتَبَلُّ جُفُونٍ لِلْجَوَارِحِ تَجْرَحُ  
وَمَاءُ حَيَاءٍ لَيْسَ يَنْفَعُ غُلَّةً ،      وَنَارُ خُدُودٍ لِلْجَوَانِحِ تَلْفَحُ

١ جرول : الخطيئة . لبيد العامري من شعراء الجاهلية .

وَمَنْظَرُ حُسْنٍ فِي سَنَا الْبَدْرِ رَسْمُهُ  
 وَجَوْهَرُ ثَغْرِ يُحْزِنُ الْقَلْبَ لِمَحُهُ ،  
 وَصَلْتِ وَصَلْتُ السَّهْدَ بِالْحَقْنِ عِنْدَمَا  
 مُحَاسِنٌ قَادَتْ نَحْوَهَا شَارِدَ الْهَوَى ،  
 إِذَا ضَمَّ أَقْسَامَ الْجَمَالِ تَحْيِيزٌ ،  
 فَلَيْلِهِ صَبٌّ لَا يُبْسَلُ غَلِيلُهُ ،  
 وَنَفْسٌ أَبَتْ إِلَّا نِزَاعاً إِلَى الصَّبَا ،  
 وَأَشْمَطُ مِنْ وَرْقِ الْحَمَامِ كَأَنَّمَا  
 يُرْجَعُ تَكَرَّارَ الْهَدِيلِ مُغَرِّدًا ،  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ شَدَوْتُ فَقَدَ غَدَا  
 وَيُذَكِّرُنِي الْإِلَفَ الَّذِي هُوَ فَاقِدٌ ،  
 وَمَا ضَرَّتِي بَعْدُ الدِّيَارِ ، وَأَهْلُهَا  
 وَرِجْلَايَ فِي أَفْنَاءِ دِجْلَةٍ قَدْ سَعَتْ ،  
 مَنَازِلُ لَمْ أَذْكُرْ بِهَا السَّقَطَ وَاللَّوَى ،  
 وَلَمْ أَقْرِ بِالْمِقْرَةِ طَرَفِي بِمِثْلِهَا ،  
 فَإِنْ أَكُ قَدْ فَارَقْتُ الْإِفَا وَمَعَشَرًا  
 فَصَبْرًا لِمَا قَدْ أَفْسَدَتْهُ يَدُ النَّوَى ،

إِلَى الْقَلْبِ أَحْلَى وَهُوَ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْجَوَاهِرَ تُفْرِحُ  
 غَدَا وَهُوَ مِنْ عُنْدِي عَنِ الصَّبْرِ أَوْضَحُ  
 وَظَلَّ إِلَيْهَا نَازِرُ الْقَلْبِ يَطْمَحُ  
 فَإِنَّ جَمِيلَ الصَّبْرِ بِالْحَرِّ يَقْبَحُ  
 وَإِنْسَانُ عَيْنٍ بِالْمَدَامِ يَسْبَحُ  
 تَقَاعَسَهَا وَخَطُ الْمَشِيبِ ، فَتَجْمَعُ  
 سَنَا الصَّبْحِ يُصْبِي قَلْبَهُ حِينَ يُصْبَحُ  
 فَيَصْدَعُ قَلْبِي نَوْحُهُ حِينَ يَصْدَحُ  
 يُلَوِّحُ بِالْأَحْزَانِ لِي فَأُصْرَحُ  
 وَيُعْجِمُ شَكْوَاهُ إِلَى فَاغْنِيهِ  
 بِأَرْضِي ، وَفَقَدُ الطَّرْفِ مَا كَانَ يَلْمَحُ  
 وَطَرَفِي فِي أَفْنَاءِ حَرْزَمٍ يَسْرَحُ  
 وَلَمْ يُصْبِي عَنْهَا الدَّخُولُ فَتَوَضِّحُ  
 فَتَسْرَحُ فِيهَا الْعَيْنُ ، وَالصَّدْرُ يُشْرَحُ  
 كِرَامًا ، إِلَى عَلَيْهِمُ الْعِزُّ يَجْنَحُ  
 عَسَى أَنَّهُ بِالصَّالِحِ الْمَلِكِ يَصْلُحُ

١ الصلت : الجبين الواضح المستوي .

٢ تقاعسها : لم ينقد إليها .

٣ بارضي : أي من أرضي .

مَلِكٌ ، إِذَا مَا رُمْتُ مَدْحًا لِمَجْدِهِ ،  
 لَهُ فِي الْوَعَى وَالْجُودِ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ ،  
 وَأَضِيقُ مِنْ سُمْ الْخِيَاطِ اعْتِدَارُهُ ،  
 تَحُلُّ بِكَفِّيهِ اللَّهُمَّ عُمْرَ سَاعَةٍ ،  
 لَقَدْ ظَلَّ بِصُمْنِي الزَّمَانُ لِبُعْدِهِ ،  
 فَقُلْتُ لَصَرْفِ الدَّهْرِ مَا أَنَا رَاحِلٌ ،  
 إِلَى مَلِكٍ يُخْفِي الْمُلُوكَ ، فَيَجْتَلِي ،  
 إِلَى مَلِكٍ لَا مَوْرِدُ الْجُودِ عِنْدَهُ ،  
 إِلَى مَلِكٍ يَلْقَى الثَّنَاءَ بِمِثْلِهِ ،  
 إِلَى مَلِكٍ لَا زَالَ لِلْمَدْحِ خَاطِبًا ،  
 إِلَى مَلِكٍ أَفْنَى الْقَرِيبِ مَدِجُهُ ،  
 تَقُولُ لِي الْعَلِيَاءُ ، إِذْ زُرْتُ رَبْعَهُ ،  
 إِذَا كُنْتُ تَرْضَى أَنْ تُعَدَّ بِتَاجِرٍ ،  
 فَأَنْتَجَتْ مِنْ فِكْرِي لَهُ كُلَّ كَاعِبٍ ،  
 وَخَلَدْتُ شِعْرِي فِي الطَّرُوسِ لِأَنْتِي ،  
 فَيَا مَلِكًا قَدْ أَطْمَعَ النَّاسَ حِلْمُهُ ،  
 أَعِيدُ ، غَيْرَ مَأْمُورٍ ، عَلَى الضَّدِّ كِيدَهُ ،  
 فَقَدْ أَيْقَنَ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ رَاحِمٌ ،  
 إِذَا مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ ضَوْعَفَ شَرُّهُمْ ،  
 تَعَلَّمْنِي أَوْصَافُهُ كَيْفَ أَمْدَحُ ،  
 مِنَ اللَّيْلِ أَسْطَى ، أَوْ مِنَ الْغَيْثِ أَسْمَحُ ،  
 وَصَدْرُ مِنَ الْأَرْضِ الْبَسِيطَةِ أَفْسَحُ ،  
 لَتَنْزَحِيهَا وَفَادُهُ ، ثُمَّ تَنْزَحُ ،  
 وَيُحْزِنُ قَلْبِي مِنْهُ مَا كَانَ يُفْرَحُ ،  
 إِلَى مَلِكٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يُصْلِحُ ،  
 وَتُغْلِقُ أَبْوَابُ السَّمَاحِ ، فَيَنْفَعُ ،  
 أَجَاجٌ ، وَلَا مَرَعَى السَّمَاحِ مُصَوِّحُ ،  
 وَيُنْعِمُ مِنْ بَعْدِ الثَّنَاءِ وَيَسْمَحُ ،  
 وَزَادَ إِلَى أَنْ كَادَ لِلْمَدْحِ بِمَدْحُ ،  
 فَقَدْ زَجَلَ الْمُدَّاحُ فِيهِ وَوَشَّحُوا ،  
 رُوَيْدَكَ ! كَمْ فِي الْأَرْضِ تَسْعَى وَتَكْدَحُ ،  
 هَلْ كُنْتُ ، فَبِهِ تَاجِرُ الْمَدْحِ يَرْبَحُ ،  
 يُزَيِّنُ عِطْفِيهَا الْبَدِيعُ الْمُنْقَحُ ،  
 أَرَى الشَّعْرَ يَعْلُو قَدْرَهُ حِينَ يَفْرَحُ ،  
 لَكثَرَةٍ مَا تَهْفُو ، فَيَعْفُو وَيَصْفَحُ ،  
 وَاذِكِ لَهُ النَّارُ الَّتِي بَاتَ يَقْدَحُ ،  
 فَبَاهُوا بِأَفْعَالِ الْخَنَاءِ ، وَثُجَّحُوا ،  
 وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

ولو تابَعُوا قَوْلَ الإِلهِ وأمره ،  
 لَقَالُوا بَأْسَ الصَّالِحِ لِلخَلْقِ أَصْلَحُ  
 تَهَنَّ بِعِيدِ النَّحْرِ ، وانحَرَّ من العِدَى ،  
 فجوْدُكَ عِيدٌ للوَرَى ليسَ يَبْرَحُ  
 وضَحَّ بهم ، لا زَاتَ تَنَحَّرُ مِثْلَهُمْ ،  
 ومِن دُونِ مَغْنَاكَ العَقَايرُ تُذْبَحُ

## ليلة العز

وقال يمدحه وهنيه بعيد الفطر في  
 سنة إحدى وأربعين وسبعمائة موشحاً  
 زهرياً بوزن الدوبيت :

لَمَّا شَدَّتِ الْوُرُقُ عَلَى الْأَغْصَانِ      بَيْنَ الْوَرَقِ  
 مَاسَتْ طَرَبًا بِهَا غُصُونُ الْبَانِ      كَالْمُغْتَبِيقِ  
 الطَّيْرُ شَدَا      وَمَنْظَرُ الزَّهْرِ بَدَا  
 وَالْقَطَرُ غَدَا      يُولِيهِ جَوْدًا وَنَدَى  
 وَالْجَوْنُ حَدَا      وَمَدَّ فِي الْجَوِّ رَدَا  
 وَالنَّرْجِسُ جَفَنُ طَرْفِهِ      الْوَسْنَانُ لَمْ يَنْطَبِقِ  
 بَلْ بَاتَ إِلَى شَقَائِقِ      النِّعْمَانِ سَاهِي الْحَدَقِ  
 يَا لَيْلَةَ بَيْتِنَا ، وَبِهَا      الْعِزُّ مُقِيمٌ

١ الجود : المطر الغزير .

٢ الجون : الأسود والأبيض ، ولعله أراد السحاب .

ما بَيْنَ حِيَاضٍ وَرِيَاضٍ وَنَسِيمٍ  
ما أَهْلَكْنَا الصَّبْحُ لَنَحْظَى بِنَعِيمٍ

لَكِنْ تَجَلَّتْ عَلَى الظَّلَامِ الْوَائِي  
حَتَّى خَضِبَتْ مِنَ النَّجِيعِ الْقَائِي  
لَمَّا شَهَرَ الرَّيِّعُ فِي الْأَرْضِ نِصَالُ  
بِالْحِصْبِ شَطَا فِي مَعْرَكِ الْمَحَلِّ وَصَالُ  
وَالزَّهْرُ ذَكَا وَأَكْسَبَ الرَّيْحُ خِصَالُ

وَالغَيْثُ هَمَى بِوَبْلِهِ الْهَتَانِ  
مِنْ مُحْتَبِسٍ فِي سَرَحَةِ الْغُدْرَانِ  
أَهْدَتْ لِي أَنْفَاسُ نَسِيمِ السَّحَرِ  
الزَّهْرِ عَطِيرِ  
ما أودَعَهَا طِيبُ أَرِيحِ  
لم أدرِ، وَقَدْ جَاءَتْ بِنَشْرِ

بِالزَّهْرِ غَدَتْ مَسْكِيَّةَ الْأُرْدَانِ  
أَمْ أَكْسَبَهَا نَشْرُ ثَنَا السَّلْطَانِ  
مَلِكٍ كَفَلَتْ أَكْنَافُهُ  
كَمْ أَبْعَدَ بِالنَّوَالِ  
لِلْمُتَشَبِّهِ  
كَلَّ غَرِيبٍ  
مَنْ كَانَ قَرِيبٍ  
مِنْهُ مُرِيبٍ  
يَنَأَى خَجَلًا كَأَنَّهُ

عَنْ حَضْرَتِهِ الْحَيَاءُ قَدْ أَقْصَانِي  
بَلْ أَبْعَدَ عَنْ مَوَاقِعِ الطُّوفَانِ  
لَا عَنْ مَلَكٍ خَوْفَ الْغَرَقِ

لَوْلَا عَزَمَاتُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ مَا  
شَاهَدْتُ حِمَى الشُّهْبَاءِ قَدْ صَارَ حِمَى  
إِنْ صَالِحَ مَا يَعْصِي ، وَإِنْ صَالَ حِمَى

إِنْ شَاهَدَ بِأَسَهُ ذُوو التَّيْجَانِ تَحْتَ الْحَلَقِ  
مِنْ هَيْبَتِهِ خَرُّوا إِلَى الْأَذْقَانِ مِثْلَ الْعُنُقِ  
قَدْ أَوْجَدَتْنِي نَدَاهُ بَعْدَ الْعَدَمِ  
إِذْ صَانَ عَنِ الْأَنَامِ وَجْهِي وَدَمِي  
لَمْ أَصْفُقْ كَفَيْ عِنْدَهُ مِنْ نَدَمِ

لَوْ شِئْتُ لَهُامَةَ السُّهَى أَوْطَانِي عِنْدَ الْفَرَقِ  
لَوْلَاهُ لَمَا سَكَوْتُ عَنْ أَوْطَانِي بَعْدَ الْقَلَقِ  
يَا ابْنَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ يَا خَيْرَ خَلَفِ  
يَا مَنْ هُوَ أُنْمُودَجُ مَنْ كَانَ سَلَفِ  
كَمْ أَتَلَفَ كَثَرَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ تَلَفِ

إِذْ فَرَّقَ مَا حَوَى مَدَى الْأَزْمَانِ بَيْنَ الْفَرَقِ  
فَالْمَالُ فَنِي ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَانٍ وَالذِّكْرُ بَقِي  
إِسْعَدْ بِدَوَامِ الْمُلْكِ لَا زِلْتَ سَعِيدِ  
إِذْ أَنْتَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ أَهْنَيْكَ بَعِيدِ  
هَنْيَتَ ، وَلَا بَرِحْتَ تَبْدِي وَتُعِيدِ

١ أوطاني : جلني أطا .



تُبْدِي لَدَوِي الرَّجَاءِ وَالْإِخْوَانَ حُسْنَ الْخُلُقِ  
إِذْ فِيكَ كَمَالُ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ لَمْ يَفْتَرِقْ

### العفو بعد المقدرة

وقال يمدحه وأرسلها إليه من بغداد :

ما هَبَّتِ الرِّيحُ إِلَّا هَزَّتِي الطَّرَبُ ،  
لِذَاكَ إِنْ هَيَمَنْتُ فِي الدَّوْحِ أَنْشِدُهُ :  
يَا جَبِرَةَ الشَّعْبِ ، لَوْلَا فَرَطُ بَعْدِكُمْ  
فَهَلْ يَجُودُ بِكُمْ عَدْلُ الزَّمَانِ لَنَا  
يَا سَادَةَ مَا أَلْفَيْنَا بَعْدَهُمْ سَكَنًا ،  
بُودَكُمْ صَارَ مَوْصُولًا بِكُمْ نَسَبِي ؛  
جَمِيلُكُمْ كَانَ فِي رِقِّي لَكُمْ سَبَبًا ،  
فَكَيْفَ أَنْسَاكُمْ بَعْدَ الْمَشِيبِ ، وَقَدْ  
أَمْ كَيْفَ أَصْبِرُ مُفْتَرًّا بِأَمْنِيَّةِ ،  
قَدْ زُرْتُكُمْ وَعَيُونُ الْخَطْبِ تَلْحَظُنِي  
وَكَمْ قَصَدْتُ بِلَادًا كَيْ أَمْرُ بِكُمْ ،  
وَكَمْ قَطَعْتُ إِلَيْكُمْ ظَهَرَ مُفْغِرَةً ،  
إِذْ كَانَ لِلْقَلْبِ فِي مَرِّ الصَّبَا أَرْبُ  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا دَوْحَ الْحِمَى نَسَبُ  
لَمَّا غَدَا الْقَلْبُ بِالْأَحْزَانِ يَنْتَعِبُ  
يَوْمًا ، وَتَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحُجُبُ  
وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا حِينَ نَغْتَرِبُ  
إِنَّ الْمَوَدَّةَ فِي أَهْلِ النُّهَى نَسَبُ  
لَا يُوْجَدُ الْحُكْمُ حَتَّى يُوْجَدَ السَّبَبُ  
صَاحِبُكُمْ ، وَجَلَايِبُ الصَّبَا قُشْبُ  
وَالدَّارُ تَبْعُدُ ، وَالْآجَالُ تَقْتَرِبُ  
شَرًّا ، وَتَعْمُرُ فِي آثَارِي النُّوبُ  
وَأَنْتُمْ الْقَصْدُ لَا مِصْرُ وَلَا حَلَبُ  
لَا تَسْحَبُ الذَّلِيلَ فِي أَرْجَائِهَا السُّحْبُ

وَمَهْمَهُ كَسَمَاءِ الدَّجَنِ مُعْتَكِرٍ ،  
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُؤَيَّدَةٍ ،  
 بِمَجْلِسٍ لَوْ رَأَاهُ اللَّيْثُ قَالَ بِهِ :  
 مَنَازِلٌ لَوْ قَصَدْنَاهَا بِأَرْوَسِنَا ،  
 أَرْضٌ نَدَى الصَّالِحِ السَّلْطَانِ وَابِلُهَا ،  
 مَلِكٌ بِهِ افْتَخَرَتْ أَيَّامُهُ شَرْفًا ،  
 وَقَالَتِ الشَّمْسُ : حَسْبِيَ أَنْ فُخِرْتُ بِهِ ،  
 لَا يَعْرِفُ الْعَفْوَ إِلَّا بَعْدَ مَقْدَرَةٍ ،  
 سَمَاحُهُ عُنُونَتْ بِالْبِشْرِ غَايَتُهَا ،  
 وَهِيمةٌ حَارَ فِكْرُ الْوَاصِفِينَ لَهَا ،  
 قَالُوا : هُوَ الْبَدْرُ ؛ قُلْتُ : الْبَدْرُ مُمْتَحِقٌ .  
 قَالُوا : هُوَ الْغَيْثُ ؛ قُلْتُ : الْغَيْثُ مُنْتَظَرٌ .  
 قَالُوا : هُوَ السَّيْلُ ؛ قُلْتُ : السَّيْلُ مُنْقَطِعٌ .  
 قَالُوا : هُوَ الظِّلُّ ؛ قُلْتُ : الظِّلُّ مُسْتَقِلٌ .  
 قَالُوا : هُوَ الطُّودُ ؛ قُلْتُ : الطُّودُ ذُو خَرَسٍ .  
 قَالُوا : هُوَ السَّيْفُ ؛ قُلْتُ : السَّيْفُ نَسْدُهُ ،  
 قَالُوا : فَمَا مِنْهُمْ يُحْكِيهِ ؛ قُلْتُ لَهُمْ :  
 يَا ابْنَ الذِّينِ غَدَتِ أَيَّامُهُمْ عِبْرًا

نَوَاطِرُ الْأُسْدِ فِي ظُلُمَائِهِ شُهْبُ  
 مِنْهَا النُّهَى وَاللُّهَى وَالْمَجْدُ يُكْتَسَبُ  
 يَا نَفْسِ فِي مِثْلِ هَذَا يَلْزَمُ الْأَدَبُ  
 لَكَانَ ذَلِكَ عَلَيْنَا بَعْضَ مَا يَجِبُ  
 وَرَأْيُهُ لِرَجَا أَحْوَالِهَا قُطْبُ  
 وَاسْتَبَشَّرْتُ بِمَعَالِي مَجْدِهِ الرُّتَبُ  
 وَجْهِي لَهُ شَبَهُ ، وَاسْمِي لَهُ لَقَبُ  
 وَلَا يَرَى الْعُذْرَ إِلَّا بَعْدَ مَا يَهَبُ  
 كَمَا تُعْنُونَ فِي غَايَاتِهَا الْكُتُبُ  
 حَتَّى تَشَابَهَ مِنْهَا الصَّدَقُ وَالْكَذِبُ  
 قَالُوا : هُوَ الشَّمْسُ ؛ قُلْتُ : الشَّمْسُ تَحْتَجِبُ  
 قَالُوا : هُوَ اللَّيْثُ ؛ قُلْتُ : اللَّيْثُ يُغْتَصَبُ  
 قَالُوا : هُوَ الْبَحْرُ ؛ قُلْتُ : الْبَحْرُ مُضْطَرِبُ  
 قَالُوا : هُوَ الدَّهْرُ ؛ قُلْتُ : الدَّهْرُ مُنْقَلِبُ  
 قَالُوا : هُوَ الْمَوْتُ ؛ قُلْتُ : الْمَوْتُ يُجْتَنَّبُ  
 وَذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ بِالْجُودِ يُتَدَبُّ  
 كُلُّ حَكَاةٍ ، وَلَكِنْ فَاتَهُ الشُّنْبُ  
 بَيْنَ الْأَنْامِ ، بِهَا الْأَمْثَالُ قَدْ ضَرَبُوا

١ الشنب : بياض الأسنان وحسها .

كالأُسْدِ إِنْ غَضِبُوا، وَالْمَوْتِ إِنْ طَلَبُوا،  
 إِنْ حُكِّمُوا عَدَلُوا، أَوْ أُمِّلُوا بَدَلُوا،  
 سَرَيْتَ مَسْرَاهُمْ فِي كُلِّ مَتَقَبَّةٍ ،  
 وَفُقَّتْهُمْ بِخِلَالٍ قَدْ خُصِصَتْ بِهَا ،  
 حَمَلْتَ أَثْقَالَ مُلْكٍ لَا يُقَامُ بِهَا ،  
 وَحُطَّتْ بِالْعَدْلِ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ،  
 لِكُلِّ شَيْءٍ ، إِذَا عَمَلْتَهُ ، سَبَبُ ،  
 مَوْلَايَ ! دِعْوَةُ عَبْدٍ دَارُهُ نَزَحَتْ ،  
 قَدْ شَابَ شِعْرِي وَشِعْرِي فِي مَدِيحِكُمْ ،  
 فَالنَّاسُ تُحَسِّدُكُمْ فِيهِ ، وَتَحْسُدُهُ  
 فَلَا أَرْتَنَا اللَّيَالِي مِنْكُمْ بِدَلَالٍ ؛  
 وَالسَّيْفِ إِنْ نُدِبُوا، وَالسَّيْلِ إِنْ وَهَبُوا  
 أَوْ حُورِبُوا قَتَلُوا، أَوْ غُولِبُوا غَلَبُوا  
 لَمْ يَسْرِهَا بَعْدَهُمْ عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ  
 لَوْلَا الْخُصُوصُ تُسَاوَى الْعُودُ وَالْحُطْبُ  
 لَوْ حُمِلَتْهَا اللَّيَالِي مَسَّهَا التَّعَبُ  
 كَأَنَّمَا النَّاسُ أَبْنَاءُ ، وَأَنْتَ أَبُ  
 وَأَنْتَ لِلرِّزْقِ فِي كُلِّ الْوَرَى سَبَبُ  
 عَلَيْكُمْ قُرْبُهُ بَلْ قَلْبُهُ يَجِبُ  
 وَدَوْنَتْ بِمَعَانِي نَظْمِي الْكُتُبُ  
 فَيْكُمْ ، وَلَيْسَ لَهُ فِي غَيْرِكُمْ طَلَبُ  
 وَلَا خَلَتْ مِنْكُمْ الْأَشْعَارُ وَالْحُطَبُ

## شكرتك

قال يشكر إتمام المولى السلطان  
 الملك المنصور طاب مثواه عن تحف  
 حملها إليه :

شَكَرْتُكَ عَنِّي شَارِدَاتُ قَصَائِدٍ بِصَنَائِعٍ فَاهَتْ بِشُكْرِ صَنَائِعٍ  
 تَنْفِي الْحُدَاةُ بِهَا عَنِ الْجَفْنِ الْكَرَى ، وَتَخِيطُ مِنْ طَرَبٍ جُفُونِ السَّامِعِ

## هنتت بالعيد

وقال يهنيه بعيد الفطر سنة إحدى وسبعمائة :

هَنْتَتَ بِالْعِيدِ بِلْ هُنِّي بِكَ الْعِيدُ ، فَأَنْتَ لِلْجُودِ ، بِلْ إِرْثْ لَكَ الْجُودُ  
يَا مَنْ عَلَى النَّاسِ مَقْصُورٌ تَفَضَّلُهُ ، وَظِلُّ رَحْمَتِهِ فِي الْأَرْضِ مَمْدُودُ  
أَضَحَّتْ بِدَوْلَتِكَ الْأَيَّامُ مُشْرِقَةً ، كَأَنَّهَا لَخُدُودِ الذَّهْرِ تَوْرِيدُ  
أَعْطَيْتَ فِي الْمُلْكِ مَا لَانَ الْحَدِيدُ لَهُ ، فَأَنْتَ سُلَيْمَانُ وَدَاوُدُ  
لَكَ الْيَدَانِ اللَّتَانِ امْتَاَحَ بِرَّهُمَا بَنُو الزَّمَانِ ، وَرِيَعْتُ مِنْهُمَا الصَّيْدُ  
قَضَى وَجُودُهُمَا فِينَا وَجُودُهُمَا تَكْذِيبَ مَنْ قَالَ : إِنْ الْجُودَ مَقْضُودُ  
مَاذَا أَقُولُ ، وَمَدَحِي فِيكَ ذَوْ قِصَرٍ ، وَأَنْتَ بِالْفِعْلِ مَمْدُوحٌ وَمَحْمُودُ  
إِذَا نَظَّمْتُ بَدِيعَ الشَّعْرِ قَابِلَتْنِي مِنْ السَّمَاحِ بَدِيعُ مِنْكَ مَنْقُودُ  
فَلَا مَعَانِيهِ فِي الْحُسْنَى مُغْلَغَلَةٌ ، وَلَا بِالْفَاظِهِ فِي الْبِرِّ تَعْقِيدُ  
فَعِشْتَ يُولِيكَ طَيْبَ الْعَيْشِ أَرْبَعَةً : عِزُّ ، وَنَصْرٌ ، وَإِقْبَالٌ ، وَتَأْيِيدُ  
وَلَا خَلَّتْ كُلَّ عَامٍ مِنْكَ أَرْبَعَةٌ : نِسْكٌ ، وَصَوْمٌ ، وَإِفْطَارٌ ، وَتَعْيِيدُ

## برق المشيب

وقال يشكر إنعام ولديه الملك ناصر  
الدين محمد وعباد الدين علي بفرس  
جواد قدماها له وضمنها تضمين البحر  
لأبيات من مقصورة أبي بكر بن  
دريد بيتاً بيتاً وهو من مخترعاته وهي :

بَرَقُ الْمَشِيبِ قَدْ أَضَا ،      بَعَارِضٍ مِثْلِ الْأَضَا  
يُشَبِّهُهُ اشْتِعَالُهُ ،      بِالنَّارِ فِي جَدَلِ الْغَضَا  
وَوَاصَلَتْ قَلْبِي الْهَمُومُ ،      فَجَجَفَا جَفَنِي الْكَرَى  
وَاتَّخَذَ التَّسْهِيدُ عَيْنِي      مَأْلَفًا لَمَّا جَفَا  
وَكُنْتُ ذَا بَأْسٍ ،      فَمُدُّ عَانِدَتِي صَرَفُ الْقَضَا  
رَضِيتُ قَسْرًا ،      وَعَلَى الْقَسْرِ رِضَى مَنْ كَانَ ذَا ١  
لِي أَسْوَةٌ بَابِنِ الزُّبَيْرِ ،      إِذْ أَبَى حَمَلَ الْأَذَى  
وَابْنِ الْأَشَجِّ الْقَلِيلِ سَا      قَ نَفْسَهُ إِلَى الرَّدَى  
وَهَكَذَا جَدُّ أَبُو      خَيْرٍ لِإِدْرَاكِ الْمُنَى  
وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدُ      طَالِبًا شَاوَ الْعُلَى  
وَقَدْ رَمَى عَمْرُو بِسَهْمٍ      كَيْدِهِ قَلْبَ الْعُلَى

١ الأضا : الغدران ، الواحدة أضاة .

٢ الجدل من الشجرة : أصلها الباقي بعد ذهاب فروعها . الغضا : شجر .

٣ من كان ذا : أي من كان ذا بأس ، وفي البيت اكتفاء .

وَسَيْفٌ اسْتَعَلَّتْ بِهِ هِمَّتُهُ حَتَّى رَمَى  
 أَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكَ أَسْمُو طَالِبًا حُسْنَ الثَّنَا  
 أَلَيْسَ بِالْيَعْمَلَاتِ ، تَرْتَمِي بِهَا النَّجَا  
 لِأَجْعَلَنَّ مَعْقِلِي ، مُطَهَّمًا صُلْبَ الْمَطَا  
 يَرْضَخُ فِي الْبَيْدِ الْحَصَى ، وَإِنْ رَمَى إِلَى الرَّبَى  
 يَكَابِرُ السَّمْعُ اللَّحَا ظَإْئِرُهُ ، إِذَا جَرَى  
 إِذَا اجْتَهَدْتُ نَظْرًا فِي لَأْئِرِهِ ، قُلْتُ : سَنَّا  
 جَادَ بِهِ ابْنُ الْمَلِكِ الْإِ مَنْصُورٍ مَنْصُورِ التَّوَا  
 هُمَا اللَّذَانِ عَمَّرَا لِي جَانِبًا مِنَ الرَّجَا  
 فَقُلْتُ ، لَمَّا أَتَيْتُهَا أَتَيْتُهَا بِأَعْيَانِ النَّدَى :  
 نَفْسِي الْفِدَاءُ لِأَمِيرِي وَمَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ  
 كَأَنَّمَا جُودُهُمَا مُجْلَجِلٌ مِنْ الْحَبَا  
 إِذَا وَتَتْ رُغُودُهُ عَنَّتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا  
 فَطَبَّقَ الْأَرْضِينَ حَتَّى بَلَغَ السَّيْلُ الزَّبَى  
 كَأَنَّمَا الْبِيدَاءُ ، غِيبَ صَوْتِهِ ، بَحْرٌ طَمَا  
 يَلُومُنِي فِي الْبُعْدِ عَنْ حِمَاها خِلٌ لَحَى  
 وَاللَّوْمُ لِلْحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ ، وَالْبُعْدُ لَا

١ الالية : اليمين . اليعملات : النياق . النجا : السرعة .

٢ المطا : الظهر .

٣ يرضخ : يكسر .

فَسَوْفَ يَعْتَادُهُمَا مِنِّي امْرُؤٌ مَحْضُ الْوَلَا  
يَجُوبُ جَوَازَ الْفَلَا مُحْتَقِرًا هَوْلَ الدَّجَى  
قَدْ نِلْتُ فِي رَبْعِيهِمَا مِنَ النِّعَمِ مَا كَفَى  
فَإِنْ أَعِشْ صَاحِبَتْ دَهْ رِي عَالَمًا بِمَا انْطَوَى  
وَإِنْ أَمْتُ ، فَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ الْحَدَّ انْتَهَى

### مالك الرق

وقال يشكر لإنعام السلطان الملك  
الصالح شمس الدين صالح وكتبها إليه  
من الشام :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا مَالِكَ الرَّقِّ كَاسِمِهِ ،  
وَلَوْلَا مَعَالِيهِ الشَّرِيفَةُ لَمْ تَكُنْ  
أَحَدَهُمْ عَنْ بَرِّهِ دُونَ سِرِّهِ ،  
وَأُنشِدُ مِنْ مَدْحِي لَهُ كُلَّ جَزَلَةٍ  
قَصَائِدُ فِي الْفَاطِيهِينَ مَقَاصِدُ  
إِذَا رَامَ أَهْلُ الْعَصْرِ نَظْمًا لِمِثْلِهَا ،  
ظَنَنْتُ حِبَالَ السَّحْرِ مَا قَدِ اتَّوَا بِهِ ،  
فَلَوْلَا اسْمُهُ مَا كُنْتُ فِي الْخَلْقِ أَعْرَفُ  
عَلِيَّ مَلُوكُ الْأَرْضِ تَحْنُو وَتَعْطِفُ  
وَأَلْحِفُ فِي تَعْدِيدِ مَا لِي بِتُحِيفُ  
تُحَلِّي بِهَا أَسْمَاعُهُمْ وَتُشَنَّفُ  
مِنَ الصَّخْرِ أَقْوَى بِلَ مِنْ الْمَاءِ الْطَفُ  
وَجَاوُوا بَلْفَظٍ دُونَهَا وَتَكَلَّفُوا  
وَتِلْكَ عَصَا مُوسَى لَهَا تَتَلَقَّفُ

## أصم يسمع

وقال يهنيه بشهر رجب الأصم :

غَدَا رَجَبٌ يَوْمُنُ حِينَ أَدْعُو لِمَجْدِكَ أَنْ يَزِيدَ بِهِ ارْتِقَاءُ  
أَصْمٌ ظَلَّ مُسْتَمِعًا دُعَائِي ، فَهَا أَنَا أَسْمِعُ الصُّمَّ الدَّعَاءُ

## هنيئاً بشهر الصوم

وقال يهنيه بشهر رمضان :

هَنِيئًا بِشَهْرِ الصَّوْمِ لِلْمَلِكِ الَّذِي لَهُ نِعَمٌ مَعْرُوفُهَا لَيْسَ يُنْكِرُ  
فَمَ عَنْ أَحَادِيثِ الْمَحَارِمِ صَائِمٌ ، وَكَفَّ بِإِسْدَاءِ الْمَكَارِمِ مُفْطِرُ  
يَسَافِرُ مِنْهُ الذِّكْرُ ، وَهُوَ مُتَمِّمٌ ، وَكُلُّ مُقِيمٍ فِي الثَّنَاءِ مُقْصِّرُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ صَوْمِ الْأَنَامِ بِرَبْعِهِ ، وَقَدْ غَمَرَتْهُمْ مِنْ أَيَادِيهِ الْجُرُ



## العيد الجديد

وقال يهنيه بعيد الفطر :

فِطْرٌ بِهِ كَادَ قَلْبُ الدَّهْرِ يَنْفَطِرُ ،  
 يَا مَالِكاً أَضَحَّتِ الدُّنْيَا تَتِيهِ بِهِ ،  
 أَضْحَى وَجُودُكَ فِي الدُّنْيَا وَجُودُكَ لِي  
 فَالْعِيدُ مَسْتَظَرٌّ فِي الْعَامِ وَاحِدَةً ،  
 لَوْ يَنْطِقُ الْعِيدُ بِالْإِنْصَافِ قَالَ لَنَا :  
 مَلِكٌ سَمَا ذَكَرَهُ بَيْنَ الْمُلُوكِ ، وَمَا  
 سَهْلُ الْخِلَاقِ مَا فِي خُلُقِهِ شَرَسٌ  
 لَا يَعْرِفُ الْعَذْرَاءُ عَنْ إِسْعَافِ ذِي أَمَلٍ ،  
 مِنْ آلٍ أُرْتُقَى الصَّيْدِ الْإِلَى رَتَقُوا  
 هُمُ الْمُلُوكُ الْإِلَى يُكْسَى الزَّمَانُ بِهِمْ  
 الْمُتَنِيمُونَ ، وَلَكِنْ قَبْلَمَا سُمِّلُوا ،  
 يَا ابْنَ الْمُلُوكِ الْإِلَى دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ ،  
 لَا فَضْلَ لِي فِي نِظَامِي دُرٌّ وَصَفِيكُمْ ،  
 لَمْ تَزَهُ صُنْعَتُهُ إِلَّا بِصُنْعِكُمْ ،

إِذْ بَشَّرْتُ بِمَعَالِي مَجْدِكَ الْفِطْرُ  
 وَالصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ تَفْتَخِرُ  
 عِيداً جَدِيداً بِهِ يَسْتَبْشِرُ الْبَشَرُ  
 وَجُودُكَ كَفَكَ عِيدٌ لَيْسَ يَسْتَظَرُّ  
 لِيَهْنِكُمْ بِالْمَلِكِ الصَّالِحِ الظَّفَرُ  
 بَنِي لَهُ الذِّكْرُ إِلَّا الصَّارِمُ الذِّكْرُ  
 لِلْوَارِدِينَ ، وَلَا فِي خَدِّهِ صَعْرٌ  
 يَوْمًا ، وَلَكِنَّهُ يُعْطِي وَيَعْتَذِرُ  
 فَتَقَى الْعُلَى ، بَعْدَ مَا حَالَتْ بِهَا الْغَيْرُ  
 عِزًّا وَتَخْفَى مَلُوكُ الْأَرْضِ إِنْ ظَهَرُوا  
 وَالصَّافِحُونَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا قَدَرُوا  
 لَمَّا اسْتَقَامُوا مَعَ الْبَارِي كَمَا أَمَرُوا  
 بِقِيَمَةِ الدَّرِّ لَا بِالسَّلَكِ يُعْتَبَرُ  
 تَزَهُو الْخِمَالُ أَنْتَى يَهْطِلُ الْمَطَرُ

١ الفطر ، الواحدة فطرة : الدين . السنة .

٢ الصعر في الحد : إماتة من النظر إلى الناس تهاوناً وكبراً .

## أعلى من أن يهناً

وقال أيضاً يهنيه بعيد الفطر :

يا ملىكاً بذكره يَفْخَرُ المَدُّ حُ وَيَسْمُو الإِيرَادُ وَالْوَرَادُ  
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُهْنَى بِعِيدٍ بَلْ تُهْنَى بِمَسْجِدِكَ الْأَعْيَادُ  
فَابْقَ فِي نِعْمَةٍ بِهَا سُرَّ رَاجِيكَ ، وَرُدَّتْ بِغَيْظِهَا الْحُسَادُ  
صُمِّمْ فِي صَوْمِكَ الْعُدَاةُ ، وَفِي فِطْرِكَ مِنْهُمْ تُفْطِرُ الْأَكْبَادُ

## غرة وجه الأنام

وقال أيضاً يهنيه بعيد النحر :

تَهْنِ بِعِيدِكَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ ، وَعِشْ لَتَهَانِيهِ فِي كُلِّ عَامٍ  
فَإِنَّ بَكَ غُرَّةَ وَجْهِ الزَّمَانِ ، فَإِنَّكَ غُرَّةُ وَجْهِ الْأَنَامِ

## الهلل المبشر

وقال يهنيه بالقءوم من سفر في مسهل  
أء الشهور :

قءمء ، وقء لاء الهلل مبشراً بعوءك ، إن السءء فيه قرينه  
ويؤير أن النصر فيه مقءر ، ألم تره قء لاء في الغرب نونه

## بناء العلاء صعب

وقال يهنيه بءار عمرها في قلمة مارءن :

هكذا إن بنى المئازل بان ، وئناها مشيءة الأركان  
يئني المءء أولاً ، فإذا ما شاءه شيء المئازل ئان  
وبناء العلاء صعب على من لم يكن عزمه شءيء المباني  
فإذا حاول المققصر نيل العز نادى : وعزتي لن تراني  
كل من أسس البناء على تقوى إله السماء والرضوان  
فليشد قبله البناء كما قء شءءته مناقب السلطان

١ شبه تقوس الهلل بتقوس النون . والنون : السيف .

زينُ أبناءِ ارتقَ الملكُ الصَّا      لَحُ شمسُ الدِّينِ الرَّفيعِ الشَّانِ  
 ملكٌ يَمَلَأُ النَّواظِرَ بِالْحُسْنِ ،      وَيَمَلَأُ الْأَكْفَ بِالْإِحْسَانِ  
 لو يَشَأُ أَسْتَسَ الْمَنَازِلَ مِنْ فَو      قِ أَعَالِي مَنَازِلِ الزُّبُرِ قَانِ ١  
 والسَّوَارِي فوقَ السَّوَارِي مِنَ الشَّهْ      بِ ، وَأَبْوَابُهَا عَلَى كَيَّوَانِ ٢  
 شَادَ فِي ذُرُوءِ الْعَلَاءِ دِيَاراً ،      وَجَنَّتِي الْجَنَّتَيْنِ مِنْهُنَّ دَانِي  
 فَأَرَاهُ الْإِلَهَ فِي ظِلِّهَا الْعَزَّ ،      وَطِيبَ الْهَنَاءِ ، وَنِيلَ الْأَمَانِي

## فؤادي لديكم

قال وكتب بها إلى أخيه الملك ناصر  
 الدين عمر ويهنيه بعيد الفطر :

إِنْ ثَنَّتْ عَنْكُمْ الْخُطُوبُ عِيَانِي ،      ففؤادي لَدَيْكُمُْ وَجَنَانِي  
 واشتياقي لِرَبْعِكُمْ لَا بوجدِي      بغَوَانٍ بِهِ ، وَلَا بِأَغَانِي  
 مَا هَوَيْنَا مَغْنَى الدِّيَارِ ، وَلَكِنْ      بِالْمَعَانِي نَهِيمُ لَا بِالْمَغَانِي  
 مَنْ مُعِينُ الصَّبِّ الْكَثِيبِ عَلَى الشَّو      قِ إِذَا بَاتَ لِلْهُمُومِ يُعَانِي  
 وَمَنْ الْمُبْلِغُ الْأَحْبَةَ أَنْتِي      طِيبُ عَيْشِي مِنْ بَعْدِهِمْ مَا هَتَانِي

١ الزُّبُرِ قَان : القمر .

٢ السَّوَارِي الأولى ، الواحدة سارية : العمود . والسَّوَارِي مِنَ الشَّهْبِ : النجوم . كَيَّوَان : الكوكب زحل .

يا نَسِيمَ الشَّمَالِ إِنْ جُزْتَ بِالشَّهْبَا  
 وَابْلَغِ الْمَلِكَ نَاصِرَ الدِّينِ شَوْقِي  
 عُمَرَ الْمَالِكُ الَّذِي عَمَرَ الْمَجْدَ ،  
 وَالْمَلِكُ الَّذِي يَرَى الْمَنَ إِشْرَا  
 وَالْجَوَادُ السَّمْعُ الَّذِي مَرَجَ الـ  
 مَلِكُ يَعْتِقُ الْعَبِيدَ مِنَ الرَّقِّ ،  
 بِسَجَايَا رَضِيعِنَ دَرَّ الْعَالِي ،  
 فَلِبَاغٍ عَصَاهُ حُمْرُ الْمَنَابَا ،  
 يَا أَخَا الْجُودِ لَيْسَ مِثْلُكَ مَوْجُو  
 أَنْتَ بَيْنَ الْأَنَامِ لَفْظَةٌ لِجَمَا  
 ذَلِكَ الرَّتْبَةُ الَّتِي قَصَّرَتْ دُو  
 وَالْحَسَامُ الَّذِي إِذَا صَلَّتِ الْبَيْضُ  
 قَامَ فِي حَوْمَةِ الْهَبَاجِ خَطِيبًا ،  
 وَالْيَرَاعُ الَّذِي يَزِيدُ بِقَطْعِ الرَّأ  
 لَمْ تَمَسَّ التَّرَابَ نَعْلَاكَ ، إِلَّا  
 شَيْمٌ لَمْ تَكُنْ لَغَيْرِكَ إِلَّا  
 جَمَعَ اللَّهُ فَيْكَمَا الْحُسْنَ وَالْإِحْسَا  
 قَبْلَ عَنِّي ثَرَى السُّلْطَانِ  
 ثُمَّ قَبْلَ ثَرَاهُ بِالْأَجْفَانِ  
 وَقَدْ كَانَ دَائِرَ الْبُنْيَانِ  
 كَأَبْوَصِ الْمُهَيِّمِينَ الْمَتَانِ  
 بِحَرِينَ مِنْ رَاحَتِهِ يَلْتَقِيَانِ  
 وَيَشْرِي الْأَحْرَارَ بِالْإِحْسَانِ  
 وَمَزَايَا رَضِيعِنَ دَرَّ الْمَعَانِي  
 وَلِبَاغِي عَطَاهُ بَيْضُ الْأَمَانِي  
 دَأْ ، وَإِنْ كَانَ بَادِيًا لِلْعِيَانِ  
 عِ ، عَلَيْهَا اتِّفَاقُ قَاصٍ وَدَانِ  
 نَعْلَاهَا النَّسْرَانِ وَالْفَرْقَدَانِ  
 وَصَلَتْ فِي الْبَيْضِ وَالْأَبْدَانِ  
 قَائِلًا : كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانَ  
 سِ نَطْقًا مِنْ بَعْدِ شَقِّ اللِّسَانِ  
 حَسَدَتَهُ مَعَاقِدُ التَّيْجَانِ  
 لِمَعَالِي شَقِيقِكَ السُّلْطَانِ  
 نَ ، إِذْ كُنْتُمَا رَضِيعِي لِبَانِ

١ مرج : خلط .

٢ قوله : ذلك الرتبة ، هكذا في الأصل . النسران والفرقدان : نجوم .

وتجارتُما إلى حلبةِ المجدِ ، فوافيتُما كمهريَ رِهانِ  
ثمَّ عاضدتُهُ ، فكنتَ لديهِ مثلَ هارونَ في فتى عِمرانِ  
فتَهَنَ العيدَ السعيدَ ، وإنْ كانَ لكلِّ الأعيادِ منك التَّهاني  
واقضَ عُمَرَ الزَّمانِ صوماً وفِطراً ، خالداً في مَسَرَّةٍ وأمانِ  
ليسَ لي في صِفاتِ مَجْدِكَ فخرٌ ، هيَ أبدتْ لَنَا بديعَ المعاني  
كلَّما أبدعتْ سِجايَاكَ معنًى نظمتْ فِكْرَتِي وخطَّ بَنائي  
لا تَسْمُنِي بالشَّعرِ شُكْرَ أياديكَ ، فَمَا لي بِشُكْرِهِنَّ يَدانِ  
لو نَظَّمْتُ النُّجُومَ شِعْراً لَمَّا كانَ فيتُ عن بعضِ فَلَكَ الإحسانِ

## الملك الجامع الفضائل

وقال يشكر إتمام السلطان الملك المؤيد  
عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل  
ابن أيوب صاحب حماة عند وروده  
إليها وقد كان اقترح عليه هذا البحر  
والقافية :

لا راجعَ الطرفُ باللقا وسَنَّهُ ، إنْ ذاقَ غُمُضاً من بعدِكم وسَنَّهُ<sup>١</sup>  
طالَ على الصَّبِّ عُمُرُ جَفَوَتْكُمْ ، فكلُّ يومٍ مِن الفِراقِ سَنَّهُ

١ وسنه : نعامه الشديد . السنة : النوم .

صَبَّ أَجَابَ الْغَرَامَ ، حِينَ دَعَا  
لَمْ يَقْضِ مِنْ وَصْلِكُمْ لُبَانَتَهُ ،  
مَا عَرَفَ الشَّرْكَ فِي هَوَاهُ ، وَلَا  
وَلَوْ غَدَا ، وَهُوَ عَابِدٌ وَثْنَا ،  
إِنْ كَرَّرَ الْعَاذِلُونَ ذِكْرَكُمْ ،  
مَا لَامَهُ لَائِمٌ لِيُحْزِنَهُ ،  
لَوْلَاكُمْ لَمْ تَبِتْ جَوَانِحُهُ  
كَمْ ضَمِنَ الدَّمْعَ رِيَّ غُلَّتِهِ ،  
لَا تُودِعُوا سِرَّكُمْ نَوَاطِرَهُ ،  
نَوَاطِيرٌ بِالدَّمْعِ وَافِيَةٌ ،  
وَرُبَّ لَقْظٍ فَصَلَتْ مُجْمَلُهُ ،  
سَاءَتْ ظُنُونُ الْحَسَادِ فِي بِهِ ،  
لَمْ يَبْسُطُوا الْعُنْدَ لِي ، وَلَا عَلِمُوا  
وَلَوْ بِمَدْحِ الْمُؤَيَّدِ اعْتَبَرُوا  
الْمَلِكُ الْجَامِعُ الْفَضَائِلِ وَالْبَا  
يَمْتَنُ لِلْقَائِلِي عَطَاهُ ، وَلَا  
مَلِكٌ لَوْ أَنَّ الْبِحَارَ تُشْبِهُهُ ،  
وَلَوْ أَتَى الْأَصْمَعِي يُنْشِدُهُ

طَوَّعًا ، وَأَلْقَى إِلَى الْهَوَى رَسَنَهُ  
وَلِنْ قَضَى فِي هَوَاكُمُ زَمَنَهُ  
خَالَفَ دِينَ الْهَوَى وَلَا سُنَنَهُ  
لَمَّا غَدَا غَيْرُ شَخْصِكُمْ وَثَنَهُ  
صَفَا ، وَأَصْفَى إِلَيْهِمْ أَذُنَهُ  
إِلَّا وَسَلَى بِذِكْرِكُمْ حَزَنَهُ  
حَرَى ، وَلَا أَنْحَلَ الضَّنَى بَدَنَهُ  
فَمَا وَفَى بَعْدَكُمْ بِمَا ضَمِنَهُ  
فَهِيَ عَلَى السَّرِّ غَيْرُ مُؤْتَمَنَهُ  
وَهِيَ لِإِظْهَارِ سِرِّكُمْ خَوَنَهُ  
وَاللَّيْلُ قَدْ فَصَلَ الضَّحَى كَفَنَهُ  
لَمَّا غَدَا الْجَفْنُ جَافِيًا وَسَنَهُ  
أَنْ يَدِيَ بِالصَّنِيعِ مُرْتَهَنَهُ  
لَبَدَلْتُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَهُ  
ذِلُّ فِي الصَّالِحَاتِ مَا خَزَنَهُ  
يُقَلِّدُ الْوَفْدَ فِي النَّدَى مِثْنَهُ  
لَأَصْبَحَ الْبَحْرُ بِأَذِلَّاءِ سَفْنَهُ  
شِعْرًا لَأَصْبَحَ مِنْ خَوْفٍ بِهِ لَحْنَهُ ١

١ عجز البيت مختل الوزن .

ولو رَعَى الْكَنُ عِبَارَتَهُ ، أزالَ من سِحْرِ لَفْظِهِ لَكِنَّهُ  
 مُهَذَّبُ اللَّفْظِ فِي الْفَصَاحَةِ لَا مِنْ آلِ أَيُّوبَ الَّذِينَ لَهُمْ  
 ذَوِي يَبُوتٍ فِي الْمَجْدِ سَالِمَةٌ ، وَصَيَّرُوا الْمُلْكَ غَالِبًا خَطَرًا ،  
 طَوْرًا سِلَاحَ الْمُلْكِ الْعَقِيمِ تَرَى يَا مَالِكًا دَانَتْ الْمُلُوكُ لَهُ ،  
 وَمَنْ سَنَا بِيْشْرَهُ ، وَنَائِلُهُ وَالصَّادِقَ الْوَعْدِ فِي الْكِتَابِ وَمَنْ  
 أَوْسَعَتِ لِلْعَبْدِ مِنْ هِبَاتِكَ مَا أُتْعِبْتَ بِالشُّكْرِ جُهْدَ مُهْجَتِهِ ،  
 آنَسَهُ فَضْلُكُمْ ، فَمَا طَلَبْتُ أَسْلَاهُ عَنْ أَهْلِهِ صَنِيعُكُمْ  
 يُعْلِنُ بِالْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ ، وَقَدْ مَا سَاءَهُ غَيْرُ قَوْتِ مُدَّتِهِ ،  
 فَلَا أَرْتَنَا الْأَيَّامُ فَيْكَ رَدْدِي ، وَعَمَرَ اللَّهُ حَاسِدِيكَ الْكَثِيَّ  
 أزالَ من سِحْرِ لَفْظِهِ لَكِنَّهُ كَسَائِلِ الْمَازِي مَنْ خَتَنَهُ  
 حِمَاسَةً بِالسَّمَاكِ مُقَرَّنَةً كُلُّ أَفَاعِيلِهِنَّ مُتَزِنَةً  
 وَصَيَّرُوا أَنْفُسَ الْعِدَى ثَمَنَةً تِلْكَ الْمَسَاعِي ، وَتَارَةً جُنَنَهُ  
 وَاتَّبَعَتْ فِي اعْتِمَادِهَا سُنَنَهُ رَقَّةَ سَعْيِ الْحُجَّابِ وَالْحَزَنَةِ  
 فَدَاهُ ذُو الْعَرْشِ بَعْدَمَا امْتَحَنَهُ أَضَاقَ عَنْ حَمْلِ بَعْضِهِ عَطَنَهُ  
 كَأَنَّهُا بِالنَّعِيمِ مُمْتَحَنَةً مَسْكَنَهُ نَفْسُهُ ، وَلَا سَكَنَهُ  
 بِهِ ، وَأَنَسَاهُ ظِلُّكُمْ وَطَنَهُ أَشْبَهَ فِي الْوُدِّ سُرَّهُ عَلَنَهُ  
 وَمَا قَضَى تَحْتَ ظِلِّكُمْ زَمَنَهُ وَلَا أَمَاطَتْ عَنْ حَاسِدِ حَزَنَتِهِ  
 تَعِيشَ فِي الذَّلِّ عَيْشَةَ خَسِينَتِهِ

١ قوله : العقيم ، لعله من قولهم حرب عقيم ، أي شديدة .



## إلى معاليه ينتهي الكرم

وقال فيه موشعاً مردفاً  
وكان لهجاً بالموشحات :

زار ، وصيغُ الظلامِ قد نصّلا ،      بدرُ جلا الشمسِ في الظلامِ ألا  
جاء ، وسجفُ الظلامِ      قد فتقاً فاعجب  
والصبحُ لم يُبقِ ،      في الدجى رمقا  
وقد جلا نورُ وجهه      الفسقا  
وأدهمُ الليلِ منه قد جفّلا ،      وقد أتى رائدُ الصباحِ على  
أفديه بدرأ في      قالبِ البشرِ أشهب  
قد جاء في حسنه      على قدرِ  
يرتفع في روضِ      خده نظري  
خدّ بلطفِ النعيمِ قد صقلا ،      كأنه من دمي إذا خجلا  
يا من غدا ظلُّ      حسنه حرماً يخضب  
لما حوى ما به      الجمالِ حمى  
فرعاً وصدغاً إن      حكما ظلما  
فارقم الجعد تحرس الكفلا ،      وحارسُ الخدّ منه قد جعلا  
هلا تعلّمتَ بئلا      ودك لي عقر  
من المليك المؤيدِ ابنِ علي

سلطان عصر مسمّى	على الأول
لولا أبادٍ بها الورى شَمَلًا	لأصبَحَ الناسُ كالسَّماءِ بلا
ملكٌ ، معانيه	للورى حرم كوكب
إلى معاليه	يَتَتَهَي الكَرَمُ
قد أغرقَ الناسَ	سَيْلُهُ العَرَمُ
سَحَابُ جُودٍ على الورى هَطَلًا ،	لا بَرَقَهُ مُبْطِئُ النّوَالِ ولا
حُمَاةٌ أَصْبَحَتْ	للأنامِ حِمَى خُلْب
حويتَ ملكاً على	المُلوكِ سَمَا
بجراً غدا بالعلومِ	مُلْتَطِمْ
ملكٌ لِرِزْقِ الأنامِ قد كَفَلَا ،	فَصَارَ في الناسِ جُودُهُ مَثَلَا
يا مَنْ عَطَاهُ قَبْلَ	السَّوَالِ بَدَا
وَمَنْ حَبَّانَا قَبْلَ	النَّدَا بَنَدَى
هَيَّاتَ يُنْسَى	صَنِيعُكُمْ أَبَدَا
عبدٌ على فَرَطِ حَبْكم جَبِيلًا ،	عليكُمْ إِنْ قَامَ أَوْ رَحَلَا

## في حمى الملك

وقال موشعاً وكان قد اقترح عليه  
هذا الوزن وتوشحه لزوم ما لا يلزم :

بروحي جودَر في القلبِ كَانِسْ ، تَرَاهُ نَافِرًا فِي زِيِّ آنِسْ

وَأَحْوَى أَحْوَرِ الْأَحْدَاقِ أَلَمَى

تَكَادُ خُدُودُهُ بِالْوَهْمِ تَدْمَى

كَأَنَّ الْحُسْنَ لَمَّا مِنْهُ تَمَّا

وَأَثَرَ أَنَّ ذَاكَ الرُّوضِ يُحْمَى

غَدَا لِلْوَرْدِ فِي خَدَّيْهِ غَارِسْ ، وَظَلَّ لَهُ بِسَيْفِ اللَّحْظِ حَارِسْ

جَلَا فِي كَفِّهِ كَأْسَ الْحُمَيَّا

فَقَابَلَ نُورُهَا بَدَرَ الْمُحَيَّا

وَطَافَ بِكَاسِهِ فِينَا وَحَيَّا

فَفَادَرَ مَيِّتَ الْعُشَّاقِ حَيَّا

بَوَجْهِ إِنْ تَبَدَّى فِي الْحَنَادِيسْ ، غَدَا لِلنَّيِّرَاتِ الْخَمْسِ سَادِيسْ

جَلَا كَأْسِي ، فَقُلْتُ إِلَيْكَ عَنِّي

فَقَدْ ضَيَّعْتُ عُمْرِي بِالتَّمَنِّي

فَقَالَ مَعَ الْخَلَاعَةِ : إِي ، وَإِنِّي

فَقُلْتُ : فَطُفْ إِذَا وَامَزُجْ وَغَنِّ

بشعري فهو حضراتُ المجالسِ ، وفاكهةُ المُفاكِهِ والمُجالسِ ١

أما قالَ الذي ومنَ وجدَ الندى  
فها أنا في حمى منيعِ العزِّ ذي  
عمادِ الدينِ مُغني كلِّ بائسٍ ، ومنَ تغدُو الأسودُ لهُ فرائسِ

أيا ملكاً حماني وأعطاني أماني  
وخففتَ برقعَ وشيتَ المعالي  
ولولا أنتَ يا مُردِي القوارِسِ ، لأضحى العِلْمُ بَيْنَ الناسِ دارِسِ

تَجَرَّأَ مَنْ لجودِكَ ومنَ بالغَيْثِ  
وكيفَ نَقَّاسُ وأدنى وأندى  
لأنَّ الغَيْثَ يُسألُ ، وهوَ حابِسُ ، وليسَ يَجودُ إلاَّ وهوَ عابِسُ

جعلتَ البيضَ داميَّةَ المآتي  
وسُمرَ الخطَّ ترقى في التراقي

١ حضرات ، الواحدة حضرة : مكان الحضور ، ولعلها محرفة .

٢ الشاني : المبيض .

مَسَاعٍ	لِلْعُلَى	أَضَحَتْ	مَرَايَ
وَتَلَكَّ	الصَّالِحَاتُ	هِيَ	الْبَوَايَ
فَتُرْجِلُ	فَارِسَ الْحَرْبِ الْمَارِسَ ،	وَتَجْعَلُ	رَاجِلَ الْإِمْلَاقِ فَارِسَ
حَمَلْتُ	إِلَيْكَ	تَرَحَّالِي	وَحَسَالِي
وَزَادَ	لَدَيْكَ إِقْبَالِي	وَبَالِي	
وَقَدْ ضَاعَتْ	أَمَالِي	وَمَالِي	
فَلَسْتُ	أُطِيلُ	عَنْ آلِي	سُؤَالِي
أَقْضَتْ عَلَيَّ	لِلنُّعْمَى مَلَابِيسَ ،	فَصَارَ	لَدَيَّ رَطْبًا كُلُّ يَابِيسَ
أَزْعُمُ	أَتْنِي	بِالْمَدْحِ	جَازِي
وَهَلْ	تُجْزَى	الْحَقِيقَةُ	بِالْمُجَازِ
وَلَكِنْ	فِي ارْتِجَالِي	وَارْتِجَازِي	
إِذَا قَصَّرْتُ	فَاللَّهُ	الْمُجَازِي	
فَلَوْ نَظَّمْتُ	مِنْ مَدْحِي نَقَائِيسَ ،	فَلَأْتِي	مِنْ قَضَائِ الْحَقِّ آئِيسَ

## البر قيد للعفاة

وقال وقد أسمعه وزناً طويلاً على  
هذا الوزن والقافية وذكر أن جماعة  
من الشعراء نظموه فيه وأخطأوا فنظم  
بين يديه ارتجالاً :

إن قصرَ لفظي فإنَّ طَوَّلَكَ قد طالُ ،  
أو خفَّفَ نهضي جميلُ صنيعك عندي ،  
يا مَنْ جعلَ البرَّ للعفاةِ قيوذاً ،  
أظهرتَ علينا من السَّماحِ سماءَ ،  
شيدتَ بيوتَ العلى ، وكنَّ طُلُولاً ،  
ما أنصفَ من قاسِ راحتيك بسُحبٍ ،  
السُّحبُ ، إذا ما سخَّتَ تجودُ وتبكي  
يا مَنْ جعلَ العالمَ الفصيحَ بليداً ،  
لا تعجَّبْ إن أخطأوا لديكَ بوزنٍ  
لو لم يكنِ الشعرُ للمُحاولِ صعباً ،  
ما من فعلِ البرِّ والجَميلِ كمن قالُ  
قد حملَ ظَهري لفرطِ مَنِّكَ أثقالُ  
قد زدتَ من المنِّ عَنقَ عبدك أغلالُ  
إنَّ قَصَرَ نُطقي بوصفِها نطقَ الحالِ  
بالجودِ فأمتُ بيوتُ مالكِ أطلالُ  
من أينَ لكفِّيكِ في السَّحابِ أشكالُ  
بالماءِ ، وتسخو وأنتَ تضحكُ بالمالِ  
بالبحِّثِ كما صيَّرَ الفلاسيفَ جهالُ  
في النظمِ ، فللشعرِ كالمعارِكِ أبطالُ  
ما أصبحَ من دونِهِ البيوتُ بأقوالُ

## جزاك الله خيراً

وقال يشكر إنعامه وقد حمل إليه  
تحفاً وكسوات البيت وآلاته ومهمات  
جميعها :

جَزَاكَ اللهُ عَنْ حُسْنِكَ خَيْرًا ،      وَكَانَ لَكَ الْمُهِمِّينُ خَيْرَ رَاعٍ  
فَقَدْ قَصَّرْتَ بِالْإِحْسَانِ لِقَظِي ،      كَمَا طَوَّلْتَ بِالْإِنْعَامِ بَاعِي  
فَأَخَّرْتِي الْحَيَاءُ ، وَلَيْسَ يَدْرِي ،      جَمِيعُ النَّاسِ مَا سَبَبُ امْتِنَاعِي  
فَشُكْرِي حُسْنَ صُنْعِكَ فِي اتِّصَالٍ ،      وَخَطْوِي نَحْوَ رَبْعِكَ فِي انْقِطَاعٍ  
وَقَافِيَةِ شَيْبِهِ الشَّمْسِ حُسْنًا ،      تَرَدَّدُ بَيْنَ كَفِّي وَالْبِرَاعِ  
لَهَا فَضْلٌ عَلَى غُرَرِ الْقَوَافِي ،      كَمَا فَضَّلُ الْبِقَاعِ عَلَى الْبِقَاعِ  
غَدَتُ تُثْنِي عَلَى عِلْيَاكَ لَمَّا      ضَمِنْتَ لِرَبَّتْهَا نُجْعَ الْمَسَاعِي  
فَدُمْتُ ، وَلَا بَرِحْتُ مَدَى اللَّيَالِي      سَعِيدَ الْجَدِّ ذَا أَمْرِ مُطَاعِ

## طلائع الإقبال

وقال يهنئ ولده السلطان الملك  
الأفضل ناصر الدين محمد أعز الله  
نصره بوصول الملك إليه بعد وفاة  
أبيه قدس الله روحه ووفاء السلطان  
الأعظم الملك الناصر له بذلك ومخاطبته  
إياه بالولد في تقليده في سنة ثلاث  
وثلاثين وسبعمائة :

عائدهُ في الحبِّ أعوانه ،	وخائنهُ في الردِّ إخوانه
مُنْسِمٌ ، ليس له ناصِرٌ ،	أولُ مَنْ عاداهُ سلوانه
يَكْتُمُ ما كابدهُ قلبه ،	ويُعْجِزُ الأعينَ كِتمانُه
ما شأنهُ إلا مقالُ العِدَى ،	وقد هَمَّتْ عيناهُ ، ما شأنه
كُلِّفَ إخفاءَ الهوى قلبه ،	فَعَزَّ مِنْ ذلك إمكانه
أمانةٌ يُشْفِقُ مِنْ حَمَلِها	لفَرَطِ ذاكِ الثقلِ إنسانه
مَنْ لِحُبِّ قلبه هائمٌ	يَحِينُ ، والأحبابُ جيرانه
ما شامَ بَرَقَ الشَّامِ إلا هَمَّتْ	بِوَابِلِ الأدمعِ أجفانه
سَقَى حِمَى وادي حماةَ الحيا ،	وصَيَّبُ الودقِ وهتانه
وحبذا العاصي ، ويا حبذا	دَهَشْتُهُ الغرَّ وميدانه
وادي إذا مرَّ نسيمٌ به	تَعَطَّرَتْ بالمِسكِ أردانه
تَسْتَأْسِرُ الأبطالَ آرامه ،	وتَقْنِصُ الأسادَ غِزلانه

١ الآرام : الظباء ، الواحد رثم .



كم فيه من ظبي هَضِيمِ الحَشَا ،      إذا انثى يحسُدُه بانه  
 تشابهت عند مرور الصبا      قدودُ أهليه وأغصانه  
 كم ليلة قضيت في مرجه ،      وقد طمّت بالماء غُدرانه  
 والأفقُ حال بنجوم الدجى ،      قد كُلتت بالدرّ تيجانه  
 كأنما الجوزاء فيه ،      حفّ بها البدرُ وكيوانه  
 بيتُ بني أيوب ، إذ شُيِّدت      بالملكِ الناصر أركانه  
 بيتُ أثيل ، بجره وافر ،      قد سلّمت في المجد أوزانه  
 لا غرو إن أمتى مشيداً ،      أسّسَ بالمعروفِ بنيانه  
 شيدَه الناصر من بعد ما      قد كاد أن يترغ شيطانه  
 ملكٌ كأن الدهر عبدٌ له ،      وسائرُ الأيام أعوانه  
 وفى لهم في قوله ، والوفا      قد بليت في التحد أكفانه  
 لا زال يُحيي بدهاء الورى ،      ويغرقُ العالم طوفانه  
 يا أيها الملك الذي سره      طاعةُ ذي الأمر وإعلانه  
 تنهن بالملك الذي لم تكن      تلقى إلى غيرك أرساله  
 طلائعُ الإقبال جاءت ،      ومُقتبلُ العمرِ وريعانه  
 هذا كتابٌ ناطقٌ بالعلی ،      وهذه الرتبةُ عنوانه  
 فافخر ، فما فخرُك بدعاً ،      قام لأهلِ العصرِ برهانه  
 يفخرُ ذو الملك ، إذا ما بدا      له من السلطان إحسانه

١ نزع الشيطان بين الناس : أغرى بعضهم ببعض .

فَكَفَيْفَ مَنْ وَالِدُهُ قَدْ قَضَى ، فَأَصْبَحَ الْوَالِدَ سُلْطَانُهُ  
 زَكَاتُكُمْ قُرْبَانُ إِيْمَانِكُمْ بِهِ ، وَزَكَّى الْغَيْرَ إِيْمَانُهُ  
 مَنْ يَلِكُ إِسْمَاعِيلُ أَصْلًا لَهُ لَا بَدَعَ أَنْ يُقْبَلَ قُرْبَانُهُ  
 أَبٌ بِهِ تَرْفَعُ عَنْ مَجْدِكُمْ قَوَاعِدُ الْبَيْتِ وَأَرْكَانُهُ  
 أَبْلَجُ لَا يَخْسَرُ مَنْ أُمُّهُ يَوْمًا ، وَلَا يَخْسَرُ مِيزَانُهُ  
 تَكَادُ أَنْ تَعْشُو إِلَى ضَيْفِهِ لَفَرَطٍ مَا تَهْوَاهُ نِيرَانُهُ  
 إِنْ ذُكِرَ الْعِلْمُ ، فَتُعْمَانُهُ ، أَوْ ذُكِرَ الْحُكْمُ فَلتُعْمَانُهُ  
 أَحْزَنَتْنَا فَقْدَانُهُ ، فَانْجَلَّتْ بِالْمَلِكِ الْأَفْضَلِ أَحْزَانُهُ  
 سَلَامُ ذِي الْعَرْشِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ

### سطوة تذيب الجلمد

وقال وقد أرسل إليه تحفاً على يد  
 ملوك له إلى بغداد :

أَقْطَرَاتِ أَدْمُعِي لَا تَجْمَدِي ، وَيَا شَوَاطِ أَضْلُعِي لَا تَخْمُدِي  
 وَيَا عَيُونِي السَّاهِرَاتِ بَعْدَهُمْ ، إِنْ لَمْ يَعُدْكَ طَيْفُهُمْ لَا تَرْقُدِي  
 وَيَا سَيُوفَ لِحْظٍ مَنْ أَحْبَبْتَهُ جُهِدْكَ عَنْ سَفْكَ دَمِي لَا تُغْمَدِي

١ النعمان : هو أبو حنيفة الفقيه المشهور . لقمانه : أراد لقمان الحكيم .

ويا غواذي عَبرَتي تَحَدَّرِي ،  
فقد أَذَلْتُ أدمعي ، ولم أَقُلْ  
أنا الذي مَلَكَتُ سُلطانَ الهوى  
ما إن أزالُ هائِماً بَغادَةَ  
فهو الذي قد نامَ عَنِّي لاهِياً ،  
مُولَّدُ التُّركِ ، وكم من كمدٍ  
معتدلُ القَدِّ عليه كُمةٌ ،  
قالَ المَرجوسُ إنَّ نورَ نارِهِم  
يُريكَ من عارِضِهِ وفَرَقِهِ  
فذاكَ خَطُّ أسودٍّ في أبيضٍ ؛  
للهِ أَيْاماً مضَتْ في قُربِهِ ،  
ونحنُ في رادي حِماةٍ في حِمَى  
فجَبَدَا العاصي وطيبُ شِعبِهِ ،  
والفُلُكُ فوقَ لُجَّةٍ كأنَّها  
وناجمُ الأزهارِ من مُنظَّمِ  
من زَهَرٍ مُفتَحٍ ، أو غُصْنِ  
والورقُ من فوقِ الغُصونِ قد حَكَتْ

ويا بَوادي زَفَرَتِي تَصَعَّدِي  
إن يُحَمَّ عن عَيني البَكا تَجَلَّدِي  
رَقِي ، وأعطيتُ الغرامَ مِقوَدِي  
تَسبي العُقُولَ ، أو غَزالٍ أُغيدُ<sup>١</sup>  
لما رَماني بالمُقِيمِ المُقَعَّدِ  
مولَّدٍ من ذلكَ المولَّدِ  
فهو بها كالألفِ المُشَدَّدِ<sup>٢</sup>  
لو لم تُشابهْ خَدَةَ لم تُعَبَّدِ  
ضِدَّينِ قد زادَا غَليلاً جَسَدِي  
وذاكَ خَطُّ أبيضٍ في أسودٍ  
والدَّهرُ منهُ بالوِصالِ مُسَعَّدِي  
به حَلَكنا فوقَ فَرَقِ الفَرَقَدِ  
ومائِهِ المُسَلَّسِ المُجَعَّدِ  
عَقارِبُ تَدبُّ فوقَ مِبرَدِ  
على شَواطِئِهِ ، ومن مُنضَّدِ  
مَرَّتَحٍ ، أو طائِرٍ مَغرَّدِ  
بشَدوها المُطَرِبِ صَوْتِ مَعَبَّدِ<sup>٣</sup>

١ الأُغيدُ : الطويلُ العتقُ .

٢ الكمةُ : القلنسوةُ المدورةُ .

٣ معبدٌ : مغنٌ مشهورٌ .

كأَنَّمَا تَنْشُرُ فَضْلَ الْمَلِكِ ۖ  
أَرْوَعُ مَحْسُودُ الْعَلَاءِ أَمَجَدُ ،  
الْمُؤْمِنُ الْمَوْحِدُ ابْنُ الْمُؤْمِنِ الدِّ  
السَّيِّدُ ابْنُ السَّيِّدِ ابْنُ السَّيِّدِ  
مِنْ آلِ أَيُّوبَ الَّذِينَ أَصْبَحُوا  
مِنْ كُلِّ خَفَاقِ اللَّوَاءِ لَابِسٍ  
مُهَذَّبٍ مُحَبَّبٍ مُجَرَّبٍ ،  
فَقَوْلُهُ وَطَوَّلُهُ وَحَوْلُهُ  
مَا إِنْ يَشِينُ مَتَهُ بِمَنَةِ ،  
سَمَاحَةٍ تَخْفِضُ قَدْرَ حَانِمٍ  
نَامَتْ عَيُونُ النَّاسِ أَمْنًا عِنْدَمَا  
صَوْتُ الصَّهْلِ وَالصَّلِيلِ عِنْدَهُ  
يُلْهِمُهُ صَدْرُ النَّهْدِ فِي يَوْمِ الْوَعَى  
وَيَغْتَنِي بِالْمُلْدِ مِنْ سُمْرِ الْقَنَا  
خَلَائِقُ تُعَدِّي التَّسِيمَ رَقَّةً ،  
وَبَأْسُ مُلْكٍ مَجْدُهُ مِنْ عَامِرٍ ،  
وَرَبُّ يَوْمٍ أَصْبَحَ الْجَوْهُ بِهِ  
كَأَنَّ عَيْنَ الشَّمْسِ فِي قَتَامِهِ

١ النهدي : الفرس الحسن الجميل الجسم .

شَكَا بِهِ الرَّمْحُ إِلَيْهِ وَحَشَّةٌ ،  
حَتَّى إِذَا مَا كَبَّرَتْ كُمَاتُهُ ،  
أَفْرَدَتْ الرَّمَا حُ كُلَّ تَوَامٍ ،  
يَا ابْنَ الَّذِي سَنَّ السَّمَاحَ لِلْوَرَى  
الصَّادِقُ الْوَعْدِ كَمَا جَاءَ بِهِ  
مَنْ أَصْبَحَتْ أَوْصَافُهُ مِنْ بَعْدِهِ  
مَا مَاتَ مِنْ وَارَى التَّرَابِ شَخْصَهُ  
حَتَّى إِذَا خَافَ الْأَنَامُ بَعْدَهُ  
فَوَضَّ أَمْرَ الْمَلِكِ مِنْ مُحَمَّدٍ  
الْأَفْضَلَ الْمَلِكِ الَّذِي أَحْيَا الْوَرَى  
الْعَادِلِ الْحَكَمِ الَّذِي أَكْفَهُ  
لَوْ زَيْنَ عَصْرِ آلِ عِبَادٍ بِهِ ،  
يَا مَنْ حَبَانِي مِنْ جَمِيلِ رَأْيِهِ  
طَوَّقْتَنِي بِالْجُودِ ، إِذْ رَأَيْتَنِي  
أُبْعَدْتُמוْنِي بِالتَّوَالِ ، فَاغْتَدَى  
لَوْلَا حَيَاتِي مِنْ نَوَالِي بَرَكَمِ ،  
فَاعْذِرْ مُحِبًّا طَالَ عَنكُمُ بَعْدُهُ ،  
فَكُمُ حَقُوقِ لَكُمْ سَوَابِقِي ،  
تُنْشِطُ رَبَّ الْعَجْزِ ، إِلَّا أَنَهَا

فَأَسْكَنَ الثَّعْلَبَ قَلْبَ الْأَسَدِ  
وَالهَامُ بَيْنَ رُكْعٍ وَسُجْدِ  
وَتَنَّتِ الصَّقَاحُ كُلَّ مُفْرَدِ  
فَأَصْبَحَتْ بِهِ الْكِرَامُ تَقْنَدِي  
نَصُّ الْكِتَابِ وَالصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ  
فِي الْأَرْضِ تَتْلَى بِلِسَانِ الْحُسَدِ  
وَذِكْرُهُ يَبْقَى بَقَاءَ الْأَبَدِ  
تَعْلُقَ الْمَلِكِ بَغِيرَ مُرْشَدِ  
النَّاصِرِ الْمَلِكِ إِلَى مُحَمَّدِ  
فَأَشْبَهَ الْوَالِدَ فَضْلُ الْوَلَدِ  
لَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ النُّصَارِ تَعْتَدِي  
لَمْ يَصِلِ الْمَلِكُ إِلَى الْمُعْتَصِدِ  
بِإِشْرِهِ وَالْبِرِّ وَالتَّوَدَدِ  
بِالْمَدْحِ مِثْلَ الطَّائِرِ الْمُفْرَدِ  
شَوْفِي مَقِيمِي ، وَالْحَيَاءُ مُقْعِدِي  
مَا قَلَّ نَحْوَ رَبِّعِكُمْ تَرَدَّدِي  
وَوْدُهُ وَمَدْحُهُ لَمْ يَبْعُدِ  
وَمَنَّةٍ سَالِفَةٍ لَمْ تُجْحَدِ  
تُعْجِزُ بِالشُّكْرِ لِسَانِي وَيَدِي

١ الثعلب : أراد به سنان الرمح .

## إلى آل أيوب يعزى الفخار

وقال فيه يشكر إنعامه لتحف حملها  
إليه وأرسل القصيدة وقدم معها مملوكاً  
تركياً وقماشاً من مارددين :

سوى حسن وجهك لم يحل لي ، وغيرك في القلب لم يحل  
فكيف سلوي ولي طينة على غير حبك لم تحبل  
أتزعّم أني أطيع الوشاة ، وأصغي إلى عدل العدل  
لقد نصل الدهر صبغ الشباب ، وصبغ المحبة لم يتصل  
عجبت لقدك مع لينه يرينا اعتدالا ، ولم يعدل  
يلين ، وفي فتكه قسوة ، وذلك شأن القنا الذبل  
وعيناك قد فوقت أسهما ، فمن دلتهم على مقتلي  
وخدك موقدة ناره ، وقلبي يجذوتها بصطلي  
أيا ماطلا لوعود الوصال ، ووعد تجافيه لم يمتل  
بخلت ، وقد حزت ملك الجمال ، ومن ملك الملك لم يبخل  
فهلّا تعلمت فضل السماح من راحة الملك الأفضل  
ملك ، إذا هطلت كفه ، تصاغر قدر الحيا المسبل  
يشيد العلى باليراع القصير ، ويفخر بالطرف الأطول  
تلاقيه في الحرب صعب المراس وفي السلم ذا الخلق الأسهل

أُخْفَ إلى الحَرْبِ من ذَابِلٍ ، وَأثْقَلَ في الحِلْمِ من يَذْبُلٍ  
يُضِيءُ لَنَا في ظِلَامِ الخطوبِ وَيُشْرِقُ في حِنْدِسِ القَسْطَلِ  
فَسَيْلُ عَطَايَاهُ لِلْمُجْتَنِدِي ، وَنُورُ مُحِبَّاهُ لِلْمُجْتَنِلِي  
يُرْمَلُ بِالدَّمِ شِلْوُ الكَمِي ، وَيَحْنُو عَلَى البَائِسِ المُرْمِلِ  
مَتَاقِبُ مَعْرُوفِهَا تَالِدٌ ، مُحَمَّدٌ أَوْرَثَهَا مِنْ عَلِي  
إِلَى آلِ أَيُّوبَ يُعْزَى الفَخَارُ ، فِي كُلِّ مَاضٍ وَمُسْتَقْبَلِ  
مُلُوكٌ لَهُمْ شَرَفٌ آخَرٌ ، يُخْبَرُ عَنْ شَرَفٍ أَوَّلِ  
يَسْمُ بِهِمْ جُودُهُمْ مِثْلَمَا ، نَمُّ الرِّيَّاحِ عَلَى المُنْدَلِ  
أَيَا نَاصِرَ الدِّينِ ، يَا ابْنَ الَّذِي بِهِ أَصْبَحَ المُلْكُ فِي مَعْقِلِ  
حَبَاكَ المُوَيْدُ تَأْيِيدُهُ ، كَذَا هِمَّةُ اللَّيْثِ فِي الْأَشْبَلِ  
وَلَوْلَا وَجُودُكَ كَانَ السَّمَاحُ ، تَحْتَ الصَّفَائِحِ وَالْجَنَدَلِ  
فَعَلْتَ مِنَ الْجُودِ مَا لَمْ تَقُلْ ، وَغَيْرُكَ قَالَ وَلَمْ يَفْعَلِ  
فَقَلْبِي بِإِحْسَانِكُمْ فَارَغٌ ، وَكَفَتِي بِإِنْعَامِكُمْ مُمْتَلِي  
سَمَحْتَ ابْتِدَاءً ، وَلَمْ أَمْتَدِحْ ، وَأَنْعَمْتَ عَفْوًا ، وَلَمْ أَسْأَلِ  
وَوَالَيْتَ بِرِّكَ حَتَّى رَحَلْتُ ، وَلَوْلَاهُ لَمْ أَرْحَلِ  
وَلَوْ شِئْتُ نَهَضْتُ إِلَى قَصْدِكُمْ ، لَخَفَقْتُ عَنْ ظَهْرِي المُنْقَلِ  
فَأَهْمَلْتُ وَاجِبَ سَعْيِي إِلَيْكَ ، وَمَا كُنْتُ عِنْدَكَ بِالمُهْمَلِ  
وَكَفَرْتُ عَنْ زَلَّةِ الانْقِطَاعِ ، بِأَحْسَنِ مِنْ كَانَ فِي مَتَرِي

١ الذابِل : الرمح . يذبل : جبل .

فَأَرْسَلْتُهُ رَاجِئاً أَنَّهُ يُمَحِّصُ عَنْ زَلَّةِ الْمَرْسِلِ  
فَإِنْ لَاحَظْتَهُ عَيُونُ الرِّضَى لَكَ الْفَضْلُ فِي ذَاكَ وَالْفَخْرُ لِي  
وَلَا إِنْ لَمْ يَكُنْ غَايَةً فِي الْجَمَالِ ، وَبَدَرُ مَعَانِيهِ لَمْ يَكْمَلِ  
فَإِنْ لَهُ غَايَةٌ فِي الذِّكَاءِ وَلُطْفَ الْبَدِيهَةِ وَالْمِقُولِ  
وَبِكْرِ خَدَمَتُهَا عَاجِلاً ، وَسَيْفُ الْقَرِيحَةِ لَمْ يُصْقَلِ  
أُرُومُ إِقَامَةِ عَذْرِي بِهَا ، وَأُنْفِي عَلَى فَضْلِكَ الْأَكْمَلِ  
وَمِثْلَكَ مَنْ قَبِلَ الْاعْتِدَارَ ، وَصَدَّقَ قَوْلَ الْمَحَبَّةِ الْوَلِيِّ  
فَوَاضَعَفَ حَظِّي وَفُوتَ الْمُنَى ، إِذَا كَانَ عَذْرِي لَمْ يَقْبَلِ

## حامل الأثقال والأهوال

وقال يشكر إنعامه ويذكر رماية  
البنق في مروج فامية من نواحي حماة  
ويهنئ بعيد الفطر في سنة أربعين  
وسبعمئة :

قَمِ بِي فَقَدْ سَاعَدْنَا صَرْفُ الْقَدَرِ ، وَجَاءَ طَيْبُ عَيْشِنَا عَلَى قَدَرٍ  
فَكَمْ عِلَاقِدُ أَمْرِي ، وَمَا قَدَرُ ، فَارْضَعْ بِنَا دَرَّاهُنَا إِنْ تَلَقَّ دَرَّ  
فَالشَّهْمُ مَنْ حَازَ السَّرُورَ إِنْ قَدَرَ

١ محسن عن زلته : أنقصها .



وقد صفا الزمان والأمان ، وأسعد المكان والإمكان  
وأجعد الإخوان والأعوان ، وقد وفّت بعهدِها الأزمانُ  
والدهرُ تاب من خطاهُ واعتذرُ

يا سعدُ ، فاتركْ ذكرَ بانٍ لعلَّ وعيشةٌ ولتْ بوادي الأجرِ  
وإن تكنْ تسمعُ قولي وتعي ، فاجلُ صدا قلبي ، وأطربُ مسمي  
برشقةِ الأوتارِ لا جسَ الوترِ

ودعْ طوالاً عرفتْ بوسمِها ، وأربعاً لم يبقَ غيرُ رسمِها  
واجعلْ سرورَ النفسِ أسنى قسمِها ، وادخلْ بنا في بحثِ إنْ واسمِها  
وخلّني من ذكرِ كانَ والخبرِ

أما ترى الأطيّارَ في تشرينِ ، مُقبلةٌ باديةً الحنينِ  
فريقُها تابَ عنِ الأنينِ ، إذا رنتْ نحوَ المياهِ الجُونِ  
بأمرُها الشوقُ وينهاها الحذرُ

هذي الكراكي حائماتٌ في الضحى منظومةٌ أو دوائرٌ كالرحى  
إذا رأتْ في القَبِيزِ ماءً طَفَحَا تفرقُ في حالِ الورودِ مَرَحَا  
وما درتْ أنَ المتنايا في الصدرِ

يا حُسْنُها قادمةٌ في وقتِها ، تُغري الرّماةَ بِجَمِيلِ نَعْتِها  
إذا استوتْ طائرةٌ في سَمْتِها ، ترشُقُها يَبْدُقُ من تَحْتِها  
لو أنهُ من فوقِها قِيلَ مطرُ

١ لعله أراد بريقها : قوتها .

فلو تَرَانَا بَيْنَ إِخْوَانِ الصِّفَا ، حَوْلَ قَدِيمٍ مِنْ قَدَاهُ قَدْ صَفَا  
مُشْتَهَرٍ بِالصَّدَقِ مَخْبُورِ الْوَقَا ، لَمْ يُغْضِرْ فِي الْحَقِّ لَحْلٌ إِنْ هَفَا  
وَلَمْ يَقُلْ يَوْمًا هَبُّوْا لِي مَا شَجَرُ

مِنْ كُلِّ رَامٍ شَبِيقِ الْيَدَيْنِ ، بِمُدْمَجٍ مِثْلِ الْهِلَالِ زَيْنِ  
جَعْدِ الْبَلَاغِ نَافِرِ الْكَعْبَيْنِ ، لَوْ كَفَّ حَتَّى مُلْتَقَى الْقُرْصَيْنِ  
مَا انْتَقَضَ الشَّاخُ ، وَلَا الْعُودُ انْكَسَرُ<sup>١</sup>

فَابْرُزْ بِنَا نَحْوَ مَرَامِي فَامِيهِ ، بَيْنَ مُرُوجٍ وَمِيَاهِ طَامِيهِ  
تِلْكَ الْمَرَامِي لَمْ تَزَلْ مَرَامِيهِ ، فَاسْمُ بِنَا نَحْوَ رَبَاهَا السَّامِيهِ  
وَحَلَّتْنِي مِنْ بَلَدَةٍ فِيهَا زَوْرُ

وَانْظُرْ إِلَى الْأَطْيَارِ فِي مَطَارِهَا ، وَاعْتَبِرِ الْجَفَّةَ كَاعْتِبَارِهَا<sup>٢</sup>  
إِذْ لَا تَطِيرُ مَعَ سَوَى أَنْظَارِهَا ، فَلَا تَضَعُ نَفْسَكَ عَنْ مِقْدَارِهَا  
مَعَ غَيْرِ ذِي الْجِنْسِ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ

أَوْ مِلْ إِلَى الْعُمَى بِعَزَمِ ثَاقِبٍ ، فَإِنَّهَا مِنْ أَحْسَنِ الْمَنَاقِبِ  
فَاعْجَبْ لِمَا فِيهِ مِنَ الْغَرَائِبِ ، مِنْ الْمَرَامِيِّ وَجَلِيلِ وَاجِبِ  
أَصْنَافُهُ مَعْدُودَةٌ لَا تُحْتَضَرُ

وَقَائِلِ صِفِهَا بِرَمَزٍ وَاضِحٍ ، فَإِنَّهَا مِنْ أَكْبَرِ الْمَصَالِحِ

١ الشيق : المشتدة شهوته . السهم . قوله البلاغ والقرصين والشاخ : هكذا في الأصل ولم ندرك ما أراد بها .

٢ الجفة : العدد الكثير .

والباقياتِ بَعْدَكَ الصَّوَالِحِ ، قُلْتُ: تَمَنُّعٌ ، وَاَعَصِرِ كُلَّ كَاشِحٍ  
فَهَذِهِ عِدَّتُهَا إِذْ تُعْتَبَرُ

وإن تُرِدَ إِيضَاحَهَا لِلسَّائِلِ ، بِغَيْرِ رَمَزٍ لِلضَّمِيرِ شَاغِلٍ  
وَحَصَرَ أَسْمَاءَ بَعْدَ كَامِلٍ ، فَهِيَ كَشَطَرِ عُدَّةِ الْمَنَازِلِ  
أَوْ مَا عَدَا الْمَحْدُورَ مِنْ عَدِّ السُّورِ

كَرْمِي وَعَنَازُ وَأَرْنُوقٌ وَتَمَ ، وَالْوَزُّ وَاللَّغْلَغُ وَالْكَيُّ الْهَرَمُ  
وَمَرْزَمٌ وَشَبَطَرٌ ، إِذَا سَلِمَ ، وَحَبَرَجٌ ، وَبِالْأُنَيْسَةِ انْتَضَمَ  
صَوْغٌ ، وَنَسْرٌ ، وَعُقَابٌ قَدْ كَسَرَ

فَسْتَةٌ مَحْمَلُهَا الْأَرْجُلُ ، ثُمَّ ثَمَانٍ بِالْجَنَاحِ تُحْمَلُ  
وَلَا اعْتِدَادٌ بِسِوَى مَا يَحْصَلُ ، وَصَحَّةُ الْأَعْضَاءِ شَرْطٌ يَشْمَلُ  
كَيْلَا يُرَى فِي الطَّيْرَانِ ذُو قَصَرٍ

شَرْعٌ صَحِيحٌ لِلْإِمَامِ النَّاصِرِ ، قَيْسٌ عَلَى الشَّرْعِ الشَّرِيفِ الطَّاهِرِ  
حَرَرَةٌ كُلُّ فَتْقِيهِ مَاهِرٍ ، فَجَاءَ كَالْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْعَامِرِ  
أَسَاسُهُ الصَّدْقُ ، وَرُكْنَاهُ النَّظَرُ

يَحْرَمُ فِيهِ الرَّمْيُ بِالسَّهْمِ ، وَالشَّرْبُ فِي الْبَرَزَةِ لِلْمُدَامِ  
وَيَبْعُ شَيْءٌ مِنْ صُرُوعِ الرَّامِي ، وَالسَّبْقُ لِلصَّحْبِ إِلَى الْمَقَامِ  
وَالشَّرْطُ وَالتَّرْخِيصُ ، فَهُوَ وَالْهَدَرُ

١ كل ما مر في هذا البيت أسماء أنواع من الطير .

٢ القصر : الكمل .

٣ الصروع ، الواحد صرع : قوة الطلاق من الحبل . الهدر : الساقط الباطل .

وقاتل فيه لعلّ تسلم ، ومثلها في غير شيء بلزم  
أو ذا على الوجه الصحيح يفهم ، ثلاثة من المتسار تعصم  
سفن النجاة لا مريء خاف الضرر

فانظر إلى زهر الرياض المقبل ، إذ جاده دمع السحاب المسبل  
يصوصع من شذاه عرف المندل ، كأنه ذكر الملك الأفضل  
إذا طواه الوفد في الأرض انتشر

وارث علم الملك المؤيد ، إراثاً صحيحاً سيّداً عن سيّد  
أطلق جري نطقي المقيد ، فإن أفه فيه بنظم جيد  
كنت كمهد تمره إلى هجر

نجل بني أيوب أعلام الهدى ، والأنجم الزهر ، إذا الليل هدا  
والسابقين بالندى قبل الندى ، كل فتى ساس البلاد ، فاعتدى  
في الحكم (لقمان) وفي العدل (عمر)

المغمدو بيض الظبي في الهام ، والمشيحو وحش الفلا والهام<sup>٢</sup>  
ومرسلو غيث السماح الهامي ، ففضّلهم بالإرث والإهام  
لا كامريء ضنّ وبالأصل افتخر

يا ابن الذي قد كان في العلم علم ، واستخدم السيف ، جديراً ، والقلم

١ المتار : المسابة بالقبيح من القول والباطل .

٢ الهام : نوع من البوم ، الواحدة هامة .

لغير بيت المال يوماً ما ظلم ، متاقباً مثل النجوم في الظلم  
أضحت حُجولاً للزمان ، وغرر

أكرم مثواي ، وأعلى ذكري ، حتى نسيت عطني ووكري  
وإن أجلت في علاه فيكري ، ما لي جزاء غير طيب الشكر  
وقد جزني خير الجزاء من شكر

يا حامل الأثقال والأهوال ، ومُتلف الأعداء والأموال  
وصديق الوعود والأقوال ، أبديت في شدائد الأحوال  
صبراً فكان الصبر عقباه الظفر

أنلت باغي الجود فوق ما بغى ، وعجلت كفاك حتف من بغى  
فقد سموت في الندى وفي الوغى ، حتى إذا مارد ملك نرغا  
أخذته أخذ عزيز مقتدر

لاني وإن شئت لكم بين الملا طيب ثناء للفضاء قد ملا  
لم أبغ بالمدح سوى الود ولا إن ميت يوماً بسوى صدق الولا  
وحسن نظم فيك إن غبت حضر

فاسعد بعيد فطرك السعيد ، مُمتعاً بعيشك الرغيد  
في الصوم والإفطار والتعديد ، للناس في العام انتظار عيد  
وأنت عيد دائم لا يستطر

## سلیل الملوك الکماة

وقال یهنيه بعید النحر من سنة  
أربعین وسبعمائة موشعاً :

زَمَانُ	الرَّيِّعِ	شَبَابُ	الزَّمَانِ
وَحُسْنُ	الْوُجُودِ	وَجُودُ	الْحِسَانِ
وَأَمْنُ	الْبَلِيغِ	بَلُوغُ	الْأَمَانِ
فَبَادِرُ	لَفْظِ	خِتَامِ	الدَّانِ
وَزَوْجُ	بِمَاءِ	الْحَيَا	السَّلْسِلِ
	عَرُوساً	مِنْ	الْخَمْرِ

أَدْرِهَا	مُعْتَقَةً	خَنَدَرِيساً <sup>١</sup>
تُمِيتُ	العُقُولَ	وَتُحْيِي
إِذَا	مَا	سَبَتَ
تُشَاهِدُ	كُلَّ	مِنْ
يُشِيرُ	إِلَى	طُورِهَا
	وَيُصْعَقُ	بِالسُّكْرِ

وَأَغِيدُ	طَافَ	بِكَأْسِ
فَأُطْلِعَ	فِي	اللَّيْلِ
فَعَادَ	لَنَا	مَيِّتُ
بَشَمْسِ	الْحُمَيَّا	وَبَدْرِ
لِمَا	نَجَّتَنِي	وَمَا
	نَجَّتَنِي	مِنْ
	الشَّمْسِ	وَالْبَدْرِ

١ الخندريس : الخمر القديمة .

فباكِزْ صَبُوحَكَ قَبْلَ الْفِطَامِ  
وَحْيَ النَّدَامَى بِكَاسِ الْمُدَامِ  
فَقَدْ أَقْبَلَ الصَّبِيحُ مُرْخِي اللِّثَامِ  
وَقَلَّ الصَّبَاحُ جَبُوشَ الظَّلَامِ  
وَأَلْقَى الشَّعَاعُ عَلَى الْجَدَوَلِ مِلاءَ مِينَ التَّبْرِ

وَقَدْ أَضْحَكَ الرَّوَّ ضَ دَمْعُ السَّحَابِ  
غَدَاةَ غَدَا جَوْنُهُ فِي انْتِحَابِ  
فَفَضَّرَجَ بِالزَّهْرِ خَدَّ الرَّوَانِي  
وَلَوْ لَمْ يَبَيِّنْ قَطْرُهُ فِي انْسِكَابِ  
لَكَانَتْ يَدَا الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ تَنُوبُ عَنْ الْقَطْرِ

مَلِكٌ هُوَ اللَّيْثُ يَحْمِي حِمَاهُ  
إِذَا مَا أَتَاهُ نَزِيلُ حِمَاهُ  
سَكِيلُ الْمُلُوكِ الْكُفَاهُ الْحِمَاهُ  
مُلُوكٌ بِهِمْ ظِلُّ وَاوِي حِمَاهُ  
يَطُولُ فَخَاراً عَلَى الْأَعْزَلِ وَيَسْمُو عَلَى النَّسْرِ

أَيَا مَلِكاً جُودُ كَفَّيْهِ كَوْنُهُ  
لِرَبِّكَ صَلِّ بِذَا الْعِيدِ وَانْحَرِ  
وَكُنْ مُوقِناً أَنَّ شَانِيكَ أَبْتَرُ  
قُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ  
فَشَانِيكَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ وَضِدُّكَ لِلنَّحْرِ

## سعد دائم

وقال أيضاً وكتبها إليه من ماردین :

لا زالَ سعدُكَ دائماً ونُحورُ ضدِّكَ داميةً  
وعدوُ مُلكِكَ هائِماً ، وسحابُ جودِكَ هاميةً  
وحسودُ فضلكَ سائِماً ، وسعودُ جدِّكَ ساميةً  
والنصرُ حولكَ حائِماً ، وصدورُ ضدِّكَ حاميةً  
مولاي ! إنَّ أکُ واهياً ، ونجومُ سعدي هاويةً  
ما زِلْتُ بَعْدَكَ شائِماً تلكَ البروقُ الساميةً  
أغدو لمجدِكَ رائِماً ، ويدُ الندى لي راميةً

## باني العلي

وقال بهيئ ابن عمه علاء الدين بن  
تقي الدين بدار عمرها وكتب عليها :

بنيتَ العليَ قبلَ هذا البناءِ ، لذلكَ أضحى محلَّ الهناءِ  
رحيبَ الفناءِ ، رفيعَ البناءِ ، مشيدَ الثناءِ ، عزيزَ السناءِ  
فأصبحَ ، وهو مقبلُ الضيوفِ ، عرينَ الأسودِ ، كناسَ الظباءِ  
فلا زِلْتُ تلبسُ فيه الغنى ، وتسمعُ فيه لذيذَ الغناءِ



## يا صاحب الجَد السعيد

وقال ما كان هنا به الملك السعيد  
محمد بن السلطان الملك المنصور في  
بغداد وقد كان سمع بفسره إلى الصعيد  
وصده عن ذلك :

مثلُ التيمّم للصعيدِ	مثلُ التيمّم للصعيدِ
يُختارُ مع عَدَمِ المياهِ ،	وباطِلٌ عندَ الوجودِ
ما لي وقصدي للصعيدِ ،	وسعدُ جدّي في صعودِ
والعيشُ طلقٌ بالعراقِ ،	وماؤه عذبُ الورودِ
والسفنُ في تيارِ دجلة	نُظِمَتْ نَظَمَ العقودِ
فإذا رأيتَ به شُعا	عَ البدرِ يضربُ كالعمودِ
فاعجبْ من الصّرحِ البسي	طِ يشقُّ بالنورِ المتديدِ
وإذا رأيتَ نُجومَها	كقلائدِ الدُرِّ النضيدِ
خِلْتَ السّماءَ تَمَنّطَقَتْ	بمناقبِ الملكِ السّعيدِ
أسمَى الملوكِ مُحَمَّدُ الـ	مَسْجُوبٌ من كرمِ وجودِ
ملكٌ طويلٌ يدِ السّماحِ	قَصيرٌ أعمارِ الوعودِ
يا صاحبَ الجَدِّ السّعيدِ ،	وصاحبَ السّعدِ الجَدِّيدِ

١ تيمم الأمر : توخاه وتعبد به . وتيمم للصلاة : مسح يديه ووجهه بالتراب . الصعيد : موضع .  
والصعيد : التراب .

أَسْعِدْ بَنِيكَ لِلْعُلَى ، وَتَهَنَّ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ  
وَانْحَرَّ عِدَاكَ بِهِ وَصَ لَ ، وَصِلْ بِرِفْدِكَ لِلْوُفُودِ  
وَاسْلَمْ عَلَى كَيْدِ الْعِدَى ، جَدْلَانِ فِي عَيْشِ رَغِيدِ

### هنيت بالولد

وقال يهني أحد الأعيان بمولود :

هُنِّيتَ بِالْوَلَدِ السَّعِيدِ ، فَقَدْ أَتَى وَفَقَّ الْمُرَادِ وَأَنْتَ وَفَقُّ مُرَادِهِ  
فَاللَّهُ يُبْقِيهِ وَيُبْقِيكُمْ لَهُ ، حَتَّى تَرَى الْأَوْلَادَ مِنْ أَوْلَادِهِ

### بشارة

وقال يهني أحد الأعيان بولاية :

يُبَشِّرُنِي قَوْمٌ بِرُبَّتِكَ الَّتِي تَمَنَّيْتُ فِيهَا السُّؤْلَ حَتَّى لَقَيْتُهُ  
فَبَشَّرْتُ نَفْسِي بِالسَّرُورِ وَلَمْ أَزَلْ أَهْنَيْ بِكَ الْقَلْبَ الَّذِي أَنْتَ قُوَّتُهُ  
وَقُلْتُ لَهُمْ أَعْلَى الْإِلَهِ مُحَلَّهُ ، وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ

## لا عذر للسحب

وقال يشكر إحسان صاحب المظلم  
شمس الدين بن عيشون المتوفى بسنجار  
وقد تلقاه بإقامة وهدايا أخجلته فرحل  
عنه عجلاً وكتب إليه :

ما عِشْتُ لا زاركُم إلا ثنائي ، وإن  
فألزِمُ النفسَ نَشري نَشَرَ ذَكْرِكُمْ ،  
لأنَّ إفراطَ هذا البرِّ يُبعِدُنِي  
مع أنَّ عُدركُم في ذاك مُتَضِحٌ ،  
فإن عَتَبْتُم على بُعْدِ المزارِ أَقْلُ ،  
لو اختَصَرْتُم من الإحسانِ زُرْتُكُمْ ،  
أَمَسَى يُفَاخِرُ سَمْعِي فيكُم بِبَصْرِي  
لأنِّي حَضَرْتُ ، وأطوي عنكُمُ خَبْرِي  
عنكُم ، وقد كُنْتُ منه دَائِمَ الحَدَرِ  
لا عُدْرَ للسُّحْبِ إن لم تَهْمِ بِالْمَطَرِ  
نظامَ مَنْ قالَ قَبْلِي قولَ مُعْتَذِرٍ :  
والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الحَضَرِ

## سباق إلى المكرمات

وقال يشكر أحد الأعيان على مثل ذلك :

لا زِلْتُ سَبَّاقاً إلى المَكْرُماتِ ، عاشَ بِكَ المعروفُ والمَكْرُماتُ  
أنتَ امرؤٌ مَعْرُوفُهُ ثابتٌ ، وليسَ للأموالِ منه ثَبَاتُ  
ما جَمَعْتَ شَمْلَ العُلَى كَفَّهُ ، إلا تَداعَى ماله بالشَّتاتِ

## للندی الشامل

وقال في مثله :

ما زالَ ظِلُّ نَدَاكَ شامِلٌ ، يا مَنْ يُمَوِّلُ كُلَّ آمِلٍ  
يا مَنْ غَدَا كَهْفَ الْأَيَا مَيِّ وَالْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ  
حُزَّتِ الْعُلَى وَالْجُودَ يا رَبَّ الْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ  
وَكَمَلَتْ كُلُّ فَضِيلَةٍ ، يا مالِكاً في الْفَضْلِ كَامِلِ

## شكر الرياض

وقال في مثله :

أُولَيْتَنِي نِعَمًا تَتَابَعَ مِنْهَا ، هِيَ فِيكَ أَصْفَادِي وَقِيدُ ثَنَائِي  
فَلأَشْكُرَنَّكَ مَا اسْتَطَعْتُ تَلَفُظًا ، شُكْرَ الرِّيَاضِ لِصَيِّبِ الْأَنْوَاءِ

## كثر الله مثلك

وقال يشكر إنعام صاحب  
المعظم فخر الدين إبراهيم بن  
عبد الله المصري صاحب الديوان  
يجلب عن إقامات حملها إليه :

كثّر الله مثلَ مَجْدِكَ في الأر  
وتعّم الأنامَ منك هياتُ ،  
فلقد عمّنا نَدَاكَ بنُعمي ،  
وأياي لو ادّعتها الغوادي ،  
شاهد الناسُ من سَمَاحك معني ،  
يا جواداً يلقني وفودَ نَداه  
جمعتُ في بَدِيعِ أوْصافِكَ الأض  
تبذلُ المَالَ ثمّ تبخلُ بالعِرْ  
فلكَ اللهُ من كَرَمٍ ، بخيلٍ ،  
ضِ ، لتَفشو صنائعُ الإحسانِ  
تُوجبُ الصَّفحَ عن ذنوبِ الزّمانِ  
قَصُرتُ دونها يَدَي وَلِسانِي  
كَذَبَتْهَا شَوَاهِدُ الامْتِحَانِ  
غَيْرَ أَنِّي شَهِدْتُ مِنْكَ مَعَانِي  
بِحَدَى مُنْعِمٍ ، وأَعذارِ جَانِي  
دَادُ ، يا جامعَ الصِّفَاتِ الحِسانِ  
ضِ ، وتَسْطوْ إلّا على ذِي لِسَانِ  
مانعٍ ، مانعٍ ، شُجاعٍ ، جَبَانِ

## شرف الله

وقال يشكر أحد الأعيان  
عن زيارته إياه :

شَرَّفَ اللهُ قَدَرَ مَنْ      شَرَّفَ الْيَوْمَ حَضْرَتِي  
وَرَعَى اللهُ مَنْ رَعَى      حَقَّ عَهْدِي وَصُحْبَتِي  
زَارَ مَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ      حِينَ أَخَرْتُ زَوْرَتِي  
فَتَمَنَيْتُ لَوْ أَقْبَا      مَ ، وَقَامَتْ قِيَامَتِي

## مولي الجميل

أَنْتَ أَوْلَيْتَنِي الْجَمِيلَ ، وَلَوْلَا      ضَعْفُ حَظِّي لَكُنْتُ بِالسَّعْيِ أَوْلَى  
لَمْ تَنْزَلْ تَسْبِيقُ الْأَنْامِ بِحُسْنَا      كَ ، وَتُوَلِّي الْعِبَادَ لُطْفًا وَطَوَلَا  
قَدْ تَصَدَّقْتَ بِالزِّيَارَةِ لِلْعَبِّ      دِ ، فَصَدَّقْتَ فِيكَ ظَنَّنَا وَقَوْلَا  
فَإِذَا زُرْتَ زُرْتَ عَبْدًا وَرِقًّا ،      وَإِذَا ذُودْتَ ذُودْتَ ذُخْرًا وَمَوْلَى

## أعدت لي الروح

وقال يشكر رئيساً عاده في مرضه

أيا مَنْ حكى فضلَ عيسى المسيح ،      غداةَ حَكَتْ عازراً مُهَجَّتِي  
أعدت لي الروحَ ، إذ زُرْتَنِي ،      وقد يَشِسَ النَّاسُ من رَجَعَتِي

## الصاحب المصافي

وقال يشكر صاحباً دعاه إلى داره :

وصاحبٍ لي مُصافي ،      من غَيْرِ أبناءِ جِنْسِي  
غَرَسْتُ في الصَّدْرِ مِنْهُ      وُدّاً ، فَأَثْمَرَ غَرَسِي  
وَلَجْتُ يوماً فِناهُ ،      لَكَيْ أَجَدِّدَ أَنْسِي  
فَلَمْ أَلِجْ غَيْرَ دَارِي ،      ولم أَزُرْ غَيْرَ نَفْسِي

## الصديق الوفي

وقال يشكر صاحباً له :

لي صاحبٌ إنْ خانتني دَهري وَفَى ، وإِذا تَكَدَّرَتِ المَنَاهِلُ لي صَفَا  
تَبْدُو مَحَبَّتُهُ وَيُظْهِرُ وَدَّهُ نَحْوِي إِذَا ما الودُّ بِالْمَلَقِ اخْتَفَى  
أَجْفُو ، فَيَمْنَحُنِي المَوَدَّةَ طَالِباً قُرْبِي ، وَأَمْنَحُهُ الودَادَ إِذَا جَفَا  
كُلُّ يَقُولُ : لصاحبي عِنْدِي يدٌ ، إِذْ كَانَ لي دُونَ الأَنَامِ قَدْ اصْطَفَى

## فلك الحيا

وقال يشكر ويشناق :

وُقِيتَ حَادِثَةَ اللَّيَالِي ، وَحُرِّسَتْ مِنْ عَيْنِ الكَمَالِ  
يَا مَالِكاً بِصَنِيعِهِ حَازَ المَعَانِي وَالْمَعَالِي  
قَسَمًا بِأَنْعُمِكَ الجِيسَا مِ عَلَى المُوْمَلِّ والمُوَالِي  
إِنِّي لِمُشْتَاقٌ إِلَى تِلْكَ الشَّمَائِلِ وَالْجَمَالِ  
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ القُرْبَ مِنْكَ وَطِيبَ أَيَّامِي الخَوَالِي  
فَطَفِقْتُ أَصْفُقُ رَاحَتِي ، وَعِنْدَ صَفَقَتِهَا مَقَالِي :  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى سَعَا دَ ، وَدُونَهَا فَلَكَ الحَيَا لِي



## الباب الثالث

في الطرديات وأنواع الصفات

### أما ترى

قال يصف رماية البنق وأحوالها  
ويذكر طير قدمته الذي صرعه أولا :

أَمَا تَرَى الْأَنْوَاءَ وَالسَّحَابِيَا ،      قَدْ أَصْبَحَتْ دُمُوعُهَا سَوَاكِبَا  
فَاكْتَسَتْ الْأَرْضُ بِهَا جَلَابِيَا ،      فَأَظْهَرَتْ أَزْهَارَهَا عَجَابِيَا  
غَرَابِيَا أَضْحَتْ لَنَا رَغَابِيَا

هَذَا الرَّوَابِي بِالْكَلا قَدْ تَوَجَّتْ ،      وَنَسَمَةُ الْحَرِيفِ قَدْ تَأَرَجَّتْ  
وَقَدْ صَفَتْ مِيَاهُهُ وَرَجَجَتْ ،      وَالْأَرْضُ بِالْأَزْهَارِ قَدْ تَدَبَجَّتْ  
وَأَصْبَحَ الْطَلُّ عَلَيْهَا سَاكِبَا

فَقُمْ ، فَقَدْ تَمَّ لَنَا طَيْبُ الْهَنَّا ،      وَالْدَّهْرُ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا بِالْمُنَى  
وَالْعَيْشُ قَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ لَنَا ،      وَمُسْعَدِي شَرَحُ الشَّبَابِ وَالْغِنَى  
هَمَا اللَّذَانِ غَمَرَا لِي جَانِبَا

١ الشرح : أول الشباب وريعانه .

يا سَعْدُ باكر، فاللَّيْبُ مَنْ بَكَرَ، وابرزُ بنا ليسَ العِيَانُ كالخَبَرِ  
فاغْتَنِمِ الصَّفْوَ بنا قَبْلَ الكَدَرِ، فالدهرُ من زَلَاتِهِ قد اعتَدَرَ  
وجاءنا مِنْ الذُّنُوبِ تَائِبًا

لا تَسْكُبِ الدَّمْعَ على عيشٍ مَضَى، ولا تَقُلْ كانَ زمانٌ وانقَضَى  
واغْتَنِمِ الغَفْلَةَ مِنْ صَرَفِ القَضَا، فالْمَوْتُ كالسيفِ متى ما يُتَضَى  
تُضْحِي لَهُ أعمارُنا ضَرَائِبًا

فدَعْ حَدِيثَ الزَّمَنِ القَدِيمِ، والذِّكْرَ للأَطْلالِ والرَّسومِ  
فلَنْ تَكُنْ عَوْنِي على الهُمومِ حَدَّثَ عَنْ القَدِيمِ والنَّدِيمِ  
واذْكُرْ لِدَيِّ رَامِيًا أو سَارِيًا

ما دامتِ الأَيَّامُ في نَصاحَتِي، والعِزُّ مُلِقُ رَحْلِهِ بِساحَتِي  
لأُبْذُلَنَّ ما حَوَتْهُ راحَتِي، أَتَلَفَ ما في راحَتِي في راحَتِي  
واقْصِدُ اللِّذَاتِ والمَلَاعِبَا

فَقُمْ بنا مَبْتَكِرًا، يا صاحبي، نَقْضِي بِأَيَّامِ الصَّبِيِّ مَآرِبِي  
ولا تَكُنْ تَفَكُّرُ في العَوَاقِبِ، وَخَلُّ خِلَاتِي، ودَعْ أَقَارِبِي  
واقْصِدْ بنا الأَحْلَافَ والقَرَائِبَا

واعْتَبِرِ الجَنَّةَ في الطَّرِيقِ، وانتَخِبِ الرِّفِيقَ للمَضِيقِ  
ولا تصاحبَ غَيْرَ ذِي التَّحْقِيقِ، فالتَّمُّ لا يَطِيرُ بَيْنَ الشُّيُوقِ  
والكَيِّ لا يَرْضَى الوَرِيدَ صاحِبًا

١ التَّمُّ، والشُّيُوقُ، والكَيُّ، والوريدُ : من أنواع الطيور .

أما تَرَى الطَّيْرَ الْجَلِيلَ قَدْ أَتَى مُسْتَبْشِرًا يَمْرَحُ فِي فَصْلِ الشِّتَا  
فَقُمْ بِنَا إِنَّ الصَّبَى عَوْنُ الْفَتَى ، وَلَا تَقُلْ كَيْفَ ، وَأَنْتَى ، وَمَتَى  
إِنَّ الْأَمَانِي لَمْ تَزَلْ كَوَاذِبًا

بِمُدْمَجَاتٍ زَانَهَا إِدْمَاجُهَا ، مُعَوَّجَاتٍ ، حُسْنُهَا اِعْوَجَاجُهَا  
أَهْلَتُهُ أَكْفُهَا أَبْرَاجُهَا ، حَوَامِلُ ، إِذَا دَنَا نِتَاجُهَا  
تَقْدِفُ مِنْ أَكْبَادِهَا كَوَاكِيبًا

مَا خَيَّبَتْ يَوْمًا لَنَا مَسَاعِيَا ، لَكَادَ حُسْنًا أَنْ تُجِيبَ الدَّاعِيَا  
تُغْنِي بِهَا الْجَلِيلَ وَالْمَرَاعِيَا ، إِنَّ كَمَدَنْتَ ظَنَنْتَهَا أَفَاعِيَا  
أَوْ أَوْتَرْتَ حَسْبَتَهَا عَقَارِيَا

وَمُدْمَجٍ كَالْتُونِ فِي تَعْرِيقِهِ ، أَشْهَى إِلَى الْعَاشِقِ مِنْ مَعْشُوقِهِ  
كَالصَّارِمِ الْمَصْقُولِ فِي بَرِيقِهِ ، لَوْ أَنَّهُ يُسْكِنُ مِنْ خُفُوقِهِ  
أَضْحَى عَلَى عَيْنِ الزَّمَانِ حَاجِيَا

مُسْتَأْنَفٍ قَدْ تَمَّ فِي أَقْسَامِهِ ، لَكِنْ نَقَصَ الطَّيْرُ فِي تَمَامِهِ  
قَدْ نَبَتَ الْعُودُ عَلَى لِحَامِهِ ، مَنْ خَطِيفَ الْخَطِيفَةِ فِي مَقَامِهِ  
أَتَبَعَهُ مِنْهُ شِهَابًا نَاقِيَا

مُرْدَّدٍ يُرْضِيكَ فِي تَرْدِيدِهِ ، شُهُرَتُهُ تُغْنِيكَ عَنْ تَحْلِيدِهِ

١ قوله : كمدنت ، هكذا في الأصل ولم نجد ما .

لا فرقَ بينَ شاخِه وعُودِه ، يُحَقِّقُ البُنْدُقَ في صُعودِه  
ويَضْمَنُ المَصْرُوعَ والصَّوَائِبَا

أصلَحَه صالِحٌ عندَ جَسَدِه ، وزانَه واختارَه لِنَفْسِه  
مَنْظَرَه يُغْنِي الفَتَى عن لَمِسِه ، فهوَ لَهُ بعدَ حلولِ رَمِسِه  
يُهدي الثَنَا ويُظهِرُ المَنَاقِبَا

وبنْدُقٍ مَعْتَدِلِ المِقْدَارِ ، كَأَتَمَا قَسَمَ بِالْعِيَارِ  
قد حَمَلَ الحِقْدَ على الأَطْيَارِ ، فهوَ إِذَا انْقَضَ من الأوتَارِ  
يرَى فَنَاءَ الطَيْرِ فَرَضاً واجِبَا

يريكَ في وقتِ الصَّبَاحِ لَهَبَا ، كَأَنَّهُ بَرَقَ أَضَاءَ وَخَبَا  
يَقْطَعُ مَتَنَ الرِّيحِ من غَيْرِ شَبَا ، يَقْظَانِ لَا يَصْبُو إلى خَفَقِ الصَّبَا<sup>١</sup>  
ولا يَلِينُ لِلجَنُوبِ جَانِبَا

وخيَشَةِ لَطْفَتُ في مِقْدَارِهَا تَغْنِي بِهَا الأَطْيَارُ عن أوكَارِهَا  
لا يَبْرَحُ الرِّيشُ على نُوَارِهَا ، والدَّمُ مَسْفُوكَا على أَقْطَارِهَا  
إِذْ كَانَ في اللَّوْنِ لَهَا مُنَاسِبَا

كَأَنَّمَا من كَثَرَةِ الصُّرُوعِ ، قد خَضِبَتْ بِخَالِصِ النَجِيعِ

١ الشاخ : لعله من آلات الطرب .

٢ الشبا ، الواحدة شبة : من السيف قدر ما يقطع به .

لم تَحُلْ في البروزِ والرجوعِ من صارِعٍ يُحْمَلُ ، أو مَصْرُوعٍ  
تَحْمِلُ آتٍ أو تُقِلُّ ذَاهِبًا<sup>١</sup>

وحُلَّةٌ جِفْتِيَّةٌ كالعَسْدَمِ ، لطيفةٌ التَّجْلِيسِ والتَّهْنِئَةِ  
مُؤَخَّرُهَا فِي الْحُسْنِ مِثْلُ الْمُقْدَمِ ، يَظُنُّهَا الطَّيْرُ لَهُ نَطَعَ الدَّمِ  
ولم يكنْ فيما يَظُنُّ كاذِبًا<sup>٢</sup>

فلَو شَهِدْتَ طَيْرَنَا فِيمَنْ رَمَى ، وَجَيْشَهُ مِنْ جَمْعِنَا قَدْ هُزِمَا  
وبَنَدَقِ الصَّحْبِ إِلَيْهِ قَدْ سَمَا ، عَجِبْتَ مِنْ رَاقٍ إِلَى جَوْ السَّمَا  
أَرْسَلْتَ الْأَرْضَ عَلَيْهِ حَاصِبًا

من كلِّ شَهِمٍ كَالْهَزْبِ الْبَاسِلِ ، وَكُلِّ قَبِيلٍ قَاتِلٍ وَفَاعِلٍ  
ذَخِرَ الزَّمِيلِ عِدَّةُ الْمُقَاوِلِ ، وَبَيْنَهُمْ حِمْلٌ بَلَا تَحَامُلٍ  
من بَعْدِ مَا اصْطَفَوْا لَهُ مَرَاتِبًا<sup>٣</sup>

حَوْلَ قَدِيمِ كَالْحُسَامِ الْمَاضِي خَالٍ مِنَ الْأَغْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ  
يَطْبُؤُ دَاءَ الْكَلِمِ الْمِرَاضِ ، يَرْضَى بِأَنْ الْجَمْعَ عَنْهَا رَاضٍ  
لَا يَرْقُبُ الْأَسْبَاقَ وَالْمَوَاهِبَ<sup>٤</sup>

١ قوله : آتٍ ، هكذا في الأصل والصواب : آتياً .

٢ الجفتيّة : ضرب من الحلل الحمر .

٣ القيل : الرئيس . الزميل : الرديف . المقاول ، الواحد مقول : الظريف اللسان .

٤ الاسباق ، الواحد سبق : ما يتراهن عليه المتسابقون .

فِي مَوْقِفٍ بِهِ الصُّرُوعُ تُنْثَلُ ، تُلْقَى المِرَاعِي ، وَالْجَلِيلُ تَحْمِلُ  
مَعْدُودَةٌ أَصْنَافُهُ لَا تُجْهَلُ ، إِذْ هِيَ فِي سَبْعٍ وَسَبْعٍ تَكْمُلُ  
يَعْرِفُهَا مَنْ كَانَ فِيهَا رَاغِبًا

وَصَاحِبِ أَعْدُهُ لِي مَالِكَا ، كَلَّفَنِي فِي النِّظْمِ عَدَّ ذَلِكَ  
وَقَالَ: لَتَخْصُ ذَاكَ فِي نِظَامِيكَ ، قُلْتُ : عَلُّوْ صُنْعِكَ احْتِشَامُكَ  
إِنْ كُنْتُ لِي حَلَّ الرَّمُوزِ دَائِبًا

لَمْ أُنْسَ فِي ثَوْبٍ شَلِيلٍ بَرَزْتِي ، بَيْنَ ثِقَافٍ مِنْ رُمَاةِ الْحِلَّةِ  
وَقَدْ أَتَانِي مُحَرِّقًا عَنْ جَفَّتِي ، مَزْدَوِجٌ مِنَ الْعَنَانِينَ الَّتِي  
بَيْنَ الرَّمَاةِ أَصْبَحَتْ غَرَائِبًا

ثَبَّتُ لِلزَّوْجِ ، وَقَدْ أَتَانِي مُصْعَصَعًا يَمْرَحُ فِي أَمَانٍ  
عَاجَلْتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرَانِي صَرَعْتُ حَدَاهُ ، وَصِيتُ الثَّانِي  
دَلَّتِي الْبَرَاثِيمَ وَوَلَّتِي هَارِبًا

فَخَرَّ كَالنَّجْمِ ، إِذَا النَّجْمُ هَوَى ، مَا ضَلَّ عَنْ صَاحِبِهِ وَمَا غَوَى  
وَأَفَاهُ ، وَهُوَ نَاطِقٌ عَنِ الْهَوَى ، قَدْ هُدَّ مِنْهُ الْخَلِيلُ مِنْ بَعْدِ الْقَوَى  
وَأَصْبَحَ الثَّانِي عَلَيْهِ نَادِبًا

- 
- ١ قوله : تلقى المِرَاعِي وَالْجَلِيلُ تَحْمِلُ ، هكذا في الأصل .  
٢ الشَّلِيلُ : الدرع الصغيرة تحت الكبيرة ، أو الغلالة تلبس تحت الدرع . الجففة : كل خاو على شكل أنبوب القصب . وقوله : عنانين ، هكذا في الأصل .  
٣ المصممع : المتفرق . قوله : البراثيم ، هكذا في الأصل ، ولعلها فارسية .

فَيَا لَهَا مِنْ فُرْصَةٍ لَوْ تَمَّتْ ، كُنْتُ وَهَبْتُ لِلْقَدِيمِ مُهَجَّتِي  
ولم يكن ذو قَدَمَةٍ كَقَدَمَتِي ، بل فَاتَنِي الثَّانِي ، وَكَانَتْ هِمَّتِي  
تَرَى خَلَاءَ الْجَوِّ مِنْهُ وَاجِبًا

### قم نلتقط اللذة

وقال أيضاً ووصف صنعة القسي :

انهض فهذا النجمُ في الغربِ سَقَطَ ، والشَّيْبُ في فَوْدِ الظَّلَامِ قد وُحِطَ  
والصَّبِيحُ قد مَدَّ إِلَى نَحْرِ الدَّجَى يَدًا بِهَا دُرُّ النُّجُومِ نَلْتَقِطُ  
وَأَهْبَ الإصْبَاحُ أَذْيَالَ الدَّجَى ، بِشَمْعَةٍ مِنَ الشَّعَاعِ لَمْ تُقَطَّ<sup>١</sup>  
وَضَجَّتِ الْأَوْرَاقُ فِي أَوْرَاقِهَا ، لَمَّا رَأَتْ سَيْفَ الصَّبَاحِ مُخْرِطَ  
وَقَامَ مِنْ فَوْقِ الْجِدَارِ هَاتِفٌ مُتَوَجُّ الْهَامَةِ ذُو فَرْعٍ قَطَطَ<sup>٢</sup>  
يُخَبِّرُ الرَّاقِدَ أَنَّ نَوْمَهُ عِنْدَ انْتِبَاهِ جَدِّهِ مِنَ الْغَلَطِ  
وَالْبَدْرُ قَدْ صَارَ هَلَالًا نَاحِلًا ، فِي آخِرِ الشَّهْرِ ، وَبِالصَّبْحِ اخْتَلَطَ  
كَأَنَّهُ قَوْسٌ لُجَيْنٍ مُوتَرٍ ، وَاللَّيْلُ زِنْجِيٌّ عَلَيْهِ قَدْ ضَبَطَ  
وَفِي يَدَيْهِ لِلثَّرِيَا نَدَبٌ يَزِيدُ فَرْدًا وَاحِدًا عَنِ النَّمَطِ<sup>٣</sup>

١ لم تقط : لم يقطع رأسها .

٢ قطط : قصير .

٣ الندب : القوس السريعة السهم . النمط : الطريقة والمذهب والنوع .

فأَيُّ عُنْدٍ لِلرَّمَاءِ ، والدَّجَى  
أما تَرَى الغَيْمَ الجَدِيدَ مُقْبِلًا ،  
كَأَنَّ أَيْدِي الزَّيْجِ فِي تَلْفِيْقِهِ  
يَلْمَعُ ضَوْءُ الْبَرْقِ فِي حَافَاتِهِ ،  
وَأَظْهَرَ الْخَرِيفُ مِنْ أَزْهَارِهِ  
وَلَانَ عِطْفُ الرِّيحِ فِي هُبُوبِهَا ،  
وَالشَّمْسُ فِي الْمِيزَانِ مَوْزُونٌ بِهَا  
وَأَرْسَلَتْ جِبَالَ ( دَرْبَنْدَ ) لَنَا  
مِنَ الْكِرَاكِي الْخَزْرِيَّاتِ الَّتِي  
كَأَنَّهَا ، إِذْ تَابَعَتْ صَفُوفَهَا ،  
إِذَا قَفَاها سَمِعُ ذِي صَبَابَةٍ ،  
فَقُمْنَا نَرْفُلُ فِي ثَوْبِ الصَّبِيِّ ،  
وَالْتَقِطِ اللَّذَّةَ حَيْثُ أَمْكَنْتَ ،  
إِنَّ الشَّبَابَ زَائِرٌ مُودِّعٌ ،  
أما تَرَى الْكِرْكِيَّ فِي الْجَوْ ، وَقَدْ  
قَدْ عُدَّ فِي سِلْكِ الرَّمَاةِ وَانْخَرَطَ  
قَدْ مَدَّ فِي الْأُفُقِ رِدَاهُ ، فَاَنْبَسَطَ  
قَدْ لَبَدَتْ قُطْنًا عَلَى ثَوْبٍ شَمَطَ  
كَأَنَّ فِي الْجَوْ صِفَاحًا تُخْتَرَطُ  
أَضْعَافَ مَا أَخْفَى الرَّبِيعُ إِذْ شَحَطَ  
وَالطَّلُّ مِنْ بَعْدِ الْمَهْجِرِ قَدْ سَقَطَ  
قِسْطُ النَّهَارِ بَعْدَ مَا كَانَ قَسْطَ  
رُسُلًا صَبَا الْقَلْبُ إِلَيْهَا وَانْبَسَطَ  
تَقَدَّمَ ، وَالْبَعْضُ بَعْضُ مُرْتَبَطُ  
رُكَّابٌ عَنْهَا الرِّحَالُ لَمْ تُحَطَّ  
مِثْلِي ، تَقَاضَاهُ الْغَرَامُ وَنَشَطُ  
إِنَّ الرِّضَى بِرُكْحِ عَيْنِ السَّخَطُ  
فَإِنَّمَا اللَّذَاتُ فِي الدَّهْرِ لُقَطُ  
لَا يُسْتَطَاعُ رَدُّهُ ، إِذَا فَرَطُ  
نَعَمَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَلَغَطُ

١ شحط : خالط سواد شعره بياض .

٢ شحط : بعد .

٣ القسط : الميزان ، المقدار . قسط : مال عن الحق وجار ، وقسط أيضاً : كان عادلاً .

٤ الخزريات : منسوبة إلى بلاد الخزر .

٥ قفاها : تبعها . تقاضاه الدين وغيره : طلبه منه ، وقبضه منه .



أنساهُ حبُّ دِجْلَةٍ وطيبُها ، موَاطِنًا ، قد زُقَّ فيها ولَقَطُ  
 فجاءَ يَهْدِي نَفْسَهُ ، وما درَى أن الرّدى قَرِينُهُ حيثُ سَقَطُ  
 فابْرِزُ قِسيًّا من كُنْدٍ أَتَانِهَا ، إنَّ الجِيَادَ للحروبِ تُرْتَبَطُ  
 من كلِّ سَبَطٍ من هَدَايا واسطٍ جَعَدِ البَلَاغِ منه في الكعبِ نَقَطُ  
 أَصْلَحَهُ صَالِحٌ بِاجْتِهَادِهِ ، فكلُّ ذِي لَبٍّ لَهُ فيه غِيبَطُ  
 وما أَضَاعَ الحَزَمَ عِنْدَ عَزَمِهَا ، بل جَاوَزَ القَيْظَ والفَصْلَ ضَبَطُ  
 حتَّى إِذَا حَرُّ حَزِيرَانٍ خَبَا ، وَتَمَّ تَمَوُزُ وَآبُ وَشَحَطُ  
 وجاءَ أَيْلُولُ بَحْرٍ فَانِيرُ ، في نُضْجِ تَعْدِيلِ الثَّمَارِ ما فَرَطُ  
 أَبْرَزَ ما أَحْرَزَ من آلائِهِ ، وحلَّ من ذاكِ المَتَاعِ ما رَبَطُ  
 ومَدَّ للصَّنْعَةِ كَفًّا أَوْحَدًا ، مُنْزَهًا عَنِ الفَسَادِ والغَلَطُ  
 وظلَّ يَسْتَقْرِى بِلَاغَ عَوْدِهَا ، فَنَبَرَ الأَطْرَافَ واختارَ الوَسْطُ  
 وجَوَّدَ التَّدْفِيقَ في لِحَامِهَا ، فأسْقَطَ الكِرْشَاتِ منها والسَّقَطُ  
 ولم يَزَلْ يُبْلِغُهَا مَرَاتِبًا ، تَلَزَمُ في صَنَعَتِهِ وتُشْرَطُ  
 فعِنْدَمَا أَفْضَتْ إِلَى تَطْهِيرِهَا ، صَحَّحَ دَارَاتِ البُيُوتِ والنَّقَطُ  
 حتَّى إِذَا قَمَصَهَا بِدُهِنِهَا ، جَاءَتْ مِنَ الصَّحَّةِ في أَحْلِ نَمَطُ  
 كَانَتْهَا النُّونَاتُ في تَعْرِيقِهَا ، يَعْرُجُ مِنْهَا بُنْدُقٌ مِثْلُ النَّقَطُ

- ١ كمنذ أتاها : هكذا في الأصل ، ولم نجد لها ولعلها فارسية .  
 ٢ نبر المعنى : رفع صوته في الغناء ، ولعله أخلفها بمعنى الرفع على الإطلاق .  
 ٣ لحامها : لحمها .  
 ٤ تعريقها : امتداد عروقها .

مثلَ السَّيُورِ فِي يَدِ الرَّامِي ، فلو  
 لو يَقْدِفُ اليَمَّ بِهَا مَالِكُهَا  
 كَأَنَّمَا بِنْدُقُهَا تَنَازَلَا ،  
 مِنْ كُلِّ مَحَنِيّ الْبُيُوتِ مُدْمَجٍ ،  
 كَأَنَّهُ لَامٌ عَلَيْهِ أَلِفٌ ،  
 فَاجْلٍ قَذَى عَيْنِنَا بِيَرَزَةٍ  
 فَمَا رَأَتْ مِنْ بَعْدِ هُورٍ بَابِلٍ  
 وَنَحْنُ فِي مُرُوجِهِ فِي نَشْوَةٍ  
 مِنْ كُلِّ مَقْبُولِ الْمَقَالِ صَادِقٍ ،  
 يَقْدُمْنَا فِيهَا قَدِيمٌ حَازِقٌ ،  
 يَحْكُمُ فِينَا حُكْمَ دَاوُدَ ، فَلَا  
 لَا يَشْتَكِي الْأَسْبَاقَ مِنْ جَفَّتِهِ ،  
 إِذَا رَأَى الشَّرَّ تَعَلَّى ، وَإِذَا  
 مَا نَغَمَ الْمِزْهَرُ وَالْدَفُّ ، إِذَا  
 أَطْيَبُ مِنْ تَدَفْدَفِ التَّمِّ ، إِذَا  
 وَالطَّيْرُ شَتَّى فِي نَوَاحِيهِ ، فذَا

شَاءَ طَوَاهَا وَحَوَاهَا فِي سَقَطُ  
 مَا انْتَقَضَ الْعُودُ ، وَلَا الزَّوْرُ انْكَشَطُ  
 أَوْ مِنْ يَدِ الرَّامِي إِلَى الطَّيْرِ خِطَطُ  
 مَا أَخْطَأَ الْبَارِي بِهِ وَلَا فَرَطُ  
 وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّهَا اللَّامُ فَقَطُ  
 تَنْفِي عَنْ الْقَلْبِ الْهَمُومَ وَالْقَنْطُ  
 وَمَائِهِ التَّيَّارِ عَيْشًا مُغْتَبَطُ  
 عِنْدَ التَّحَرِّيِّ فِي الْوُقُوفِ لِلْخِطَطُ  
 قَدْ قَبَضَ الْقَوْسَ وَلِلنَّفْسِ بَسَطُ  
 لَا كَسَلٌ يَشِينُهُ وَلَا قَنْطُ  
 يَنْظُرُ مِنَّا خَارِجًا عَمَّا شَرَطُ  
 وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ الْقِرْلَى فِي النَّمَطُ  
 لَاحَ لَهُ الْحَيْرُ تَدَلَّى وَانْخَبَطُ  
 فَصَلَ أَدْوَارَ الضَّرُوبِ وَضَبَطُ  
 دَقَّ عَلَى الْقَبْضِ الْجَنَاحَ وَخَبَطُ  
 قَدْ اكْتَسَى الرِّيشَ وَهَذَا قَدْ شَمَطُ

١ البرزة : المتفوقة على صاحباتها ، الجميلة .

٢ القرلى : طائر مائي شديد الحذر .

٣ التَّم : طائر مائي شبيه بالإوز .

وذاك يَرَعَى في شَوَاطِيهِ ، وذا على الرَوَابي قد تَحَصَّى وَلَقَطْ<sup>١</sup>  
 فمن جَلِيلٍ واجِبٍ تَعْدَادُهُ ، ومن مَرَاعٍ عَدُّهَا لا يُشْتَرَطُ<sup>٢</sup>  
 يَعرُجُ مِنَّا نَحْوَهَا بِنَادِقٍ ، لم يَنْجُ مِنْهَا مَنْ تَعَلَّى واختَبَطُ<sup>٣</sup>  
 فمن كَسِيرٍ في العُبابِ عَائِمٍ ، ومن ذَبِيحٍ بِالدِّمَاءِ يَغْتَبِطُ<sup>٤</sup>

## أهلاً بها قوادماً

وقال يصف الكراكي عند قدمها  
 من البطايح ورحيلها إلى الجبال مع  
 خروج فصل الشتاء :

أهلاً بها قوادماً رَوَاحِلاً ، تطوي الفَلا وتَقْطَعُ المَرَاكِلا  
 تَذَكَّرْتُ أَكَامَ دَرَبِنَدَانِيهَا ، وعَافَتْ الآجَامَ والمَرَاكِلا  
 أَذْكَرَهَا عَرَفُ الرِّيعِ إِلْفَهَا ، فأَقْبَلْتُ لَشَوْقِهَا حَوَامِلًا<sup>١</sup>  
 نَفَرْتُ فِي الجَوِّ بِصَوْتِ مُطْرِبٍ ، يَشُوقُ مَنْ كَانَ إِلَيْهَا مَائِلًا  
 هَدِيَّةُ الصَّنْفِ وَدَرَبِنَدِيَّةُ<sup>٢</sup> ، أو خُزْرِيَّاتٍ بَدَتْ أَصَائِلًا  
 لَمَّا رَأَتْ حَرَّ المَصِيفِ مُقْبِلًا ، وطِيبَ بَرْدِ القَرِّ ظِلًّا زَائِلًا  
 أَهْمَلْتُ التَّخْيِيطَ فِي مَطَارِهَا ، وَعَسْكَرْتُ لَسِيرِهَا قَوَافِلًا

١ تحصى : توقى .

٢ عرف الربيع : رائحة زهره .

من بَعْدِ ما مَرَّتْ بِها أَخْياطُها ،  
 تَنْهَضُ مِنْ صَرَحِ الْجَلِيلِ تَحْتِها ،  
 قَدْ أَنْفَتْ أَيْامُ كَانُونِ لَها  
 فَصَاغَتِ الطَّلَّ لَها قَلائِدًا ،  
 لَمَّا دَعَانِي صَاحِبِي لِبَرْزَةٍ  
 أَجَبْتُهُ مُسْتَبْشِرًا بِقَصْدِها :  
 ثُمَّ بَرَزْنَا نَقْتَفِي آسارَهُ ،  
 بَيْنَ قَدِيمٍ وَزَمِيلٍ صَادِقٍ ،  
 وَالصَّبْحُ قَدْ أَعَمَّنَا بِنُورِهِ ،  
 تَخَالَ ضَوْءُ الصَّبْحِ فَوْدًا شَائِبًا ،  
 وَقَدْ أَقَمْنَا فِي الْمَقَامَاتِ لَها  
 وَأَعَيْنَ الْأُسْدِ ، إِذَا جَنَّ الدَّجَى  
 نَرَشَقُها مِنْ تَحْتِها بِبُنْدُقٍ ،  
 فَمَا رَقَى تَحْتَ الطَّيُورِ صَاعِدًا ،  
 لِلَّهِ أَيْامٌ بِبُهُورٍ بِابِلٍ  
 فَكَمْ قَضِينَا فِيهِ شَمَلًا جَامِعًا ،  
 فَهَلْ تُرَى تَرْجِعُ أَيْامٌ بِهِ ،  
 هَيْهَاتَ مَهْمَا يَسْتَعْرِ مُسْتَرْجِعًا ،

١ أَخْياطُها : جماعاتُها ، الواحدُ غِيْط . البرى : الواحدةُ بَرَّة : حلقةٌ توضعُ في أنفِ الناقةِ .  
 البوازل : النياق .

٢ قوله : الأملاق ، لعلها جمعُ ملق : الود ، والطف الشديد .

## يَجْدَلُ الْأَبْعَدَ قَبْلَ الْأَقْرَبِ

وقال يصف البازي والصيد به :

قد ارتدى ذَيْلَ الظَّلَامِ الْأَشْيَبِ ، وَالصَّبِيحُ مِثْلُ الْمَاءِ تَحْتَ الطُّحْلُبِ<sup>١</sup> ،  
 بِأَجْرَدٍ مَلَأَ الْحَزَامِ سَلْهَبِ ، مَخْتَبِرٍ ، كَالْبَطَلِ الْمُجَرَّبِ<sup>٢</sup> ،  
 مَشْقَلِ الْكَفِّ بِبَازٍ أَشْهَبِ ، مُتَّصِبِ الْقَامَةِ سَامِي الْمِكْنَبِ<sup>٣</sup> ،  
 غَلِيظِ خَطِّ الْجَوْجُورِ الْمَنْكَبِ ، ذِي عُنُقٍ خَصَبٍ وَرَأْسٍ أَجْذَبِ<sup>٤</sup> ،  
 قَصِيرِ عَظْمِ السَّاقِ ، ثَبَتِ الرُّكْبِ ، قَلِيلِ رِيشِ الصَّفَحَتَيْنِ ، أَرْعَبِ<sup>٥</sup> ،  
 تَامِ الْجَنَاحَيْنِ ، قَصِيرِ الذَّنْبِ ، عِيُونُهُ مِثْلُ الْجُمَانِ الْمُذْهَبِ ،  
 قَدْ بُدِّلَتْ مِنْ سَبَجٍ بِكَهْرَبِ ، مُحَدَّدِ الْمِنْسَرِ شَيْنِ الْمِخْلَبِ<sup>٦</sup> ،  
 يَنْهَشُ فِي السَّبْقِ ، وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ ، حَتَفِ الْحُبَارَى وَعِقَالِ الْأَرْنَبِ<sup>٧</sup> ،  
 لَا يَرْقُبُ النَّجْدَةَ مِنْ مُدَرَّبِ ، إِذَا الصَّقُورُ أَنْجَدَتْ بِالْأَكْلَبِ ،  
 مُهَذَّبِ الْخُلُقِ ، قَلِيلِ الْغَضَبِ ، يَرْتَاخُ لِلْعَوْدِ ، وَإِنْ لَمْ يُطْلَبِ

١ الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمع .

٢ السلهب : الطويل .

٣ المكنب : الحافر الذي غلظت يده من العمل ، ولا ندري ماذا أراد بها هنا .

٤ الجوجور : الصدر . المنكب : المتنعي .

٥ قوله : الأرعب ، هكذا في الأصل ، ولعلها الأزعب أي الغليظ .

٦ السبع : الخرز الأسود . الكهرب : صمغ شجرة إذا حك صار يجذب التبن . المنسر للطير الجارح كالمنقار لغير الجارح . وقوله : شين المخلب ، لعله أراد أن مخلبه أي ظفره مقوس كالشين .

٧ الحبارى : طائر .

كفاضلٍ حاولَ حِفْظَ المنصبِ ، زَرَتْ به الطيرُ بمَوْجٍ مُعْشِبِ  
فَحَالَ بَيْنَ رَعِيهَا والمَشْرَبِ ، وظلَّ كالسَّاعِي الجَرِيءِ المُنْذِبِ  
يُجَدِّلُ الأبعدَ قبلَ الأقربِ ، لو أَنه مرَّ بعنقًا مُغْرِبِ  
لم تُحَمَّ من مَشْرِقِهَا بالمَغْرِبِ ، مُكْذَّبًا فِيهَا مَقَالَ العَرَبِ

## نأكل ونقري

وقال يصف الصقر والصيد به :

يا طيبَ يومٍ بالمُروجِ الخُضِرِ ، سَرَقَتْهُ مُخْتَلِسًا من عُمُرِي  
والطَّلَ قد كَلَلَّ هَامَ الزَّهْرِ ، فَعَطَّرَ الأرجاءَ طيبُ النَّشْرِ  
بَاكَرْتُهَا بَعْدَ انبِلَاجِ الفَجْرِ ، عِنْدَ انبِساطِ الشَّفَقِ المُحْمَرِّ  
والطَّيْرُ في لُجِّ المِياهِ تَسْرِي ، كَأَنَّهَا سَفَائِنٌ في بَحْرِ  
حَتَّى إِذَا لاذَتْ بِشَاطِي النَّهْرِ ، دَعَوْتُ عِبْدِي ، فَأَتَى بِصَقْرِي  
من الغَطَارِيفِ الثَّقَالِ الحُمْرِ ، مُسْتَبْعِدُ الوَحْشَةِ جَمُّ الصَّبْرِ  
مَعْتَدِلُ الشَّلْوِ شَدِيدُ الأَزْرِ ، مُنْفَسِحُ الزَّوْرِ رَحِيبُ الصَّدْرِ  
مُتَّسِعُ العَيْنِ عَرِيضُ الظَّهْرِ ، بِأَعْيُنٍ مُسَوَّدَةٍ كَالْحَبْرِ  
وَهَامَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْفِهْرِ ، كَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ والنَّحْرِ

١ الهامة : الرأس . الفهر : الحجر .

هامة هَيَقَ في صِمَاخِي نَسِرَ ،      طويلَ أرياشِ الجَنَاحِ العَشْرِ  
 قَصِيرَ ريشِ الذَّنَبِ المَحْمَرِّ ،      قصيرَ عَظَمِ السَّاقِ تَامِ الظَّفْرِ  
 فظَلَّ يَتَلَوها ، عَظِيمَ المَكْرِ ،      يُغري بها هِمَّتَهُ ونَصْرِي  
 كَأَنَّهُ يَطْلُبُها بِوَتَرٍ ،      فجاءَنا منها بِكُلِّ عَفْرِ  
 فَبِتُّ والصَّحْبَ بها في بَشَرٍ      كَأَنَّنَا في يومِ عيدِ النَحْرِ  
 نَأْكُلُ من لَحْمِها ونَقْرِي

### عدتان للصيد

وقال يصف الفهد والصيد به :

ويومِ دَجَنٍ مُعَلِّمِ البُرْدَيْنِ ،      سَمَاوَهُ بِالغَيْمِ في لَوْنَيْنِ  
 كَأَنَّمَا ، وقد بَدَتْ للعَيْنِ ،      فيرُوزُجٌ يَلْمَعُ في لَوْنَيْنِ<sup>١</sup>  
 قَضَيْتُ فيه بِالسُّرُورِ دِينِي ،      وَسِرْتُ أَفْلي مَفْرِقِ الشَّعْبَيْنِ  
 بِأَدْهَمِ مُحَجَّلِ الرَّجْلَيْنِ ،      سَبَطِ الأديمِ مُفْلَقِ اليَدَيْنِ  
 خَصَبِ العَطَاةِ مَاحِلِ الرُّسْغَيْنِ<sup>٢</sup> ،      وسَرَبِ وحشٍ مُذْ بَدَا لِعَيْنِي<sup>٣</sup>

١ الميق : الظليم . الصمخ : خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس .

٢ الفيروزج : حجر كريم .

٣ العطاءة ، مسهل العطاءة : العطاء . الرسغ : الموضع المستند بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل .

عارضتهُ في مُستَهَى السّفحَيْنِ ، بأَرْقَطٍ مُخَطَّطِ الْأُذْنَيْنِ  
 نَاقِي الْحَبَيْنِ أَهَرَتِ الشَّدَقَيْنِ ، أَفْطَسَ سَبَطِ الشَّعْرِ صَافِي الْعَيْنِ<sup>١</sup>  
 يَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ بِجَمْرَتَيْنِ ، ذِي كَحَلٍ سَالَ مِنَ الْعَيْنَيْنِ  
 فَخَطَّ لَامِينَ عَلَى الْخَدَيْنِ ، مُحَدَّدِ النَّابَيْنِ وَالظَّفَرَيْنِ  
 كَأَنَّمَا يَكْشِرُ عَنْ نَصْلَيْنِ ، لَيْسَ لَهَا عَهْدٌ بِضَرْبِ قَبَيْنِ<sup>٢</sup>  
 رَقِيقِ لَحْمِ الزَّئِدِ وَالسَّاقَيْنِ ، ذِي ذَنْبٍ أَمْلَسَ غَيْرَ شَيْنِ  
 فَخَاتَلَ السَّرْبَ بِخُطُوتَيْنِ ، وَأَرْدَفَ الْخَطَوَ بَوَثْبَتَيْنِ  
 فَكَانَ فِيهَا كَغُرَابِ الْبَيْنِ ، فَرَقَهَا قَبْلَ بُلُوغِ الْحَيْنِ  
 وَنَالَ مِنْهَا عَفَرَ الْمُتَنَيْنِ ، أَجِيدَ مَصْقُولِ الْإِهَابِ زَيْنِ  
 جَدَلُهُ فِي مُلْتَقَى الصَّفَيْنِ ، وَلَمْ يَحُلْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي  
 نِلْتُ بِمُهْرِي وَبِهِ كَفَلَيْنِ ، إِنْتَهَمَا لِلصَّيْدِ عُدَّتَيْنِ<sup>٣</sup>  
 لَا يَجْسُنُ اللَّهُوْ بَغَيْرِ ذَيْنِ

١ أهرت : واسع .

٢ القين : الحداد .

٣ الكفل : الخط والنصيب ، والمثل .



## ليلة طويلة

وقال أيضاً :

وليلةٍ في طولِ يومِ العَرَضِ ، سَماؤها من دَكنِهِ كالأَرْضِ ١  
 مَحَضَتْ فيها العِيشَ أيَّ مَحَضٍ ، وفُزْتُ فيها بالنَّعيمِ المَحَضِ  
 وغَضَّ جفنُ الدَّهرِ أيَّ غَضٍّ ، فَبِتُّ من صروفِهِ أَسْتَقْضي  
 أَرْفَعُ قَدَرَ عِشَّتِي بالخَفَضِ ، لا أَكحُلُ الجَفْنَ بها بَغَمَضِ  
 مع كلِّ ساقٍ كالقَضِيبِ الغَضِّ ، يديرُ راحاً بالسَّروِرِ تَقْضي  
 ساطعةً كالبرقِ عندَ الوَمَضِ ، حتَّى إذا آنَ أَداءُ الفَرَضِ  
 وشقَّ جَيْبُ الفَلَقِ المِيبِضِ ، عَرَضْتُ خَيْلي ، فأجَدْتُ عَرَضِي  
 واختَرْتُ منها سابِقا لي يَرْضِي ، يَفُوتُ لَمَحَ الطَّرَفِ حينَ يَمْضِي  
 كأنما الأرضُ به في قَبْضِي ، لا فَرَقَ بَيْنَ طُولِهِ والعَرَضِ  
 جعلتُهُ وقايةً لِعَرَضِي ، ثُمَّ غَدَوْتُ لِمَرامي أَقْضي  
 من كلِّ سِرْبٍ شاردٍ مَنغَضٍ ، بأَرْقَطِ الظَّهْرِ صَقِيلٍ بَضٍّ ٢  
 كَسَبَجٍ في ذَهَبٍ مُرْفَضٍ ، أَهَرْتُ رَحْبَ الصَّدْرِ نائي الغَمَضِ  
 مُسْتَقْبِلَ الشَّلْوِ خَفِيفَ النِّهَضِ ، عَرِضَ بَسَطِ الكَفِّ عندَ القَبْضِ  
 مَحْدَدَ النَّابِ لغيرِ عَضٍّ ، مُتَنَصِّبَ الأُذُنَيْنِ عندَ الرِّكْضِ

١ يوم العرض : يوم القيامة . الدكن : ميلان اللون إلى السواد .

٢ منغض ، من انغض الطرف : انغمض ، والمعنى غامض . البض : الطري .

مَخَاتِلَ السَّرْبِ بِغَيْرِ وَفْضٍ ، مُنْخَفِضًا لِلخَتَلِ أَيَّ خَفَضٍ  
 مَصَافِحًا بِالْبَطْنِ ظَهَرَ الْأَرْضِ ، يَجُسُّهَا بِالْكَفِّ جَسَّ النَّبْضِ  
 حَتَّى إِذَا أَمَكَنَّ قَرَبُ الْبَعْضِ ، عَاجَلَهَا كَالْكَوْكِبِ الْمُتَقَضِّ  
 فَعَانَقَ الْأَكْبَرَ عِنْدَ النَّهْضِ ، عِناقَ ذِي حَبٍّ لِرَبِّ بُغْضِ  
 فَهَاضَ مِنْهُ الْعَظَمَ عِنْدَ الْهَضِّ ، وَرَضَ مِنْهُ الصَّدْرَ أَيَّ رَضٍ  
 فَقَمْتُ أَسْعَى خِيفَةً أَنْ يَقْضِي ، أَغْضُ عَنْ زَلَاتِهِ وَأَغْضِي

## أهرت أفطس

وقال أيضاً :

وأهرت الشَّدَقَيْنِ مَحْبُوكِ الْمَطَا ، مَحْدَدِ الْأَنْيَابِ مَرْهُوبِ السَّطَا  
 أَفْطَسَ نَبْرِيَّ الْإِهَابِ أَرْقَطَا ، كَلَوْنَ تَبْرِ بِمِدَادٍ نُقْطَا  
 أَلْبَسَهُ الْخَالِقُ حُسْنًا مُفْرِطَا ، وَخَطَّ فِي الْخَدَّيْنِ مِنْهُ خُطْطَا  
 مُسْتَنْقَلِ الْجِسْمِ خَفِيفِ إِنْ خَطَا ، مَجْرَّبِ الْإِقْدَامِ مَأْمُونِ الْخُطَا  
 يَسْبِقُ فِي إِرْسَالِهِ كُدْرَ الْقَطَا ، أَضْحَى عَلَى قَنِيصِهِ مُسَلَّطَا  
 حَتَّى إِذَا مِنَ الْعِقَالِ نَشَطَا ، وَفَى لَنَا فِعْلًا بِمَا قَدْ شَرَطَا

١ الهض : الكسر .

٢ المطا : الظهر .

قلتُ ، وقد بتُّ به مُغتَبِطاً ، والشَّلُو من قَنِيصِهِ مُغتَبِطاً<sup>١</sup>  
بذاك أم بالخَيْلِ نَعْدُو المَرَطَى<sup>٢</sup>

## بفوت ملح الطرف

وقال يصف الكلب والصيد به :

وأهرتُ ، من الكِلَابِ ، أخطلُ ،  
أصفرَ مَصْقُولِ الإِهَابِ أشعلُ<sup>٣</sup>  
أعصمَ مثلَ الفَرَسِ المُحَجَّلِ ،  
يُخَالُ مَرَحَوْضاً وإن لم يُغَسَّلِ<sup>٤</sup>  
مختَصِرَ الشَّلُو ، ثَقِيلَ المَحْمَلِ ،  
منفَسِحَ الهَامَةِ ، ناني المَقْلِ  
إذ أنه كالسَّوسَنِ المَهْدَلِ ،  
كانَ فوقَ عُنُقِهِ المَعْتَدَلِ  
هامةَ فهدٍ في صِمَاخِي فرُعُلِ ،  
منسرحِ الزَّوْرِ فسَيحِ الكَلَكَلِ<sup>٥</sup>  
منهَضِمِ الخَصْرِ ، عَرِيضِ الكَفْلِ ،  
ذي أَبْطَلِ خَالٍ ، ومَتْنٍ مُمْتَلِ<sup>٦</sup>  
خَصِيبِ أَعْلَى العَضْبِ محلِ الأسفلِ ،  
قَصِيرِ عَظْمِ السَّاعِدِ المُفْتَلِ

١ المعتبط : المذبذب لغير علة .

٢ المرطى ، يسكون الراء : السريعة ، وفتحها مراعاة للقافية .

٣ الأخطل : طويل الأذنين مسترخيهما . الأشعل : من كان في ذنبه أو ناصيته بياض ، أو كانت عينه إلى الحمرة خلقة .

٤ الأعصم : ما كان في ذراعيه أو في إحداهما بياض وسائرُه أسود أو أحمر . المرحوض : المنسول .

٥ الفرعل : ولد الضبع .

٦ الأيطل : الخاصرة .

مقتَصِرِ الأيدي طویلِ الأرجلِ ، مُزْدَحِمِ الأظفارِ ثَبَتِ العَصَلِ  
 ذي ذَنْبٍ سَبَطٍ ، قَصِيرِ أَفْتَلٍ ، أَسْلَسَ من دَقَّتِهِ كَالْمِغْزَلِ  
 كثيرِ تَكَرَّارِ نِزَاعِ الأَحْبَلِ ، يَبِيْتُ غَضْبَانَ ، إِذَا لم يُرْسَلِ  
 قَيْدِ الأَوَادِي ، وَعِقَالِ الإِبِلِ ، رُعْتُ بِهِ سِرْبَ الطَّبَّاءِ الجُفَلِ<sup>١</sup>  
 فَاغْتَصَمَتْ مِنْهُ بِأَعْلَى الجَبَلِ ، فَظَلَّ يَنْحُو قَصْدَهَا وَيَعْتَلِي  
 وَخَرَّ يَنْصَبُ عَلَيْهَا مِنْ عُلٍ ، شَبِيهَ سَهْمٍ مَرَقَتْ مِنْ عَيْطَلٍ<sup>٢</sup>  
 يَفُوتُ لِمَحِ الطَّرْفِ فِي التَّأَمُّلِ ، حَتَّى إِذَا انْقَضَ انْقِضَاضُ الأَجَدَلِ  
 فَمَا ارْتَضَى مِنْهَا بَدُونِ الأَوَّلِ ، غَادَرَهُ مُجَدَّلًا فِي الجُنْدَلِ  
 ذَا جَثَّةٍ وَافِرَةٍ كَالْمِسْحَلِ ، وَظَلَّ صَحْبِي فِي نَعِيمٍ مُقْبِلٍ<sup>٣</sup>  
 لَهُمْ غَرِيضٌ لَحْمِهِ ، وَالشُّكْرُ لِي

## لا شلت يمين الرامي

وقال يصف يوماً مضى  
 له في صيد النعام :

وَرُبَّ يَوْمٍ أَدَكْنِ الْقَتَامِ ، مُمْتَزَجِ الضِّيَاءِ بِالظَّلَامِ  
 سِيرْنَا بِهِ لِقَنْصِ الآرَامِ ، وَالصَّبْحُ قَدْ طَوَّحَ بِاللَّثَامِ

١ الأوادي : هكذا في الأصل ، ولعله أراد الأوبد : الوحوش .  
 ٢ العيطل : كل ما طال عنقه ، والشمراخ من طلع فحال النخل .  
 ٣ المسحل : الشجاع ، الشيطان .

كرا قِيدِ هَبَّ مِنَ الْمَنَامِ ،  
 مُعْتَادَةً بِالْكَرِّ وَالْإِقْدَامِ ،  
 حَتَّى إِذَا آنَ ظَهْوَرُ الْجَسَامِ ،  
 عَنْ لَنَا سِرْبٌ مِنَ النَّعَامِ ،  
 فَاعْرَةَ الْأَفْوَاهِ لِلْهَيْسَامِ ،  
 وَحَشَّ عَلَى مِثْنَى مِنَ الْأَقْدَامِ ،  
 تَطِيرُ بِالْأَرْجُلِ فِي الْمَوَامِي ،  
 أَرَاقِمُ قَدْ قُمْنَ لِلْخَصَامِ ،  
 الْجِمَتِ الْقِسِيَّ بِالسَّهَامِ ،  
 فَعَنَّ رَأْلٌ عَارِضٌ أُمَامِي ،  
 نَيْطَلَتْ جَنَاحَاهُ بَعْنَى سَامِ ،  
 هَاءُ شَقِيقٍ وَصِلَتْ بِلَامِ ،  
 بِسَابِقٍ يَنْقَضُ كَالْقَطَامِي ،  
 يَكَادُ يُلَوِي حَلَقَ اللَّجَامِ ،  
 وَصَفْحَةً رِيًّا ، وَرَسْغٍ ظَامِ ،  
 أُثْبِتُ فِي كَلْكَلِهِ سِيَهَامِي ،  
 بِضُمِّرٍ طَامِيَةٍ الْحَوَامِي<sup>١</sup> ،  
 تُحْجِمُ فِي الْحَرْبِ عَنِ الْإِحْجَامِ ،  
 وَالْبِرُّ بِالْأَلِّ كَبَحْرِ طَامِ<sup>٢</sup> ،  
 مَشْرِقَةَ الْأَعْنَاقِ كَالْأَعْلَامِ ،  
 كَأَيْنُقٍ فَرَّتْ مِنَ الزَّمَامِ<sup>٣</sup> ،  
 بِالطَّيْرِ تُدْعَى وَهِيَ كَالْأَنْعَامِ ،  
 كَأَنْتَمَا أَعْنَاقُهَا السَّوَامِي ،  
 فَحِينَ هَمَّ السَّرْبُ بَانْهَزَامِ ،  
 فَأَرْسَلَ النَّبْلُ كَوْبَلِ هَامِ ،  
 كَأَنْتَمَا دُرْعَ بِالظَّلَامِ ،  
 كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِ الْإِلْتِمَامِ ،  
 عَارِضُهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ السَّامِي ،  
 خَلَوِ الْعَيْنَانِ مَفْعَمَ الْحِزَامِ<sup>٤</sup> ،  
 ذِي كَفْلٍ رَابٍ وَشَدَقٍ دَامِ ،  
 فَحِينَ وَافَى عَارِضًا قُدَامِي ،  
 فَمَرَقَتْ فِي اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ<sup>٥</sup> .

١ قوله : طامية الحوامي ، هكذا في الأصل .

٢ الجاسم : الكأس ، هكذا في الأصل .

٣ الهيام : أشد العطش .

٤ الرأل : ولد النعام .

٥ القطامي : الصقر الحديد البصر .

فخَرَّ مَصْرُوعاً عَلَى الرُّغَامِ ،      قَدْ سَاقَهُ الْخَوْفُ إِلَى الْحِمَامِ  
فَأَعْجَبَ الصَّحْبَ بِهِ اهْتِمَامِي ،      حَتَّى اغْتَدَى كُلُّ مَنْ الْأَقْوَامِ  
يَقُولُ : لَا شَلَّتْ يَمِينُ الرَّامِي

### إِذَا رَمَيْتُ سِهَامِي

وَقَالَ يَصِفُ فِرْساً أَدَهْمَ مَحْجَلاً :

وَأَدَهْمٌ يَتَّقَى التَّحْجِيلَ ذِي مَرَحٍ ،      يَتَمِيسُ مِنْ عُجْبِهِ كَالشَّارِبِ الثَّمْلِ  
مُطَهَّمٌ مُشْرِفِ الْأُذُنَيْنِ تَحْسَبُهُ      مُوَكَّلًا بِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ عَنْ زُحْلِ  
رَكْبَتُهُ مِنْهُ مَطَا لَيْلٍ تَسِيرُ بِهِ      كَوَاكِبُ تُلْحَقُ الْمُحْمُولَ بِالْحَمَلِ  
إِذَا رَمَيْتُ سِهَامِي فَوْقَ صَهْوَتِهِ ،      مَرَّتْ بِهَادِيهِ وَانْحَطَّتْ عَلَى الْكَفْلِ

### أَدَهْمُ كَالظَّلَامِ

وَقَالَ فِي فِرْسٍ لَهُ أَدَهْمٌ مَحْجَلٌ :

وَلَقَدْ أَرْوَحُ إِلَى الْقَنِيصِ وَأَغْتَدِي      فِي مَتْنِ أَدَهْمٍ كَالظَّلَامِ مُحَاجِلِ  
رَامَ الصَّبَاحُ مِنَ الدَّجَى اسْتِفَازَهُ ،      حَسِداً ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِغَيْرِ الْأَرْجُلِ  
فَكَأَنَّهُ صَبَغُ الشَّبِيهِ هَابَهُ      وَخَطُ الْمَشِيبِ ، فَجَاءَهُ مِنْ أَسْفَلِ

١ الحمل : برج في السماء .

## اغر تبري

وقال في فرس له أشقر محجل :

وأغرَّ تَبْرِيَّ الإهابِ مُرَدَّدٍ ،      سَبَطِ الأديمِ مُحَجَّلٍ بِيَّاضِ  
أُخْشِي عَلَيْهِ بِأَنْ يُصَابَ بِأَسْهُمِي ،      مِمَّا يُسَابِقُنِي إِلَى الْأَغْرَاضِ

## الطرف المتخير

وقال في فرس له سابق :

وِطْرِفٍ تَخَيَّرْتُهُ طُرْفَةً ،      وَأُحْبَبْتُهُ مِنْ جَمِيعِ التُّرَاثِ  
حَوَى بِيَدَائِعِ أَوْصَافِهِ      مَضَاءَ الذَّكُورِ وَصَبَرَ الْإِنَاثِ  
إِذَا انْقَضَ كَالصَّقْرِ فِي مَعْرَكٍ ،      نَرَى الْخَيْلَ فِي لَأْثَرِهِ كَالْبُغَاثِ  
طَوِيلِ الثَّلَاثِ ، قَصِيرِ الثَّلَاثِ ،      عَرِيضِ الثَّلَاثِ ، فَسِيحِ الثَّلَاثِ

---

١ الثلاث الأولى : المتق والاذن والذيل . والثانية : الظهر والرسغ والعسيب . والثالثة : الصدر والجبهة والكفل . والرابعة : المنخر والعين والسر وال .

## وعادية إلى الغارات

وقال في حجرة دهماء محجلة :

وعادية إلى الغارات ضبحاً ،      تُريكَ لَقَدَحٍ حافرِها التِّهاباً  
كأنَّ الصَّبْحَ أَلْبَسَهَا حُجُولاً ،      وَجَنَحَ اللَّيْلِ قَمَصَهَا إِهَاباً  
جَوَادٌ فِي الْجِبَالِ تُخَالُوعُلاً ،      وَفِي الْفَلَواتِ تَحْسِبُهَا عُقَاباً  
إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ ،      وَأَبْقَتْ فِي يَدِ الرِّيحِ التُّراباً

## مروج للقلوب

قال في واد خصيب واقترح عليه  
هذا الوزن عروض أبيات للقاضي  
المآدي :

وَوَادٍ تَسْكُرُ الأرواحُ فِيهِ ،      وَتَخْفِقُ فِيهِ أرواحُ النِّسيمِ  
بِهِ الأَطْيَارُ قَدْ قَالَتْ ،      وَقَالَتْ كَلاماً شافياً داءَ الكَلِيمِ  
تَسْلَسَلُ فِي خَمَائِلِهِ مِياهٌ ،      يُقَدُّ أَدِيمُهَا قَدْ الأَدِيمِ  
مَروِجٌ لِلْقُلُوبِ بِهَا امْتِزَاجٌ ،      كَأَنَّ عِوْنَها أَيْدِي الكَرِيمِ

١ الضبح : من ضبحت الخيل في عدوها إذا أسمت صوتاً ليس بصهيل ولا حمة .



لها أَرْجُ اللَّطِيمَةِ حِينَ يَنْشَأُ ، وَرَقَةٌ مَنظَرِ الْخَدِّ اللَّطِيمِ  
 بَنُوءٍ عَنِ الْأَنْوَارِ يُغْنِي ، وَزَهْرِ النِّجْمِ عَنِ زَهْرِ النُّجُومِ<sup>١</sup>  
 نَزَلْنَا فِيهِ ، وَالْأَكْبَادُ حَرَى ، فَتَجَانَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ  
 فَرُوحَ ظِلُّهُ رُوحَ الْأَمَانِي ، وَأُخْمِدَ بَرْدُهُ نَفْسَ السَّمُومِ  
 وَنَفَسَ إِذْ تَنَفَّسَ مِنْ كُرُوبِي ، وَفَرَجَ ، حِينَ أَرْجَ ، مِنْ هُمُومِي  
 وَأَفْرَشْنَا مِنَ الْأَزْهَارِ بُسْطًا ، مُسَرَّدَقَةً<sup>٢</sup> ، بِأَسْتَارِ الْغُيُومِ<sup>٣</sup>  
 جَمَعْنَا لِلْمَسَامِعِ فِي ذَرَاهُ ، هَدِيلَ حَمَائِمٍ وَهَدِيرَ كُومِ<sup>٣</sup>  
 وَقَضَيْنَا بِهِ بِاللَّهْوِ يَوْمًا ، بِهِ سَمَحَتْ حَشَا الدَّهْرِ الْعَقِيمِ

### عود به عاد السرور

وقال في وصف عود الطرب :

وَعُودٌ بِهِ عَادَ السَّرُورُ ، لِأَنَّهُ حَوَى اللَّهَوَ قَدِماً وَهُوَ رِيَّانٌ نَاعِمٌ  
 يُغْرَبُ فِي تَغْرِيدِهِ ، فَكَأَنَّهُ يُعِيدُ لَنَا مَا لَقِّنَتْهُ الْحَمَائِمُ

١ النجم : ما نجم أي طلع من النبات .

٢ مسردقة ، من سردد البيت : نصب عليه السراقد ، الخيمة .

٣ الكوم : النياق .

## شدو ورقة ولطف

عُودٌ حَوَتْ فِي الْأَرْضِ أَعْوَادُهُ ، كُلَّ الْمَعَانِي ، وَهُوَ رَطْبٌ قَوِيمٌ  
فَحَازَ شَدَوَ الْوَرَقِ فِي سَجْعِهِ ، وَرَقَةً الْمَاءِ وَلُطْفَ النَّسِيمِ

## قلوب المعاني

وقال في صفة رسالة  
وصلته من أحد الفضلاء :

مَعَانٍ حَكَّتْ فِي قُلُوبِ الْأَنَامِ ، مَنَالِ الْأَمَانِي وَنَيْلِ الْأَمَانِ  
بَشَرٍ يَنْظُمُ شَمْلَ الْعُلُومِ ، وَنَظْمٍ يَقْلَدُ جَيْدَ الزَّمَانِ  
وَتَنْمِيقِ خَطٍّ كَمَا نَمَقَتْ خُطُوطُ الْغَوَالِي خُدُودَ الْغَوَانِي  
وَأَبْيَاتِ شَعْرِ ، إِذَا أُورِدَتْ حَكَّتْ فِي الْجَمَالِ عَقُودَ الْجُمَانِ  
فَكَمَ بِكَرٍ مَعْنَى حَوَى طِيرُسُهَا ، وَإِنْ كَانَ فِي جِسْمٍ لَفْظٌ عَوَانِ  
إِذَا مَا شَقَقَتْ صُدُورَ الْبُيُوتِ ، وَجَدَتْ بَيْنَ قُلُوبِ الْمَعَانِي

١ العنوان : ما كان في منتصف السن من كل شيء .

## حسد وغيرة

وقال في وصف مغنية بالعود :

أشجبتك بالتغريب في تغريدِها ، فظننت معبدَ كان بعضَ عبيدِها ،  
 وشدت فأيقظت الرقود بشدوِها ، وأعارت الأيقاظَ طيبَ رُقودِها ،  
 خودُ شدتُ بلسانِها وبنانِها ، حتى تشابهَ ضربُها ونشيدِها ،  
 فكانَ نغمةَ عودِها في صوتِها ، وكأنَّ رقَّةَ صوتِها في عودِها ،  
 فظننتُ لأبعادِ الشدودِ ، فناسبتُ بالعدلِ بينَ قريبِها وبعيدِها ،  
 كملتُ صنائعُ وضعِها فكانتُما ورثتُ أصولَ العلمِ عن داودِها ،  
 تسبي العقولَ فصاحةً وصباحةً ، فتحارُ بينَ طريفِها وتكيدِها ،  
 من لهجةٍ مكسوبةٍ ، أو بهجةٍ منسوبةٍ ، تحلو لعينِ حسودِها ،  
 لأنني لأحسدُ عودَها إن عانقتُ عطفِيهِ ، أو ضمتهُ بينَ نُهودِها ،  
 وأغارُ من لثمِ الكؤوسِ لثغْرِها ، وأذوبُ من لمسِ الحليِّ لجيدِها

١ قوله : الشدود ، لعله يريد مفاتيح الأوتار .

## وإني لأهـو

وقال في صفة النايات والشيزات  
والشموع والفانوس بمجلس الملك  
المنصور وقد اقترح عليه أن يميز ببني  
محبي الدين بن زبلاق الملقب فيهما بالشبابه  
بتضمين نصف بيت من الحماسه وهما :

وناطقة عجماء باد شحوبها ،      يكتفها عشر وعنهـن تخبر  
يلذ إلى الأسعاع رجع حديثها ،      إذا سد منها منخر جاش منخر

وقال رحمه الله أن يكون الإجازة  
بتضمين مناسب لذلك فنظم وجمع  
الاعجاز مضمنة من الحماسة :

وإني لأهـو بالمُـدام ، وإنها	لمورِدُ حَـزَمٍ إن فعلتُ ومصدِرُ
ويطربُني في مجلسِ الأُنسِ بَيْنَنَا	أنايِبُ في أجوافِها الرِّيحُ تَصْفِرُ
ودُهُمِ بِأَيْدِي الغانياتِ تَقَعَّقَعَتْ	مفاصلُها من هَوَلٍ ما تَنظُرُ
وصفِرَ جفونٍ ما بَكَتْ بمِدامعٍ ،	ولكنَّها رُوحٌ تَدُوبُ وتَقْطُرُ
وأشْمَطَ مَحْنِي الضُّلوعِ على لَظَى	بهِ الضَّرُّ إلا أَنَّهُ يَتَسَتَّرُ
إذا انجَابَ جِنَحُ اللَّيْلِ ظَلَتْ ضُلوعُهُ	مَجْرَدَةً تَضْحَى لَدَيْكَ وتُعْصِرُ

## دجى كالصبح

وقال في صفة مجلس أنس حضره :

ومجلسٍ لذّةٍ أَمسى دُجَاهُ ، يُضيءُ كأنّه صُبْحٌ مُنِيرُ  
تَجَمَّعَ فيه مَشْمُومٌ وراحٌ ، وأوتارٌ وولدانٌ وحُورُ  
تَلَذَّذَتْ الحواسُ اللَّمسُ فيه بخَمْسٍ يَسْتَمُّ بها السُّرُورُ  
فكانَ الضَّمُّ قسَمَ اللَّمسِ فيه ، وقسمُ الذَّوقِ كاساتٍ تَدُورُ  
وللسمعِ الأغاني ، والغواني لأعيننا ، وللشمِّ البَخُورُ

## اوصاف كوصفي

وقال في صفة الشمع :

في الشمعِ أوصافٌ كوصفي أوجبتُ حُبِّي لهُ والبعْدَ عن أضدادِه  
جریانُ أدمعِه وصُفْرَةُ لونِه ، وسُهادُ مُقلَّتِه وذَوْبُ فُؤادِه

## خرَدَ شائبة

وقال أيضاً وفيه خمسة عشر تشبيهاً :

جلتِ الظلماءُ بالتهبِ ،      إذ بدتْ في الليلِ كالشهبِ  
فانجلتْ في تاجيها ،      ظلّمَ الأحزانِ والكربِ  
خرَدُ شابتْ ذوائبُها ،      وفروعُ الليلِ لم تشبِ  
سفرتْ كالشمسِ ضاحكةً      من تواري الشمسِ في الحجبِ  
ما رأينا قبلَ منظرِها ،      ضاحكاً في زِيٍّ مُتَّحِبِ  
كيفَ لا تحلو ضرائبُها ،      وبها ضربٌ من الضربِ<sup>١</sup>  
خلتُها ، والليلُ معتكِرٌ ،      ونجومُ الأفقِ لم تغبِ  
قُضِباً من فِضةٍ غُرِسَتْ      فوقَ كُثبانٍ من الذهبِ  
أو بواقيتاً مُنْصَدَّةً ،      بينَ أيدينا على قُضْبِ  
أو أساريماً على عَمَدٍ ،      أشرقتْ في زِيٍّ مُرتَقِبِ<sup>٢</sup>  
أو رِماحاً في العِدى طُعِنَتْ ،      فغدَتْ مُحَمَّرَةً العَدَبِ  
أو سِهَاماً نَصَلُها ذَهَبٌ ،      لسوى الظلماءِ لم تُصِبِ  
أو أعالي حُمُرِ أَلويةٍ      نُشِرَتْ في جَحْفَلٍ لَجِبِ  
أو شعافِ الرّومِ قد رُفِعَتْ      فوقَ أطرافِ القَنَا الأَشِبِ<sup>٣</sup>

١ الضرب : العمل .

٢ الأساريع : دود أبيض الأبدان أحمر الرؤوس .

٣ الشعاف : أراد القلوب . الأشب : الملتف .

أَوْ قِيَانًا مِنْ ذَوَائِبِهَا      شَفَقَ لِلشَّمْسِ لَمْ يَغِيبِ  
 أَوْ شَوَاطِلًا لِلْقِرَى رُفِعَتْ      تَتَرَاءَى فِي ذُرَى كُشْبِ  
 أَوْ لَظَى نَارِ الْحُبَابِ قَدْ      لَمَعَتْ لِلْعَيْنِ عَنْ لَبَبِ  
 أَوْ عِيُونَ الْأُسْدِ مُوصَدَّةٌ      فِي ذُرَى غَابٍ مِنَ الْقَصَبِ  
 أَوْ خُدُودَ الْغَيْدِ سَاطِعَةٌ      أَشْرَقَتْ فِي فَاقِعِ النَّقْصِ  
 أَوْ شَقِيقَ الرُّوضِ مُنْتَظِمًا      فَوْقَ مَجْدُولٍ مِنَ الْقَصَبِ  
 أَوْ ذُرَى تَيْلُوفٍ رُفِعَتْ      فَوْقَ قُضْبَانٍ مِنَ الْغَرَبِ

### مرحباً مرحباً

وقال يصف شموعاً أحضرها الغلمان  
 بمجلس أنس وطرحوا تحته المداوير :

مَرَحَبًا مَرَحَبًا بِأَبْطَالِ لَهْوٍ ،      شُهْبُهُمْ سُمْرُهُمْ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّا  
 مَزَقُوا جَحْفَلَ الظَّلَامِ وَخَاضُوا      نَقْعَهُ بِالضِّيَاءِ فَاِنْجَابَ عَنَّا  
 بِرِمَاحٍ لَهَا أَسْنَةُ نَارٍ ،      قَدْ أَبَادَتْ عَسَاكَرَ اللَّيْلِ طَعْنَا

١ اللب : ما استرق من الرمل .

٢ الفاقع : الخالص الصافي من الألوان .

٣ الغرب : نوع من الشجر .

تَشْتَنِي ، سِنَانُهَا غَيْرُ وَاَنِ ، وَقَنَاهَا بِالْعِزِّ لَا تَشْتَنِي  
إِنْ أَرَادُوا لَهَا عَلَى الْوَشْيِ رَكْزاً وَضَعُوا تَحْتَ كُلِّ لَدْنٍ مِجَنّاً

### عذر الصبح

وقال في شفق الصبح وهي  
لزوم ما لا يلزم :

أَنْكَرَ الصَّبْحُ دَمَ اللَّيْلِ ، وَفِي الْعُذْرِ تَوَصَّلَ  
وَتَرَدَّى مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ ثَوْباً لَمْ يُفَصَّلَ  
فَبَكَى الطَّيْرُ بَنُوْحَ أَجْمَلَ الْقَوْلِ وَفَصَّلَ  
قَالَ : عُذْرُ الصَّبْحِ فِي إِذْ كَارِهِ لَا يَتَحَصَّلُ  
دَمُهُ فِي بُرْدَتَيْهِ ، وَهُوَ مِنْهُ يَتَنَصَّلُ

### الابريق الفأفاء

وقال في صفة إبريق المدام :

وإبريق له نُطْقٌ عَجِيبٌ ، إِذَا مَا أُرْسِلَتْ مِنْهُ السَّلَافُ  
كَفَأَفَاءٍ تَلْجَلَجَجَ فِي حَدِيثٍ يَرْدَدُ لَفْظُهُ وَالْفَاءُ قَافُ<sup>١</sup>

١ الفأفاء : الذي يكثر الفاء ويتردد فيها في كلامه .



## بجر من الحسن

وقال في صفة رواقص بمجلس :

بجرٌ من الحُسْنِ لا يَنْجُو الغريقُ به    إذا تَلَاطَمَ أعْطافٌ بأعْطافِ  
ما حَرَّكَتهُ نَسِيمُ الرِّقَصِ من مَرَحٍ    إلّا وماجَتْ به أَمْواجُ أُرْدافِ

## الطباع الأربع

وقال في صفة حمام دخله مع  
أحد الملوك :

لم أنسَ، ما عِشْتُ، حَمَاماً دخلْتُ به    ما بينَ كُلِّ رَخِيمٍ الدَّلَّ فتانِ  
في جَنَّةٍ من طِبَاعٍ أَرْبعٍ جُمِعَتْ :    أرضٍ وماءٍ وأهواءٍ ونيرانِ  
فَنِلْتُ من حَرِّها بَرْداً على كَبِيدِي ،    وفُزْتُ من مالِكٍ منها بِرُضْوَانِ  
فَاعْجَبْ لها جَنَّةٌ فيها جَحِيمٌ لَظَى    تُذَكِّي ولم تَحُلْ عن حُورٍ وولدانِ

---

١ قوله : حركته النسيم ، أنث النسيم وهو يريد به الريح .

## أخو الحروب

وقال في صفة ترس وكتبها عليه :

لئن لم يَمُضِ لي حدٌّ فكم قد      فلكتُ الحدَّ في الحربِ العَوَانِ  
ولائي لا أزالُ أخا حُرُوبٍ ،      إذا لم أجنِ كنتُ مِجَنّ جانِ

## دأبه للفتح

وقال في صفة باب وكتبت عليه :

وبابٍ ، إذا أمَّه قاصِدٌ ،      رآه من الغيْثِ أدنى وأندى  
لهُ الفتحُ دأبٌ ، ومن شأنه      يُردّ وقاصِدُهُ لن يُردّا

## جنة وكوثرها

وقال في صفة مدينة بغداد :

ما بعدَ بغدادَ للنفوسِ هوى ،      رَقَّ هواها وراقَ منظرُها  
كأنَّها جَنَّةٌ مزخرفةٌ      ونهرُ عيسى النَميرُ كوثرُها

## نهر من الذهب

وقال أيضاً في صفة ما بين جسرهما  
وقد رمى البدر شعاعاً ممتداً به :

انظرُ إلى بركةِ الجِسرَيْنِ حينَ بَدَا      للبدرِ فيها عَمودٌ ساطعُ اللَّهَبِ  
كالصَّرحِ حَفَّ به سِكرانٌ من سَبَجٍ      وسالَ في وَسْطِهِ نَهرٌ من الذَّهَبِ

## كأن دجلة

وقال في صفة جسر وقد قطعتة الريح :

وكأنَ دِجْلَةً ، والرِّيا      حُ تُغِيرُ كالحِيلِ النَّوَازِي  
والجِسرُ واهي السَّلكِ من      فَرَطٍ اضْطرابٍ واهْتِزازِ  
ثوبٌ تُجَنِّدُهُ الرِّيا      حُ ، وقد أَضْرَتُ بالطَّرَازِ

١ تجندره : أراد تجدد نقشه .

## جنة فيها شياطين

وقال يصف مدينة حلة بابل :

من لم ترَ الحلةَ الفِجاءَ مُقلَّتُهُ      فإنه في انقضاءِ العمرِ مَغْبُونُ  
أرضٌ بها سائرُ الأهوالِ قد جُمِعَتْ      كما تجمَعُ فيها الضَّبُّ والنَّونُ  
فَالغُدْرُ طافِحَةٌ ، والرَّيحُ نافِحَةٌ ،      والورقُ صادِحَةٌ ، والطلُّ مَوْضُونُ  
ما شانتها غيرُ بغيِ الجاهلينَ بها      كأنها جَنَّةٌ فيها شِياطِينُ

## حبذا ماردين

وقال يصف ماردين :

حبَّذا أرضُ ماردينَ وبرِّ الـ      ظلَّ فيها وماؤها وهواها  
بلدَةٌ تُنَبِّئُ الكِرَامَ فلا ذُقْ      تُفَنِّاهم ولا عَدِمَتْ فِناها  
فهي أرضٌ إن لم تكن هي ذات الـ      نفسٍ مِنِّي ، فإنَّها مُشْتَهَاها  
جمَعَتْ سائرَ المُنَى ، فليهذا      ما أتاها ذو الحِلْمِ إلّا وتاها  
كم رأينا لها وفيها ومنها      صُوراً تَسْفِكُ الدِّمَاءَ دُمَاهَا  
لو تَمَكَّنْتُ أن أقضي بها العُمَ      رَ جَمِيعاً لَمَّا سَكَنْتُ سِوَاهَا

: الموضون : المنضد .

## وادي الغرس

وقال يصف وادياً يعرف بالغرس :

للهِ وادي الغرسِ حينَ حلَّتْهُ ،      زَمَنًا كَأَنَّ العيشَ فيه مَنَامُ  
واديَ حريريِّ الرياضِ فكَمَ بهِ      من حارِثٍ يَغْدُو بهِ وهُمَامُ  
ممتدُّ أوديَّةِ الظلالِ فقعرُهُ      باكي العيونِ وثغرُهُ بَسَامُ  
فالشمسُ فيه مدى النهارِ فطيمةٌ ،      والظلُّ كَهَلٌ ، والنسيمُ غُلامُ

## قاهرة المعز

وقال يصف القاهرة :

للهِ قاهرةُ المعزِ ، فإنَّها      بلدٌ تَخَصَّصَ بالمسرةِ والهنا  
أوما تَرَى في كلِّ قُطرٍ مُنيَّةٌ      من جانبِها ، وهي مجتمعُ المُنَى

## النيل الوافي

وقال يصف نيل مصر حين  
وفى ماؤه :

وفي النيل، إذ وفى البسيطةَ حقَّها، وزادَ على ما جاءهُ من صنائعِ  
فما إن توفى الناسُ من شكرٍ مُنعم يُشارُ إلى إِنْعامِهِ بالأصابعِ

## إظهار معروف وإضمار دين

وقال يصف ماردین :

لئن وهى عقدُ السحابِ الثمين فلا عدا ربَّكَ يا ماردین  
مدينةٌ لم ترَ في جَوْها جَوْرًا ، ولا في أهلِها ماردین  
كم شاهدتُ عَيْنايَ من أهلِها إظهارَ معروفٍ وإضمارَ دين  
أفاضِلٌ في غيَّهم ما ردُّوا ، ونسوةٌ في مثله ما ردين

## قرة للعيون

وقال يصف الحلة أيضاً :

ما حِلَّةُ ابنِ دَيْسٍ ، إلاَّ كحِصْنٍ حَصِينٍ  
للقَلْبِ فيها قَرَارٌ ، وقُرَّةٌ للعيُونِ  
إنْ أَصْبَحَ المَاءُ غَوْرًا جَاءَتْ بِماءٍ مَعِينِ  
وحوْلَها سُورٌ طِينٌ ، كَأَنَّهُ طُورٌ سِينِ

## داء الوجد

ظَنَنْتُ قَوْمِي أَنَّ الأُسَاةَ سَتَبْرِي داءَ وَجْدِي ، وَذاكَ شَيْءٌ بَعِيدُ  
فَأَتَوْا بالطَّيِّبِ ، وَهُوَ لَعَمْرِي فِي ذَوِي فَتْنَةٍ مُجِيدٌ مُجِيدُ  
مَذْرَأَى عِلَّتِي ، وَقَدْ لَاحَ لِلْمَوْتِ تِ عَلَيْهَا أَدِلَّةٌ وَشُهُودُ  
جَسَدٍ نَبْضِي وَقَالَ : مَا أَنْتَ شَاكٍ ؟ قُلْتُ : نَارًا لَمْ يُطْفِئِهَا التَّبْرِيدُ  
فَعَدَا يُخْلِصُ الدَّوَاءَ ، فَأَلْفَتِي نَارَ وَجْدِي مَعَ الدَّوَاءِ تَزِيدُ<sup>١</sup>  
قَالَ : مَا كَانَ أَصْلُ دَائِكَ هَذَا ؟ قُلْتُ : طَرَفِي ، وَذاكَ حَالٌ شَدِيدُ

١ يخلص : يختار .

قال : إنَّ الهَوَاءَ أَحْدَثَ بَلَّوَا      كَ، فَقُلْتُ: الْمَقْصُورُ لَا الْمَمْدُودُ  
فَانْتَفَى حَائِراً ، وَقَالَ لِقَوْمِي :      مَا دَوَاءُ الْعُشَّاقِ إِلَّا بَعِيدُ

### لله خط كتاب

وقال في صفة كتاب مجلد أهدي  
إليه وكتبها عليه :

لله خط كتاب خلته دُرَرًا ،      أَوْ رَوْضَةً رَصَعَتْهَا السُّحُبُ بِالْبَرَدِ  
أَبَدَتْ بظَاهِرِهِ أَيْدِي مُجَلِّدِهِ      نَقَشًا عَلَى جِلْدَةٍ أَوْهَتْ بِهِ جِلْدِي

### فخر الشعر

وقال يصف الشعر وفضله :

كَفَى الشَّعْرَ فَخْرًا أَنَّهُ كُلُّ مُشْكِلٍ      مِنْ الذِّكْرِ فِي تَفْسِيرِهِ جِيءَ بِالشَّعْرِ  
وَلَا أَسْكَتْ فِي الشَّرْعِ غَامِضُ نَكْتَةٍ      إِلَى النَّظْمِ يُلْجَأُ حِينَ يُعَوَّزُ بِالنَّثَرِ



## الباب الرابع

في الإخوانيات وصدور المراسلات

### اخلاي بالفيحاء

قال وكتب بها إلى الشيخ العالم  
مذهب الدين محمود بن يحيى النحوي  
الحلي من ماردین یصف فیها حال مقامه  
بها وإقبال سلطانها علیه من بحر الطویل :

أَخْلَايَ بِالْفِيحَاءِ إِنْ طَالَ بَعْدُكُمْ ،  
وَلَا يَخْلُ مِنْ تَكَرُّارِ ذِكْرِي حَدِيثُكُمْ ،  
فَوَاللَّهِ لَا يَشْفِي نَزِيفَ هَوَاكُمُ  
أَرَى كُلَّ ذِي دَاءٍ يُدَاوَى بِضَدِّهِ ،  
أَطَالَبُ نَفْسِي بِالتَّصَبُّرِ عَنْكُمْ ،  
فَإِنْ كَانَ عَصْرُ الْأَنْسِ مِنْكُمْ قَدْ انْقَضَى ،  
بَكَيْتُ لِفَقْدِ الْأَرْبَعِ الْخَضِرِ مِنْكُمْ ،  
فَكَيْفَ بَقِيَ إِنْسَانُ عَيْنِي ، وَقَدْ مَضَى  
فَأَنْتُمْ إِلَى قَلْبِي كَسَحَرِي مِنْ نَحْرِي  
فَلَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ مَدِجْكُمْ شِعْرِي  
سَوَى خَمْرِ أَنْسٍ كَانَ مِنْكُمْ بِهَا سَكْرِي  
وَلَيْسَ يُدَاوَى ذُو الْخُمَارِ بِلَا خَمْرِ  
وَأَوَّلُ مَا أَفْقِدْتُ ، بَعْدَكُمْ ، صَبْرِي  
فَوَالْعَصْرِ إِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ فِي خُسْرِي  
عَلَى الرَّمْلَةِ الْفِيحَاءِ بِالْأَرْبَعِ الْخَمْرِ  
عَلَى ذَلِكَ الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ

١ السحر : الرقة .

سَقَى رَوْضَةَ السَّعْدِيِّ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ  
وَحَيًّا الْحَيَّا مَغْنَى قَضَيْتُ بِرَبْعِهِ  
وَرُبَّ نَسِيمٍ مَرَّ لِي مِنْ دِيَارِكُمْ ،  
وَأَذْكُرْتِي عَهْدًا ، وَمَا كُنْتُ نَاسِيًا ،  
فَقَبَا أَيْهَا الشَّيْخُ الَّذِي عَقَدْتُ حُبَّهُ  
تُجَاذِبُنِي الْأَشْوَاقُ نَحْوَ دِيَارِكُمْ ،  
مَخَافَةَ مَذَاقِ اللَّسَانِ بِسَرِّ لِي  
وَيَنْشُرُ لِي حَبَّ الْوَقَاءِ تَمَلُّقًا  
وَمَا أَنَا مَنْ يُلْقِي إِلَى الْحَتَفِ نَفْسَهُ ،  
إِذَا كَانَ ذِكْرُ الْمَرْءِ شَيْخَ حَيَاتِهِ ،  
وَلَكِنْ لِي فِي مَارْدِينَ مَعَاشِرًا ،  
مَلُوكٌ ، إِذَا أَلْقَى الزَّمَانُ حِبَالَهُ ،  
وَمَا أَحْدَثَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ إِسَاءَةً ،  
إِذَا جِئْتَهُمْ مُسْتَصْرِخًا حَقَّقْنُوا دَمِي ،  
عِزَائِمُ مَنْ لَمْ يَخْشَ بِالْبَطْشِ مَنْ رَدَى ،  
وَرَوَّوْا بِمَاءِ الْجُودِ غَرْسَ أَيْهِمْ ،  
وَقَلَّدَنِي السَّلْطَانُ مِنْهُ بِأَنْعُمٍ ،  
هُوَ الصَّالِحُ الْمَلِكُ الَّذِي صَلَّحْتُ بِهِ  
يَسَّيْتُ بِهَا كَفَفِي عَلَى الْفَتْحِ بَعْدَمَا

سَحَابٌ ضَحُوكُ الْبَرْقِ مُسْتَحَبُّ الْقَطْرِ  
فُرُوضُ الصَّبَا مَا بَيْنَ رَمْلَةٍ وَالْجَسْرِ  
فَقَاحٌ لَنَا مِنْ طَيِّهِ طَيِّبُ النَّشْرِ  
وَلَكِنَّهُ تَجْدِيدُ ذِكْرِي عَلَى ذِكْرِي  
تَنْزِلَ مِنِّي مَسْرَلُ الرُّوحِ مِنْ صَدْرِي  
وَأَحْذَرُ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَدْرِي  
ضُرُوبَ الرَّدَى بَيْنَ الْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ  
وَيَنْصُبُ لِي مِنْ تَحْتِهِ شَرَكَ الْغَدْرِ  
وَيَجْهَدُ فِي اسْتِخْلَاصِهَا مِنْهُ بِالْقَسْرِ  
فَإِنَّ طَرِيفَ الْمَالِ كَالْوَاوِ فِي عَمْرٍو  
شَدَدْتُ بِهِمْ ، لَمَّا حَلَلْتُ بِهَا ، أَزْرِي  
جَعَلْتُهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ذُخْرِي  
وَوَافَيْتُهُمْ إِلَّا انْتَقَمْتُ مِنَ الدَّهْرِ  
وَإِنْ جِئْتَهُمْ مُسْتَجْدِيًا وَفَرُّوا وَفَرِي  
وِلَانَعَامُ مَنْ لَمْ يَخْشَ بِالْجُودِ مِنْ فَقْرٍ  
فَأَيْنَعَ فِي أَغْصَانِهِ ثَمَرُ الشُّكْرِ  
أَخَفَّ بِهَا نَهْضِي وَإِنْ أَثْقَلْتُ ظَهْرِي  
أُمُورُ الْوَرَى وَاسْتَبْدَلَ الْعُسْرُ بِالْيُسْرِ  
بَنَتْ نَوْبُ الْأَيَّامِ قَلْبِي عَلَى الْكَسْرِ

وَبُدِّلْتُ مِنْ دُهِمِ اللَّيَالِي وَغَيْرِهَا ،  
 حَطَّطْتُ رِحَالِي فِي رَيْعِ رُبُوعِهِ ،  
 مَنَازِلُ مَا لَاقَيْتُ فِيهَا نَدَامَةً ،  
 فَلَمْ يَكُ كَالْفِرْدَوْسِ غَيْرُ سَمِيهِ ،  
 وَوَادٍ حَكَمَى الْخَشَاءَ لَا فِي شَجُونِهَا ،  
 كَانَ بِهِ الْجُودَانِ بِالسُّحْبِ شَامِتٌ ،  
 تَعَانَقَتِ الْأَغْصَانُ فِيهِ فَأَسْبَلْتُ  
 إِذَا مَا حِبَالُ الشَّمْسِ مِنْهَا تَخَلَّصَتْ  
 تُدَارُ بِهِ ، مِنْ دِيرِ شَهْلَانَ ، قَهْوَةً  
 إِذَا مَا حَسَوْنَاهَا ، وَسَارَ سُرُورُهَا  
 نُعِيدُ لَهَا نَقْلَ الْفَكَاهَةِ وَالْحِجَتِي ،  
 وَنَحْنُ نُوَفِّي الْعَيْشَ بِاللَّهْوِ حَقَّهُ ،  
 وَقَدْ عَمَتْنَا فَصْلُ الرَّبِيعِ بِفَضْلِهِ ،  
 فَبِأَيِّهَا الْمَوْلَى الَّذِي وَصَفُ فَضْلِهِ  
 أَبْثُكَ بِالشَّعَارِ فِرْطَ تَشْوَقِي ،  
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنْتَنِي مَعَ تَيْقُظِي ،  
 أَسْوَقُ إِلَى الْبَحْرِ الْخَضَمِ جَوَاهِرِي ،  
 فَمَنْ ، فَدَتِكَ النَّفْسُ ، بِالْعُذْرِ مُنْعِمًا

لَدَيْهِ ، بِأَيَّامِ مُحَجَّلَةٍ غُرٍّ  
 وَلَوْلَاهُ لَمْ أَثْنِ الْأَعْنَةَ عَنْ مِصْرِي  
 سِوَى أَنْتَنِي قَضَيْتُ فِي غَيْرِهَا عُمْرِي  
 مِنَ الْخُلْدِ لَا خُلْدُ الْخَلِيفَةِ وَالْقَصْرِ  
 وَلَكِنْ لَهُ عَيْنَانِ تَجْرِي عَلَى صَخْرِ  
 فَمَا انْتَحَبَتِ إِلَّا أَنْتَنِي بِاسْمِ الثَّغْرِ  
 عَلَى الرَّوْضِ أَسْتَارًا مِنَ الْوَرَقِ الْخَضِرِ  
 إِلَى رَوْضِهِ أَلْقَتْ شِرَاكًا مِنَ التَّبْرِ  
 جَلَّتْهَا لَنَا أَيْدِي الْقُسُوسِ مِنَ الْخِذْرِ  
 إِلَى مُنْتَهَى الْأَفْكَارِ مِنْ مَوْضِعِ السَّرِّ  
 وَنَجْلُو عَلَيْهَا بِهَجَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ  
 وَنَسْرِقُ سَاعَاتِ السَّرُورِ مِنَ الْعَمْرِ  
 فَبَادَرْنَا بِالْوَرْدِ فِي أَوَّلِ الْقَطْرِ  
 يَجِلُّ عَنْ التَّعْدَادِ وَالْحَدِّ وَالْحَصْرِ  
 وَلَا أَنْعَاطِي حَصَرَ وَصْفِكَ بِالشَّعْرِ  
 إِلَى مُخْلَصِ الْأَلْفَاظِ مِنْ شَرِكِ الْهَجْرِ  
 وَأَهْدِي إِلَى أَبْنَاءِ بَابِلَ مِنْ سِحْرِي  
 عَلَيَّ ، وَشَاوَرِ حَسَنَ رَأْيِكَ فِي الْأَمْرِ

١ الجودان : لعله من النبات .

## المزار عزيز

وقال وقد راسله الشيخ المذكور  
بقصيدة أولها :  
عبد العزيز عليّ أنت عزيز  
ولمجدك التعظيم والتعزير

مَنْ لي بقربك ، والمزارُ عزيزُ ، طُوبَى لمن يَحْظَى بهِ وَيَقْوَزُ ،  
فلو اسْتَطَعْتُ رَفَعْتُ حالي نحوكم ، لكنّ رَفَعَ الحالِ ليسَ يَجْوزُ  
يا أيّها الشَّيْخُ الذي آراؤهُ حِرْزٌ لَنَا ، في النَّائِبَاتِ ، حِرِيزُ  
عُرْضِ العَرُوضِ فلم ترْعَكَ دوائرُ منه ولم تُشْكِلْ عَلَيْكَ رُمُوزُ  
وكذا اقْتَفَيْتَ من القَوافي إِثرَها ، فأطاعَكَ المَقْصُورُ والمَهْمُوزُ  
وَضَرَبْتَ نَحْوَ النّحوِ هَمَّةً أَوْحَدٍ ، أَضْحَى لَه في حالِهِ تَمييزُ  
لو كُنْتَ جِئْتَ بِهِ قَدِيمًا لم يَكُنْ فِيهِ لَتَبْرِيزٍ لَهَا تَبْرِيزُ  
ولقد هَزَزْتَ إِلَيْكَ دَوْحَ قَرِيحَتِي ، مَدَحًا ، فَأَيْنَعَ دَوْحُهَا المَهْزُوزُ  
وسبكتُ مَدْحَكَ في بَوَاطِقِ فِكْرَتِي ، إِذْ في البَوَاطِقِ يُسَبِّكُ الإِبْرِيزُ  
صَغْتُ القَرِيضَ ، ولم أَقْلَهُ تَكَلُّفًا ، لَكِنَّهُ طَبَعَ لَدَيَّ عَزِيزُ  
أَجْلُو عَلَيْكَ من القَرِيضِ عَرَائِيسًا ، من خِدرِ أَبْكَارِي لَهْنَ بُرُوزُ  
أَبْكَارُ أَفْكَارٍ تُزَفُّ كَوَاعِبًا . لا كَالْعُقَارِ تُزَفُّ وَهِيَ عَجُوزُ

١ تبريز الأولى : مدينة في إيران . تبريز الثانية من برز على أقرانه : تفوق . يشير هنا إلى أبي  
زكريا التبريزي أحد العلماء المشهورين في فقه اللغة .  
٢ البواطق ، البواق ، الواحدة بوققة : الوعاء الذي يذيب الصائغ فيه المعدن . الإبريز : الذهب الخالص .

## يا ديار الأحباب

وقال وكتب بها إلى ابن عم  
له بالخلة من حماة :

أثرى البارِقَ ، الذي لاحَ ليلاً ،  
وترى السُحْبَ مُدْ نَشْأَنَ ثِقَالاً ،  
ما أضأ البارِقُ العِراقِيَّ ، إلّا  
وتذكّرتُ جِيرةَ بَمَغانِيه  
عمناً بالودادِ في حالَةِ القُرُ  
وحملنا بضاعةَ الشُّكرِ مُزجاً  
كيفَ أنسى تلكَ الدِّيارَ ومغنى  
أتمنّى العراقَ في أرضٍ حرّاً  
يا ديارَ الأحبابِ ما كانَ أهني ،  
كم جَلونا بأفقيكَ البدرَ صُبْحاً ،  
وأمنّا الأعداءَ لما جَعَلنا  
أنتدي في حِمَاكِ كَعْباً ، ومغنى ،  
أوردُ العيسَ نهرَ عيسى وطوراً  
مَرَّ بالحيِّ من مَراحٍ لَيْلِي  
سَحَبْتُ في رُبوعِ بابلَ ذَبِلاً  
أرسلتُ مَقَلَّتِي من الدَّمعِ سَيْلاً  
هـ وَنَدْباً من آلِ سَنِيسَ قَبِلاً  
بِ ، وأهدى لنا على البُعدِ نَيْلاً  
ةً ، فأوفى لَنَا من الوَدِّ كَيْلاً  
عامراً قد رَيتُ فيه طُفَيْلاً  
نَ ، وهل تُدركُ الثَريّاً سُهَيْلاً  
بمغانيك ، عيشنا ، وأحْيَلِ  
واجتَلينا بِجَوَكِ الشَّمسِ لَيْلاً  
سُورَ تلكَ الدِّيارِ رَجْلاً وخَيْلاً  
وإذا شئتُ سَنِيساً وعُقَيْلاً  
أوردُ الخَبِلَ دِجْلَةً ودُجَيْلاً

١ المزجاء : الشيء القليل أو الردي .

٢ جَلونا : كشفنا . اجتَلينا الشيء : نظرنا إليه .

٣ كعب وسنيس وعقيل : قبائل . المغنى : المنزل .

إن وردت الهيجاء يا سائق العي  
 ورأيت البدور في مشهد الشم  
 ميل إليها واحبس قليلاً عليها ،  
 وأبلغ الرملة الأنيفة وابلغ  
 كنت جلدأ ، فلم يدع بينكم لا  
 قد ذمنا بعييد بعدكم العي  
 س ، وشارفت دوحها والنخيل  
 س بفتيان بانه والأنيلا  
 إن لي نحو ذلك الحي ميلا  
 معشراً لي بربعها وأهنيلا :  
 جسم حولا ولا لقلبي حنيلا  
 ش ، فليت الحيام كان قبيل

## الحافظ الود

وقال وكتب بها إلى أحد  
 إخوانه بالحلة من حماة :

أطعت داعي الموى رغماً على العاصي ،  
 وبات لي بمغاني أهلها ، وبها  
 والريح تجري رضاء فوق جدولها ،  
 وقد تلاقى فروع الدوح ، واشتبكت  
 تدار ما بيننا حمراء صافية ،  
 مع شادين رب أقرط ومنطقة ؛  
 تدنيه كفتي ، فيثني جيده مراحاً ،  
 لما نزلنا على ناعورة العاصي  
 شغلان عن أهل شغلان وبغراس  
 والطير ما بين بناء وغواص  
 كأنما الطير منها فوق أقفاص  
 كانت هدايا يزيد من بني العاص  
 وقينة ذات أحجال وأخراس  
 كأنه جوذر في كف قناص

١ الاحجال ، الواحد حجل : اللخال . الأخراس ، الواحد خرص : حلقة الذهب أو الفضة وغيرها .  
 ٢ الجوذر : ولد البقرة الوحشية .

وكم لدينا بها شادٍ وشاديةٍ  
 إذا ثناها نسيمُ الرقصِ من مَرَحٍ ،  
 يا قاطِعَ البِيدِ يَطْوِيها على نُجُبٍ ،  
 إذا وَرَدَتْ بها شاطي الفُراتِ ، وقد  
 وجُزَتْ بالحِلَّةِ الفَسيحِاءِ مُلتَمِحاً  
 فقِفْ بسَعْدِيَّتها المشكورِ مَنشأهُ ،  
 واقْرَ السَّلامَ على مَنْ حلَّ ساحتَهُ ،  
 واخبرْ بأنِّي ، وإن أَصْبَحْتُ مُبْتَنِيّاً  
 صابٍ إلى نَحْوِكم صَبٌّ بِحَبِّكمُ ،

تُشْجِي ، وراقصةٍ تَعصو ورقاصٍ<sup>١</sup>  
 عَجِبَتْ من هَزٍّ أَغْصانٍ وأدعاصٍ<sup>٢</sup>  
 لم تُبْقِ منها الفَيّافي غيرَ أَشْخاصٍ  
 نَكَبَتْ عن ماءِ حَوَranٍ وقِيّاصٍ  
 آرامَ سِرْبِ حَمَمَتِها أُسْدُ عِيّاصٍ<sup>٣</sup>  
 سعدٍ بنِ مزيَدٍ لا سَعْدٍ بنِ وقاصٍ  
 وصِفْ ثَنائِي وأشواقِي وإخلاصِي  
 مَجْداً وأَعْلِي قَدْرِي بَعْدَ إِرْخاصِي  
 مُحافِظُ الودِّ للدَّاني وللْقاصِي

## الفتى السباك

وقال وهو بمصر وكتب بها إلى  
 الشيخ الإمام العالم أفضى القضاة  
 مفتي الفرق تاج الدين بن السباك الحنفي  
 ببغداد يشتاقه ويشكره :

تَرَكَنا لواحِظُ الأَنراكِ ، بينَ مُلقَى شاكي السَّلاحِ وشاكِ  
 حَرَكاتٍ بها سكونٌ فَتُورِ تَرَكَ الأُسْدَ ما بها من حَرَاكِ

- ١ تعصو : تفرب بالمصا ، لملها حركة تعملها في أثناء رقصها .  
 ٢ الإدعاص ، الواحد دعص : الكثيب من الرمل ، شبه بها أردافها .  
 ٣ عياص : اسم موضع .

مَلَكَتْنِي خُزْرُ الْعُيُونِ . وَإِنْ خِلَا  
 كُلَّ ظِيٍّ فِي أَسْرِ رِقِّي . وَلَكِنْ  
 أَيْنَ حَسَنُ الْأَعْرَابِ مِنْ حَسَنِ أَسَدٍ  
 فَلِذَا غُوزِلُوا ، فَأَرَامُ سِرْبٍ ،  
 وَلِذَا نُورُهُمْ نَثَى اللَّيْلِ صُبْحًا .  
 كُلُّ طِفْلٍ يَتَجَلَّى أَنْ يَتَحَكَّى الْبَدَنَ  
 بِشُغُورٍ لَمْ يَعْلَمْهَا قَشْفُ الشَّحَدِ  
 وَعُيُونٍ كَأَنَّمَا الْغُنْجُ فِيهَا  
 وَقُدُودٍ كَأَنَّمَا شُدَّ عَقْدُ الْإِ  
 كِيدَتُ أَنْجُو مِنَ الْقُدُودِ وَلَكِنْ  
 قُلْ لِسَاجِي الْعُيُونِ قَدْ سَلَبَتْ عَيْنِي  
 فَبَقِيَ لِي خَاطِرًا بِهِ أَسْبُكُ النَّظَرِ  
 حَاكِمٌ مَهْدَدُ الْقَضَاءِ بِقَلْبٍ  
 فِكْرَةٌ تَحْتَ مُنْتَهَى دَرْكِ الْأَرِ  
 مَنُذُ دَعَتَهُ الْإِيَّامُ لِلدِّينِ تَاجًا ،  
 رَتَبَةً جَاوَزَتْ مَقَامَ ذَوِي الْعِلْمِ

تَ بَأْتِي لَهَا مِنَ الْمَلَائِكِ  
 مَا لِأَسْرِي فِي حَبْتِهِ مِنْ فَكَاكِ  
 أَفْرَغَتْ فِي قَوَالِبِ الْأَمْلاكِ  
 وَإِذَا نُوزِلُوا ، فَأَسَدُ عِيرَاكِ  
 أَخَذُوا ثَارَ مَنْ ذُكِّي بِالْمَذَاكِ  
 رَ ، وَلَكِنْ لَهُ الْبُدُورُ تُحَاكِي  
 لَ ، وَلَمْ تَجْلُهَا يَدُ بِسَوَاكِ  
 رَائِدُ الْحَتَفِ ، أَوْ نَذِيرُ الْهَلَكَ  
 بِنْدٍ مِنْهَا عَلَى قَضِيبِ أَرَاكِ  
 أَدْرَكْتَنِي فِيهَا بِطَعْنِ دِرَاكِ  
 نَاكِ قَلْبِي ، وَأَفْرَطْتُ فِي انْتِهَاكِ  
 مَ وَأَثْنِي عَلَى فِتْنِ السَّبَاكِ  
 ثَاقِبِ الْفَهْمِ نَافِذِ الْإِدْرَاكِ  
 ضِرْ وَعِزُّهُمْ فِي ذُرُورَةِ الْأَفْلَاكِ  
 حَسَدَ الدِّينِ فِيهِ هَامُ السَّمَكِ  
 مَ . وَفَاقَتْ مَرَاتِبَ النَّسَاكِ

- ١ قوله : من ذكي بالمذاكي ، هكذا في الأصل ، والمذاكي : الخيول التي تم سنها وكملت قوتها ، ولعله أراد هنا الجمار المشتعلة من ذكت النار : اشتد لهيها .
- ٢ القشف : سوء الحالة وضيق العيش . النحل : الهزال .
- ٣ فتن السباك : أراد أنه الفتن الذي ينظم في مدحه سبائك الشعر .



ذو بِرَاعٍ رَاعَ الحَوَادِثَ لَمَّا      أَضْحَكَ الطَّرْسَ سَعِيَهُ وَهُوَ بَاكِ  
 بِمَعَانٍ لَوْ كُنَّ فِي سَالِفِ الْعَصْرِ      لَسَكَّتْ مَسَامِعَ السَّكَاتِ  
 زَادَ قَدْرِي بِجَبِّهِ ، إِذْ رَأَى النَّاسَ      سُ التَّزَامِي بِجَبِّهِ وَامْتِسَاكِي  
 مَذْهَبُ مَا ذَهَبَتْ عَنْهُ وَدَيْنُ      مَا تَعَرَّضْتُ فِيهِ لِلِإِشْرَاكِ  
 أَيْتَهَا الْأَرْوَغُ الَّذِي لَفَظُهُ وَالْأُ      فَضْلُ بَيْنِ الْأَنْثَامِ زَاهٍ وَزَاكِ  
 إِنْ تَغَيَّبَ عَنْ لِحَاطِ عَيْنِي ، فَلَلَقَدْ      بِ لِحَاطٍ سَرِيعَةٍ الْإِدْرَاكِ  
 لَمْ تَغَيَّبَ عَنْ سَوَى عَيْوَنِي ، فَقَلْبِي      شَاكِرٌ عَنْ عِلَاكِ ، وَالطَّرْفُ شَاكِ

## حَاكِمُ رَأْيِهِ سَرَاكِ

وَقَالَ وَكَتَبَ إِلَى قَاضِي الْقَضَاةِ بِمَارْدِينِ  
 شَمْسِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُهَذَّبِ قَدَسَ  
 اللَّهُ رُوحَهُ عِنْدَ قُدُومِهِ مِنْ مَكَّةَ شَرَفَهَا  
 اللَّهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ :

سَلَبْتَنَا فَوَاتِكُ الْفَتَاتِ ،      إِذْ سَبَقْنَا بِالْخَيْفِ كُلَّ فِتَاةٍ  
 فَجَهَلْنَا الْهَوَى ، وَلَمْ نَدْرِ أَنَّ الْأُ      سَدَ تَغْدُو فَرَائِسَ الْغَادَاتِ  
 بِجَفْوَنٍ ، لَهَا فُتُورٌ ذَوِي السَّكَ      رِ عَلَى ضَعْفِهَا وَفَتْكَ الصُّحَاةِ  
 وَعَيْوَنٍ فِي لِحْظِهِنَّ سُكُونٌ ،      هُوَ فِي الْفَتْكِ أَسْرَعُ الْحَرَكَاتِ

١ سَكَت : سَدَتْ . السَّكَاتُ : كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْبِيَّانِ .

قَلْ لَذَاتِ الْجَمَالِ إِذْ رُمْتُ إِنْجَا  
 يَا شَبِيهَ الْقَنَاءِ قَدَّاءً وَلِينًا ،  
 بَعْدَمَا كَانَ مِنْ وَصَالِكَ فِي الْغُمِ  
 وَدِيَارِي مَا بَيْنَ دِجْلَةَ وَالصَّيِّ  
 وَوَرُودِي مِنْ عَيْنِ دِجْلَةَ وَالْفِرِ  
 بَيْنَ قَوْمٍ لَسْتُ الْمَلُومَ ، إِذَا أَذْ  
 وَارْتِشَافِي مِنْ خَمَرٍ فَيْكَ وَقَلْبِي  
 لَسْتُ أَخْشَى مَعَ رَشْفٍ فَيْكَ مِنَ الْحَتِّ  
 مِنْ قَمِّ مَا رَشَفْتُ ، قَبْلَ ثَنَابَا  
 لَا أَرَى غَيْرَ فَيْكَ أَجْدَرَ بِالتَّقِ  
 ذِي الْمَعَالِي فَتَى الْمَهْذَبِ شَمْسِ الدِّ  
 حَاكِمِ رَأْيُهُ ، إِذَا أَشْكَلَ الْأَمِّ  
 ذُو عُلُومٍ ، إِذَا تَلَاظَمَ مَوْجُ الشِّ  
 لَوْ أَعَارَ الظَّلَامَ أَخْلَاقَهُ الْغُ  
 قَرَنْتَ كَفَّهُ الْإِجَادَةَ بِالْجُ  
 كَلَّمَا جَمَعْتَ شَمَائِلُهُ الْفَضْ  
 ذُو يَرَاعٍ يُبْدِي إِذَا أَمْطَرَ الطَّرِ  
 بِمَعَانٍ تُضِيءُ فِي ظُلْمَةِ الْحَبِ  
 زَ عِدَاتِي ، فَأَصْبَحْتُ مِنْ عِدَاتِي  
 إِنْ لَيْلِي فِي طُولِ ظِلِّ الْقَنَاءِ  
 ضِ قَصِيرًا ، شَبِيهَ ظَفِيرِ الْقَطَاةِ  
 رَةِ ، لَا بَيْنَ دِجْلَةَ وَالصَّرَاةِ  
 دَوْسٍ ، لَا نَهْرٍ بَنَتْهُ وَالْفُرَاةِ  
 هَبْتُ نَفْسِي عَلَيْهِمْ حَسَرَاتِ  
 آمِنٌ مِنْ طَوَارِقِ الْحَادِثَاتِ  
 فِ لَأَنْتِي وَرَدْتُ عَيْنَ الْحَيَاةِ  
 هُ ، جُمَانًا مُنْضِدًّا فِي لِثَاتِ  
 بَيْلٍ ، إِلَّا أَكْفَ قَاضِي الْقُضَاةِ  
 يَنْ رَبَّ الْمَنَاقِبِ الْبَاهِرَاتِ  
 رُ ، سِرَاجٌ فِي ظُلْمَةِ الْمُشْكِلاتِ  
 كَ كَانَتْ لِلْخَصَمِ سَفْنُ النِّجَاةِ  
 رَ لَأَغْنَتْ بِهِ عَنِ النِّيَرَاتِ  
 دِ ، وَحُسْنِ الْخِلَالِ بِالْحَسَنَاتِ  
 لَ تَدَاعَتْ أَمْوَالُهُ بِالشَّتَاتِ  
 سُ رِيَاضًا أُنَيْقَةَ الزَّهَرَاتِ  
 رِ شَبِيهَ الْكَوَاكِبِ الزَّاهِرَاتِ

١ قوله : الفراءه بالتاء المربوطة ، هكذا في الأصل ، ولعله نهر غير الفراءه .

أَخْبَرْتَنَا عُدُوبَةُ اللَّفْظِ مِنْهَا      أَنْ عَيْنَ الْحَيَاةِ فِي الظَّلْمَاتِ  
أَيُّهَا الْمُرْسَلُ الَّذِي آمَنَ النَّاسُ      سُبُوحُ بَيِّنَاتٍ فَضْلِهِ الْبَيِّنَاتِ  
كَمْ صِيَامٍ قَرْنَتْهُ بِقِيَامٍ ،      وَصَلَاةٍ وَصَلَتْهَا بِصَلَاتِ  
وَمَسَاعٍ قَدْ أَشْرَكَ الْمَلِكُ الصَّامِ      لَحُوحٍ فِي بَاقِيَاتِهَا الصَّالِحَاتِ  
فَقَصَدْتَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، فَأَقْصَدَ      تَبَسُّمَ الرَّدَى قُلُوبَ الْعُدَاةِ  
وَلَكُمْ قَدْ حَرَمْتَ فِي يَوْمٍ أَحْرَمَ      تَلَذُّذَ الْكَرَى عِيُونََ الْبُغَاةِ  
ثُمَّ لَبَّيْتَ مُنْعِمًا ، حِينَ لَبَّيْ      نِدَاءَ مَنْ دَعَاكَ لِلْمَكْرُمَاتِ  
وَتَقَدَّمْتَ لِلطَّوَافِ فَأُطْفِئَا      تَلَهُّبَ الْهَمُومِ بِالْخُطُوبَاتِ  
وَاسْتَلَمْتَ الرُّكْنَ الْعَتِيقَ فَأَسْلَمَ      تَقْلُوبَ الْعُدَاةِ لِلْحَسَرَاتِ  
وَسَعَيْتَ السَّعْيَ الْحَنِيفَ وَكَمْ قَدْ      جُزْتَ فِي الْمَكْرُمَاتِ سَعْيَ السَّعَاةِ  
وَلَكُمْ قَدْ قَصَرْتَ سَاعَةً قَصُرَ      تَعَالَى الْخَوْفِ أَنْفُسًا قَاصِرَاتِ  
وَمُنَى النَّفْسِ فِي نَزُولِ مَنَى نَدَى      تَبْرُغِ الْأَعْدَاءِ وَالشُّمَاتِ  
وَرَمَيْتَ الْجِمَارَ فِي كَبِيدِ الْأَعْدَاءِ      لَمَّا رَمَيْتَ بِالْجَمْرَاتِ  
وَلَكُمْ قَدْ أَفْضَتَ مِنْ فَيْضٍ إِنَّمَا      مَكَانَ ، لَمَّا أَفْضَتَ مِنْ عِرْقَاتِ  
وَرَأَيْتَ الثَّنَاءَ أَبْقَى مِنَ الْمَاءِ      لَمَّا ، فَعَادَرْتَهُ هَبَاءُ بِالْهَيَاتِ  
إِنَّمَا الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ      أَصْلَ ، وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ٢

١ قصرت : حبست . قصرت : أمسكت عن الأمر مع القدرة عليه . القاصرات ، الواحدة قاصرة الطرف : لا تمتد عينيها إلى غير بعلها . ولعله أراد قاصرة : أي غير رشيدة .  
٢ قوله : الطيبين الأصل ، هكذا في الأصل ، والوجه طيبي الأصل ، ولعله أراد أن يذكر الآية كما وردت .

لا تَسْمُنَا قَضَاءَ حَقِّكَ بِالْأَشْدِّ حَارٍ ، يا كَامِلَ الصِّفَا والصِّفَاتِ  
لو نَظَمْنَا النُّجُومَ فِيكَ عُقُوداً ، ما قَضَيْنَا حَقَّكَ الْوَاجِبَاتِ

### كرر اللوم عليه

وقال وقد أنشده القاضي علاء الدين بن الأثير كاتب  
السر بمصر المحروسة أبياتاً لأحد المغاربة من أهل عصره :  
كأتم الدمع هواه فوشى ، وسقاه الحب كأساً فانتشى  
وكان ممجبةً بهذه الأبيات وسأله أن ينظم على نمطها  
فاستعمله يومين ونظم فيها فقال :

كَرَّرَ اللَّوْمَ عَلَيْهِ إِنَّ تَشَا ، فَهُوَ صَبٌّ بِحُمَيَّاهُ انْتَشَى  
هَزَّةٌ بَلْ أَزَّةٌ ذِكْرُ الْحِمَى ، فَتَشَنَّى طَرَباً ، بَلْ رَعَشَا  
كَادَ أَنْ يَقْضِي فَجَدَّدَتْ لَهُ ، ذِكْرَ سَكَانِ الْحِمَى ، فَانْتَعَشَا  
لَسْتُ عِنْدِي عَازِلاً بَلْ عَادِلٌ ، سُرَّ بِالذِّكْرِ فَوْشَى ، إِذْ وَشَى  
مُغْرَمٌ حَاوَلَ كَيْتَمَانَ الْهَوَى ، وَشُهُودُ الدَّمْعِ لَا تَرْضَى الرُّشَى  
شَامَ بَرْقَ الشَّامِ صُبْحاً ، فَصَبَا ، وَتَرَاعَادُ عِشَاءً . فَعَشَا  
لَا حَ . وَاللَّيْلُ بِهِ مَكْتَهَلٌ ، وَجَنِينُ الصَّبْحِ حَمَلٌ فِي الْحَشَا  
وَهَلَالُ الْأَفْقِ يَحْكِي قَوْسَهُ ، جَانِبَ الْمِرَاةِ يَبْدُو مِنْ غِشَا

أ ازه : أغراء

وحكى كيوان صقراً لا يذأ  
 وكان المشتري ذو أمل  
 وحكى الميرخ في صنعتيه  
 وسهيل مثل قلب خافق  
 وبنات النعش سرب نافر  
 والثريا سبعة قد أشبهت  
 ووميض غادرت غرته  
 طرز الأفق بنور ساطع  
 فتلاه من دموعي وإيل  
 طبق الآفاق حتى خلته  
 كاتب السر الذي في عصره  
 يقط الآراء، مسلوب الكرى  
 فالأمان من عطاء ترتجى  
 خلق لو يقتدي الدهر به  
 ذو براع راع آساد الشرى  
 لا يرعى ذمة الأسد التي  
 ظل للأسد به مفترساً  
 أصبح العصب به مرتعداً

يجتاح النسر لما فرشاً  
 نال حظاً، ومن البدر ارتشى  
 خد محبوب بلحظ خدشاً  
 مكن الرعب به، فارتعشاً  
 هام ذعراً ومن النسر اختشى  
 شكل لحيان بتخت نقشاً  
 أدهم الليل صباحاً أبرشاً  
 أدهش الطرف به بل أجهشاً  
 لا يزيد القلب إلا عطشاً  
 من ندى أيدي عتي قد نشأ  
 سر دس الملك يوماً ما فشأ  
 مستجيش العزم، متعوب الوشأ<sup>١</sup>  
 والمنايا من سطاء تختشى  
 كحلت أصباحه كل عشا  
 وحشا الأعداء رعباً قد حشا  
 بينها في الغاب قدماً قد نشأ  
 ولأطواد العلى مفترشاً  
 وانثنى اللدن به مرتعشاً<sup>٢</sup>

١ الوشأ : كثرة الابل ، والمعنى غامض .

٢ العصب : السيف . اللدن : الرمح .

فإذا أوحى إليه أمره  
كُلِّمًا تاهَ جِمَاحاً صدره ،  
كفَّلَ الأيتامَ إلّا أنه  
عَرَبِيٌّ واطيءٌ رُومِيَّةٌ  
يُصبحُ الرّوضُ هَشِيمًا كُلِّمًا  
ما رأينا قبله لَيْثَ شَرَى  
أَيُّهَا القاضي الذي كادَ القضا ،  
جُدْتَ لي بالودِّ من قبلِ الندى  
وَبَسَطْتَ الأُنسَ لي في زَمَنٍ  
فَسأجلو ذَكَرَكم في مَوطِنٍ  
إنما الذِّكْرُ ، طَلِيقًا ، مُتَعَدٌّ ،  
فاسْتَمِعْ لابْنَةَ يَوْمِيهَا التي  
وابقَ في عِزٍّ مُقِيمٍ ظِلُّهُ ،  
مُسْتَظِلًّا دُوحَةَ المَجدِ التي  
جاءَ طوعاً وعلى الرأسِ مَشَى  
صَرَفَتْهُ كَفَّهُ حَيْثُ يَشَا  
أَيَّتَمَ الأَطفالَ لما بَطَشَا  
يُنسِلُ الزنجَ لها والحَبَشَا  
رقمَ الطرسَ به ، أو رَقَشَا  
حَمَلَتْ يُمنادُ صِلاً أَرْقَشَا  
ويَدُ الأقدارِ تَقْضي ما يَشَا  
مُنْعِمًا بالقُربِ لي بل مُنْعِشًا  
كُنْتُ من ظِلِّي به مُسْتَوَحِشًا  
يَحْمَدُ السَّامِعُ فيه الطَّرَشَا  
فإذا قَيَّدَ بالشَّعْرِ مَشَى  
جُمِّلَ الفِكرُ لها بل جُمِّشَا  
بَسَطَ الأَمْنُ له ، فافترَشَا  
ثَبَّتَ أَصْلًا ، وطابتْ عُرُشَا

١ العرش ، الواحد عريش : البيت يستظل به مثل الخيمة .

## ربما كتبت الجياد

وقال وكتب بها إلى صاحب المعظم  
شمس الدين بن عبسون مستوفي سنجار  
قبل الاجتماع به وقد بلغه شكره  
وإنعامه ويتشوقه ويعتذر إليه من  
جوازه بظاهر سنجار ولم يدخلها ليراه :

ما كنت أعلمُ، والضمائرُ تنطقُ،	أنَّ المسامعَ كالنواظرِ تَعشَقُ
حتى سمعتُ بذكركم ، فهويتكم،	وكذاك أسبابُ المحبةِ تعلقُ
ما ذرّ من أرضِ الغنيةِ شارقُ ،	إلاّ وكدتُ بدمعِ عيني أشرقُ
شوقاً إلى أكنافِ ربّكمُ الذي	كلّي إليه تَشَوِّفُ ، وتَشَوِّقُ
أسري وأسري مؤثّقٌ بيدِ الهوى ،	فمتى أسيرُ أنا الأسيرُ المطلقُ
فلئن عثرتُ بأن عبّرتُ، ولم أبيتُ،	بغيناك، ذا حدّقٍ بمجدك تحديقُ
فاعذرْ جواداً قد كتباً في جريه ،	فلربّما كتبتِ الجيادُ السُّبقُ

---

١ اسري الاولى : اسير في الليل . الثانية : من اسره قبض عليه .

## جن الظلام

وقال وكتب بها إليه بعد الاجتماع  
به وكان لهجاً بأبيات ابن الحريري  
ذات الوزنين :

جنّ الظلامُ، فمذ بدا	متبسّماً	لاح الهدى	وتجلّت الظلماءُ
وهدت محباً ظلّ في	ليل الحفا	لما هدا	وامتدّت الآناءُ
رشاً غداً من سُكرِ خمه	رّة ريقه	متأودا	فكأنّها صهباءُ
وسرت بخديّه المدا	م بلطفها	فتورّدا	وكساهما اللألاءُ
وافى بعيد من التواصل	ضعف ما	منه بدا	إذ صحّ منه وفاءُ
فألمّ بي طوعاً وبأ	ت لساعدي	متوسّدا	وفرأشه الأعضاءُ
عانقته مترفقاً	وضمّته	متأيداً	إذ نامت الرقباءُ
حتى اغتدى من ساعديّ	موشحاً	ومقلّدا	وقد اعتراه حياءُ
وسطا الضياء على الظلا	م وحبّدا	لو يفتدى	وله النفوس فداءُ
لم أدر، ضوء الصبح أة	بل جيشه	متبدّدا ،	وله الشعاع لواءُ
أونور شمس الدين قد	جلّى الدجى	لما بدا	وله القلوب سماءُ
شمس إذا ما راح تر	قبه العلى	وإذا غدا	فكأنّها الحرباءُ
وإذا تدرّع فالسما	حة درعه،	وإذا ارتدى	فله الجمل رداءُ

١ الآناء ، الواحد أنى : كل الليل أو جزء منه .



من آلِ عَبَسُونَ الذِي	نَ إِذَا انْتَمَوْا	عَبَسَ الرَّدَى	وَتَوَلَّتِ اللَّأْوَاءُ <sup>١</sup>
وَإِذَا سَطَوْا بِكَتِ السَّيَو	فُ وَإِنْ سَخَوْا	ضَحِكَ النَّدَى	وَتَجَلَّتِ الْغَمَاءُ <sup>٢</sup>
قَوْمٌ بِهِمْ تُجَلَّى الْكَثُرُو	بُ وَمَنْهُمْ	يُرْجَى الْجَدَا	إِنْ ضَمِنْتَ الْأَنْوَاءُ <sup>٣</sup>
فَنَدَاهُمْ قَبْلَ السَّوَا	لِ وَجُودُهُمْ	قَبْلَ النَّدَى	وَكَذَلِكَ الْكَرَّمَاءُ <sup>٤</sup>
وَهُمْ مُنَى لِمَنْ اعْتَفَى	وَمَنْيْنَةَ	لِمَنْ اعْتَدَى	فَسَعَادَةٌ وَشَقَاءُ <sup>٥</sup>
مَوْلَايَ شَمْسَ الدِّينِ يَا	مَنْ كَفَّهُ	يَرْوِي الصَّدَى	وَبِهَا الْعُدَاةُ ظِمَاءُ <sup>٦</sup>
أَشْكُو إِلَيْكَ غَرِيمَ شَو	قِي قَدْ غَدَا	مَتَمَّرَدَا	مَا عِنْدَهُ إِغْضَاءُ <sup>٧</sup>
شَوْفِي إِلَى عَيْبَاكَ أَع	ظَلَمَ أَنْ يَرَى	مَتَعَدَّدَا	وَبِعَمَّةِ الْإِحْصَاءُ <sup>٨</sup>
فَاسْلَمْ، فَإِنَّكَ خَيْرُ مَوْ	لِي يُرْجَى	أَوْ يُجْتَدَى	وَلَكِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ <sup>٩</sup>
لَا زَالَ غَيْبُ نَدَاكَ يُمْ	طِيرُ فِضَّةً ،	أَوْ عَسَجَدَا	تَغْنَى بِهِ الْفُقَرَاءُ <sup>١٠</sup>

١ اللَّأْوَاءُ : الشدة ، الضيق .

٢ الْغَمَاءُ : الحزن .

٣ الْعَجْد : اللهب .

## شرع عين الكمال

وقال وكتب بها جواب أبيات  
وصلته من الشيخ مجيد الدين الحياط  
الدمشقي من بحر المديد وكان لهجاً به  
متحدثاً بنظمه :

الآلِ أَشْرَقَتْ فِي نُحُورِ	أَمْ نَجُومٌ أَشْرَقَتْ فِي لَيَالِي
أَمْ فَصُولٌ مِنْ خَوَاطِرِ مَوْلَى	ذِي مَقَامٍ فِي الْعُلَى وَمَقَالِ
كَمْ بَنَتْ بِالْفِكْرِ بَيْتَ مَعَانٍ ،	وَانْتَسَتْ بِالذِّكْرِ بَيْتَ مَعَالِي
نَفَثُ أَقْلَامٍ خِفَافٍ نَحَافٍ ،	كَمْ أَبَادَتْ مِنْ خُطُوبٍ ثِقَالِ
وَقِصَارٌ فِي الْأَكْفِ وَلَكِنْ	قَصَّرَتْ فَعَلَ الرَّمَاكِ الطَّوَالِ
تَجْعَلُ الْغُمُضَ عَلَيْنَا حَرَاماً ،	كَلَّمَا جَاءَتْ بِسِحْرِ حَلَالِ
قَيَّدَتْنِي بِالْجَمِيلِ ، وَلَكِنْ	أَطْلَقْتَ بِالشُّكْرِ فِيهِ مَقَالِي
أَمْنَتْنِي غَيْرَ أَنْتِي عَلَيْهِ	خَائِفٌ مِنْ شَرِّ عَيْنِ الْكَمَالِ
فَاعْفُ مَوْلَايَ مُحِبّاً ثَنَاهُ	عَنْ ثَنَاهُ فَيَكُمُّ شُغْلُ بَالِ
ذَا هُمُومٍ ، قَلْبُهُ فِي اشْتِغَالِ ،	وَلَطَى أَحْزَانِهِ فِي اشْتِعَالِ

## قوت القلوب

وقال وكتب بها إلى الشيخ الأديب  
العالم الكامل جمال الدين بن نباتة  
المصري بدمشق :

مَنْ لَصَبَ أَدْنَى الْبَعَادُ وفاته ،  
فاته من لقا الأحبة عيش ،  
كان ثباتاً قبل التفريق لكن  
سره جمع شمله بليقاهم ،  
ما عصى الحب ، حين أُنبت الوا  
سره ذكرهم ، وقد ساءه اللو  
أظهروا لي تملقاً واكتئاباً  
فصمت شدة الهموم عرى القل  
كيف تفري الهموم حدّاً اضطباري  
كنت مُستنصراً بأسياف صبري ،  
فاضل ألف الفصاحة والعلي  
وهبته العلياء همة قلب  
رب شعري لم يتبع ما روى الغا  
ومعان تُضيء في قالب الله

إذ عداه وصل الحبيب وفاته  
كان يخشى قبل الوفاة فواته  
زعزعت روعة الفراق ثباته  
ففضى حادث الزمان شتاته  
شون فيهم ، ولا أطاع وشتاته  
م ، فأحياه عدلهم وأمانه  
هو عندي نهكم ، وشماته  
ب وأصدي مرأى العدى مِرآته  
بعدما قلت الخطوب شباته  
فنبت بعد فرقة ابن نباته  
م وضمت آراؤه أشتاته  
طهرت من شوائب العيب ذاته  
وون لكن بالفضل يهدي غواته  
ظ ، فيجلو مصباحها مشكاته

١ الوفاة الأولى : الموت . الثانية من فاته الأمر : أعوزه وذهب عنه .

وإذا هَذَبَ الرِّوَاةُ قَرِيبُضاً      فيه قَدْ هَذَبَ الْقَرِيبُضُ رُؤَاةَ  
 صَارِمٍ فِي مَعَارِكِ اللَّفْظِ وَالْفَضْ      لِحَمِيدِنَا انْغِمَادَهُ وَانْصِلَاتَهُ  
 قَدْ سَبَرْنَا حَدِيثَهُ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْ      رِ ، فَكَانَتْ بَتَاكَةً بَتَاتَهُ ١  
 يَا جَمَالَ الدِّينِ الَّذِي أَحْرَزَ السَّبَّ      قَ ، وَلَا يُعْثِرُ الْجِيَادُ أَنَاتَهُ ٢  
 أَنْتَ قُوَّةُ الْقُلُوبِ لَوْ كُنْتَ أُعْطِيَهُ      مَتَ لِحَبِّ مَنْ أَنْسِكَمَ مَا فَاتَهُ  
 وَرَسُولٌ مِنْكُمْ تَعَجَّبْتُ مِنْهُ      حِينَ حَانَتْ مِنِّْي إِلَيْهِ الْفَتَاتَهُ  
 جَاءَ يُهْدِي إِلَى الصَّحَابِ طُرُوساً      لَيْسَ لِلْعَبْدِ بَيْنَهُنَّ حُتَاتَهُ ٣  
 فَتَأَمَّلْتُ فِي يَدَيْهِ خُطُوطاً      أَذْكَرْتَنِي مِنْ رَبِّهَا أَوْقَاتَهُ  
 لَوْ بَعَثْتُمُ الْعَبْدَ فِيهَا سَحَاةً      لِأَعَادَتِ ، بَعْدَ الْمَمَاتِ ، حَيَاتَهُ ٤  
 فَتَفَضَّلْ بِالْأُنْسِ وَاهْدِ إِلَى عِبِّ      دِكَ مِنْ مِسْكِكَ الزَّكِيِّ فُتَاتَهُ  
 لَكَ مِنْ وَافِرِ الْعُلُومِ نِصَابٌ ،      فَاجْعَلِ الرَّدَّ لِلْجَوَابِ زَكَاتَهُ

١ البتابة والبتابة : القاطعة .

٢ الأناة : الوقار والحلم .

٣ الحنات : ما تنأثر من الشيء .

٤ السحاة : نبت شائك ، ولعلها مسهل سحاة من سحاء : قشره .

## لك القلم

وقال وكتب بها جواباً للصدر الكبير  
العالم شمس الدين بن تتر كاتب السر  
بالرحبة المحروسة عن أبيات أرسلها  
إليه في هذا البحر :

كُتِبَ فما علمتُ أنورُ نَجْمٍ      بدا لعيوننا أم نورُ نَجْمٍ  
فأسرَحَ ناظري في وشي روضٍ      وألقَحَ خاطري من بعدِ عَقْمٍ  
وقسَّمتُ التفكَّرَ فيه لما      أخذتُ به من اللذاتِ قِسمي  
فلَم أعجَبَ لذلك ، وهو دُرٌّ ،      إذا ما جاء من بحرٍ خِصَمٍ  
أشمسَ الدينَ كم من شمسٍ فضلٍ      بها جَلَّتْ يدَاكَ ظلامَ ظَلَمٍ  
نظمتُ من المعالي والمعاني      بدائعَ حُزنٍ عن نثرٍ ونَظَمٍ  
لكَ القَلَمُ الذي قصَّرتُ لديه      طِوالُ السَّمرِ في حَرِّ وسِلَمٍ  
يراعُ راعَ بالخطبِ الزواهي      جسيمَ الخطبِ ، وهو خيفُ جِسمٍ  
ففي يومِ الندى يجري ، فيجدي ،      وفي يومِ الردى يرمي ، فيصمي  
ويرسلُ في الورى وسميَّ جودٍ ،      وينفُثُ في العُدَّةِ زُعافَ سُمٍ  
ويطلعُ في سماءِ الطرسِ شهباً      ثواقبُها لأُفقِ الملكِ نَحَمي  
إذا رامَ استراقَ السَّمعِ يوماً      رجيمُ الكيدِ عاجلهُ برَجَمٍ  
فيا مَنْ سادَ في فضلٍ ولَفْظٍ ،      كما قد زادَ في عملٍ وعِلَمٍ

١ النور : الزهر . النجم الثانية : النبات .

لَقَدْ بَسَمْتُ لَنَا الْإِيَّامُ لَمَّا      بَدَلْتَ لَنَا مُحِبًّا غَيْرَ جَهْمِ  
 وَشَاهِدَ نَازِرِي أَضْعَافَ مَا قَدْ      تَفَرَّسَ قَبْلَ ذَلِكَ فِيكَ فَهَمِي  
 فَكَيْفَ أَرُومُ أَنْ أَجْزِيكَ صُنْعًا ،      وَأَيْسَرُ صُنْعَكَ التَّنْوِيهِ بِاسْمِي  
 فَعَلَّكَ أَنْ تُمَهِّدَ بَسْطَ عُنْدِي ،      لِمَعْرِفَتِي بِتَقْصِيرِي وَجُرْمِي  
 فَمِثْلُكَ مَنْ تَرَفَّقَ بِالْمَوَالِي ،      وَغَضَّ عَنِ الْمُقْصَرِّ جَفْنَ حِلْمِي  
 وَدُمُ فِي سَبْقِ غَايَاتِ الْمَعَالِي ،      تُصَوِّبُ لِلْفَخَارِ جَوَادَ عَزْمِي

### يا خليلي

وقال وكتب بها إلى صاحبه الحاج  
 محمد الدين بن شيخ التل ببغداد وكان  
 واعدته الاجتماع بمدينة أياس وتأخر  
 عن السفر إليها يشاققه ويعرض بمزمه  
 على العود إلى ماردين ويذكره أوطاره  
 بها ويداعبه :

طَمَعِي فِي لِقَاكَ ، بَعْدَ إِيَّاسٍ ،      هُوَ أَغْرَى قَلْبِي بِقَصْدِ إِيَّاسِ  
 وَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ بِالزَّوْ      رَاءِ وَافَيْتُهَا بَعَيْنِي وَرَاسِي  
 وَكَذَا فِي دِمَشْقَ لَوْلَاكَ مَا أَوْ      رَدْتُ خَيْلِي بِهَا عَلَى بَانِيَّاسِ  
 بَلْ تَوَهَّمْتُ أَنْ تَعُودَ إِلَى الشَّامِ      م ، فَوَافَيْتُهَا عَلَى سِيَّوَاسِ

يا خَلِيلِي مِنْ دُونِ كُلِّ خَلِيلٍ ،  
 لَا تَكُنْ نَاسِيًا لِعَهْدِي ، فَلَأَنْتِي  
 قَسٌّ ضَمِيرِي عَلَى ضَمِيرِكَ فِي الْوُ  
 وَاعْتِمِدْ مَوْقِنًا عَلَى صِدْقِ وُدِّي ،  
 لَوْ تَرَانِي كَمَا عَهَدْتَ مِنَ الدَّ  
 أَشْتَرِي التَّبَرَ بِاللُّجَيْنِ ، وَلَا أَفُ  
 فَتَرَانِي يَوْمًا بِحِمَامَةِ النَّهْ  
 فَأَنَاسٌ تَلُومٌ فِي نَقْصِ كَيْسِي ،  
 ذَاكَ خَيْرٌ مِنْ خِدْمَتِي لِأَنَاسٍ  
 يَسْتَقْلُونَ مَا بَذَلْتُ مِنَ النِّصَ  
 وَلَوْ أَنِّي أَفَوهُ فِيهِمْ بَلَقْظٍ ،  
 فَسَأَفِي مَا قَدْ حَوَيْتُ وَلَا أَذُ  
 وَإِذَا مَا غَرِقْتُ فِي لُجَجِ الْمَهْ  
 بِلَدَةٍ مَا أَتَيْتُهَا قَطًّا إِلَّا  
 بِذُلِّ لِي مَعَ السَّمَاحَةِ وَدَّاءٍ ،  
 فَتَهَارِي جَلِيسُ لَيْثِ عَرِينٍ ،  
 فَأَنَاسٌ تَقُولُ يَا أَبَا فِرَاسٍ ،  
 لَسْتُ أَشْكُو بِهَا مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا

وَأَنْيَسِي مِنْ دُونِ أَهْلِي وَنَاسِي  
 لَسْتُ مَا عَشْتُ لِلْعُهُودِ بِنَاسِي  
 دَ ، فَإِنَّ الْوَدَادَ عِلْمٌ قِيَاسِي  
 لَا عَلَى مَا يَضُمُّهُ قُرْطَاسِي  
 لَذَّةٌ بَيْنَ الْقَيْسِيْسِ وَالشَّمَّاسِ  
 رُقُ مَا بَيْنَ عَسْجَدٍ وَنَحَاسِ  
 رِ ، وَطَوْرًا بِجَانَةِ الدَّرْبَاسِ  
 وَأَنَاسٌ تَلُومٌ فِي مَلَأِ كَاسِي  
 هُمْ إِذَا مَا اخْتَبَرْتُ غَيْرُ أَنَاسِ  
 حِ وَيَسْتَكْثِرُونَ فَضْلَ لِبَاسِي  
 كَادَ أَنْ يَنْسِفَ الْجِبَالَ الرَّوَاسِي  
 خَرُّ فَلَسًا لِسَاعَةِ الْإِفْلَاسِ  
 مَ ، فَفِي مَارْدِينَ مَلَقَى الْمَرَّاسِي  
 خَلَّتْهَا بِلْدَتِي وَمَسْقِطَ رَاسِي  
 هُوَ مِنْهُمْ يَزِيدُ فِي لِبَاسِي  
 وَمَسَائِي ضَجِيعُ ظَهْرِ كِنَاسِ  
 وَأَنَاسٌ تَقُولُ يَا أَبَا نُوَاسِ  
 أَنْتَنِي لَا أَرَاكَ فِي الْجُلَّاسِ

١ قوله : يا أبا ، هكذا في الأصل .

سَيِّدِي صَاحِبِي أَنَيْسِي جَلِيسِي ، طَوْقُ جَيِّدِي مُعَاشِرِي تَاجَ رَاسِي  
لَا يُغَيِّرُكَ مَا تَقُولُ الْأَعَادِي ، فَبِنَاءُ الْوَدَادِ فَوْقَ أُسَاسِ  
أَوْ نِفَارِي عَلَيْكَ مِنْ نَصَبِ الدَّرِّ ، بِ ، بِحَسَبِ الْإِدْلَالِ وَالْإِيْنَاسِ  
أَوْ خَصَامُ الشَّهْبَاءِ فِي يَوْمِ الْإِخْرَا ، جِ غُلَامِي بِهَا إِلَى النُّخَاسِ  
ذَاكَ هَفَوُ اللَّسَانِ مِنْ حَدَّةِ الْغِي ، ظِ لِأَنَّ الْفَضُولَ مِثْلُ الْعُطَاسِ  
يَا نَسِيمَ الشَّمَالِ إِنْ جُرْتَ بِالزَّوْ ، رَاءِ يَوْمًا مَعَطَّرَ الْأَنْفَاسِ  
زُرُّ حَبِيبًا لَنَا بِدَرْبِ حَبِيبِ ، وَاتْلُ شَوْقِي ، وَمَا أَيْتُ أَقَاسِي  
صَاحِبًا لَمْ يَزَلْ ، إِذَا دَهَمَ الْهَ ، مٌ ، يُسَاوِي بِنَفْسِهِ وَيُوَاسِي  
وَإِذَا مَا قَضَيْتَ تَقْصِيلَ كَفِّهِ ، هِ ، فَسَلِّمْ عَلَى فَيِّ الدَّرْبَاسِ  
ثُمَّ صِفْ لِلْجَلَالِ نَجْلَ الْحَرِيرِ ، يَ اشْتِيَاقِي ، وَالْفَخْرُ نَجْلُ الْيَاسِ

### فلتة عن غير قصد

وقال وكتب بها إلى صاحبه سيف الدين  
أبي بكر بن أبي القاسم السلمي ويشتاقه  
ويداعبه ويماتبه على انقطاع كتبه :

فَلْتَةٌ كَانَ مِنْكَ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ ، يَا أَبَا بَكْرَ عَقَدُ بَيْعَةٍ وَدَّتِي  
فَلِهَذَا ، إِذَا تَقَادَمَ عَهْدٌ بَيْنَنَا حُلَّتْ عَنْ وَفَائِي وَعَهْدِي

١. معنى المجز غامض .



يا سمي الصديق ، ما كنت في صـ  
 أنت ألزمتني بأخلاقك الغـ  
 ثم قاسمتني ، فعندك قلبي  
 كل يوم أقول : قد قال مولاي ،  
 يا نديمي ، إذا تفرّد بي الفكـ  
 أنت تدري ما كان بعدك حالي ،  
 هل تقاسي الحنين مثلي ، وهل تحـ  
 فترى ليم قطعك كئيب وقطعـ  
 لا كتاب به ابتدأت ، ولا ردـ  
 ويك أني لك الجزارة والحـمـ  
 أنا أولى بها لعدة أقسا  
 ما سرايا أبي ، وما ابن أبي القا  
 كما قيل يقول : تدبير قيس الـ  
 غير أنني منذ أطلقت نوب الأـ  
 بل تعودت أن أصغر قدري ،  
 فلئن كان منك ذلك بالقصد ،  
 لا أجازيك بالإهانة والسـ

مدك إلا مُصدّقاً قول صدي  
 ر وداداً في حال قربي وبُعدي  
 حين فارقتنني ، وذكرك عندي  
 وما قلت ساعة : قال عبدي  
 ر ، ويا مؤنسي ، إذا كنت وحدي  
 فترى كيف كان حالك بعدي ؟  
 مل شوقي ، وهل تكابد وجدي  
 مت حبال الوفا بإخلاف وعدي  
 جواب ، ولو بحبّة ورد  
 ق ؟ أجيني ، وأنت في ذاك جندي  
 م جسام لكن أسير وتبدي  
 سم عمي ، وما محاسن جدتي  
 رأي دوني وبأس عمرو بن معدى  
 يام حدي ما جزت بالحمق حدي  
 لصديقي ، ولا أصغر خدي  
 ولم تخش من صواعق رعدى  
 ب ، ولكن جزاك يا نحس عندي

١ الجزارة بضم الجيم : ما يأخذه الجزار أجره الذبح كاليدنين والرجلين والرأس . وبالكسر : حرقه الجزار .

٢ السرايا ، الواحدة سرية : القطعة من الجيش .

## كلام شبيه الكلوم

وقال وكتب بها إلى الأديب الفاضل شمس الدين محمد بن  
المعجونة الكاتب الموصل وكان ورد منه رسول يدي  
إبراهيم يكتب إلى الإخوان بماديين ولم يكن له معه كتاب  
وأخبره بأنه تزوج بالموصل يداعبه ويذكر محبوباً كان  
له اسمه موسى :

لو بَعَثْتُمْ فِي طَيِّ نَشْرِ النِّسِيمِ	بِسَلَامٍ رَاقٍ لِقَلْبِي السَّلِيمِ <sup>١</sup>
لَا لَتَقِينَا قَبُولَهَا بِقَبُولٍ ،	وَشَفِينَا مِنْهَا ، وَلَوْ بِالسُّمُومِ
وَلَوْ أَنَّ الرَّسُولَ جَاءَ بِطِيرِسٍ	لُحِبِّ مِنْ بَيْنِكُمْ فِي جَحِيمِ
قُلْتُ عِنْدَ الْإِيَابِ : يَا نَارُ بَرْدًا	وَسَلَامًا كُونِي لِإِبْرَاهِيمِ
هَدْمُهُ هَدَّةٌ قَوَّتِي حِينَ لَمْ يَدْ	قِي إِلَى الْعَبْدِ مِنْ كِتَابِ كَرِيمِ
جَاءَ يَسْعَى بِكُلِّ طِيرِسٍ نَضِيدِ	جَاءَ مِنْ لَفْظِهِ بِدُرٍّ نَظِيمِ
بِمَعَانٍ مِنَ الْجَزَالَةِ كَالصَّنْجِ	رِ ، وَلَفْظٍ مِنْ رِقَّةٍ كَالنِّسِيمِ
فَتَوَسَّعَتْهُ ، فَكَانَتْ مَعَانِي	هِ لِقَاحًا لِكُلِّ فِكْرٍ عَقِيمِ
سَيِّدِي بَلْ سَمِعْتُ عَنْكَ كَلَامًا ،	هُوَ فِي مُهْجَتِي شَبِيهُ الْكُلُومِ
إِنَّ مَوْلَايَ قَدْ تَوَلَّعَ جَهْلًا	بَعْدَ سِقْطِ التَّوَيِّ بَوَادِي الصَّرِيمِ
وَرَوَّاهُ عَنْهُ أَنَّ ذَاكَ زَوَاجٌ	ثَابِتٌ يَقْتَضِي شُرُوطَ الزَّوْمِ
ثُمَّ قِيلَ اهْتَدَى ، فَيَا لَيْتَهُ دَا	مَ عَلَى ذَلِكَ الضَّلَالِ الْقَدِيمِ

١ السليم : الملسوع .

فَتَنَقَّسْتُ حَسْرَةً ، وَتَعَوَّذْتُ مِنَ الشَّرِّ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ  
رَبِّ رُشْدٍ مُلَقَّبٍ بِضَلَالٍ ، وَشَقَاءٍ مُلَقَّبٍ بِنَعِيمِ

## يا أهيل الود

وقال وكتب بها جواباً لأحد أصحابه بالحلة من  
آيات كتبها إليه من البحر المديد على هذا الروي :

راقني من لَفْظِكَ الْمُسْتَطَابِ حِكْمَةً فِيهِ وَفَصْلُ الْخِطَابِ  
وَمَعَانٍ مُشْرِقَاتٌ حِسَانٌ ، مَا تَوَارَتْ شَمْسُهَا فِي حِجَابِ  
هِيَ لِلْوَارِدِينَ مَاءٌ زَلَالٌ ، وَسِوَاهَا لَامِيعٌ كَالشَّرَابِ  
جَالٌ مَاءُ الْحُسْنِ فِيهَا كَمَا قَدْ جَالَ فِي الْحَسَنَاءِ مَاءُ الشَّبَابِ  
مَا رَأَيْنَا قَبْلَهَا عِقْدَ دُرٍّ ضَمَّتْهُ فِي الطَّرْسِ سَطْرُ كِتَابِ  
صَدَرَتْ عَنْ لَفْظٍ صَاحِبِ فَضْلٍ هُوَ عِنْدِي مِنْ أَكْبَرِ الْأَصْحَابِ  
فَتَأَمَّلْتُ وَأَمَّلْتُ مِنْهُ جَمَعَ شَمْلِي فِي عَاجِلٍ وَاقْتِرَابِ  
ثُمَّ قَابَلْتُ أَيَادِي ثَنَاءٍ بِدُعَاءٍ صَالِحٍ مُسْتَجَابِ  
يَا أَهْمِيلَ الْوَدِّ أَنْتُمْ مُرَادِي ، وَإِلَيْكُمْ فِي الْعَلَاءِ انْتِسَابِي  
ذَكَرْتُكُمْ لِي شَاغِلٌ فِي حُضُورِي ، وَتَنَاكُمُ مُؤَنِّسِي فِي اغْتِرَابِي

## الصاحب المعظم

وقال وكتب بها جواباً إلى الصاحب  
المعظم تاج الدين بن البارنيادي كاتب السر  
الشريف بطرابلس عن أبيات وصلته منه أولها :  
من وفي إلى صفني مصاف ،  
حسن الذكر كامل الأوصاف  
فأجاب :

نِلْتُ من ودَّكَ الجَمِيلِ انتصافي ، حيثُ من سائرِ القذى أنتَ صافي  
وتيسَّقتُ مُدَّ أذِنَتِ الكُتُوبِ أن تُوافي ، بأنَّ لي أنتَ وافي  
حَمَلْتَهَا قَوَادِمٌ مِنْ وِفَاءٍ ، وخَوَافٍ لِلوَدِّ غَيْرُ خَوَافٍ  
أَيُّهَا الصَّاحِبُ المُعَظَّمُ تاجُ الـ لدينِ ربَّ الإسعادِ والإسعافِ  
لا تَظُنَّ انْقِطَاعَ كُتُوبِي بِأَنِّي لكَ جافٍ ، كَلَّا ولا مُتَجافٍ  
ذَكَرُكُمْ مَلَأَ مَسْمَعِي ، وسَنَاجَ هَكَذَا تِلْقَاءَ نَظَرِي والهوى في<sup>٢</sup>  
وَرَدَتْ عِبْدَكَ المُقَصِّرَ أَيُّسَا تْ فَأَغْنَتْهُ عَنْ كَوْنِ السُّلَافِ  
بِقَوَافٍ قَدْ رُصِّعَتْ بالمُعَانِي ، ومَعَانٍ قَدْ فُصِّلَتْ بالقَوَافِي  
فَتَخَيَّرْتُ مَا أَقُولُ ، وأَهْدِي نَحْوَ تِلْكَ الأخلاقِ والألطافِ  
غَيْرَ أَنِّي لَقَقْتُ نَدَرَ جَوَابٍ ، لي شَافٍ ، وإنْ غَدَا غَيْرَ شَافٍ

١ القوادم : الريشات التي في مقدم الجناح وهي كبار الريش ، والخوافي : صفاره وهي تحت القوادم .  
الخوافي الثانية من خفي : استتر .  
٢ الهوى في : أي في قلبي ، وفي البيت اكتفاء .

فاسخُ لي مُنعمًا بتمهيدِ عُدري ؛      إنها من خلائقِ الأشرافِ  
قد شرحتُ المبسوطَ من قِصرِ عُدري ،      فاعتبرهُ من رأيكَ الكشافِ

### عبد يود بقاء رقه

قال وكتب بها في صدر رسالة إلى  
السلطان الملك الصالح :

من غرسِ نِعْمَتِهِ وتُرّبِ سَمَاحِهِ ،      ورَيِّبِ دولَتِهِ وراضِعِ جودِهِ  
عَبْدٌ يَوَدُّ بَقَاءَ مالِكَ رِقَتِهِ ،      عِلْمًا بأنَّ وجودَهُ بوجُودِهِ  
يَطْوِي المَفَاوِزَ وهو يَنْشُرُ فَضْلَهُ ،      وودادُهُ مِنْهُ كَحَبْلِ وريدِهِ  
لا يَسْتَطِيعُ جُحُودٌ شامِلِ بِرِّهِ ،      عَبْدٌ ، قَلَائِدُ جُودِهِ في جِيدِهِ

### عبد يقبل الأرض

وقال وكتب بها في صدر رسالة  
أخرى إليه عز نصره :

يُقَبِّلُ الأرضَ عَبْدٌ تَحْتَ ظِلِّكُمْ ،      عَلَيْكُمْ بَعْدَ فَضْلِ اللَّهِ يَعْتَمِدُ  
ما دارُ مَيَّةٍ من أَقْصَى مَطَالِبِهِ .      يوماً ، وأنْتُمْ لَهُ العُليَاءُ والسَّنَدُ

## رعى الله من ودعته

وقال في صدر رسالة وكتب بها  
إليه عند رحيله من ماردين متوجهاً  
إلى مصر :

رَعَى اللهُ مَنْ وَدَّعْتُهُ ، فكأنما أودعُ روحاً بينَ لحمي وأعظمي  
وقلتُ لقلبي ، حينَ فارقتُ مجدهُ : فراقٌ ومنَ فارقتُ غيرَ مُدَمِّمٍ

## يا سادة

وقال في صدر رسالة وكتبها إليه  
عند عوده من الشام لزوم ما لا يلزم :

يا سادةً مُدَّ سَعَتٌ عَنْ بابهم قَدَمِي ، زَلْتُ ، وضائقُ بيَ الأُمصارُ والطَّرُقُ  
قد حاربَ الصَّبْرَ والسَّلْوانَ بعدَكمُ قلبي ، وصالحَ طَرَفِي الدَّمْعُ والأَرْقُ  
ودَوَحَةُ الشَّعْرِ مُدَّ فارقتُ مجدَكمُ ، قد أصبحتُ بهَجِيرِ الهَجْرِ تحريقُ  
فإنْ أَرَدْتُمْ لَهَا البُقْيَا بقُرْبِكُمْ ، تداركوها ، وفي أغصانِها وَرَقُ

## هلم إلى ربع الجواد

وقال في صدر شفاعة إليه :

أقولُ لسارٍ يَطْلُبُ الرِّزْقَ ساقياً      سَوَامَ الأمانِ من حياضِ المَطامِعِ  
هَلُمَّ إلى رَبعِ الجَوادِ الذي بَدَتْ      مَنابِقُهُ مِثْلَ النُّجُومِ الطَّوَالِيعِ  
وَرَبَّ دَلِيلٍ لي إِلَيْهِ أَجَبْتُه :      كَفَّاني دَلِيلًا ما لَه من صَنائِعِ  
وَمُسْتَشْفِعٍ بي عِنْدَهُ قُلْتُ إِنَّهُ      كَرِيمٌ ، نَدَاهُ عِنْدَهُ خَيْرُ شافِعِ

## ما اشتقت الحمى

وقال وكتب بها إلى الملك ناصر  
الدين عمر أخيه وقد طلبه إلى الحمى  
بماردين وسيرها أمامه :

فوالله ما اشتقتُ الحِمَى لِحَدائِقِ      بها الدَّوحُ يزهى غُصْنُهُ ووريقُهُ  
بل اشتقتُ لما قِيلَ إِنَّكَ بِالْحِمَى ،      ومَنْ ذا الذي ذَكَرُ الحِمَى لا يَشوقُهُ ؟

## سقى الله

وقال في صدر رسالة وكتبها إلى  
السلطان الملك المؤيد عماد الدين صاحب  
حماة طاب ثراه :

سقى الله أرضاً، نور وجهك شمسها،  
وروي بلاداً، جود كفك غيثها،  
وحيا سماءً، أنت في أفقها بدرُ  
ففي كل قطرٍ من نَدَاكَ بها قطرُ

## أصبحت كالورقاء

وقال في صدر رسالة أخرى  
إليه وهي لزوم ما لا يلزم :

يا سادة حُمِلْتُ من بعدهم ،  
أصبحت كالورقاء في مدحكم ،  
إن عواسي الخمس مَدَّ غَيْثُكُمْ ،  
تحلون في عيني وسمعي ، وفي  
كذا جهاتي الست من بعدكم  
خلفي وقدامي ، ويُمْناي واليه  
أكثر من عهدي ومن طوقي  
لما غدا إنعامكم طوقي  
إليكم في غاية الشوق  
لمسي ، وفي شمي ، وفي ذوقي  
مملوءة من لالعج الشوق  
رى ، ومن تحتي ومن فوقي



## إليك اشتياقي

وقال في صدر رسالة :

إليكَ اشتياقي لا يُحَدِّدُ لَأَنَّهُ      إذا حُدِّدَ لا يُلْفَى لضابطه أصلُ  
وكيفَ يُحَدِّدُ الشَّوْقُ عِنْدِي بضابطٍ      وليسَ له جِنْسٌ قَرِيبٌ ولا فَصْلُ

## سواد في بياض

ولما سَطَرْتُ الطَّرْسَ أَشْفَقَ ناظري ،      وقال لطِرسِي : سوفَ أحموكَ بالهَطلِ  
كِلانا سَوادٌ في بَياضٍ ، فَمَا الَّذِي      تَمَنَّى بهِ حَتَّى تُشَاهِدَهُم قَبلي

## كل مصور في النار

لا غَرَوَ أَن يَصِلَ الفُؤَادُ لِبَعْدِكُم      ناراَ تُؤَجِّجُهَا يَدُ التَّنْكَارِ  
قَلْبِي إِذَا غَيَّمَ يُصَوِّرُ شَخْصَكُم      فِيهِ ، وَكُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ

## أحن إليكم

أَحِنَ إِلَيْكُمْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ ، وَيَسْتَأْقُ قَلْبِي كُلَّمَا مَرَّ خَاطِفٌ  
وَأَهْتَزَّ مَنْ خَفَقَ النَّسِيمَ ، إِذَا سَرَى ، وَلَوْلَاكُمْ مَا حَرَّكَتَنِي الْعَوَاصِفُ

## رعى الله

رَعَى اللَّهُ مَنْ فَارَقْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِمْ حُشَّاشَةَ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ دَعْوَاهَا  
وَمَنْ ظَنَنْتُ رُوحِي ، وَقَدْ سَارَ ظَعْنُهُمْ ، فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشْبَعُ

## يا بعيداً

يَا بَعِيداً يَسْتَأْقُهُ لِحْظُ عَيْنِي ، وَقَرِيباً مَحَلُّهُ فِي فُؤَادِي  
تَسْتَهْيِي الْعَيْنُ أَنْ تَرَكَ وَلَوْ بَدَتْ مَرِيضاً وَأَنْتَ مِنْ عُوَادِي  
وَتَمَنَيْتُ لَوْ كَتَبْتُ كِتَابِي أَنْ إِنْسَانَهَا مَكَانَ الْمِدَادِ  
لَا تَفْظُنَّ الْبُعَادَ يُخْلِقُ عَهْدِي ، أَوْ نَحُلُّ الْأَيَّامَ عَقْدَ وَدَادِي  
أَنْتَ مِنْ مُهْجَتِي مَكَانَ السَّوِيدَا ، وَمِنْ مُقَلَّتِي مَكَانَ السَّوَادِ

## ختام الأحلام

م تَخْلُ مِنْكَ خَوَاطِرِي وَنَوَاطِرِي ، فِي حَالِ تَسْهَادِي ، وَحِينَ أَنَامُ  
فِي طَيْبِ ذِكْرِكَ مِنْكَ تَبْدَأُ بِقَطْعَتِي ، وَبِشَخْصِ طَيْفِكَ تُخْتَمُ الْأَحْلَامُ

## طيب الوصل في الحلم

وَاللَّهِ مَا سَهَرَتْ عَيْنِي لِبُعْدِكُمْ ، لَعَلِمَهَا أَنَّ طَيْبَ الْوَصْلِ فِي الْحُلُمِ  
وَلَا صَبَوْتُ إِلَى ذِكْرِ الْجَلِيسِ لَكُمْ ، لِأَنَّ ذِكْرَكُمْ فِي خَاطِرِي وَقَمِي

## سلام عليكم

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ مُحِبِّ مُنْسِيٍّ ، مَشَوْقٍ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ لَهُ جُنَا  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ شَجٍّ ، كُلَّمَا هَدَتْ مِنْ اللَّيْلِ آثَاءُ الظَّلَامِ لَهُ أَنَا  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ غَرِيٍّ بِذِكْرِكُمْ ، إِذَا هَبَّ خَفَاقُ النِّسِيمِ لَهُ حَنَّا

١ معنى البيت غامض ، وربما كان فيه تحريف .

٢ الغري : المولع .

سلامٌ عَلَيْكُمْ لَا فَجَعْنَا بِقُرْبِكُمْ ، وَلَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ بَعْدَكُمْ عَنَّا  
سلامٌ عَلَيْكُمْ مَا حَيَيْنَا ، وَإِنْ نَمُتْ عَلَيْكُمْ سَلامُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِنَا مِنَّا

### يا بياض البياض

يَا بَيَاضَ الْبَيَاضِ ! أَنْتَ مِنَ الْأَعْيُنِ وَالْقَلْبِ فِي سَوَادِ السَّوَادِ  
طَالَ شَوْقِي إِلَيْكَ ، وَالسَّرَّ خَافٍ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ ، وَالشَّوْقُ بَادٍ  
فَلْتَنْ سِرْتُ عَنْ حِمَاكَ وَحَالَ الْأَشْيَاءِ مَا بَيْنَنَا بِغَيْرِ مُرَادٍ  
مَا تَزَوَّدْتُ مَدُّ رَحْلَتُ سَوَى الْهَدَمِ ، فَلَا تَجْعَلْنَاهُ آخِرَ زَادِي

### أخذت بثأر الدهر

إِذَا مَا تَرَأَوْتْ لِي مَحَاسِنُ شَخْصِكُمْ يُطَالِبُنِي قَلْبِي وَيَمْطُلُّنِي صَبْرِي  
فَأُحْجِمُ ، لَا خَلَّ يُعَوِّضُ عَنْكُمْ لَدَيْ ، وَلَا وَعْدٌ يَقُومُ بِهِ عُذْرِي  
فَإِنْ سَمَحَ الدَّهْرُ الْمُشْتُ بِقُرْبِكُمْ ، وَأَصْلَحَ مَا قَدْ أَفْسَدَتْهُ يَدُ الْهَجَرِ  
أَخَذْتُ بَثْأَرَ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ كَاشِحٍ ، يَقُولُ بَأْنَ الْغَدَرَ مِنْ شَيْمِ الدَّهْرِ

## بُعْدَ بَعْدِ قُرْبِ

لَتُنْ حَكَمَتْ بِفُرْقَتِنَا اللَّيَالِي ، وراعتنا يبعد بعد قُرْبِ  
فَشَخْصُكَ لَا يَزَالُ جَلِيسَ عَيْنِي وَذِكْرُكَ لَا يَزَالُ أُنَيْسَ قَلْبِي

## كَيْفَ أُنْسِي

لَسْتُ يَوْمًا أُنْسِي مَوَدَّةَ مَوْلَايَ ، وَإِنْ كَانَ لِلْمَوَدَّةِ أُنْسِي<sup>١</sup>  
كَيْفَ أُنْسِي مَنْ كَانَ رَاحَةَ قَلْبِي وَصَفَا عَيْشِي وَجَامَعَ أُنْسِي<sup>٢</sup>

## شَرَابِ الدَّمُوعِ

الشُّوقُ أَعْظَمُ جُمْلَةً ، يَا سَيِّدِي ، مِنْ أَنْ يُحَدِّثَ يَسِيرُهُ بِكِتَابِ  
وَلَوَاعِجُ الْبُرْحَاءِ أَعْظَمُ كَثْرَةً مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا بَلِيغُ خِطَابِي  
لَا بِنْتَ يَا إِنْسَانَ أَعَيْنِ حَيْثِي عَنِّي ، وَبَيْتَ قَصِيدَةِ الْأَصْحَابِ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ شَرَبُ الدَّمَاءِ مُحَرَّمًا صَبَّرْتُ بَعْدَ كَمْ الدَّمُوعَ شَرَابِي

١ أنسي : من النسيان .

٢ أنسي ، من الأنس : ضد الوحشة .

## أشكو اليك

أشكو إليك اشتياقاً لست تُنكرُهُ      مني وأبدي ارتياحاً أنتَ تعرِفُهُ  
وأرتجيكَ لعينٍ أنتَ مانعُها      طيبَ الرقادِ ، وقلبٍ أنتَ مُتلفُهُ  
فكلَّ يومٍ مقالي حينَ يُقلِقُنِي      قلبٌ لبُعدِكَ بالآتِبا أسوَفُهُ  
لا أوحشَ اللهَ مِمَّن لا أرى أحداً      من الأنامِ ، إذا ما غابَ يَخْلِفُهُ

## غاية القرب

ومِن عَجَبِي أنِّي أحيِنَ إليكمُ ،      ولم يَخْلُطْ رَفي من سَنَاكم ولا قلبي  
وأطلُبُ قُرباً من حِماكم ، وأنتمُ      إلى ناظري والقلبُ في غاية القُربِ

## حضور غيب

أفدي الذين قضتُ لهم أيدي التوى      بالبعدِ عن أوطانِهِمُ فتَغَرَّبُوا  
غابُوا ، ومثلَ شخصَهم لنواظري      ذكري لهم ، فهمُ الحضورُ الغيْبُ

## سواد القلب وسواد العين

أيا مَنْ ضاعَ فيه نَفِيسُ عُمْري ، وصَبْرِي بَيْنَ إِعْراضٍ وَبَيْنِ  
أراكَ مُمَثَّلًا بِسَوَادِ قَلْبِي ، فمن لي أن يراكَ سَوَادُ عَيْنِي ؟

## كنت اصبر

قال وكتب بها إلى من دنا دأواً وعز مزاراً :

قد كنتُ أصبرُ ، والديارُ بَعِيدَةٌ ، فالْيَوْمَ قد قَرُبْتُ وصَبْرِي فاني  
ما ذاكَ من عَكْسِ القِياسِ ، وإنما لتَضاعُفِ الحَسراتِ بالحِرمانِ

## القرب شر من البعد

وما زادني قُرْبُ الدِيَارِ تَلَهُّفًا ، لأنَّ التُّرْبَ شَرٌّ من البُعدِ  
ولكنْ ، إذا الظَّمآنُ شَاهدَ مَنهَلًا ، على قُربِهِ ، زادَ الحَنينُ إلى الوِردِ

## دنوتم فزاد الشوق

دنوتم ، فزاد الشوقُ عما عهدته ، وزدتُ لقربِ الدارِ كَرَباً على كَرَبٍ  
وكنتُ أظنّ الشوقَ في البعدِ وحده ، ولم أدري أنّ الشوقَ في البعدِ والقربِ

## الدنو بعاد

شوقي إليكم ، والديارُ قريّةٌ ، وإن قلتُ: زالَ معَ التقربِ  
دنتِ الديارُ بكم ، وعزّ مزاركم ، حتى توهمتُ الدنوّ

## تباعدتم وأوحشتم

وقال فيمن قدم من سفر ثم سافر على الأثر :

وكنّا سألنا اللهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ، وَيَقْضِي لَنَا بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ وَيَحْكُمُ  
وَنَجْلُو بِأَيَّامِ السَّرُورِ وَنُورِهَا لِيَالِيَ أَحْزَانٍ ، بِهَا الْعَيْشُ مُظْلِمٌ  
فَلَمَّا أُنِسْنَا مِنْكُمْ بِخَلَائِقٍ تُصَدِّقُ مَا تَرَوِي الْخَلَائِقُ عَنْكُمْ  
تَبَاعَدْتُمْ ، لَا أَبْعَدَ اللَّهُ دَارَكُمْ ، وَأَوْحَشْتُمْ ، لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكُمْ



## هبة الزمان

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَادِمٍ      جَذَبَ الْفِرَاقَ بِيَاعِهِ  
وَهَبَ الزَّمَانُ لَنَا الْلِقَاءَ ،      وَدَعَاهُ فِي اسْتِرْجَاعِهِ  
عَانَقْتُهُ عِنْدَ الْقُدُومِ ،      وَجَدَ فِي إِسْرَاعِهِ  
فَهَوَّ اعْتِنَاقُ لِقَائِهِ ،      وَهَوَّ اعْتِنَاقُ وَدَاعِهِ

## بأي أرض تموت

وقال وكتب بها يستدعي أحد الأعيان :

لَيْسَ كُلُّ الْأَوْقَاتِ يَجْتَمِعُ الشَّمُّ      لُ ، وَلَا رَاجِعٌ لَنَا مَا يَفُوتُ  
فَاغْتَنِمْ سَاعَةَ الْلِقَاءِ ،      لَمْ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ

## نجل الجياد

لَقَدْ جُرَّتْ فِي الصَّدِّ حَذَّ الزِّيَادَةِ ،      فَلَا تَجْعَلِ الْمَجْرَ خُلُقًا وَعَادَةً  
فَعِنْدِي اشْتِيَاقٌ شَدِيدٌ إِلَيْكَ ،      وَقَلْبُكَ يَشْهَدُ هَذِي الشَّهَادَةَ

وَعَوَّدَتْنِي مِنْكَ حُسْنَ الْوَدَادِ ،      وَمَا يَطْلُبُ الْقَلْبُ إِلَّا اعْتِيَادَهُ  
وَلَمَّا نِيَّ عَهْدُكَ نَجَلَ الْجِيَادِ ،      لِذَلِكَ أَطْلُبُ مِنْكَ الْإِجَادَةَ  
فَإِنْ أَنْتَ أَتَمَّحَقَّنِي بِالْحُضُورِ ،      فَمِنْ أَيْنَ لِلْعَبْدِ هَذِهِ السَّعَادَةُ ؟

### تقبله وقبله

وقال في جواب كتاب من بعض الأعيان :

مَا جَاءَ عَبْدَكَ مَسْطُورٌ بَعَثَ بِهِ      إِلَّا تَقَبَّلَهُ حُبًّا ، وَقَبَّلَهُ  
وَلَا سَمَحْتَ بِوَعْدٍ فِيهِ مَرْتَقَبٍ ،      إِلَّا تَأَمَّلَهُ عَشْرًا وَأَمَّلَهُ  
وَلَا أَتَيْتَ بَعْدِي عَنْ تَأْخِيرِهِ ،      إِلَّا تَعَلَّلَ بِاللَّقِيَا وَعَلَّلَهُ  
مَا ضَرَّ مَوْلَايَ لَوْ زَادَ الْخَطَابُ بِهِ ،      وَلَوْ تَطَوَّلَ بِالْحُسْنَى وَطَوَّلَهُ

### كتاب هو السحر

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ أَحْسَبُ أَنَّهُ      هُوَ السَّحَرُ لَا بَلْ دُونَ مَوْقَعِهِ السَّحَرُ  
بَشَرٌ يَظَلُّ النَّظْمُ يُحَسِّدُ رَصْفَهُ ،      وَنَظْمٌ لِلطُّفِ السَّبَكِ يَحْسُدُهُ النَّثَرُ  
لَهُ رُقَّةُ الْخَنَسَاءِ فِي حَالِ تَوَحُّجِهَا ،      وَلَكِنْ مَعْنَاهُ لِقُوتِهِ صَخَرُ  
إِذَا شَتَفَ الْأَسْمَاعَ دُرُّ نِظَامِهِ ،      تَيَقَّنَ كُلُّ أَنْ مَرْسَلَهُ الْبَحَرُ

## كُتِبَتْ

كُتِبَتْ ، فما علمتُ أَخْطُ نُقْشِ يَلُوحُ لناظري أَمْ حَظُّ نَفْسِي  
 فَمَ بِهِ عَلِيَّ سرورُ يَوْمِي ، وَكَادَ بَأْنُ يُعِيدَ سرورَ أُمِّي  
 وقالوا : قد وجدتَ به سروراً ، فَقُلْتُ مُصْرَحاً من غيرِ لَبْسٍ :  
 غَرَسْتُ بِصَدْرِ مُرْسِلِهِ وَدَادَا ، فَمَا أَنَا قَدْ جَنَيْتُ ثِمَارَ غَرَسِي

## اتق الله في أمري

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ يَنْفُثُ بِالسَّحْرِ ، وَلَكِنَّهُ بِالْعَبِّ مَتَفِيحُ السَّحْرِ  
 يَضُمُّ عِتَاباً مِنْ عُبَابِكَ ذَاخِيراً ، وَلَا عَجَبٌ ، إِذْ ذَاكَ ، مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ  
 فَأَشْعِرْتُ مِنْ تَعْرِيفِهِ بِسِعَابَةٍ رَمَتْنِي بِهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي  
 فَإِنْ يَلِكُ حَقَّقاً ، فَاجْعَلِ الْعَفْوَ كَيْدَهُمْ ؛ وَإِنْ يَلِكُ زوراً فَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِي

## الباب الخامس

في مرآتي الأعيان وتعازي الإخوان

### انهدام المجد

قال يرثي خاله صفي الدين بن  
محاسن المقدم ذكره في باب الحماسة  
حين قتل غدرًا :

أَنْظُرْ إِلَى الْمَجْدِ كَيْفَ يَنْهَدِمُ ، وَعُرْوَةَ الْمُلْكِ كَيْفَ تَنْفَصِمُ ،  
وَاعْجَبْ لَشُهْبِ الْبُرْزَةِ كَيْفَ غَدَتْ تَسْطُو عَلَيْهَا الْحِدَاةُ وَالرَّخَمُ<sup>١</sup> ،  
قَدْ كُنْتُ اخْتَارُ أَنْ أُغَيَّبَ فِي الثُّرْبِ ، وَتَبَلَّى عِظَامِي الرَّمَمُ<sup>٢</sup> ،  
وَلَا أَرَى الْيَوْمَ مِنْ أَكَابِرِنَا أَسْدًا وَفِيهَا الذَّنَابُ قَدْ حَكَمُوا<sup>٣</sup> ،  
ظَنَّنُوا الْوِلَايَاتِ أَنْ تَدُومَ لَهُمْ ، فَاقْتَنَطَعُوا بِالْبِلَادِ ، وَاقْتَسَمُوا<sup>٤</sup> ،  
وَاقْتَدَحُوا بِالْوَعِيدِ نَارَ وَغَى<sup>٥</sup> ؛ وَرُبَّ نَارٍ وَقُودُهَا الْكَلِمُ<sup>٦</sup> ،  
لَمْ يَعْلَمُوا أَيَّ جُنْدَةٍ قَدَحُوا ، وَأَيَّ أَمْرِ إِلَيْهِ قَدْ قَدِمُوا<sup>٧</sup> ،  
بَلْ زَعَمُوا أَنْ يَصْدَتَا جَزَعٌ<sup>٨</sup> ؛ كَانَتْ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ مَا زَعَمُوا<sup>٩</sup> ،

١ الحداة ، سهل حداة : طائر من الجوارح . الرخم : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية  
الطباع .

لا عُرِفَ العِزَّ في مَنَازِلِنَا ،  
 إن لم نَقُدْهَا شُعْنًا مَضْمَرَةً  
 بكلّ أزرٍ في مَتْنِهِ أَسَدٌ ؛  
 من فِتْيَةٍ أَرَخَصُوا نَفُوسَهُمْ ،  
 إن زَأَرُوا في الهِجَاجِ تَحْسَبُهُمْ  
 شُوسٌ تَظُنُّ العِدَى سِهَامَهُمْ  
 صَغِيرُهُمْ لَا يَبْعِيهِ صِغَرٌ ،  
 فَفِي القَضَايَا إِن حُكِمُوا عَدَلُوا ،  
 إن صَمَتُوا كَانَ صَمْتُهُمْ أَدَبًا ،  
 مَا عُدْرُنَا ، وَالسِّيُوفُ قَاطِعَةٌ ،  
 وَحَوْلُنَا مِنْ بَنِي عُمُومَتِنَا  
 بَأْيَ عَيْنٍ نَرَى الأَنَامَ ، وَقَدْ  
 أَمَّا مَمَاتٌ ، وَذِكْرُنَا حَسَنٌ ؛  
 لَا شَاعَ ذِكْرِي بِنَظْمٍ قَافِيَةٍ  
 وَلَا اهْتَدَتْ فِكْرَتِي إِلَى دُرَرٍ  
 وَشَلَّ مَنِي يَدٌ ، عَوَائِدُهَا  
 إِن لَمْ أُخَضِّبْ مَلَابِسِي عِلْقًا

وَأُنْكَرْتَنَا الصَّوَارِمُ الحُذُمُ<sup>١</sup>  
 تَذُوبٌ مِنْ نَارٍ حَقَدَهَا اللُّجُجُ  
 وَكَلَّ طَوْدٍ مِنْ فَوْقِهِ صَنَمٌ<sup>٢</sup>  
 كَأَتَهُمُ لِلْحَيَاةِ قَدْ سَمِمُوا  
 أَسَدًا عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَّا أَجَمُ  
 شُهْبًا بِهَا المَارِدُونَ قَدْ رُجِمُوا  
 وَشَبَّخُهُمْ لَا يَشِينُهُ هَرَمٌ  
 وَفِي التَّقَاضِي إِن حُوكُوا ظَلَمُوا  
 أَوْ نَطَقُوا كَانَ نَطَقُهُمْ حِكْمُ  
 وَأَمْرُنَا فِي العِرَاقِ مُنْتَظِمٌ  
 كَتَائِبُ كَالْغَمَامِ تَزْدَحِمُ  
 تَحَكَّمَتْ فِي أَسُودِنَا الْغَنَمُ  
 أَمَا حَيَاةٌ ، وَرَبْعُنَا حَرَمٌ  
 تَلُوحُ حُسْنًا كَأَنَّهَا عِلْمُ  
 يُشْرِقُ مِنْ ضَوْءِ نُورِهَا الْكَلِمُ  
 يَجُولُ فِيهَا الحُسَامُ وَالْقَلَمُ  
 يُصْبَغُ مِنْ سَيْلِ قَطْرِهَا الْقَدَمُ

١ الحُذُمُ : السيوف القاطعة .

٢ الأزر : الظهر .

وَأَخَذَ الثَّارَ مِنْ عِدَاكَ ، وَلَوْ  
 فِي وَقْعَةٍ تُسَلِّبُ الْعُقُولُ بِهَا ،  
 إِنْ بَاشَرَتْهَا أَقَارِبِي بِيَدٍ  
 يَا صَاحِبَ الرَّتْبَةِ الَّتِي نَكَّصَتْ  
 قَدْ كُنْتَ لِي ذَابِلًا أَصُولُ بِهِ ،  
 مَا كُنْتُ أَخْشَى الزَّمَانَ حِينَ غَدَا  
 كَفَقْتَ عَنَّا كَفَّ الْخُطُوبِ ، فَمِنْ  
 مَا أَلْبَسْتَنَا الْأَيَّامُ ثُوبَ عَلَيَّ  
 عَزَّ عَلَى الْمَجْدِ أَنْ تَزُولَ ، وَأَنْ  
 تَبْكِيَ الْمَوَاضِي ، وَطَالَمَا ضَحِكْتُ  
 فَالْيَوْمَ قَدْ أَصْبَحْتَ صَوَارِمُهَا ،  
 يُذَكِّرُنِي جُودَكَ الْغَمَامُ ، إِذَا  
 إِذْ كُنْتُ لِي دِيمَةً تَسُحُّ ، وَلَا  
 لَا جَمَدَتْ أَدْمَعِي ، وَلَا خَمَدَتْ  
 وَكَيْفَ يَرَقَا عَلَيْكَ دَمْعُ فَتْنِي ،

تَحَصَّنُوا بِالْحَصُونِ ، وَاعْتَصَمُوا  
 وَأَنْفُسُ الدَّارِعِينَ تُخْتَرَمُ  
 يَوْمًا ، فَلَئِنْ دَوْنَهُمْ يَدٌ وَفَمُ  
 مِنْ دُونِ إِدْرَاكِ شَأْوِهَا الْهَيْمَمُ  
 مَا خَلَّتُهُ فِي الْهَيْجِاجِ يَنْحَطِّمُ  
 خَصَمِي لِعِلْمِي بِأَنَّكَ الْحَكَمُ  
 بَعْدَكَ أَمْسَى الزَّمَانُ يَسْتَقِيمُ  
 إِلَّا وَأَنْتَ الطَّرَازُ وَالْعَلَمُ  
 تُخْلِقُ تِلْكَ الْأَخْلَاقُ وَالشَّيَمُ  
 مِنْكَ وَأَمْسَتْ غُمُودُهَا الْقِيَمُ  
 وَشَمَلُهَا فِي الْهَيْجِاجِ مُنْصَرِّمُ  
 أَصْبَحَ دَمْعُ الْغَمَامِ يَنْسَجِمُ  
 يَنْسَاكَ قَلْبِي مَا سَحَّتِ الدَّيَمُ  
 نَارُ أَسَى فِي حَشَايَ تَنْضَطَرِّمُ  
 وَلَحْمُهُ مِنْ ثَرَاكَ مُلْتَحِمُ

## غارات المنية

وقال يرثي جماعة أنسابه الذين قتلوا في  
تلك الواقعة ويخص منهم خاله جلال الدين  
عبد الله بن حمزة بن محاسن المذكور في باب  
الحماسة :

جبالٌ بأرياحِ المنيةِ تُنسَفُ ، غدتُ وهيَ قاعٌ في الوقائعِ صَفَصَفُ<sup>١</sup>  
مَحْتَهَا رِياحٌ للمَنونِ عَوَاصِفُ ، على أنها لا تُتَقَى حينَ تَعَصِفُ  
أني كلَّ يومٍ للمنيةِ غارةٌ ، تُغِيرُ على سِرْبِ النفوسِ فَتَخْطَفُ<sup>٢</sup>  
كَأَنَّ حِبالَ السَّاحرينَ نفوسُنَا ، وتلكَ عصا موسى لها تَتَلَقَّفُ<sup>٣</sup>  
أغارَتُ على الأقيالِ من آلِ سِنِيسِ ، فأصبحَ فيهمُ صرفُها يتَصَرَّفُ<sup>٤</sup>  
رجالٌ ، لو أنَّ الأُسَدَ تُخْشَى ديارُهمُ لَكَتُ عليها منهمُ أَتَخَوَّفُ<sup>٥</sup>  
شمسٌ أَرانا الموتُ في التُّرْبِ كسَفِها ، وما خلتُ أن الشمسَ في التُّرْبِ تَكْشِفُ<sup>٦</sup>  
أُتاهَا ، فلمْ تُدْفِعْ من السِّيفِ وقعةً ، ولمْ يُغْنِ منهُ السَّابِرِيُّ المُضْضِفُ<sup>٧</sup>  
ولا الخيلُ تَجْري بينَ آذانِها القَنَا ، تُقَرِّطُ من خُرْصانِهِ وتُشَنِّفُ<sup>٨</sup>

١ القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام. الصفصف : المستوي من الأرض ، المطمئن .

٢ السابري : درع دقيقة النسج محكمة. المضصف : لعله من تضاف القوم : اجتمعوا ، يريد أن نسج الدرع مجتمع محكم .

٣ الخرصان : الرماح القصيرة ، الواحد خرص . والخرصان أيضاً حلق من الذهب والفضة وغيرها .  
تقرط : تلبس أقرطاً ، والقرط : ما يعلق في شحمة الأذن من درة ونحوها . تشنف : تلبس الشنوف ، والشنف : ما يعلق في الأذن أو أعلاها من الحلي .

ولا رَدَّ عن نَفْسِ ابنِ حمزةَ جاشُها  
ولا صارِمٌ ماضي الغِرارِ بكفِّه ،  
عرُوفٌ بأحوالِ الضرابِ توئمهُ  
ألا في سَبِيلِ المَجدِ مَصْرَعُ ماجِدٍ  
إذا ما أرادَ الضدُّ غايَةَ ذمِّه  
تصدَّعَ قلبُ البرقِ يومَ مُصابِه ،  
وما زالَ بَدْرُ التَّمِّ يَلطُمُ وجْهَهُ  
فيا هالكاً قد أطمعَ الحَطبُ هُلكَهُ ،  
لقد كُنْتَ حِصْناً مانعاً بكَ نلتَجي  
فإن كُنْتَ في أَيَّامِ عَيْشِكَ كَعْبَةً  
فبعدَكَ لا شَمْلُ اللّهُمَّ متَفَرِّقٌ ،  
سأبكيكَ بالعزِّ الذي كُنْتَ مُلبِسي ،  
وأنزِفُ من حِزني دَمي لا مَدامَعي ،  
سَقَى اللّهُ تُرباً ضَمَّ جِسمَكَ وإيلاً  
إذا أنكَرْتَ أيدي البِلِّ عَرَصاتِه ،

ولا الجِيشُ من أمواجهِ الأرضُ ترَجِفُ  
مُضارِبُهُ في الرُّوعِ بالدَمِّ ترَعِفُ  
عزيمَةُ شَهْمٍ مِنْهُ بالضَّربِ أعَرَفُ  
ثِمَارُ الأمانِ مِنْ أبادِيهِ تُقَطَفُ  
تَوَصَّلَ حَتَّى قالَ: في الجودِ مُسَرَفُ  
أَلَسْتَ تَراهُ خافِئاً حينَ يَخْطَفُ  
على فَقْدِهِ حَتَّى اغتَدَى ، وهو أَكَلَفُ  
وكانَ بِهِ طَرَفُ النَوائِبِ يُطَرَفُ  
حِذارَ العِدى ، واليومَ بِاسمِكَ نَحْلِفُ  
يُلاذُّ بها ، فالْيَوْمَ ذَكَرَكَ مُصْحَفُ  
بِجودِ ، ولا شَمْلُ العُلَى مُتَأَلَفُ  
وكنْتُ بِهِ بَيْنَ الوَرَى أَتَصَرَفُ  
وأَيُّ دَمٍ أَبْقَيْتَ في فِيتَرِفُ  
يُنَمِّقُ رَوْضاً بَرْدُهُ وَيُفَوِّفُ  
يَنَمُّ على أَرْجائِهِ ، فيُعَرِّفُ



## فجعت بك الدنيا

وقال يرثي خاله المذكور :

سَفَهَا ، إِذَا شُقَّتْ عَلَيْكَ جُيُوبُ ،  
وَتَمَلَّقَا سَكَبُ الدَّمْعِ عَلَى الثَّرَى  
يَا حَمْزَةَ الثَّانِي الَّذِي كَادَتْ لَهُ  
إِنْ ضَاعَ ثَارُكَ بَيْنَ آلِ مُحَاسِنٍ ،  
لَمْ أَبْكِ بِالْحُزْنِ الطَّوِيلِ تَمَلَّقَا ،  
فَلَأَبْكِيَنَّكَ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ،  
لَا يَأْمَلَنَّ بَنُو أَبِي الْفَضْلِ الْبَقَا ،  
وَوَرَاهُمْ مِنْ آلِ سِنْبِسٍ عَصْبَةٌ  
قَوْمٌ ، إِذَا غَضِبُوا عَلَى صَرْفِ الْقَضَا ،  
وَإِذَا دُعُوا يَوْمًا لِدَفْعِ مُلِمَةٍ ،  
إِنْ خُوطِبُوا ، فَحَدِيثُهُمْ وَخِطَابُهُمْ  
فَلْيَبْكِيَنَّكَ طَرْفُ كُلِّ مُشَقِّفٍ  
يَبْكِيكَ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ بِأَعْيُنٍ  
وَالصَّبْحُ لَيْلٌ بِالْعَجَاجِ ، وَقَدْ بَدَا

إِنْ لَمْ تُشَقَّ مَرَائِرُ وَقُلُوبُ  
إِنْ لَمْ يُمَازِجْهَا الدَّمُ الْمَسْكُوبُ  
صُمُّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ تَذُوبُ  
تِلْكَ الْمُحَاسِنُ كُلِّهِنَّ عُيُوبُ  
حُزْنِي عَلَيْكَ وَقَائِعُ وَحُرُوبُ  
حَتَّى يُحَطِّمَ ذَابِلُ وَقَضِيبُ  
إِنْ الْفَنَاءَ إِلَيْهِمْ لِقَرِيبُ  
مُرْدٌ ، وَشُبَّانٌ تُهَابُ ، وَشَيْبُ  
جَاءَ الزَّمَانُ مِنَ الذُّنُوبِ يَتُوبُ  
بَسَمُوا فِي وَجْهِ الزَّمَانِ قُطُوبُ  
يَوْمَ الْجِلَادِ ، حَوَادِثُ وَخُطُوبُ  
يُزْهَى بِحَمَلِ سِنَانِهِ الْأُنُوبُ  
خُزْرٍ ، مَدَامِعُهَا الدَّمُ الْمَصْبُوبُ  
بِالْبَيْضِ فِي قُودِ الْعَجَاجِ مَشِيبُ

١ الذابِل : الرمح . القضيب : السيف .

ولقد رَضِيتَ بأنْ تَعِيشَ مَنْزَهاً ، لا غاصِباً فيها ، ولا مَغْصوبُ  
في مَنْصِبٍ ، لله فيه طاعةٌ ستُثِيرُ ثَارَكَ ، يا ابنَ حَمْزَةٍ ، عَصَبَةٍ  
نُجَبَاءُ من آلِ العَرِيسِ ، إذا سَطُوا سمعتَ بِمِصرَ عِكَ الْبِلادِ فَأَرْجفتُ ،  
وبكى لِرُزْئِكَ صَعْبُها وذَلُولُها ، تبكي العِثاقُ ، إذا نَعَتَكَ عِوَاتِقُ ،  
فُجِعْتَ بِكَ الدُّنْيا ، فلا وَجْهَ العُلَى إذ أنتَ في يومِ الجِلادِ على العِدى  
يا شَمْسَ أَفْقٍ لم يَكُنْ من قَبْلِها إنْ غُيِبَتْ تلكَ المَحاسِنُ في الثرى  
حُزَّتِ المَحامِدُ بالمِكارِمِ مَيِّتاً ، فابشِرْ ، فإنَّكَ بالثَناءِ مُخَلَّدٌ ،  
حيّاً الحَيّا جَدّاً حَلَلْتَ بَثْرِيه ، لا زالَ تَبْكِيهِ عِيونُ سَحائبٍ ،  
تَهْمِي عليهِ لِلسَّحابِ مَدامعُ ، لا غاصِباً فيها ، ولا مَغْصوبُ  
تُرْضِي ، وللفقراءِ فيه نَصيبُ شَمِّ الأُنوفِ إلى القِرَاعِ تَنُوبُ  
يوماً ، أفادوا الدَّهْرَ كيفَ يَنُوبُ وتواترَ التَّصديقُ والتَّكذيبُ  
وشكنا لِفَقْدِكَ شاتِها والذَّيْبُ ويَحِنُّ بَيْنَكَ إذْ أبانَ النُّوبُ  
طَلَقُ ، ولا صَدْرُ الزَّمانِ رَحِيبُ خَطَبُ وفي يومِ الجِدالِ خَطِيبُ  
لِلشَّمْسِ في طَيِّ الصَّعيدِ غُرُوبُ فَجَمِيلُ ذِكْرِكَ في البِلادِ يَنُوبُ  
فغداً لكَ التَّأينُ لا التَّأْيِبُ ما غابَ إلّا شَخْصُكَ المَحجُوبُ  
حتى تَعَطَّرَ نَشْرُهُ ، فيَطِيبُ للبرقِ في حافاتِهِنَّ لَهيبُ  
فَتُشَقُّ فيهِ لِلشَّقِيقِ جُيوبُ

## القضيب الداوي

وقال يرثي ولد صديق له :

يا قَضِيْباً ذَوِي ، وَكَانَ نَضِيْرًا      مَا رَأَيْنَا لَهُ الْغَدَاةَ نَظِيْرًا  
أَظْلَمَتْ بَعْدَهُ الدِّيَارُ ، وَقَدْ كَا      نَ سِرَاجاً بِهَا وَبَدراً مُنِيرًا  
غَشِبَتْهُ الْأَرْضُونَ عَنَّا ، وَمَا خِلَا      تُ أَدِيمَ التَّرَابِ يَحْوِي الْبُدُورًا  
لَا وَلَا خِلْتُ أَنْ شَهَبَ الدَّرَارِي      بَعْدَ أَوْجِ الْعُلَى تَحِلَّ الْقُبُورًا  
يَا حَبِيْبًا ، فِرَاقُهُ أَخْرَبَ الْقَلَا      بَ ، وَقَدْ كَانَ مَسْتَرِلاً مَعْمُورًا  
فَاجَأْتُنَا بِالنَّدْبِ أَصَوَاتُ نَاعِي      لِكَ ، وَكَادَتْ قُلُوبُنَا أَنْ تَطِيرَا  
فَنَقَيْنَا الرِّقَادَ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ ،      فَجَرَّتْهَا دُمُوعُهَا تَفْجِيرًا  
مَا رَأَى النَّاسُ قَبْلَ مِثَالِكَ يَوْمًا      كَانَ بِالْبَيْنِ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا  
وَلَقَدْ خِفْتُ مِنْ فِرَاقِكَ يَوْمًا      بَاكِيًا بِالثُّبُورِ يَنْعَى ثَبِيرًا  
فَبِرْغَمِي أَنْ لَا أَرَى مِنْكَ وَجْهًا      يَرْجِعُ الطَّرْفُ مِنْ سَنَاهِ حَسِيرًا  
كَنتَ رِيحَانَةَ الْقُلُوبِ ، فَقَدْ دَا      رَ بِكَ التُّرْبُ عَنبرًا وَعَبِيرًا  
كَنتَ شَهْمًا مَعَ الْحَدَاثَةِ فِي السَّ      نَ ، وَجَلَدًا عَلَى الْبَلَاءِ صَبُورًا  
وَحَمَلْتَ الْأَثْقَالَ عَنِّي فَأَمْسَى      بِكَ طَرْفِي بَيْنَ الْأَنَامِ قَرِيرًا  
فَجَزَاكَ الْإِلَهِ عَنْ ذَلِكَ الصَّبِّ      رِ عَلَى الْهَوْلِ جَنَّةً وَحَرِيرًا  
وَأَرَاكَ الْإِلَهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ      نَعِيمًا بِهَا وَمُلْكًا كَبِيرًا

١ الثُّبُورُ : الْهَلَاكُ . ثَبِيرٌ : جَبَلٌ .

## خذها على طيب السماع

وقال يرثي السلطان الملك المنصور طاب ثراه وقد كان  
نظم مرثية بالعراق وحضر إلى ماردين للغزاة فوجد الغزاة  
قد انقضت وبنيه قد خلعوا الحزن ونصبوا مجلس الأانس  
فاستجيب لإرادها ونظم على هذا النمط الغريب :

أدرها بأمنٍ لا يُغَيِّرَكَ الوَهْمُ ،	وزُفَّ على الجُلَّاسِ ما خَلَّفَ الكَرَمُ
وداوِ أذاها بالسماعِ ، فإنها	بلا نَغَمٍ غَمٌ ، بلا دَسَمٍ سُمٌ
مُعْتَقَّةٌ لو غَسَلُوا ميتاً بها	لما ذابَ منه المُنْخُ وانْهَشَمَ العَظَمُ
ولولا اتِّقَاءُ اللَّهِ قَلْتُ بأنَّها	بها تَنْطِقُ الأمواتُ أو تَسْمَعُ الصَّمُ
فلَمْ يرَ يوماً كاسَها مَنْ رأى الأذى ،	ولا مَسَّها بالكَفِّ مَنْ مَسَّهَ الهَمُّ
فخذها على طيبِ السماعِ ، فإنها	بشاشةُ وجهِ العيشِ إن عَبَسَ الهَمُّ
ولا تَخْشَ من إثمٍ ، إذا ما شربتها ،	لظاهرِ قولِ النَّاسِ إنَّ اسمَها الإثمُ
فما كلُّ وصفٍ في الحَقِيقَةِ ذاتُهُ ،	وليسَ المُسَمَّى في حَقِيقَتِهِ الاسمُ
ولو أنَّ وَصَفَ الشَّيْءِ عَيْنٌ لِدَاتِهِ ،	أو الذِّكْرَ لِلشَّيْءِ المُرادِ هوَ الجُرْمُ
لما ماتَ مَنْ سَمَّوهُ باللفظِ خالِداً ،	ولا خَرَّ مَلِكٌ في الثَّرَى واسمُه نَجْمُ
كما خَرَّ نَجْمُ الدِّينِ من عَرشِ مُلْكِهِ	ولم يُغْنِ عَنْهُ الباسُ والعِزُّ والحِزْمُ
مَضَى المَلِكُ المَنْصُورُ من دَسَتِ مَلِكِهِ	ولم يُنْجِهِ المُلْكُ المُمنَعُ والحُكْمُ
مَلِكٌ أَفاضَ العَدْلَ في كُلِّ مَعْشَرٍ ،	فليسَ لَهُ ، إلَّا لأموالِهِ ، ظَلَمُ
وما غَيَّبَتُهُ الأَرْضُ ، إلَّا لِأَتَمِّها ،	لأَقْدَامِهِ ، ما كانَ يُمْكِنُها اللَّثَمُ

وَخَلَّفَ أَشْبَالَ سَعَوْا مِثْلَ سَعْيِهِ  
 مَلُوكًا حَذَّوْا فِي الْجُودِ حَذَّوْا أَبْيَهُمْ  
 وَأَشْرَقَ فِي الشَّهَاءِ فِي الدَّسْتِ مِنْهُمْ ،  
 هُوَ الصَّالِحُ الْمَلِكُ الَّذِي لَبِسَ الْبَهَا ،  
 جَمِيعُ أَمَارَاتِ الشَّهِيدِ ظَوَاهِرُ  
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْخَيْلُ وَاللَّهْيُ ،  
 وَأَحْسَنُ أَيَّامِ السَّمَاحِ وَلُودُهَا ،  
 وَرَبُّ حَدِيثٍ مِنْ عُلَاهُ سَمِعْتُهُ ،  
 وَفَيْضِ نَوَالٍ مِنْ يَدَيْهِ أَفْدَتُهُ ،  
 وَلَمَّا أَرَادَ الدَّهْرُ كَيْدِي فَزَرْتُهُ ،  
 فَأَخَّرَ صَرْفَ الدَّهْرِ عَنِّي ، فَلَا يَرَى

لثَلَا يَعْمُ النَّاسَ مِنْ بَعْدِهِ الْيَتَمُ  
 فَفِي كُلِّ وَصْفٍ مِنْ نَدَاهُ لَهُمْ قِسْمُ  
 وَقَدْ غَابَ عَنْهَا نَجْمُهَا ، بِدَرُهَا التَّمُ  
 وَلِلنَّاسِ مِنْهُ ، فَوْقَ ثَوْبِ الْبَهَا ، رَقْمُ  
 عَلَيْهِ تَسَاوَى الْبَاسُ وَالرَّأْيُ وَالْفَهْمُ  
 وَأَنْفَقَ شَيْءٌ عِنْدَهُ النُّرُ وَالنَّظْمُ  
 إِذَا أَعْجَبَ النُّجَالُ أَيَّامُهَا الْعُقْمُ  
 لِحُلُوجِ جَنَاهُ ، مِنْ حُلُوقِ النَّهْيِ طَعْمُ  
 لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنْ جَسَدِي وَسَمُ  
 وَبَيْتُ ، وَلِي فِي صُحُفِ إِنْعَامِهِ رَسْمُ  
 مُقَابَلَتِي لَمَّا دَرَى أَنَّهُ الْخَصْمُ

### سقى عهدك العهد

وقال يرثي ملوكاً كان ربه صغيراً  
 حتى صار كاتباً فطناً وسيداً :

هَجَرَتْ بَعْدَكَ الْقُلُوبُ الْجُسُومَا  
 حِينَ أَمْسَتْ مِنْكَ الرَّبُوعُ رُسُومَا  
 وَخَلَّتْ مِنْ سَنَّاكَ زَهْرُ الْمَغَانِي ،  
 فَاسْتَحَالَ النَّهَارُ لَيْلًا بِهَيْمَا

١ الرقم : برد موشى .

يا هيلالا أودى به الحسف لما  
 وقضياً رُماً للذيد جنّاه ،  
 ما ظنننا المنون ترقى إلى البد  
 هدّ قلبي من كان يؤنس قلبي  
 ونأى يؤسفي ، فقد ذهب عينا  
 يا صغيراً حوى عظيم صفات ،  
 خلُقاً طاهراً ، وكفّاً صناعاً ،  
 كنت رقي ، فصرت مالك رقي  
 ويدّين ثنّت عنان براع  
 ومقال ، إذا دعاه لبيب  
 وإذا ما تلوّت نظمي ونثري ،  
 يا خليلاً ، ما زال خصماً لخصمي  
 كيف جرّعتني الحميم من الحز  
 نمت عن حاجتي ، فأحدثت عندي  
 وترحلت عن فنائي رحيلاً ،  
 لست أنساك ، والمنية تخفي  
 ومسحت الجبين منك بكفتي ،  
 كنت أملت أن تشيع نعشي ،  
 وتوقع أن أرد بك الخط

صار عند الكمال بدرأ وسيما  
 فدوى حين صار غصناً قويماً  
 ر ، وأن الحيمام يغشى النجوم  
 إذ نبذناه بالعراء سقيماً  
 ي من حزنه ، وكنت كظيماً  
 أوجبت في قلوبنا التعظيماً  
 ولساناً طلقاً ، وطبعاً سليماً  
 بحجتي منك يستخيف الحلوماً  
 أنبتت في الطروس درأ نظيماً  
 ظنّ أني منك استفدت العلوم  
 خالني منك أطلب التعليم  
 كيف صيرت لي الغرام غريماً  
 ن ، وقد كنت لي صديقاً حميماً  
 لتنائيك مقعداً ومقيماً  
 صير الحزن في الفؤاد مقيماً  
 منك نطقاً عذباً وصوتاً رخيماً  
 فأعاد المسيح قلبي كليماً  
 وتواري في الثرب عظمي الرميماً  
 ب ، فأمتى نواك خطباً جسيماً

١ الحبي : العقل .

قد تَبَوَّاتِ قَاطِنًا جَنَّةَ الْخُلْدِ ، فَأَوْرَثْتَ فِي فُؤَادِي الْجَحِيمَا  
 وَتَفَرَّدْتَ بِالنَّعِيمِ مِنَ الْعَمَى شَرِّ ، وَأَبْقَيْتَ لِي الْعَذَابَ الْأَلِيمَا  
 فَسَقَى عَهْدَكَ الْعِيَادُ ، فَقَدْ فُزْتُ تَزُلْفَى الْجِنَانِ فَوْزًا عَظِيمَا  
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ حَيًّا ، وَمَيِّتًا ، وَرَضِيْعًا ، وَيَافِعًا ، وَفَطِيمَا

## بدور تحت التراب

وقال يرثي السلطان الملك المنصور  
 وهي الأولى المشار إليها :

يَا بُدُورًا تَغِيْبُ تَحْتَ التَّرَابِ ، وَجِبَالًا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ عِتْبَارًا وَذِكْرًا ، يَتَوَعَّى بِهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ  
 قُلْ لَصَادِي الْأَمَالِ لَا تَرِدِ الْعِيَّ شَرِّ ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ لَمَعُ سَرَابِ  
 أَيْنَ رَبِّ السَّرِيرِ وَالْجِيزَةِ الْبَيْتِ ضَاءِ ذَاتِ التَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ  
 عَرَصَاتٌ كَأَنَّهُنَّ سَمَاءٌ ، قَدْ تَوَارَتْ شَمُوسُهَا فِي الْحِجَابِ  
 أَيْنَ رَبِّ الْأَرَاءِ وَالرَّتْبَةِ الْعَدَا يَاءِ ، وَالْمَاجِدُ الرَّفِيعُ الْجَنَابِ  
 وَالَّذِي لَقَبُوهُ بِالْأَبْلَجِ الْوَهَّابِ طَوْرًا ، وَالْعَابِسِ النَّهَابِ  
 لَيْثُ إِبْنَا أُرْتُقَ الْمَلِكُ الْمَنَّةَ صُورُ ، رَبُّ الْإِحْسَانِ وَالْأَنْسَابِ

١ العهد : مطر الربيع .

صاحبُ الرتبةِ التي نكصَ العا  
ومُجَلَّتِي لِبَسِ الأُمُورِ ، إذا برَ  
حازَ حِلْمَ الكُهولِ طِفْلاً وأعطي  
جلَّ عن أن تُقبَلَ الناسُ كَفِي  
لم تُرتَحَ أعطافُهُ نَشوَةُ المُلد  
رافعُ النارِ بالبقاعِ ، إذا أخذَ  
ومُحِيلُ العامِ المُحِيلِ ، إذا اعتا  
عرَفُوا رَبْعَهُ ، وقد أنكَرَ الجُوءُ  
وقدورٍ بما حوتُ راسياتِ ،  
ملكٌ أصبحَ الخَلاتِقُ والأ  
فاعتَبِرْ خُضرةَ الرِياضِ تَجِدُها  
حَمَلوهُ على الرِقابِ ، وقد كا  
ما أظنَّ المَنونَ تَعَلَّمَ ماذا  
يا رَجِيمَ الخُطوبِ ، فاستَرِقَ السَّم  
فليَطُلْ ، بعدَهُ على الدَّهرِ عَتَبِي ،  
أَيُّها الذَّاهِبُ الذي عَرَضَ الأُم  
طارَ لُبَّ السَّماحِ ، يومَ تُوَفِّي  
وعَلا في المَلا عَويلُ العَوالِي ،

لَمْ مِنْ دُونِها على الأَعقابِ  
قَعَ قُبْحُ الخِطَا وجوهُ الصَّوابِ  
وَرَعَ الشَّيْبُ في أوانِ الشَّبَابِ  
هـ ، فَكانَ التَّقْييلُ للأَعتابِ  
كـ ، ولا يَزِدْهِي فَرطُ اعْتِجابِ  
مَدَّ بَرْدُ الشِّتاءِ صَوْتَ الكِلابِ  
دَ لسانُ الفَصيحِ نطقَ الذِّبابِ  
دُ ، بَرَفَعَ اللِّوَا ونَصَبَ العِتابِ  
وَجِفاءِ مَمْلُوءَةٍ كالجِوانِي  
بَтамُ والأَرْضُ بَعْدَهُ في اضْطرابِ  
أَثَرَ اللَّطَمِ في خُدودِ الرِوايِ  
نَ نَداهُ أَطواقَ تلكَ الرِقابِ  
قَصَفَتْ بَعْدَهُ مِنَ الأَصْلابِ  
عَ ، فَأَفقُ العُلَى بِغَيرِ شِهابِ  
رُبَّ ذَمٍّ مُلقَبِ بِعِتابِ  
والِ والنَّاسَ بَعْدَهُ لِلذَّهابِ  
تَ ، وشَقَّتْ مَرائِرُ الآدابِ  
وَنَحيبُ البِراعِ والقِرْضابِ

١ الجوابي : الأحواض .



لو يَرَدَّ الرَّدَى بِقُوَّةٍ بِأَسِ  
بِأَسْوَدٍ بِيضِ الْوَجْهِ ، طِيَالِ الْ  
تَرَكَوا اللَّهَوَ لِلْعُؤَاةِ ، وَأَفْنَوْا  
وَجِيَادٍ مِثْلَ الْعَقَارِبِ نَحْوِ الْ  
كُلِّ طَيْرٍ مُطَهَّمٍ ، سَائِلِ الْغُ  
كُنْتَ ذُخْرًا لَنَا ، لَوْ أَنَّ الْمَنَا  
لَمْ أَكُنْ جَازِعًا ، وَأَنْتَ قَرِيبٌ ،  
كَانَ لِي جُودُكَ الْعَمِيمُ أَنْيَسًا  
مَا بَقَائِي مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ ، إِلَّا  
لَوْ قَيْنَاكَ فِي الْأُمُورِ الصَّعَابِ  
بَاعٍ ، شَمُّ الْأَنْوَفِ ، غُلْبِ الرِّقَابِ  
عُمَرَهُمْ فِي كِتَابٍ ، أَوْ كِتَابِ  
رَوْعٍ تَسْعَى شَوَائِلَ الْأَذْنَابِ  
رَّةً ، جَعَدِ الرَّسْغِينَ ، سَبْطِ الْإِهَابِ  
يَا جُنُبْتُ عَنْ رَفِيعِ ذَلِكَ الْجَنَابِ  
لِبُعَادِ الْأَهْلِينَ وَالْأَنْسَابِ  
فِي انْفِرَادِي ، وَمَوْطِنًا فِي اغْتِرَابِي  
كِبْقَاءِ الرِّيَاضِ بَعْدَ السَّحَابِ

## مبدد شمل المال

وقال يرثي ولده الملك ناصر  
الدين محمدًا طاب ثراه :

عَيُونٌ لَهَا مَرَأَى الْأَحْبَةِ لِإِثْمِدُ ،  
وَعَيْنٌ خَلَتْ مِنْ نُورِ وَجْهِ حَبِيبِهَا ،  
وَلِي لِمُقْلَةٍ قَدْ أَنْكَرَ الْغُمُضَ جَفْنُهَا ،  
عَجِيبٌ لَهَا فِي عُمَرِهَا كَيْفَ تَرَمَدُ<sup>٢</sup> ،  
عَجِبْتُ لَهَا ، مِنْ بَعْدِهِ ، كَيْفَ تَرَقُدُ<sup>١</sup> ،  
وَعَرَفَهَا صَرَفُ النُّوَى كَيْفَ تَسْهَدُ

١ القلب : الفلاظ ، كناية عن القوة .

٢ الاثمد : الكحل .

تراعي النجوم السّائرَاتِ ، كأنّما  
 تحاولُهُ بَيْنَ النّجومِ ، لأنّه  
 ملكٌ ، لو أنّ الرّيحَ تُشبهُ جودَهُ ،  
 مُبَدَّدُ شَمَلِ المَالِ ، وهو مُجَمَّعٌ ،  
 فلا نَمْتَقِ الاعذارَ يوماً لسائلٍ ،  
 دَهْتُهُ المَنَايا ، وهي من دونِ بأسِهِ ،  
 فَيَا مَلِكاً قد أَطْلَقَ الجُودَ ذِكْرَهُ ،  
 لقد كُنْتَ للوَقَادِ وَبَلاً ، وللعِدَى  
 فكم أنشأتُ كَفَاكَ في المَحَلِّ عَارِضاً ،  
 وكم أرسلتُ يُمْنَكَ في الحَرْبِ للعِدَى  
 إذا ما وَتَى مَسْرَاهُ ثِقْلاً يَحْتَنُهُ  
 فَيَنْظِمُ فيها الرَّمحُ ما السَّيْفُ نَاثِرٌ ،  
 فمُفْرَدُهَا من نَثَرِ سَيْفِكَ تَوَامٌ ،  
 وفي مَعْرَكِ الآدَابِ كم لك مَوْقِفٌ ،  
 ولم يَبْقَ من آيِ المَفَاخِرِ آيَةٌ ،  
 عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ ، لا زالَ سَرْمَداً  
 فلو خَلَدَ المَعْرُوفُ قَبْلَكَ ما جَدّاً

تَمَثَّلَ فِيهِنَّ المَلِكُ مُحَمَّدٌ  
 لِرُبَّتَيْهِ فَوْقَ الكَوَاكِبِ مَقْعَدُ  
 لما أَوْشَكَتْ يوماً من الدَّهْرِ تَرَكَدُ<sup>١</sup>  
 وَجَامِعُ شَمَلِ الحَمْدِ ، وهو مُبَدَّدُ  
 ولا قالَ للوَقَادِ : مَوْعِدُكم غَدُ  
 كذا الصَّارِمُ الصَّمْصَامُ يَفْنِيهِ مِيرَدُ  
 وكلَّ نَزِيلٍ من نَدَاهُ مُقْبِدُ  
 وَبَلاً ، بهِ تَشَقَّى أَناسٌ وتَسْعَدُ  
 وَخَدُّ الثَّرَى من عَارِضِ الخُطْبِ أَمْرَدُ  
 سَحَابَ نَكَالٍ بالصَّوَاهِلِ يَرْعُدُ<sup>٢</sup>  
 جَوَادٌ وَعَضْبٌ : أَجْرَدُ ومُجَرَّدُ  
 وَيَنْثُرُ فيها العَضْبُ ما اللَّدُنُ يَنْضِدُ  
 وتَوَامُهَا من نَظْمِ رُحْكَ مُفْرَدُ  
 لِأَهْلِ الحِجْجَى مِنْهُ مُقِيمٌ ومُقْعَدُ  
 ولا غَايَةَ ، إِلَّا وَعِنْدَكَ تُوجَدُ  
 كجُودِكَ حَتَّى بَعْدَ فَقْدِكَ سَرْمَدُ  
 لَكُنْتُ بِإِسْدَاءِ الجَمِيلِ مُخَلَّدُ

١ تركد : تسكن .

٢ النكال : هو أن يصنع شخص صنيعاً يحذر غيره إذا رآه .

## بكى عليك الحسام والقلم

وقال يرثي أخاه الملك ناصر  
الدين عمر طاب ثراه وجل  
من براه :

بَكَى عَلَيْكَ الْحُسَامُ وَالْقَلَمُ ،      وَانْفَجَعَ الْعِلْمُ فِيكَ وَالْعَلَمُ  
وَضَجَّتِ الْأَرْضُ ، فَالْعِبَادُ بِهَا      لَا طِمَّةٌ ، وَالْبِلَادُ تَلْتَظِمُ  
تُظْهِرُ أَحْزَانَهَا عَلَى مَلِكٍ ،      جُلُّ مُلُوكِ الْوَرَى لَهُ خَدَمُ  
أَبْلَجُ ، غَضُّ الشَّبَابِ ، مُقْتَبِلُ الْعَمِ      رِ ، وَلَكِنْ مَجْدُهُ هَرِمُ  
مُحَكَّمٌ فِي الْوَرَى ، وَأَمِلُهُ      يَحْكُمُ فِي مَالِهِ وَيَحْتَكِمُ  
يَجْتَمِعُ الْمَجْدُ وَالثَنَاءُ لَهُ ،      وَمَالُهُ ، فِي الْوُفُودِ ، يُفْتَسَمُ  
قَدْ سَمِيتُ جُودَهُ الْأَنَامُ ، وَلَا      يَلْقَاهُ ، مِنْ بَذْلِهِ النَّدَى ، سَأْمُ  
مَا عُرِفَتْ مِنْهُ لَا ، وَلَا نَعَمٌ ،      بَلْ دُونَهُ الْآلَاءُ وَالنَّعَمُ  
الْوَاهِبُ الْأَلْفِ ، وَهُوَ مُبْتَسِمٌ ،      وَالْقَاتِلُ الْأَلْفِ ، وَهُوَ مُفْتَحِمُ  
مُبْتَسِمٌ وَالْكُؤْمَةُ عَابِسَةٌ ،      وَعَابِسٌ ، وَالسِّيُوفُ تَبْتَسِمُ  
يَسْتَصْغِرُ الْعَضْبُ أَنْ يَصُولَ بِهِ      إِنَّ لَمْ تُجَرِّدْ مِنْ قَبْلِهِ الْهِمَمُ  
وَيَسْتَخِفُّ الْقَنَاةَ يَحْمِلُهَا ،      كَأَنَّهَا فِي يَمِينِهِ قَلَمُ  
لَمْ يَعْلَمْ الْعَالَمُونَ مَا فَقَدُوا      مِنْهُ ، وَلَا الْأَقْرَبُونَ مَا عَدِمُوا  
مَا فَقَدُ فَرْدٍ مِنَ الْأَنَامِ ، كَمَنْ      إِنَّ مَاتَ مَاتَتْ لَفَقْدِهِ أُمَمُ  
وَالنَّاسُ كَالْعَيْنِ إِنْ نَقَدْتَهُمْ ،      تَفَاوَتَتْ عِنْدَ نَقْدِكَ الْقِيَمُ

يا طالب الجودِ قد قضى عُمْرُ ، فكلُّ جودٍ وجُودُهُ عَدَمُ  
ويا مُنادي الندى ليدركهُ ! أقصِرْ ، ففي مَسْمَعِ الندى صَمَمُ  
مضى الذي كانَ للأَنامِ أبا ، فاليسومَ كلُّ الأَنامِ قد يَتَمُوا  
وسارَ فوقَ الرقابِ مُطَرَحاً ، وحوَلَهُ الصَّافَناتُ تَزْدَحِمُ  
مُقْلَباتِ السروجِ شاخِصَةً ، لها زَفِيرٌ ذابتُ بِهِ اللُجُجُ  
وحلَّ داراً ضاقتُ بساكنيها ، ودونَ أدنى ديارِهِ لارَمُ<sup>١</sup>  
كَأنَّهُ لم يَظُلْ إلى رُتَبٍ ، تَقصُرُ من دونِ نيلِها الهِمَمُ  
ولم يُمَهِّدْ للمُلِكِ قاعِدَةً ، بها عيُونُ العقولِ تَحْتَلِمُ  
ولم تُقبَلْ لَهُ المُلوكُ يَدًا ، تَرغَبُ في سِلْمِها ، فَتَسْتَلِمُ  
ولم يَتَقُدْ للحروبِ أَسَدَ وَغَى ، تَسري بها من رِماحِها أَجَمُ  
ولم يَصِلْ والخَميسُ مَرْتَكِبٌ ، عابَهُ ، والعَجاجُ مَرْتَكِمُ  
إِنَ الذي كانَ للورى سَنَدًا ، ورحبُ أَكنافِهِ لها حَرَمُ  
إِنَ الذي إِنُ سَرى إلى بَلَدٍ ، لا ظَلَمَ يَبقى بِهِ ، ولا ظَلَمُ  
أين الذي يَحْفَظُ الذِّمامَ لَنَا ، إِنُ خُفِرَتْ عِندَ غَيرِهِ الذِّمامُ  
يا ناصِرَ الدِّينِ ، وابنَ ناصِرِهِ ، ومَن بِهِ في الخُطوبِ يَعتَصِمُ  
وصاحبَ الرِّبَّةِ التي وَطِئَتْ ، لها على هامَةِ السَّهَى قَدَمُ<sup>٢</sup>  
تُشني عَلَيكَ الورى ، وما شَهِدُوا منَ السَّجايا إلّا بما عَلِمُوا

١ إرم : مدينة أسطورية .

٢ السهى : نجم خفي .

يَبْكِيكَ مَا لَوْفَكَ التَّقَى أَسْفَا ، وصاحبك العفافُ والكرمُ  
لم يشق يوماً بك الخليسُ ، ولا مَسَّ نداماك عندك الندمُ  
أَغْنَيْتَنِي بِالْوَدَادِ عَنْ نَسَبِي ، كأنما الودَّ بَيْنَنَا رَحِمُ  
لَوْلَا التَّسْلِي بَمَنْ تَرَكْتَ لَنَا أَلَمْ يَ مِنْ تَدَلُّهِ لِمَمْ  
وَفِي بَقَاءِ السُّلْطَانِ تَسْلِيَةٌ لِكُلِّ قَلْبٍ بِالْحُزَنِ يَضْطَرُّ  
الْمَلِكُ الصَّالِحُ الَّذِي ظَهَرَتْ مِنْهُ السَّجَايَا ، وَطَابَتْ الشِّيمُ  
لَا زَالَ يُغْنِي الزَّمَانَ فِي دَعَا ، وَالذِّكْرُ عَالٍ ، وَالْمَلِكُ مُسْتَظِمُّ

### يا ليت شعري

وقال يرثيه أطاب الله مثواه :

يَا لَيْتَ شِعْرِي ، وَقَدْ أَوْدَى بِكَ الْقَدْرُ ، يَا لَيْتَ شِعْرِي ، وَقَدْ أَوْدَى بِكَ الْقَدْرُ ،  
وَكَيْفَ جَارَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ مُعْتَدِيًا ، أَمَا تَعْلَمُ مِنْكَ الْعَدْلَ يَا عُمَرُ  
يَا ابْنَ الْمُلُوكِ الْأُولَى كَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ طَوْعًا وَأَقْبَلَ صَرْفُ الدَّهْرِ بِاتِّمَرُ  
يَا فَاصِرَ الدِّينِ ، يَا مَنْ جُودُ رَاحَتِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ عَلَى الْأَيَّامِ يَتَنَصَّرُ  
أَنْتَ الْجَوَادُ الَّذِي لَوْلَا مَكَارِمُهُ ، لِأَصْبَحَ الْجُودُ عَيْنًا مَا بِهَا بَصَرُ  
تُعْطِي وَتَبْسُطُ بَعْدَ الْبَدَلِ مَعْذَرَةً ، وَعُدُّ غَيْرِكَ دُونَ الْبَدَلِ يُبْتَدَرُ

١ لم : جنون .

فَقَتَّ الْمُلُوكَ جَمِيعاً فِي عَطَاً وَسَطاً ،  
وَحَزَنَتْ أَخْلَاقَ شَمْسِ الدِّينِ مَكْتَسِباً  
خَاطَرَتْ فِي طَلَبِ الْعِلْيَاءِ مُجْتَهِداً  
رَفَعَتْ ذِكْرَكَ بِالْإِنْعَامِ مُسْتَجِداً ،  
قَدْ كَانَ جُودُكَ لِي عَيْنَ الْحَيَاةِ إِذَا  
أَعَزَّ عَلَيَّ بِأَنْ أَدْعُوكَ ذَا أَمَلٍ ،  
وَأَنْ يُحَثَّ إِلَى مَغْنَاكَ وَفْدُ ثَنَاءٍ ،  
طَابَتْ مَرَاتِيكَ لِي بَعْدَ الْمَدِيحِ ، وَمَنْ  
كَأَنَّ حُزْنَكَ مِنْ أَسْمَائِهِ سَقَرٌ ،  
سَقَى ضَرْبِيكَ صَوْبُ الْمُزْنِ مُنْبَجِساً  
وَكَيْفَ أَسْأَلُ صَوْبَ الْمَزْنِ رَيِّ ثَرَى  
فَأَنْتَ كَالْبَحْرِ فِيهِ النِّفْعُ وَالضَّرَرُ  
وَالشَّمْسُ مَكْتَسِبٌ مِنْ نُورِهَا الْقَمَرُ  
وَمَا يُخَاطِرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ  
بِهِ ، وَغَيْرُكَ بِالْأَمْوَالِ يَفْتَخِرُ  
وَرَدَّتْهُ ، وَحَوَانِي رَبُّكَ الْخَضِيرُ  
فَلَا يُجَابَ بِرِفْدٍ مِنْكَ يَنْهَمِرُ  
وَلَيْسَ مِنْكَ بِهِ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ  
بَعْدَ السَّرُورِ بَرَانِي الْحُزْنُ وَالْفِكْرُ  
فَذَاكَ فِي الْقَلْبِ لَا يُبْقِي ، وَلَا يَذَرُ<sup>١</sup>  
حَتَّى يُدَبِّجَ أَقْصَى تَرْبِيهِ الزَّهْرُ  
حَلَلَتْ فِيهِ ، وَفِيهِ الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ

١ مستجداً : مستعيناً .

٢ سقر : من أساء جهنم .

## نفوس الصيد أثمان المعالي

وقال يرثي الأمير ركن الدين اسحق ابن ملك الأمراء  
 سيف الدين بهادر المنصوري وقد قتله الأكراد اللاذخية حين  
 غزاهم بوادي جهنم من نواحي الجزيرة ويحرض السلطان  
 الملك الصالح على أخذ ثأره منهم حالا :

نفوسُ الصيِّدِ أثمانُ المعالي ،	إذا هزَّتْ مَعاظِفُها العوالي
وأبدَتْ أوجُهَ البيضِ ابتِساماً ،	يُطِيلُ بكاءَ آجالِ الرِّجالِ
ومَن عَشِقَ العلاءَ ، وخافَ حتفاً	غداً عندَ الكَريهةِ ، وهو سالي
ولم يَحْزِرِ العلى إلا كميّ ،	رَحيبُ الصِّدرِ في ضيقِ المَجالِ
تَيَقَّنَ أن طيبَ الذِّكرِ يَبقى ،	وكلَّ نعيمٍ مُلْكٍ في زوالِ
لذاك سَمَتَ برُكنِ الدِّينِ نَفْسُ	تَعَلَّمَ رَبُّها طَلَبَ الكَمالِ
سَمَتُ فارتَه حَرَ الكَرِّ برداً ،	ويَحْمُومَ المَنيَّةِ كالزَّلalِ
فألْبَسَ عِرْضَهُ دِرْعاً حَصبياً ،	وصَيَّرَ جِسمَهُ غَرَضَ النِّبالِ
تَبَوَّأَ جَنَّةَ الفِرْدوسِ داراً ،	وحلَّ على الأرائِكِ في ظِلالِ
وخلَّفَ كلَّ قَلبٍ في اشتِغالِ ،	وكلَّ لَهِيبِ صَدْرِ في اشتِعالِ
بروحي مَن أذابَ نَواهٍ روحي ،	وأفقدَ فَقْدَهُ عَزي ومالي
ولم أَكُ قَبْلَ يومٍ رَداهُ أدري	بأنَّ التُّربَ بُرْجٌ لِلهِلالِ
وقالوا: قد أُصِبتَ ، فقلتُ: كلاً ،	وما وَقَعُ النِّبالِ على الجِبالِ

١ اليعنوم : الأسود من كل شيء ، الدخان .

ولم أعلمُ بأنَّ الرَّمْسَ يُسمَّى  
 أيا صَخْرَ الجَنَانِ أَدَمْتَ نَوْحِي ،  
 وَفَتَّ لِي فِيكَ أَحْزَانِي وَدَمْعِي ،  
 بِذَلِكَ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْمُعَالِي ،  
 تُسَابِقُ لِلوَعَى قَبْلَ التَّنَادِي ،  
 شَدَدْتَ الْقَلْبَ فِي خَوْضِ الْمَنَآيَا ،  
 لَبِستَ عَلَى ثِيَابِ الوُثْيِ قَلْبًا ،  
 تَهْزُ لِمُلْتَقَى الْأَعْدَاءِ عِطْفًا ،  
 فَعِشْتَ ، وَأَنْتَ مَمْدُوحُ السَّجَايَا ،  
 أُرْكَنَ الدِّينِ كَمْ رُكْنٍ مَشِيدٍ  
 رَبُّوعُكَ بَعْدَ بَهْجَتِهَا طُلُولُ ،  
 تَنُوحُ لِفَقْدِكَ الْجُرْدُ الْمَذَاكِي ،  
 يَجْنِ إِلَى يَمِينِكَ كُلُّ عَضْبٍ ،  
 أَسْلُبُكَ الْمَنُونُ ، وَأَنْتَ طَوْدُ ،  
 وَتَضَعُ عِزْمَةَ الْبَيْضِ الْمَوَاضِي ،  
 وَلَمْ تُحْطَمْ قَنَاءٌ فِي طَعَانٍ ،  
 بِمَوْجِ الْحَرْبِ مِنْ صَدَفِ اللَّآلِي  
 فَهَا أَنَا فِيكَ خَنْسَاءُ الرِّجَالِ  
 وَخَانَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَاحْتِمَالِي  
 كَبَدْتُكَ لِيْلَهْمِي يَوْمَ النَّوَالِ  
 كَسَبْتُكَ بِالْعَطَا قَبْلَ السَّوَالِ  
 وَوَبِلُ النَّبْلِ مُنَحَلَّ الْعِزَالِي  
 غَنَيْتَ بِهِ عَنِ الدَّرْعِ الْمُدَالِ  
 يَهْزُ رَطِيئَةُ مَرَحُ الدَّلَالِ  
 وَمُتَّ ، وَأَنْتَ مَحْمُودُ الْخِلَالِ  
 هَدَدْتَ بِفَقْدِ ذِيَاكَ الْجَمَالِ  
 وَحَالِيهَا مِنَ الْأَنْوَارِ خَالِ  
 وَتَبَكَّيْتَ الصَّوَارِمُ وَالْعَوَالِي  
 وَتَشْتَاقُ الْأَعْيُنُ لِلشَّمَالِ  
 وَتُرْخِصُكَ الْكُمَاةُ ، وَأَنْتَ غَالِ  
 وَتَقْصُرُ هِمَّةُ الْأَسَلِ الطَّوَالِ  
 وَلَمْ تُفْلَلْ صِفَاحٌ فِي قِتَالِ

١ اللهم : العطايا .

٢ قوله العزالي : هو من قولهم أنزلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقع المطر ، شبه شدة انصباب

النبال بشدة انصباب المطر .

٣ المذال : الطويل الذليل .



ولا اضْطَرَمَّتْ جِيَادُ فِي طِرَادٍ ،  
ولا رَقَعُوا بِوَقَعِ الْحَلِيلِ نَقْعاً ،  
وَتُوسِي اللَّاذَخِيَّةُ فِي رُقَادٍ ،  
ولم تُفْلَعْ لِقَلْعَتِهِمْ عَرُوشُ ،  
ولا وادي جَهَنَّمَ حِينَ حَلَّتْوا  
سَأْبَكِي مَا حَيَّيْتُ ، وَلَسْتُ أَنْسَى  
ولو أَنْتِي أَبْلَغُ فَيْكَ سُؤْلِي ،  
بِكُلِّ مُهَنْدٍ الْحَدَّيْنِ مَاضٍ  
يُرِيكَ بِهِ رُكَّامُ الْمَوْتِ مَوْجاً ،  
وَأَسْمَرَ نَاهَزَ الْعِشْرِينَ لَدُنِّ ،  
يُضِيءُ عَلَى أَعَالِيهِ سِنَانُ  
وَأَشْفِي مِنْ دِمَاءِ عِدَاكَ نَفْساً ،  
لَعَلَّ الصَّالِحَ السَّلْطَانَ يَجْلُو  
وَيُجْرِيهَا مِنَ الشَّعْبَيْنِ قُبّاً ،  
يُحَرِّضُهَا الطَّرَادُ عَلَى الْأَعَادِي ،  
عَلَيْهَا كُلُّ مَاضِي الْعَزْمِ ذِمْرٍ ،  
وَيَشْفِي عِنْدَ أَخَذِ النَّارِ مِنْهُمْ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ عَزَمَتَهُ حُسَامُ ،

ولا اعْتَرَكْتَ رِجَالُ فِي مَجَالٍ  
ولا نُسِجَ الْغُبَارُ عَلَى الْجِلَالِ  
تَوَهَّمُ فِعْلَهَا طَيْفَ الْخَيْسَالِ  
إِذَا اسْتَوَتْ الْأَسَافِلُ وَالْأَعَالِي  
بِهِ أَمْسَى عَلَيْهِمْ شَرٌّ قَالَ  
صَنَائِعُكَ الْأَوَاخِرَ وَالْأَوَالِي  
بَكَيْتُكَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي  
تَدَبَّ بِهِ الْمَنِيَّةُ كَالنِّمَالِ  
وَتَمْنَعُهُ الدِّمَاءُ مِنَ الصَّقَالِ  
رُدِّيْنِي الْمُنَاسِبِ ذِي اعْتِدَالِ  
ضِيَاءِ النَّارِ فِي طَرْفِ الذُّبَالِ  
تَنْوُطُ الْقَوْلَ مِنْهَا بِالْفِعَالِ  
بَغْرَةً وَجْهِهِ ظُلْمَ الضَّلَالِ  
إِلَى الْهَيَجَاءِ تَسْعَى كَالسَّعَالِ  
كَأَنَّ الْكَرَّ يُذَكِّرُهَا الْمَخَالِي  
كَمِي فِي الْجِلَادِ وَفِي الْجِدَالِ  
نُفُوساً لَيْسَ تَقْنَعُ بِالْمَطَالِ  
وَلَكِنْ التَّقَاضِي كَالصَّقَالِ

## لو يرد الردى

وقال يرثي قاضي القضاة بماردين  
شمس الدين عبد الله بن المهذب قدس  
الله روحه في سنة عشرين وسبعمائة :

لو يَرُدَّ الردى ببتدل الأيادي ،  
ولأبقت في المهذب أيدٍ  
ولو أن الحمام يدفع بالبا  
لحمته يوم الهياج حمة  
وكمة يظلها من وشيح  
بصفاح تخال موج المنايا ،  
كل صافي الفيرند بالماء ر  
غير أن الأيام بالخلق تجري  
كيف ترجو المقام ، والخلق سفر ،  
أين رب السرير والحيرة البية  
إن أسباب فاصلات المنايا  
ما اعتمادي على الزمان ، وقد أو  
بمديد الظلال مقتضب الرا  
مُسرف في السماح يؤهمه الجو  
أبقت المكرمات كعب الإيادي<sup>١</sup>  
طوقت بالتدَى رقاب العباد  
س ، وببيض الطبى وحمر الصعاد  
ترعِفُ البيض من نجيع الأعادي  
مخط غاب يسير بالآساد  
في صفا متنها عيون الجراد  
يان ولكنه إلى الدم صادي  
لبلوغ الآجال جري الجياد  
نحن ركبٌ وحادث الدهر حادي  
ضياء ، أم أين رب ذات العباد  
قد أبادت فرعون ذا الأوتاد  
دى بمولى عليه كان اعتمادي  
ي بسيط الندى طويل التجاد  
دُ بأن الإقصاد في الإقتصاد<sup>٢</sup>

١ كعب الإيادي : أحد مشاهير أجواد العرب .

٢ الإقصاد ، من أقصده : طعنه فلم يخطئه .

لم تُرْتَحْ أَعْطَافُهُ نَسْمَةُ الْكِبَرِ ، ولا اقْتَادَهُ عَيْنَانُ الْعِينَادِ  
 حَاكِمٌ حُكْمَ الْمُؤْمَلِ فِي الْمَا لِ ، وقَاضٍ قَضَى بِحُتْفِ الْأَعَادِي  
 وَسَرَتْ مِنْهُ سِيرَةُ الْعَدَلِ فِي النَّاسِ سِ مِ مَسِيرِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ  
 شَمْسُ دِينِ اللَّهِ الَّذِي ضَبَطَ الْأَحْ كَامَ ضَبَطَ الْأَمْوَالِ بِالْأَعْدَادِ  
 رَبُّ حِلِمٍ لِلْبَطْشِ فِيهِ كُمُونٌ ، كَلْتَظَى النَّارَ كَامِنًا فِي الزَّنَادِ  
 سَطَوَةٌ تُظْمِيءُ الرِّوَاةَ مِنْ الرِّءَاءِ بِ ، ونُطْقُ يَرْوِي النَّفُوسَ الصَّوَادِي  
 وَانْتِقَادٌ ، إِذَا جَلَسَتْ ظُلْمَةُ الشَّ لِكِ ، جَلَاهُ بَنُورِهِ الْوَقَادِ  
 وَجِدَالٌ مَعْسُولٌ أَكْمَنَتْهُ اللَّفْ ظُ كَانُ الْعِدَى فِيهِ فِي جَلَادِ  
 ذُو بَرَاعٍ رَطَبِ الْمَشَافِرِ يَبْسُ الِ مَتْنِ جَمِّ الضَّمِيرِ خُلُوفِ الْفُؤَادِ  
 خَدَمَتُهُ الْبَيْضُ الْحِدَادُ ، وَإِنْ كَا نَ صَبِيحًا ، كَمِضْعِ الْفَصَادِ  
 فَإِذَا مَا جَرَى بِجَلْبَسَةِ طَرَسِ رَكَضِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي  
 يُطْلِقُ اللَّفْظَ فِي السَّجِلِ فَيَأْتِي ، بِالْمَعَانِي مَقْرُونَةً فِي صِفَادِ  
 مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ مَسْجَرَاهُ خَطًّا سَاطِعِ النَّوْرِ فِي ظَلَامِ الْمِدَادِ  
 كُلُّ خَطِّ سَوَادُهُ فِي بَيَاضٍ ، وَتَرَاهُ بَيَاضُهُ فِي السَّوَادِ  
 أَيْنَ خَصَبُ الْأَكْنَافِ فِي الزَّمَنِ الْمَا حَلِ ، وَالسَّبْطُ فِي السَّنَنِ الْجِعَادِ  
 وَالْجَوَادُ السَّهْلُ اللَّقَاءِ ، إِذَا مَا كَانَ سَهْلُ اللَّقَاءِ غَيْرَ جَوَادِ  
 سَلَبَتُهُ الْأَيَّامُ غَدَرًا ، وَكَانَتْ طَوَعَ كَفِّهِ فِي الْأُمُورِ الشَّدَادِ

١ هذا البيت غامض المعنى ، فغفل الوزن ، ولعله محرف .

٢ عجز البيت غامض .

٣ أراد بالسبب سبط الكف كناية عن الكرم . وبالسبب الجماد : الماحلة ، البخيلة .

وأُصِيبَتْ لِفَقْدِهِ ، فلهَذَا  
كَانَ عَضْداً لِلْأَمَلِينَ ، فَأَمْسَى  
كَانَ زَيْنَ الْأَوْلَادِ وَالْمَالِ إِنْ زِي  
يَا حُسَاماً مَا خِلْتُ أَنْ أَدِيمَ الـ  
كُنْتُ يَوْمَ النَّدَى سَرِيعاً إِلَى الْبِرِّ  
أَيُّ نَادٍ لِلْجُودِ لَمْ تَكُ فِيهِ  
أَصْبَحْتَ بَعْدَكَ الْمَكَارِمُ فَقُوراً ،  
وَتَوَفِّي السَّمَاحُ ، يَوْمَ تَوْفِيهِ  
فَعَزَّيْزٌ عَلَى الْمَكَارِمِ أَنْ تَخْ  
أَوْ يُنَادِيَ لِلْمَكْرُمَاتِ ، فَلَا يَسْ  
رَقْدَةً مَا نَرَاكَ مِنْ قَبْلِهَا ذُو  
مَا شَهِدْنَا مِنْ قَبْلِهَا لَكَ حَالاً  
أَحْسَنَ اللَّهُ عَنْكَ صَبَرَ الْمُتَعَالِي ،  
وَأَطَالَ اللَّهُ عُمَرَ مَرَاثِيهِ  
وَسَقَتْ قَبْرَكَ الْغَوَادِي ، وَإِنْ كَا  
فَلَعَمْرِي لَقَدْ عَهَدْتُ إِلَى الدَّمِ

أَلَيْسَتْ بَعْدَهُ ثِيَابَ حِدَادِ  
بَنَوَاهُ يَفُتُّ فِي الْأَعْضَادِ  
نَ سِوَاهُ بِالْمَالِ وَالْأَوْلَادِ  
أَرْضِ يُمَسِّي لَهُ مِنْ الْأَمْجَادِ  
رَ ، وَيَوْمَ الرَّدَى أُنِيَ الْقِيَادِ  
حَاضِراً بِالنَّدَى ، وَذِكْرُكَ بَادِ  
وَالْمُعَالِي عَوَاطِلَ الْأَجْيَادِ  
تَ ، فَهَلْ كُنْتُمْ عَلَى مِيعَادِ  
فَنِي ، وَفِي النَّاسِ طِيبُ ذِكْرِكَ بَادِ  
بَقِيَ مِنْكَ النَّدَى نِدَاءَ الْمُتَنَادِي  
تَ عَنْ الْمَكْرُمَاتِ طَعْمَ رُقَادِ  
كُنْتُ فِيهَا خِلَواً مِنَ الْحُسَادِ  
وَعَزَاءَ الْإِنْشَاءِ وَالْإِنْشَادِ  
لَكَ قَائِلِي فِيهَا حَلِيفُ اجْتِهَادِ  
نَتُّ دُمُوعِي رَوَائِحاً وَغَوَادِي  
عَ لِيُغْنِيَهُ عَنْ دُمُوعِ الْعِيَادِ

١ قوله من الأمجاد : هكذا في الأصل .

٢ هذا البيت غامض .

## لا ناه ولا آمر

وقال يرثي صديقاً له رتب ناظراً  
ببلد العين بالعراق وتوفي فيها :

ما دامَ جَرِيُ الفَلَكَ الدَّائِرِ ، لم يَبْقَ من بَرٍّ ولا فَاجِرِ  
ما عَطَفَ الدَّهْرُ على حاتمٍ ، كَلَا ، ولا قَصَّرَ عن مادِرٍ  
إنَّ خيولَ الدَّهْرِ إن طَارَدَتْ أتْبَعَتْ الأولَ بالآخِرِ  
لا تَحْرِصَنَّ منهُ على مَوْرِدٍ ، فغَابَسَهُ الوَارِدِ كالصَّادِرِ  
أبعدَ عبدِ اللهِ بحرَ النَّدَى لَزَلَةِ الأَيَّامِ من غافِرِ  
مُجْرِي النَّدَى في الأَرْضِ حَتَّى نَهَى بَسِطُهَا من بَحْرِهِ الوافِرِ  
ومُخَصِّبٌ في بَلَدٍ ماحِلٍ ، وعَادِلٌ في زَمَنِ جَائِرِ  
ومَنْ غَدَتْ سِيرَةُ إنْعَامِهِ تَمَلُّ سَمْعَ المَثَلِ السَّائِرِ  
أصْبَحَ دَسْتُ المُلْكِ من بَعْدِهِ خِلَواً بلا نَاهٍ ولا آمِرِ  
وأصْبَحَ العَيْنُ بلا ناظِرٍ ، كَأَنَّهَا العَيْنُ بلا ناظِرِ

- ١ حاتم : هو حاتم الطائي المشهور بكرمه . مادر : لثيم من بني هلال .  
٢ قوله نهى : هكذا في الأصل ، ولعله أراد نهل ، أي شرب فحذفت اللام مراعاة للوزن ، واعتاض  
منها بالألف .

## للدهر مغرى بالكريم

وقال يرثي السيد النقيب غياث الدين عبد الكريم بن عبد  
الحميد وقد خرج عليه جماعة من العرب بشط سوراء من  
العراق فحكموا عليه وسلبوه فمانعهم عن سلب سرواله  
فضربه أحدهم فقتله ويحرض النقيب الطاهر شمس الدين  
الأوي على الأخذ بثأره :

هو الدهرُ مغرَى بالكريمِ وسلبيه ، فإن كنتَ في شكٍّ بذاك فسَلْ بهِ  
أرانا المعالي كيفَ ينهدُّ رُكنُها ، وكيفَ يغورُ البدرُ من بينِ شُهبهِ  
أبعدَ غياثِ الدِّينِ يطمعُ صَرفُهُ بصرفِ خطابِ الناسِ عن ذمِّ خطبهِ  
وتخطو إلى عبدِ الكريمِ خطوبُهُ ، ويطلبُ منا اليومَ غُفرانُ ذنبهِ  
سكِلُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ، وابنُ عمِّه ، ونجلُ الوصيِّ الهاشميِّ لصلبهِ  
فتى كانَ مثلَ الغيثِ يُخشي وبالهُ ويرجى لطلابِ الندى وبَلْ سُحبهِ  
رقيقُ حواشي العيشِ في يومِ سِلمِهِ ، كثيفُ حواشي الجيشِ في يومِ حربِهِ  
فلا يَتَّقِي الأسيافَ إلَّا بوجهِهِ ، ولا يَلْتَقِي الأضيافَ إلَّا بقلبِهِ  
ولا يَنْظُرُ الأشياءَ إلَّا بعقلِهِ ، ولا يَسْمَعُ الأنباءَ إلَّا بلبِّهِ  
إذا جالَ في يومِ الردى قيلَ مَنْ له ؟ وإن جادَ في يومِ الندى قيلَ مَنْ بهِ ؟  
أمنَ بعدَ ما تَمَّتْ محاسنُ بَدَرِهِ ، ودارتْ على كلِّ الورى كاسُ حزنِهِ  
دَهَتُ المَنابِيا ، وهي في حدِّ سِيفِهِ ، وصَرَفُ اللَّيالي وهو من بعضِ حَبِّهِ

١ من بعض حبه : أي من بعض محبيه .

كَانَ لَمْ يَقْدُهَا كَالْأَجَادِلِ سُرْبًا ،  
 وَلَمْ يَقْرَعَ الْأَسْمَاعَ وَقَعَ خِطَابِهِ ،  
 وَلَا كَانَ يَوْمَ الدَّسْتِ صَاحِبَ صَدْرِهِ ،  
 اتَّعَتَزَهُ الْأَعْدَاءُ فِي يَوْمِ لَهْوِهِ ،  
 وَلَمْ أَرَقَبْلَ الْيَوْمِ لَيْثَ عَرِيكَتِهِ ،  
 وَلَوْ كَانَ مَا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ،  
 لَكَانَ جَمِيلَ الذِّكْرِ عَنْ حُسْنِ فِعْلِهِ ،  
 أَبِي قِيَادِ النَّفْسِ آثَرَ حَتْفِهِ ،  
 كَانَ بَنِي (عَبْدَ الْحَمِيدِ) لَفَقَدِهِ ،  
 اتَّسَلَبَهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَيْنِ رَهْطِهِ ،  
 وَتَفَقَّدَهُ فِي دَوْلَةٍ ظَاهِرِيَّةٍ ،  
 بِدَوْلَةٍ مَلِكٍ يَغْصِبُ اللَّيْثَ قُوَّتَهُ ،  
 فَلَوْ كَانَ شَمْسُ الْحَقِّ وَالِدَيْنِ شَاهِدًا ،  
 بَكَاهُ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبْيِ ،  
 وَشَنَّ عَلَى عُرْبِ الْعَذَارِينَ غَارَةً ،  
 فَتَعَجَّبُ لَبَّاتُ الْكُمَاةِ بِطَعْنِهِ ،  
 فَلَا نَقْطَ إِلَّا مِنْ سِنَانِ قَنَاتِهِ ،  
 وَيَرْفَعُ قَبَ اللَّيْلِ مِنْ نَقْعِ قُبَّةِ ١  
 وَلَمْ يَطْرُقِ الْهَيْجَاءَ مَوْقِعُ خَطْبِهِ  
 وَلِلْجَيْشِ يَوْمَ الْحَرْبِ مَرَكُزُ قُطْبِهِ  
 فَهَلَا أَتَوْهُ جَحْفَلًا يَوْمَ حَرْبِهِ  
 أَذَاقَتْهُ طَعْمَ الْمَوْتِ عَضَّةُ كَلْبِهِ  
 وَفَوْقَ مُتُونِ الْخَيْلِ إِدْرَاكُ نَحْيِهِ  
 يُنْفَسُّ عَنْ قَلْبِ الْفَتَى بَعْضَ كَرْبِهِ  
 وَلَمْ يُبْدِ يَوْمًا لِلْعَدَى لَيْنَ جَنْبِهِ  
 ذُرَى جَبَلٍ هُدَّتْ جَلَامِدُ هَضْبِهِ  
 وَتَغْتَالُهُ الْأَيَّامُ مِنْ دُونِ صَحْبِهِ  
 بِهَا الذَّنْبُ يَعْدُو رَائِعًا بَيْنَ سِرْبِهِ  
 وَيَقْتُلُ مَنْ يَلْقَاهُ شِدَّةُ رُعْبِهِ  
 لَمْصَرَعٍ ذَاكَ النَّدْبِ سَاعَةَ نَدْبِهِ  
 بَدَمَعَ مِنَ اللَّبَّاتِ مَسْقِطُ سَكْبِهِ  
 يَضِيقُ بِهَا فِي الْبَرِّ وَاسِعُ رَجْبِهِ  
 وَيُعْرِبُ هَامَاتِ الْحُمَاةِ بِضَرْبِهِ  
 وَلَا شَكْلَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِ عَضْبِهِ

١ قوله : سرباً ، لعله من قولهم : ظبية ساربة أي ذاهبة إلى مرعاها. قب الليل : لعله أراد قبة الليل .  
 قبه : خيوله الضامرة .

أبا الحربِ بادرُ واتخذِها صنيعَةً ،      تُبَدِّلُ مَرَّ الْقَوْلِ فِيكُمْ بَعْدِيهِ  
فَكَمْ لَغِيَاثِ الدِّينِ مِنْ حَقِّ مِنتِهِ      تُطَوِّقُ بِالْإِنْعَامِ أَعْنَاقَ صَحْبِهِ  
قَضَى نَجْبَهُ ، وَالذِّكْرُ مِنْهُ مُخْلَدٌ      بِأَفْوَاهِنَا لَمْ يَقْضَ يَوْمًا لِنَجْبِهِ  
وَمُذْ رَجَعَتْ أَثْرَابُهُ مِنْ وَدَاعِهِ ،      تَلَقَّاهُ فِي أَكْفَانِهِ عَقْوُ رَبِّهِ  
سَقَى قَبْرَهُ مِنْ صَيِّبِ الْمُزْنِ وَابِلٍ ،      يَجْرُ عَلَى أَرْجَائِهِ ذَيْلَ خَصْبِهِ  
وَمَنْ عَجَبَ أَنْ السَّحَابَ بِقَبْرِهِ ،      وَأَسْأَلُ مِنْ صَوْبِ الْحَيَا رَيَّ رَبِّهِ

## المرء غرض الردى

وقال يرثي القاضي شهاب الدين  
محموداً كاتب السر بدمشق سنة خمس  
وعشرين وسبعمائة :

حَبْلُ الْمُنَى بِحِبَالِ الْبَاسِ مَعْقُودٌ ،      وَالْأَمْنُ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ مَفْقُودٌ  
وَالْمَرْءُ مَا بَيْنَ أَثْرَاكِ الرَّدَى غَرَضٌ      صَمِيمُهُ بِسِيَّامِ الْحَتَفِ مَقْصُودٌ  
لَا تَعْجِبَنَّ ، فَمَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَجَبٍ ،      إِذْ ذَاكَ حَدَّثَ بِهِ الْإِنْسَانُ مَحْدُودٌ  
فَالْمُسْتَفَادُ مِنَ الْأَيَّامِ مُرْتَجِعٌ ،      وَالْمُسْتَعَارُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَرْدُودٌ  
وَالْمُنْيَةُ أَظْفَارٌ ، إِذَا ظَفِرَتْ ،      رَأَيْتَ كُلَّ عَمِيدٍ وَهُوَ مَعْمُودٌ  
لَمْ يَنْجُ بِالْبَاسِ مِنْهَا ، مَعَ شَرَّاسْتِهِ ،      لَيْثُ الْعَرِينِ ، وَلَا بِالْحِيلَةِ السَّيِّدُ



قد ضلّ من ظنّ بعض الكائنات لها  
 ألم يقولوا بأنّ الشهب خالدة<sup>١</sup>  
 من كان في علمه بين الورى علماً  
 ومن روت فضله حساد رتبته ،  
 فضل به أوجه الأيام مشرقة<sup>٢</sup> ،  
 مهذب اللفظ لا في القول لجاجة<sup>٣</sup>  
 لا يهدم المن منه عمر مكرمة ،  
 إن كان يقصد مقصود لبذل ندى  
 له اليراع الذي راع الخطوب به  
 أصم أخرس مشقوق اللسان ، إذا  
 إن شاء تسويد مبيض الطروس فمن  
 لو خط سطرأ ترى عكس القياس به :  
 والسنائر التي راق لسامعها  
 رشيقة السبك لا المعنى بمبتذل  
 يا صاحب الرتبة المعذور حاسد<sup>٤</sup>ها ؛  
 ما شام بعدك أهل الشام بارقة<sup>٥</sup>

مكث<sup>١</sup> ، وللعالم العلوي تخليد<sup>٢</sup>  
 طبعاً ، فأين شهاب الدين محمود<sup>٣</sup>  
 يهدي به إن روت أعلامها اليد<sup>٤</sup>  
 وعنتت عن أياديه الأسانيد<sup>٥</sup>  
 كأنه لحدود الدهر توريد<sup>٦</sup>  
 منه ، ولا عنده في الرأي ترديد<sup>٧</sup>  
 ولا يعمد بالمطل المواعيد<sup>٨</sup>  
 فإنه للندي والفضل مقصود<sup>٩</sup>  
 في حلبة الطرس تصويب وتصعيد<sup>١٠</sup>  
 طارحته سمعت منه الأغاريد<sup>١١</sup>  
 إنشائه لبياض الناس تسويد<sup>١٢</sup>  
 الشمس طالعة<sup>١٣</sup> ، والليل موجود<sup>١٤</sup>  
 أفاظها ، وحلت منه الأفاشيد<sup>١٥</sup>  
 منها ولا لفظها بالعسف مكدود<sup>١٦</sup>  
 إن السعيد على النعماء محسود<sup>١٧</sup>  
 للفضل حين ذوى من ربه العود<sup>١٨</sup>

١ عنن : قال في روايته : روى فلان عن فلان عن فلان . الواحد إسناد : من يسند إليه الحديث ، أي يعزى ويرفع .  
 ٢ قوله : يعمد ، هكذا في الأصل .  
 ٣ العسف : التكلف .

إِلَيْكَ قَدْ كَانَ يُعْزَى الْعِلْمُ مُنْتَسِبًا ،  
 كَمْ خُطْبَةٌ لَكَ رَاعَ الْخُطْبَ مَوْعِعُهَا ،  
 وَلَفْظَةٌ لَا يَسُدُّ الْغَيْرُ مَوْضِعُهَا ،  
 وَجَحْفَلٌ لِحِدَالِ الْبَحْثِ مُجْتَمِعٌ ،  
 قَدْ جَرَدَ الشُّوسُ فِيهِ قُضْبَ السَّنَةِ ،  
 عَقَرَتْ كُلَّ كَيٍّْ فِي عَقِيرَتِهِ  
 بِصَارِمٍ لَا يَرُدُّ الدَّرْعُ ضَرْبَتَهُ ،  
 حَتَّى إِذَا نَكَصَ الْقَوْمُ الْكَمِيُّ بِهِ ،  
 أَلْقَوْا مَقَالِيدَهُمْ فِيهِ إِلَى بَطْلٍ  
 يَا مُفْقِدِي مَعَ وُجُودِي فَيْضَ أَنْعُمِهِ  
 وَجَاعِلِ الْفَضْلِ فِيمَا بَيْنَنَا نَسَبًا ،  
 قَدْ كَانَ يُجْدِي التَّنَاسِي عَنكَ دَفْعُ أَسَى ،  
 قَدْ أَخْلَقْتَ ثَوْبَ صَبْرِي فِيكَ حَادِثَةً  
 بِرُغْمِ أَنْفِي أَنْ يَدْعُوكَ ذُو أَمَلٍ ،  
 وَأَنْ يُرَى رَبُّعُكَ الْعَافِي ، وَلَيْسَ بِهِ  
 أَبْكِي : إِذَا مَا خَلَا أَوْصَافُ مَجْدِكَ لِي ،  
 وَالتَّجِي بِالتَّسْلِي أَنْ سَتُخْلِفُهَا

وَالْيَوْمَ فِيكَ يُعْزَى الْعِلْمُ وَالْجُودُ  
 وَكَمْ تُقْلَدُ مِنْهُ ، الدَّهْرُ ، تَقْلِيدُ  
 غَرَاءَ تُحَسِّبُ مَاءً ، وَهِيَ جُلُودُ  
 كَأَنَّهُ لِحِلَالِ الْحَرْبِ مَحْشُودُ  
 فِي مَعْرَكِ يَوْمِهِ الْمَشْهُورُ مَشْهُودُ  
 بِهِ ، وَأَزْرُكَ بِالتَّحْقِيقِ مَشْدُودُ  
 وَلَوْ سَنَى نَسْجَهُ الْمَرْدُودَ دَاوُدُ  
 وَأَعَوَزَتْ عِنْدَ دَعَاوِهِ الْأَسَانِيدُ  
 شَهْمٌ ، إِلَى مِثْلِهِ تَلْقَى الْمَقَالِيدُ  
 هَمِّي وَمَوْجُودُ وَجْدِي وَهُوَ مَفْقُودُ  
 إِذْ كَانَ فِي نَسَبِ الْأَبَاءِ تَبَعِيدُ  
 لَوْ أَنَّ مِثْلَكَ فِي الْمِصْرَيْنِ مَوْجُودُ  
 أَضْحَى بِهَا لِثِيَابِ الْحُزَنِ تَجْدِيدُ  
 فَلَا يَسْحَ عِيَادُ مِنْكَ مَعْهُودُ  
 مَرَعَى خَصِيبُ ، وَظَلُّ مِنْكَ مَمْدُودُ  
 فِكْرِي وَأَطْلُبُ صَبْرِي ، وَهُوَ مَطْرُودُ  
 أَبْنَاؤُكَ الْغُرُّ أَوْ أَبْنَاؤُكَ الصِّيدُ

١ عجز البيت غامض . وقد يكون فيه تحريف .

٢ سنى : فك ، حل .

فَسَوْفَ تَرِثُكَ مِنِّي كُلُّ قَافِيَةٍ ،      بِهَا لَذِكْرِكَ بَيْنَ النَّاسِ تَخْلِيدُ  
وَأَسْمِعُ النَّاسَ أَوْصَافاً عَرِفَتْ بِهَا ،      حَتَّى كَأَنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَعْدُودُ  
فَلَا عَدَا الْغَيْثُ تُرْباً أَنْتَ سَاكِنُهُ ،      مَعَ عَلِمِنَا أَنْ فِيهِ الْغَيْثُ مَلْحُودُ  
وَدَامَ ، وَالظَّلْمُ مَمْدُودٌ بِسَاحَتِهِ ،      وَالسَّدْرُ وَالظَّلْمُ مَحْصُورٌ وَمَنْضُودُ<sup>١</sup>

## أي الملوك نعوا ؟

وقال يرثي السلطان الملك المؤيد عماد الدين  
صاحب حماة وقد حضر موته مسطاً لقصيدة  
الوزير أبي الوليد أحمد بن زيدون المغربي  
في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة :

كَانَ الزَّمَانُ بِلُقْيَاكُمْ يُمَنِّينَا ،      وَحَادِثُ الدَّهْرِ بِالتَّفْرِيقِ يَسْتَنِينَا  
فَعِنْدَمَا صَدَقْتُ فِيكُمْ أَمَانِينَا ،      أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلَا مِنْ تَدَانِينَا  
وَنَابَ عَنِ طَيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا  
خَلِينَا الزَّمَانُ بِلُقْيَاكُمْ يُسَامِحُنَا      لَكِي تَزَانَ بِذِكْرَاكُمْ مَدَائِحُنَا  
فَعِنْدَمَا سَمَحْتُ فِيكُمْ قَرَائِحُنَا      بِنْتُمْ وَبِنَا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا  
شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَتْ مَاقِينَا

١ السدر : شجر النبق . الطلع : ما يبدو من ثمرة النخل أول ظهورها .

لم يُرَضِّنا أَنْ دَعَا بِالْبَيْنِ طَائِرُنَا ، شَقَّ الْجُيُوبِ ، وما شَقَّتْ مَرَاثِرُنَا  
يا غَائِبِينَ وَمَأْوَاهِمَ سَرَائِرُنَا ، تَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا  
يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا نَأْسِينَا

حَمَدْتُ أَيَّامَ أَنْسٍ لِي بِكُمْ سَعِدْتُ ، وَأَسْعَدْتُ إِذْ وَفَّتْ فِيكُمْ بِمَا وَعَدْتُ  
فَالْيَوْمَ إِذْ غَبِمْتُ ، وَالِدَارُ قَدْ بَعُدْتُ ، حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَعَدْتُ  
سُوداً ، وَكَانَتْ بِكُمْ بَيْضاً لِيَالِينَا

فُزْنَا بِنَيْلِ الْأَمَانِي مِنْ تَشَرَّفِينَا ، بِقُرْبِكُمْ ، إِذْ بُرِينَا مِنْ تَكَلَّفِينَا  
حَتَّى كَأَنَّ اللَّيَالِي فِي تَصَرَّفِينَا ، إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَأَلَّفِينَا  
وَمُورِدُ اللَّهِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

كَمْ قَدْ وَرَدْنَا مِيَاهَ الْعِزِّ صَافِيَةً ، وَكَمْ عَمَلْنَا بِهَا الْأَرْوَاحَ ثَانِيَةً  
إِذْ عَيْنُهَا لَمْ تَكُنْ بِالْمَنْ آتِيَةً ، وَإِذْ هَصَرْنَا غُصُونَ الْأَنْسِ دَانِيَةً  
قُطُوفُهَا ، فَجَتَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا

يَا سَادَةَ كَانَ مَعْنَاهُمْ لَنَا حَرَمًا ، وَكَانَ رَبْعُ حِمَاةٍ لِلنَّزِيلِ حِمَى  
كَمْ قَدْ سَقَيْنَا مِيَاهَ الْجُودِ رَبَّ ظَمًا لَيْسَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ الْغَمَامِ فَمَا  
كُنْتُمْ لِلْأَرْوَاحِ إِلَّا رِيَا حِينَا

هَلْ يَعْلَمُ الْمُسْكِرُونَ مِنْ سَمَاحِهِمْ بِرَشَفِ رَاحِ النَّدَى مِنْ كَأْسِ رَاحِهِمْ  
أَنَا لَبِسْنَا الضَّنَّ بَعْدَ التَّمَاحِيهِمْ ، مَنْ مَبْلِغُ الْمُبْلِسِينَا بَانْتِزَاحِهِمْ  
ثَوْبًا مِنَ الْحُزْنِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا

إذا ذكرنا زماناً كان يُدركنا ، بالقرب منكم ، وفي اللذات يُشركنا  
 لا نملكُ الدمع والأحزانُ تملكنا ، إن الزمان الذي قد كان يضحكنا  
 أنا بقربكم قد صار يبكيننا  
 نعى المؤيد قومٌ لو دروا ووعوا ، أي الملوك إلى أي الكرام نعوا  
 أظنه ، إذ سقانا الود حين سعوا ، غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا  
 بأن نقص ، فقال الدهر آمينا  
 لما رأوا ما قضينا من مجالسنا ، وسيط أنس رأينا من مجالسنا  
 دعوا لنفجع في الدنيا بأنفسنا ، فاحل ما كان معقوداً بأنفسنا  
 وانبت ما كان موصولاً بأيدينا  
 أين الذين عهدنا الجود يؤثقنا في ربعهم ، ولهم بالشكر ينطقنا  
 وكان فيهم بهم منهم تأثقنا ، وقد نكون وما يُخشى تفرقنا  
 فاليوم نحن ، وما يرجى تلاقينا  
 يا غائبين ، ولا تخلو خواطرنا من شخصهم وإن اشتاقت نواظرنا  
 والله لا يتقضي فيكم تفكرنا ، لا تحسبوا نأبكم عنا يُغيرنا  
 أن طال ما غير النأي المحبيننا  
 إنا ، وإن زادنا تفرقنا غللاً ، إلى اللقاء ، وكسانا بعدكم عِللاً  
 لم ندع غيركم سُؤلاً ، ولا أملاً ، والله ما طلبت أرواحنا بدلاً  
 منكم ، ولا انصرفت عنكم أمانينا

١ أنبت : انقطع .

٢ الغلل ، الواحدة غلة : العطش الشديد . الملل ، الواحدة علة : المرض الشديد .

إذا ذكرتُ حِمَى العاصي وملعبِهِ ، والقَصْرَ والقُبَّةَ العُلَيَّا بِمَرْقَبِهِ  
أقولُ ، والبرقُ سارٍ في تَلْهَبِهِ : يا ساريَ البرقِ غادي القصرَ فاسقِ بهِ

من كان صَرَفَ الهوى والودَّ يَسْقِينَا

يا غاديَ المُنْزَنِ إن وافيتَ حِلَّتَنَا على حِمَاةٍ ، فجدُ فيها محَلَّتَنَا  
واقِرَ السَّلامِ بها عَنَّا أَحَبَّتَنَا ، ويا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا

مَنْ لو على البُعْدِ مُتْنَا كانَ يُحِينَا

سلطانُ عَصْرِ إلَه العَرْشِ بَوَاهُ مِنْ المَعَالِي ، وللخَيْرَاتِ هَيَّاهُ  
براهُ زَيْنًا ، وممَّا شانَ بَرَاهُ ، رَيْبُ مُلْكٍ كانَ اللهُ أنْشَاهُ

مِسْكَاً ، وقَدَّرَ أنْشاءَ الوَرَى طِينَا

نحنُ الفِداءُ لمن أبَقَى لَنَا خَلْفًا ، من ذِكْرِهِ ، وإن ازدَدْنَا بهِ أَسْفاً  
وإن نكنَ دونَ أن يُفْدى بنا أنْفاً ، ما ضَرَّ إن لم نكنَ اكْفاءَهُ شَرْفاً

وفي المَوَدَّةِ كافٍ من تَكافِينَا

يا مَنْ يرى مَغْنَمَ الأموالِ مَغْرَمَةً ، إن لم يُفِدْ طالبي جَدَواه مَكْرَمَةً  
إنَّا ، وإن حُزَّتْ ألقاباً مَكْرَمَةً ، لَسْنَا نُسَمِّيكَ إجلالاً وتَكْرَمَةً

وقد رُكَّ المُنْعَتِي عن ذاكَ يُغْنِينَا

كم قد وُصِفَتْ بأوصافٍ مَشْرِفَةٍ ، في خطِّ ذي قلمٍ أو نُطْقِ ذي شَفَةِ  
فقد عَرَفْنَاكَ منها أيَّ مَعْرِفَةٍ ، إذا انفَرَدْتَ وما شُورِكَتَ في صِفَةٍ

فحَسْبُنَا الوصفُ لإيضاحاً وتبيينَا

١ انفاً : ترفناً .

خَلَفْتَ بَعْدَكَ لِلدُّنْيَا وَآمِلِهَا نُجْلًا يُسَرُّ الْبَرَايَا فِي تَأْمَلِهَا  
فَلَمْ تَقُلْ عَنْكَ نَفْسٌ فِي تَمَكُّمِهَا : يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبَدِلْنَا بِسِلْسِلِهَا  
وَالْكَوْثَرِ الْعَذْبِ زُقُومًا وَغَسِلِنَا

كَمْ خُلُوةٍ هَزَنَّا لِلْبَحْثِ بَاعِثُنَا ، فَلَيْسَ يُوْنِسُنَا إِلَّا مَبَاحِثُنَا  
فَالْيَوْمَ أَخْرِسَ بِالتَّفْرِيقِ نَافِثُنَا ، كَأَنَّنَا لَمْ نَبِتْ ، وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا  
وَالدَّهْرُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا

وَلَيْلَةٍ قَدْ حَلَا فِيهَا تَنَادُمُنَا ، وَالْعِزُّ يَكْنِفُنَا ، وَالسَّعْدُ يَقْدُمُنَا  
وَنَحْنُ فِي خُلُوةٍ ، وَالدَّهْرُ يَخْدُمُنَا ، سِرِّينَ فِي خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا  
حَتَّى يَكَادُ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا

لِلَّهِ كَمْ قَدْ قَضَيْنَا مِنْكُمْ وَطَرًا ، قَدْ كَانَ عَيْنًا فَأَمْسَى بَعْدَكُمْ خَبْرًا  
لَا تَعْجَبُوا إِنْ جَعَلْنَا ذِكْرَكُمْ سَمَرًا ، إِنَّا قَرَأْنَا الْأَمْرَ يَوْمَ النُّوَى سُورًا  
مَتْلُوءَةً ، وَاتَّخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا

كَمْ مِنْ حَبِيبٍ عَدَلْنَا مَعَ تَرْحَلِهِ ، إِلَى سِوَاهُ ، فَأَغْنَى عَنْ تَأْمَلِهِ  
وَصَعَبَ وَرْدِ عَدَلْنَاهُ بِأَسْهَلِهِ ، أَمَا هَوَاكَ ، فَلَمْ يُعْدَلْ بِمَنْهَلِهِ  
شُرْبًا وَإِنْ كَانَ يَرُونَا ، فَيُظْمِنَا

تَشْكُو إِلَى اللَّهِ نَفْسٌ بَعْضُ مَا لَقِيتُ غَيْبَ النِّعَمِ الَّذِي مِنْ بَعْدِ شَقِيتُ  
فَيَا سَحَابًا بِهِ كُلُّ الْوَرَى سُقِيتُ : عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيتُ  
صَبَابَةً مِنْكَ تُخْفِيهَا وَتُخْفِينَا

## مضى طاهر الأثواب

قال يرثي أخاه لأبويه عبد  
الله بن سرايا سنة ست وعشرين  
وسبعمائة وقد توفى في تلك السنة  
ابنا عميه وولده وملكه وصديق له :

بكيتُ دماً لو كان سكب الدما يُغني ،  
وأعرضتُ عن طيبِ الهناءِ لأنني  
أرى العيشَ في الدنيا كأحلامٍ نائمٍ ،  
فمن حادثٍ جِسمٍ صَفَقْتُ له يدي ،  
أفي الستِ والعشرينَ أفقدُ سِتَّةً ،  
فقدتُ ابنَ عمي وابنَ عمي وصاحبي ،  
متى تُخْلِفُ الأَيَّامُ كَابِنَ مُحَمَّدٍ  
رِجالاً لو أنَ الشَّامخاتِ تَسَاقَطَتُ  
فُجِيعَتُ بِنَدَبٍ كانَ يَمَلَأُ ناظري ،  
عَقِيفُ نَوَاحِي الصَّدْرِ من طَيِّ رِيَّةٍ ؛  
قَرِيبٌ إلى المَعْرُوفِ والخَيْرِ والتَّقَى ،  
جَبَانٌ عَنِ الفَحْشَاءِ شَحِيجٌ بِعِرْضِهِ ،  
وضاعفتُ حُزْني لو شَفَى كَمَدًا حُزْني  
نَقِمْتُ الرَضَى حَتَّى عَلَي ضاحِكِ المَزْنِ  
فلَدَاتُهَا تُفْنِي ، وأحداثُهَا تُفْنِي  
ومن فادِحٍ صَعَبٍ قَرَعْتُ له سِنِّي  
جبالاً غَدَتُ من عاصِفِ المَوْتِ كَالْعِهْنِ<sup>١</sup>  
وأكبرَ غِلْماني بها ، وأخي ، وابني  
ونَجَلَ سَرايا بَعْدَهُ ، وفقى الرُّكْنَ  
عليهم ، لكان القلبُ من ذاك في أَمْنٍ  
فأَصْبَحَ ناعِي نَدْبِهِ مالئاً أُذُنِي  
سَليمٌ ضَمِيرِ القلبِ من دَنَسِ الضَّغْنِ  
بَعِيدٌ عَنِ الفَحْشَاءِ والإفْكَ<sup>٢</sup> والأفْنِ  
إذا عَيبَ بَعْضُ النّاسِ بالشَّعْخَعِ والجُبْنِ

١ العهن : الصوف .

٢ الإفك : الكذب . الأفن : ضعف العقل .



وَمَنْ أُنْعَبَ اللُّوَامَ فِي بَدَلِ بِرِّهِ ،  
 مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ وَالنَّفْسِ وَالْحُطَى ،  
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَذْكَارِهِ غَيْرُ زَفَرَةٍ ،  
 وَلَوْ سَلَبْتَهُ الْحَرْبُ مِنِّْي لَشَاهَدْتُ  
 وَأُبَكِّيتُ أَجْفَانِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا  
 فَيَا ابْنَ أَبِي وَالْأُمِّ ، قَدْ كُنْتُ لِي أَبَا  
 لِيَهْنِكَ أَنْ الدَّمْعَ بَعْدَكَ مُطْلَقٌ ،  
 جَعَلْتُ جِبَالَ الصَّبْرِ بِالْحُزْنِ صَفْصَفًا ،  
 وَحَاوَلْتُ نَظْمَ الشَّعْرِ فِيكَ مَرَاتِبًا ،  
 بَنَيْتُ عَلَى أَنْ أَتَقِيَ بِكَ شِدَّتِي ،  
 وَبُلَّغْتُ مَا أَمَلْتُ فِيكَ سِوَى الْبَقَا ،  
 سَبَقْتُ إِلَى الزَّلْفَى ، وَمَا مِنْ مَزِيَّةٍ  
 خَلَفْتَ أَبَاكَ النَّدْبَ فِي كُلِّ خِلَّةٍ  
 سَرَايَا خِصَالٍ مِنْ سَرَايَا وَرِثَتِهَا ،  
 جَزَاكَ الَّذِي يَمْتَمُّ سَعِيًا لَبِيَّتِهِ ،  
 وَوَفَاكَ مَنْ لَمْ تَنْسَ فِي الدَّهْرِ ذِكْرَهُ  
 فَقَدْ كُنْتُ تُحْيِي اللَّيْلَ بِالذِّكْرِ ضَارِعًا

فَلَاثِمُهُ يَثْنِي ، وَأَمِلُهُ يَثْنِي<sup>١</sup>  
 عَقِيفَ مَنَاطِ الذَّلِيلِ وَالْجَيْبِ وَالرَّدَنِ  
 تَفَرَّقُ بَيْنَ النَّوْمِ ، فِي اللَّيْلِ ، وَالْجَفَنِ  
 كَمَا شَاهَدْتُ فِي ثَارِ أَخْوَالِهِ مِنِّْي  
 نَجِيعًا ، غَدَاةَ الْكَرِّ فِي الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ  
 حُنُوءًا ، وَلَكِنْ فِي الْإِطَاعَةِ لِي كَابِنِي  
 لَفَرَطِ الْأَسَى ، وَالْقَلْبَ بِالْهَمِّ فِي سَجَنِ  
 وَصَيَّرْتُ أَطْوَادَ التَّجَلُّدِ كَالْعِيْنِ  
 فَأَرْتِجَ حَتَّى كِدْتُ أَخْطِئُ فِي الْوِزْنِ  
 وَلَمْ أُدْرِ أَنْ الدَّهْرَ يَنْقُضُ مَا أَبْنِي  
 وَمَا رُمْتُهُ إِلَّا الْوُقُوفَ عَلَى الدَّفَنِ  
 مِنَ الْفَضْلِ إِلَّا كُنْتُ أَوْلَى بِهَا مِنِّْي  
 مِنَ الْمَجْدِ ، حَتَّى كِدْتُ عَنْهُ لَنَا تُغْنِي  
 عَلَى أَنْ هَذَا الْوَرْدَ مِنْ ذَلِكَ الْغُصْنِ<sup>٢</sup>  
 وَلَبَّيْتُ فِيهِ مُحَرَّمًا ، جَنَنْتِي عَدَنِ  
 شَفَاعَتَهُ ، وَالنَّاسُ فِي الْحَشْرِ كَاللُّكَنِ  
 إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى صِيرْتُ بِالنَّسْكِ كَالشَّنِّ<sup>٣</sup>

١ يثني : يرتد بالوم . ويثني بضم الياء : يمدح .

٢ السرايا : الشريفة .

٣ الشن : القرية البالية .

فيؤنسني ترتبُ نفلِكَ في الضحى ،  
 أمنتُ صروفَ الدهرِ بعدَكَ والأذى ،  
 سأبكيكَ بالعزِّ الذي كنتَ مُلبِسي ،  
 وأعلمُ أنَّ الحزنَ والموتَ واحدٌ ،  
 فإن كانَ عُمُرُ البَيْنِ قد طالَ بَيْنَنَا ،  
 فحبُّكَ في قلبي ، وذِكْرُكَ في فمي ،  
 ويُطربُني ترتيلُ وِردِكَ في الوهنِ ١  
 فمن ذا رأى من صارَ بالخوفِ في أمنٍ  
 لديكَ ، وثِقَلِ كُنْتَ تَحْمِلُهُ عَنِّي  
 عليَّ ، فذا يُضني القلوبَ ، وذا يُفني  
 كما طالَ في آناءِ مدَّتِه حُزْني  
 وشخصُكَ في عيني ، ولفظُكَ في أذني

### لا عبد يغني عنه

وقال يرثي مملوكاً له وكان  
 كاتباً جيداً فصيحاً :

لا عبدَ يُغني عنه ولا وَلَدُ ،  
 ولا سَلِيلُ بِسْرَةٍ تَلْقِي ،  
 ذا يَتَمَنَّى فَقْدِي لَكِي يَجِدُ ١  
 رَيْبُ بَيْتِي ، بل رَبِّ نِعْمَتِهِ ،  
 يَسْعَى لِنَقْعِي بِالطَّبْعِ مِنْهُ ، ولا  
 قَدْ يَقْطَعُ الصَّارِمُ الْمُهَنْدُ بِالطَّبْ  
 ما كلَّ عبدٍ عليه يُعْتَمَدُ  
 كَنَاضِحٍ في رِضَايَ يَجْتَهِدُ  
 مالَ ، وهذا لِحُزْنِهِ يَجِدُ  
 وَمَنْ بِهِ في الأُمُورِ أَعْتَصِدُ  
 يَقْصُرُ في فِعْلِهِ وَيَضْطَهْدُ  
 ع ، ويمضي بِرُغْمِهِ الوَتِدُ

١ النفل : ما يعمل زيادة عن المفروض . الورد : الجزء من القرآن . الوهن : الليل .

وهو القوي الأمين إن عرّضت  
منظره صالح ، ومخبره ،  
كان لساناً لي ناطقاً ، ويداً  
لم تلك لي دار مية غرضاً ،  
كفّلتها يافعاً ، فكنت له  
معتقداً فيه ما تحقّق لي  
فقدته ، فارتضيت همته ،  
وظلت أغذوه بالعلوم ، وما  
فجاء مستعذب الخلائق واللّه  
مهذب اللفظ ، ما بمنطقه  
يعرب ألفاظه ، فينفث في  
إن خطّ طرساً ، فالدّر منتظّم ،  
للّه قلب رتّت علاقه  
قطعت من غيره الرجاء فما  
لي أزمة كان منه لي مدد  
فالبدر في بردتيه ، والأسد  
طولي ، وظهراً إليّه أستند  
إذ لي منه العلياء والسند  
كالوالد البرّ ، وهو لي ولد  
من وده ، وهو في معتقدي  
والناس مثل النصار تتنقّد  
يزينه ، وهو فيه مجتهد  
ظ ، ومصباح فهمه يقيد  
زيع ، ولا في خلاله أود  
سحر المعاني ، وما بها عقيد  
أو قال لفظاً ، فجوهراً بدد  
به ، وأثواب حزنه جدد  
وجدت مثلاً له ، ولا أجيد

## بدور تغرب في الماء

وقال يرثي صديقاً له غرق بدجلة :

أصبح ماء أم أديم سماء ، فيه تغور كواكب الجوزاء ؟  
 ما كنت أعلم قبل موتك موقناً أن البدور غروبها في الماء  
 ولقد عجبت ، وقد هويت بلجة ، فجرى على رسل بغير حياء  
 لو لم يشق لك العباب ، وطالما أشبهت موسى باليد البيضاء  
 أنف العلاء عليك من لمس الثرى وحلول باطن حفرة ظلماء  
 وأجل جسمك أن يغير لطفه عفن الثرى وتكاثف الأرجاء  
 فأحله جدناً طهوراً مشبهاً أخلاقه في رقة وصفاء  
 ما ذاك بدعاً أن يضم صفاؤه نورا يضمن به على الغبراء  
 فالبحر أوى في القياس من الثرى بجوار تلك الدرّة الغبراء  
 يا مالكي ! إني عليك متيسم ؛ يا صخر ! إني فيك كالحسناء  
 ولقد ألوذ بكتر صبري طالباً حسن العزاء ، ولات حين عزاء  
 وأعاف شرب الماء يطفح لجه ، فأصد عنه ، وأثني بظماء  
 وإذا رأيت مدامعي مبيضة مثل المياه مزجتها بدماء  
 لا يطعم العذال حسن تجلدي ، فلدك خوف شماتة الأعداء  
 فلئن خففت لهم جناح حملي ، فالقلب منصوب على الإغراء

١ في هذا البيت غموض .

## ثمال البتامي والأيامي

وقال يرثي القاضي تاج الدين محمد  
ابن وشاح قاضي الحلة :

لو أفادتنا العزائمُ حالا ، لم نجدُ حُسْنَ العزاءِ محالا ،  
كيف يؤلي العزمُ صبراً جميلاً حينَ وارى الترابُ ذاكَ الجمالاً  
ما ظننّا أنَ رِيحَ المنيا تنسِفُ الطودَ ، وتردي الجبالا  
جارَ صَرفُ الدهرِ فينا بعدلٍ لم نجدُ للقولِ فيهِ مؤالاً<sup>١</sup>  
أفما تنفكُ أيدي المتايا تسلبُ المالَ ، وتُفني الرجالا  
فإذا أبدى لها المرءُ سلماً ، جردتَ عَضْباً ، وراشتَ نبالا  
كلما رُمنا نموّ هلالٍ غيّبتَ بدرأ أصابَ الكمالا  
فإذا ما قلتُ قد زالَ حُزنٌ ، أبدلتُ أحداثئها اللامَ دالا  
كيف دكتَ طودَ حلِمٍ نداهُ ، سبقَ الوعدَ ، وأفى السؤالا  
كيف كفَ الدهرُ كَفّاً كريماً ليمينِ الدهرِ كانتَ شيمالا  
ثميلٌ من نشوةِ الجودِ أضحتي لليتامى والأيامى نيمالا<sup>٢</sup>  
نِعَمٌ لسائليهِ جوابٌ ، لم يصلِ يوماً إلى لَن ولا لا  
دوحةٌ من عِرقِ آلِ وشاحٍ ، قد دكتَ للطلالينَ منالا

١ مؤالا : هكذا في الأصل ، ولعلها محرفة عن : مجالا .

٢ الثمال : النيات .

قد رَسَتْ أَصْلًا وَطَابَتْ لِمَارًا ، وزَكَتْ فَرَعًا وَمَدَّتْ ظِلَالًا ،  
 أَزْعَجَ النَّادِي بِنَجْوَاهُ نَاعٍ ، كَمْ نَفُوسٍ فِي دُمُوعٍ أَسَالَا ،  
 فَسَمِعْنَا مِنْهُ نَدْبًا لِنَدْبٍ ، أَبْعَدَ الصَّبْرَ ، وَأَدْنَى الْخِيَالَا ،  
 بَاتَ يَهْدِي لِلْقُلُوبِ اشْتِغَالَا ، وَلَنِيرَانِ الْهُمُومِ اشْتِيعَالَا ،  
 قَدْ مَرَّرْنَا فِي مَغَانِيهِ رَكْبًا ، وَغَوَادِي الدَّمْعِ تَجْرِي انْهَمَالَا ،  
 وَسَأَلْنَا النَّارَ عَنْهُ ، فَقَالَتْ : كَانَ تَاجُ الدِّينِ رُكْنًا ، فَزَالَا ،  
 كَانَ وَبَلًا لِلْعُفَاةِ هَتُونًا ، وَلَأَحْزَابِ الْعُدَاةِ وَبَالَا ،  
 كَانَ تَاجُ الدِّينِ لِلدَّهْرِ تَاجًا ، زَادَ هَامُ الدَّهْرِ مِنْهُ جَمَالَا ،  
 كَانَ زَلْزَالًا لِبَاغٍ عَصَاهُ ، وَلِبَاغِي الرَّفْدِ مِنْهُ زُلَالَا ،  
 كَانَ لِلْأَعْدَاءِ ذُلًا وَبُؤْسًا ، وَلِرَاجِي الْجُودِ عِزًّا وَمَالَا ،  
 كَانَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا كَفِيلًا ، فَكَأَنَّ الْخَلْقَ كَانُوا عِيَالَا ،  
 رَاعَ أَحْزَابَ الْعِدَى بِيْرَاعٍ ، طَالَمَا أَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَا ،  
 نَاحِلَ الْجِسْمِ قَصِيرٍ دَقِيقٍ ، دَقَّ فِي الْحَرْبِ الرَّمَاحَ الطُّوَالَا ،  
 يَجْعَلُ النَّوْمَ عَلَيْهِمْ حَرَامًا ، كُلَّمَا أُبْرَزَ سِحْرًا حَلَالَا ،  
 فَإِذَا مَا خَطَّ اسْوَدَ نَقْشٍ ، خَلَّتْهُ فِي وَجْهَةِ الدَّهْرِ خَالَا ،  
 يَا كَرِيمًا طَابَ أَصْلًا وَفَرَعًا ، وَسَمًا أَمْنًا وَعَمًّا وَخَالَا ،  
 وَخَلِيلًا مُدُّ شَرِبْتُ وَفَسَاهُ ، لَمْ أَرِدْ نَبْعًا بِهِ أَوْ خِيَالَا ،  
 وَإِذَا مَا فَهْتُ بِاسْمِ أَبِيهِ ، كَانََ لِلْمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ فَالَا ،  
 إِنَّ أَسَانَا لَمْ يَرْعُنَا بِلُومٍ ، وَإِذَا لُمْنَاهُ أَبَدَى احْتِمَالَا ،

كَانَ عَصْرُ الْآنَسِ مِنْكَ رُقَادًا ، وَلَذِيدُ الْعَيْشِ فِيهِ خَيْلًا  
 مَنْ لَدَسَتْ الْحُكْمَ بِعَدَاكَ قَاضٍ لَمْ يَمِيلْ يَوْمًا إِذَا الدَّهْرُ مَالًا  
 مَنْ لِإِصْلَاحِ الرِّعَايَا ، إِذَا مَا أَفْسَدَتْ مِنْهَا يَدُ الدَّهْرِ حَالًا  
 مَنْ لِإِطْفَاءِ الْحُرُوبِ ، إِذَا مَا صَارَ آلُ الْمَرْءِ بِالْكَرِّ آلًا  
 وَإِذَا صَارَ الْجِدَالُ جِلَادًا ، أَحْمَدَ الْحَرْبِ ، وَأَفْنَى الْجِدَالَا  
 رَبُّ يَوْمٍ مَعْرَكُ الْحَرْبِ فِيهِ حَطَمَ السَّمَرِ وَفَلَ النَّصْلَا  
 ذَكَرَ الْأَحْقَادَ فِيهِ رِجَالٌ ، حَبَبَ الطَّعْنُ إِلَيْهَا النَّزَالَا  
 فِي مَكْرَةٍ وَاسِعِ الْهَوْلِ ضَنْكٍ ، لَا يُطِيقُ الطَّرْفُ فِيهِ مَسْجَالَا  
 أَلْبَسَ الْجَوَّ الْعَجَاجَ لِيَامًا ، وَكَسَا الْخَيْلَ الْغُبَارُ جِلَالَا  
 شَمْتُ فِي إِصْلَاحِهِمْ عَضْبَ عَزْمٍ زَادَهُ حَزْمُ الْأُمُورِ صِقَالَا  
 بَكَ كَفَّ اللَّهُ كَفَّ الرِّزَايَا ، وَكَفَى اللَّهُ الْأَنَامَ الْقِتَالَا  
 فَلَتَنٌ وَارْتَكَ أَرْضٌ ، فَهِيَ قَدْ سَارَ مِنْكَ الذِّكْرُ فِيهَا وَجَالَا  
 لَمْ يَمُتْ مَنْ طَابَ ذِكْرًا ، وَأَبْقَى بَعْدَهُ شَبَهًا لَهُ أَوْ مِثَالَا  
 أَسَدٌ خَلَفَ شِبْلِي عَرِينٍ شَيْدَا مَسْجَدًا لَهُ لَنْ يُنَالَا  
 ظَلَّ زَيْنُ الدِّينِ لِلدَّهْرِ زِينًا ، وَجَمَالَ الدِّينِ فِيهِ جَمَالَا  
 فَأَرَانَا اللَّهُ أَقْصَى الْأَمْسَانِي فِيهِمَا ، إِنَّ جَارَ دَهْرٍ وَمَالَا  
 وَحَبَاكَ اللَّهُ فِي الْخُلْدِ رَوْحًا ، وَنَعِيمًا خَالِدًا لَنْ يُسْزَالَا

## الضد يظهر للضد

وقال يرثي السيد النقيب مجد الدين  
أبا الفوارس بن الأعرج طاب مثواه :

صروفُ الليالي لا يدومُ لها عهدُ ، وأيدي المتأبيا لا يُطاقُ لها ردُ ،  
تُسألنا سهواً ، وتسطو تعمداً ، فإسعافُها عسفُ ، وإقصادُها قصدُ  
عَجِبْتُ لمن يَغْتَرَّ فيها لِجَنَّةٍ من العيشِ ما فيها سلامٌ ولا برْدُ  
أني كلَّ يومٍ للتوابعِ غارةٌ يُشَقُّ عليها الحَيَبُ أو يُلْطَمُ الحَدُّ  
أرى كلَّ مألوفٍ يُعَجَّلُ فَقْدُهُ ، فَمَا بالُ فَقْدِ الإلفِ ليسَ له فَقْدُ  
فقدتُ رجالاً كانَ في البؤسِ بأُسْهُمِ ، هوَ الظْهُرُ لي والباعُ واليدُ والزندُ  
يزيدُهمُ لَيْلُ الخطوبِ ، إذا دَجَا ، ضياءٌ وحُسنُ الضدِّ يُظْهِرُهُ الضدُّ  
أرى كلَّ من يستخْلِصُ الشكرَ بعدَهمْ من الناسِ نَحْراً لا يَلِيقُ به عِقدُ  
لذلكَ هَجَرْتُ الإلفَ أَعْلَمُ أَنِّي لَكَ السَّيْفُ لا يَبْلِيهِ ، إن بَكَى ، الغِمدُ  
وزرتُ بِلاداً يُنْبِتُ العزَّ أرضُها ، وَيَسْجَحُ في أبناءِ أبياتِها العَقْدُ  
مَخَافَةً أن أضْحِي من الخَلِّ خالِياً ، وَحِيداً ، وأُمْسِي عندَ مَنْ مالَهُ عِندُ  
ولما عَطَفْتُ العيسَ ، آخِرَ رِحْلَةٍ ، إلى مَعْهَدٍ لي ، والحَيَبُ بهِ عَهْدُ  
وشارَفْتُ أعلامَ الطويلَةِ ذاكِراً ، عهودَ الصِّبا ، والشَّيبُ لما يَلُحُّ بَعْدُ  
سألتُ حِمَى الفِجَاءِ : ما بالُ رُبْعِها جدياً ، وقد كانتْ نَصَارَتُهُ تَبْدُو

١ العسف : الظلم . إقصاها : إصابتها .



وما بالها لم يُرو من مائها الصدى  
فقلت: قضى من كان بالسعد لي قضى،  
فأصبح مجد الدين في الترب ثاوياً ،  
فتى علمته غاية الزهد نفسه ،  
ولم أر بداراً قبله حازه الثرى ،  
سكيل صفى المصطفى، وابن سبطه ،  
فصبح، إذا الخصم الألد تعالت  
إذا قال قولاً يسبق القول فعله ،  
لئن أخطأت أيدي الردى بمصابه ،  
مضى طاهر الأثواب والجسم والحشى ،  
وأبقى لنا من طيبه طيب ولده ،  
هم القوم فاهوا بالفصاحة رفعا ،  
إذا حل منهم واحد في قبيلة  
كفاهم فخاراً أنه لهم أب ،  
فيا نازحاً بدينه حسن أدكاره ،  
لك الله كم أدركت في المجد غاية  
إذا افتخر الأقوام يوماً بمجدهم ،  
تعود متن الصفات صغيرهم ،  
حموا الجنود الجأش حول بيوتهم ،

لظام ، ولا يوري لقاصديها زند  
وصوح نبت العز وانهدم المجد  
وزال السماع السبط والرجل الجعد  
فأصبح حتى في الحياة له زهد  
ولم أر بداراً قبله ضمه اللحد  
لقد طاب منه الأم والأب والجد  
دلائله ، كانت له الحجج اللد  
فليس له يوماً وعيد ، ولا وعد  
لعمري أبي ، هذا هو الخطأ العمد  
له الشكر درع ، والعفاف له برد  
يتوب كما أبقى لنا ماءه الورد  
وشابت نواحي مجدهم ، وهم مرد  
يشار إليه إنه العلكم الفرد  
ويكفيه أن أمسى ومنهم له ولد  
ففي بعده قرب ، وفي قربه بعد  
تقاعس عن إدراكها الأسد الورد  
فإنك من قوم بهم يتفخر المجد  
إلى أن تساوى عنده السرج والمهد  
من المجد ، ما لم يحمه الجيش والجنود

بيوت كُماةٍ دونها تُحطَّمُ القنا ،  
 أقاموا وبردُ العيشِ عندهمُ لظَى ،  
 وعزّوا إلى أن سالتهم نجومُها ،  
 ورثت علاهم واقتديت بفضليهم ،  
 فإن شاق صدرُ الخودِ والنهدُ معشراً  
 قبالرغمِ مني أن يُغيّبك الثرى ،  
 ويُعريضَ عن ردّ الجوابِ لسائِلٍ ،  
 سأبكيك جهْدَ المُستطيعِ مُنظّماً  
 فإن رمدت أجفانُ عيني بالبُكا ،  
 لئن كنت قد أصبحت عنا مُغيّباً ،  
 وما غابَ من يقصو ومعناه حاضرٌ ،  
 وغاباتُ أسدٍ دونها تُفرَسُ الأسدُ  
 وصالوا وحرّ الكرّ عندهمُ بردُ  
 فلا نجمَ إلّا وهو في ربّيعهم سَعْدُ  
 فأنت إذا نِدّ الكِرامِ لهم نِدّ  
 يشوقُك صدرُ الدّستِ والفرسُ النّهدُ  
 ويرجعَ مردوداً بجيئتهِ الوَقْدُ  
 وقد كنتَ لم يُعرفَ لسائلكَ الرّدّ  
 رثاكَ ، وهذا جهْدُ من ماله جهْدُ  
 فكتمَ جليّتَ منّا بك الأعينُ الرّمْدُ  
 فقد نابَ عنك الذّكرُ والشّكرُ والحمدُ  
 ولا زالَ من يخفّي وآثاره تُبدوا

### بدر يستسر في التراب

وقال يرثي الأمير محمداً  
 ولد الحاج صالح بماردين :

صالَ فينا الرّدى جَهّاراً نهاراً ،  
 فكأنّ المتنونَ تَطْلُبُ ثاراً  
 كلّما قلتُ يَسْتَمُّ هِلالٌ ،  
 سلّبتنا أيدي الرّدى أقماراً

١ يقصو : يبعد .

يَا لَقَوْمِي ! مَا إِنْ وَجَدْتُ مِنَ الْخَطِّ  
 كُلِّ حَيْنٍ الْحَيَّ الْخُطُوبَ عَلَى فَمِّ  
 يَا هَلَالًا لَمَّا اسْتَمَّ ضِيَاءُ ،  
 قَمَرٌ أَسْرَعَتْ لَهُ الْأَرْضُ كَسْفًا ،  
 أَذْهَلَ الْعَقْلَ رُزُوهُ ، فَتَرَى النَّاسَ  
 مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ رُزْنِكَ بَدْرًا  
 كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ الزَّمَانَ ، وَإِنْ أَسُ  
 غَيْرَ أَنْتِي غُرُرْتُ أَنْ سَوْفَ تَبْقَى ،  
 يَا قَضِيًّا ذَوِي ، وَصَوِّحَ لَمَّا  
 قَدْ فَقَدْنَا مِنْ طِيبِ خُلُقِكَ أَنْسًا  
 خُلُقًا يُشْبِهُ النِّسِيمَ ، وَلُطْفًا  
 أَبْهَى النَّازِحُ الَّذِي مَلَأَ الْقَلْدَ  
 لَسْتُ أَخْتَارُ بَعْدَ بَعْدِكَ عَيْشًا ،  
 كُلَّمَا شَامَ بَرْقَ مَغْنَاكَ قَلْبِي ،  
 وَإِذَا مَا ذَكَرْتُ سَاعَاتِ أَنْسِي  
 فَكَأَنَّ التَّذْكَارَ حَجَّ بَقْلِي ،  
 فَسَابِكِيكَ مَا حَيِّتُ بَدَمْعٍ ،  
 لَيْسَ جُهْدِي مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ إِلَّا

بِ مَحِيدًا ، وَلَا عَلَيْهِ انْتِصَارًا  
 لِحِيبٍ ، وَأَعْتَبُ الْأَقْدَارًا  
 قَدْ أَغَارَتْ فِيهِ الْمَنُونُ ، فَغَارًا  
 وَكَذَا الْأَرْضُ تَكْسِفُ الْأَقْمَارًا  
 سَ سَكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى  
 جَعَلَ الْمُكْثَ فِي التَّرَابِ سِرَارًا  
 مَعَفَ بِالصَّفْوِ يُحْدِثُ الْأَكْدَارًا  
 فَلَقَدْ كُنْتُ كَوَكْبًا غَرَارًا  
 أَظْهَرَ الزَّهْرُ غُصْنَهُ وَالشَّمَارًا  
 عَلَّمَ النَّوْمَ عَنْ جَفَوْنِي النَّفَارًا  
 سَلَبَ الْمَاءَ حُسْنَهُ ، وَالْعُقَارًا  
 بِ بِأَحْزَانِهِ ، وَأَخْلَى الدِّيَارًا  
 غَيْرَ أَنْتِي لَا أَمْلِكُ الْإِخْتِيَارًا  
 أَرْسَلْتُ سُحْبُ أَدْمُعِي أَمْطَارًا  
 بِكَ أَذْكِي التَّذْكَارُ فِي الْقَلْبِ نَارًا  
 فَهُوَ بِالْحُزْنِ فِيهِ يَرْمِي الْجِمَارًا  
 لَا تُقَالُ الْجُنُونُ مِنْهُ عِشَارًا  
 أَرْسِلَ الدَّمْعَ فِيكَ وَالْأَشْعَارًا

## سقى الله قبراً

وقال يرثي صاحبه زكي الدين بن  
مقبل البغدادي حين توفي بماردين :

سقى الله قبراً حلّ فيه ابن مُقبِل ،      توالي أمطارٍ بها البرقُ ضاحِكُ  
فتى غابَ عنا شخصه دونَ ذكره ،      فأصبحَ فينا حاضراً ، وهو هالِكُ  
غريبٌ عن الأوطانِ قد حلّ حُفرةً      من الحزنِ يعلوه الصفا والدكادِكُ<sup>١</sup>  
فيا ربّ قد وافاك ذا أملٍ ، فجُدْ      عليه برضوانٍ ، فإنك مالِكُ

## رحم الاله جوارحاً

وقال في شمس الدين محمد بن  
المعجونة الموصلّي الكاتب وقد توفي  
بماردين ودفن بجبانة تعرف بقبور  
الرضوان :

رَحِمَ الإلهُ جَوَارِحاً ضَمَّ الشَّري ،      في ماردين بأيمن الصَّمانِ  
فلقد تَمَتَّعتِ التَّواظُرُ برُهةً      من ربّها بالحسن والإحسانِ  
وعلمتُ أن ذنوبه مَغْفُورَةٌ      من دَفْنِهِ بمقابرِ الرضوانِ

١ الدكادك : الأراضي فيها غلط .

## توفيت الآمال بعد محمد

وقال يرثي السلطان الملك الناصر  
محمد بن قلاوون في سنة اثنتين وأربعين  
وسبعمائة :

وَفَى لِي فَيْكَ الدَّمْعُ إِذْ خَانِي الصَّبْرُ ،  
وَأَضْحَتْ تَقُولُ النَّاسُ وَالِدَتُ وَالْعَلَى :  
تُوفِيَتِ الْآمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ،  
وَزَالَتْ حَصَاةُ الْحِلْمِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا ،  
وَسَاوَى قُلُوبَ النَّاسِ فِي الْحُزْنِ رَزْوَهُ  
فَإِنْ أَظْلَمَتْ أَرْضُ الشَّامِ لِحُزْنِهِ ،  
قَضَى النَّاصِرُ السُّلْطَانُ مِنْ بَعْدِي قَضَى  
وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ الْجَاشُ وَالْجَيْشُ وَاللَّهُى  
وَلَا الْحَيْلُ تَجْرِي بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا ،  
لَدَى مَعْرَكٍ خَاضَتْ بِهِ الْحَيْلُ فِي الْوَعَى  
كَأَنَّ لَمْ يَقْدُمَا فِي الْمِيَاكِ عَوَابِسًا ،  
وَلَمْ تَرْجِعِ الْبَيْضُ الصَّفَاحُ مِنَ الْعِدَى  
وَلَمْ يَتْرُكِ الْأَبْطَالُ صَرَغِي ، وَغَسَلُهَا  
وَلَا صَنَعَتْ فِيهَا ظُبَاهُ مَا دَبَّ ،  
وَلَا أَخَذَتْ مِنْهُ الْمُلُوكُ لِسْلِمِهِ

وَأُنْجَدَ فَيْكَ النَّظْمُ إِذْ خُدِلَ النَّصْرُ  
كَذَا فَلْيَجَلَّ الْخَطْبُ وَلْيَقْدَحِ الْأَمْرُ  
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ  
وَأَصْبَحَ كَالْحَنَسَاءِ فِي قَلْبِهِ صَخْرُ  
كَأَنَّ صُدُورَ النَّاسِ فِي حُزْنِهَا صَدْرُ  
فَلَمْ يَخُلْ مِنْ ذَاكَ الصَّعِيدُ وَلَا مَصْرُ  
فَرُوضِ الْعُلَى طُرًّا ، وَسَلَامَهُ الدَّهْرُ  
وَقَرَّطُ النُّهَى وَالْحُكْمُ وَالنُّهْيُ وَالْأَمْرُ  
لِحَرْبِ الْعِدَى وَالِدُهُمْ مِنْ دَمِهِمْ حُمْرُ  
مِنَ الدَّمِ فِيمَا خَاضَتْ الْبَيْضُ وَالسَّمْرُ  
بِكُلِّ كَمِيٍّ ضَمَّ فِي قَلْبِهِ الصَّنْدَرُ  
مُخَضَّبَةً ، وَالْبَرَّ مِنْ دَمِهِمْ بَحْرُ  
دِمَاهَا ، وَأَحْشَاءُ النَّسُورِ لَهَا قَبْرُ  
فَأَصْبَحَ مِنْ أَضْيَافِهِ الذُّبُّ وَالنَّسْرُ  
زِمَامَ الرِّضَى مِمَّا يُقْلَقِلُهَا الذَّعْرُ

ولا مُهَدَّ الإسلامُ عندَ اضطرابِهِ ،  
ولا قَلَدَ الأعناقِ من فيضِ جودِهِ ،  
ولا جَبَرَتِ كَفَّاهُ في كلِّ بلدَةٍ  
ألا في سَبِيلِ المَجْدِ مُهَجَّةٌ ما جِدِ  
كَرِيمٌ أَفَادَ الدَّهْرُ مِنْهُ خَلَائِقًا ،  
يَرُوعُ جِيوشَ الحادِثاتِ يَراعهُ ،  
إلى بابِهِ تَسَعَى المُلُوكُ ، فإن عَدَتْ  
لَقَدْ شَهِدَتْ أَهْلُ المَمالِكِ أَنَّهُ  
قَوِيٌّ إِذا لَانُوا ، سَريعٌ إِذا وَتَوا ،  
كَأَنَّ أَدِيمَ الأَرْضِ قُدَّ مِنْ اسمِهِ ،  
يَجُولُ ثَناءُ في البلادِ كَأَنَّهُ  
وما كان يَدري مَنْ تَيَمَّمْ جودَهُ  
مِفْتاحُ أرْواقِ العِبادِ بِكَفِّهِ ،  
فَتَى كانَ مِثْلَ الدَّهْرِ بَطْشًا وبَسْطَةً ،  
فَتَى طَبَقَ الأَرْضَ البَسِيطَةَ جودَهُ ،  
فَتَى لَفْظُهُ مَعَ رَأْيِهِ وَنَوالِهِ ،  
فَتَى لَمْ تُرْتَحْ نَشوَةُ الكَبيرِ عِظْفَهُ ،  
فَتَى يَكْزُرُهُ التَّقْصِيرُ حَتَّى تَظُنَّه ،  
فَتَى لَمْ يَدَعْ في مُهَجَّةِ المَجْدِ حَسْرَةً ،

فأَصْبَحَ مَشْدودًا بِهِ ذلِكَ الأَزْرُ  
قَلائِدَ بَرٍّ لا يَقُومُ بِها الشُّكْرُ  
كَبِيرَ كِرَامٍ ما لَكَسَرِهِمْ جَبْرُ  
يُشارِكُنَا في حُزْنِهِ المَجْدُ والفَخْرُ  
فأَيامُهُ مِنْهُ مُحَجَّلَةٌ غُرٌّ  
ويُفني الأَعادي قَبْلَ أَسِافِهِ الذِّكْرُ  
تَعَدَّى إِلَيْها القَتْلُ والنَّهْبُ والأَسْرُ  
مَلِكٌ لَهُ مِنْ فَوْقِ قَدَرِهِمْ قَدَرُ  
صَوُولٌ إِذا كَرَّوا ، ثَبُوتٌ إِذا فَرَّوا  
فَما وَجِدَتْ إِلاَّ وفيها لَهُ ذِكْرُ  
وِشاحٌ ، ومَجموعُ البَقاعِ لَهُ خَصرُ  
وَنَكَبَ لُجَّ البَحْرِ أَيُّهُما البَحْرُ  
فَيُمنى بِها يُمنى ، وَيُسرى بِها يُسرى  
يُرجى وَيُخشى عِندَهُ النِّفَعُ والضَّرُّ  
فَنَفي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ نَداهُ بِها قُطْرُ  
يَجيءُ ارْتِجالًا لا يُغْلِغِلُهُ الفِكرُ  
وَمِنْ بَعْضِ ما قَد نالَهُ يَحْدُثُ الكَبيرُ  
يَكُونُ حَرامًا عِندَهُ الجَمْعُ والقَصرُ  
مَدى الدَّهْرِ ، إِلاَّ أَنْ يَطُولَ لَهُ العَمْرُ

فَتَى ذَخَرَ الْحُسْنَى ، فَأَعْقَبَ فَعْلُهُ  
تَقَاصَرَتِ الْأَشْعَارُ عَنْ وَصْفِ رُزْيِهِ ،  
طَوَاهُ الثَّرَى مِنْ بَعْدِ مَا شَرَفَ الثَّرَى  
وَلَمْ نَرَ بَدْرًا قَبْلَهُ غَابَ فِي الثَّرَى ،  
وَقَدْ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ يَغْبِطُ ظَهْرَهَا  
أَحَاطَ بِهِ الْآسُونُ يَبْغُونَ طِبْنَهُ ،  
وَرَامُوا بِأَنْوَاعِ الْعَقَاقِيرِ بُرَاهُ ،  
وَكَيْفَ يَرِدُ الطَّبُّ أَمْرًا مُقَدَّرًا ،  
وَمِمَّا يُسَلِّتِي النَّفْسَ حُسْنُ انْتِقَالِهِ ،  
وَإِنْ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ سَلِيلِهِ  
فَإِنْ غَابَ ذَاكَ الْبَدْرُ عَنْ أَفْقِ مُلْكِهِ  
وَسَرَّ الْعُلَى مَا أَسْمَعَ النَّاسَ عَنْهُمْ ،  
فَإِنْ فَلَّتِ الْأَيَّامُ حَدَّ مُحَمَّدٍ ،  
وَإِنْ أَحْدَثَتْ بِالنَّاصِرِ الْمُلْكَ زَلَّةً ،  
فِيَا دَوْحَةَ الْمَجْدِ الَّذِي عِنْدَمَا ذُوْتُ  
لَكَ اللَّهُ كَمْ قَلَدْتَنَا طَوْقَ مِثْقَلٍ ،  
لَقَدْ عَزَّ فِينَا بَعْدَ وَجْدَانِكَ الْغِنَى ،  
تَرْتَبَّتِ الْأَحْزَانُ فِيكَ مَرَاتِبًا

١ الآسُونُ ، الواحد آس : الطيب .

٢ الوزر : الإثم .

عَوَاقِبُهُ الْحُسْنَى ، فَقَدْ نَفَعَ الذَّخِرُ  
لَقَدْ جَلَّ حَتَّى دَقَّ عَنْ وَصْفِهِ الشَّعْرُ  
بَوَاطِنِهِ ، وَالتَّخْتُ وَالْدَّسْتُ وَالْقَصْرُ  
وَلَمْ نَرَ طَوْدًا قَبْلَهُ ضَمَّهُ الْقَبْرِ  
عَلَيْهِ ، فَأَمْسَى الْبَطْنُ يَحْسَدُهُ الظَّهْرُ  
وَقَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ وَاشْتَغَلَّ السَّرَّ  
وَهَلْ يُصْلِحُ الْعِطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ  
إِذَا كَانَ ذَاكَ الْأَمْرُ مَمْنًى لَهُ الْأَمْرُ  
عَنيفَ إِزَارٍ لَا يُنَاطُ بِهِ وَزْرُ  
مَلِكًا بِهِ عَنْ فَقْدِهِ يَحْسُنُ الصَّبْرُ  
فَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ نَجْلِهِ أَنْجَمُ زَهْرُ  
وَقَالَ الْوَرَى قَدْ صَدَّقَ الْخَبَرَ الْخَبْرُ  
فَقَدْ جَرَدَتْ سَيْفًا بِهِ يُدْرِكُ الْوَتْرُ  
فَبِالْمُلْكِ الْمَنْصُورِ قَامَ لَهَا الْعُدْرُ  
سَمَتْ وَنَمَتْ فِي الْمَجْدِ أَغْصَانُهَا الْخَضِرُ  
فَتِلْكَ كَعَدَدِ الْقَطْرِ لَيْسَ لَهُ حَصْرُ  
كَمَا ذَلَّ فِينَا قَبْلَ فِقْدَانِكَ الْفَقْرُ  
بِقَلْبِي ، وَرَقَمُ الصَّبْرِ مِنْ بَيْنِهَا صِفْرُ

ولما نظمت الشعرَ فيكَ قلائداً ، تَمَنَّتْ نجومُ اللَّيْلِ لو أَنتها شِعْرُ  
 سَأَبِكِكَ بالأشعارِ ، حتى إذا وَهَتْ سُلُوكُ عُقُودِ النِّظَمِ أَنْجَدَنِي النَّثْرُ  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ ما ذُكِرَ اسمُكُمْ ، وذلكَ بَيْنَ النَّاسِ آخِرُهُ الْحَشَرُ

### ما للجبالِ الراسيات ؟

وقال يرثي السلطان الملك الأفضل ناصر  
 الدين محمداً ابن السلطان الملك المؤيد عماد  
 الدين إسماعيل بن أيوب صاحب حماة في  
 سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة :

ما للجبالِ الراسياتِ تَسِيرُ ، أَفَأَنَ بَعَثَ لِلوَرَى ونُشُورُ ؟  
 أَمْ زَالَتِ الدُّنْيَا فَيَتَدَبَّلُ يَتَدَبَّلُ مِنْهَا وَيَدْعِي بِالشُّبُورِ ثَبِيرُ  
 أَمْ أَخْبَرَتْ أَنَّ ابْنَ أَيُّوبٍ قَضَى ، فَتَكَادُ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ تَمُورُ  
 الْأَفْضَلُ الْمَلِكُ الَّذِي لَفَخَارِهِ ذَبِيلٌ عَلَى هَامِ السَّهْمِ مَجْرُورُ  
 ذُو الرِّبَّةِ الْعَلِيَاءِ ، وَالْوَجْهِ الَّذِي مِنْهُ الْبَدُورُ تَغَارُ ثُمَّ تَغُورُ  
 يَسْخُو وَصُوبُ الْمُزْنِ يَحْبَسُ قَطْرَهُ عَنَّا ، وَيَعْدِلُ وَالزَّمَانُ يَجُورُ  
 فَإِذَا سَخَا ذَلَّ النَّضَارُ بِكَفِّهِ ، كَرَمًا ، وَعَزَّ لَهُ ، الْغَدَاةُ ، نَظِيرُ  
 يَرْوِي حَدِيثَ الْجُودِ عَنْهُ مَعْنَفًا ، فَحَدِيثُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَأْثُورُ

١ قوله : يدعي ، هكذا في الأصل ، ولعلها لغة في يدعو .



جَمَعَ الثَّناءَ ، وإنَّهُ ، إلاَّ على  
 من مَعَشَرَ ما شَكَ طالِبُ جُودِهِم  
 قومٌ ، إذا صَمَتَ الرِّواةُ لِفَضْلِهِم ،  
 أَخَنَتْ عَلَيْنَا الحادِثاتُ بَرُوزِهِ ،  
 وعَلَا النِّعَمُ لَهُ ، وكانَ إذا بَدَا  
 عَمَّ الحلائِقَ حُزْنُهُ ، فقلوبُهُم  
 عَفَّ الإزارِ ، فلا يُلَاثُ بَرَلَهُ ،  
 طالَتْ إلى الحُسنى يَداهُ ، وخطوهُ ،  
 يَقطَعُ المَاءَ القَرارُحُ بِغسلِهِ ،  
 أينَ الَّذي كَسَبَ الثَّناءَ بِسَعْيِهِ  
 أينَ الَّذي ساسَ البلادَ بِخاطرِهِ  
 أينَ الَّذي عَمَّ الأَنامَ بِأَنعَمِ  
 يا غائباً أَخْفَى التُّرابُ جَمالَهُ  
 ومُساوِراً وَلِي فَطَوَّلَ نايَهُ ،  
 لَقَد اسْتَقَمَّتْ كما أَمِرتُ ، وأمرُكَ  
 رأيٌ حَمِيَّتْ بِهِ (حِماة) وأهلُها ،  
 ما زالَ وَفَرَكَ للعِفاةِ مُعَرَّضاً ،  
 ما خِلْتُ أنَ نَدَاكَ تُقْلِعُ سُحْبَهُ

جَمَعَ النُّصارِ ، إذا يَشاءُ قَدِيرُ  
 أنَ الثَّناءَ عَلِيهِمُ مَحْصُورُ  
 أثْنى عَلِيهِم مَنِبَرُ وَسَرِيرُ  
 والرَّزءُ بِالْمَلِكِ الكَبيرِ كَبيرُ  
 يَعلو لَهُ التَّهليلُ والتَّكبيرُ  
 بالحُزنِ مَوْتى ، والجُودُ قُبُورُ  
 فيقالَ : إنَّ هِباتِهِ تَكْفيرُ  
 نحوَ المَعاصِي ، واللِّسانُ قَصيرُ  
 وبطِيهِ يَتَعَطَّرُ الكافُورُ  
 لَتِجارَةٍ في المَجْدِ لَيْسَ تَبُورُ  
 كالبَحْرِ لَيْسَ لَصْفَوهِ تَكْدِيرُ  
 يَطوِي الزَّمانُ ، وَذِكْرُها مَنشُورُ  
 عَنّا ، وَأَنعَمُهُ لَدَيَّ حُضُورُ  
 ونَرى المُسافِرَ فَرَضَهُ التَّقْصيرُ  
 عالي ، فَأَنَّتِ الأَمْرُ المَأْمُورُ  
 ورَعى المَمالِكَ سَعْيُكَ المَشْكُورُ  
 أَبداً ، وعِرضُكَ بَينَهُم مَوْفُورُ  
 عَنّا ، وَيَنْضَبُ بِبحرِهِ المَسْجُورُ

١ يَلَطُخُ .

٢ المَسْجُورُ : المَلانُ ، المَحْمي .

أفإنَّ أَصِمَّ صَدَاكَ عَنِّي إِنَّ لِي      مِنْكَ الصَّدَى الْمَهْمُوزُ وَالْمَقْصُورُ  
سَمِعْتُ بِمَقْدَمِكَ الْجِنَانُ فزَخَرَفْتُ      وَتَبَاشَرْتُ وَلِدَائُهَا وَالْحُورُ  
لَمْ تَبْنِ عَنْكَ الْغَاسِلُونَ عِنَانَهَا ،      إِلَّا أَتَاكَ مُبَشِّرٌ وَبَشِيرُ  
وَعَدْتُ تَقُولُ الْعَالَمُونَ وَقَدْ بَكَتُ      عَلِمًا بِلَذَّةٍ مَا إِلَيْهِ تَصْبِرُ  
تَبْكِي عَلَيْهِ ، وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ      فِي اللَّحْدِ ، حَتَّى صَافَحْتَهُ الْحُورُ

### زعزع ركن المجد

وقال يرثي الأمير الكبير المعظم ملك السادة  
عماد الدين ناصر بن محمد الدلقندي أتاب الله  
مشواه ويذكر وفاته فجأة في يوم عاشوراء من  
سنة ست وأربعين وسبعمائة :

اليَوْمَ زَعَزَعَ رُكْنَ الْمَجْدِ وَأَهْلَمَا ،      فَحَقُّ لِلخَلْقِ أَنْ تَذَرِيَ الدَّمْعَ دَمَا  
مَا مِنْ وَفٍّ بِكَى دَمْعاً بِغَيْرِ دَمٍ ،      إِلَّا غَدَا فِي صَفَاءِ الْوَدِّ مُتَّهَمَا  
يَا فَجْجَةً أَحْدَثَتْ فِي الْمَجْدِ مُعْضِلَةً      تُبْلِي الصَّمِيمَ وَفِي سَمْعِ الْعُلَى صَمَمَا  
شَقَّ الْجُيُوبِ بِلَا شَقِّ الْقُلُوبِ بِهَا      خُلِقَ ذَمِيمٌ لِمَنْ يَرَعَى لَهَا الذَّمَمَا  
حَتَامَ أَحْزَنُ فِي تَوْدِيعِ مَرْتَحِلٍ ،      وَأَقْرَعُ السَّنِّ فِي آثَارِهِ نَدَمَا  
مَنْ خَالَطَ النَّاسَ كَانَ الْحُزْنَ غَايَتَهُ ،      مِنْ أَكْبَرِ النَّوْمِ لَا يَسْتَنْبُ الْحُلُمَا  
أَمَاتَنِي الْحُزْنُ إِلَّا أَنْ نُطْقَ فَمِي      يَحْكِي الصَّدَى لِنَعْيٍ خُطْبُهُ عَظُمَا

فالتَّاسُ تُعْجَبُ إِذْ نَظَّمْتُ مَرثِيَةً ،  
 أَيْنَ الَّذِي كَانَ مَغْنَاهُ لَأَمْلِهِ  
 أَيْنَ الَّذِي كَانَ مَسْعَاهُ وَبَهْجَتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي كَانَ نَعَمَ الْمُسْتَشَارُ بِهِ ،  
 وَإِنْ غَدَتِ لِلْمُلُوكِ الْأَرْضُ مُشْكَلَةً  
 يَقْظَانُ يُرْضِيكَ نَجْوَاهُ وَخَاطِرُهُ ،  
 مَضَى الْأَمِيرُ عِمَادُ الدِّينِ عَنْ أَمَمٍ  
 فَمَا أَرَتْنَا اللَّيَالِي عِنْدَهُ نِعَمًا ،  
 قَضَى دِيُونَ الْعُلَى فِي عَزَّةٍ وَقَضَى  
 مَا مَالَ إِلَّا عَلَى مَالٍ يَجُودُ بِهِ  
 وَلَمْ يُحَرِّكْ لِسَانًا فِي أَذَى أَحَدٍ  
 يَا نَاصِرَ الْحَقِّ لَمَّا عَزَّ نَاصِرُهُ ،  
 مَا كُنْتَ إِلَّا طِرَازًا رَاقٍ مَنَظَرُهُ  
 مَا تَتُّ لِمَوْتِكَ خَلَقَ كُنْتَ غَيْثُهُمْ ،  
 لَبَّيْتَ دَاعِيَ الرَّدَى لَمَّا فَجِئَتْ بِهِ  
 رَمَيْتَ بِالذَّلِّ قَوْمًا أَنْتَ عَزَّهُمْ ،  
 حَلَّ الرَّدَى بِكَ ضَيْفًا فَانْبَسَطَ لَهُ ،  
 قَدْ سَأَلْتِكَ اللَّيَالِي فِي تَصَرُّفِهَا ،

وَهَلْ سَمِعْتَ بِمَيِّتٍ نَظَّمَ الْكَلِمَا  
 حِصْنًا ، وَظَلَّ فِينَاهُ لِلنَّزِيلِ حِمَى  
 بَيْنَ الْمَمَالِكِ تَجْلُو الظُّلْمَ وَالظُّلْمَا  
 إِذَا تَرَاكُمَ مَوْجُ الشُّكِّ وَالتَّطْمَا  
 غَدَا لَهَا حَكَمًا تَرْضَى بِهَا حِكَمًا  
 إِنْ قَالَ أَفْهَمَ ، أَوْ أَسْمَعْتَهُ فِهِمَا  
 قَدْ كَانَ مِنْهَا سَنَاهُ وَالنَّدَى أَمَمًا  
 حَتَّى قَضَى ، فَأَرَتْنَا عِنْدَهُ نِقَمًا  
 عَفَّ الْإِزَارِ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا  
 عَلَى الْوَرَى وَلَغَيْرِ الْخَيْلِ مَا ظَلَمَا  
 مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَا أَجْرَى بِهِ قَلَمًا  
 وَذَلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْجَاهِ مُلْتَزِمًا  
 عَلَى ثِيَابِ الْعُلَى وَالْمَجْدِ قَدْ رُقِمَا  
 وَهَدَّ فَقْدُكَ مِنْ أَهْلِ الرَّجَا أَمَمًا  
 طَوْعًا ، وَلَمْ تَرَ مِنْهُ عَابَسًا وَجِمَا  
 وَمَا رَمَيْتَ وَلَكِنْ الْإِلَهَ رَمَى  
 وَجُدْتَ بِالنَّفْسِ لَمَّا رَامَهَا كَرَمًا  
 حَتَّى الْمَنِيَّةُ أَلْقَتْ دُونَكَ السَّلَمَا

١ تَرْضَى بِهَا : هَكَذَا فِي الْأَصْلِ .

٢ الْأَمَمُ : الْقَرَبُ .

فما جأتك برفق لم يذقك ضننى ،  
يا ابن الأئمة والقوم الذين سموا  
مثواك في يوم عاشوراء يُخبرنا  
وخلقك السبط يا ابن السبط حن له ،  
قد كان وجهك في الإقبال قبلتنا ،  
وكان مالك في الأقوام مُقسماً ،  
كنّا نُعزّيك في الأموال تُتلفها ،  
أرضعتنا ثدي أنس منك تألفه ،  
تُبدي التواضع للإخوان مُبسّطاً ،  
بسّطت لي منك أخلاقاً وتكرمة ،  
فكيف نحيا ، وقد زال الحياة لنا ،  
أبكى عليه ، وهل يشفي البكا كدّاً ،  
وكيف نبكي امرأ كان الإله له  
مضى ، وأبقى لنا من بعده خلفاً

ولم تُقاس بها في مَرَضَةٍ الما  
على الأنام ، فكانوا للهدى علماً  
بقرب أصلك من آبائك الكرماً  
فيوم مَصْرَعِه من بيننا اختُرمّا  
فأصبح اسمك فيما بيننا قسماً  
فصار حزنك بين الناس مُقتسماً  
فاليوم فيك نُعزّي المجد والكرماً  
فاليوم منك رَضِيعُ الأنس قد فُطما  
وإن وضعت على هام السّها قدما  
حتى غدا الودّ فيما بيننا رحماً  
فإن نمت بعده حزنّاً فلا جرماً  
ولو مزجت دموعي بالدماء لَمّا  
في المال والآل والخيرات قد ختمّا  
شمل العلاء به قد عاد ملتئماً

### كنتم له خلفاً

قال وكتب بها إلى أبناء الملك  
المنصور صدر رسالة :

ما مات من أنتم أغصان دوحته ،  
لما اقتضى الدهر منه وتره ، وقضى  
كنتم له خلفاً يهدي الفناء له ،  
فالدّكر منه مُقيم بين أحياء  
عفا الإزار حميد الفعل والرأي  
كلما للورد ، أو كالورد للماء

## خفض همومك

قال يعزي الملك الأفضل صاحب  
حماة بوالده الملك المؤيد :

خَفَضْ هُمُومَكَ ، فَالْحَيَاةُ غُرُورُ ، وَرَحَى الْمَنُونِ ، عَلَى الْأَنَامِ تَدُورُ  
وَالْمَرْءُ فِي دَارِ الْفَنَاءِ مُكَلَّفٌ ، لَا قَادِرٌ فِيهَا وَلَا مَعْدُورُ  
وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا كَطِيلِ زَائِلٍ ، كُلُّ إِلَى حُكْمِ الْفَنَاءِ يَصِيرُ  
فَالنَّاسُ وَالْمَلِكُ الْمُتَوَجُّ وَاحِدٌ ، لَا أَمْرٌ يَبْقَى ، وَلَا مَأْمُورُ  
عَجَبًا لِمَنْ تَرَكَ التَّذَكُّرَ ، وَانْثَنَى فِي الْأَمْنِ ، وَهُوَ بَعَيْنِهِ مَغْرُورُ  
فِي فَقْدِنَا الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ شَاهِدٌ ، إِلَّا يَدُومَ مَعَ الزَّمَانِ سُرُورُ  
مَلِكٌ تَبَيَّنَتْ الْمُلُوكُ بِرَأْيِهِ ، فَكَأَنَّهُ لَصَلَاحِهِمْ إِكْسِيرُ<sup>١</sup>  
مَنْ آلَ أَيْتُوبَ الَّذِينَ سَمَّاحُهُمْ بِحَرْ بِأَمْوَاجِ النَّدَى مَسْجُورُ  
أَصْحَتْ مَدَائِحُ الْحِسَانِ مَرَاثِيًا ، لِلنَّاسِ مِنْهَا رَنَّةٌ وَزَفِيرُ  
وَبَكَتْ لَهُ أَهْلُ الثُّغُورِ ، وَطَالَمَا ضَحَكْتَ لَدَسْتِ الْمُلْكَ مِنْهُ ثُغُورُ  
أَمْسَى عِمَادُ الدِّينِ بَعْدَ عِلْمِهِ وَلَطِيبُهُ عَمَّا عَرَاهُ قُصُورُ  
وَإِذَا الْقَضَاءُ جَرَى بِأَمْرِ نَافِذٍ ، غَلِطَ الطَّيِّبُ ، وَأَخْطَأَ التَّدْبِيرُ  
وَلَوْ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ مِثْلُ سَمِيهِ يُغْدَى ، فَدَتُهُ تَرَائِبُ وَنُحُورُ  
إِنْ لَمْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ فِيهِ أَجَابَنِي : أَبَتِ النُّهَى أَنْ يُعْتَبَ الْمَقْدُورُ

١ الإكسير في زعمهم : ما يلقى على الفضة ونحوها فيحوله إلى ذهب خالص .

أَوْ قُلْتُ: أَيْنَ تُرَى الْمُوَيْدُ؟ قَالَ لِي :  
 أَمْ أَيْنَ كِسْرَى أَزْدَشِيرُ وَقِصْرُ  
 أَيْنَ ابْنُ دَاوُدَ سَلِيمَانُ الَّذِي  
 وَالرَّيْحُ تَجْرِي حَيْثُ شَاءَ بِأَمْرِهِ ،  
 فَتَكْتَبُهُمْ أَيْدِي الْمَنُونِ ، وَلَمْ تَزَلْ  
 لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ مَاجِدٌ ،  
 كُلُّ يَصِيرُ إِلَى الْبَلِي ، فَأَجَبْتُهُ :

أَيْنَ الْمُظْفَرُ قَبْلُ وَالْمَنْصُورُ ؟  
 وَالْهَرْمُزَانُ ، وَقَبْلَهُمْ سَابُورُ ؟  
 كَانَتْ يَحْفَلِيهِ الْجِبَالُ تَمُورُ  
 مِنْقَادَةٌ ، وَبِهِ الْبِسَاطُ يَسِيرُ ؟  
 خَيْلُ الْمَنُونِ عَلَى الْأَنَامِ تُغَيِّرُ  
 مَا ضَمَّتِ الرُّسُلَ الْكِرَامَ قُبُورُ  
 إِنِّي لِأَعْلَمُ ، وَاللَّيْبُ خَبِيرُ

## لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ

وقال يعزى صاحب المظم الحاج  
 شرف الدين بن فخر الدين إبراهيم  
 بمادين بولد :

لِدُوا لِلْمَوْتِ ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ ،  
 كَذَلِكَ قَالَ خَيْرُ الْخَلْقِ طُرّاً ،  
 فَمَرْجِعُ كُلِّ حَيٍّ لِلْمَنَايَا ،  
 بَنُوا الدُّنْيَا فَرَائِسُ لِلْمَنَايَا ،  
 وَمَنْ بَغْتَرَ فِي الدُّنْيَا بَعِيشٍ ،  
 فَمَا فَوْقَ التَّرَابِ إِلَى التَّرَابِ  
 رَسُولُ اللَّهِ ، ذُو الْأَمْرِ الْمُجَابِ  
 وَغَايَةُ كُلِّ مَلِكٍ لِلذَّهَابِ  
 وَنَابُ الْمَوْتِ عَنْهَا غَيْرُ نَابِ  
 فَقَدْ طَلَبَ الشَّرَابَ مِنَ السَّرَابِ

دعا ابنتك للردى من ليس يعصى ، وداعي الموت ممنوع الجواب  
أرانا فقدته الأيتام سوداً ، ونادي الأنس مغبر الجنب  
وما طيب الحياة بغير بشر ، ولا حسن السماء بلا شهاب  
فلذ بالصبر في اللاتي وأحسن عزاءك واغتسم حسن الثواب  
فإنك من أناس ليس يخفى على آرائهم وجه الصواب

### كذا فليصبر

وقال يعزي الأمير نور الدين  
ركن الدين إسحق بملك الأمراء فخر  
الدين عثمان :

كذا فليصبر الرجل النجيب ، إذا نزلت بساحته الخطوب  
يسر النفس ثم يسر حزناً ، يضيق ببعضه الصدر الرحيب  
ويبدي البأس للأعداء كيلاً ، تؤنبه الشوامت ، أو تعيب  
ومثل علاك نور الدين من لا يقفل قلبه نوب تنوب  
فإنك في جلال الملك خطب ، وفي يوم الجidal له خطيب  
تحافك حين تزجرها الرزايا ، وتجلى حين تلحظها الكروب  
بقلب كل فكرته عيون ، وطرف كل نظره قلوب

وَإِنَّ يَدَ الرَّدَى ، وَوُقِيتَ مِنْهَا ،  
 أَرْتَكَ بِفَقْدِ فَخْرِ الدِّينِ رُزْءاً ،  
 كَرِيمٌ مَا بِسَمْعِ نِدَاهُ وَقُرٌ ،  
 وَلَوْ أَنَّ الْوَعَى سَلَبَتْهُ مِنَّا ،  
 لِقَامَ بِنَصْرِهِ مِنَّا رِجَالٌ<sup>١</sup>  
 بِيضٌ يَغْتَدِي نَمْلُ الْمَنَابِيا  
 وَخَيْلٌ كُلَّمَا رَفَعَتْ عَجَاجاً<sup>٢</sup>  
 كَانَ مُثَارَ عَشِيرِهَا سَحَابٌ  
 أَفْخَرَ الدِّينِ كَمْ أَعْلَيْتَ فَخْرًا ،  
 بِرُغْمِي أَنْ تَبِيَّتَ غَرِيبَ دَارٍ ،  
 وَتَخْلُو مِنْكَ أُمْنِيَةُ الْمَعَالِي ،  
 وَتَدْعُوكَ الْكُفَاةُ وَلَا تُنَاجِي ،  
 وَيُقَسَّمُ فِي الْأَنَامِ زَكَاةُ مَدَحٍ ،  
 خَفِيتَ عَنِ الْعِيُونِ ، وَأَيُّ شَمْسٍ  
 فَصَبْرًا يَا بَنِي إِسْحَقَ ، صَبْرًا ،  
 وَخَفَضَ عَنْكَ نَوْرَ الدِّينِ حَزَنًا ،  
 فَلَنْ قَرِيبَ مَا تَخْشَى بَعِيدٌ ،  
 وَلَيْسَ الْحَتْفُ فِي الدُّنْيَا عَجِيبٌ ،  
 سِيَّاهُ خَطْوِيهَا أَبَدًا تُصِيبُ  
 تُشَقُّ لَهُ الْمَرَاتِرُ لَا الْجُيُوبُ  
 وَلَا فِي وَجْهِ نَائِلِهِ قُطُوبُ  
 وَبَزَتْهُ الْوَقَائِعُ وَالْحُرُوبُ  
 تَزَرَّ عَلَى دُرُوعِهِمُ الْقُلُوبُ  
 لَهُ مِنْ فَوْقِ صَفْحَتِهَا دَيِّبُ  
 جَلَاهُ الدَّرْعُ وَالسِّيفُ الْعَضِيبُ<sup>١</sup>  
 حَدَّثَهُ مِنْ سَنَابِكِهَا جَنُوبُ  
 لَأَلِكَ حِينَ تَشْهَدُ ، أَوْ تَغِيبُ  
 وَعِشْتَ ، وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبُ  
 وَيَسْمَحُ ذَلِكَ الْمَرَعَى الْخَصِيبُ  
 وَتَسْأَلُكَ الْعُقَاةُ ، فَلَا تُجِيبُ  
 وَمَا لَكَ فِي نِصَابِهِمْ نَصِيبُ  
 تَلُوحُ ، وَلَا يَكُونُ لَهَا مَغِيبُ  
 قَرَبُ الْعَيْشِ بِالْحُسْنَى يُشِيبُ<sup>٢</sup>  
 تَكَادُ الرَّاسِيَاتُ بِهِ تَلُوبُ  
 وَإِنْ بَعِيدَ مَا تَرْجُو قَرِيبُ  
 وَلَكِنْ الْبَقَاءُ بِهَا عَجِيبُ

١ المصيب : القاطع .

٢ يثيب : يكانى .



## لا شغل الله

وقال وكتب بها إلى أحد الأعيان :

لا شَغَلَ اللهُ لَكُمْ خَاطِراً ، ولا عَرَّتْكُمْ بَعْدَهَا شَائِبَةٌ  
ولا أَرَتْكُمْ لَصُروفِ الرَّدَى حَادِثَةً تُصِيبِي ولا نَائِبَةٌ

## الباب السادس

في الغزل والنسيب وطرائف التشبيب

### شفاء العشاق بعيد

قال في المحاورات والجواب :

ظنَّ قَومِي أنَّ الأُساةَ سَتَبرِي      داءَ وَجدي ، والعلاجُ يُفِيدُ  
فأتوا بالطَّيبِ ، وهوَ لعمري      في ذَوِي فنَّهٍ مُجيدٌ مُجيدُ  
مذ رأى عِلَّتِي ، وقد لاحَ للمو      تِ عَلَيها أدلَّةٌ وشُهودُ  
جسَّ تَبْضي وقال : ما أنتَ شاكٍ ؟      قلتُ : ناراً لم يُطفِئها التبريدُ  
فغداً يُخلِصُ الدَّواءَ ، فألفَى      نارَ وَجدي معَ الدَّواءِ تَزِيدُ  
قال : ما كانَ أصلُ دائِكَ هذا ؟      قلتُ : طَرفي ، وذاكَ حالٌ شديدُ  
قال : إنَّ الهوى قد أحدثَ بَلوا      لكَ ، فقلتُ : المَقصورُ لا الممدودُ  
فأننى حائراً وقالَ لأهلي :      ما شِفاءُ العُشاقِ إلَّا بعيدُ

١ مخلص الدواء : يختاره ، يأخذ خلاصته .

## مجلس أنيق

وقال متغزلاً بمحبيب له وكان وعده أن  
يسافر معه عند انزاحه عن العراق ثم اعتذر  
بمحاذرة أعدائه فكتب إليه من بغداد وهو  
في موسم المحول بمجلس عيني :

أَذَابَ التَّبَرَّ فِي كَأْسِ اللُّجَيْنِ ، رَشًا بِالرَّاحِ مَخْضُوبَ الْيَدَيْنِ  
وَطَافَ عَلَى السَّحَابِ بِكَأْسِ رَاحٍ فَطَافَتْ مُقْلَتَاهُ بِآخِرَيْنِ  
رَخِيمٌ مِنْ بَنِي الْأَعْرَابِ طِفْلٌ ، يُجَاذِبُ خَصْرُهُ جَبَلِيَّ حُسَيْنِ  
يُسَدِّلُ نُطْقَهُ ضَادًّا بَدَالٍ ، وَيُشْرِكُ عُجْمَةً قَافًا بَغَيْنِ  
يَطُوفُ عَلَى الرَّفَاقِ مِنَ الْحَمِيَّا ، وَمَنْ خَمَرَ الرُّضَابِ بِمُسْكِرَيْنِ  
إِذَا يَتَجَلَوُ الْحَمِيَّا وَالْمُحِيَّا شَهِدْنَا الْجَمْعَ بَيْنَ النَّيِّرَيْنِ  
وَأَخَرَ مِنْ بَنِي الْأَعْرَابِ حَفَّتْ جِيُوشُ الْحُسْنِ مِنْهُ بَعَارِضَيْنِ  
إِلَى عَيْنَيْهِ تَتَنَسَّبُ الْمَنَايَا ، كَمَا انْتَسَبَ الرَّمَاحُ إِلَى رُدَيْنِ  
تَلَاخِظُ سَوَسَنَ الْخَلْدَيْنِ مِنْهُ ، فَيُسْبِدِلُهَا الْحَيَاءُ بَوْرَدَتَيْنِ  
وَمَجْلِسُنَا الْأَنِيقُ تُضِيءُ فِيهِ أَوَانِي الرَّاحِ مِنْ وَرَقٍ وَعَيْنِ  
فَأُطْلِقْنَا فَمَ الْإِبْرِيْقِ فِيهِ ، وَبَاتَ الزُّرْقُ مَغْلُولَ الْيَدَيْنِ  
وَشَمَعْتُنَا شَبِيهَ سِنَانِ تَبْرِ ، تَرَكَبَ فِي قَنَاقَةٍ مِنْ لُجَيْنِ  
وَقَهْوَتُنَا شَبِيهَ شَوَاطِ نَارٍ ، تَوَقَّدُ فِي أَكْفِ السَّاقِيَيْنِ  
إِذَا مَلَأَ الزَّجَاجُ بِهَا وَطَارَتْ حَوَاشِي نَوْرَهَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ

عَجِبْتُ لِبَدْرِ كَأْسٍ صَارَ شَمْسًا  
 وَنَحْنُ نَزُفُ أَعْيَادَ النَّضَارَى  
 نُوَحِّدُ رَاحَتَنَا مِنْ شِرْكٍ مَاءٍ ،  
 وَقَدْ صَاغَتْ يَدُ الْأَزْهَارِ تَاجًا  
 بَوْرِدٍ كَالْمِذَاهِنِ فِي عَقِيقٍ ،  
 وَقَدْ جُمِعَتْ لِي اللَّذَاتُ لَمَّا  
 وَمَا أَنَا مِنْ هَوَى الْفَيْحَاءِ خَالٍ ،  
 إِذَا مَا قَلَّبُوا فِي الْحَشْرِ قَلْبِي ،  
 تَمَثَّلَ حُبُّهُ قَلْبِي وَصَدْرِي ،  
 وَأَعُوْزَ مَعَ دُنُوِّي مِنْهُ صَبْرِي ،  
 إِذَا مَا رَامَ أَنْ يَسْلُوهُ قَلْبِي  
 أَلَا يَا نَسْمَةَ السَّعْدِيِّ كُونِي  
 وَيَا نَشْرَ الصَّبَا بَلِّغْ سَلَامِي  
 وَحَيَّ الْجَامِعَيْنِ وَجَانِبَيْهَا ،  
 وَقُلْ لِمُعَذِّبِي هَلْ مِنْ نَجَازٍ  
 سَمَيْكَ كَانَ مَقْتُولًا بِظُلْمٍ ،  
 وَهَبْتُكَ فِي الْهَوَى رُوحِي بَوْعَدٍ ،  
 وَجِثْتُ فِي يَدَيِ كَفَنِي وَسَيْفِي ،

١ قوله النضاري : هكذا في الأصل .

٢ قوله تلك الخافقين : هكذا في الأصل .

ولم صَبِرْتُ بَعْدَكَ قَبْدَ قَلْبِي ،  
فَصِرْنَا نُسَبِّهُ النَّسْرَيْنِ بَعْدًا ،  
عَلِمْتُ بَأَن وَعْدَكَ صَارَ مَيْنًا ،  
وَقُلْتُ ، وَقَدَرَأَيْتُكَ : خَابَ سَعْيِي  
فَلِمَ دَلَيْتَنِي بِجِبَالِ زُورٍ ،  
وَهَلَّا قُلْتَ لِي قَوْلًا صَرِيحًا ،  
عَرَفْتُكَ دُونَ كُلِّ النَّاسِ لَمَّا  
وَكَمْ قَدْ شَاهَدْتُكَ النَّاسُ قَبْلِي ،  
وَطَاوَعْتُ الْفِتْوَةَ فِيكَ حَتَّى  
فَلَمَّا أَنْ خَلَا الْمَغْنَى وَبَيْنَا  
قَضَيْنَا الْحَجَّ ضَمًّا وَاسْتِلَامًا ،  
أَتَهَجَّرُنِي وَتَحْفَظُ عَهْدَ غَيْرِي .  
وَقُلْتُ : الْوَعْدُ عِنْدَ الْحَرِّ دَيْنٌ ،  
أَجْعَلْ لِي سِوَاكَ عَلَيْكَ عَيْنًا ،  
إِذَا مَا جَاءَ مَحْبُوبِي بِذَنْبٍ  
وَقُلْتُ : جَعَلْتُ كُلَّ النَّاسِ خَصْمِي  
فَكَانَ النَّاسُ قَبْلَ هَوَاكَ صَحْبِي ،  
بُعَادِي أَطْمَعَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى  
وَهَلَّا طَالَعُوكَ بَعَيْنِ سُوءٍ ،  
وَكَانَ جَمَالُ وَجْهِكَ قَيْدَ عَيْنِي ؟  
وَكُنَّا أَلْفَسَةً كَالْفَرَقْدَيْنِ  
لَزَجْرِي مُقْلَسَتِكَ بِصَارِمَيْنِ  
لَكُونَ الْبَدْرِ بَيْنَ الْعَقْرَبَيْنِ  
وَلَمْ أَطْعَمْتَنِي بِسَرَابٍ مَيِّنِ  
فَكَانَ الْمَنْعُ لِإِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ  
نَقَدْتُكَ فِي الْمَلَاةِ نَقْدَ عَيْنِ  
فَمَا نَظَرُوكَ كُلُّهُمْ بِعَيْنِي  
جَعَلْتُكَ فِي الْعَلَاءِ بِرُئُوسَيْنِ  
عُورَاءَ بِالْعَقَافِ مُؤَزَّرَيْنِ  
وَلَمْ نَشْعُرْ بِمَا فِي الْمَشْعَرَيْنِ  
وَهَلْ لِلْمَوْتِ عُذْرٌ بَعْدَ دَيْنِ  
فَكَيْفَ مَطْلَتَنِي وَجَّهَدْتَ دَيْنِي  
وَكُنْتَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ عَيْنِي  
يُسَابِقُهُ الْجَمَالُ بِشَافِعَيْنِ  
لَقَدْ شَاهَدْتُ إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ  
فَهَلْ أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صَاحِبَيْنِ  
رَأَوْكَ الْيَوْمَ خُزَرَ النَّاطِرَيْنِ  
وَأَمْرِي نَافِذٌ فِي الدَّوْلَتَيْنِ

وما خَفَقَتْ جَنَاحُ الحَيْشِ إِلَّا  
لئن سَكَنْتُ إِلَى الزَّوْرَاءِ نَفْسِي ،  
هُوَ يَقْتَادُنِي لِديَارِ بَكْرِ ،  
سَأَسْرِعُ نَحْوَ رَأْسِ العَيْنِ خَطْوِي ،  
وَأَسْرِحُ فِي حِمَى جِيْرُونِ طَرْفِي ،  
فَلَيْسَ الخَطْبُ فِي عَيْنِي جَلِيلًا ،  
فَيَا مَنْ بَانَ لَمَّا بَانَ صَبْرِي ،  
تَنْغَصَّ فَيْكَ بِالزَّوْرَاءِ عَيْشِي ،  
وما عَيْشِي بِهَا جَهْمًا ، وَلَكِنْ  
رَأُونِي مَلءَ قَلْبِ العَسْكَرَيْنِ  
فَإِنَّ القَلْبَ بَيْنَ مُحَرَّكَيْنِ  
وَأَخْرُ نَحْوَ أَرْضِ الجَاثِمَيْنِ  
وَأَقْصِدُهَا عَلَى رَأْسِي وَعَيْنِي  
وَأَرْبَعُ فِي رِيَاضِ النَّيِّرَيْنِ  
إِذَا قَابَلْتُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ  
وَحَارِبَتِي رُقَادُ الْمُقْلَتَيْنِ  
وَيُدَلَّ زَيْنُ لَدَاتِي بِشَيْنِ  
رَأَيْتُ الزَّيْنَ بَعْدَكَ غَيْرَ زَيْنِ

### الريق والرحيق

تُرَى سَكِرَتْ عِطْفَاهُ مِنْ خَمَرِ رَيْقِهِ ،  
مَلِيحٌ يُغَيِّرُ الغُصْنَ عِنْدَ اهْتِرَازِهِ ،  
فَمَا فِيهِ شَيْءٌ نَاقِصٌ غَيْرَ خَصَرِهِ ؛  
وَلَا مَا يَسُوءُ النَّفْسَ غَيْرُ نِفَارِهِ ،  
عَجِبْتُ لَهُ يُبَدِي القَسَاوَةَ عِنْدَمَا  
وَيَلْطُفُ بِي مِنْ بَعْدِ إِعْمَالِ لَحْظِهِ ،  
فَمَا سَتَ بِهِ ، أَمْ مِنْ كَوْسِ رَحِيقِهِ  
وَيُخْجِلُ بَدْرَ التَّمِّ عِنْدَ شُرُوقِهِ  
وَلَا فِيهِ شَيْءٌ بَارِدٌ غَيْرَ رَيْقِهِ  
وَلَا مَا يَرُوعُ القَلْبَ غَيْرُ عُقُوقِهِ  
يُقَابِلُنِي مِنْ خَدِّهِ بِرَقِيقِهِ  
وَكَيْفَ يُرَدِّ السَّهْمُ بَعْدَ مُرُوقِهِ

يَقُولُونَ لِي، وَالْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ مُشْرِقٌ :  
فَلَا تُنْكِرُوا قَتْلِي بِدَقَّةِ خَصْرِهِ ،  
وَلَيْلَةَ عَاطَانِي الْمُدَامَ ، وَوَجْهَهُ  
بِكَاسٍ حَكَاهَا ثَغْرُهُ فِي ابْتِسَامَةٍ ،  
لَقَدْ نِلْتُ ، إِذْ نَادَمْتُهُ ، مِنْ حَدِيثِهِ  
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ أَيِّ الثَّلَاثَةِ سَكَّرْتِي ،  
لَقَدْ بَعَثَهُ قَلْبِي بِخَلْوَةٍ سَاعَةٍ ،  
وَأَصْبَحْتُ نَدَمَانًا عَلَى خُسْرِ صَفْقَتِي ،

بِذَا أَنْتَ صَبَّ ؟ قُلْتُ : بَلْ بِشَقِيْقِهِ  
فَإِنَّ جَلِيلَ الْخَطْبِ دُونَ دَقِيْقِهِ  
يُرِينَا صَبَوحَ الشَّرْبِ حَالَ غَبَوقِهِ -  
بِمَا ضَمَّتْهُ مِنْ دُرَّةٍ وَعَقِيْقِهِ  
مِنَ السَّكْرِ مَا لَا نَلْتُهُ مِنْ عَقِيْقِهِ  
أَمِنْ لَحْظِهِ أَمْ لَفْظِهِ أَمْ رَحِيْقِهِ  
فَأَصْبَحَ حَقًّا ثَابِتًا مِنْ حُقُوقِهِ  
كَذَا مَنْ يَبِيعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ سَوْقِهِ

### لولا الهوى

لَوْلَا الْهَوَى مَا ذَابَ مِنْ حَنِينِهِ  
مُتَيِّمٌ لَا تَهْتَدِي عَوَادُهُ ،  
أَصْبَحَ يَخْشَى الظُّبْيَ فِي كِنَاسِهِ ،  
يَعْتَذِرُ الرَّشْدُ إِلَى ضَلَالِهِ ،  
يَا جِيرَةَ الْحَيِّ أَجِيرُوا عَاشِقًا ،  
بَاطِنُهُ أَحْسَنُ مِنْ ظَاهِرِهِ ،  
لَا تَحْسَبُوا مَا سَاحَ فَوْقَ خَدِّهِ  
وَإِنَّمَا ذَابَ جَلِيدُ قَلْبِهِ ،

صَبَّ أَصَابَتُهُ عَيُونُ عَيْنِهِ  
إِلَّا بِمَا تَسْمَعُ مِنْ أُنِينِهِ  
وَلَا يَخَافُ اللَّيْثَ فِي عَرِينِهِ  
وَيَقْرَأُ الْعَقْلُ عَلَى جُنُونِهِ  
مَا حَالَ عَنْ شَرِّ الْهَوَى وَدِينِهِ  
وَشَكَّهُ أَوْضَحُ مِنْ يَقِينِهِ  
مَدَامَ مَا تَسْفَحُ مِنْ جَفُونِهِ  
فَطَرَفُهُ يَرْشَحُ مِنْ مَعِينِهِ

## يتمسك بالتراب

غَيْرِي بِحَبْلِ سِوَاكُمْ يُتَمَسِّكُ ، وَأَنَا الَّذِي بَتُّرَابِكُمْ أَتَمَسِّكُ<sup>١</sup> ،  
 أَضَعُ الْخُلُودَ عَلَى مَمَرٍ نِعَالِكُمْ ، فَكَأَنِّي بَتُّرَابِهَا أَتَبَرِّكُ<sup>٢</sup> ،  
 وَلَقَدْ بَذَلْتُ النَّفْسَ ، إِلَّا أَنِّي خَادَعْتُكُمْ ، وَبَذَلْتُ مَا لَا أَمْلِكُ<sup>٣</sup> ،  
 شَرَطِي بِأَنْ حُشَّاشِي رِقٌّ لَكُمْ ، وَالشَّرْطُ فِي كُلِّ الْمَذَاهِبِ أَمْلِكُ<sup>٤</sup> ،  
 قَدْ ذُقْتُ حُبَّكُمْ ، فَأَصْبَحَ مُهْلِكِي ، وَمِنَ الْمَطَاعِمِ مَا يُذَاقُ فِيُهِلِكُ<sup>٥</sup> ،  
 لَا تَعَجَّلُوا قَبْلَ الْلِقَاءِ بِقَتْلِي ، وَصِلُوا ، فَذَلِكَ فَائِتٌ يُسْتَدْرَكُ<sup>٦</sup> ،  
 وَلَقَدْ بَكَيْتُ لَدَهْشَتِي بِقُدُومِكُمْ ، وَضَحَكْتُ قَبْلُ وَهَجْرِكُمْ لِي مُهْلِكُ<sup>٧</sup> ،  
 وَلرَبِّمَا أَبْكِي السَّرُورُ إِذَا أَتَى فَرَطًا ، وَفِي بَعْضِ الشَّدَائِدِ يُضْحَكُ<sup>٨</sup> ،  
 زَعَمَ الْوُشَاةُ بِأَنْ هَوَيْتُ سِوَاكُمْ ، يَا قُوتِيلَ الْوَاشِي ، فَأَنْتَ يُؤْفَكُ<sup>٩</sup> ،  
 عَارٌ عَلَيَّ بِأَنْ أَكُونَ مُشْرَعًا دِينَ الْهَوَى ، وَيُقَالُ إِنِّي مُشْرِكُ<sup>١٠</sup>

## شمس في الليل

جَلَّ الَّذِي أَطْلَعَ شَمْسَ الضُّحَى مُشْرِقَةً فِي جَنَحِ لَيْلٍ بِهِمٍ ،  
 وَقَدَّرَ الْخَالَ عَلَى خَسَدِهِ ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

١ بترابكم أتمسك : أتضغ بالمسك .



بَدْرٌ ظَنَنَّا وَجْهَهُ جَنَّةً ، فَمَسْنَا مِنْهَا عَذَابُ الْيَمِّ  
 يَنْفُرُ كَالرَّيْمِ ، أَلَا فَانظُرُوا إِلَىٰ بَحِيلٍ ، وَهُوَ عِنْدِي كَرِيمٌ  
 لَمَّا انْحَنَىٰ حَاجِبُهُ ، وَانْشَىٰ يَهْزُ اللَّعْشَاقُ قَدَاً قَوِيمٌ  
 عَجِبْتُ مِنْ فَرَطٍ ضَلَالِي ، وَقَدْ بَدَا لِي الْمَعُوجُ وَالْمُسْتَقِيمُ  
 دَاوٍ حَبِيبِي ، يَا طَبِيبَ الْهَوَىٰ ، وَخَلَّتْني ! إِنِّي بِحَالِي عَلِيمٌ  
 فَخَصَرُهُ وَاهٍ ، وَأَجْفَانُهُ مَرِيضَةٌ ، وَاللَّحْظُ مِنْهُ سَقِيمٌ

### فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ

رَعَى اللَّهُ مَنْ لَمْ يَرْعَ لِي حَقَّ صُحْبَةٍ ، وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَسْخُ لِي بِسَلَامِهِ  
 وَفِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ مَنْ ذَمَّ صُحْبَتِي ، وَلَمْ أَلِكْ يَوْمًا نَاقِضًا لِذِمَامِهِ  
 وَإِنِّي عَلَىٰ صَبْرِي عَلَىٰ فَرَطٍ هَجَرِهِ ، وَقُرْبِ مَغَانِيهِ ، وَبُعْدِ مَرَامِهِ  
 يُحَاوِلُ طَرَفِي لِحِظَةً مِنْ خَيَالِهِ ، وَيَسْتَأْذِنُ سَمْعِي لِنَفْثَةٍ مِنْ كَلَامِهِ  
 وَيَوْمَ وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ ، وَقَدْ بَدَا بَوَجْهِ يُحَاكِي الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ  
 شَكْوَتُ الَّذِي أَلْقَى ، فَظَلَّ مُقَابِلًا بُكَائِي وَشَكْوَىٰ حَالَتِي بِابْتِسَامِهِ  
 بَدَمَعٍ يُحَاكِي لَفْظَهُ فِي انْتِثَارِهِ ، وَعَتَبٍ يُحَاكِي ثَغْرَهُ فِي انْتِظَامِهِ  
 فَمَا رَقَّ مِنْ شَكْوَايَ غَيْرُ خُدُودِهِ ، وَلَا لَانَ مِنْ نَجْوَايَ غَيْرُ قَوَامِهِ

## أصداً وسُخْطاً ؟

أَصْدَاً وَسُخْطاً، مَا لَهُ كَيْفَ يَحْكُمُ ، أَلَيْسَ لَهُ قَلْبٌ يَرْقُ ، فَيَرْحَمُ  
 أَرْضِي بِقَتْلِي فِي الْهَوَى وَهُوَ سَاخِطٌ ، وَأَبْسَطُ أَعْذَارِي لَهُ وَهُوَ مُجْرِمُ  
 نَبِيُّ جَمَالٍ لِلْغَرَامِ مُشْرِعٌ ، يُحْلِلُ مَا يَخْتَارُهُ وَيُحَرِّمُ  
 يُرِينَا خُدُودَ الْمُحْسِنِينَ ضَوَارِعاً لَدَيْهِ ، وَأَقْدَامَ الْمُسِيئِينَ تُلْثَمُ  
 عَجِبْتُ لَهُ يُجَنِّي وَيُصْبِحُ عَاتِباً ، فَوَا حَرْباً مِنْ ظَالِمٍ يَتَظَلَّمُ  
 وَأَعْجَبُ مَنْ ذَا أَنَّهُ، وَهُوَ ظَالِمِي ، غَدَا لِي خَصِماً وَهُوَ فِي الْفَصْلِ يَحْكُمُ  
 فَيَا عَاتِباً فِي سَكَبٍ دَمَعٍ أَذَالَهُ ، فَأَمْسَى بِأَسْرَارِ الْهَوَى يَتَكَلَّمُ  
 أَسْرَتَ فَوَادِي ثُمَّ أَطْلَقْتَ أَدْمُعِي ، وَحَاوَلْتُ أَنْتِي لِلصَّبَابَةِ أَكْتُمُ  
 وَمَنْ قَلْبُهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ ؛ وَمَنْ سِرَّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يُكْتَمُ

## أما للحب منتصر ؟

وقال أيضاً في غلام كفله  
 صغيراً ورباه فحسد عليه :

هَوَيْتُهُ تَحْتَ أَطْمَارِ مُشْعَثَةٍ ، وَطَالِبُ الدَّرِّ لَا يَغْتَرَّرُ بِالصَّدَفِ  
 وَخَبَّرْتَنِي مَعَانٍ فِي مَرَاسِمِهِ بِهِ ، كَمَا خَبَّرَ الْعُنْوَانُ بِالصَّحْفِ

١ أراد بمشرع : من يضع الشرائع .

ولاح لي من أماراتِ الحملِ به  
 فظنكْتُ أرخصُ ما يُبدى من دَرَنٍ  
 حتى إذا تمَّ معنى حُسْنِهِ وبدا  
 ولاح كالصَّارِمِ المَصْقُولِ أخلَصَه  
 وجالَ في وَجْهِهِ ماءُ الحَيَاةِ كما  
 وأولَدَ الحُسْنَ في أحداقه حَوَرًا ،  
 أضحتْ به حدَقُ الحَسَادِ مُحْدَقَةٌ  
 وظلَّ كلُّ صَدِيقٍ يَرْتَضِي سَخَطِي  
 يا للرجالِ أما للحبِّ مُتَّصِرٌ  
 ما أطيبَ العيشَ لولا أنْ سالَكَه  
 ما كانَ عن لَظٍ غَيْرِي بالحمولِ خفي  
 به ، وأدحضُ ما يُخفيه من جَنَفٍ  
 كالبدْرِ في التَّمِّ أو كالشمسِ في الشَّرَفِ  
 تتبَّعُ القَيْنِ من شَيْنٍ ومن كَلَفٍ  
 يحولُ ماءُ الحَيَاةِ في الروضةِ الأنْفِ  
 وضاعفَ الدَّلُّ ما بالجسمِ من تَرْفٍ  
 ترنو إليه بِطَرْفٍ غَيْرِ مُنْطَرِفٍ  
 فيه ، وكلُّ شَفِيقٍ يَرْتَجِي تَلَفِي  
 لضعفِ كلِّ مُحِبٍّ غَيْرِ مُنْتَصِفٍ  
 يُمسي لأسهمِ كَيْدِ النَّاسِ كاهلِفٍ

## يارب ! ..

يا رَبِّ أعطِ العاشِقِينَ بَصِيرَهُمْ  
 وأذِقْهُمْ بَرْدَ السَّرُورِ ، فطالما  
 حتى يَرَى الجُبْنَاءُ عن حَمَلِ الهوى  
 فيكون أصغرُ جاهلٍ حَمَلَ الهوى  
 في الخلدِ غاياتِ النِّعَمِ المُطْلَقِ  
 صَبَرُوا على حَرِّ الغَرَامِ المُقْلِقِ  
 غاياتِ عَزْهِمْ ، التي لم تُلْحَقِ  
 يَلْهُو بِأكْبَرِ عَالَمٍ لم يَعْشَقِ  
 ١ أدحض : أبطل . الجنف : الجور .

## ضعيف الجفون

يا ضَعِيفَ الْجُفُونِ أَضَعَفْتَ قَلْبًا ،      كَانَ قَبْلَ الْهُوَى قَوِيًّا مَلِيًّا  
لَا تُحَارِبْ بِنَاطِرِكَ فُؤَادِي ،      فَضَعِيفَانِ يَغْلِبَانِ قَوِيًّا

## لا بارك الله للأعداء

أَطَعْتُ مَا سَنَّ أَعْدَائِي وَمَا فَرَضُوا ،      وَشَاهَدُوكَ بِسُخْطِي رَاضِيًّا فَرَضُوا  
تَشَبَّعُوا ، إِذْ رَأَوْا تَفْرِيقَنَا شَيْعًا ،      وَسُنَّةَ الْعَدْلِ فِي دِينِ الْهُوَى رَفَضُوا  
أَعْيَاهُمُ السَّعْيُ فِيمَا بَيْنَنَا زَمَنًا ،      فَمُذْ رَأَوْا فُرْصَةً فِي بَيْنِنَا نَهَضُوا  
بَنَوْا لَدَيْكَ بِنَاءً لَا ثَبَاتَ لَهُ ،      وَمَا دَرَوْا أَيَّ وَدٍّ بَيْنَنَا نَقَضُوا  
يَا مَنْ تُقْطِبُ مِنِّي حِينَ أَمْنَحُهُ ،      أَنَسًا ، وَأَبْطَأُ آمَالِي فَيَسْتَقْبِضُ  
وَمَنْ تَعْرِضُ لِي حَتَّى أَعَارِضَهُ ،      يَوْمًا ، فَيُعْرِضُ عَنِّي ثُمَّ يَعْطِرُ  
لَا بَارَكَ اللَّهُ لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ ، وَلَا      هُنَاكَ مَنْ لَكَ عَنِّي مِنْهُمْ الْعِوَضُ  
وَلَا تَعْدَى لظُلْمِي فِي الْوُثُوقِ بِهِمْ ،      وَلَا عَلَا مِنْكَ بَيْنَ النَّاسِ مَا خَفَضُوا  
فَسَوْفَ تَعْرِفُ مِقْدَارِي ، إِذَا سَمِيتُ      نَفُوسَهُمْ ، وَانْقَضَى مِنْ وَصْلِكَ الْفَرَضُ<sup>١</sup>

١ قوله سميت : هكذا في الأصل .

## حرضوني

حَرَّضُونِي عَلَى السَّلْوِ ، وَعَابُوا لَكَ وَجْهًا بِهِ يُعَابُ الْبَدْرُ  
حَاشَا لِلَّهِ مَا لِعُذْرِي وَجْهٌ ، فِي التَّسْلِي ، وَلَا لَوْجْهِكَ عُذْرُ

## حديث الناس

حَدِيثُ النَّاسِ أَكْثَرُهُ مُحَالٌ ، وَلَكِنْ لِلْعِدَى فِيهِ مَجَالٌ  
وَأَعْلَمُ أَنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَكِنْ لِلْيَقِينِ بِهِ احْتِمَالٌ  
وَكُنْتُ عَذَرْتُكُمْ وَالْقَوْلُ نَزَرٌ ، فَمَا عُذْرِي وَقَدْ كَثُرَ الْمَقَالُ  
وَقَلَمٌ : قِيلَ مَا لَا كَانَ عَنَّا ، فَمَنْ لِي أَنْ يَكُونَ ، وَلَا يُقَالَ  
فَيَا مَنْ ضَاعَ فِيهِ نَفِيسُ عُمْرِي ، وَقَوَّضَ فِيهِ مَالِي وَالرَّجَالُ  
وَكَمْ قَدْ رَامَهُ ضِدِّي بِسَوْءٍ ، فَرَاخَ وَآلَهُ فِي الْحَرْبِ آلُ  
سَأَلْتُكَ لَا تَدْعُ لِلْقَوْلِ وَجْهًا ، فَيَكْثُرُ حِينَ أَذْكُرُكَ الْجِدَالَ  
وَلَانِي مَعَ صُدُودِكَ وَالتَّجَنِّي وَفِيَّ لَيْسَ لِي عَنْكَ انْتِقَالُ  
أَغَارُ إِذَا سَرَى بِحِمَاكَ بَرْقٌ ، وَأَغْضَبُ كُلَّمَا طَرَقَ الْخِيَالُ  
وَأَوْثَرُ أَنْ يَنَالَ دَمِي وَوَقْرِي ، وَمَحْبُوبِي عَزِيرٌ لَا يُنَالُ

لأنّني لا أخونُ عهودَ خليلٍ ، ولو حَقَّتْ بي النُّوبُ الثِّقالُ  
وإنّني إنّ حَلَفْتُ لَهُ يَمِيناً ، فَمَا غَيْرُ الْفِعَالِ لَهَا شِمَالُ  
فَيَا مَنْ سَرَّنِي بِاللَّفْظِ مِنْهُ ، وَلَكِنْ سَاءَ نِي مِنْهُ الْفِعَالُ  
إِلَى كَمْ أَلْتَفَيْكَ بِوَجْهِ بَشَرٍ ، وَفِي طَيِّ الْحَشَا دَاءُ عُضَالُ  
وَأَحْمِلُ مِنْ عُدَاتِكَ كُلَّ يَوْمٍ ، حَدِيثًا لَيْسَ تَحْمِلُهُ الْجِبَالُ  
وَأَسْمَعُ مِنْ وَشَاةِ الْحَيِّ فِينَا ، كَلَامًا دُونَ مَوْعِيهِ النَّبَالُ  
وَأُرْسِلُ مَعَ ثِقَاتِكَ مِنْ حَدِيثِي ، دُونَهُ السَّحَرُ الْحَلَالُ  
وَمَهْمَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّيْفِ أَصْلُ ، بَلْخَوهرِهِ ، فَمَا يُجْدِي الصَّقَالُ  
جَعَلْتَ جَمِيعَ إِحْسَانِي ذُنُوبًا ، وَطَالَ بِكَ التَّعَتُّبُ وَالِدَّلَالُ  
وَقُلْتَ بِكَ انْتَهَكْتُ ، وَذَاكَ زُورٌ ، وَإِنَّ الزُّورَ مَوْعِيَهُ مُحَالُ  
فَمَا نَفْعِي بِحُسْنٍ فِي خَلِيلٍ ، إِذَا لَمْ يَصِفْ لِي مِنْهُ الْخِلَالُ  
إِذَا عَدِمَ الْفَتَى خُلُقًا جَمِيلًا ، يَسُودُ بِهِ ، فَلَا خُلُقَ الْجَمَالُ

### قيل وقال

إِذَا عَلِمَ الْعِدَى عَنْكَ انْتِقَالِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ  
وَنَالُوا مِنْكَ بِالْأَقْوَالِ عِرْضًا ، وَقَيْنَاهُ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي  
وَقَدْ كَانَ الْعَدُوُّ يَوَدُّ أَنْتِي ، أَسْنِغُ لَهُ الْيَسِيرَ مِنَ الْمَقَالِ

فكَيْفَ إِذَا تَيَقَّنَ فَيْكَ زُهْدِي ،      وَكَانَ يَسْرُهُ عَنْكَ اشْتِغَالِي ،  
فَكَمْ سَخِطَ الْأَنَامُ ، وَأَنْتَ رَاضٍ ،      وَكَمْ رَخِصَ الْمِلَاحُ ، وَأَنْتَ غَالِي ،  
وَكَمْ هَدَمْتُ حِمَى قَوْمِي خُطُوبُ ،      تَهْدِي الرَّاسِيَاتِ ، وَأَنْتَ غَالِي ،  
وَكَمْ مِنْ وَقْعَةٍ لِعَيْدِكَ عِنْدِي ،      نَذَرْتُ بِهَا دَمِي ، وَنَذَرْتُ مَالِي ،  
وَكَمْ هَمَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ نَهْضًا ،      وَقَدْ حَمَّتِ الْأَسْوَدُ حِمَى الْغَزَالِ ،  
وَكَمْ لَامَتْ عَلَيْكَ سَرَاةُ أَهْلِي ،      فَأَحْسَبُ قَوْلَ آلِي لِمَعِ آلِ ،  
وَكَمْ خَاطَرْتُ فَيْكَ بِيَذَلِ نَفْسِي ،      وَأَعْلَمُ أَنَّ بَالِي فَيْكَ بَالِي ،  
وَكَمْ صَبَّ تَفَاءَلٌ فِي حَبِيبٍ ،      وَقَى لِي ، إِنَّ حَبِيبِي مَا وَقَى لِي ،  
وَكَمْ جَرَّبْتُ قَبْلَكَ مِنْ مَلِيحٍ ،      فَأَمْسَى جَيْدُ حَالِي مِنْهُ حَالِي ،  
وَلَوْلَا أَنَّ فِي التَّجْرِبِ فَضْلًا ،      لَمَّا فَضَّلَ الْيَمِينُ عَلَى الشَّمَالِ ،  
أَظْنُكَ ، إِذْ حَوَيْتَ الْحُسْنَ طُرًّا ،      وَإِذْ وَقَيْتَ أَقْسَامَ الْجَمَالِ ،  
قَصَدْتَ بَأَنٍ جَعَلْتَ الْعُدْرَ عَيْيًّا ،      عَسَاهُ يَتَقِيكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ ،  
فَسَوْفَ أَسُوءُ نَفْسِي بَانْقِطَاعِي ،      بِحَيْثُ أَسْرَ نَفْسَكَ بَارِتِ حَالِي ،  
إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلُو حَبِيبًا ،      فَأَكْثِرُ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي ،

## لا أجعل الذل سلماً

تَيَقَّنْ مُذْ أَعْرَضْتُ أَنْتِي لَهُ سَالِي ،  
 وَأَظْهَرَ لِلْأَعْدَاءِ ، إِذْ صَدَّ جَافِيَا ،  
 فَلَمَّا رَأَنِي لَا أَحَرَكَ بِاسْمِهِ  
 وَأَيَقَّنَ أَنْتِي لَا أَعُودُ لَوْصَلِهِ ،  
 تَعَرَّضَ لِلْأَعْدَاءِ يَحْسَبُ أَنْتَهُمْ  
 فَأَصْبَحَ لَمَّا جَرَّبَ الْغَيْرَ نَادِماً ،  
 إِذَا مَا رَأَهُ عَاشِقٌ قَالَ شَامِتاً :  
 فَإِنِّي إِذَا مَا اخْتَلَّ خِلٌّ تَرَكَتُهُ ،  
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَبْدُلُ الْعِرْضَ فِي الْحَوَى  
 عَلَى أَنْتِي لَا أَجْعَلُ الذَّلَّ سُلْماً  
 وَمَا زِلْتُ فِي عِشْقِي عَزِيزاً مَكْرَماً .  
 فَقُولَا لِمَنْ أَمْسَى بِهِ مُتَغَالِياً ،  
 كَذَا لَمْ أَزَلْ يَرَعَى الْمُحِبُّونَ فَضْلَتِي ،  
 فَأَوْهَمَ ضِدِّي أَنَّهُ الْهَاجِرُ الْقَالِي  
 بِأَنْ جَفَّاهُ عَنْ دَلَالٍ وَإِذْلَالٍ  
 لِسَانِي ، وَلَمْ أَشْغَلْ بِتَذْكَارِهِ بِالِي  
 وَلَوْ قَطَعَتْ بَيْضُ الصَّوَارِمِ أَوْصَالِي  
 يَكُونُونَ فِي حِفْظِ الْمَوَدَّةِ أَمْثَالِي  
 كَثِيفَ حَوَاشِي الْعَيْشِ مُنْخَفِضِ الْحَالِ  
 أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي  
 وَبَيْتٌ . وَقَلْبِي مِنْ مَحَبَّتِهِ خَالٍ  
 وَإِنْ جُدْتُ لِلْمَحْبُوبِ بِالرُّوحِ وَالْمَالِ  
 بِهِ تَرْتَقِي نَفْسِي إِلَى نَيْلِ آمَالِي  
 أَجُرُّ عَلَى الْعُشَّاقِ بِالتَّيِّهِ أَذْيَالِي  
 وَلَمْ يَدْرِ أَنْتِي مُرْخِصٌ ذَلِكَ الْغَالِي  
 وَيَلْبَسُ أَهْلُ الْحُبِّ فِي الْعِشْقِ أَسْمَالِي



## العذاب الأليم

عذابُ الهوى للعاشقين أليمٌ ، وأجرهم يومَ المعادِ عظيمٌ  
فوالله لا ذاقُوا الجحيمَ وإن جنّوا ، فحَسَبُهُمْ أَنَّ القَرامَ جَحِيمٌ  
بروحِي من قد نامَ عن سوءِ حالتي وعندي منه مُقَعِدٌ ومُقيمٌ  
وما ذاكَ إلاّ أَنّ مُخْطَفَ خصرِهِ لراجيه كَهَفٌ ، والعِذارُ مُقيمٌ<sup>١</sup>

## ما أغبى المغالين في الهوى

خَلِيلِي ما أغبَى المُغالينَ في الهوى ، وأغفلَهمُ عن حُسنِ كلِّ مَلِيحٍ  
يَظُنُّونَ أَنَّ الحُسنَ بِالعينِ مُدْرِكٌ ، وسرَّ الهوى بادٍ لِكُلِّ لَمُوحٍ  
وليسَ طَمُوحُ النّاظرينَ بِمُبْصِرٍ ، إذا كانَ لَحْظُ القَلْبِ غيرَ طَمُوحٍ  
فليسَ (جَمِيلٌ) في الهوى (وكثيرٌ) ولا (عُرْوَةُ العَدْرِي) و (ابنُ ذَرِيعِ)  
بأعرَفَ مِنِّي للمِلاحِ تَوَسَّماً ، ولا جَنَسَوا للعشقِ بَعْضَ جَنوحِي  
وأَيَّ لَبيبٍ ما سبَى الحُسنُ لُبَّهُ ، فبَاتَ بِقَلْبٍ بالغَرامِ قَرِيعِ  
إذا ما خَلَا القَلْبُ الصَّحِيحُ مِنَ الهوى ، علِمْتُ بأنَّ العَقْلَ غيرُ صَحِيحِ

١ المخطف : الضامر .

## يد الغرام

أَيْنَ فِي الْحِمَى عَرَبُ لِي بِرَبْعِهِمْ أَرَبُ  
كُلَّمَا ذَكَرْتُهُمْ هَزَنِي لَهْمُ طَرَبُ  
جِيرَةٌ بِحَيَّتِهِمْ لَيْسَ يُحْفَظُ الْحَسَبُ  
الْعَهْدُ وَالْحُقُوقُ قُ عِنْدَهُمْ تُغْتَصَبُ  
فِي خِيَامِهِمْ قَمَرٌ بِالصَّفَاحِ مُحْتَجِبُ  
رَيْقُهُ مُعْتَقَةٌ ثَغْرُهُ لَهَا حَبَبُ  
بَيْتٌ فِي دِيَارِهِمْ وَالْفُؤَادُ مُكْتَسِبُ  
الدَّمْعُ هَاطِلَةٌ وَالضَّلُوعُ تَلْتَهِبُ  
إِنَّ لِلْغَرَامِ يَدًا ، مَسَنِي بِهَا الْعَطَبُ  
إِنْ قَضَيْتُ فِيهِ أَسَى ، فَهَوَ بَعْضُ مَا يَجِبُ  
أَبَدَتِ الْوُشَاةُ رِضَى مِنْهُ يُلْحَظُ الْغَضَبُ  
الْوُجُوهُ ضَاكِكَةٌ ، وَالْقُلُوبُ تَسْتَحِبُ  
لَوْ أَتَوْا بِمَكْرُمَةٍ ، أَعْتَبُوا وَمَا عَتَبُوا  
فَالْغَرَامُ نَارٌ لَطَى ، عَذْلُهُمْ لَهَا حَطَبُ

## أدوا الأمانات

قلوبنا مُودَعَةٌ عندَكمْ ، أمانةٌ نَعَجِزُ عن حَمْلِها  
إنْ لَمْ تُصَوِّنوها بِإِحْسَانِكُمْ ، أدّوا الأماناتِ إلى أهلِها

## ولقد ذكرك

ولقد ذكركِ ، والسيوفُ مواطِرٌ كالسُّحْبِ من وَبَلِ النَّجِيعِ وظلّه  
فوجدتُ أنساً عندَ ذكركِ كامِلاً ، في مَوْقِفٍ يَخْشَى الفُتَى من ظِلّه

## تعطرت أرض الكفاح

ولقد ذكركِ ، والعجاجُ كأنهُ ظِلّ الغَنيّ وسوءُ عيشِ المُعْسِرِ  
والشُّوسُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ في جندَلٍ منا ، وَبَيْنَ مُعَفَّرٍ في مِغْفَرِ  
فَطَنَنْتُ أني في صَبَاحٍ مُشْرِقٍ ، بضياءِ وجهِكِ ، أو مَساءٍ مُقْمِرِ  
وتعطّرتْ أرضُ الكِفاحِ ، كأنما فُتِقَتْ لَنَا رِيحُ الجِسلادِ بعنبرِ

## راح وكؤوس

ولقد ذكّرتك ، والجماجمُ وقّعُ      تحت السّنايكِ ، والأكفَ تطيرُ  
والهامُ في أفقِ العجاجةِ حومُ ،      فكأنّها فوقَ النّسورِ نُسورُ  
فاعتادني من طيبِ ذكركِ نشوةُ ،      وبدتْ عليّ بشاشةُ وسرورُ  
فظنّنتُ أني في مجالسٍ لذّتي ،      والراحُ تجلّي ، والكؤوسُ تدورُ

## نبل كالوبل

ولقد ذكّرتك حين أنكرتِ الظّبي      أغمادها وتعارفتُ في الهامِ  
والنّبلُ من خللِ العجاجِ كأنّه      وبُلّ تتابعَ من فُروجِ غمامِ  
فاستصغرتُ عيناى أفواجِ العدى ،      وتتابعَ الأقدامِ في الإقدامِ  
ووجدتُ بردَ الأمنِ في حرّ الوغى ،      والموتَ خلفي تارةً وأمامي

## غارت

غارَتْ ، وقد قلتُ لمِسواكِها : أراكَ      تجني ريقَها يا أراكَ  
قالَتْ : تَمَنَيْتَ جَنَى رِيقِي      وفازَ بالترّشافِ منها سِواك

## يا ظبية

يا ظبيّة قَنَصَ الأُسُودَ جَمالُها ، ونَرَى الظِّباءَ يَصِيدُها القَنَاصُ  
أَصَمْتُ لَوَاحِظُكِ القُلُوبَ بِأَسْهُمٍ ، لم يُغْنِ عَنْها نَذْرَةٌ ودِلاصٌ<sup>١</sup>  
فَهَبَنِي جَرَحْتُ الحَدَّ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ ، أَفَما لَأَسْرِ القَلْبِ مِنْكَ خِلاصٌ  
ها قد جَرَحْتُ بِنَبَلٍ عَيْنِيكَ الحَشَى ، فدَعِ فِؤادِي ، فالجُروحُ قِصاصُ

## السواك السفیه

يا مَنْ حَمَتُ عَنّا مَذاقَةَ ريقِها ، رَفَقاً بِقَلْبٍ لیسَ فیهِ سِواکِ  
فلَکُمُ سَأَلْتُ الثَغرَ وَصَفَ رُضابِہِ ، فأَبی ، وَصرَحَ لی سَفیہُ سِواکِ<sup>٢</sup>

## قالت وقلت

قالتُ : كَحَلَّتْ الجِفونَ بِالوَسَنِ ، قلتُ : ارْتِقَاباً لَطِيفِكِ الحَسَنِ  
قالتُ : تَسَلَّيْتُ بَعْدَ فُرْقَتِنَا ، فقلتُ : عَنِ مَسْكَني وَعَنِ سَكْني

١ النثرة : الدرع السلسلة الملبس . الدلاص : الدرع الملساء اللينة

٢ السواك : المسواك ، ما تنظف به الأسنان .

قَالَتْ : تَشَاغَلْتَ عَنْ مَحَبَّتِنَا ،      قُلْتُ : بَفَرَطِ الْبُسْكَاءِ وَالْحَزَنِ  
 قَالَتْ : تَنَاسَيْتَ ! قُلْتُ : عَافِيِي !      قَالَتْ : تَنَاءَيْتَ ! قُلْتُ : عَنْ وَطَنِي  
 قَالَتْ : تَخَلَّيْتَ ! قُلْتُ : عَنْ جُلْدِي !      قَالَتْ : تَغَيَّرْتَ ! قُلْتُ : فِي بَدَنِي  
 قَالَتْ : تَخَصَّصْتَ دُونَ صُحْبَتِنَا ،      فَقُلْتُ : بِالْغَيْبِ فِيكَ وَالْغَيْبِ  
 قَالَتْ : أَذَعْتَ الْأَسْرَارَ ، قُلْتُ لَهَا :      صَيَّرَ سَرِّي هَوَاكَ كَالْعَلَنِ  
 قَالَتْ : سَرَرْتَ الْأَعْدَاءَ ، قُلْتُ لَهَا :      ذَلِكَ شَيْءٌ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُنْ  
 قَالَتْ : فَمَاذَا تَرُومُ ؟ قُلْتُ لَهَا :      سَاعَةً سَعِدَ بِالْوَصْلِ تُسَعِدُنِي  
 قَالَتْ : فَعَيْنُ الرَّقِيبِ تَنْظُرُنَا !      قُلْتُ : فَإِنِّي لِلْعَيْنِ لَمْ أَبْنِ  
 أَنَحَلْتَنِي بِالصَّدُودِ مِنْكَ ، فَلَوْ      تَرَصَّدْتَنِي الْمَنُونُ لَمْ تَرَنِي

### فاضحة البدور

وقال مسطاً لأبيات يحيى الدين بن زبلاق :

فضحتِ بدور التّم ، إذ فُتِقَتْ حُسْنًا ،      وأخجلتِها ، إذ كنتِ من نورِها أُنْسَى  
 ولما رَجَوْنَا مِنْ مَحَاسِنِكَ الْحُسْنَى ،      بعثتِ لنا من سِحْرِ مُقَالَتِكَ الْوَسْنَى  
 سُهَادًا يَذُودُ النَّوْمَ أَنْ يَأْلَفَ الْجَفْنَ  
 وَخِلْتُ بِأَنِّي عَنْ مَغَانِيكَ رَاحِلٌ ،      وَرَبَعَ ضَمِيرِي مِنْ وَدَادِكَ مَاحِلٌ

١ الغين والغين (بتسكين الباء وفتحها) : الخداع .

فأسهرَ طرفي ناظرٌ منك كاحِلٌ ، وأبصرَ جسمي أن خصرَكِ ناحِلٌ<sup>١</sup>

فحكاكاهُ لكن زادني دِقَّةَ المعنى

حويتِ جمالاً قد خلقتِ برسمِهِ ، فخلناكِ بَدَرَ التَّمِّ ، إذ كنتِ كاسمِهِ

فمذ صارَ منك الحُسْنُ قِسْماً كقسمِهِ : حكيتِ أخاكِ البَدَرَ في حالِ تِمِّهِ

سناً وسنَاءً ، إذ تشابهتُما سِنَاءً

سجنتِ فؤادي حينَ حرمتِ زورتي ، وأطلقتِ دَمْعِي لو طغفا حرَّ زَفَرَتِي

فقلْتُ ، وقد أبدى الغرامُ سريري : أهيفاءُ إن أطلقتِ بالبعدِ عبرتي

فإن لقلبي من تباريحِهِ سِجناً

حرمتُ الرضى إن لم أزرِكِ على التوى ، وأحملُ أنقصالَ الصَّبَابَةِ والجوى

فليسَ لداءِ القلبِ غيرُكِ من دوا ، فإن تُحجِجِي بالبيضِ والسُّمْرِ فالهوى

يُهَوِّنُ عندَ العاشِقِ الضربَ والنطعنا

سأفني حدودَ المَشْرِفِيَةِ والقنا ، وأسعى إلى مَعْنَاكِ إن شَطَّ أو دَنَا

وألقيَ المنايا كَيَّ أنالَ بها المُنَى ، وما الشوقُ إلا أنْ أزرَكِ مُعلِنَا

ولو منعتُ أَسَدُ الشَّرَى ذلكَ المَعْنَى

عدمتِ اصطباري بعدَ بُعدِ أحبَّتِي ، فماذا عليهم لو رَعَوْا حقَّ صُحْبَتِي

فبِتْ ، وما أفنى الغرامُ محبَّتِي ، أحبابنا قضيتُ فيكم شَيْبَتِي

ولم تُسْعِفُوا يوماً بإحسانِكُم حُسْنَى

١ كاحل : أراد مكحول .

٢ السنا : البهاء . السناء : الارتفاع ، العلو .

أَعِيدُوا لَنَا طِيبَ الْوِصَالِ الَّذِي مَضَى ، فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمُ الْفَضَا  
وَلَا تَهْجُرُوا فَالْعُمُرُ قَدْ فَاتَ وَانْقَضَى وَمَا نِلْتُ مِنْ مَأْمُولٍ وَصَلِيكُمُ رِضَى  
وَلَا ذُقْتُ مِنْ رَوَعَاتٍ هَجَرِكُمُ أَمْنًا  
حَفِظْتُ لَكُمْ عَهْدِي عَلَى الْقَرَبِ وَالنَّوَى وَمَا ضَلَّ قَلْبِي فِي هَوَاكُم وَمَا غَوَى  
فَكَيْفَ نَقَضْتُمْ عَهْدَ مَنْ شَفَّاهُ الْجَوَى وَكُنَّا عَقْدَنَا لَا نَحُولُ عَنْ الْهَوَى  
فَقَدْ ، وَحْيَاةِ الْحَبِّ ، حُلْتُمْ وَمَا حُلْنَا  
فَلَسْتُ بِسَالٍ ، جُرْتُمْ أَوْ عَدَلْتُمْ ، وَلَا حُلْتُ إِنْ قَاطَعْتُمْ ، أَوْ وَصَلْتُمْ  
وَلَكِنِّي رَاضٍ بِمَا قَدْ فَعَلْتُمْ ، فَشُكْرًا لِمَا أَوْلَيْتُمْ إِذْ جَعَلْتُمْ  
بِدَايَتِكُمْ بِالْبُعْدِ مِنْكُمْ ، وَلَا مِنَّا

### القرض الحرام

يَا دِيَارَ الْأَحْبَابِ ! بِاللَّهِ مَاذَا فَعَلْتَ فِي عِرَاصِكَ الْأَيَّامُ  
أَخْلَقْتَهَا يَدُ الْجَدِيدَيْنِ حَتَّى نُكِرْتَ مِنْ رُسُومِهَا الْأَعْلَامُ  
قَدْ شَهِدْنَا فَعَلَ الْبَيْلَى بِمَغَانِيهِ ، وَدَمَعُ الْغَيُومِ فِيكَ سِجَامُ  
وَاقْرَضْنَا مِنْهَا الدَّمْعَ فَقَالَتْ : كُلُّ قَرْضٍ يَجْرُ نَفْعًا حَرَامُ



## أقول للدار

أقول للدار ، إذ مررتُ بها . وعبرتي في عِراضِها تَكِيفُ  
ما بالُ وعدِ السحابِ أخلفَ مَنه ناكٍ ؟ فقالت : في دمعك الخَلَفُ

## نعس الغنج

البيضُ دُونَ لِحَاطِ الأعْيُنِ السُّودِ ، والسَّمَرُ دُونَ قُدُودِ الحُرْدِ الغِيدِ  
والموتُ أحلى لَصَبٍ في مَفَاصِلِهِ . تَجْرِي الصَّبَابَةُ جَرِي المَاءِ فِي العُودِ  
مَنْ لِي بَعَيْنٍ غَدَتْ بِالْغُنْجِ نَاعِيسَةً أَجْفَانُهَا ، وَكَلَّتْ جَفْنِي بِتَسْهِيدِ  
وَحَاجِبٍ فَوْقَهُ تَشْدِيدُ طُرَّتِهِ ، كَأَنَّمَا النَّوْنُ مِنْهُ نُونٌ تَوَكِيدُ  
وَمَاءٍ وَجْهِ غَدَاً بِالنُّورِ مُتَقِدّاً ، كَأَنَّ فِي كُلِّ خَدٍّ نَارَ أَخْدُودِ<sup>١</sup>  
وَنَقْطِ خَالٍ ، إِذَا شَاهَدْتَ مَوْقِعَهُ ، خِلْتَ الحَلِيلَ ثَوَى فِي نَارِ نَمْرُودِ  
يَا أَهْلَ جَيْرُونَ جَرْتُمْ بَعْدَ مَعْدَلَةٍ ظُلُمًا ، وَعَوَّدْتُمُونِي غَيْرَ مَعْهُودِي<sup>٢</sup>  
بَذَلْتُ رُوحِي إِلَّا أَنَّهَا ثَمَنٌ ، لِلْوَصْلِ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ حَسْبُ مَجْهُودِي

١ شبه الحَاجِبِ فِي تَقْوِصِهِ بِالنُّونِ .

٢ إِشَارَةٌ إِلَى النَّارِ الَّتِي أَحْرَقَ فِيهَا أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ( الْآيَةُ ) .

٣ جَيْرُونَ : مِنْ دِمَشْقِ .

أنا المُحِبُّ الذي أَهْلُ الهَوَى نَقَلُوا  
 مِنْ أَيْنَ لِلْعِشْقِ مِثْلِي فِي تَشَرُّعِهِ ،  
 لِلَّهِ لَيْلَةٌ أَنْسٍ قُلْتُ إِذْ ذُكِرْتُ :  
 وَالشَّرْقُ قَدْ حَمَلَتْ أَحْشَاؤُهُ لَهَبًا  
 وَتَعَلَّبُ الصَّبْحِ وَافَى فَاغْرَأَ فَمَهُ ،  
 كَأَنَّهَا شَكْلُ انْكِسٍ تَوَلَّدَهُ  
 أَمْسَى بِهَا وَعَيُونُ الْغَرِّ شَاخِصَةٌ  
 مَكَانَتِي فَوْقَ إِمْكَانِي ، وَمَقْدَرَتِي  
 وَمَا رَجَانِي امْرُؤٌ ، إِلَّا بِذَلِكَ لَهُ  
 لَا أَوْحَشَ اللَّهَ مِنْ قَوْمٍ مَكَارِمُهُمْ  
 مَا عِشْتُ لَا أَتَعَاظِي غَيْرَ حُبِّهِمْ ،

عَنِّي ، فَأَعْطَيْتُهُمْ بِالْعِشْقِ تَقْلِيدِي  
 وَمَنْ يُشِيدُ دِينَ الْحُبِّ تَشِيدِي  
 يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ مِنْ ذَاتِ الْأَمْسَى عَوْدِي  
 لِلشَّمْسِ فِيهَا حَنِينٌ غَيْرُ مَوْلُودٍ  
 إِذْ قَابَلَتْهُ الثَّرِيَّا شَبَهَ عُنُقُودٍ  
 فِي الْغَرْبِ أَيْدِي الدِّيَاجِي أَيَّ تَوَلِيدٍ  
 نَحْوِي وَحَصْنِي مَتُونُ الضَّمَرِ الْقُودِ  
 مِنْ دُونَ قَدْرِي ، وَجُودِي فَوْقَ مَوْجُودِي  
 جُودًا عَنِ الشُّكْرِ ، أَوْ شُكْرًا عَنِ الْجُودِ  
 وَفَضْلُ جُودِهِمْ كَالطُّوقِ فِي جِيدِي  
 وَهَلْ سَمِعْتُمْ بُشْرَكَ بَعْدَ تَوْحِيدِ

### السن ضاحكة وقلبي باك

لَوْ صِرْتُ مِنْ سَقَمِي شَبِيهَ سِوَاكِ ،  
 لَا فُزْتُ مِنْ أَشْرَاكِ حَبْلِكَ سَالِمًا ،  
 يَا مَنْ سَمَحَتْ لَهَا بَرُوحِي فِي الْهَوَى ،  
 أَخْرَبَتْ قَلْبِي ، إِذْ مَلَكَتِ صَمِيمَهُ ،

مَا اخْتَرْتُ مِنْ دُونَ الْأَنَامِ سِوَاكِ  
 إِنْ شُبْتُ دِينَ هَوَاكِ بِالْإِشْرَاكِ  
 أَرْخَصْتَنِي وَعَلَيَّ مَا أَغْلَاكِ  
 أَكْذَا يَكُونُ تَصَرُّفُ الْمَلَاكِ

كيف استباحت دَمَ المحبِّ ولم يكنْ  
 هل عندمُ الوجناتِ رخصَ في دمي ،  
 أصغيتِ سَمْعاً للوشاةِ ، فتارةً  
 أطلقتِ في إفشاءِ أسرارِ الهوى  
 شمتِ العداةُ ، ولوملكتِ ، صيانةً  
 ولقد أُمّوهُ بالغواني والمهّا ،  
 إذ لم يكن لكِ في التغزلِ بالمهّا  
 زعمَ العداةُ بأنَّ حُسْنَكِ ناقصٌ ؛  
 قالوا: حكيتِ البدرَ ، وهي نقيصةٌ ؛  
 لمْ صيّرُوا تشبيههمْ لكِ شبهةً ،  
 إنّي لأُصغي للوشاةِ تملّقاً  
 وأظلمُ مُبتسماً لفرطِ تعجّبي ،

قلبي عصاكِ ، ولا شققتُ عصاكِ  
 أم طرّفكِ الفتاكُ قد أفناكِ ؟  
 أخشى عليكِ ، وتارةً أخشاكِ  
 دَمعي وفاكِ ، فَمَا أَقْلَ وفاكِ  
 لكِ ، فاكِ عن إيضاحهمْ لكفاكِ  
 خوفَ العدى ، وأصدّ عن ذِكراكِ  
 لقَبٌ ، ولا أسماءُ منْ أسماكِ  
 حاشاكِ من قولِ العدى حاشاكِ  
 البدرُ لو يُعطى المنى لحكاكِ  
 أتراكِ مكنتِ العداةَ تُراكِ ؟  
 لهمْ ، فأرضي الكاشحينَ بذلكِ  
 فالسنُّ ضاحكةٌ ، وقلبي باكِ

### الناس أعداء لما جهلوا

في مثلِ حبّكمْ لا يحسنُ العدلُ ،  
 رأوا تحيّرَ فكري في صفاتِكُمْ ،  
 وإنما الناسُ أعداءُ لِمَا جهلُوا  
 فأوسعوا القولَ إذ ضاقتْ بي الحيلُ  
 بشأنِكُمْ ، عذروا من بعدِ ما عدلُوا  
 وأنهمْ عرّفوا في الحبِّ معرفتي

يا جاعلي خبيري بالهجر مبتدئاً ،  
 رفعت حالي ، ورفع الحال مُمتنع ،  
 كم قد كتمت هواكم لا أبوح به ،  
 وبِت أخفي أنبي والحنين بكم  
 كيف السبيل إلى إخفاء حبكم ،  
 يا ملبسي القلب ثوب الحزن بعدهم ،  
 لذا بواكر أيامي ، لبعدكم ،  
 أحسنت القول لي وعداً وتكرمة ،  
 حتى إذا وثقت نفسي بموعديكم ،  
 حملتُموني ، على ضعفي ، لقوتكم  
 لله أيا منّا ، والدأر دانية ،  
 شفيت غلة قلبي ، والغليل بها ،  
 يا حبذا نسمة السعدي حين سرت  
 لا أوحش الله من قومٍ لبعدهم ،  
 غابوا ، وأحاط أفكاري تمثّلهم ،  
 ساروا ، وقد قتلوني بعدهم أسفاً ،  
 وخلقوني أعص الكف من ندم ،

لا عطف فيكم ، ولا لي منكم بدل  
 إليكم ، وهو للتمييز يحتمل  
 والأمر يظهر والأخبار تستقل  
 توهماً أن ذاك الجرح يندمل  
 والقلب مُقلّب ، والعقل مُعتقل  
 حزني قشيب وصبري بعدكم سميل  
 أصائل ، وضحاها بعدكم طقل  
 لا يصدق القول حتى يصدّر العمل  
 وقلت: بشراي زال الخوف والوجل  
 ما ليس يحمله سهل ولا جبّل  
 والشمل مُجتمع ، والجمع مُشتمل  
 فاليوم لا غلتي تشفى ، ولا الغلّل  
 مريضة في حواشي مرطها بلّل  
 أمسيت أحسد من بالغمض يكتحل  
 لأنهم في ضمير القلب قد نزلوا  
 يا ليتهم أسروا في الركب من قتلوا  
 وأكثر النوح ، لما قلت الحيل

١ السمل : الثوب البالي .

٢ المرط : كل ثوب غير مخيط .

أقولُ في إثرهم . والعينُ داميةٌ ،  
 ما عودوني أحسنائي مقاطعةً ،  
 وسِرتُ في إثرهم حيرانَ مَرِّ تَمِضاً ،  
 تُريكَ مَشْيَ الهوينا ، وهيَ مَسْرَعَةٌ ،  
 لا تَسْبِنَ إلى الغربانِ بَيْنَهُمُ ،  
 وفي الهوادجِ أقمارٌ مُحَجَّبةٌ ،  
 تلكَ النُروجُ التي حَلَّتْ بُدُورُهُمْ ،  
 وحجَّتِ العيسَ حادِ صَوْتُهُ غَرْدٌ ،  
 حدّاً بهم ثمَ حَيّاً عيسَهُمَ مَرَحاً ،  
 ليتَ التَّحِيّةَ كانتَ لي ، فأشكُرُها ،  
 والدَّمْعُ مُنْهَمِرٌ منها ومُنْهَمِلٌ :  
 بل عودوني . إذا قاطعتُهُم وصلُّوا  
 والعيسُ من طَلَّها تَحَنَّى وتَنْتَعِلُ<sup>١</sup>  
 مَرَّ السَّحابةِ لا رَيْثُ ، ولا عَجَلُ  
 فذاكَ بينَ غَدَتِ غِرْبَانُهُ الإِبِلُ  
 أغرَّةٌ حَمَلَتْها الأَيْتُنُ الذُّكُلُ  
 فيها ، وايسَ بها ثورٌ ، ولا حَمَلُ  
 بنَغْمَةٍ دونَها المَزمومُ والرَّمَلُ<sup>٢</sup>  
 وقالَ : سِرْ مُسْرِعاً حَيَّتَ يا جَمَلُ  
 مكانَ يا جَمَلُ حَيَّتَ يا رَجُلُ

## أصم الله

أصمَّ اللهُ أَسْمَعَنَا المَلأما ،  
 وأعمى طرفَ أَعْدَرِنالِحاظاً ،  
 وهَدَّ جَنانَ أُبْتَيْنا جَناناً ،  
 وأرغَدنا على التَّفريقِ عيشاً .  
 وقَصَرَ عَمَرَ أطولِنا مَطالاً ،  
 وعَجَلَ حَتَفَ أَسْرَعنا مَلالاً ،  
 إذا عَزَمْتَ أَحَبَّتْنا اِرْتِحالاً ،  
 وأحسِننا لَفَقَدِ الإِلَفِ حالاً

١ المرتضى : الحزين .

٢ حجت العيس : هكذا في الأصل . المزموم والرمل : من غناء العرب .

## سلوة أخى الهوى

يَقْوَان: طَوْلُ الْبُعْدِ يُسْلِي أَخَا الْهَوَى ،      فَقُلْتُ: أَجْلٌ عَنْ صِحَّةِ الْجَسْمِ وَالْقَلْبِ  
وَلَوْ أَنَّ طَوْلَ الْبُعْدِ يُحْدِثُ سَكْوَةً ،      لَمَا رَغِبَ الْعُشَّاقُ يَوْمًا إِلَى الْقُرْبِ  
وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا التَّجَلُّدَ سَكْوَةً ،      وَمَا عَلِمُوا مَا فِي الْقَوَادِ مِنَ الْكَرْبِ  
وَقَدْ يَصْبِرُ الْمَغْلُوبُ رَغْمًا عَلَى الْأَذَى ،      كَمَا يَتَّسِرُ الظَّمْآنُ مِنْ لَذَّةِ الشُّرْبِ

## قد قيل

قَدْ قِيلَ طَوْلَ الْبُعْدِ يُسْلِي الْفَتَى ،      فَقُلْتُ : بَلْ يُفْرِطُ فِي وَجْدِهِ  
وَلَيْسَ ذَا حَقٍّ ،      وَلَكِنَّهُ تَوَقَّفُ الشَّيْءِ عَلَى ضِدِّهِ

## فتاة كالهلال

بَدَتْ تَخْتَالُ فِي ذَيْلِ النِّعِيمِ ،      كَمَا مَالَ الْقَضِيبُ مَعَ النَّسِيمِ  
وَأَشْرَقَ صَبْحُ وَاضِحِهَا فَوَلَّتْ      هَزِيعُ اللَّيْلِ فِي جَيْشِ هَزِيمِ  
وَكَفَّ الصَّبْحُ قَدْ سَلَتْ نِصَالًا ،      تُخَرِّقُ حُلَّةَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ

وَأَجَجَ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا ،  
 فَنَاءُ كَالْهِلَالِ ، فَإِنْ تَجَلَّتْ  
 وَكُنْتُ بِهَا أَحَبَّ بَنِي هِلَالٍ ،  
 بِخَصْرِ مِثْلِ عَاشِقِهَا نَحِيلٍ ،  
 وَقَدَّرَ لَوْ يَمُرُّ بِهِ نَسِيمٌ ،  
 أَيَا ذَاتَ اللَّمَى رِفْقًا بَصَبٍ ،  
 يُعَلَّلُ مِنْ وَصَالِكَ بِالْأَمَانِي ،  
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ ، فَاسْتَأَسَرْتُ قَلْبِي ،  
 فَطَرَفِي مِنْ خُدُودِكَ فِي جِنَانٍ ،  
 أَرَى سَقَمَ الْجُفُونِ بَرَى فَوَادِي ،  
 لَعَلَّ الْحَبَّ يَرْفُقُ بِالرَّعَايَا ،  
 أَذَابَ لَهْيُهَا بَرْدَ النُّجُومِ  
 أَرَتْنَا الْبَدْرَ فِي حَالٍ ذَمِيمِ  
 فَمُذْ تَمَتَّ هَوِيْتُ بَنِي تَمِيمِ  
 وَطَرَفٍ مِثْلِ مَوْعِدِهَا سَقِيمِ  
 لَكَادَ يَوْوَدُهُ مَرُّ النَّسِيمِ  
 يُرَاعِي ذِمَّةَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ  
 وَيَقْنَعُ مِنْ رِيَاضِكَ بِالْهَسِيمِ  
 فَأَدْرَكَنِي الشَّقَاءُ مِنْ النِّعَمِ  
 وَقَلْبِي مِنْ صُدُودِكَ فِي جَحِيمِ  
 وَعَلَّمَنِي مُكَابَدَةَ الْهُمُومِ  
 وَيَأْخُذُ لِلْبَرِيءِ مِنَ السَّقِيمِ

### جنة الحسن

يَا جَنَّةَ الْحُسْنِ الَّتِي  
 لَأَنِّي لَوْ جَهِكُ عَاشِقٌ ،  
 حُفَّتْ لَدَيْنَا بِالْمَكَارِهِ  
 وَلَمَسْتَ الرِّقَبَاءَ كَارِهِ

١ يُوودُه : يَضْنِكُه ، وَيَثْقُلُ عَلَيْهِ .

## هلا عدلت

يا مَنْ حَكَتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِحُسْنِهَا ، وَبُعَادِ مَتَرِلِهَا وَبَهَجِ نُورِهَا  
هَلَا عَدَلْتَ كَعَدْلِهَا ، إِذْ صَبَّرْتَ لِلنَّاسِ غَيْبَتَهَا بِقَدْرِ حُضُورِهَا

## لو أن لي صبراً

وَمَا بَعَثُكُمْ رُوحِي بِأَيْسَرٍ وَصَلِيكُمْ ، وَبِي مِنْ غِنًى عَنْ قَبْضِ مَا لِي مِنْ حَقٍّ  
وَلَوْ أَنَّ لِي صَبْرًا عَلَى مُرِّ هَجْرِكُمْ ، صَبَّرْتُ وَمَا أُمْسَيْتُ مِنْ رِبْقَةِ الرِّقِّ

## زورة على عجل

لَعَمْرُكَ مَا تَجَافَى الطَّيْفُ طَرْفِي لِفَقْدِ الْغُمُضِ ، إِذْ شَطَّ الْمَزَارُ  
وَلَكِنْ زَارَنِي مِنْ غَيْرِ وَعَدِي ، عَلَى عَجَلٍ ، فَلَمْ يَرِ مَا يُزَارُ



## لي حبيب

لي حبيبٌ يَلْدَتْ فيهِ عَذَابِي وَيَعْدُبُ  
ليسَ لي فيه مَطْمَعٌ ، لا ولا عَنْهُ مَذْهَبُ  
يَتَمَنَّى مِنِّي وَهُوَ لِلْقَلْبِ مَطْلَبُ  
إِنَّ قَتْلَ المحبِّ فيهِ حَلَالٌ وَطَيْبُ  
أنا فيه مُخَاطِرٌ . حينَ يَأْتِي وَيَذْهَبُ  
فَعَلَى الظَّهِيرِ حَيَّةٌ ، وعلى الصَّدْغِ عَقْرَبُ

## زارني

قال وهو من الأوزان الأعجمية :

زارني والصَّبَاحُ قد سَفَرَا ، وظَلِيمُ الظَّلَامِ قد نَفَرَا  
وجيوشُ النُّجُومِ جَافِلَةٌ ، وليَّاءُ الشُّعَاعِ قد نُشِرَا  
جاءَ يُهْدِي وِصَالَهُ سَحَرًا ، شَادِنُ القُلُوبِ قد سَحَرَا  
فَتَبَقْنَتْ أَنَّهُ قَمَرٌ ، وكذا اللَّيْلُ يَحْمِلُ القَمَرَ

## نار خده

أَوْضَحَتْ نَارُ خَدِّهِ لِلْمَجُوسِ حُجَّةً فِي السَّجُودِ وَالتَّقْدِيسِ  
وَأَقَامَتْ لِلْعَاشِقِينَ دَلِيلًا وَاضِحًا فِي جَوَازِ نَهَبِ النَّفُوسِ  
رَشَاءً مِنْ جَاذِرِ التُّرْكِ ، لَكِنْ حَازَ لِرِثِ الْجَمَالِ عَنْ بِلَقِيسِ  
لَابِسًا مِنْ بَهَائِهِ ثَوْبَ بَدْرِ ، وَمِنْ الْوَشْيِ حُلَّةَ الطَّاوُوسِ  
حَمَلَ الْكَأْسَ فَاكْتَسَتْ وَجَنَّتَاهُ شَفَقًا مِنْ شُعَاعِهَا الْمَعْكُوسِ  
فَشْهِدْنَا مِنْ خَدِّهِ وَسَنَاهَا كَيْفَ تُكْسَى الْبُدُورُ نَوْرَ الشَّمُوسِ  
وَجَلَّاهَا وَالصَّبْحُ قَدْ هَزَمَ اللَّيْلَ ، وَهَمَّ الرَّفَاقُ بِالتَّعْرِيسِ<sup>١</sup>  
وَالثَّرِيَّا وَلَّتْ وَمَالَتْ إِلَى الْغَرِّ ، فَكَانَتْ كَالطَّائِحِ الْمُنْكَوسِ  
وَلَدَ الشَّرْقُ شَكْلَهَا ، وَهُوَ لَحْيَا نُ فُصَّارَتْ فِي الْغَرْبِ كَالْإِنْكَيْسِ<sup>٢</sup>  
فَابْتَدَرْنَا الصُّبُوحَ وَاللَّهُوَ لَمَّا نَبَّهَ الصَّحْبَ دَقَّةُ النَّاقُوسِ  
وَجَلَّتْنَا عَلَى الْأَهْلِيَّةِ شَمْسَ الرَّأْيِ ، حَرَّ بَيْنَ الشَّمَّاسِ وَالْقَيْسِ  
قَهْوَةً تَحْسُدُ الْعِمَائِمَ لَا تَسْ كُنْ ، لَمَّا تَنَدَّارُ ، غَيْرَ الرَّؤُوسِ  
جَعَلَتْ بَيْنَ شَارِبِيهَا عَلَى اللَّهِ وَبَيْنَ الْهَمُومِ حَرْبَ الْبَسُوسِ  
مَنْ يَدِّي شَادِنٍ يَكَادُ يُعِيدُ الرَّاحَ سَكْرَى بِخُلُقِهِ الْمَأْنُوسِ  
فَعَلَّتْ مُقْلَتَاهُ فِي أَنْفُسِ الْعُدَا شَاقٍ فَعَلَ السَّلَافَةُ الْخَنْدَرِيسِ<sup>٣</sup>

١ التعريس : الزول ليلا .

٢ الإنكيس : شكل من أشكال الرمل وهو ثلاثة خطوط متساوية تحتها نقطة ، ويسمى بالمتكوس أيضاً .

٣ الخندريس : الخمر القديمة .

قدَحٌ دارَ في يدي ذي احوارٍ      فسَكِرنا بالطردِ والمعكوسِ  
 أهيفُ القدَّ مَخْطَفُ الحَصْرِ ساجي الـ      طَرَفِ أنسِ النديمِ روحِ الجليسِ  
 لا تلامُ العشاقُ في تَلَفِ الأرْ      واحِ في عِشْقِهِ وبَدَلِ النفوسِ  
 نظَروا ذلكَ الجَمالَ ، وقد لا      حَ نَفِيساً ، فخاطَروا بالنفيسِ

### لا بلغ الحاسد

لا بَلَغَ الحاسِدُ ما تَمَنَّى ،      فقد قَضَى وَجداً ، وماتَ مِنّا  
 ولا أَراهُ اللهُ ما يَرومُهُ      فينا ، ولا بُلُغَ سَوءٍ عَنّا  
 أَرادَ يَرمي بَيننا لَبيِننا ،      فَجاءَ في القَولِ بما أَرَدَنا  
 أبلغَكُم أني جَحدتُ حَبَكُم ،      أَصابَ في اللَّفْظِ وأخطا المَعنى  
 ظَنّ حَبِيبِي راضِياً بِسَعيهِ ،      فَشَنّ غاراتِ الأذَى وَسَنّا  
 فمُذُ رَأى حَبِيبِي إِلَيّ مُحسِناً      أَساءَني فِعْلاً وَساءَ ظَنّا  
 يا مَن غَدّا لِلنَّيَرينِ ثالِثاً ،      وَثانِي الغُصنِ ، إذا تَشَنّى  
 وَمَن سألنا مِنْهُ مَنّا بِالْمُنَى ،      فَمَنّ بِالوَصْلِ لَنا وَمَنّا  
 أَشَمَتَنِي بِالصَّدِّ بَعدَ شِدَّةٍ ،      وَمَن تَعَنّى في الهوى تَهَنّا  
 فَعُدْ بوَصْلِ وَاغْتَنِم طيبَ الثَنّا ،      فَإِنَّ ذا يَبْقَى وَذاكَ يَفْتَنّى

## المولع بالخلاف

أَلْهَمَ اللَّهُ غُنْجَ الْحَاضِكِ الْعَدَّ لَ ، وَأَغْرَى عَيْنَيْكَ بِالْإِنْصَافِ  
 سَيِّدِي أَنْتَ مَعَ رِضَاكَ وَسُخْطِي لَا تُؤَافِي وَلَا بُودَ تُؤَافِي  
 كَيْفَ حَالِي ، إِذَا تَكَدَّرَتْ مَنِّي ، أَنْتَ صَافِي ، وَمَا يَرُومُ انْتِصَافِي  
 قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ قَدْلَكَ وَالْحَدَّ دَ وَمَطْلَ الْوُعُودِ وَالْإِخْلَافِ  
 مَا لَغَصَنِ الْأَرَاكِ إِذْ حَمَلَ الْوَرَّ دَ غَدَا ، وَهُوَ مُوْلَعٌ بِالْخِلَافِ

## دموع لا ترقأ

دُمُوعِي فِيكَ لَا تَرْقَأُ ، وَدَاءُ الْقَلْبِ لَا يُرْقَى  
 وَمَحَلُّ الْحَدِّ مِنْ غَيْبٍ رِمَسِيلِ الدَّمْعِ لَا يُسْقَى  
 دُمُوعٌ تُعْطِشُ الْحَدَّ دَ وَأَجْفَانِي بِهَا غَرَقَى  
 أَلَا يَا مَالِكَ الرِّقَا قَ بَمَنْ مَلَّكَكَ الرِّقَا  
 إِذَا لَمْ تَقْضِ أَنْ أَسْعَ دَ لَا تَقْضِ بَأَنْ أَشْقَى  
 تَصَدَّقْ بِالَّذِي يَفْنَى ، وَخُذْ أَجْرَ الَّذِي يَبْقَى  
 وَذَكَرْ عِطْفَكَ الْمَيَّا لَ وَالرَّدْفَ بِمَا أَلْقَى  
 سَيِّدَ كَرُّ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى

## العقيق والسحر

قِيلَ إِنَّ الْعَقِيقَ قَدْ يُبْطِلُ السَّحْرَ      رَ بِتَخْتِيمِهِ لِسِرِّ حَقِيقِي  
فَأَرَى مُقْلَتَيْكَ تَنْفُثُ سِحْرًا ،      وَعَلَى فَيْكَ خَاتَمٌ مِنْ عَقِيقِ

## اتقِ الله

لَيْتَ شِعْرِي بِمَنْ تَشَاغَلْتَ عَنَّا ،      يَا خَلِيلًا أَشَقَى الْقُلُوبَ وَأَعْنَى  
وَإِذَا مَا تَشَنَّيْتَ عَنْ وَصَلِ خِلٍ ،      عَنْكَ يَشْنِي . وَلَمْ يَكُنْ عَنْكَ يَشْنِي  
فَاتَّقِ اللَّهَ فِي عَذَابٍ مُّحِبٍّ ،      كَلَّمَا جَنَّ لَيْلُهُ فَيْكَ جُنَّا  
ثُمَّ عُدُّ لَلْوِصَالِ مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ ،      مِثْلَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ وَكُنَّا  
سَيِّدِي قَدْ عَلِمْتَ فَيْكَ اعْتِقَادِي ،      فَلِإِذَا أَسَأْتَ بِالْعَبْدِ ظَنَّنَا  
أَنْتَ أَمْلَلْتَنَا . وَلَمْ نَجْنِ ذَنْبًا ،      لَوْ عَلِمْنَا ذَنْبًا لَدَيْكَ لَتُبْنَا  
بِالرَّضَى كَانَ مِنْكَ صَدُّكَ وَالْبُعْ      دُ ، فَكَانَ الْفِرَاقُ بِالرَّغْمِ مِنَّا  
يَا مُعِيرَ الْغَزَالِ جِيدًا وَطَرَفًا ،      وَمُغِيرَ الْقَضِيبِ لَمَّا تَشْنَى  
قَدْ وَجَدْنَا فَيْكَ الْجَمَالَ ، وَلَكِنْ      فَيْكَ حُسْنٌ وَلَمْ نَجِدْ فَيْكَ حُسْنِي  
مَنْ تَرَى مُسْعِدِي عَلَى جَوْرِ بَدْرِ      يَتَجَلَّتِي ، وَتَارَةً يَتَجَنَّنِي  
مَا تَهْتَيْتُ فِي الْهَوَى ، إِذْ تَعْنِي      تُ ، وَقَدْ قِيلَ مِنْ تَعْنَى تَهْنَى

## يا عاذلي

لا تَنْطِقَنَّ عَنِ الْهَوَى ،      يا مَنْ يُعَنَّفُ فِي الْهَوَى  
 بِسَوَى الْحُمَيَّا وَالْمُحَيَّا ،      ما لأدوائي دَوَا  
 قَسَمًا بِنَجْمِ الْكَأْسِ فِي      كَفِّ السُّقَاةِ . إذا هَوَى  
 ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ بِذَا      كَ عَنْ الصَّوَابِ . وما غَوَى  
 يا عاذلي فِيمَنْ طَوَى      تَ عَلَيْهِ قَلْبِي ، فانطَوَى  
 الْقَلْبُ عَنْهُ ما سَلَا ،      وإلى مَقَالِكَ ما ارعَوَى  
 خَالَفْتَ عَبْدَ الْقَادِرِ الـ      قُرْشِيَّ ، فاسألْ ما رَوَى  
 إِذْ ذَاكَ يَخْطُو فِي الْهَوَا      . وإنْ تَخْطَى فِي الْهَوَى

## أهلاً وسهلاً

أَهْلًا وَسَهْلًا يَا رَسُولَ الرَّضَى ،      شَتَنَتْ سَمْعِي بِلَدِيدِ الْكَلَامِ  
 تُهْدِي سَلَامًا مِنْ حَبِيبِ لَنَا .      عَلَيْكَ مِنَّا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ  
 فَاشْهَدْ بِمَا شَهِدْتَ مِنْ حَالَتِي ،      وَصِفْ جُنُونِي ، إِذْ يَجُنُّ الظَّلَامُ  
 وَإِنْ تَغَافَلْتَ وَأَغْفَلْتَهَا .      عَلَيْكَ فِيهَا لَا عَنِيَ الْمَلَامُ

## محاسن الحسن

ما كنتُ أعلمُ ، والبلاغةُ صَنَعَتِي ، أنَّ البَدِيعَ بِحُسْنِ وجهِكَ يَعْلَمُ  
حتى تَبَدَّتْ لي مَحاسنُ حُسْنِهِ ، ببِدَائِعِ تُمْلِي عليَّ وَأَنْظِمُ

## ضلال وهدى

الْوَجْهُ مِنْكَ عَنِ الصَّوَابِ يَضِلُّنِي ، وَإِذَا ضَلَلْتُ ، فَإِنَّهُ يَهْدِينِي  
وَتُمِيتُنِي الْأَحَاطُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ ، وَإِذَا أَرَدْتَ ، بِنَظَرَةٍ تُحْيِينِي  
وَكَذَلِكَ مِنْ مَرَّضِ الْخُفُونِ بِلَيْتِي ، وَإِذَا مَرَضْتُ ، فَإِنَّهَا تَشْفِينِي  
فَلذَلِكَ أَشْرَى الْوَصْلِ مِنْكَ بِمُسْهَجَتِي ، وَأَيُّعُ دُنْيَايَ بِذَاكَ وَدِينِي

## شكوت

شَكَوْتُ إِلَى الْحَبِيبِ أَنْزَلَ قَلْبِي ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ ، فَقَالَ : إِنَّا  
فَقَلْتُ لَهُ : أَظْنُوكَ غَيْرَ رَاضٍ بِمَا كَابَدْتُ فِيكَ ، فَقَالَ : إِنَّا  
فَقَلْتُ : أَتَرْتَضِي إِنْ نَاءَ قَلْبِي بِأَثْقَالِ الْغَرَامِ ، فَقَالَ : إِنْ نَا  
فَقَلْتُ : فَإِنَّكُمْ لَوَلَاةُ أَمْرٍ عَلَى أَهْلِ الْغَرَامِ ، فَقَالَ : إِنَّا

## ما يقول الفقيه

ما يَقُولُ الْفَقِيهُ فِي عَبْدٍ رِقًّا      لَحَبِيبٍ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بَعْتَقِ  
زَارَهُ فِي الصَّيَامِ يَوْمًا ، وَأَوَّلًا      دُجَمِيلًا مِنْ بَعْدِ بَعْدٍ وَسُحْقِ  
هَلْ عَلَيْهِ فِي لَثْمٍ فِيهِ جُنَاحٌ ،      إِنْ غَدَا مُضْمِرًا مَحَبَّةً صِدْقِ<sup>٢</sup>

## قلبي لكم

قَلْبِي لَكُمْ بِشُرُوعِهِ وَشُرُوطِهِ ،      وَشَرُّوبُهُ مِلْكٌ لَكُمْ وَحَقُّوقُهُ<sup>٣</sup>  
حَرٌّ تُحِيطُ بِهِ حُدُودٌ أَرْبَعٌ      فِيهَا تَعَيَّنَ رَحْبُهُ وَمَضْيِقُهُ  
الْوَدُّ أَوَّلُهَا وَثَانِيهَا الْوَفَا ،      وَالثَّالِثُ الْعَهْدُ السَّلِيمُ وَثِيقُهُ  
وَالرَّابِعُ الْمَسْلُوكُ صِدْقٌ مَحَبَّتِي      لَكُمْ .      وَفِيهِ بَابُهُ وَطَرِيقُهُ

١ السق : البعد .

٢ الجناح : الإثم .

٣ شروبه : ماؤه الصالح للشرب .



## اقرار اللسان

أَقَرَّ بِمُهْجَتِي لَكُمْ لِسَانِي ،      وَذَاكَ بِصِحَّةٍ وَجَوَازِ أَمْرٍ  
وَأَوْجَبَ ذَاكَ إِيجَاباً صَحِيحاً ،      مُطِيعاً ، رَاضِياً مِنْ غَدِيرِ قَدَسٍ  
فَقَدْ مَلَكَتُكُمْ مُلْكاً جَلِيلاً ،      بَنَيْتُ بِهِ الْمَنَاقِبَ طَوْلَ عُمْرِي  
فَلِمَ أَسْكَنْتُمْ الْأَحْزَانَ فِيهِ ،      لَتَخْرِبَهُ ، وَيَعْفُو رِسْمُ ذِكْرِي

## احلى من البدر

وَجْهٌ مِنَ الْبَدْرِ أَحْلَى .      وَمِنْهُ بِالْمَدْحِ أُحْرَى  
طَرَفِي بِهِ يَتَحَلَّى .      وَنَظِيرِي يَتَحَرَّى  
بِمَنْظَرِي يَتَحَلَّى .      وَنَظِيرِي يَتَجَرَّى  
خَدٌّ يُقِرُّ بِقَتْلِي .      وَرِدْفُهُ يَنْبَرِّي

## كثرة النمام

لَا تَعْجَبَنَّ ، إِذَا أَتَوْا بِنَمِيمَةٍ ،      فِينَا . وَإِنْ عَذَلُوا عَلَيْكَ وَلَا مُوا  
مَنْ كَانَ نَسَبُهُ حُسْنِ يَوْسُفَ حُسْنَهُ ،      فَلِذَاكَ يَكْثُرُ حَوْلَهُ النَّمَامُ

## القناعة ملك

للتَّركِ ما لي تَتركُ ، ما دينُ حُبِّي شِرْكُ  
أَخْلَصْتُ دينَ هَواهمُ ، فحُبُّهمُ لي نَسْكُ  
خَاطَرْتُ بالنَّفْسِ فيهمُ ، ومَسَلَكُ العِشْقِ ضَمَنُكُ  
قَنِعْتُ بالودِّ منهمُ ، إنَّ القَناعَةَ مُلْكُ  
وبي أغرُّ غريرٌ ، ملامتي فيه إفْكُ  
بِجَبيهِ وعَينِي ۝ لِلْمُحِبِّينَ هَتْكُ  
حَوَاجِبُ وعِيونُ ۝ لها بَقْلِي فَتْكُ  
كالقوسِ بِصُمِّي ، وهذي تَشْكِ المَحَبَّ وَيَشْكُو

## عاقبت من اهواه

عَاقَبْتُ مَنْ أَهْوَاهُ في هَجْرِي وَأَكْثَرُ المَلَامَةِ  
فَأَجَابَنِي : أَقَلَّلْتَ حَبَّ لِي ، فَأَبْدَيْتَ الجَهَامَةَ  
فَأَجَبْتُ : إِنَّ كَرَامَتِي فَرَضٌ عَلَيْكَ إِلَى القِيَامَةِ  
فَأَجَابَنِي : مَنْ ما لَهُ حُبٌّ فَلَيْسَ لَهُ كَرَامَةٌ

## كان بدر السماء

كانَ بَدْرُ السَّمَاءِ يَكْتَسِبُ النُّورَ      رَمَنَ الشَّمْسِ كِي يَحُوزَ الْبَهَاءَ  
فَهُوَ الْيَوْمَ يَسْتَعِيرُ ضِيَا وَجْهِكَ      إِذْ فُتِّتَهُ سَنًا وَسَنَاءَ  
وَإِذَا مَا رَأَاكَ صَدَّ عَنِ الشَّمْسِ      سِرِّ، وَوَاثَاكَ يَسْتَمِدُّ الضِّيَاءَ

## السكوت أبلغ من الكلام

أَمُوتُ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا لَقِيتُ ،      أَيَا مَنْ بِالنَّعِيمِ بِهِ شَقِيتُ  
وَلَوْلَا أَنْ فِي قَلْبِي أَمَانِي      أَعْلَلُهُ بِهِنَّ لَمَّا بَقِيتُ  
وَأَعْجَبُ أَنْ بِي قَرَمًا شَدِيدًا      إِلَيْكَ ، وَأَنْتَ لِلْأَرْوَاحِ قُوتُ  
جَعَلْتُ مِنَ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ زَادِي ،      فَجِئْتُ ، وَذَاكَ زَادٌ لَا يُقِيتُ  
أَضَامُ ، وَلَا أَرَى لِلْقَوْلِ وَجْهًا ،      وَلَيْسَ يَلْقَى بِي إِلَّا الصُّمُوتُ  
إِذَا عَدِمَ الْقَبُولَ إِلَيْكَ شَاكٍ ،      فَأَبْلَغُ مِنْ تُكَلِّمُهُ السَّكُوتُ

## سارق الكحل

مَا زَالَ كُحْلُ النَّوْمِ فِي نَازِرِي ،      مِنْ قَبْلِ إِعْرَاضِكَ وَالْبَيْنِ  
حَتَّى سَرَقْتَ الْغُمُضَ مِنْ مَقْلَتِي ،      يَا سَارِقَ الْكُحْلِ مِنَ الْعَيْنِ

## انت سؤلي

أنت سؤلي، وإن بَخِلْتَ بسؤلي، ورجائي . وإن قَطَعْتَ رَجائي  
 وحياتي ، وإن تَعَمَّدْتَ قَتلي ، ونَعِيمي . وإن قَصَدْتَ شَقائي  
 مُنيتي ، بُغيتي ، حَبِيبِي ، نَصِيبِي : مالكُ الرِّقِّ ، سيدي . مولائي  
 لَيْتَ أَنِّي قَضَيْتُ نَحْجِي ، وَأَنْ تُصَاحِبَ بَعْدِي مُمْتَعًا بِالْبَقَاءِ

## راقب الله

كيفَ صَبَرِي . وَأَنْتَ لِلْعَيْنِ قُرَّةُ ، وهيَ ما إن تَرَكَ في العامِ مَرَّةً  
 وبماذا يُسَرِّ قَلْبِي . إذا غِيبُ . إذا كُنْتَ لِلْقُلُوبِ مَسْرَّةً  
 قَسَمًا بِالَّذِي أَفَاضَ عَلَى طَلَا عَتِكَ النُّورَ ، فَهِيَ لِلشَّمْسِ ضَرَّةً  
 إِنَّ يَوْمًا أَرَى جَمَالَكَ فِيهِ ، هُوَ عِنْدِي فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ غُرَّةً  
 أَيُّهَا الْمَعْرُضُ الَّذِي هَانَ عِنْدِي تَعَبِي فِيهِ . واحتمالُ الْمَضَرَّةِ  
 رَاقِبِ اللَّهَ فِي حُشَاشَةِ نَفْسِي . إِنَّهُ لَا يَضَعُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

## الصبر الفاني

إن غِبْتَ عَنِّ عِيَانِي ، يا غَايَةَ الْأُمَانِي  
 فَالْفِكْرُ فِي ضَمِيرِي ، وَالذِّكْرُ فِي لِسَانِي  
 مَا حَالَ عَنكَ عَهْدِي ، وَلَا انْتَنَى عِنَانِي  
 وَجَدِي عَلَيْكَ بَاقٍ ، وَالصَّبْرُ عَنكَ فَانِي

## رقيق الحدين

وَرُقِيقِ الْحَدَيْنِ مُذْ قَابَلَ الْكَأْسَ بَوَاجِهِ كَرِيقَةَ الدِّيَابِجِ  
 جَمَرَحَتْ خَدَّاهُ أَشْعَةُ نُورٍ الرَّاحِ شَقَّتْ وَرَاءَ جِرِمِ الزَّجَاجِ

## الصمم المستعذب

أَوْهَمَتْهَا صَمًّا فِي مَسْمَعِي . فَعَدَّتْ تُكَرِّرُ اللَّفْظَ أحياناً وَتَبْتَسِمُ  
 قَبِيلَتْ مَا رُمْتُ مِنْ رَجْعِ الْكَلَامِ . فَلَا عَدِمْتُ لَفْظاً بِهِ يُسْتَعَذَّبُ الصَّمَمُ

## محاذر السخط

أشرتُ عليكَ ، فاستَغَشِشتُ نُصْحِي      لظَنَّتْكَ أَنْ مَقْصُودِي أَذَاكَ  
وأغراكَ الخِلافُ بِضِدِّ قَوْلِي ،      فَكَانَ الْفِعْلُ مِنْكَ بِضِدِّ ذَاكَ  
وشاروني العُدَاةُ وبَايَعُونِي ،      فَأَنْجَحَ حُسْنُ رَأْيِي فِي عِدَاكَ  
فصِرتُ ، إِذَا خَطَبْتَ جَمِيلَ رَأْيِي ،      أَشِيرُ بِمَا أَرَى فِيهِ هَوَاكَ  
ولم أَتَبِعْ خُطَاكَ لضعْفِ رَأْيِي ،      وَلَا أَتِي أَرِيدُ بِهِ رِذَاكَ  
والكنتي أَحَاذِرُ مِنْكَ سُخْطًا ،      فَأَتَبِعُ كُلَّ مَا فِيهِ رِضَاكَ

## الحمارة النصرانية

ونصرانيّةٍ بِنَسَا جِوَارًا      لَهَا ، فَلَنَّا بِسَاحَتِهَا جُنُوحُ  
خَطَبْنَا عِنْدَهَا رَاحًا ، فَجَاءَتْ      بِرَاحٍ لِلنَّفُوسِ بِهَا تَرْيِخُ  
وَأَبَدَتْ مَنَظَرَ حَسَنًا ، فَظَلْنَا ،      وَكُلُّ مَنْ تَلَهَّفَ فِيهِ قَرِيخُ  
فَلَمَّا أَنْ دَنَتْ نَحْوِي بِكَأْسٍ      يُضَاعِفُ نَوْرَهَا الْوَجْهَ الصَّبِيحُ  
مَسَحَتْ يَدِي عَلَى خَدِّ أَسِيلٍ      فَعَادَتْ فِي بَعْدِ الْمَوْتِ رُوحُ  
فَهَزَّتْ عِطْفَهَا مَرَحًا وَقَالَتْ :      قَضَى نَحْبًا ، فَأَحْيَاهُ الْمَسِيحُ

## لله بالحدباء عيشي

لله بالحدباء عيشي ، فكم وَرَدْتُ مِنْ عَيْنِهَا جَارِيَةً  
وَكَمْ تَقَنَّنْتُ بِهَا جُودُورًا ، وَرُدْتُ مِنْ عَيْنِهَا جَارِيَةً

## ودعوني

وَدَّعُونِي مِنْ قَبْلِ تَوْدِيعِ حَبِّي ، أَنَا مِنْهُ أَحَقُّ بِالتَّوْدِيعِ  
ذَاكَ يُرْجَى لَهُ الرُّجُوعُ ، وَلَا يُطِمْ مَعُ ، إِنَّ مُتَّ بَعْدَهُ ، بِرُجُوعِي

## قمر هدى أهل الضلال

عَبَّثَ النَّسِيمُ بِقَدِّهِ ، فَتَأَوَّدَا ، وَسَرَى الْحَيَاءُ بِخَدِّهِ فَتَوَرَّدَا<sup>١</sup>  
رَشَاءً تَمَفَّرَدَ فِيهِ قَلْبِي بِالْهَوَى ، لَمَّا غَدَا بِجَمَالِهِ مُتَمَفَّرَدَا<sup>٢</sup>

١ ردت : طلبت . العين : أراد النساء الحميلات الميون .

٢ تأود : تمايل .

قمرٌ هَدَى أَهْلَ الضَّلَالِ بِوَجْهِهِ ،  
 كَحَلِّ الْعَيُونِ بِضَوْءِ نُورِ جَبِينِهِ ،  
 مُغَرِّى بِإِخْلَافِ الْمَوَاعِدِ فِي الْحَوَى ،  
 سَلَبَتْ مَحَاسِنُهُ الْعُقُولَ بِنَاطِرِ  
 يَا صَاحِبِ الْأَعْطَافِ مِنْ سُكْرِ الطَّلَى ،  
 وَحُسَامُ لَحْظِكَ كَأَمِنْ فِي غِمْدِهِ ،  
 قَاسُوكَ بِالْغُصْنِ الرَّطِيبِ جَهَالَةً ،  
 حَسَنُ الْغُصُونِ إِذَا اكْتَسَتْ أَوْرَاقُهَا ،  
 وَأَضَلَّ بِالْفَرَعِ الْأَيْثِ مِنْ اهْتِدَايَ ١  
 عِنْدَ السَّفُورِ . فَلَا عَدِمْتُ الْإِثْمِدَا  
 يَا لَيْتَهُ جَعَلَ الْقَطِيعَةَ مَوْعِدَا  
 يُصْدي الْقُلُوبَ وَمَنْظِرُ يَجْلُو الصَّدَا ٢  
 مَا بَالُ طَرْفِكَ لَا يَزَالُ مُعْرِبِدَا ٣  
 مَا بِالْهُ قَدْ الضَّرَائِبَ مُغْمِدَا  
 تَالَهُ قَدْ ظَلَمَ الْمُشَبَّهُ وَاعْتَدَا  
 وَنَرَاكَ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ مُجَبَّرِدَا

### أغار عليك مني

تَعَرَّضَ بِي ، فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي ،  
 أَخَافُ مِنَ اللَّحَاطِ عَائِيكَ ، حَتَّى  
 أَلَمْ تَرَنِي . إِذَا أَرْسَلْتُ طَيْفًا ،  
 أَقْبَلْتُ تُرْبَ مَسَاعَاهُ بِطَرَفِي ،  
 كَتَمَانِي فِيكَ عَيْشِي بِالتَّمَنِّي  
 أَغَارُ عَلَيْكَ . حِينَ أَرَاكَ ، مِنِّي  
 وَزَادَ عَلَيْكَ خَوْفِي بَعْدَ أَمْنِي  
 وَأَحْوَى إِثْرَ وَطْأَتِهِ بِجَفْنِي

١ الأيْثِ : المَلْتَف ، الكَثِير .

٢ يُصْدي ، مَسْهَل يُصْديءُ الشَّيْءَ : يَجْعَلُهُ صَدْنًا .

٣ الطَّل : الحُمْر . المَرْبِد : السَّيءُ الْخَلْق .



## ملكت رقي

مَلَكْتَ رِقِي ، وَأَنْتَ فِيهِ ، يَا حَسَنًا جَلَّ عَنْ شَبِيهِ  
يَا مَنْ حَكَى يُوسُفًا ، وَلَكِنْ قَدْ زَيْنَ فِي عَيْنِ مُشْتَرِيهِ

## طاف بالكأس

طَافَ بِالْكَأْسِ عَلَى عُشَّاقِهِ ، رَشًا كَالْبَدْرِ فِي إِشْرَاقِهِ  
فَكَأَنَّ الرَّاحَ مِنْ وَجَنَّتِهِ ، وَكَأَنَّ الْمَاءَ مِنْ أَخْلَاقِهِ  
لَيْسَ الْعِطْفُ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ قَاسِيَ الْقَلْبِ عَلَى مُشْتَاقِهِ  
لَمْ يَكُنْ أَوْهَى قُوَى مِنْ خَصَرِهِ غَيْرُ صَبْرِي عَنْهُ ، أَوْ مِيثَاقِهِ

## قسم الحبيب

أَقْسَمَ الْحَبِيبُ أَنْ يُبَالِغَ فِي الصَّـ دَّ لِيَبْلُوَ عَلَى الصَّدُودِ جَنَانِي  
بَرًّا فِي حَلْفِهِ ، فَيَا لَيْتَهُ كَانَا وَلَوْ مِنْ دَمِي خَضِيبَ الْبَتَانِ

## غيرة قلب

يَغَارُ عَلَيْكَ قَلْبِي مِنْ عِيَانِي ، فَأُخْفِي مَا أُكَابِدُ مِنْ هَوَاكُمَا  
مَخَافَةً أَنْ أَشَاوَرَ فِيكَ قَلْبِي ، فَيَعْلَمَ أَنَّ طَرَفِي قَدْ رَاكُمَا

## ملك ومملوك

وِظِّي حَازَ رِقِّي ، وَهُوَ رِقِّي ، بِصَحَّةِ كَسْرَةِ الطَّرْفِ السَّقِيمِ  
يُنَاسِبُ يَوْسُفَ الصَّدِّيقَ حُسْنًا ، وَوَصَفَاً فِي قِيَاسِ ذَوِي الْعُلُومِ  
فَذَلِكَ قَبْلَ ذَا مَلِكٍ كَرِيمٍ ، وَهَذَا قَبْلُ مَمْلُوكٍ كَرِيمٍ

## آيات الجمال

بُعِثَتْ بآيَاتِ الْجَمَالِ ، فَأَمَنْتُ بِحُسْنِكَ أَبْصَارُ لَنَا وَبِصَائِرُ  
وَأَبْدَيْتَ حُسْنًا بِاللَّحَاطِ مُمْتَنِعًا ، فَلَا خَاطِرٌ إِلَّا وَفِيكَ يُخَاطِرُ  
وَلَمَّا بَدَتْ زُهْرُ الثَّغُورِ ، وَتَاهَتْ الْخَوَاطِرُ ، وَامْتَدَّتْ إِلَيْكَ النَّوَاطِرُ  
خَتَمْتَ عَلَى دُرِّ الثَّنَايَا بِخَاتَمِ عَقِيقٍ وَتَحْتَ الْحَمْرِ تُخْبِي الْجَوَاهِرُ

## الحب للحبيب الأول

لا حُبَّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ ، فَاصْرِفْ هَوَاكَ عَنِ الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
 وَدَعِ الْعَتِيقَ ، فَلِلْجَدِيدِ حِلَاوَةٌ تُنْسِيكَ مَاضِيَ الْعَيْشِ بِالمُسْتَقْبَلِ  
 أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فِي الْحِسَابِ أَخِيرُهَا ، فَقَسِ الْمِلَاحَ عَلَى حِسَابِ الْجُمْلِ  
 أَتَشْكُ فِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، وَهُوَ آخِرُ مُرْسَلِ

## اعتذار البدر

إِلَى مُحِبِّكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ يَعْتَذِرُ ، وَفِي مَحَبَّتِكَ الْعُشَّاقُ قَدْ عَذِرُوا  
 وَجَنَّةُ الْحُسْنِ فِي خَدِّكَ مُوثِقَةٌ ، وَنَارُ حَبْلِكَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ  
 يَا مَنْ يَهْزُ دَلَالًا غُصْنَ قَامَتِهِ ، الْغُصْنُ هَذَا ، فَأَيْنَ الظِّلُّ وَالثَّمَرُ  
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْوَصْلَ مُمْتَنِعٌ ، وَأَنَّ وَعْدَكَ بَرَقَ مَا بِهِ مَطَرُ  
 خَاطَرْتُ فِيكَ بِغَالِي النَّفْسِ أَبْدُلُهَا ، إِنَّ الْخَطِيرَ عَلَيْهِ يَسْهَلُ الْخَطَرُ  
 لَمَّا رَأَيْتُ ظِلَامَ الشَّعْرِ مِنْكَ بَدَا خُضْتُ الظَّلَامَ وَلَكِنْ غَرَّرَنِي الْقَمَرُ

## نظروا الهلال

نظروا الهلالَ فأعظموهُ وأكبروا ،      حتى سَفَرَتْ . فقيلَ هذا أكبرُ  
ودرّوا بأنهمُ بذلكَ أخطأوا ،      فأناكَ . كلُّ تائبٍ يَسْتَغْفِرُ  
يا جَنَّةَ يَصِلَى المُحِبُّ بها لَظَى ،      ويموتُ من ظَمِئٍ . وفيها الكَوثرُ  
صَيَّرَتْنِي فِي نَارِ حَبْكٍ خَالِدًا ،      قلبٌ يَدُوبُ . وأدمعُ تَتَحَدَّرُ  
فكَأَنّ قَلْبِي فِي الْحَقِيقَةِ مِرْجَلٌ ،      نارُ الصَّبَابَةِ حَوْلَهُ تَتَسَعَّرُ  
فإذا تَصَاعَدَ بالتَّنَفَّسِ حَوْلَهَا      تُهْدِي إِلَى عَيْنِي الدَّمُوعَ . فَتَقْطُرُ

## صب أسر الهوى

قد هتَكَ الدَّمْعُ مِنْهُ ما سَتَرَا ،      وإن تُرِدْ خُبَرَ حالِهِ سَتَرَى  
صَبُّ أَسْرٍ الهَوَى وَكَتَمَهُ ،      فعندَ ما فاضَ دَمْعُهُ ظَهَرَا  
لا تَعَجِّبُوا إن جَرَّتْ مَدَامَعُهُ ،      بلِ اعجَبُوا لِلْفِرَاقِ كَيْفَ جَرَى  
شامَ بُرُوقَ الشَّامِ ناظِرُهُ ،      فأرسلتُ سَحْبُ دَمْعِهِ مَطَرَا  
لَمَّا تَرَاقَى مِنْ حَرِّ لَوَعَتِهِ ،      لهيبُ نَارٍ بِقَلْبِهِ اسْتَعْرَا  
تَكَاتَفَ الدَّمْعُ فِي مَحَاجِرِهِ .      فإنْ أذابَتْهُ نارُهُ قَطَرَا

## بشرای

قال وهو من الأوزان الأعجمية :

بشرای قد تَنَبَّهَ لي الطالعُ السَّعيدُ      قد زارَنِي الحَبيبُ فذا اليومُ يومُ عیدُ  
قد تَمَّ لي السَّروُرُ وَكَمَلْتُ مَجَّ      لَمَسِي مِن خَمَرِنَا العَتيقِ وَمِن زَهْرِنَا الجَديدِ  
نَادَيْتُ ، إِذْ رَأَيْتُ حَبِيبِي بِمَسَجٍ      لَمَسِي عَن جَانِبِي القَرِيبِ وَقَدْ جَاءَ مِن بَعِيدُ  
مَنْ شَاهَدَ الكَوَاكِبَ تَمَشِّي عَلى ۱      شَرَى أَوْ عَايَنَ المَوَالِي تَسْعَى إِلَى العَبِيدُ  
مِن خَمَرِهِ سُقِيتُ وَمِن بَرْدِ رِي      قَهْ خَمَرَيْنِ ذِي تُزِيلُ خُبَالِي وَذِي تُزِيلُ ۲  
إِنْ فَاتَنِي التَّمَتُّعُ بِالطَّيْفِ فِي ۱      كَرَى فِي يَقْطُطِي حَظِيْتُ بِأَضْعَافٍ مَا أُرِيدُ

## من عاشق ناء

وأخبرني من أثق به من الشيوخ أنه قرأ في كتاب مهتدى الفرق للإمام فخر الدين الرازي قصيدة مربعة من مربع الرجز ، كل أربعة سطور منها على قافية للشيخ مدرك ابن علي الشيباني المغربي ، وذكر الإمام فخر الدين أنها جمعت سائر عبادات النصاري ومواقبتهم وقرابينهم، وأسماء أكابرهم وشيوخ طريقتهم وكان موجب نظمها أن الشيخ مدركاً كان من أفاضل أهل الغرب والمتقنين في العلوم، المطبوعين في نظم الشعر، وكان ببغداد يقرئ في الآداب وله مجلس بمحلة دار الروم لا يقرأ به سوى الأحداث وكان بينهم

١ قوله : كملت مجلي ، هكذا في الأصل .

٢ الخبال : الجنون .

عمرو بن روحنا النصراني كان من أحسن أهل زمانه وأسلمهم طباعاً فهام به الشيخ  
مدرك عشقاً ولم يستحسن مواجهته ، فكتب رقعة وطرحتها في حجره وفيها :

بمجالس العلم التي بك تم جمع جموعها  
ألا رثيت لمقلة غرقت بماء دموعها  
بيني وبينك حرمة ، الله في تضييعها

فلما قرأ عمرو الأبيات استحميا وخاف أهله وعلم بها من بالمجلس فانقطع عن  
مجلسه فاشتد به البلاء فترك المجلس والاشتغال ونظم هذه القصيدة ومرض مرضة شديدة.  
ووجد في كتاب فيه أخبار الشيخ مدرك أنه لما اشتد به المرض اتصل خبره بقاضي  
القضاة ببغداد وهو يومئذ أبو القاسم بن المحسن بن أبي الفهم التنوخي وأصله من المعرة  
وهو ممدوح أبي العلاء المعري ، فشق عليه ذلك وقال لمن حضره إن كان موت هذا  
الرجل دنياً فإن إحياءه لمروءة. ثم أحضر الغلام وجبره على عيادته فعاده وقال له : كيف  
حالك ؟ فقال :

أنا في عافية إلا من الشوق إليك  
أيها العائد ما بي منك لا يخفى عليك  
لا تعد جسماً وعد قلباً رهيناً في يديكا  
كيف لا يهلك مر شوق بسهمي مقلتيكا

ثم شبق شهقة فمات . قال الراوي حساس بن محمد بن عيسى بن شيخ : فما برحت  
عنده حتى غسلته ودفنته وكانت هذه القصيدة سائبة اللزوم لا أرجوزة مطلقة ولا مسطرة  
بشرائط التسميط إذ شرطه على رأي الخليل ومن تابعه أن تكون الثلاثة أغصان على قافية  
بمفردها ويكون الرابع على قافية تنبي عليها القصيدة بجميع أبياتها وترجع إليها، ومثل  
عليه بقول ابن الحريري :

أيا من يدعي الفهم إلى كم يا أبا الوهم تعبني الذنب والذم وتخطي الخطأ الجم  
فإنه حيث كان بناء المصراع الرابع على قافية الميم لم يفارقه إلى آخر القصيدة .

قال العبد الناظم هذا الديوان : وكنت وقعت في قريب مما وقع فيه الشيخ مدرك ورأيت  
القصيدة قابلة للتسميم بالتسميط فخمستها تخميناً لم أسبق إليه لأن من شأن التخمين أن  
تخمس الفصلان بثلاثة آخر قبلها ، وهاهنا خمسة : الأربعة بواحد بعدها، وقد ناسبت  
بين الألفاظ والمقاصد بحيث يتوهم السامع أنها لناظمها عملتها وهي :

من عاشقٍ ناءٍ ، هواهُ دانٍ ، ناطقٍ دَمَعٍ صامتِ اللسانِ  
مُوثقِ قلبٍ مُطلقِ الجُثمانِ ، مُعَذَّبٍ بالصدّةِ والحِجرانِ  
طَلَبِقِ دَمَعٍ ، قلبُهُ في أسْرِ

من غيرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ ، غيرَ هَوًى نَمَتَ بِهِ عَيْنَاهُ  
شوقاً إلى رُؤيةٍ من أشقاهُ ، كأنّما عافاهُ مَنْ أبلاهُ  
إذ كانَ أصلُ نَفْعِهِ والضرَرِ

يا وَيحَهُ من عاشقٍ ما يَلْقَى ، من أدمُعٍ منهلةٍ ما تَرَقّا  
ذابَ إلى أنْ كادَ يَفْنَى عِشْقاً ، وعن دَقِيقِ الفِكْرِ عَنهُ دَقّا  
فكادَ يَخْفَى عن دَقِيقِ الفِكْرِ

لم يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ طَرَفٍ يَبْكِي ، بأدمُعٍ مثلِ نِظامِ السَّلَكِ  
يُخَمِدُ نيرانَ الهَوَى ويَذْكِي ، كأنّها قَطَرُ السَّمَاءِ تَحْكِي  
هيهاتَ هل قيسَ دَمٍّ بَقَطَرًا

إلى غَزالٍ من بَنِي النّصارَى ، فَضَّلَ بالحُسْنِ على العَدَارَى  
كلُّ الْوَرَى منذُ نَشَأَ حَيَارَى ، في رِبْقَةِ الحُبِّ لَهُ أَسَارَى  
يُنشِدُ قولَ مُدْرِكٍ في عَمْرٍو<sup>١</sup>

يا عمرو نَاشَدْتُكَ بالمَسِيحِ أَلَا سَمِعْتَ القَوْلَ من نَصِيحِ  
يُعْرَبُ عن قَلْبٍ لَهُ جَرِيحِ ، ليسَ من الحُبِّ بمُسْتَرِيحِ  
كَسِيرِ قَلْبٍ ما لَهُ من جَبَرِ

١ يذكي : يشعل .

٢ الرُبْقَةُ : العروة في الحبل .

يا عمرو بالحق من اللاهوت ، والروح روح القدس والناسوت  
ذاك الذي خص من النعوت ، بالنطق في المهدي ، وبالسكوت  
وأنشر الميت ببطن القبر

بحق ناسوت ببطن مريم ، حل محل الروح منها في الفتم  
ثم استحال في القنوم الأقدم ، يكتلم الناس ولما يقطم  
مصرحاً عن أمه بالعدن

بحق من بعد الممات قمصاً ثوباً على مقداره ما قصصاً  
وكان لله تقيماً مخلصاً ، ومبرئاً من أكمه وأبرصاً  
بما لديه من خفي السر

بحق محيي صورة الطيور ، بالنفخ في الموتى وفي القبور  
ومن إليه مرجع الأمور ، يعلم ما في البر والبحور  
وما به صرف القضاء يجري

بحق من في شامخ الصوامع من ساجد لربه وراكع  
يبكي ، إذا ما نام كل هاجع ، خوفاً من الله بداع هامع  
ويهجر لذات طول العمر

بحق قوم حلقوا الرؤوساً ، وعالجوا طول الحياة بوساً  
وقرعوا في البيعة الناقوساً ، مشتمعين يعبدون عيسى  
قد أخلصوا في سرهم والجهر

أنشر الميت : أقامه من الموت .

مشتملين : متفرقين ، متشرين



بِحَقِّ مَارِي مَرْيَمَ وَبُولُسَ ، بِحَقِّ شَمْعُونَ الصِّفَا وَبَطْرُسَ  
 بِحَقِّ دَانِيْلَ وَحَقِّ يُونُسَ ، بِحَقِّ حَزَقِيْلَ ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ  
 وَكُلِّ أَوَابٍ رَحِيْبِ الصَّدْرِ  
 وَنِيْنَوَى إِذْ قَامَ يَدْعُو رَبَّهُ مُطَهَّرًا مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَلْبَهُ  
 وَمُسْتَقِيْلَ ، فَأَقِيْلَ ذَنْبَهُ ، وَنَالَ مِنْ أَبِيهِ مَا أَحَبَّهُ  
 إِذْ رَامَ مِنْ مَوْلَاهُ شُدَّ الْأَزْرُ  
 بِحَقِّ مَا فِي قُلْسَةِ الْمَيْرُونِ مِنْ نَافِعِ الْأَدْوَاءِ لِلْجُنُونِ  
 بِحَقِّ مَا يُؤَثِّرُ عَنْ شَمْعُونَ مِنْ بَرَكَاتِ النَّخْلِ وَالزَّيْتُونِ  
 خِصْبِ الْبِلَادِ فِي السَّنَنِ الْغُبْرِ  
 بِحَقِّ أَعْيَادِ الصَّلِيبِ الزُّهْرِ ، وَعِيدِ مَارِيَا الرَّفِيعِ الذِّكْرِ  
 وَعِيدِ أَشْمُونِي ، وَعِيدِ الْفِطْرِ ، وَبِالشَّعَانِيْنَ الْجَلِيلِ الْقَدْرِ  
 مَوَاسِمُ تَمْنَعُ حَمَلَ الْإِصْرِ  
 وَعِيدِ اشْعِيَا وَبَاهِيَا كُلِّ ، وَالدُّخْنِ اللَّاتِي لَوْضَعِ الْحَامِلِ  
 يَشْفَى بِهَا مِنْ كُلِّ خَبَلٍ خَابِلٍ ، وَمِنْ دَخِيلِ السَّمِّ فِي الْمَفَاصِلِ  
 لِكَوْنِهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ تَبْرِيْ  
 بِحَقِّ سَبْعِينَ مِنَ الْعِبَادِ ، قَامُوا بِدِينِ اللَّهِ فِي الْبِلَادِ

١ شمعون الصفا وبطرس : كلاهما واحد . الأواب : التائب .

٢ لعله أراد بني نوى يونان .

٣ القلة : الكوز الصغير .

٤ الإصر : الإثم .

٥ الدخن ، الواحدة دخنة : ذريرة تدخن بها البيوت . الخبل : الجنون .

وَأَرْشَدُوا النَّاسَ إِلَى الرَّشَادِ ، حَتَّى اهْتَدَى مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْهَادِي

وَحَقَّقَ الْحَقُّ بِكَشْفِ السِّتْرِ

بِحَقِّ الْإِثْنِي عَشَرَ مِنَ الْأَمَمِ ، سَارُوا إِلَى الرَّحْمَنِ يَتَلَوْنَ الْحِكْمَ

حَتَّى إِذَا صُبْحُ الْهَدْيِ جَلَا الظُّلُمَ ، صَارُوا إِلَى اللَّهِ فَفَازُوا بِالنَّعَمِ

ثُمَّ اسْتَدَامُوهَا بِفَرَطِ الشُّكْرِ

بِحَقِّ مَا فِي مُحْكَمِ الْإِنْجِيلِ مِنْ مُنْتَزَلِ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ

وَبِالْبَتُولِ وَالْأَبِ الْهَيُولِي ، بِحَقِّ جِيلٍ قَدْ مَضَى وَجِيلٍ

يُسْنِدُ زَيْدٌ عِلْمَهُ عَنْ عَمْرٍو

بِحَقِّ مَا رَعَبَدَا التَّقَى الصَّالِحِ ، بِحَقِّ لَوْقَا ، بِالْحَكِيمِ الرَّاجِحِ

وَالشَّهْدَاءِ بِالْفَلَا الصَّحَاحِ ، مِنْ كُلِّ غَادٍ مِنْهُمْ وَرَائِحِ

مُعْتَبَرٌ فِي صَوْمِهِ وَالْفِطْرِ

بِحَقِّ مَعْمُودِيَّةِ الْأَرْوَاحِ ، وَالْمَذْبَحِ الْمَعْمُورِ فِي النَّوَاحِي

وَمَنْ بِهِ مِنْ لَا يَسِ الْأَمْسَاحِ ، مِنْ رَاهِبٍ بَاكِ وَمِنْ نَوَاحِ

يَتَذَرِفُ لَيْلًا دَمْعَهُ وَيُذِرِي

بِحَقِّ تَقْرِيبِكَ فِي الْآحَادِ ، وَشُرْبِكَ الْقَهْوَةَ كَالْفِرْصَادِ

وَمَا بَعَيْنَيْكَ مِنَ السَّوَادِ ، بِطُولِ تَقْطِيعِكَ لِلْأَكْبَادِ

وَسَلْبِكَ الْعَشَّاقَ حُسْنَ الصَّبْرِ<sup>٢</sup>

١. الصحاح ، الواحد صححان : ما استوى من الأرض وكان أجرد .

٢. الفرصاد : التوت الشامي .

بِحَقِّ شَمْعُونَ ، وما يَرويه بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وبالتَّزْيِيزِ  
وَكُلِّ نَامُوسٍ لَهُ فُفْقِيهِ ، مُؤْتَمِّنٍ فِي دِينِهِ وَجِيهِ  
مُتَّبِعٍ فِي نَهْيِهِ وَالْأَمْرِ

شَيْخَيْنِ كَانَا مِنْ شِيُوخِ الْعِلْمِ ، وَبَعْضُ أَرْكَانِ التَّقَى وَالْحِلْمِ  
لَمْ يَنْطَقَا قَطُّ بِغَيْرِ الْفَهْمِ ، مَوْتُهُمَا كَانَ حَيَاةَ الْخَصْمِ  
وَعَنْهُمَا أَخْبَرَ كُلِّ حَبِيرٍ<sup>١</sup>

بِحُرْمَةِ الْأَسْقُفِّ ، بِالْمَطْرَانِ ، وَالْجَائِلِيقِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي  
وَالْقَيْسِ ، وَالشَّمَّاسِ ، وَالْعُفْرَانِ ، وَالبَطْرَكِ الْأَكْبَرِ ، وَالرَّهْبَانِ  
وَالْمُقْرَبَانِ ذِي الْخِصَالِ الزُّهْرِ<sup>٢</sup>

بِحُرْمَةِ الْمَحْبُوسِ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ ، بِحَقِّ لُوقَا حِينَ صَلَّى وَابْتَهَلَ  
وَبِالْمَسِيحِ الْمُتَرْضَى وَمَا فَعَلَ وَبِالْكُنِيسَاتِ الْقَدِيمَاتِ الْأَوَّلِ  
وَبِالَّذِي يُتْلَى بِهَا مِنْ ذِكْرِ

بِكُلِّ نَامُوسٍ لَهُ مُقَدِّمٌ ، يُعَلِّمُ النَّاسَ وَلَمَّا يَعْلَمِ  
بِحُرْمَةِ الصَّوْمِ الْكَبِيرِ الْأَعْظَمِ ، وَمَا حَوَى الْمِيلَادُ لِابْنِ مَرْيَمَ  
مِنْ شَرَفٍ سَامٍ عَظِيمٍ الْفَخْرِ

بِحَقِّ يَوْمِ الذَّبْحِ فِي الْإِشْرَاقِ ، وَلَيْلَةِ الْمِيلَادِ وَالسَّلَاقِ  
بِالذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ لَا الْأَوْرَاقِ ، بِالصَّحْبِ بِمَا مَهْدَبَ الْأَخْلَاقِ  
وَكُلِّ مِيقَاتِ جَلِيلِ الْقَدْرِ<sup>٣</sup>

١ الخبر بالفتح والكسر : العالم الصالح ، ورئيس من رؤساء الدين عند المسيحيين .  
٢ الجائليق : متقدم الأساقفة . وقوله المقربان : لم نجدها ، ولا نعلم ماذا أراد بها .  
٣ يوم الذبح في الإشراق : لا نعلم ما هو . السلاق : عيد الصوم عند المسيحيين .

أَلَا سَعَيْتَ فِي رِضَى أَدِيبٍ . بَاعِدَهُ الْحُبُّ عَنْ الْحَسِبِ  
 فذَابَهُ شَوْقاً إِلَى الْمُذِيبِ . أَعْلَى مُنَاهُ أَيْسَرُ الْقَرِيبِ  
 مِنْ بَسْطِ أَخْلَاقٍ وَحُسْنِ بَشَرٍ  
 وَانْظُرْ أَمِيرِي فِي صَلَاحِ أَمْرِي ، مُحْتَسِباً فِي عَظِيمِ الْأَجْرِ  
 مَكْتَسِباً مِنِّي جَمِيلَ الشُّكْرِ ، فِي نَظْمِ الْفَاطِ وَنَظْمِ شِعْرِ  
 فَفَيْكَ نَظْمِي أَبَدًا وَنَثْرِي

## شكوت إليك الجوى

وقال وقد اقترح عليه السلطان الملك المؤيد  
 صاحب حماة تخميس أبيات غنيت بمجلسه لمغاربة  
 فخمها بديها بالمجلس :

شَكَوْتُ إِلَيْكَ الْجَوَى ، فَلَمْ تَسْجَحِ بِالذَّوَى  
 فَمَذَّ طَالَ عَمْرُ النَّوَى ، جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهُوَى  
 شَفِيعاً ، فَلَمْ تُشْفِعْنِي<sup>١</sup>  
 صَرَمْتُ حَبَالَ الْوَفَا ، وَكَادَ رَتْنِي بِالْجَفَا  
 فَحَاوَلْتُ مِنْكَ الصَّفَا ، وَنَادَيْتُ مُسْتَعِظِفَا<sup>٢</sup>  
 رِضَاكَ ، فَلَمْ تَسْمِعْنِي

- ١ قوله : فذابه شوقاً ، هكذا في الأصل ، والوجه : أذابه .  
 ٢ الذوى : النعاج الصغيرة ، ولا معنى لها هنا ، ولعلها محرفة ، وقوله : فلم تشفعني ، هكذا في الأصل .

تُراكَ إِذَا مَا اشْتَقَمِي عِدَاكِ ، وَزَالَ الْحَفَا  
وَأَمْرَضَنِي بِالْحَفَا . أَتَارَكْتِي مُدْنَفَا  
أَنَا جَسَدٍ مُوجَعٍ  
تُرَى هَلْ لِعَيْشِي رُجُوعٌ بِمُونِسِي فِي الرَّبُوعِ  
وَفَاجَعَتِي بِالْهُجُوعِ . وَمُغْرَقَتِي بِالْدُمُوعِ  
وَقَدْ أَحْرَقْتُ أَضْلُعِي  
لَقَدْ كُنْتُ طَوَعَ الْهَوَى ، وَنَحْنُ بِحَالٍ سَوَا  
فَكَيْفَ أَكْفَ النَّوَى ، وَفَوَادِي قَدْ انْكَوَى  
بِالنَّظَرِ الْمُطْمِعِ  
أَطَعْتُ فِعَاصِيَّتِي ، وَبِالصَّبْرِ أَوْصِيَّتِي  
فَمَسْدُ قَلْتُ خَصِيَّتِي . جَفَوْتُ وَأَفْصِيَّتِي  
فَهَلَا ! وَقَلْبِي مَعِي

## الهوى حرم

قال وهي من الفرائقات :

وَحَقَّ مَنْ لَا سِوَاهُمْ عِنْدِي الْقِسْمُ ، وَمَنْ بَغَيْرِ هَوَاهُمْ لَيْسَ لِي قِسْمُ  
وَمَنْ أَمَوَهُ بِالذِّكْرِ لَغَيْرِهِمْ مُعَرِّضًا بِسِوَاهُمْ ، وَالْمَرَادُ هُمْ

أَهْوَى جُحُودَ الْهَوَى لَا بَلْ أَدِينُ بِهِ ،  
مَا كُلَّ مَنْ صَانَ إِجْلَالًا لِلْمَالِكِيهِ  
اسْتَوْدَعُ اللَّهَ قَوْمًا مَا أَفَارِقُهُمْ ،  
وَمَنْ لِكَثْرَةِ تَمَثُّلِي لِشَخْصِيهِمْ ،  
أُظَنُّهُمْ مَا دَرَوْا مَا بِي وَقَدْ رَحَلُوا ،  
سَادُوا وَقَدْ تَرَكَوا جِسْمِي بِلَا رَمَقٍ  
صَادُوا فَوَادِي وَحِلُّ الصَّيْدِ مُمْتَنِعٌ ،  
يَا غَائِبِينَ ، وَمَا غَابَتْ مَحَاسِنُهُمْ ،  
نَمْتُمْ وَلَمْ تَحْلَمُوا بِي فِي رُقَادِكُمْ ،  
وَحَقٌّ مُوْتَقٍ عَهْدِي كُنْتُ أَعْهَدُهُ ،  
مَا لَدَتِي الْعِيشُ مُدَّ غَابَتْ مَحَاسِنُكُمْ ،  
قَدْ كَانَ لَيْلِي نَهَارًا مِنْ ضِيَائِكُمْ ،  
عَشَقْتُكُمْ لِحِلَالٍ كُنْتُ أَعْرِفُهَا ،  
لَا تَنْقُضُوا ذِمَّتِي بَعْدَ الْوَفَاءِ بِهَا ،  
لَا ذَنْبَ لِي يَوْجِبُ الْهَجْرَانَ عِنْدَكُمْ ،  
أَعْطَى الزَّمَانُ نَفْسِيَّ مِنْ وَصَالِكُمْ ،  
إِلَى مَنْ الْمُسْتَكِي إِنْ عَزَّ قَرْبُكُمْ ،  
قَدْ كُنْتُ أَفْهَرُ صَرَفَ الْحَادِثَاتِ بِكُمْ ،  
كَمْ قَدْ بَكَيْتُ وَقَدْ سَارَتْ رَكَائِبُكُمْ ،  
وَلِنْ أَقَرَّ بِهِ التَّبْرِيحُ وَالسَّقَمُ  
غَرَامَهُ ، فِي صَفَاءِ الْوَدِّ مُتَّهَمُ  
إِلَّا وَتُدْنِيهِمْ الْأَفْكَارُ وَالْحُلُمُ  
أُظُنُّ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنَّهُمْ قَدِمُوا  
تَاللَّهِ لَوْ عَلِمُوا حَالِي بِهِمْ رَحِمُوا  
عِنْدِي ، لَيَسُدُّبُهُمْ ، وَالْقَلْبُ عِنْدَهُمْ  
لَهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْهَوَى حَرَمُ  
وَنَازِحِينَ ، وَأَقْصَى بَيْنِهِمْ أُمَمُ  
وَمَعَ سُهَادِي بِكُمْ يَقْظَانُ أَحْتَلِمُ  
وَصَحْبَةً خِلْتُ جَهْلًا أَنَّهَا رَحِيمُ  
وَلَا حَلَّتْ ، بَعْدَ رُؤْيَاكُمْ ، لِي النِّعَمُ  
فَالْيَوْمَ ضَوْءُ نَهَارِي بَعْدَكُمْ ظُلَمُ  
وَلِنَّمَا تُعَشِّقُ الْأَخْلَاقُ وَالشِّتَمُ  
إِنَّ الْكِرَامَ لَدَيْهَا تُحَفِظُ الذَّمَمُ  
وَهَبَهُ كَانَ ، فَأَيْنَ الْعَفْوُ وَالْكَرَمُ  
فَارْتَدَّهُ ، وَعَرَاهُ بَعْدَهُ نَدَمُ  
مِمَّا جَنَى الدَّهْرُ وَهُوَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ  
فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ صَرَفُ الدَّهْرِ يَتَنَقِّمُ  
فَالدَّمْعُ يَسْفَحُ ، وَالْأَحْشَاءُ تَضْطَرِّمُ

ما للمدَامعِ لَا تُتَطْفِئُ لِنَظَيِّ كَبِيدِي ، وَيُغْرِقُ الرِّكْبَ مِنْهَا سِيلُهَا الْعَرِمُ ،  
وَقَفْتُ أَظْهَرُ لِلْعُدَالِ مَعْدِرَةً عَنْكُمْ وَإِنْ صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ مَا زَعَمُوا  
قَالُوا : غَدَا مُغْرَمًا طَوَّلَ الزَّمَانِ بِهِمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَتِي مُغْرَمٌ بِكُمْ

### فراق دون إياب

تَسْنَرُهُ عَتَبِي عَنْ خَطَاكَ صَوَابُ ، وَصَمَيَّ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ جَوَابُ  
وَمَا كُلَّ ذَنْبٍ يَحْسُنُ الصَّفْحُ عِنْدَهُ ، أَلَا رَبُّ ذَنْبٍ لَيْسَ مِنْهُ مُتَابُ  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسَائِلُ ، وَفِي كُلِّ طَوْرِ وَقْفَةٍ وَعِتَابُ  
أَعْتَلُّ رُوحِي بِالْوُرُودِ عَلَى الظُّمَأِ ، وَأُطْمِعُهَا بِالمَاءِ ، وَهُوَ سَرَابُ  
أَتَجْعَلُ غَيْرِي فِي هَوَاكَ مِمَّاثِلِي ، وَمَا كُلُّ أَعْلَاقِ الْخِيُولِ سَكَابُ  
إِذَا كَدَّرَتْ وَرْدِي الْأُسُودُ أَبَيْتُهُ ، فَكَيْفَ إِذَا مَا كَدَّرَتْهُ كِلَابُ  
وَمَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ عَلَيَّ ، وَإِنَّمَا عَلَيْكَ بِهَذَا لَا عَلَيَّ يُعَابُ  
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَلْقَى قَبِيحَكَ بِالرَّضَى ، فَصَبْرِي عَلَى ذَلِكَ الْمُصَابِ مُصَابُ  
إِذَا اخْتَلَّ وَدَّ الْخَلِيلُ مِنْ غَيْرِ مُوجِبُ ، فلي نَحْوِ أَهْلِ الْوَدِّ مِنْهُ ذَهَابُ  
وَكُنْ غَرَامِي فِيكَ ، إِذْ كُنْتَ وَامِقًا ، بِصَوْنِي ، كَمَا صَانَ الْحُسَامُ قِرَابُ  
وَقَدْرُكَ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ مُمْتَنَعًا ، لَكَ الْعِزُّ ثَوْبُ ، وَالْحَيَاءُ نِقَابُ

١ الاعلاق ، الواحد علق : النفيس من كل شيء . سكاب : اسم مهرة من عتاق الخيل .

وما بَيْنَنَا سِرٌّ يُرَاعَى سِوَى التَّقَى ، ولا دُونَنَا إِلَّا الْعَفَافُ حِجَابُ  
فَكَيْفَ وَقَدْ أَصْبَحْتَ فِي الْحَيِّ مُهْمَلًا . لكلِّ مُرِيدٍ نَحْوَ وَصْلِكَ بَابُ  
فلا تَدْعُنِي لِلْقُرْبِ مِنْكَ جَهَالَةً . فَمَا كُلَّ دَاعٍ فِي الْأَنَامِ يُجَابُ  
وليسَ فِرَاقٌ مَا اسْتَطَعْتُ ، فإنْ يَكُنْ فِرَاقٌ عَلَى حَالٍ . فليسَ إِيَابُ

## أمير الملاح

قال وهي أبيات مردودة على  
طريق الموشح :

طَافَ ، وفي رَاحَتِهِ كَأْسُ رَاحَ ، مُوقَرُّ الرَّدْفِ سَفِيهُ الْوِشَاحِ  
يُجِيلُ فِي عَشَاقِهِ أَعْيُنًا . نحنُ بِهَا الْمَرْضَى وَهَنَ الصَّحَاحِ  
مُقَرَّطَقٌ مُمَنْطَقٌ ، إِذَا نَطَقَ ظَنَنْتُ عَنْهُ الْمِسْكَ وَالتَّدْفَاحِ  
يُسْكِرُنَا مَنْ نَطَقَ الْحَاضِرِ ، وَالسُّنُّ الْأَعْيُنِ خُرْسُ فِصْحِ  
كَأَنَّهُ ، وَالكَأْسُ فِي كَفِّهِ . بَدْرُ الدَّجَى يَحْمِلُ شَمْسَ الصَّبَاحِ  
قَدْ أَشْرَقَ ، وَأَبْرَقَ ، وَأَحْرَقَ قَلْبِي بِنَارِ الْوَجْدِ وَالْإِلْتِيَاكِ  
تَمَّتْ مَعَانِي الْحُسْنِ فِي وَجْهِهِ . حَتَّى غَدَا يُدْعَى أَمِيرَ الْمِسْلَاحِ

١ المقرطق : اللابس القرطق : ضرب من اللباس . المنطق : اللابس النطاق : ما يشد به الوسط .  
٢ الالتياح : المعطش .



أَحْوَى لَهُ خَدُّ سَقَاهُ الْحَيَا فَأُورَثَ الْأَحْدَاقَ مِنْهُ اتِّقَاحُ<sup>١</sup>  
 فَحَلَّقَ . تَأَلَّقَ . فَطَلَّقَ . نُومِي . وَرَاجَعْتُ الْبَكَاءَ وَالنَّوَّاحِ  
 مُهْفَهَفٌ تَحْسِبُهُ أَعْزَلًا . وَهُوَ مِنَ الْأَلْحَاطِ شَاكٍ السَّلَاحِ  
 مُتَرَكُّ اللَّحْظِ لَهُ قَامَةٌ . الْأَطْفُ هَزَأَ مِنْ قُدُودِ الرِّمَاحِ<sup>٢</sup>  
 وَأَرَشَقَ وَأَمْشَقَ . فَمَا أَعْشَقَ قَلْبِي لَهُ فِي جِدَّةٍ وَالْمَزَاحِ

## حامل الهوى

قال من الموشح المضمن وهو من مخترعاته التي  
 لم يسبق إليها والأبيات منحولة لأبي نواس  
 وقيل إنها لابن الحريري :

وَحَقَّ الْهُوَى مَا حَاتُ يَوْمًا عَنِ الْهُوَى . وَلَكِنْ نَجْمِي فِي الْمَحَبَّةِ قَدْ هَوَى  
 وَمَا كُنْتُ أَرْجُو وَصَلَ مَنْ قَتَلَنِي نَوَى ، وَأَضْنَى فَوَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالنَّوَى<sup>٣</sup>  
 لَيْسَ فِي الْهُوَى عَجَبٌ ، إِنَّ أَصَابَتَنِي النَّصَبُ  
 حَامِلُ الْهُوَى تَعِبٌ ، يَسْتَفِيزُهُ الطَّرَبُ  
 أَخُو الْحَبِّ لَا يَنْفُكُ صَبًا مَتِيمًا ، غَرِيقَ دُمُوعٍ قَلْبُهُ يَشْتَكِي الظَّمَا

١ الاتِّقَاحُ : الوقاحة .

٢ مَرَكَّ اللَّحْظُ : أَرَادَ تَرْكِي اللَّحْظِ .

٣ قَتَلَنِي نَوَى : أَيِ عَزَمَ عَلَى قَتْلِي . النَّوَى : الْفِرَاقُ .

لَفَرَطِ الْبُكَاءِ قَدْ صَارَ جِلْدًا وَأَعْظُمًا ،  
الْغَرَامُ أَنْحَلَّهُ ،  
إِنْ بَكَى يُحَقِّقْ لَهُ ،  
أَلَا قُلْ لِدَاثِ الْخَالِ يَا رَبَّةَ الذُّكَا ،  
شَكْوَتْ غَرَامِي لَوَرَّثَيْتِ لِمَنْ شَكَا ،  
فَانْثَنَيْتِ سَاهِيَةً ،  
تَضْحَكِينَ لَاهِيَةً  
أَسْرَتْ فَوَادِي حِينَ أَطْلَقْتَ عِبْرَتِي ،  
وَلَمَّا رَأَيْتِ السَّقَمَ أَنْحَلَّ مُهْجَتِي ،  
صِرْتُ إِنْ بَدَأَ أَلَمِي ،  
تَعَجَّبِينَ مِنْ سَقَمِي ،  
تَحَجَّجْتِ عَنْ عَيْنِي ، فَأَيَقَنْتُ بِالشَّقَا ،  
فَلَمَّا أَمَطْتُ السِّتْرَ وَارْتَحْتُ بِالْأَلْقَا ،  
حِينَ تَرَفَّعُ الْحُجُبُ ،  
كَلَّمَا انْقَضَى سَبَبُ  
فَلَا عَجَبُ أَنْ يَمْزُجَ الدَّمْعَ بِالْدمَا  
إِذْ أَصَابَ مَقْتَلَهُ  
لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ  
وَمَنْ بَضِيَاءِ الْوَجْهِ فَاقَتْ عَلَى ذُكَا  
وَأُطْلِقَتْ دَمْعِي لَوْ شَفَى الدَّمْعُ مَنْ بَكَى  
وَالْقُلُوبُ وَاهِيَةً  
وَالْمُحِبُّ يَنْتَحِبُ  
وَبَدَلْتَنِي مِنْ مُنِيَّتِي بِمُنِيَّتِي  
تَعَجَّبْتَ مِنْ سَقَمِي وَانْكَرْتَ قَتْلَتِي  
عِنْدَمَا أَرَقْتَ دَمِي  
صِحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ  
وَأَيَسَّنِي فَرَطُ الْحِجَابِ مِنَ الْبَقَا  
غَضِبْتَ بِلَا ذَنْبٍ وَعَاوَدْتَنِي لِقَا  
مِنْكَ يَصْدُرُ الْغَضَبُ  
مِنْكَ عَادَتِي سَبَبُ

١ ذُكَا بِالضَّم : الشَّمْس .

## واطول خوفي

قال من الموشح المجنح  
ويسى أيضاً الشعرى :

عزمت ، يا متلفي ، على السفري ،  
يؤيسني من لقاك قولهم  
تمهل مضي جفاك ،  
يا من حكى الطبي في تلفته ،  
ألتفتني بالصدود معتدياً  
ندلل مهجتي فداك ،  
ودعتني ، والدموع سائحة ،  
وخاطري بالفراق منكسر ،  
مبطل أرتجي لقاك ،  
عليك جسم كالماء رفته ،  
وظلعة كالهلال مشرقة ،  
إذا قبل يخجل الأراك  
إن قيل قد رمت في الهوى بدلاً  
فتش فؤادي ، فأنت ساكنه ،  
تأمل هل به سواك  
واطول خوفي عليك واحذري  
بأنه لا رجوع للقمر  
تحمل ذبت في هواك  
وفاقه بالدلال والحفر  
فدل عزي وعز مصطبري  
تسهل بعض ذا كفك  
لو عرضت للمطي لم تسر  
ولاعج الوجد غير منكسر  
أعلل انني أراك  
ينضم قلباً قد قد من حجير  
نزهي على غصن قدك النضر  
ويتدل عندما يراك  
فانظر ، فليس العيان كالخبر  
فليس فيه سواك من بشر  
ليقتل ، مقتضى رضاك

كأنَّ نارَ الحَليمِ هجرُكَ لي ،      لم تُبقِ من مُهجَّتِي ولم تَذَرِ  
 إن كان أَقصى مُناكَ سَمَكَ دمي      فليسَ عِندي لَذاكَ من أَثَرِ  
 أَيْحَمِلُ حَتْفاً مَن رَجَاكَ      وَيُقَتِّلُ ، وَهُوَ في حِمَاكَ  
 يا قلبٍ قد كانَ ما بليتَ به ،      فاصبِرْ لِحُكْمِ القَضَاءِ والقَدَرِ  
 فالصبرُ كالصَّبْرِ في مَرَاتِهِ ،      لكنَّ فيه عَوَاقِبَ الظَّفَرِ  
 تحمَلُ في الهوى أَذاكَ ،      نَذَلَّ كَي نَرَى مُناكَ

### كثير الحسن قليل الوفاء

قال موشعاً وأغصانه من وزن الدوبيت :

عَيْنُ حَبِيٍّ أَعِيدُهَا بِاللَّهِ ،      ما أَوْقَعَنِي في عِشْقِهِ إِلَّا هِي  
 مُذْ قَاطَعَنِي وَصَدَّ عَنِّي لَاهِي ،      أَجْرَى عِبْرَتِي ، وَأَذَكِي زَفَرَتِي  
 أَمْسَيْتُ وَطِيبُ النُّومِ      عَن أَجْضَانِي فَانِي  
 لَمَّا تَجَافَانِي      أَرَعَى النُّجُومِ  
 أَهْوَى قَمَرًا هَوَيْتُ عَيْنِيهِ وَفَاه ،      ما أَكْثَرَ حُسْنَهُ ، وَإِنْ قَلَّ وَفَاه  
 وَالْعَاذِلُ يُغْفَرُ فِيهِ إِنْ لَامَ وَفَاه ،      أَمْسَى في ضِرَامٍ مِّنْ نارِ العَرَامِ  
 إِنْ كَانَ عَدُوِّي الَّذِي      أَغْرَانِي      رَأَى  
 فِي حَرِّ نِيرَانٍ .      لِمَ ذَا يَلُومُ

لَمَّا شَهَرَ الْحَبُّ مِنَ اللَّحْظِ نِصَالَ ، أَكْثَرْتُ عِتَابَهُ وَقَدْ صَدَّ وَصَالَ  
كَيْ أَنْعَمَ بِالْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ وَصَالَ نَاجَيْ بِالْكَلَامِ مِنْ بَعْدِ السَّلَامِ  
لَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَبِيبُ إِذْ نَاجَانِي جَانِي  
بِالْوَصْلِ نَجَانِي مِنْ ذِي الْهُمُومِ  
يَا مَنْ بَهَوَاهُ صِرْتُ فِي الْحَبِّ أُسِيرُ حَيْرَانًا إِلَى مَسَالِكِ الذَّلِّ أُسِيرُ  
وَاللَّهِ أَرَى تَخَلَّصِي مِنْكَ عَسِيرُ لَوْ رُمْتُ انْتِقَالَ عَنْ هَذَا الْجَمَالِ  
مَا كَانَ إِذَا كُنْتُ عَنْ الْإِخْوَانِ وَانِي  
وَرُمْتُ سُلُوفَانِي ، عُنْدِي يَقُومُ  
لَوْ صِرْتُ مِنَ السَّقَامِ فِي زِيِّ سَوَاكِ لَا أَعَشَقُ دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ سَوَاكِ  
لَا كُنْتُ إِنْ انْتَشَيْتُ عَنْ دِينِ هَوَاكِ أَدْعَى فِي الْأَنَامِ مِنْ أَهْلِ الذَّمَامِ  
بَلْ كُنْتُ بِهَا لِعَابِدِ الْأَوْ ثَانِي ثَانِي  
إِنْ صَدَّقْتَنِي ثَانِي عَمَّا أَرُومُ

### بِي ظَبْيِ حَمِي

وقال من ذلك ما اخترع وزنه  
السلطان الملك المؤيد صاحب حماة وأقربحه  
عاليه امتحاناً له طاب ثراه :

بِي ظَبْيِ حَمِي وَرَدُّ خَدَّه صَارِمُ اللَّحْظِ قَاسٍ غَرَّتْنِي مِنْهُ رِقَّةُ الْخَدِّ وَاللَّفْظِ  
ذُو فَرَعٍ بِمَحْضِ اعْتِنَاقٍ أَرْدَافِهِ مُحْظِي مَا لِي لَمْ أَنْلِ حَظَّهُ كَمَا قَدْ حَكَّتْ حِطِّي

بديعُ المعاني من الأَقمار      أحسن  
 إلينا أَسا لحظُهُ واللفظُ      أحسن  
 قد حازَ المعاني لجمعه ، والضدَّ بالضدَّ      من ماءٍ ونارٍ تَضُمُّها صفحةُ الخدَّ  
 والفرقُ الذي شقَّ ليلَ فاحمه الجعدِ      أضحى للورى يقرنُ الضلالةَ بالرشدِ  
 بفرعٍ دجى الليلُ فيه      قد      تعيّن  
 وفرقٍ سنَى الصبحُ فيه      قد      تبين  
 هل يدري الذي باتَ عن عَنَّا الحبُّ في شكَّ      ماذا لاقتِ العربُ من طَبى أعينِ التَّركِ  
 قد قلَّ احتمالي وليس لي طاقةُ التَّركِ      أَلقَتني العيونُ المِراضُ في معركِ ضنكِ  
 سباني عزيزُ من      الأتراكِ أعين  
 بقَدِّ رَشيقٍ من      الأغصانِ ألين  
 قولاً للذي ظلَّ بالحيا كاسرَ الجفنِ ،      ما بالي أرى سيفَ لحظه كاسرَ الجفنِ  
 ما شرطُ الوفا أن يزيدَ حسنُك في حزني      إذ مُهَجَّتِي زادَ خَلْقَه واهبُ الحسنِ  
 فمن حَبَّةِ القلبِ      نَقَطَ الحالِ كَوْنُ  
 كما من دمي صفحةً      الحسدينِ لَوْنُ  
 يا مَنْ قد لحاني لو كنتَ تهدي إلى الحقَّ      ما رُمْتُ انتقالي عَمَّنْ غدا مالكا رقي  
 بدرٌ ليس يَرْضَى بغيرِ قلبي من أفقٍ ،      يَرْضيني عَدائي به ولم أرضَ بالعِشْقِ  
 وسلطانُ حُسْنِ      بقلبي قد تَمَكَّنْ  
 وأمسَى له في صَمِي      م القلبِ مَسْكَنُ  
 لما أن أتى زائراً بلا موعِدٍ حَبِّي ،      أعدتُ الدجى رقةً بما رَقَّ من عَتِي

أُبَدِي مِنْ رَقِيقِ الْعِتَابِ مَا رَقَّ لِلْقَلْبِ      حَتَّى نَشَرَ الشَّرْقُ مَا طَوَّهَ يَدُ الْغَرْبِ  
وَأَشْكُو بِلَفْظٍ بِهِ      الْأَلْبَابُ تُفْتَنُ  
وَأُبْكِي بِدَمْعٍ مِنْ      أَنْسَاءِ أَهْتَنُ  
كَمْ خَوْدٍ غَدَتُ وَهِيَ فِي غَرَامِي بِهِ مِثْلِي      تَلَحَّانِي لَعَتَيَّ لَهُ وَتُزْرِي عَلَى عَمَلِي  
قَالَتْ: لَا تُسْأَلُ رَبَّ الْجَمَالِ عَنِ الْفَعْلِ      لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَجُودُ لِي مِنْهُ بِالْوَصْلِ  
كَانَ نَرُكُ عِتَابَهُ ،      وَنَعْمَلُ غَيْرَ ذَا الْفَنِّ  
وَذَاكَ الَّذِي بَيْنَنَا      فِي الْوَسْطِ يُدْفَنُ

## رب العيون القواتل

قال وقد اقترح عليه أحد الأعيان بحلب نظم موشح في غرض  
له من أنواع الغزل معارضاً لموشح الأستاذ أبي بكر بن تقي  
المغربي الذي أوله :

لست من امر هواك محلاً ،      لو يكن إذا ما طلبت سراحاً  
وإن تكن المخرجة زجلية فنظم :

صاحبَ السِّيفِ الصَّقِيلِ الْمُحَلَّاتِ ،      جَرَدِ اللَّحْظَةِ ، وَالْقِيِ السَّلَاحِ  
لَكَ يَا رَبَّ الْعَيُونِ      الْقَوَاتِلِ  
مَا كَفَى عَنْ حَمَلِ سَيْفٍ      وَذَابِلِ  
أَعْيُنٌ تَبْدُو لَدَيْهَا      الْمَقَاتِلِ

١ هاتان التوشحتان الأخيرتان هما بالفاظ الزجل تسميها المغاربة والمصريون خرجة زجلية اقترحا  
أيضاً عليه .

ما سرى في جفنيها الغنجُ إلا  
 وغزال من بني التمر  
 خدهُ باللفظ لا بالتح  
 فل جيش الليل  
 أشرقت خداهُ ، والراحُ تجلَى ،  
 زارني ، والليلُ قد  
 فأرانا وجهه  
 كلما مالت به  
 وتبدى وجهه وتجلَى  
 وعذول بات لي  
 إذ رأني من أذى  
 قلت : قل ، إني برو  
 قال : مه لا تعصني ! قلت : مهلا ،  
 رب ليل بات  
 وخضاب الليل  
 فسقاني الريق ،  
 قال : املاي الكأس بالراح أم لا  
 قال لي في العتب  
 ويدي تدنيه نحو  
 حلت ما بيني  
 أوثقت منا القلوب جراحا  
 ك ألمي  
 ظ يدمي  
 لما ألما  
 فتوهمت اغتياقي اصطباحا  
 مد ذبلا  
 الشمس ليلا  
 الراح ميلا  
 صير الليل البهيم صباحا  
 عنه زاجر  
 القول حاذر  
 حي مخاطير  
 لست أخشى مع هواه افتضاحا  
 فيه موصل  
 بالصبح ناصل  
 والكأس واصل  
 قلت : حسبي ريقك العذب راحا  
 والليل هادي  
 وسادي :  
 وبين رقادي



جاعلاً يُمناكَ للسَّاقِ حِجْلاً ،      واليدَ البُسرى لَحْصري وشاحاً  
 وفتاةٍ      واصلتهُ      ومالت  
 تبتغي      تقبله      حينَ زالتْ  
 فانتنى      عنها      نفاراً فقالت :  
 عن مبيتِ ليلةٍ ما تسمعَ قبله ،      لا عدِ منا منك هَذي السَّماحةُ

### شرك الرقاد

قال من الغزل من لحن الدوبيت :

لا تحسبْ زورةَ الكرى أجفاني      من بعدك من شواهدِ السُّلوانِ  
 ما أرسلتِ الرقادَ إلا شراكاً .      تصطادُ بهِ شوارِدَ الغِزلانِ

### كلما أعادوه حلا

في مثلكَ يسمعُ المحبُّ العذلاً ،      ما كلَّ محبٍّ سمعَ العذلَ سلاً  
 ما أسمعُهُ إلا لأزدادَ هوى .      إذ ذِكرُكَ كلما أعادوه حلاً  
 ١ وهذان القفلان أيضاً خرجة زجلية كما تقدم شرحه .

## سخاء الحب

وقال فيه وهو تجنبس القلب :

الحبِّ سخا ، وطرفُ أعدائي خسا      من حيثُ سرى والنجمُ في الغربِ رسا  
للوصلِ سعى ، وطالما قلتُ عسى ،      والريقُ سقى من بعدِ ما كان قسا

## ما ملت عن العهد

ما ملتُ عنِ العهدِ وحاشايَ أمين ،      بل كنتُ على البعدِ قوياً وأمين  
لا تحسبني إذ قسا الهجرُ ألين ،      بل لو كشفَ الغطا لما ازددتُ يقين

## دار الفؤاد

كم قد جعلَ الفؤادَ داراً وسكن ،      من ربِّ ملاحَةٍ ، ولا مثلَ سَكَن  
ملكْتُكَ رُوحِي ، وفؤادي ، فلذا      اختارُ بأن تكونَ إلهاً وسَكَنِي

## للحسن حلاوة

للحُسْنِ حَلَاوَةٌ ، وبالعَيْنِ تُذَاقُ ،    إِنْ كُنْتَ تَرَاهَا بَعِيُونَِ الْعُشَاقِ  
والعِشْقُ لَهُ مَرَارَةٌ يَعْرِفُهَا    مَنْ خَلَدَ فِي جَحِيمِ نَارِ الْأَشْوَاقِ

## العيد أتى

قال من تجنيس التام والمركب :

العيدُ أَتَى ، وَمَنْ تَعَشَّقْتُ بِعِيدٍ ،    مَا أَصْنَعُ بَعْدَ مُنِيَّةِ الْقَلْبِ بِعِيدِ  
مَا الْعَيْشُ كَذَا لَكِنْ مِنْ عَاشٍ رَغِيدٍ    مَنْ غَازَلَ غِزْلَانًا ، أَوْ عَاشَرَ غِيدِ

## شعر كالأرقم

قال من جناس الملقق :

ذَا شَعْرُكَ كَالْأَرْقَمِ إِمَّا لِسَبَا .    وَالْعِقْدُ كَالْغُصْنِ الْبَانِ إِنْ مَالِ سَبَا  
وَالرَّدْفُ ، إِذَا عَاتَبْتَهُ خَاطِبَنِي    بِالْآخِرِ لِلْأَحْقَافِ إِمَّا لِسَبَا  
١ لَسَب : لَسَع . سَبَى : فَتَن . الْأَحْقَاف : رمال مستطيلة بناحية الشحر . سَبَا : بلاد باليمن .

## أهوى قمرأ

أهوى قمرأ كلّ الورى تهواه ، ما أرخصَ عِشْقَهُ وما أغلاهُ  
يَسْأَى مَلَكاً ، وخاطري مأواه ، ما أبعدَهُ مِنِّي وما أدناهُ

## ما خلق عبثاً

يا مَنْ لِحَمَالِ يوسفٍ قد ورثنا ، العاذِلُ قد رَقَّ لِحَالِي ورثني  
والنَّاسُ تقولُ ، إذ ترى حُسْنَكَ ذا : سُبْحَانَكَ ما خلقتَ هذا عبثاً

## فاضح الغصون

يا مَنْ فضَحَ الغصونَ في مَشْيَتِهِ ، والبدرَ ، فما أفاقَ من غَشْيَتِهِ  
مَنْ شاهدَ ظَبياً شاردأ ذا مَرَحٍ ، قد أشفقتِ الأسودُ من خَشْيَتِهِ

## ظباء تصيد الأسد

يا مَنْ جعلَ الظباءَ للأسدِ تصيدَ ، والسَّادَةَ في مَوَاقِفِ العِشْقِ عبيدَ  
أَلْهِمُ حَدَقَ المِلاحِ في الحُكْمِ بِنَا إِنْجَازَ مَوَاعِدِ وإِخْلَافَ وَعِيدِ

## يا سليماً من داء قلبي

قال في غلام اسمه إبراهيم :

يا سليماً من داء قلبي السليم . ومُقيماً على الودادِ القديمِ  
 إن تنم خالياً ، فبعدك قلبي كلَّ يومٍ في مُقعِدٍ ومُقيمِ  
 أو يكنْ خاطري بذكرِكَ في الخلدِ ، فعيناي في العذابِ الأليمِ  
 فمتى يُسعدُ الزمانُ بِلُقياكَ مُحبِّباً من النوى في جحيمِ  
 ويقولُ الوصالُ يا نارُ برِداً وسلاماً كوني لإبراهيمِ  
 يا سمي الذي قدَى اللهُ إكرا ما له نُجْلَهُ بذبحٍ عظيمِ  
 لو تمكَّنتُ لافتديتُ تدانِيكَ بِسوداءٍ مُهجَّتي والصَّميمِ

## سمي الخليل

يا سمي الذي له خبَّتِ النَّارُ ، وكانت له سَلاماً وبرداً  
 لِمَ عكَّستَ القياسَ في نارِ قلبي فإذا ما ذُكِرتَ تزدادُ وقدَا  
 مُدْحَكِيَتِ الهِلالِ والطَّيِّبِ والغُصَّ نَ جَبِيناً ، وغنَّجَ طَرفٍ ، وقدَا  
 شَهِدَ العالمونَ طَراً لَطَرنِي أَنَّهُ فِيكَ أَحسَنُ الناسِ نَقْداً

## لو كنت تشرى

قال في غلام اسمه يوسف :

يا سَمِيَّ الذي بهِ اتُّهِمَ الذَّءُ      بُ ، وأُفْضِيَ إِلَيْهِ مُلْكُ العَزِيزِ  
لو تَقَدَّمتَ مع سَمِيكَ لم يه      سِ فَرِيداً في حُسْنِهِ المَنْبُورِ  
حُزْتُ أَضعافَ حُسْنِهِ وَتَمَيَّزُ      تَ عَلَيْهِ بِكَلِّ مَعْنَى مَحُوزِ  
أَنْتَ حُرٌّ الأَدِيمِ ، لم تُشَرِّ في الرَّ      قَ بَنَزَرِ اللَّجَيْنِ والإِبْرِي  
تَتَمَنَّى العِشاقُ لو كُنْتَ تُشْرِى      بِنَفُوسٍ نَفِيسَةٍ وَكُنُوزِ  
لا وَمَنْ زانَ وَرَدَ خَدَّكَ بالخا      لِ ، وزانَ العُيُونِ بالتَّلْوِيزِ  
ما تَغَيَّرْتُ عن هَواكَ ولا رُمُ      تُ سِوى ذلِكَ الجَمالِ العَزِيزِ  
كلَّما هَزَلَك الصَّبَا هَزَنِي الشَّو      قُ إلى ضَمِّ قَدَّكَ المَهْزُوزِ  
غَيْرَ أَنِّي أُبَيِّتُ نَصَباً على الهَا      مَ بِحالٍ يُغْنِي عن التَّمَيِّزِ  
أَتَوَقَّى الأَعْداءَ إن رُمْتُ ذِكْرا      كَ فأَكْفِي عن اسْمِكَ المَرْمُوزِ  
فَأُناجِي بِكَلِّ مَعْنَى دَقِيقٍ      وَأُناجِي بِكَلِّ لَفْظٍ وَجِيزِ

١ التلويز : أن تكون العيون لوزية .

## ذكرى يوسف

أَنْصَفْتُهُ جُهْدِي ، وَلِي مَا أَنْصَفَا ، وَلَكُمْ صَفَوْتُ لَهُ ، وَلِي مَا إِنْ صَفَا ،  
 وَوَهَبْتُ رَقِّي ، فَمَا إِنْ رَقَّ لِي ، وَوَفَيْتُ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ فَمَا وَفَى ،  
 قَمَرًا أَرَادَ الْبَدْرُ يَحْكِي وَجْهَهُ ، حُسْنًا . فَأَمْسَى شَاحِبًا مَتَكَلِّفًا ،  
 أَنْوِي السَّلْوَةَ لَهُ ، فَيْثَنِي عَزَمَتِي وَجْهٌ لَهُ لَوْ قَابَلَ الْبَدْرَ اخْتَفَى ،  
 هِيَهَاتَ لَا أَنْفَكَ يَجْرِي ذِكْرُهُ بِسْمِي ، وَإِنْ لَامَ الْعَذُولُ وَعَنْفًا ،  
 طَوْرًا أَصِيرُهُ تِلَاوَةَ مَنْطِقِي . شَغَفًا ، وَطَوْرًا فِي يَمِينِي مُصْحَفًا ،  
 أَشْبَهْتُ بِعَقُوبِ الْحَزِينِ لِأَنْتَنِي مَا إِنْ أَزَالَ لِيُوسُفُ مَنَاسِفًا ،  
 حَتَّى اعْتَدَى كُلَّ الْأَنَامِ يَقُولُ لِي : تَاللَّهِ تَفْتَأُ أَنْتَ تَذَكُرُ يَوْسُفًا

## طاعة الجن والإنس

قال في غلام اسمه سليمان :

يَا سَمِّيَ الَّذِي دَانَتْ لَهُ الْجِنُّ ، وَجَاءَتْ بِعَرْشِهَا بِلَقِيسُ ،  
 غَيْرَ بَدْعٍ إِذَا أَطَاعَتْ لَكَ الْإِنْسُ ، وَهَامَتْ إِلَى لِقَاكَ النُّفُوسُ

## لان الحديد

قال فيمن اسمه داود :

وَتَيْقَتَ بِأَنَّ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ ، وفيهِ عَلَى الْهَوَى بَأْسٌ شَدِيدٌ  
فَلَانَ عَلَى هَوَاكَ ، وَلَا عَجِيبٌ ، إِذَا دَاوُدُ لَانَ لَهُ الْحَدِيدُ

## آية ذا

قال فيمن اسمه موسى :

أَتَى مُوسَى بِآيَةٍ خَالٍ خَدٍّ ، حَمَتُهُ صَوَارِمُ الْحَدَقِ الْمِرَاضِ  
فَجَاءَ بَضِدًا مَا قَدْ جَاءَ مُوسَى ، كَلِمَةُ اللَّهِ فِي الْحَقَبِ الْمَوَاضِي  
فَآيَةُ ذَا بَيَاضٍ فِي سَوَادٍ ، وَآيَةُ ذَا سَوَادٍ فِي بَيَاضٍ

## الوصل للقيح

قال في غلام اسمه خليل :

مَنْ لِي بِأَنَّكَ يَا خَلِيلُ تَكُونُ فِي الدُّنْيَا خَلِيلِي  
وَصَلُّ قَيْحٌ مِنْكَ أَحْلَى لِي مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ



## أنت حسبي

قال فيمن اسمه أحمد :

أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطِيعَكَ لُبِّي      حِينَ وَلَاكَ أَمْرَ جِسْمِي وَقَلْبِي  
لَمْ أَقُلْ ذَاكَ عَنْ ضَلَالٍ ، وَلَكِنْ      أَنْتَ رَوْحِي وَالرَّوْحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي  
يَا سَمِيَ النَّبِيِّ فِي سُورَةِ الصَّ      فَ وَمَنْ بِاسْمِهِ تَشَرَّفُ كُتُبِي  
أَنْتَ حَسْبِي مِنْ كُلِّ مَنْ وَطِئَ الْأَرْضَ      ضَ ، وَحَسْبِي بِأَنْ مِثْلَكَ حَسْبِي

## مليح

قال في غلام اسمه أبو بكر :

أَمَّا وَالْهَوَى لَوْ ذُقْتَ طَعْمَ الْهَوَى الْعُذْرِي      أَقَمْتَ بَيْنَ أَهْوَاهُ يَا عَاذِلِي عُذْرِي  
وَلَوْ شَاحَدَتْ عَيْنَاكَ وَجْهَ مَعْدُنِي ،      وَقَدْ زَارَتْنِي بَعْدَ الْقَطِيعَةِ وَالْمَسْجَرِ  
رَأَيْتَ بِقَلْبِي مِنْ تَلْقِيهِ مَرَحَبًا ،      وَسَيْفُ عَلِيٍّ فِي لِحَاطِ أَبِي بَكْرٍ  
مَلِيحٌ يُرِينَا فَرْعُهُ وَجَبِينُهُ      سُدُولَ ظَلَامٍ تَحْتَهَا هَالَةُ الْبَدْرِ  
وَأَسْمَرُ كَالْحَطَاطِي زُرْقًا عَيْوُنُهُ ،      كَذَلِكَ رِمَاحُ الْحَطَّ زُرْقًا عَلَى سُمْرٍ  
مَزَجْتُ بِشَكْوَى الْحَبِّ رَقَّةَ عَتَبِهِ ،      فَكُنْتُ كَأَنِّي أَمْزُجُ الْمَاءَ بِالْخَمْرِ  
وَلُذْتُ بِظِلِّ الْاعْتِرَافِ وَإِنْ جَنَى ،      مَحَافَةَ إِعْرَاضٍ ، إِذَا جِئْتُ بِالْعُذْرِ

## شهيد الدار

وقال في غلام اسمه علي :

كَيْفَ حَلَلْتَ يَا عَلِيَّ دَمِي فِي      لَكَ ، وَلِأَنِّي مِنْ شِيعَةِ الْأَنْصَارِ  
وَتَلَا مَرْحَباً فُوَادِي لِلْقِيَا      لَكَ فَنَابَتْ عَيْنَاكَ عَنْ ذِي الْفَقَارِ  
لَا أَرَى مُوَجِّباً لَذَلِكَ إِلَّا      حَيْثُ أَصْبَحْتَ فِي الْهَوَى ذَا الْخِمَارِ  
فَتَبَيَّنْتُ ، إِذْ هَجَرْتَ فِينَا دَا      رِي ، أَنِّي بِهَا شَهِيدُ الدَّارِ

## الموت أسرع لي

مَا دَامَ قَلْبِي مَأْسُوراً بِأَسْرِ عَلِيٍّ ،      كَيْفَ الْبَقَاءُ ، فَإِنَّ الْمَوْتَ أَسْرَعُ لِي  
وَكَيْفَ أَسْلَمْتُ مِنْ طَرَفٍ لَوَاحِظُهُ      كَالسَيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ مِنَ الْخِلَلِ  
يَا مَنْ حَكَمَ فِي أَحْرَامَاتِ النَّفُوسِ بِهِ      سَمِيَّةٌ عِنْدَ وَقْعِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
أَكْفِيفْ لِحَاطَتِكَ وَاعْمِدْ ذَا الْفَقَارِ ،      عَلَيْكَ فِي قَتْلَةِ الْعِشَاقِ مِنْ عَجَلِ  
لَقَدْ فَلَلْتَ جَمُوعَ الْعَاشِقِينَ بِهِ ،      فِي وَقْعَةِ الظُّبْيِ ، لَا فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ

١ الخلل ، الواحدة خلة : جفن السيف المغشى بالآدم .

## شوق طويل

قال في غلام اسمه حسين :

حَبِيبِي وَافِرٌ وَالشَّوْقُ مِنْي طَوِيلٌ وَالْجَوَى عِنْدِي مَدِيدٌ  
وَأَعْجَبُ أَتَنِي أَهْوَى حُسَيْنًا ، وَوَجَدِي فِي مَحَبَّتِهِ يَزِيدُ  
كَتَمْتُ الْحَبَّ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي ، وَكُتْمَانُ الْهَوَى صَعْبٌ شَدِيدُ  
وَهَلْ يُخْفِي الْغَرَامَ حَلِيفٌ وَجَدِي مَدَامَعُهُ بِمَا يُخْفِي شُهُودُ

## رأيتُه كالهلال

قال في غلام اسمه بلال :

رَأَيْتُهُ كَالْهِلَالِ يَبْدُو وَوَجْهُهُ مُشْرِقٌ بِلَالًا  
مُخَالِفٌ ، مُخْلِفٌ لَوْعَدِي ، مَا قَالَ يَوْمًا نَعَمَ بِلَالًا  
مَا بَلَّ يَوْمًا غَلِيلَ قَلْبِي ، وَإِنْ دَعَاهُ الْوَرَى بِلَالًا  
دَعْوَتُهُ سَيِّدِي ، وَيَوْمًا فِي الدَّهْرِ لَمْ يَدْعُنِي بِلَالًا

١ أي نور .

٢ أي نافية .

٣ أي اسمه .

٤ أي خادم .

## حوشيت من السقم

قال في غلام مريض :

لا حالَ في جَوْهرِ جِسْمِكَ العَرَضُ ، ولا سَرَى في سَوى الحَاطِكِ المَرَضُ  
حُوشِيتَ من سَقَمٍ في غَيرِ خَصْرِكَ أو في مَوَعِدٍ لَكَ في إِخْلَافِهِ غَرَضُ  
فتورُ نَبْضِكَ من عَينِيكَ مُسْتَرَقٌ ، وضعفُ جِسْمِكَ من جَفْنِيكَ مُقْتَرَضُ  
لو أَسْتَطِيعُ بِقَلْبِي عَنكَ حَمْلَ أَذَى ، جَعَلْتُهُ في لَظَى حُمَاكَ يَرْتَمِضُ

## مخلق الحدين

قال في غلام رام بالبندق :

وَمُخْلَقِ الحَدَيْنِ من صَبَغِ الحَيَا ، في قُرْطُقِ بَدَمِ القَنِيصِ مُخْلَقِ  
جَبِلْتِ عَلَى سَفَكِ الدِّمَا الحَاطُهُ ، وَنِبَالُهُ ، فَكِلَاهُمَا لم يُشْفِقِ  
حَتَّى إِذَا شَهِدَ المَقَامَ مُبَارِزاً ، والطَّيْرُ بَيْنَ مُحَوِّمِ وَمُحَلَّقِ  
شَغَلَ الطَّيُورَ بِحُسْنِ مَنَظَرٍ وَجْهَهُ ، فَتَوَقَّعْتُ ، فَأَصَابَهَا بالبُنْدُقِ

١ المخلق : المطلي بالخلق ، وهو ضرب من الطيب .

## ما رمدت عيناك

قال في غلام رمد :

وما رَمِدَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَفَرَطٍ مَا أَصَرَ عَلَى كَسْرِ الْقُلُوبِ انكِسَارُهَا  
أَرَاقَتْ دَمَ الْعُشَاقِ فِي مَعْرَكِ الْهَوَى فَصَارَ احْمِرَاراً فِي الْجَفُونِ احْوِرَارُهَا

## ظلي بقفر

قال في غلام فارس يرمي الطيبي  
بالسهام وفيه سبعة تشبيهات على الترتيب  
طياً ونشراً :

وظَبِيَّ بِقَفَرٍ فَوْقَ طَرَفٍ مُنْفَوِّقٍ بِقَوْسٍ رَمَى فِي النَّقْعِ وَحْشاً بِأَسْهَمٍ  
كَشَمْسٍ بِأَفْقٍ فَوْقَ بَرْقٍ بِكَفَّةٍ هِلَالٌ رَمَى فِي اللَّيْلِ جِنّاً بِأَنْجَمٍ

## الطرف الكاسر

قال في غلام متصيد بالجوارح :

وَأَهْيَفَ مُغَرِّى بِالْجَوَارِحِ حَوَمَتٌ عَلَيْهِ قُلُوبٌ مَا لَهْنٌ مَرَائِرُ  
فَوَاعَجَبَا مِنْ طَرَفِهِ ، وَهُوَ جَارِحٌ ، يُخَيِّلُ مَكْسُوراً ، لَنَا ، وَهُوَ كَاسِرُ

## قابض المال

قال في غلام رتب قابضاً للمال  
وفيه ستة طعوم<sup>١</sup> :

يا قابِضَ المالِ الذي لم تَزَلْ عَيْنِي إِلَى بَهْجَتِهِ تَطْمَحُ  
وَمَنْ إِذَا جَرَّحَنِي لِحَظُهُ غَدَا بِلَحْظِ خَدِّهِ يَجْرَحُ  
تَاللهِ لَا أَنْفَكَ مُسْتَهْتَرًا فَيْكَ بِأَشْعَارِي وَلَا أُبْرَحُ  
يَعْذُبُ لِي الْإِحْمَاضُ فِي قَابِضٍ حُلُوٍ إِذَا مَا مَرَّ يُسْتَمْلَحُ

## وجه

قال في غلام تركي عليه  
كُمة خَزَ وبندھا ذھب<sup>٢</sup> :

وَجْهٌ تَحُفُّ بِهِ فَرَائِدُ عَسْجَدٍ كَالْعِقْدِ فِي بَنَدِ الْكَلَاءِ مُنْظَمٍ<sup>٣</sup>  
مَا شَاهَدَتْ عَيْنَايَ قَبْلَ جَمَالِهِ بَدْرًا عَلَيْهِ هَالَةٌ مِنْ أَنْجُمٍ

- 
- ١ الطعوم الستة هي : العذوبة ، والإحماض ، والقبض ، والحلاوة ، والمرارة ، والاستملاح .  
٢ كُمة : قلنسوة . الخَزَ : الحرير .  
٣ الكلاء : العشب ، ولعلها محرفة .

## لحى الله الطبيب

قال في غلام قلع أضراره :

لحى الله الطبيب لقد تعدت      وجاء لقلع ضرسك بالمحال  
أعاق الظبي عن كلتا يديه ،      وسلط كلبتين على غزال

## بروج الهلال

قال في غلام وجدته بحمام  
يضر شعره :

وظي إنسٍ ذي معانٍ مكمّله ،      كأنه دُنيا السعيد المُقبِله  
نظرتُه نظرة حِبٍّ أوله ،      في صحنِ حمامٍ به مُجمّله  
بفاحٍمٍ سبطٍ ، إذا رَجَله      قبّلَ في حالِ القيامِ أرجله  
كالليلِ ما أسحَمَه وأطولَه ،      حتى إذا سرحَه وأسبلَه  
وشدّه كالكرة المدعبله ،      ثمّ أجادَ ضفره وعسدله  
كانَ بروجاً للهلالِ مدلّه ،      فتارةً جوزاً وطوراً سنبله

١ الجوزاء والسنبله : من البروج السماوية .

## ضلال عام

قال في غلام سلم عليه  
قبل المعرفة :

تَنَبَّأَ فِيكَ قَلْبِي فَاسْتَرَابَتْ بِهِ قَوْمٌ وَعَمَّهَمُ الضَّلَالُ  
وَصَدَّاهُمْ الْهُوَى أَنْ يُوْمِنُوا بِي ، وقالوا : إن مُعْجِزَهُ مُحَالُ  
فَمُذْ سَلِمْتَ سَلِمَتِ الْبَرَايَا ، إِلَيَّ ، وَقِيلَ : كَلِمَةُ الْغَزَالُ

## لعبة الشطرنج

قال في غلام لاعبه بالشطرنج :

وَعَزَّالٍ غَاظَاتُهُ بَعْدَ بَيْنِ أَلْفَتْ بَيْنَهُ الْمُدَامُ وَبَيْنِي  
صَالِحَتِي الْأَيَّامُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ ، بَعْدَ مَا كُنْتُ مِنْهُ صِفْرَ الْيَدَيْنِ  
مِنْ بَنِي التَّرْكِ لَا أَطِيقُ لَهُ تَرَكَأَ وَأَوْحَانَ فِي الْمَحَبَّةِ حَيِّنِي  
بَتْ أَسْقَى بِشَغْرِهِ وَيَدَيْهِ ، مِنْ لَمَاهُ وَرَاحِهِ ، قَهْوَتَيْنِ  
مَرْجَ الْكَاسِ لِي فَمُذْ عَثَّ السَّكْرُ رَ بَعِظْفِي قَوَامِهِ الْمَرْقَتَيْنِ  
قَالَ لِي مَارِحًا ، وَقَدْ طَغَتْ الرَّأ حُ وَجَالَ التَّضْرِيحُ فِي الْوَجْنَتَيْنِ  
قَدْ مَكَلْنَا ، فَهَاتِ نَلْعَبُ بِالْشَطْرَةِ جِ ، كَيْمَا أُرِيحَ قَلْبِي وَعَيْنِي



قُلْتُ سَمِعَا وَطَاعَةً لَكَ مَوْلَا  
فَأَجَلُ الشُّطْرَنْجِ مِنِّي ، وَلِي مِنْهُ  
فَانْتَهَى ضَاحِكًا . وَقَالَ لِعَمْرِي  
فَارْتَضَيْنَا بِذَا الرَّهَانِ وَصَيَّرَ  
قَالَ لِي السُّودُ لِلْأَسْوَدِ وَذِي الْ  
فَصَفَقْنَا الْجَيْشَيْنِ ثُرْكَأَ وَزَنْجَا ،  
فَابْتَدَانِي بِدَفْعِهِ بَيْدَقَ الْفِرْ  
وَأَدَارَ الْفِرْزَانَ فِي بَيْتِ صَدْرِ الْ  
فَعَقَدْتُ الْفِرْزَانَ مَعَ بَيْدَقِ الصَّدِّ  
فَتَدَانِي بِالرُّخِّ بَيْتًا ، وَأَجْرَى  
فَرَدَدْتُ الْفِرْزَانَ ثُمَّ نَقَلْتُ الْفِي  
ثُمَّ شَاغَلْتُهُ ، وَأَرْسَلْتُ فِيلِي  
فَأَخَذْتُ الْفِرْزَانَ حُكْمًا ، وَوَلَّى  
ثُمَّ حَصَنْتُ مِنْهُ نَفْسِي عَنِ الشَّا  
ثُمَّ بَرَّطَلْتُهُ بِبَيْدَقِ فِيلِي .  
فَأَخَذْتُ الْيُمْنَى ، وَأَجْفَلْتُ إِلَيْهِ  
وَتَقَدَّمْتُ مِنْ خِيُولِي بِمُهْرٍ  
ثُمَّ سَلَطْتُهُ عَلَى الشَّاهِ وَالرُّ  
ثُمَّ لَقِطْتُ مِنْ بَيَادِقِهِ الشُّ

ي . وَلَكِنْ لُعْبُنَا فِي رُهْبَيْنِ  
لَكَ أَقْلُ النَّقُوشِ فِي الْكَعْبَتَيْنِ  
تَنْشَنِي رَاجِعًا بَخُفْتِي حُنَيْنِ  
تُ إِلَيْهِ الْخِيَارَ فِي الْحِلْيَتَيْنِ  
بَيْضُ لِمَنْ يَبْتَغِي بِيَاضَ اللَّجَيْنِ  
واعتبرنا تقابلَ العسكرينِ  
زَانَ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى نَقْلَتَيْنِ  
شَاهِ نَقْلًا يَظُنُّهُ غَيْرَ شَيْنِ  
رِ وَسُقْتُ الْفِيلَيْنِ فِي الطَّرْفَيْنِ  
خَيْلَهُ بَيْنَ مُنْتَقَى الصَّفَيْنِ  
لَ فِي بَيْتِهِ عَلَى عَقْدَتَيْنِ  
مِنْجَنِيْقًا يَرْمِي عَلَى الْقِطْعَتَيْنِ  
رُخَّهُ نَاكِصًا عَلَى الْعَقِبَيْنِ  
هَ بِعَقْدِ الْفِرْزَانِ بِالْبَيْدَقَيْنِ  
وَدَفَعْتُ الثَّانِي عَلَى الْفَرَسَيْنِ  
رَى شُرُودًا تَجُولُ فِي الْحَوْمَتَيْنِ  
أَدَهَمَ اللَّوْنِ مُصَمَّتِ الصَّفْحَتَيْنِ  
خَ فَعَجَلْتُ أَخْذَهُ بَعْدَ ذَيْنِ  
رَدِّ خَمْسًا ، عَاجَلْتُهِنَّ بِحَيْنِ

فَانْتَنَى يَطْلُبُ الْفِرَارَ وَجِبَ  
 ثُمَّ ضَايَقْتُهُ ، فَلَمْ يَبْقَ لِلشَّ  
 فَمَلَكْتُ الْأَطْرَافَ مِنْهُ وَسَلَطَ  
 ثُمَّ صَحْتُ اعْتَرَلَ فَشَاهُكَ قَدْ مَا  
 فَكَسَا وَجْهَهُ الْحَيَاءُ وَأَمْسَى  
 وَانْتَنَى بَاكِياً يُقْبِلُ كَفَّةَ  
 قَائِلاً : إِنْ عَفَوْتَ قِيلَ كَمَا قَدْ  
 إِنَّ فِي رُبَّةِ الْفُتُوَةِ أَصْلاً  
 صَاحِبِ النَّصِّ وَالْأَدِلَّةِ وَالْإِجْمَا  
 وَمُجَلَّتِي الْكُرُوبِ عَنْ سَيْدِ الرَّسِّ  
 قُلْتُ بِشْرَاكَ قَدْ أَقْلَتُكَ إِكْرَا  
 فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا جَنَّ لَيْلٌ ،

شَيْ رَاجِعاً نَحْوَهُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ  
 هِ عَلَى رُغْمِهِ سِوَى بَيْتَيْنِ  
 تٌ عَلَيْهِ تَطَابُقَ الرُّخَيْنِ  
 تَ ، بَلَا مِرِيَّةٍ ، وَقَدْ حَلَّ دَيْنِي  
 نَادِماً سَادِماً يَعْغُضُ الْبَيْدَيْنِ  
 يَّ وَيَهْوِي طَوَّراً عَلَى الْقَدَمَيْنِ  
 لَ وَمَا شَاعَ عَنْكَ فِي الْخَافَقَيْنِ  
 لَكَ يُغْزَى إِلَى أَبِي الْحَسَنِينِ  
 عِ فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ  
 لَ بَيْدَرٍ وَخَيْرٍ وَحُسَيْنِ  
 مَا لَذِكْرِ الْمَوْلَى أَبِي السَّبْطَيْنِ  
 وَأَنَارَ الصَّبَاحُ فِي الْمَشْرِقَيْنِ

### شجى وشفى

قال في غلام مطرب بالعود :

شَجَى وَشَفَى ، لَمَا شَدَا وَتَرْتَمَا ،  
 فَانْعَسَ أَيْقَظًا وَأَيْقَظَ نَوْمًا  
 وَجَسَّ مِنَ الْأَوْتَارِ مَشْنَى وَمَثَلْنَا ،  
 فَحَقَّتْ بِنَا الْأَفْرَاحُ فَرْدًا وَتَوَامًا

١ السادم : المهموم مع ندم .

أَغْنَىٰ كَانَ الْعُودَ ضَمَّ صَدَىٰ لَهُ ، يُحَاكِهِ فِي الْحَالَيْنِ صَوْتًا وَلَهْجَةً ،  
 إِذَا رَتَلَتْ أَلْفَاظُهُ الشَّعْرَ مُعْرَبًا ، إِعَادَتٌ لَنَا أَوْتَارُهُ اللَّفْظَ مُعْجَمًا  
 لَهُ مَنْطِقٌ يَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَ عِنْدَمَا يَضُمُّ إِلَى نَهْدِيهِ عُودًا تَنْظَنُ  
 كَانَ حَشَاهُ ضَمَّ سِرًّا مَكْتَمًا ، يُطَارِحُنَا شَرْحَ الضُّرُوبِ مُبْرَهِنًا ،  
 وَإِنْ حَرَّكَتْهُ الْكَفُّ أَبَدَى تَمَلُّمًا ، يَحَاكِهِ فِي أَلْفَاظِهِ إِنْ تَكَلَّمَا  
 فَقَدْ كَادَ يُلْفَى ضَاكِيًا مُتَبَسِّمًا ، أَعَادَتْ لَنَا أَوْتَارُهُ اللَّفْظَ مُعْجَمًا  
 يَحْرَكُ فِي الْأَوْتَارِ كَفًّا وَمِعْصَمًا ، نَسِيمًا مُجْزَأً ، أَوْ نَعِيمًا مُجَسِّمًا  
 يُمَوِّهُ عَنْهُ ، أَوْ حَدِيثًا مُجَمِّمًا ، فَنَأْخُذُ نَقْلَ اللَّهْوِ عَنْهُ مُسَلِّمًا  
 فَحَرَّكَ مِنَّا يَنْدَبُلًا وَيَكَلْمَلَمًا ،

### فَنَ الْأَنَامَ بَعُودَهُ

فَنَ الْأَنَامَ بَعُودَهُ وَبَشَدُوهُ ، شَادٍ تَجَمَّعَتِ الْمَحَاسِنُ فِيهِ  
 حَتَّى كَانَ لِسَانُهُ يَسْمِينُهُ ، أَوْ أَنْ مَا يَسْمِينُهُ فِيهِ

### أَصَحَّ وَأَمْرَضَ

وَأَغْنَىٰ أَبَدَىٰ مِنْ مَوَاجِبِ عُودِهِ نَغْمًا أَصَحَّ بِهِ الْقُلُوبَ وَأَمْرَضَا  
 يَسَدٍ ، إِذَا سَخِطَتْ عَلَى أَوْتَارِهِ ، نَالَ الرَّفَاقُ بِسُخْطِهَا عَيْنَ الرِّضَى  
 ١ مجزا : سهل مجزا . ولا نعلم ماذا أراد بالنسيم المجزا .

## نافخ الصور

قال في غلام زامر :

يا نافعَ الصَّوْرِ بل يا نافعَ الصَّوْرِ ، من رَقْدَةِ السَّكْرِ لا من ظُلْمَةِ الحُفْرِ  
قَرَنْتَ حُسْنَكَ بِالْإِحْسَانِ فِيهِ لَنَا ، فَكَانَ فِيكَ مُرَادُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
ضَمِنْتَ لِلصَّحْبِ إِقْبَالَ السَّرُورِ كَمَا ، ضَمِنْتَ نَائِكَ نَائِي الْهَمِّ وَالْكَدَرِ  
صَوْتُ بَسِيطٍ بِهِ أَرْوَحُنَا انْبَسَطَتْ ، إِذْ جِثَّتْ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى عَلَى قَدَرِ  
إِذَا تَرَنَّمَ سَاوَى وَزْنَ نَعْمَتِهِ ، وَإِنْ عَلَا جَاءَ بِالْتَّرْخِيمِ فِي الْأَثَرِ  
يَكَادُ تُخْرِسُ صَوْتَ الْعُودِ صِرْخَتُهُ ، حَتَّى كَأَنَّ لَهُ وَتَرًا عَلَى الْوَتْرِ

## مياه الحيا

قال في غلام راقص :

جاءَ في قَدِّهِ اعْتِدَالٌ ، مُهَقِّفٌ مَا لَهُ عَدِيلٌ  
قَدْ خَفَقَتْ عِطْفُهُ شَمَالٌ ، وَثَقَلَتْ جَفْنُهُ شَمُولٌ<sup>٢</sup>  
ثُمَّ انْتَهَى رَاقِصًا بِقَدِّ ، تُشْنِي إِلَى نَحْوِهِ الْعُقُولُ  
يَجُولُ مَا بَيْنَنَا بَوَاجِهٍ ، فِيهِ مِيَاهُ الْحَيَا تَجُولُ  
وَرَنَحَ الرُّوضِ مِنْهُ عِطْفًا ، حَفَّ بِهِ اللَّطْفُ وَالدَّخُولُ  
فَعِطْفُهُ دَاخِلٌ خَفِيفٌ ، وَرَدْفُهُ خَارِجٌ ثَقِيلٌ

١ الصور : البوق . وقوله نافع الصور : أراد باعث الموق .

٢ الشمول : الحمر .

## رقص وغناء

قال في غلمان راقصين :

رَقَصُوا فقامَ الحربُ واشتَبَكَ القَتَا ، من كلِّ قَدَدٍ كالقَضِيبِ إِذَا انشَنَى  
ونَضَوْا من السُّودِ المِراضِ صَوَارِمًا ، بيضًا ، فلمَ نَعْلَمَ عَلَيْنَا أُمَ لَنَا  
هَزَّوْا الغُصُونَ ، وكلَّفُوا أعْطَافَهُمْ حَمَلِ الجِبَالِ ، فكانَ ظُلْمًا بَيْنَنَا  
من كلِّ رِدْفٍ كالكَثِيبِ مُجَازِبٍ قَدَاً أَغْضَى من القَضِيبِ وَأَلْيَسْنَا  
صَدَّوْا وَرَدَّوْا سَافِرِينَ وَجُوهَهُمْ نَحْوِي فَشَاهَدْتُ المُنِيَّةَ والمُنَى  
ضَمِنُوا قِرَى أَسْمَاعِنَا وَعِوْنِنَا ، للعَيْنِ رَقِصُهُمْ وَلِلسَّمْعِ الغِنَا

## بدور فوق غصون

رَقَصُوا ، فشَاهَدْتُ الجِبَالَ تَمُورُ ، بِرَوَادِفِ مَا جَتَّ بَيْنَ خُصُورُ  
وَنَنُوتُوا قُدُودًا رَخِصَةً ، فَكَأَنَّمَا هَزَّوْا غُصُونًا فَوْقَهُنَّ بِدُورُ  
من كلِّ مَجْدُولِ القَوَامِ ، كَأَنَّمَا فِي الوَجْهِ مِنْهُ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ  
طَوْرًا يُغَيِّرُ عَلَى القُلُوبِ قَوَامُهُ ، مَرَحًا ، وَطَوْرًا لِلغُصُونِ يُغَيِّرُ

## بجر من الحسن

بجرٌ من الحسنِ لا يَنجُو الغريقُ بهِ ، إذا تَلَا طَمَ أعطافُ بأعطافِ  
ما حَرَّكَتهُ نَسِيمُ الرِّقَصِ من مَرَحٍ ، إلّا وما جَتَ بهِ أمواجُ أردافِ

## ساق طفل

وقال في غلام ساق :

وساقٍ من بني الأتراكِ طَفَلَ أتيهُ بهِ على جَمْعِ الرِّفاقِ  
أَمَلَّكَهُ قِيادي ، وهوَ رَقِي ، وأَفْدِيهِ بَعْيِي ، وهوَ سَاقِي

## طلعة الشمس

وقال في مليح أرسل إليه  
رسولا مليحاً :

مَنْ كُنْتَ أَنْتَ رَسولَهُ ، كانَ الجَوَابُ قَبولَهُ  
هوَ طَلَعَةُ الشَّمْسِ الذي جاءَ الصَّبَّاحُ دَليلَهُ

١ الطفل : الرخص ، الناعم .

لم يَبْدُ وجهُكَ قَبْلَهُ ، إلاَّ ارتَقَبْتُ وُصولَهُ  
فلِذاكَ إِذْ واجَهْتَنِي بِلَ الفؤادِ غَلِيلَهُ

### شكرت الهي

وقال في مليح عشق  
مليحاً ظريفاً :

شَكَرْتُ إلهي إِذْ بَلَى مَنْ أُحِبُّهُ  
بِعِشْقٍ مَلِيحٍ فِي الهَوَى لَيْسَ يُنْصِفُ  
يُجَرِّعُهُ أَضْعَافَ مَا بِي مِنَ الْأَذَى ،  
وَيُنْجِلُهُ بِالْهَجْرِ مِنْهُ وَيُتْلِفُ  
فَأُورِدَهُ مَا أُورِدَ النَّاسَ فِي الهَوَى ،  
وَأُسْلَفَهُ الْوَجْدَ الَّذِي كَانَ يُسْلِفُ  
فَأَصْبَحَ مَسْلُوباً وَإِنْ كَانَ سَالِباً ،  
فَفِي الْحَزَنِ يَعْقُوبُ فِي الْحَسَنِ يَوْسُفُ

### شيمته الخلف

وقال في غلام كثير الخلاف :

هَوِيَّتُهُ مُخَالَفاً ، إِنْ سِمَتُهُ الْوَصْلَ جَفَاً  
شِمَتُهُ الْخُلْفُ ، فَلَوْ سَأَلْتَهُ الْغَدَرَ وَفَى

## حبيب الحبيب

وقال في محبوب المحبوب :

يا حبيبَ الحبيبِ دِنَهُ كَمَا      دَانَ مُحِبِّيهِ مِنْ صُدُودٍ وَهَجَرٍ  
ثُمَّ مَرُّ طَرْفِكَ الصَّحِيحِ بِأَنْ      يَأْخُذَ مِنْ طَرْفِهِ السَّقِيمِ بَوْتَرٍ  
جَاءَ نَصْرُ الْإِلَهِ وَالْفَتْحُ إِلَى أَنْ      دُمْتَ حَرْباً لَهُ وَقُمْتَ بِنَصْرِي  
أَنْتَ بَدْرُ التَّمَامِ ، فَاجْعَلْ لَنَا بِنَةَ      نَكَ عَهْداً وَبَيْنَهُ حَرْبَ بَدْرِ

## عذار من الحبر

وقال في غلام كاتب  
لا ث خده بالمداد :

يَقُولُ ، وَقَدْ لَاثَ فِي خَدِّهِ      مِدَاداً حَكَى اللَّيْلَ فَوْقَ النَّهَارِ :  
أَتَعْجَبُ مِمَّا جَنَّتَهُ يَدِي ،      فَمَا كَانَ ذَاكَ بَغَيْرِ اخْتِيَارِي  
وَلَكِنْ أَرَدْتُ يَرَى عَاشِقِي      تَضَاعُفَ حُسْنِي بِنَبْتِ الْعَذَارِ



## سورة وصورة

وقال في غلام قاري :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لَشَادِنٍ شَاهَدْتُهُ      يَوْمَ الزَّيَارَةِ قَارِئًا فِي الْمُصْحَفِ  
فَتَنَ الْأَنَامَ بِيَهْجَةٍ وَبِلَهْجَةٍ      تَسْبِي وَتُصْبِي كُلَّ صَبٍّ مُدْنَفٍ  
فَتَلَا مَلِيًّا جُلَّ سُورَةِ يُوسُفَ ،      وَجَلَا مُحْيِيًّا مِثْلَ صُورَةِ يُوسُفَ

## الصيد في جوف الفرا

وقال في غلام لابس سِلَ فُرُوة :

بَصُرُوا بِفَرُوكَ ، فَازْدَرَوْكَ لِحَالَةٍ      أَضْحَىٰ بِهَا مَعْرُوفٌ حَسَنُكَ مُنْكَرًا  
كُلُّ أَدَارَ الطَّرَفِ عَنكَ مُحَاوِلًا      صَيْدًا، وَكُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا<sup>١</sup>

## الظلام مطية الأنوار

وقال في غلام منذر :

قَالُوا السَّحَىٰ مِنْ قَدْ كَلَفْتُ بِجَهَةٍ ،      وَبَدَا السَّوَادُ بِجَدِّهِ الْغَرَّارِ  
فَأَجَبَتْهُمْ : مَا تِلْكَ مِنْهُ عَجِيبَةٌ ،      إِنَّ الظَّلَامَ مَطِيَّةُ الْأَنْوَارِ

١ الفرا : حمار الوحش . وقوله كل الصيد في جوف الفرا : مثل يراد به أن الفرا أعظم الصيد لمن صاده فهو يفنيه عن كل صيد .

## مشبه البدر

وقال في غلام شرير كثير الفتن  
بدوي من آل ليث وقد جنى جناية  
فغضب بالسياط :

أفدي غزالاً من آل ليث	تمت له دولة الجمال
تفعل الحاظه بقلبي	ما يفعل الليث بالغزال
ذا حاجب خبط تحت صلت	مسنور بالجمال ، حال
كأن أيدي فتى هلال	عرقن ثوناً على هلال
يا مشبه البدر حين يبدو ،	في النور والبعد والكمال
أفديك يا من تراه عيني	في كل يوم بسوء حال
وكل يوم ببطن سجن ،	وكل آن بباب والي
كيف أتوا بالسياط ضرباً	من فوق أردافك الثقال
فأثروا فوقها رسوماً ،	كأنها الطرق في الجبال

## كل حياة الى تلف

وقال في معذر له أخ  
مليح صغير :

لما اكتسى خدّه ، وقلت له : كل حياة عقيسها تلف  
رأى أخاه بعين معذرة ، وقال : ما مات من له خلف  
لعله أراد بمرقن : جعل نونا كالمروق .

## دبيب العذار

دَبَّ العِذارُ ، فقامَتِ الأعذارُ ، وبدا السَّوادُ ، فزادَتِ الأنوارُ  
لا بدعَ إن زادَ الظَّلامُ ضياءَهُ ، إذ في الحنادِسِ تُشرقُ الأقمارُ  
لو لم تُلحْ شَعراتُهُ في خَدِّهِ ، لم تحلُ لي في وَصْفِهِ الأشعارُ  
يبدو الظَّلامُ على ضيائه كأنَّهُ قَمَرٌ لَهُ ذَيْلُ السَّحابِ خِمارُ

## سواد وبياض

وقال في معذر غيره بالشيب :

أيتها المَعْرِضُ المَعْرِضُ بالشَّيْءِ ب ، وألغى عن عارِضِيهِ اعتراضِي  
لو تَغاضَيْتَ عن عتابِي لأغضَيْتُ ت ، عن العَتَبِ ضُفَعَا ذاكَ التَّغاضِي  
فلماذا امتنعْتَ من نَبَتِ خَدِّي ك ، وما أوجبَ المَشِيبُ امتعاضِي  
أنا راضٍ بأنَّ أشيبَ ، وأنَّ يُصَ بَسَحَ من هَوْلِ نَبَتِهِ غيرَ راضٍ  
إنَّ هذا البَيَاضَ بَعْدَ سَوادٍ دُونَ ذاكَ السَّوادِ بَعْدَ بَيَاضٍ

## الحلاوة طبع

وقال في مליح سكري :

وَمُسْتَحْلَى الْمَرَاشِفِ سَكْرِيّ ، أَتَى بِغَرَائِبِ الْحُسْنِ الظَّرِيفِ  
تَنَازَعَ خَصْرُهُ وَالرَّدْفُ ، حَتَّى بَدَأَ حُكْمُ الْقَوِيّ عَلَى الضَّعِيفِ  
فَقُلْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيفَ رَدْفٍ يَمْوِجُ لَهْزَةً الْقَدَّ اللَّطِيفِ  
لِذَا غَدَتِ الْحَلَاوَةُ فِيهِ طَبْعًا ، لِمُعْتَدِلٍ يُوَثِّرُ فِي كَثِيفِ

## اغن مسكي الإهاب

وقال في غلام أسود مليح :

وَأَغْنُ مِسْكِي الْإِهَابِ . وَوَجْهُهُ  
رَاقَ الْعَيُونََ بِمَنْظَرٍ ذِي بَهْجَةٍ  
فَكَأَنَّهُ لَمَّا تَكَامَلَ حُسْنُهُ  
مِنْ فَرَطٍ إِحْدَاقِ الْعَيُونَِ بِحُسْنِهِ  
يُبْدِي جَمَالًا زَانَهُ الْإِشْرَاقُ  
وَنَوَاطِرُ مِنْهَا الدَّمَاءُ تُرَاقُ  
وَرَكَّتْ إِلَيْهِ بِطَرْفِهَا الْعِشَاقُ  
خَلَعَتْ عَلَيْهِ سَوَادَهَا الْأَحْدَاقُ

١ الأغن : الرخيم الصوت .

## سافك الدماء

وقال في مליح حجام :

كلّني بحجامٍ تحكّم طرفه ،      فغدا على سفكِ الدماءِ يواطِي  
أضحى كثيرَ الاشتطاطِ ، ولم تكن      منه اللحاظُ كليلَةَ المشراطِ

## فاعل صانع

وقال في مليح فاعل :

وفاعلٍ أبدعَ في صنعه ،      وحسنه مع فعله رائعُ  
أحسنَ في صنعته متقناً ،      فقلتُ : هذا فاعلٌ صانعُ

## لا تجزعن

وقال في مليح أبجر الغم :

لا تجزعنْ إذا ارتاعوا لرائحةٍ      بفيكَ ليسَ لها في الحُسنِ من أثرِ  
للكلبِ والضَّبِّ أفواهٌ معطرةٌ ،      والليثُ والصقرُ موصوفانِ بالبَخرِ

## خمار أسود

وقال في معذر:

والله ما شانتك حلية حية  
وبدا بخديك السواد فزائها ،  
بل نزهتك عن القياس بأمرد  
مثل المليحة في الخمار الأسود

## المحاسن المجموعة

وقال فيمن اسه علي :

شمس النهار بحسن وجهك تنقسم ،  
جمعت لبهجتك المحاسن كلها ،  
إن الملاحاة من جمالك تنقسم  
والحسن في كل الأنام منقسم  
يا من حكمت عيناه سيف سميته  
أنت المراد ، وسيف لحظك قاتلي ،  
تشكرو تفرقنا ، وأنت جنيته ،  
وتقول أنت بعدد بعدي عالم ،  
فتراك تدري أن حبك متلفي ،  
إن كنت ما تدري ، فذلك مصيبة ،  
لكن فمي عن شرح حالي ملجم  
ومن العجائب ظالم يتظلم  
والله يعلم أنني لا أعلم  
لكنني أخفي هواك وأكتم  
أو كنت تدري ، فالمصيبة أعظم

## قطرة مسك

وقال في غلام بخذه خال :

مذ بدا صُبْحُ وجه حَبِّي وولَّى هارباً من سناهُ صَبِغُ اللَّيالي  
قطرتُ منه قطرةٌ تُشْبِهُ المِسْكَ أَكَّ على خَدِّهِ فَعُدَّتْ بِخَالِ

## الباب السابع

في الحمريات والنبد الزهريات

### ربيبة الدير

قال في صفة الخمرة ومجالسها وأحوالها :

تَشَارِكُ فِيهَا الشَّمُّ وَالذَّوْقُ وَاللِّمْسُ ،  
وَلَا حَ لِلْحَظِّ الصَّحْبِ سَاطِعُ نُورِهَا ،  
رَبِيبَةُ دَيْرٍ لَيْسَ تَرْفَعُ حُجْبُهَا ،  
دَعَوْتُ لَهَا خِلَاءً مِنَ الدَّيْرِ صَالِحاً ،  
فَجَاءَ بِرِيحَانِيَّةٍ كَهَرَبِيَّةٍ ،  
بِرَاحٍ ، إِذَا حَقَّقْتَ طَرْدَ حُرُوفِهَا ،  
تَفُوقُ جَمِيعَ الْمُسْكِرَاتِ بِأَصْلِهَا ،  
تُولَدُ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ مَوَدَّةً ،  
إِذَا قَاتِلٌ حَيًّا بِهَا ابْنَ قَتِيلِهِ ،  
وَمَرَّ عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ صَبَّهَا جَرَسُ ،  
فَقَدْ أَشْرَكَتْ فِيهَا حَوَاسِهِمُ الْخَمْسُ ،  
إِذَا سَامَهَا الشَّمَّاسُ عَوْدَهَا الْقَسَّ ،  
رَقِيقَ الْحَوَاشِي لَا بَظِيءٌ وَلَا نِكْسُ ،  
تُخَالُ عَلَى كَفِّ النَّدِيمِ بِهَا وَرْسُ<sup>١</sup> ،  
غَدَا طَبَعُهَا فِي الْكِيفِ ، وَهِيَ لَهَا عَكْسُ ،  
فَقَدْ طَابَ مِنْهَا الْفَصْلُ وَالنُّوعُ وَالْجِنْسُ ،  
وَتُحَدِّثُ أَنْسَاءً لَيْسَ فِي مَحْضِهِ وَكْسُ<sup>٢</sup> ،  
تُولَدُ مِنْهَا بَيْنَ قَلْبَيْهِمَا الْأُنْسُ ،

١ الورس : نبات أصفر .

٢ الوكس : النقص .



إذا ما درى إبليسُ ما في طباعِها ،  
 ولو عليمُ أهلُ المدارسِ قدرَها ،  
 ولو رشفَ الرّعدُ فاضلَ كأسِها ،  
 ولما قتلناها بسيفِ مزاجِها ،  
 أقامتْ لها الأطيّارُ في الدّوحِ مأتماً ،  
 وقامتْ لها الحرباءُ من كلِّ مرقبٍ  
 وباتَ بُعاطينا سُلَفاً كأنّها  
 بكأسٍ لها أشخاصُ كسرى وقيصرٍ ،  
 فلو لبثتْ في كأسِها عمراً ساعةً ،  
 ولما استحالَتْ نشوةُ الكأسِ سكرةً  
 وهبتْ لها كهلاً من العقْلِ وافرأ ،  
 يقولونَ لي جهلاً : متى تتركُ الطّلا ،  
 وكيف اطّراحي للمُدامِ ، وفضلُها  
 فما سادِرٌ في السّكرِ إلّا كحاشمٍ ،  
 من السرّ ، قال الجينُ : تفديكَ يا إنسُ  
 جلّتْ كأسُها في موضعٍ يذكُرُ الدّرسُ  
 على ضِعْفِهِ ، ظنّتهُ عنزَها عبسُ  
 فبرَدَ منها الحرُّ ، واعتدلَ اليبسُ  
 بهِ للنّدامي من سرورِهم عرسُ  
 تُطالعُها ، لا تهزّئي إنّها الشّمسُ  
 هي النّارُ لكن يَسْتَطاعُ لها لَمَسُ  
 وقد أهدقتْ من حولها الرّومُ والفرسُ  
 إذا نطقتْ من سرّها الصّورُ الخرسُ  
 إذا ماتَ منها العقْلُ تَتَنعِشُ النّفسُ  
 فكانَ لديها النّصفُ والثّلثُ والسّدسُ  
 فقلتُ : إذا ما عادَ من قوّةِ أمسُ  
 جاني ، على الأبصارِ ليسَ بهِ لَبَسُ  
 وما باقيلُ إلّا إذا ذاقها قَسُ

## قهوة أفنت الزمان

أذْكُرُوا ، لَمَّا أَرَوْهَا النَّدِيمَا ، من عُهُودِ الْمِصَارِ عَهْدًا قَدِيمًا ،  
فَأَتَتْ تَطَلُّبُ الْقِصَاصِ ، وَلَكِنْ تَجْعَلُ الْعَقْلَ فِي التَّقَاضِي غَرِيمًا  
قَهْوَةُ أَفْنَتِ الزَّمَانِ ، فَأَفْنَى الرَّطْبَ مِنْ جِرْمِهَا وَأَبْقَى الصَّمِيمَا  
فَعَدَّتْ تُثْقِلُ اللِّسَانَ لَسْرًا لا سَكْرَ مِنْهَا وَتَسْتَخَفُّ الْحُلُومَا  
لَوْ حَسَا مِنْ سُلَافِهَا الْأَكْمَهُ الْأَخْ عَلَى الضَّدَّةِ لَوْ حَسَاها فَصَبِيحُ  
أَنْبَأَتْنَا الْأَنْبَاءَ عَنْ سَالِفِ الدَّهِّ أَنْبَأَتْنَا كَيْفَ أَصْبَحَتْ فَتِيَةُ الْكَهْ  
وَبِمَاذَا تَجَنَّبَتْ نَارُ نُمْرُو دِ خَلِيلَ الْإِلَهِ إِبْرَاهِيمَا  
وَعِدَاةَ امْتِحَانِ يُونُسَ بِالنَّو نِ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْفِعَالِ مَلِيمَا  
وَتَشَكَّى يَعْقُوبُ إِذْ ذَهَبَتْ عَيْنَا هُ مِنْ حُزْنِهِ ، وَكَانَ كَظِيمَا  
وَالْتَنَاجَى بِالطَّوْرِ ، إِذْ كَلَّمَ الرَّحَّ مَنُ مُوسَى نَسِيَهُ تَكْلِيمَا  
وَدُعَاةَ الْمَسِيحِ ، إِذْ نَعِشَ الْمَيِّ تُ مِنْ رَمْسِهِ ، وَكَانَ رَمِيمَا  
فَشَهَدْنَا لَهَا بِفَضْلِ قَدِيمِ ، وَاسْتَفَدْنَا مِنْهَا النَّعِيمَ الْمُقِيمَا

١ الأكمة : المولود أعمى . التقويم : حساب الأزمنة .

٢ الترخيم عند النحاة : قطع آخر المنادى ، وأراد هنا أن شاربها الفصيح يثقل كلامه فيقطع ألفاظه قبل إتمامها .

٣ القرون ، الواحد قرن : مئة سنة ، والقرن سيد القوم . والقروم ، الواحد قرم : السيد العظيم .

وَفَضَضْنَا خِيَامَهَا ، عَنْ أَنَاهَا .  
 وَظَلَمَلْنَا نُحْيِي بِهَا جَوْهَرَ النَّفْ  
 فِي جِنَانٍ مِنَ الْحَدَائِقِ لَا نَسُ  
 بَيْنَ صَحْبٍ مِثْلِ الْكَوَاكِبِ لَا تَنْدُ  
 وَجَعَلْنَا السَّاقِي خَلِيلًا جَلِيلًا ،  
 فَرَأَيْنَا فِي رَاحَةِ الْبَدْرِ شَمْسًا ،  
 وَقَدَفْنَا بِشُهِبِهَا مَارِدَ الْهَدَى  
 وَلَدَدَتْ لُؤْلُؤُ الْحَبَابِ ، وَكَانَتْ  
 أَخْصَبَتْ عِنْدَ شُرْبِهَا سَاحَةُ الْعَيْ  
 فَاثْبَدَرَهَا مُدَامَةً تَجْلِبُ الرُّو  
 وَاخْتَصِرَ إِنَّا قُلْتُمْهَا يُنْعَشُ الرُّو  
 فَارْتَكِبَ أَجْمَلَ الذُّنُوبِ لِنَنْقِعِ ،  
 ثُمَّ تَبَّ، وَاسْأَلِ الْإِلَهَ تَجِدَهُ ،  
 فَرَأَيْنَا مِزَاجَهَا تَسْنِيمًا<sup>١</sup>  
 سِ ، وَنُسَقَى رَحِيَّتِهَا الْمَخْتُومًا  
 مَعَ فِيهَا لَعْوًا وَلَا تَأْتِيَمًا  
 ظُرُّ مَا بَيْنَهُمْ عُسْلًا زَنِيمًا<sup>٢</sup>  
 يُحْسِنُ الْمَزَجَ ، أَوْ غَزَالًا رَحِيمًا  
 أَطْلَعَتْ فِي سَمَا الْكُؤُوسِ نَجُومًا  
 مَ ، فَكَانَتْ لِلْمَارِدِينَ رُجُومًا  
 قَبْلَ وَقَعِ الْمِزَاجِ بِكَرًا عَقِيمًا  
 شِ وَأَمْسَى أَحْوَى الِهُمُومِ هَشِيمًا  
 حَ إِلَى الرُّوحِ حِينَ تَنْفِي الِهُمُومًا<sup>٣</sup>  
 حَ وَإِفْرَاطِهَا يَضُرُّ الْجِسُومًا  
 وَاعْتَقِدْ فِي ارْتِكَابِهِ التَّحْرِيمًا  
 لَذُنُوبِ الْوَرَى غَمُورًا رَحِيمًا

١ التسنيم : قيل انه ماء في الجنة .  
 ٢ العتل : الجاني الغليظ . الزنيم : التميم .  
 ٣ الروح ، بفتح الراء : الراحة ، الفرح .

## ادرها بلطف

أدرها بلطف، واجعل الرفق مذهباً ،  
 ولا تطغ في حث الكؤوس لأننا  
 فإن قليل الراح للروح راحة ،  
 فلا تنك من أعطى المدام قيادة ،  
 فإن كثيراً من يظن كثيراً ،  
 كظنهم في كثرة الأكل أنها  
 أضلوا الوري من جهلهم وتنزها  
 وأعجب أن السكر في كل ملة  
 وتكثر منها المسلمون لسكرها ،  
 وإن نظروا يوماً ليباً مداوياً  
 وما السكر إلا حاكم متسلط ،  
 فإن شت يوماً شربها ، فاتخذ لها  
 وخيل دعاني للصبح أجبت ،  
 وأقطعته كِفلاً من الأمن بعدما  
 وأبرزتها صفراء تحسب كأسها  
 وعاطيته صفراء بشرق وجهها

وحي به كأساً من الراح مذهباً  
 شربنا لنحيا ، ما حيننا لنشرباً  
 فإن زاد مقداراً عن العدل أنعباً  
 فأودت به واستوطأ الجهل مركباً  
 إذا زاد زاد التفع أو كان أقرباً  
 إذا أفرط أسمى بها الجسم مخصباً  
 عن الجهل حتى صار جهلاً مركباً  
 حرام ، وإن أسمى إليها محبباً  
 وتترك نفعاً للقليل محرماً  
 بها الهَم ، قالوا : باخلاً متطبباً  
 إذا هو قاوى أغلباً كان أغلباً  
 حكماً ليباً ، أو نديماً مهذباً  
 وقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحباً  
 بسطت له صدراً من الدهر أرحباً  
 غشاء من البلور يحمل كهرباً  
 بنور يرينا أدهم الليل أشهباً

١ الكفل : الضعف من الأجر ، الحظ ، النصيب .

طَلِيقَةً وَجَهٍ نَغْرُهَا مُتَبَسِّمٌ ،  
 وَبِتَنَا نُؤْفِي الْعَيْشَ بِاللَّهْوِ حَقَّةً ،  
 وَلِأَنِّي لَأَهْوَى مِنْ نَدَامَايَ مَاجِدًا ،  
 إِذَا مَا أُمِرْتُ مُرَّةً فِي مَذَاقِهَا ،  
 فَأَوْجِبَ مَعَ مِثْلِي عَلَى النَّفْسِ شُرْبَهَا ،  
 إِذَا مَا حَسَاهَا بِاسْمِ الشَّغْرِ قَطْبًا ،  
 وَنَسْرَحُ فِي رَوْضٍ مِنَ الْأَنْسِ أَعْشَبًا ،  
 إِذَا خَامَرَتْهُ الرَّاحُ زَادَ تَأْدِبًا ،  
 رَأَاهَا لِقُرْبِي مِنْ جَنَى النَّحْلِ أَعَذَبًا ،  
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلًا أَرَى التَّرِكَ أَوْجَبًا

### ما وجدت مثلي

طَلَبْتُ نَدِيمًا يُوجِدُ الرَّاحَ رَاحَةً ،  
 يُشَارِكُنِي فِي سَرَّهَا وَسُرُورِهَا ،  
 وَيَشْرَبُهَا بِالْكَيفِ وَالْإَيْنِ وَالْمَتَى ،  
 فَلَمَّا أَبَى الْحِرْمَانُ إِلَّا بِحَاجَةٍ ،  
 خَلَوْتُ بِهَا وَحْدِي ، كَمَا قَالَ شَيْخُنَا ،  
 إِذَا الرَّاحُ أَوَدَتْ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْعَقْلِ ،  
 فِيمَلَأُ أَوْ يَحْسُو ، وَيَكْتُبُ أَوْ يُمْلِي ،  
 وَيَعْرِفُهَا بِالْجَنَسِ وَالنَّوْعِ وَالْفَصْلِ ،  
 وَأَعُوْزَنِي خِلًا يُنَاسِبُ فِي الْفَضْلِ ،  
 وَذَاكَ لِأَنِّي مَا وَجَدْتُ لَهَا مِثْلِي

### تسبي وتسبي

عَجِبْتُ لَهَا تُمْسِي الْعُقُولُ لَهَا نَهَبًا ،  
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهَا كُلَّمَا طَفَتْ ،  
 وَتَسْبِي النَّدَامَى وَهِيَ مَا بَيْنَهُمْ تُسْبِي ،  
 عَلَى الْعَقْلِ زَادَ الشَّارِبُونَ لَهَا حُبًّا

سُلاَفٌ تُمِيتُ الْعَقْلَ فِي حَالِ شُرْبِهَا ،  
مُعْتَقَّةٌ أَفْنَى الْحَدِيدِ عَتِيقُهَا ،  
مُحَجَّبَةٌ وَسَطَ الدَّانِ ، وَنُورُهَا  
كُمِيتٌ إِذَا شَاهَدَتْهَا فِي إِنَائِهَا ،  
إِذَا مَسَّهَا وَقَعَ الْمِزَاجُ تَأَلَّمَتْ ،  
وَأَعْجَبُ مِنْ بَكْرِ لَهَا الْمَاءُ وَالِدٌ ،  
عَجُوزٌ إِذَا مَا أُبْرِزَتْ مِنْ حِجَابِهَا ،  
هِيَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّهُ فِي شُرُوقِهَا ،  
إِذَا جَلِيتْ فِي كَاسِهَا وَتَبَرَّجَتْ ،  
يَعُضُّ عَلَيْهَا التَّائِبُونَ بَنَانَهُمْ ،  
إِذَا مَا حَسَنَوْنَهَا أَقْرَأُوا بِأَنَّهُمْ  
وَلَمْ أَرْ حَبِيراً تَابَ عَنْ نَفْعِ نَفْسِهِ ،  
فَهَبْنَا بِنَا نَحْوَ الصَّبُوحِ وَبَرْدِهِ ،  
وَعُوجَا بِنَا نَسْتَمْطِرُ الدَّنَّ غُدُوءَةً ،  
وَوَاصِلَ صَبُوحِي بِالْغَبُوقِ وَعُلْتَنِي  
فَإِنَّ قَتِيلَ الرَّاحِ يُوشِكُ بَعْثُهُ ،  
إِذَا نَفَحَتْ مِنْ رَوْحِهَا فِيهِ نَفْحَةٌ ،  
فَكَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتُهَا بِمَسْرَةٍ ،  
وَيَنْعَشُ مِنْهَا الرُّوحَ وَالْجِسْمَ وَالْقَلْبَا ،  
وَأَبْقَى صَمِيماً مِنْ حُشَاشَتِهَا لُبَا  
يُخَرِّقُ مِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهَا الْحُجْبَا  
وَلَكِنْ لَصَافِي لَوْنِهَا دُعِيتْ صَهْبَا  
وَأُزْبَدَ مِنْهَا الْفَغْرُ ، وَامْتَلَأَتْ رُعْبَا  
وَتَرَجَعُ أَتَى رَامَ تَقْيِيلِهَا غَضَبِي  
تُرِيكَ نَشَاطَا ، كَالْغُلَامِ إِذَا شَبَا  
إِذَا مُرِجَتْ فِي كَاسِهَا أَطْلَعَتْ شُهْبَا  
وَزَادَتْ نَفُوسَ الْوَامِقِينَ بِهَا عُجْبَا  
وَيَنْدُبُ كُلُّ مَنْهُمْ عَقْلَهُ نَدْبَا  
قَدْ ارْتَكَبُوا فِي تَرْكِهَا مَرْكَبَا صَعْبِي  
فَلِلَّهِ مَا أَعْمَى الْجَهُولَ ، وَمَا أَغْبَا  
فَإِنِّي لِيَرْضِيَنِ النَّدِيمُ ، إِذَا هَبَا  
إِذَا عَاجَتِ الْأَغْمَارُ تَسْتَمْطِرُ السُّحْبَا  
بِهَا كُلَّ يَوْمٍ لَا تَذَرُ شُرْبَهَا غِيَا  
إِذَا أَنْتِ أَتَرَعْتَ الْكُؤُوسَ لَهُ سَكْبَا  
تَمَثَّلَ حَيًّا بَعْدَ أَنْ قَضَى نَحْبَا  
وَقَضَيْتَ فِيهَا الْعَيْشَ أَنَّهُبُهُ نَهْبَا

١ الاغمار ، الواحد غمر : غير المجرب .

وَبِتَنَا نُؤَفِّي الحَاشِرِيَّةَ حَقَّهَا ،  
 نُلَبِّي مُنَادِي الاصْطِيحِ إِذَا دَعَا ،  
 بِلَيْلَةٍ سَعْدٍ نَصْطَلِي النَّدَّ رِيثَا ،  
 بِرَاحٍ لَهَا طَيِّعٌ لِعَكْسِ حُرُوفِهَا ،  
 وَكَادَتْ تَكُونُ الرُّوحَ لَا الرَّاحَ كَمَلَتْ  
 شَمَمَنَا شَذَاهَا فِي الكُؤُوسِ فَأَسْكَرَتْ ،  
 فَلَو لَمَعَتْ فِي اللَّيْلِ غُرَّةٌ وَجْهِيهَا ،  
 وَلَوْ قَطَرَتْ مِنْهَا عَلَى الصَّخْرِ قَطْرَةٌ ،  
 فَمَا هِيَ إِلَّا أَصْلُ كُلِّ مَسْرَةٍ ،  
 إِذَا مَا رَحَى الْأَفْرَاحَ دَارَتْ ، فَلَا يَرَى  
 وَنُثِيتُ مِنْ بَعْدِ الْغَبُوقِ لَهَا نَصِيبًا<sup>١</sup>  
 وَنَدَعُو سَمِيعَ الْاِغْتِيَابِ إِذَا لَبَّى  
 وَنُوقِدُ فِي آثَائِهَا الْمَنَدَلَ الرُّطْبَا  
 يُصَيِّرُ ضَيْقَ الصَّدْرِ مِنْ جَرِّهِ رَحْبَا  
 قَوَى طَبْعِهَا لَوْ كَانَ يَابِسُهَا رُطْبَا  
 فَأَنَّى لَهَا رُشْدٌ ، إِذَا اسْتُعْمِلَتْ شُرْبَا  
 لَشَاهَدَتْ دُهِمَ اللَّيْلِ مِنْ نَوْرِهَا شُهْبَا  
 رَأَيْتَ صِفَاةَ الصَّخْرِ قَدْ أَنْبَتَ عُشْبَا  
 فَكَمْ رَوَّحَتْ هَمًّا وَكَمْ فَرَجَتْ كَرْبَا  
 لَيِّبٌ سِوَى كَأْسِ الْمُدَامِ لَهَا قُطْبَا

### عرس الكرام

حَيٍّ بِالصَّرْفِ مِنْ كُؤُوسِ الْمُدَامِ ،  
 وَإِذْكَ فَهَمِي بِقَهْوَةٍ تُطْفِئُ الْهَـ  
 ثُمَّ قُلْ ، كَلَّمَا تَرَأَتْ لَكَ الْكَأْ  
 عَصَمَ اللَّهِ مِنْكَ كُلَّ ثَقِيلٍ ،  
 إِنَّ بَنَاتَ الْكُرُومِ عِرْسُ الْكِرَامِ  
 مَّ يَبْرُدُ مِنْ سُكْرِهَا وَسَلَامِ  
 سُ فَشَابَتْ بِهَا فُرُوعُ الظَّلَامِ :  
 جَاهِلٍ ذِي تَبَظْرُمٍ وَاحْتِشَامٍ<sup>٢</sup>

١ الحاشرية : لعلها من أسماء الخمر أو نعوتها . النصب : العلم .

٢ التبظرم ، من تبظرم : إذا كان أحق وعليه خاتم فيتكلم ويشير به في وجوه الناس .

يُجَدُّ اللَّهَوَ بِالْمُدَامِ حَرَامًا ،      عِنْدَهُ ،      وَالرَّبَاءَ غَيْرَ حَرَامٍ  
وَيَرَى الزُّورَ وَالتَّجَسُّسَ وَالْغِيَةَ      بِنَةِ حِلَاةٍ ،      فِي شُرْعَةِ الْإِسْلَامِ<sup>١</sup>  
وَإِذَا زَارَ مَجْلِسًا لَكَ فَسَدَمُ<sup>٢</sup>      مِنْهُمْ غَيْرُ مُوَلِّعٍ بِمُدَامٍ<sup>٣</sup>  
فَإِنَّ جَيْدًا عَنْهُ وَثَنٌ بِمَا يُؤْ      جَبُّ إِبْعَادَهُ بِغَيْرِ احْتِرَامٍ  
ثُمَّ صَرَخَ لَهُ بِأَنْ حُضِرَ الْإِثَامُ      رَاحَ قَصْدًا كَثْرِبِهَا فِي الْإِثَامِ  
فَمُقَامُ الصُّحَاةِ بَيْنَ السَّكَارَى      كَمُقَامِ الْقُعُودِ بَيْنَ النَّيَامِ

## جنة من رياض الحزن

وقال أيضاً يصف ليلة قضاها  
في دير بنواحي ماردين :

مَا مَاسَ مُنْعَطِفًا فِي قُرْطُقٍ وَقَبَا ،      إِلَّا وَعَوَّذْتُهُ مِنْ غَاسِقٍ وَقَبَا<sup>٣</sup>  
ظِيَّ نَبَا سَيْفٍ صَبْرِي فِي مَحَبَّتِهِ ،      وَطَرِفُ عَزَمِي بِمِيدَانِ السَّلْوِ كَبَا<sup>٤</sup>  
مُتْرَكُ اللَّحْظِ فِي أَخْلَاقِهِ دَمَتْ ،      مُسْتَعْرِبُ اللَّفْظِ تَرَكَى إِذَا انْتَسَبَا

١ الغيبة : الاغتياب .

٢ القدم : العيب عن الكلام .

٣ القرطوق والقبا : ضربان من الثياب . وقبا : ألق ، جاء . الغاسق : الليل إذا اشتدت ظلمته ،  
الأسود من الحيات .

٤ الطرف : المهر . العزم : الثبات والشدة فيما يعزم عليه الإنسان . كبا : انكب على وجهه .



يُرْمِي بِسَهْمٍ مِنَ الْأَسْقَامِ أَسهَمَنِي  
صَعْبُ الْقِيَادِ ، فَإِنْ رَاضَتْ خِلَافَتُهُ  
وَلَيْلَةُ جَادَ لِي عَدْلُ الزَّمَانِ بِهِ ،  
سُقِيتُ مِنْ يَدِهِ طَوْرًا وَمِنْ فَمِهِ  
فِي جَنَّةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ غَالِيَةً ،  
قَدْ أَفْرَشْتَنَا مِنَ الرُّوضِ الْأَنِيقِ بِهَا  
بِتِنَا بِهَا لَيْلَةً رَقَّتْ شَمَائِلُهَا ،  
أَسْقَى نَدِيمِي بِهَا ، إِذَا غَابَ ثَالِثُنَا ،  
مِنْ قَهْوَةٍ كَشَعَاعِ الشَّمْسِ مَشْرِقَةٍ ،  
شَعَشَعْتُهَا فَأَضَاءَ الشَّرْقُ مُنْبِلِجًا  
حَتَّى إِذَا أَحْمَلْتُ مِنْهَا زُجَاجَتُنَا ،  
نَبَّهْتُ رَاهِبَ دَيْرٍ كَانَ يُؤْنِسُنَا  
بَادِرَتُهُ ، وَقَرَعْتُ الْبَابَ وَاحِدَةً  
فَقَامَ يَسْحَبُ بُرْدِيهِ عَلَى مَهْلٍ ،  
وَجَاءَ يَسْأَلُ عَمَّا لَيْسَ يُنْكِرُهُ  
فَقُلْتُ : ضَيْفٌ مُلِيمٌ غَيْرُ ذِي طَمَعٍ  
فَأُطْلِقَ الْبَابَ إِذْنًا فِي الدَّخُولِ لَنَا ،

عَنْ حَاجِبٍ لِلْكَرَى عَنْ نَازِرِي حَجَبًا  
كَأْسُ الْمُدَامِ أَلَانَتْ مِنْهُ مَا صَعِبًا  
فَلَمْ يُفِدْ بَعْدَهَا جُودًا وَلَا ذَهَبًا  
كَأْسِي سُلَافٌ تُزِيلُ الْهَمَّ وَالْكَرْبَا  
يُضَاحِكُ الزَّهْرُ مِنْ نُوَارِهَا السُّحْبَا  
بُسْطًا ، وَمَدَّ عَلَيْنَا دَوْحُهَا طُنْبَا  
كَيَوْمِهَا يَسْتَجِدُّ اللَّهْوَ وَالطَّرْبَا  
إِذَا شَرِبْتُ ، وَيَسْقِينِي إِذَا شَرِبَا  
إِذَا جَرَى الْمَاءُ فِيهَا أَطْلَعَتْ شُهْبَا  
بِهَا ، وَقَامَ لَهَا الْحِرْبَاءُ مُتَّصِبَا  
وُظِلَّ مِنْهَا غَدِيرُ الدَّنِّ قَدْ نَضِبَا  
تَرْجِيْعُهُ الصَّوْتِ إِنْ صَلَّى وَإِنْ خَطَبَا  
قَرَعًا تَوَسَّمَ مِنْ إِخْفَائِهِ الْأَدْبَا  
فَمَا اسْتَشَاطَ بِنَا خَوْفًا وَلَا رُغْبَا  
مِمَّا نَرُومُ ، وَلَكِنْ يُثَبِّتُ الطَّلَبَا  
فِي الزَّادِ ، لَكِنَّهُ يَرْضَى بِمَا شَرِبَا  
وَقَالَ : هَذَا عَلَيْنَا بَعْضُ مَا وَجَبَا

١ أسهمني : غير لوني ، أهزلي .

٢ الحزن : ما غلظ من الأرض ولما يكون إلا مرتفعاً .

٣ شعثتها : مزجتها بالماء .

وجاءنا بسُلافٍ نَشْرُها عَبِقُ ،  
 أفنى المَدَى جِرِمَها حيناً ، فلو مَكَّثْتُ  
 فَأَتَرَ عَ الكَأْسَ حَتَّى فاضَ فاضِلُها ،  
 فمُذْ رأينا سروراً في أَسْرَتِهِ  
 كِلنا لَهُ فَضَّةٌ بالكِفِّ فَاضِلَةٌ  
 من قَهْوَةٍ حَجَبَها في مَعابِدِهِمْ ،  
 فَبِتْ أُسْقِي نَدِيمِي من سُلَافَتِها ،  
 ما زِلْتُ أُسْقِيهِ حَتَّى مالَ جَانِبُهُ  
 حَتَّى إِذا قُدَّ ذَيْلُ اللَّيْلِ من دُبُرِ  
 ومَدَّ باعُ الضَّحَى كَفَّأَ أَنامِلُها  
 نَبَّهَتْهُ وَجَبِينَ الصَّبَحِ مُنْدَلِقُ ،  
 فقامَ يَمَسِّحُ عَيْنَيْهِ بِراحَتِهِ ،  
 عاطِيَتُهُ ، وحجابُ اللَّيْلِ مُنْخَرِقُ ،  
 عَذراءَ تَعَلَّمُ أَنَّ الماءَ والدُّها ،  
 إِذا أَصابَ لَحينُ الماءِ عَسَجَدَها ،  
 وَبِتْ في طيبِ عَيْشٍ رَقَّ جَانِبُهُ ،  
 بَتِنا نُقْضِيهِ ، والأَيَّامُ تُنْشِدُنا :  
 والدَّهْرُ قد غَفَلَتْ أَيامُهُ ، وغَدَتْ  
 فلا تُضِيعُ ساعَةً كانتَ لَنا هِبَةً ،

شَمَطاءُ قد عَتَقَتْ في دَتِّها حِقَبًا  
 في الدَّنِّ حَولاً لَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ هَبًا  
 بِكَفِّهِ ، وَسَقاني بَعْدَما شَرَبَنا  
 تَبَدُّوا وَكَفَّأَ لَهُ بِالنَّورِ مُخْتَضِبًا  
 عَنّا ، وَكَالَ لَنا من دُونِهِ ذَهَبًا  
 وَعَلَقُوا حَولَها الأَسْطارَ وَالصُّلْبَنا  
 راحاً تَكُونُ إِلى راحاتِهِ سَبَبًا  
 إِلى الوِسادِ وَأَغْفَى بَعْدَما غُلِبَنا  
 بِها وَسلَ عَلَينا صُبْحُها قُضِبًا  
 تُزْجِي الشَّعاعَ وَأُخْرى تَلْقَطُ الشُّهُبَنا  
 وَقَدْ دَنَا أَجَلُ الظُّلَماءِ واقْتَرَبَنا  
 والنَّومُ يُعْقِدُ من أَجْفافِهِ الهُدُبَنا  
 راحاً تُخَرِّقُ من لَلائِها الحُجُبَنا  
 وَتَسْتَشِيطُ ، إِذا ما مَسَّها ، غَضَبًا  
 أَرْتَكِ دُرّاً يُزِيكَ الدَّرَّ مُحْتَلِبًا  
 مُرَقَّةَ البالِ لا أُخْشِي بِهِ نَصَبًا  
 ما كُلَّ يَوْمٍ يَنالُ المَرءُ ما طَلَبَنا  
 بِطِيبِ ساعَتِهِ تَسْتَوْقِفُ النُّوبَنا  
 من قَبْلِ أَنْ يَسْتَرِدَّ الدَّهْرُ ما وَهَبَنا

## إذا مت

إذا مُتُّ ، فأنعيني بحَقِّ مِثَالِي ، وصرخة ناي واصطِفاقِ مَزاہِرِ  
ولا تَعْقِرِي غَيْرَ العُقَارِ لَتَنْصَحِي ثَرَى جَدَّتِي من سِيرِهَا المتجَادِرِ  
وقولي : كذا قد كَانَ ظَاهِرُ فِعْلِهِ ، وكُفِّي ، فعندَ اللَّهِ عِلْمُ السَّرَائِرِ  
فإن كَانَ رَبِّي في المَعَادِ مُسَائِلِي ، وحُوسِبْتُ عن فَعْلِ الذَّنُوبِ الكِبَائِرِ  
أقولُ : ترَشَّمتُ المُدَامَ ، ولم أَقْلُ طَعَنْتُ ابنَ عَبدِ القيسِ طِيعَةَ ثَائِرِ

## سلام الخمر

حَلَلْتُ بِمَزَجِهَا المُدَامُ ، فالْمَزَجُ لِنَقْصِهَا تَمَامُ  
لا أَشْرَبُهَا بغيرِ ماءٍ ، فالْخَمْرُ بِعَيْنِهَا حَرَامُ  
حَمَاءُ لِنُورِهَا وَمِيزُ الدُّرِّ لِكَاسِهَا نِطَاقُ ، والمِسْكُ لِدَنِّهَا خِتَامُ  
شَمَطَاءُ تُنْجِلِي عَرُوساً ، للدُّرِّ بِنَحْرِهَا نِظَامُ  
لِلْهَمِّ بِمَزَجِهَا قُطُوبُ إن لَاحَ لِشَفْرِهَا ابْتِسَامُ  
لو نَادَمَهَا النَّدِيمُ يَوْمًا ، ما أَعَجَزَهَا لَهُ الكَلَامُ  
إن قَالَ لَهَا امْرُؤٌ : سلام ! قالت : وعلَيْكُمْ السَّلَامُ

١ من سيرها المتجادر : هكذا في الأصل ولعل فيه تحريفاً .

## الملام يغري

خَلَّيَانِي مِنْ قَوْلِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ،      واسقِيَانِي مَا بَيْنَ عُودِي وَزَمْرِي  
 وَاتْرُكَا الْيَوْمَ فِي مَدَامِي مَلَامِي ،      إِنَّ فَرَطَ الْمَلَامِ فِي ذَاكَ يَغْرِي  
 وَدَعَانِي مِنْ سُخْطٍ مِنْ رَامٍ تَخَوِي      فِي وَزَجْرِي ، وَهَجْرٍ مِنْ رَامٍ هَجْرِي  
 إِنَّ مَنْ لَا يُطِيقُ يُنْقِصُ رِزْقِي ،      لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى نَقْصِ عُمْرِي  
 رَبُّ يَوْمٍ قَضَيْتُ فِيهِ سُرُورًا ،      فَهُوَ بِاللَّهْوِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِي  
 طَابَ عَيْشِي بِكُلِّ لَيْلَةٍ شَرِبِ      قَدَرْتُ بِالسُّرُورِ لَيْلَةَ قَدْرِي  
 فَتَعَمَّنَا بِالْحَاشِرَةِ حَتَّى      خَلْتُ نُورَ الْمُدَامِ مَطْلَعَ فَجْرِي  
 مَعَ غَزَالٍ عَيْنَاهُ مِنْ آلِ حَرْبٍ ،      حِينَ يَبْدُو ، وَالْوَجْهُ مِنْ آلِ بَدْرِي  
 يَتَعَاطَى حُبِّي وَيَمَزُجُ رَاحِي ،      وَيُعَاطِي كَأْسِي وَيُنْشِدُ شِعْرِي  
 فِي رِيَاضٍ كَأَنَّمَا رَضَعَ الْقَطْ      رُ أَكَالِيهَا الْحَسَانَ بَدْرُ  
 حَمَلٌ فِيهَا الرَّيِّعُ ، فَالزَّهْرُ يُبْسِدِي      لَهَبًا ، خِلْتُهُ مَشَاعِلَ جَمْرِي  
 وَبَدَا النَّرْجِسُ الْمَحْدَقُ يَحْكِي      أَشْيَاءَ فَوْقَ رَأْسِهِ طَاسُ تَبْرِي  
 فَدَعَوْتُ السَّاقِي : لَقَدْ غَفَلَ الدَّهْ      رُ ، فَعَجَلُ وَطُفْ بِكَاسَاتِ خَمْرِي  
 فَتَبَاطَا بِهَا ، فَقُلْتُ : أَدْرِهَا ،      لَسْتُ سَاقِي ، وَلَا قَلَامَةَ ظِفْرِي

## قم الى اللهو

نَدِيْمِي قُمْ إِلَى التَّهْوِ ،      فَقَدْ سَاعَدَنَا الدَّهْرُ  
وَفِي مَجْلِسِنَا شَمْسٌ      تَوَلَّى حَمَلَهَا بَدْرُ  
وَسَاقٍ كُلَّمَا مَاسَ      تَشَكَّى رِدْفَهُ الْخَصْرُ  
نَدِيْمٌ ، نَاعِمٌ ، حُلُوٌّ ،      وَرَاحٌ خَشِيْنٌ مُرٌّ

## ماء الملام

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْمُدَامَةِ ،      مَا لِلْمُحِبِّ وَالْمَلَامَةِ  
لَا حَبَّ عِنْدِي لِلَّذِي      فِيهَا يَلُومُ ، وَلَا كَرَامَةَ  
مَا إِنْ تَنَالُ ، إِذَا عَنَدَا      تَ عَلَى الْمُدَامِ ، سَوَى النَّدَامَةِ  
إِنْ تَسْقِيْنِي مَاءَ الْمَلَا      مِ سَقَيْتُكَ اسْمَ أَبِي دُلَامَةِ

١ أبو دلامة : شاعر أسود من موالي بني أسد كان يقول الشعر وكان الناس يخافون لدعات أسانه .

## العمر خطفة طائر

إذا ابتدأ السَّاقِي وَثْنِي وَثَلْتَا ، وَجَسَ لَنَا الشَّادُونَ مَثْنِي وَمَثَلْتَا ،  
 وَهَبَ لَنَا شَادٍ حَكَى الْغَصْنَ قَدُّهُ ، يَرْدَدُ طَرْفًا صَامِتًا مُتَحَدِّثَا ،  
 أَخُو نَشْطَةٍ ، فَحَلُّ اللَّحَاطِ ، مَذْكُرٌ ، يُخَالُ لَتَرْخِيمِ الْكَلَامِ مَوْثًا ،  
 إِذَا لَحْظُهُ ، أَوْ لَفْظُهُ ظَلَّ نَافِثًا ، بِسِحْرِ لَنَا لَمْ نَدْرِ مَنْ كَانَ أَنْفَثًا ،  
 فَيُنْشِدُ مِنْ شِعْرِي رَقِيقًا مُخَمَّسًا ، وَيُرْشِفُ مِنْ خَمْرِي رَحِيقًا مُثَلَّثًا ،  
 وَيَمَزْجُ لِي فِي الْكَأْسِ بِكَرٍّ قَدِيمَةً ، تَخَالُ خِيَابَهَا مِنْ جَنَى النَّحْلِ مُحَدَّثَا ،  
 إِذَا بَسَمَتْ لِلْهَمِّ رَاحَ مُقْطَبًا ، وَإِنْ سَفَرَتْ لِلْحُزْنِ سَارَ مُحْشِحًا ،  
 فَلَا تَخْلُفْنِي إِنْ طِيرْتُ بِالسَّكْرِ تَائِهًا ، أَرُومُ بِأَهْدَابِ النُّجُومِ تَشَبُّثًا ،  
 وَلَا أَنْ تَرَانِي تَائِهَ الْعَقْلِ طَائِثًا ، أَرَى الرَّشْدَ عِنْدِي أَنْ أَقُولَ وَأَعْبَثَا ،  
 وَلَا أَنْثَنِي عَنْ حَالَةٍ وَأَعِيدُهَا ، وَأُقْسِمُ أَنْتِي لَا أَعُودُ وَأُحْنَثَا ،  
 فَمَا الْعُمُرُ إِلَّا مِثْلُ خَطْفَةِ طَائِرٍ ، يَمُرُّ سَرِيعًا لَا يُطِيقُ تَلَبُّثًا ،  
 لِذَلِكَ إِنِّي أَنْهَبُ الْعَيْشَ قَاطِعًا ، ثِمَارَ الْمُنَى ، حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَا

## لا تصحو ولا نصحو

وَيَوْمٍ ضَمَّ شَمْلَ الصَّحْبِ فِيهِ مُلِثٌ فِي تَرَادُفِهِ مُلِصٌ  
 تَكَاثَفَ غَيْمُهُ ، فَالْصَّبْحُ لَيْلٌ ، وَأَوْمَضَ بَرْقُهُ ، فَاللَّيْلُ صُبْحٌ

وعاهدنا العهدَ بهِ عهوداً ، فَمَا لِحُفُونِهَا بِالسَّحِّ شَحَّ  
فقد حَلَقَتْ لَنَا أَنْ لَيْسَ تَصْحُو ، وَأَقْسَمْنَا لَهَا أَنْ لَيْسَ نَصْحُو

### ضيف ثَقِيل

وقال وقد زاره ثَقِيل من الفقهاء  
وهو على عزم الشرب فام يستطع دفعه  
إلا بالتلويح له بذلك :

وقَهْوَةٌ يُجْتَلَى السَّرُورُ بِهَا وَتَسْجَلِي بِانْجِلَالِهَا الْكُرْبُ  
جَلَوْتُهَا ، وَالْحُطُوبُ غَافِلَةٌ ، وَقَدْ تَجَلَّتْ فِي أَفْقِهَا الشُّهُبُ  
وَيْتٌ أَغْرِي بِهَا أَخَا صَلَفٍ ، قَدْ نَشَقَّتْهُ الدَّرُوسُ وَالْكَتُبُ  
بَاتَ بَرُغْمِي ضَيْفًا لَدَيْ ، لَا يَعْلَمُ أَنِّي بِمِثْلِهِ نَعَبُ  
فَقَالَ لِي مُغْضَبًا لِبُرْشِدِّي : مِثْلِكَ لَا يَسْتَخِفُّهُ الطَّرَبُ  
فَقُلْتُ : هَلَا رَأَيْتَ صَيغَتَهَا كَأَنَّهَا فِي الزَّجَاجِ تَلْتَهَبُ  
وَطَعْمُهَا لَوْ عَرَفْتَ لَذَّتْهُ لَزَالَ عَنْكَ الْوَقَارُ وَالْأَدَبُ  
نُطْفَةٌ كَرَمٍ فَوَيْقَهَا حَبَبٌ ، كَأَنَّهُنَّ الرِّضَابُ وَالشَّنْبُ<sup>١</sup>  
فَازْدَادَ يَبْسًا ، وَقَامَ مُمْتَعِضًا ، وَلاحَ فِيهِ النِّقَارُ وَالْغَضَبُ  
وَقَالَ : لَا ذُقْتُهَا ! فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ مِثْلِ ذَا الْيُبْسِ يَحْدُثُ الْجَرَبُ

١ العهد : أول مطر الربيع ، ولعله أراد هنا السحاب .

٢ الرضاب : الريق . الشنب : بياض الأسنان وحسنها .

## الفقيه الزائر

وقال في مثله :

ولَيْلَةٍ زَارَنِي فَفَقِيهُ<sup>١</sup> فِي رُشْدِهِ لَيْسَ بِالْفَقِيهِ  
رَأَى يُسْمِنَايَ كَأْسَ خَمْرٍ ، فَظَلَّ يَتَأَى وَيَتَّقِيهِ  
فَقُلْتُ : هَلَا ؟ فَقَالَ : كَلَّا ، فَقُلْتُ : لِمَ لَا ؟ فَقَالَ : آيَهُ<sup>١</sup>  
مَا ذَاكَ فَنِي ، فَقُلْتُ : عَدْلُ<sup>١</sup> أَنْزَرَهُ الْكَأْسَ عَنْ سَقِيهِ

## قنان وقيان

وقال وقد ورد الورد في أول شوال  
يمدح الملك ناصر الدين عمر ابن  
الملك المنصور :

دَقَّ شَوَّالٌ فِي قَفَا رَمْضَانَ ، وَأَتَى الْفِطْرُ مُؤَذِّنًا بِالتَّهَانِي  
فَجَعَلْنَا دَاعِي الصَّبَّوحِ لَدِينَا بَدَلًا مِنْ سُحُورِهِ وَالْأَذَانِ  
وَعَزَلْنَا الْإِدَامَ فِيهِ وَلُذْنَا بِقَنَانٍ مَصْفُوفَةٍ وَقِيَانِ  
وَنَحَرْنَا فِيهِ نَحْوَ زِقَاقٍ ، وَضَرَبْنَا بِهِ رِقَابَ دِنَانِ  
وَاسْتَرَحْنَا مِنَ التَّرَاوِيحِ وَاعْتَصَمْنَا بِحَقِّ الْجَنُوكِ وَالْعِيدَانِ

١ آيه : اسم فعل للاستزادة من قول أو فعل .



فالزَمِيرُ في دُجَاهُ زَمُورٌ ،  
 كلَّ يومٍ أروحُ فيهِ وأغدو  
 لا تراني ، إذا رأيتَ نَفِيَّ ١  
 مَنظَرُ الصَّومِ مع تَوَخُّيهِ عِنْدِي  
 ما أَتَانِي شَعْبَانُ من قَبْلُ إِلَّا  
 كيفَ أَسْتَشْعِرُ السَّرورَ بِشَهْرِ  
 لا تَتِمُّ الأفراحُ إِلَّا إذا عا  
 فيهِ هَجَرُ اللَّذَاتِ حَمٌّ وفيهِ  
 وقَيِّحٌ فيهِ التَّنَسُّكُ إِلَّا  
 فاسقِي القَهْوَةَ الَّتِي قِيلَ عَنْهَا  
 خَدْبَرِيًّا تَكَادُ تَفْعَلُ بِالْعَةِ  
 بِنْتُ تِسْعِينَ تُجْتَلِي في يَدَيَّ بِنِ  
 كُلَّمَا زَادَتِ البَصَائِرُ نَقْصًا  
 شَمْسُ رَاحِ تَرْيِكٍ في كلِّ دورِ  
 ذاتُ لُطْفٍ يَظُنُّهَا مَنْ حَسَاها  
 سَيِّمًا في الحَرِيفِ ، إذا بَرَدَ الظِّ  
 وانتشارُ الغيومِ في مَبْدَأِ القِصَّةِ  
 وبساطُ الأزهارِ كالوَشْيٍ ، والغَيِّ

والمَثَانِي مَثَالِثُ وَمَثَانِي  
 بَيْنَ حَوْرِ الجِنَانِ والوِلْدَانِ  
 خَدٌّ أَثْنِي طَرَفِي إلى لِحْيَانِي ١  
 مَنظَرُ الشَّيْبِ في عَيونِ الغَوَانِي  
 وفُؤَادِي من خَوْفِهِ شَعْبَانِ ٢  
 زَعَمَ الطَّبَّ أَنَّهُ مَرَضَانِ  
 دَ سَنًا بِدَرِهِ إلى نَقْصَانِ  
 غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ وِصَالُ الغَوَانِي  
 بَعْدَ سَتَيْنِ حِجَّةً وَثَمَانِي  
 إِنَّهَا من شَرَاطِ الشَّيْطَانِ  
 لِ فِعْلَ النَّعَاسِ بالأَجْفَانِ  
 تِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَثَمَانِ  
 خَطَبُوهَا بِوَافِرِ الأَثْمَانِ  
 بِيَدِ السَّقَاةِ حُكْمَ قِيَانِ  
 خُلِقَتْ من طَبَائِعِ الإنسانِ  
 لِ وَصَحَّ اعتِدَالُ فَصْلِ الزَّمانِ  
 لِ ، وَشَمْسُ الحَرِيفِ في المِيزَانِ  
 مٌ كَثُوبٍ مُجَسِّمٌ من دُخَانِ

١ اللحياني : الطويل الحية .

٢ شعبان : الشهر الثامن من الشهور القمرية . شعبان الثانية : أراد بها أنه مصدوع .

في رياضِ الفخريّةِ الرّجبةِ الأكبر  
 فوقَ فُرْشٍ مَبْثُوثَةٍ وزرَابٍ  
 صَحَّ عِنْدِي بِأَنَّهَا جَنَّةُ الْخُلَدِ  
 وَكَأَنَّ الْهِيضَابَ بَيضُ خُدُودٍ  
 وَكَأَنَّ الْمِيَاهَ دَمْعُ سُرُورٍ ،  
 وَشُمُوسُ الْمُدَامِ تُشْرِقُ وَالصَّحَرُ  
 فَاسْقِنِي صِرْفَهَا ، فَإِنَّ جَدِيدَ الْـ  
 بَيْنِ فُرْشٍ مَبْثُوثَةٍ وزرَابٍ  
 فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مِنْهَا ،  
 فَانْتَهَزُ فُرْصَةَ الزَّمَانِ فَلَيْسَ الْـ  
 وَتَمَتَّعَ ، فَإِنَّ خَوْفَكَ مِنْهَا  
 فَرَضْنَا دَرَّ السُّرُورِ وَظَلَّنَا  
 شَمَلْتَنَا مِنْ نَاصِرِ الدِّينِ نُعْمَى  
 عُمَرَ الْمَالِكُ الَّذِي عَمَرَ الْجُودَ  
 الْمَلِكُ الَّذِي يَرَى الْمَنَ إِشْرَا  
 وَالْجُودُ السَّمْحُ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْ  
 مَلِكٌ يَعْتِقُ الْعَبِيدَ مِنَ الرِّقِّ  
 نَافِ ذَاتِ الْفَنُونِ وَالْأَفْسَانِ  
 يَ عِتَاقٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ<sup>١</sup>  
 دَ ، وَفِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ  
 ضَرَجَتْهَا شَقَاقِيقُ النِّعْمَانِ  
 وَكَأَنَّ الرِّيَّاحَ قَلْبُ جَبَّانِ  
 بُ بَظَلَّ الْغَمَامِ فِي صَيَوَانِ  
 غَيِّمٍ يَدْعُو إِلَى عَتِيقِ الدَّنَانِ  
 يَ رِيَّاضٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ<sup>٢</sup>  
 وَالذَّوَالِي ذَاتِ الْقُطُوفِ الدَّوَانِي  
 حَرَّءٌ مِنْ جَوْرِ صَرْفِهِ فِي أَمَانِ  
 سُوءُ ظَنٍّ بِالْوَاحِدِ الْمَتَّانِ  
 فِي أَمَانٍ مِنْ طَارِقِ الْحِدْثَانِ  
 نَصَرْتَنَا عَلَى صُرُوفِ الزَّمَانِ  
 دَ ، وَقَدْ كَانَ دَائِرَ الْبُنْيَانِ  
 كَأُ بَوَصَفِ الْمُهَيِّمِينَ الْمَتَّانِ  
 رِينَ مِنْ رَاحَتِهِ يَلْتَقِيَانِ<sup>٣</sup>  
 قَ وَيَشْرِي الْأَحْرَارَ بِالْإِحْسَانِ

١ الزرابي ، الواحدة زربية : ما بسط واتكىء عليه . المبقرى : الذي ليس فوقه شيء . الحسان : الحسن .

٢ هذا البيت مكرر .

٣ مرج : خلط .

بَسْجَايَا رَضَعْنَ دَرَّ الْمَعَالِي ، وَمَزَايَا رَضَعْنَ دُرَّ الْمَعَالِي ،  
فَلْبَاغٍ عَصَاهُ حُمْرُ الْمَنَايَا ، وَلْبَاغِي نَدَاهُ بَيْضُ الْأُمَانِي ،  
لَذْتُ حَبَاباً بِهِ ، فَمَدَّتْ بَضْبَعَهُ يَّ وَأَعْلَى سِعْرِي ، وَأَعْلَى مَسْكَانِي  
وَحَبَانِي قُرْبَاءَ ، فَأَصْبَحْتُ مِنْهُ مِثْلَ هَارُونَ مِنْ قَتَى عِمْرَانَ  
يَا أَخَا الْجُودِ لَيْسَ مِثْلُكَ مَوْجُو دَأْ ، وَإِنْ كَانَ بَادِيّاً لِلْعِيَانِ  
أَنْتَ بَيْنَ الْأَنَامِ لَفِظْتُهُ إِجْمَا عٍ عَلَيْهَا اتِّفَاقُ قَاصٍ وَدَانِ  
وَلَكِ الرَّتَبَةُ الَّتِي قَصَّرْتَ دُونَ عُلَاهَا الذَّيْرَانُ وَالْفَرَقْدَانِ  
وَالْحُسَامُ الَّذِي إِذَا صَلَّتِ الْبِيضُ وَصَلَتْ فِي الْبَيْضِ وَالْأَبْدَانِ  
قَامَ فِي حَوْمَةِ الْمِهْيَاجِ خَطِيباً كَلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ  
وَالْيَرَاعُ الَّذِي يَزِيدُ بَقْطَعِ الرَّأْسِ نُطْقاً مِنْ بَعْدِ شَقِّ الْأَسَانِ  
لَمْ يَمَسَّ التَّرَابَ نَعْلَاكَ إِلَّا حَسَدَتَهُ مَعَاقِدُ التَّيْجَانِ  
شَيْمٌ لَمْ تَكُنْ لَغَيْرِكَ إِلَّا لِمَعَالِي شَقِيقِكَ السَّلْطَانِ  
جَمَعَ اللَّهُ فَيْكُمَا الْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ إِذْ كُتِبَتْمَا رَضِيعَتَا لِبَنَانِ  
وَتَجَارَيْتُمَا إِلَى حَلْبَةِ الْمَجْدِ دِ ، فَوَافَيْتُمَا كَمُهِرَيَّ رِهَانِ  
ثُمَّ عَاضَدْتُهُ ، فَكُنْتُ لَهُ عِيَاناً وَعَوْناً فِي كُلِّ حَرْبٍ عَوَانِ  
فَتَهَنَّ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ الْأَنَامِ مِنْهُ التَّهْنَانِ  
لَيْسَ لِي فِي صِفَاتِ مَجْدِكَ فَخْرٌ ، هِيَ أَبَدَتْ لَنَا بَدِيعَ الْمَعْنَانِ  
كَلَّمَا أَبَدَعْتَ سَجَايَاكَ مَعْنَى ، نَظَمْتُ فِكْرَتِي وَخَطَّتْ بَنَانِي

١ صلت الأولى ، من صل السلاح : إذا سمع له طنين . والثانية من الصلاة على الاستمارة والجناس .

لا تَسْمُنِي بِالشَّعْرِ شُكْرَ أَيَادِيكَ ، فَمَا لِي بِشُكْرِهِنَّ يَدَانِ  
أَوْ نَظَّمْتُ النُّجُومَ شِعْرًا لَمَّا كَانَتْ

### يَا قاصدي البحر

بَدَتُ ، فَلَمْ يَبْقَ سِرٌّ غَيْرَ مُنْهَتِكَ  
وَأَقْبَلْتُ ، وَقَمِصُّ اللَّيْلِ قَدْ نَحَلْتُ  
تَبَسَّمَتْ إِذْ رَأَتْ مَبْكَائِي فَاشْتَبَهَتْ  
فَحِرْتُ مِنْ دُرِّ عِبْرَاتِي وَمَبْسِمِهَا ،  
مَلَكَتْ قَلْبِي وَجَسِي فِي يَدَيْكَ هَوًى ،  
أَفْنَيْتُ لِحَاظُكَ أَرْبَابَ الْغَرَامِ ، وَمَا  
يَذِلُّ كُلَّ عَزِيزٍ فِي هَوَاكِ كَمَا  
مَلِكٌ لَوْ أَنَّ بَدَلَ الْأَقْدَارِ تُنْصِفُهُ ،  
يَسْتَعْظِمُ النَّاسُ مَا نَحْكِيهِ عَنْهُ ، فَإِنْ  
تَشَارَكَ النَّاسُ فِي أَنْعَامِ رَاحَتِهِ ،  
بَحْرٌ ، وَلَكِنَّهُ طَابَتْ مَشَارِعُهُ ،  
وَالْبَحْرُ يَجْمَعُ مِنْ طَيْبٍ وَمِنْ سَهْكَ  
مَنَا وَلَمْ يَبْقَ سِرٌّ غَيْرَ مُنْهَتِكَ  
أَسْمَالُهُ ، وَرَدَاءُ الصَّبْحِ لَمْ يُحَكِّ  
مَدَامَعِي بِلَالِي الشَّغْرِ فِي الضَّحِكِ  
مَا بَيْنَ مُشْتَبِهٍ مِنْهَا وَمُشْتَبِكِ  
إِنْ شَتَّ فَاَنْتَهِي ، أَوْ شَتَّ فَاَنْتَهَكِي  
عَلَيْكَ فِي قَتْلَةِ الْعِشَاقِ مِنْ دَرَكِ  
يَعِزُّ كُلَّ ذَلِيلٍ فِي حِمَى الْمَلِكِ  
لَمَّا أَحْلَتْهُ إِلَّا ذُرُوءَ الْفَلَكَ  
لَاذُوا بِهِ اسْتَقْبَلُوا مَا كَانَ عَنْهُ حُكْيُ  
وَمَسْجَدُهُ فِي الْبَرَايَا غَيْرُ مُشْتَرَكِ  
وَالْبَحْرُ يَجْمَعُ مِنْ طَيْبٍ وَمِنْ سَهْكَ

١ سر غير منهتك : غير متمزق . وسر غير منهتك : غير مفتضح .

فِي كَفِّهِ قَلَمٌ تَهْمِي مَشَافِرُهُ ،      فِي نَفْعِ مُعْتَكِرٍ ، أَوْ وَقَعِ مُعْتَرِكِ  
 قَلْ لِلْمُنْكَبِ عَنْهُ كَيْ يَنَالَ غِنًى ،      لَقَدْ سَلَكْتَ طَرِيقاً غَيْرَ مُنْسَلِكِ  
 يَا قَاصِدِي الْبَحْرِ إِنِّي فِي ذَرَى مَلِكٍ ،      لَدَيْهِ أَصْبَحْتُ جَارَ الْبَحْرِ وَالْمَلِكِ  
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ يَا مَنْ شُهِبُ عِزِّهِ      مُنْبِرَةٌ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ وَالْحُبُكِ  
 لَا يُقَدِّمُ الدَّهْرُ يَوْمًا أَنْ يَمِيلَ عَلَى      عَبْدٍ بِحَبْلِ وِلَاءٍ مِنْكَ مُمْتَسِكِ  
 مَا إِنْ حَطَّطْتُ رِحَالِي فِي رُبُوعِكُمْ ،      إِلَّا وَكُنْتُ لَنَا كَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ  
 مَا زِلْتُ تَمْنَحُنِي وَدَّاءً ، وَتَرْفَعُنِي      حَتَّى ظَنَنْتُ مَحَلَّتِي ذُرْوَةَ الْفَلَكَ  
 وَدَعْتُ مَجْدَكَ وَالْأَقْدَامُ تَنْكُصُ بِي      كَأَنْتَنِي حَافِئًا أُمَشِي عَلَى حَسَكِ  
 وَكَيْفَ تَدْرُجُ بِي عَنْ ظِلِّكُمْ قَدَمٌ      أُمْسَى لَهَا جُودُكُمْ مِنْ أَوْثَقِ الشَّرَكِ  
 فَاسْلَمْ عَلَى قُلُلِ الْعُلَيَاءِ مُرْتَفِعًا      عِزًّا ، وَشَانُكُمْ فِي أَسْفَلِ الدَّرَكِ

## للشرب بين طعامين

وقال في لطف الغذاء :

لَا يَحْفَظُ الصَّحَّةَ أَكْلُ الْفَتَى      طَعَامَهُ      بَيْنَ شَرَابَيْنِ  
 وَإِنَّمَا الْحِكْمَةُ فِي شُرْبِهِ      شَرَابَهُ      بَيْنَ طَعَامَيْنِ

١ الحبك ، يقال : الساء ذات الحبك أي ذات الطرائق الحسنه .

## خمر من قبل التاريخ

ومُدَامِ حَكَّتْ سُهَيْلَ اتَّقَاداً ، فِي زُجَاجٍ كَأَنَّهُ الْمَرِيخُ  
ذَاتِ نَشْرِ تَرْيَكٍ حَامِلَهَا وَهْ ، وَ بِمِسْكِ أَوْ عَنَبٍ مَلَطُوحُ  
عَتَقَتْهَا الْقُسُوسُ مِسْكِيَّةَ الْأَذَى ، لَا قَارِسٌ وَلَا مَطْبُوحُ  
قُلْتُ: كَمْ عَمَرُهَا الْمَدِيدُ؟ فَقَالُوا: خُلِقَتْ قَبْلَمَا يُخْلَقُ التَّارِيخُ

## لا وعد ولا وداع

وقال في شروط أدب الشرب :

كَمْ عَكَفْنَا عَلَى الْمُدَامَةِ يَوْمًا ، إِذْ دَعَانَا إِلَى الْمَسْرَةِ دَاعٍ  
وَخَلَوْنَا بِهَا بِإِخْوَانٍ صِدْقٍ ، رُؤَسَاءِ الْحَدِيثِ وَالِاسْتِمَاعِ  
وَالْتَزَمْنَا شُرُوطَهَا ، وَاتَّبَعْنَا أَدَبَ الْإِفْرَاقِ وَالِاجْتِمَاعِ  
فَاجْتَمَعْنَا لَهَا عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ ، وَافْتَرَقْنَا عَنْهَا بِغَيْرِ وَدَاعٍ

## بين اليمين والشمال

قال في الاعتذار عن دور الكؤوس شمالا :

أدير الكؤوسَ على الشمالِ ، فلا تخفُ عتَباً ، وكنْ في مزجِهينَ أميناً  
فالشمسُ تُسري في الحقيقةِ بَسْرَةً ، ويديرُها الفلكُ المحيطُ بيميننا

## أشرقت شمس المدام

ربَّ يومٍ قد رَفَلْتُ بهِ ، في ثيابِ اللّهُوِ والمرَحِ  
أشَرَقَتْ شَمْسُ المَدامِ بهِ ، وجيئُ الصَّبَحِ لم يَلُحِ  
فظلَّلنا بَيْنَ مُغْتَبِقِ بِحُمَيَّاهَا ، ومُصْطَبِحِ  
وشَدَدَتْ في الدَّوحِ صَادِحَةً بضرُوبِ السَّجَعِ والملَحِ  
كلَّما ناحتْ على شَجَنٍ ، خِلَتْها غَنَّتْ على قَدَحِ

## معجزات الحمرة

أرسلت في الكؤوس بالمعجزات ، فأرتنا الآيات والبيّنات  
وتجلّت من خديرها ، فنهضنا ، ومشينا لفضلها خطوات  
كيف لا تخضع العقول لديها ، وهي سلطان سائر المسكرات  
قهوة بردها ينوب عن الماء ، وتغني طوراً عن الأقوات  
لو حسا ابن التسعين منها ثلاثاً ، أبدلت قوس قذّه بقناة  
قتلتها السقاة عمداً لتحيا ، بشب الماء لا حدود الطببات  
ألقوا في الكؤوس إذ مزجوها ، بين ماء الحيا وماء الحياة  
باحمرار يدب في يقق المساء ، ديب التضرّيج في الوجنات  
سبك الدهر تبرها ، فراءت كسنا الشمس في الصفا والصفات  
جاء نص الكتاب بالنفع فيها ، لو خلّت من مائيم الشبهات  
نهك المفرطون فيها حمى الإسهال ، لام من غير عِدّة وثبات  
لو حسوها بما لها من شروط ، بدلت سيئاتهم حسنات  
قلت لما شربتها مع كرام ، عرّفوا ما لها من الآيات  
ولدنا السرور دان ، الضد قد غاب والزمان موات  
كم يقوت المعربين على السكّر ، لدينا من طيب اللذات

اليقق : الأبيض ، البياض .



## تحريم الراح

وقال وقد حرموا الشرب :

يقولون لي: قد حرّم الراح معشّرٌ ، وعزّتٌ ، فقلتُ: اليومَ عَفّ لإزارُها  
وقالوا: حِمّاها قد أحاطتْ به الظُّبَى إلّا مواضي ، فقلتُ: الآنَ طابَ مزارُها

## شربها للدواء حل

رَوّني من سُلَافَةِ الصَّهْبَاءِ ، فَهِيَ تَرَوِي من سائِرِ الأدْوَاءِ  
واسقِياني بلِ اشْفِياني ، فَحِفظُ إلّا نَفْسٍ خَيْرٌ من أنْ أَمُوتَ بدائي  
إنْ يَكُ شربُها حَرَاماً على النَّاسِ سِـرِ بَنَصٍّ الكُتَابِ والأنْبَاءِ  
شربُها للدَّواءِ حِلٌّ لبَاغِيهِ ، قِياساً لها عِلى المُومِئَاءِ<sup>١</sup>

---

١ المومياء : ضرب من الدواء .

## قم هاتها

وقال مسطاً لأبيات لابن حمديس الصقلي :

قد أيقظَ الصُّبحُ ذواتِ الجَنَاحِ ، وعطَّرَ الزَّهرُ جُيوبَ الرِّيحِ  
وارتاحتِ النَّفسُ إلى شُرْبِ راحِ ، قم هاتها من كفِّ ذاتِ الوِشاحِ  
فقد نعى اللَّيلَ بِشِيرُ الصُّباحِ

باكِراً ، فطَرَفَ الدَّهْرُ في غَفْلَةٍ ، وأنتَ من يَوْمِكَ في غَفْلَةٍ  
فاعجَلْ ، فظِلُّ العَيْشِ في نُقْلَةٍ ، واحلُلْ عُرَى نومِكَ عن مُقْلَةٍ  
تُقِلُّ الحَظَّ مُراضاً صِباحِ

فقاطِعِ الغُمُضَ ، وصيلْ نَشْوَةَ ، تُولِكَ من بَعْدِ الصُّبَا صَبْوَةَ  
ولا تَرُمْ من سُكْرِها صَحْوَةَ ، خلِّ الكَرَى عَنكَ ، وخُذْ قَهْوَةَ  
تُهدِي إلى الرُّوحِ نَسِيمَ الرِّيحِ

باكِراً صَبُوحَ الرِّيحِ بَيْنَ الدُّمَى مع كلِّ بَدْرِ فاقَ بَدَرَ السَّمَا  
من كلِّ حُلُوِّ اللَّفْظِ عَذْبَ اللَّمَى ، هذا صَبُوحٌ وَصَبَاحٌ ، فَمَا  
عَذْرُكَ عَن تَرْكِ صَبُوحِ الصُّباحِ

إِنَّ لَدَّةً وَافَتْ ، فكنِ أَهْلَهَا ، مَخَافَةَ أَنْ لا تَرَى مِثْلَهَا  
وإنْ نَأَتْ صَارِمَةً حَبَلَهَا ، بادِرْ إلى اللَّذَاتِ وارْكَبْ لها  
سَوَابِقَ اللّهِ ذَوَاتِ المِراحِ

أما ترى الليلَ بنا قد طَحَا ، والصُّبحَ بالنُّورِ لهُ قد مَحَا  
قم فارشُفِ الكأسَ ودَعْ مَنْ لَحَا من قبل أن ترشُفَ شمسُ الضُّحَى  
ريقَ الغَوادي من تُغُورِ الأفاح

### هبوا

هَبُّوا، فَقَدْ قُدَّ ذَيْلُ اللَّيْلِ مِنْ دُبُرٍ ، وَنَبَّهَ الصُّبْحَ شَدُوُ الْوُرُقِ فِي السَّحَرِ  
وَأَقْبَلَ الصُّبْحُ يَدْعُو بِالصُّبُوحِ لَنَا ، مُنَاجِيًا بِلِسَانِ النَّايِ وَالْوَتَرِ  
فَاسْتَقِظُوا مِنْ ثِيَابِ السَّكْرِ وَابْتَدَرُوا رَاحًا تُرِيحُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْفِكَرِ  
مُدَامَةً أَثَرَتْ فِي وَجْهِ شَارِبِيهَا ، أَضْعَافَ تَأْثِيرِ نَوْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
يَسْعَى بِهَا ثَمَلُ الْأَعْطَافِ يُسَعِفُهَا بِنَشْوَةِ مِنْ سُلَافِ الْغُنْجِ وَالْحَوَرِ

### إكسير السرور

أقولُ لِرَاوُوقٍ تَضَمَّنَ رَاحَنَا : بِقَلْبِكَ إِكْسِيرُ السَّرُورِ، فَلِمَ تَبْكِي؟  
فَقَالَ: هَمَّتْ عَيْنِي، وَسِنِّي ضَاحِكٌ، وَقَدْ تَدَمَّعَ الْعَيْنَانِ مِنْ شِدَّةِ الضَّحْكِ

## جيب الظلماء

وَلَيْلَةٍ خَرَقْتُ عَنْ صُبْحِهَا جَيْبًا ، من الظلماءِ ، مَزْرُورًا  
شَاهَدْتُ بَدَرَ التَّمِّ فِيهَا ، وَقَدْ كَوَّرَ شَمْسَ الرَّاحِ تَسْكُويرًا  
بِتْنَا بِهَا نَشْرَبُ مِنْ قَهْوَةٍ قَدَرَهَا السَّاقُونَ تَقْدِيرًا  
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَكْوَابُنَا فِضَّةً كَانَتْ قَوَارِيرَ قَوَارِيرًا

## كلوا واشربوا

أَذَى الْجَسَمِ شَرْبُ الرَّاحِ قَبْلَ اغْتِدَائِهِ ، وَلِلنَّفْسِ مِنْهُ غَايَةُ الْقَبْضِ وَالشَّقْلِ  
كُلُوا وَاشْرَبُوا أَمْرٌ بِتَرْتِيبِ شَرْبِهَا ، وَلَا تَشْرَبُوا الصَّهْبَاءَ ، إِلَّا عَلَى أَكْلِ

## اشربها على حذر

قَالُوا : خَلَا الْوَقْتُ فَاشْرَبْهَا عَلَى حَذَرٍ ، فَقُلْتُ : هِيَاتَ أَمْرٌ لَيْسَ يَنْكَتِمُ  
كَيْفَ السَّبِيلُ وَكُلٌّ ، حِينَ يَشْرَبُهَا ، يَجُولُ فِي وَجْهِهِ بَعْدَ الصَّفَارِ دَمٌ

## أسياف البرق

لجيش الحيا في مآقط الروض معرك<sup>١</sup> ، كأن له<sup>٢</sup> ثأراً على الأرض يدرك<sup>٣</sup>  
إذا استل<sup>٤</sup> فيه الرعد أسياف برقه ، فليس به إلا دم الزق يسفك<sup>٥</sup>  
فيا حبذا فصل الحريف ومزنه<sup>٦</sup> ، وسر السحاب الطلق بالبرق تحبك<sup>٧</sup>  
وللطل في الغدران رقص منمم<sup>٨</sup> ، كأن أديم الماء صرح مشبك<sup>٩</sup>  
ولم أنس لي في دير سهلان ليلة<sup>١٠</sup> ، بها السحب تبكي والوارق تضحك<sup>١١</sup>  
وثوب الثرى بالزعفران معطر<sup>١٢</sup> ، وللريح ذيل بالرياض ممسك<sup>١٣</sup>  
وأقبل شماس وقس<sup>١٤</sup> وأسقف<sup>١٥</sup> ، ومطرانهم مع مقربان وبطرك<sup>١٦</sup>  
يحفون<sup>١٧</sup> بي حتى كأنني لديهم<sup>١٨</sup> ، حبيب مفدى<sup>١٩</sup> ، أو ملك يملك<sup>٢٠</sup>  
ويصغون لي علماً بأنني لبعثهم<sup>٢١</sup> ، عذيق جناه<sup>٢٢</sup> ، والجذيل المحكك<sup>٢٣</sup>  
وأقبل كل منهم بمدامة<sup>٢٤</sup> ، بها كان في تقديسه يتنسك<sup>٢٥</sup>  
فذلك نحوي يحمل الكأس جائباً<sup>٢٦</sup> ، وهذا بمسح الكف بي يتبرك<sup>٢٧</sup>  
وطافوا بكأس لا يوحد راحها<sup>٢٨</sup> ، ولكن لها في الكأس ماء يشرك<sup>٢٩</sup>  
مشعشة<sup>٣٠</sup> يخفي الزجاج شعاعها<sup>٣١</sup> ، فمن نورها سير الدجّة يهتك<sup>٣٢</sup>  
توهمها الساقون نوراً مجسماً<sup>٣٣</sup> ، فظلت بها بعد اليقين تشكك<sup>٣٤</sup>  
إذا قبلوها ينعش الروح لطفها<sup>٣٥</sup> ، وإن تركوها ، فهي للجسم تهتك<sup>٣٦</sup>

١ قوله : مآقط ، هكذا في الأصل ولم نجدها .

٢ العذيق ، مصغر عذق : هو من النخل كالمنقود من العنب . الجذيل ، تصغير الجذل : أصل الشجرة . يقال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، يقوله الرجل الذي يستشفى برأيه وعقله .

وإن سامحوها في المزاجِ تَمَرَّدَتْ ،  
 فَتَكُنَا بِسَيْفِ الْمَاءِ فِيهَا ، فَحَاوَلْتِ  
 وَهَبَ لَنَا شَادِ كَرِيمٌ نِجَادُهُ ،  
 يُحَرِّكُ أَوْتَاراً تُنَاسِبُ حَسَّهَا ،  
 إِذَا جَسَّ لِلْعُشَاقِ عُشَاقَ نَعْمَةٍ  
 وَرَتَّلَ مِنْ شِعْرِي نَسِيباً مُنْقَحاً ،  
 إِذَا مَا تَأَمَّلْتُ الْبُيُوتَ رَأَيْتُهَا  
 وَلَمَّا مَلَكَتُ الْكَأْسَ ثُمَّ حَسَوْتُهَا ،  
 بَخَلْتُ عَلَى الْأَغْيَارِ مِنْهَا بِقَطْرَةٍ ،  
 وَنَاوَلْتُهُ كَأْساً ، إِذَا مَا تَمَسَّكَتُ  
 فَظَلَّ إِلَى اللَّذَاتِ يَهْدِي نَفُوسَنَا ،  
 فَلَا تَنْسَ فِي الدُّنْيَا نَصِيْبَكَ ، وَابْتَدِرْ  
 وَثِيقَ أَنْ رَبَّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ ،  
 وَمَا كَانَ مِنْ ذَنْبٍ لَدَيْهِ ، فَإِنَّهُ

وَمَالَتْ فَكَادَتْ أَنْفُسُ الصَّحْبِ تَهْلِكُ  
 قِصَاصاً ، فَبَاتَتْ وَهِيَ فِي الْعَقْلِ تَفْتِكُ  
 خُؤُولَتُهُ فِي الْفَخْرِ قَيْسٌ وَبَرَمَكُ  
 بِهَا تَسْكُنُ الْأَرْوَاحُ حِينَ تُحَرِّكُ  
 يُشَارِكُهَا فِي الْبِمِّ رَسَتْ وَسَلَمَكُ<sup>١</sup>  
 يَكَادُ يُعِيرُ الرَّاحَ سُكْرًا وَيُوشِكُ  
 نُضَارًا بِنَارِ الْأَلْمَعَةِ يُسَبِّكُ  
 تَقَاضَتْ فَظَلَّتْ ، وَهِيَ لِلْعَقْلِ تَمْلِكُ  
 وَجَدْتُ لِسَاقِيهَا بِمَا كُنْتُ أَمْلِكُ  
 يَدَاهُ بِهَا ظَلَّتْ بِهَا تَتَمَسَّكُ<sup>٢</sup>  
 عَلَى أَنَّهُ لَا يَهْتَدِي أَيْنَ يَسْلُكُ  
 إِلَى الرَّاحِ ، إِنَّ الرَّاحَ لِلرَّوْحِ تُمْسِكُ  
 غَفُورٌ ، رَحِيمٌ ، لِلْسَّرَائِرِ مُدْرِكُ  
 سَيَغْفِرُهُ إِلَّا بِهِ حِينَ نُشْرِكُ

١ العشاق الثانية : لحن من ألحان الغناء ، وكذلك الرست والنسبك .

٢ تمسك : تتضمخ بالمسك .

## السلاف النافعة

وقال وهي لزوم ما لا يلزم :

حَلَّتِ المَومِئَةُ ، وَهِيَ مِنَ المَيِّتَةِ ، بَعْدَ التَّحْرِيمِ لِلنَّفْعِ فِيهَا  
وَسُلَافٌ يَنْفَعُهَا نَطَقَ القُرْآنُ نٌ قَدْ حُرِّمَتْ عَلَى عَارِفِهَا  
يَلْبَسُ الجَهْلُ مَنْ قَصَدَ السَّكْرَ ، فَيُؤْمِسُ بِهَا الحَاكِمُ سَفِيهَا

## السجود للخمر

وقال وهي لزوم ما لا يلزم :

أَنِفَ الخَمَّارُ مِنْ فَرَطِ خِبَاهَا ، وَرَأَى الصَّوْنَ احتكَاراً فَسَبَاهَا  
قَهْوَةٌ ، لَوْ قِيلَ لِلشَّمْسِ اسْجُدُوا وَبَدَتْ حَقِيقَتُ عَلَى النَّاسِ اشْتِبَاهَا  
جَرَّدَ المَرْجُ عَلَيْهِ سَيْفَهُ ، عِنْدَمَا سَلَّتْ عَلَى اللَّيْلِ ظُبَاهَا  
وَأَبَاهَا المَرْجُ لَمَّا مُرِجَتْ ، وَإِذَا مَا انتَسَبَتْ كَانَ أَبَاهَا  
فَرَأَيْنَا اللَّيْلَ صُبْحاً عِنْدَمَا بَرَزَتْ تُجَلَّى عَلَيْنَا مِنْ خِبَاهَا  
هَتَكَتْ أَنْوَارُهَا سِرَّ الدَّجَى ، بِصِفَاحٍ خَرَّقَ اللَّيْلَ سَنَاهَا  
قَابَلَتْنَا ، فَسَجَدْنَا هَيْبَةً لِحَيَّاهَا ، وَعَقَرْنَا الْجِبَاهَا

في رياضٍ عَطَّرَتْ أَنْفَاسُهَا      سَائِرَ الْآفَاقِ ، إِذْ هَبَّتْ صَبَاها  
أَلْبَسَتْهَا السُّحْبُ مِنْ وَثِي الْكَلَا      حُلَلًا ، مُذْ بَلَغَ السَّيْلُ رُبَاها  
فَقَضَيْنَا لَذَّةَ النَّفْسِ بِهَا ،      فِي صَفَا عَيْشٍ بِهِ الدَّهْرُ حَبَاها

### تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَتَحْلِيلُهَا

نَهَى اللَّهُ عَنْ شَرْبِ الْمُدَامِ لِأَنَّهَا      مُحَرَّمَةٌ ، إِلَّا عَلَى مَنْ لَهُ عِلْمُ  
وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ إِثْبَاتُ نَفْعِهَا ،      وَكَانَ فِيهِ مِنْ تَوَابِعِهَا إِثْمُ  
وَذَاكَ بِقَدْرِ الشَّارِبِينَ وَعَقَلِهِمْ ،      فَفِي مَعْشَرٍ حِلٌّ ، وَفِي مَعْشَرٍ حُرْمُ  
وَلَوْ شَاءَ تَحْرِيمًا عَلَى كُلِّ مَعْشَرٍ      لَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يُغْرَسُ الْكَرْمُ

### كُنْ لِلَّهِ ذَا مَقْتٍ

قال في السبوت :

أَلَا يَا مَلِكَ الْعَصَةِ      مِرٍ ، وَيَا نَادِرَةَ الْوَقْتِ  
وَمَنْ شَرَفَ قَدْرَ الدَّسِ      تِ ، وَالْكَرْسِيِّ وَالْتَعَتِ



وَمَنْ مَا زَالَ صَدَرَ الْجَبِيْ  
شِ وَالْمُوكِبِ وَالْدُّسْتِ  
أَلَا فَانْظُرْ إِلَى الْفِرْدَوْ  
سِ كَالْفِرْدَوْسِ فِي النَّعْتِ  
وَبَادِرْ غَيْرَ مَأْمُورٍ  
وَكُنْ لِلْهَمِّ ذَا مَقْتِ  
وَزَفَ الرَّاحِ لَا زَلَتْ  
سَعِيدَ الْجَدِّ وَالْبَخْتِ  
مِنْ السَّبْتِ، إِلَى السَّبْتِ،  
إِلَى السَّبْتِ، إِلَى السَّبْتِ

## واصل الشرب

قال في الأحد :

يَا مَالِكَ الْعَصْرِ ، وَمَنْ  
لِجُودِهِ الْغَيْثُ حَسَدُ  
وَمَنْ حَوَى مَكْرُمَةَ الْ  
أَنْوَاءِ مَعَ بَأْسِ الْأَسَدِ  
أَمَا تَرَى انْزَهَرَ ، وَقَدْ  
أَجْجَ نَاراً وَوَقَدْ  
وَانْتَبَهَ الدَّهْرُ لَنَا ،  
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ رَقْدُ  
فَاغْتَنِمِ الْعَيْشَ ، وَلَا  
تَرُدْ مِنْهُ مَا وَرَدُ  
وواصلِ الشَّربَ ، وَقُلْ  
أُنْجِزْ حُرّاً مَا وَعَدُ  
مِنْ الْأَحَدِ ، إِلَى الْأَحَدِ ،  
إِلَى الْأَحَدِ ، إِلَى الْأَحَدِ

## خذ اللذات من الاوقات

قال في الاثنین :

أيا ذا الفخرِ ومَلِكَ العَصْرِ      وسامي القَدْرِ على النَّسْرِ  
 ورَبَّ الفضلِ ، وجمَّ البَدَلِ ،      ومن بالعدلِ حَكى العُمَرِ  
 أرى الأنوارَ من النُّوارِ      شبيهَ النَّارِ بدَتْ للعَيْنِ  
 فقُصِّ من بَعْدِ نُهوضِ السَّعْدِ      فإنَّ الوعدَ شبيهُ الدَّيْنِ  
 خذِ اللذاتِ من الأوقاتِ      ودَعْ ما فاتَ قُبيلَ البَيْنِ  
 وقُصِّ نَرْتاحُ لشُربِ الرَّاحِ ،      فللأقداحِ سَناها زَيْنِ  
 من الاثنینِ ، إلى الاثنینِ ،      إلى الاثنینِ ، إلى الاثنینِ

## باكر الراح

قال في الثلاثاء :

يا مَنْ غداً للأنامِ غَيًّا ،      وجُودُهُ للورى غِيًّا  
 ومَنْ إذا جَارَ صَرَفُ دَهِرٍ ،      فَقَدْ نَجَّى مَنْ بِهِ اسْتِغَاثَا  
 أما تَرى الزَّهْرَ وهوَ زاهٍ ،      والجونَ قد جادَهُ وغَاثَا

١ أراد بالجون : السحاب الأسود .

وقد وَفَى دَهْرُنَا ، وَكَانَتْ حِبَالُ مِيعَادِهِ رِثَاثًا  
 فَاغْتَنِمْ فِي مَوْعِدِ اللَّيَالِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحْدِثَ انْتِكَاثًا  
 وَبَاكِيرِ الرَّاحِ كُلَّ يَوْمٍ ، وَلَا تَرُمْ دُونَهَا التِّبَاثًا  
 مِنْ الثَّلَاثَا ، إِلَى الثَّلَاثَا ، إِلَى الثَّلَاثَا ، إِلَى الثَّلَاثَا

### ثب إلى قهوة

قال في الأربعاء :

أَيَا مَلِكًا رَبْعُهُ لِلْعُقَاةِ ، رَحِيبُ الْفِنَاءِ رَفِيعُ الْبِنَاءِ  
 وَمَنْ وَجْهُهُ مِثْلُ شَمْسِ النَّهَارِ عَزِيزُ الْمَقَالِ عَزِيزُ السَّنَاءِ  
 وَمَنْ إِنْ أَرَدْنَا دُعَاءَ لَنَا ، دَعَوْنَا لِأَيَّامِهِ بِالْبَقَاءِ  
 أَلَسْتَ تَرَى الْأَرْضَ قَدْ زُخِرِفَتْ ، وَقَدْ ضَحِكْتَ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ  
 فَثُبَّ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى قَهْوَةٍ ، تَشَاكَلُ كَاسَاتُهَا فِي الصَّفَاءِ  
 وَمُرَّ سَاقِي الرَّاحِ يَمْزُجُ لَنَا مِيَاهَ الْحَيَاةِ بِمَاءِ الْحَيَاءِ  
 مِنَ الْأَرْبَعَاءِ ، إِلَى الْأَرْبَعَاءِ ، إِلَى الْأَرْبَعَاءِ ، إِلَى الْأَرْبَعَاءِ

## اطرد لنا وهم الحوادث بالكميت

قال في الخميس :

يا صاحب الفضل العميم      م، وصاحب الربع الأنيس  
ومن انجلى بضياء به      مجته دجى الخطب العبوس  
انظر إلى زهر الريا      ض عليك يجل كالعروس  
والدوح قد جعل الشقي      ق برانساً فوق الرؤوس  
فاطر د لنا وهم الحوا      دث بالكميت الخندريس  
في كل يوم نتجتي      صباً يجل في الكؤوس  
من الخميس ، إلى الحمى      س، إلى الخميس، إلى الخميس

## بادر لذة العيش

قال في الجمعة :

أيا من خصه الله      بحسن الخلق والطلعة  
ويا من هو بالملك      أحق الناس بالشفعة  
ألا فانظر إلى الأزهار      ر في أنوارها لمعة

وَضَحَكَ الزَّهْرُ ، وَالرَّأُو قُ لَا تَرْقَى لَهُ دَمَعَهُ  
فَبَادِرُ لَذَّةِ الْعَيْشِ ، وَطَيْبَ الْوَقْتِ وَالْبَقْعَهُ  
وَزَفَ الرَّاحَ وَالرَّاحَا تِ فِي أَيَّامِكَ السَّبْعَهُ  
مِنَ الْجُمُعَةِ ، إِلَى الْجُمُعَةِ ، إِلَى الْجُمُعَةِ

### حق الصداقة والجوار

أَزِلْ بِالْحَمْرِ أَدْوَاءَ الْحُمَارِ ، وَعَاقِرْ صَفْوَةَ عَيْشِكَ بِالْعُقَارِ  
وَهَبْ مَعَ الصَّبَاحِ إِلَى صَبُوحِ ، وَصِلْ آثَاءَ لَيْلِكَ بِالنَّهَارِ  
وَإِنْ شَرَفْتَ مَجْلِسَنَا ، فَإِنَّا لَنَّا حَقَّ الصَّدَاقَةِ وَالْجَوَارِ  
فَعِنْدِي سَادَةٌ غُرٌّ كِرَامٌ ، يَتَزِينُونَ الْخِلَاعَةَ بِالْوَقَارِ  
وَمَجْلِسُنَا بِهِ سَاقٍ صَغِيرٌ ، يُحْيِيْنَا بِأَقْدَاحِ كِبَارِ  
إِذَا مَا قُلْتَ: مَهْلًا! قَالَ: مَهْ لَا، وَحَقُّكَ لَيْسَ ذَا يَوْمِ اخْتِصَارِ  
وَشَادٍ قَدْ حَوَى فِي الْخَدِّ مِنْهُ كَمَا فِي الْكَأْسِ مِنْ مَاءٍ وَنَارِ  
إِذَا أَرْضَى مَسَامِعُنَا بِشَدْوٍ ، تُجَاوِبُهُ الْبَلَابِلُ وَالْقُمْارِ  
وَحَضَرْتُنَا مِنَ الْأَزْهَارِ مَلَأَى ، مِنَ الْوَرْدِ الْمُكَلَّلِ بِالْبَهَارِ  
وَفِي مَبْدَانِنَا فُرْسَانٌ لَهْوٍ ، كَمَاةٌ فِي الْمَجَالِسِ لَا الْقِفَارِ  
رَمَاحُهُمُ الشَّمْعُ بِهِ ، وَفِيهِ دُخَانُ النَّدِّ كَالنَّقْعِ الْمَثَارِ

وراحٌ في لُجَيْنِ الكَأْسِ تَحْكِي بِصُفْرَةٍ لَوْنِهَا ذَوْبَ النُّضَارِ  
وقد عَقَدَ الحَبَابُ لها نِطَاقًا ، لِمِعْصَمٍ كَأْسِهَا شِبَهَ السُّوَارِ  
فَلَا تَعْزِمُ لَنَا عُدْرًا ، فَإِنَّا نُجَلِّكَ عَنْ مَقَامِ الاعْتِدَارِ  
وَعَجَلٌ بِالتَّفَضُّلِ ، أَوْ أَرْحَنَا بِمَنْعِكَ عَنْ عَنَاءِ الْإِنْتِظَارِ

### قم نلتقط اللذات

وقال يستدي أحد الفضلاء  
وهو تضمين لأعجاز أبيات  
فاتحة الحماسة :

قم صاحٍ نلتقطِ اللذاتِ إن ذَهَلَتْ  
ولا تُطْعِ في اطِّراحِ الرَّاحِ ذا مَلَقٍ ،  
أما تَرَى الصَّحْبَ إِذ نادى التَّدِيمُ بِهِمْ ،  
إن قال : هُبُوا لها كانَ السَّرورُ لَهُ  
قومٌ أقامُوا على لَذَاتِ أَنْفُسِهِمْ ،  
لم يَسْأَلُوا عن وُلاةِ الجَوْرِ مَعْدَلَةً ،  
قد أَقْسَمَ الدَّهْرُ أن العَيْنَ ما نَظَرَتْ  
يُبدونَ عِنْدَ الرِّضَى لِينًا ، فَإِنْ غَضِبُوا ،  
بَنُو اللَّقِيطَةِ من ذُهلِ ابنِ شِيانَا  
عِنْدَ الحَفِيطَةِ إن ذو لَوْتَةٍ لانا  
طاروا إِلَيْهِ زُرُفَاتٍ ووُحْدانَا  
في النَّائِبَاتِ على ما قالَ بُرْهانَا  
لَيْسوا من الشرِّ في شيءٍ ، وإن هانَا  
ومِنِ إِساءَةِ أَهلِ السَّوءِ إِحسانَا  
سواهمُ من جَمِيعِ النَّاسِ إِنسانَا  
شَنُوا الإِغارةَ فُرْسانَا ورُكبانَا

## رسائل إخوان الصفاء

وقال يستدعي صاحباً إلى داره بهاردين :

رسائلُ صديقِ إخوانِ الصِّفاءِ ، تُجَدِّدُ أنسَ خُلَّانِ الوفاءِ  
وأربابُ الودادِ لهم قلوبٌ ، يُذِيبُ صَمِيمَهَا قَرطُ الجَفَاءِ  
فشَرَفُ بالحُضورِ ، فإنَّ قلبي وَحَيَّ على المُدامِ ، ولا تَبِعِهَا  
فقد وثى الرِّيعُ لَنَا رُبُوعاً ، فوَشَعَهَا كَتَوَشِيعِ الرِّدَاءِ  
ونحنُ بِمَسْتَرَلٍ لا نَقْصَ فيه ، رَحِيبِ الرَّبْعِ مُرْتَفِعِ البِنَاءِ  
وفي داري بُخَارِيٌّ وَخَيْشٌ ، أُعِدُّ لِلْمَصِيفِ وللشِّتَاءِ<sup>١</sup>  
فهذا فيه شاذروانُ نارٍ ، وهذا فيه شاذروانُ ماءٍ  
ومَنْظَرَةٌ بها شَبَّاكُ جِسامِ رَقِيقِ الجِرِمِ مَعْتَدِلِ الصِّفَاءِ<sup>٢</sup>  
يردُّ البَرْدَ والأهواءَ عَنَّا ، وَيَأْذَنُ لِلأشِعَّةِ والضِّيَاءِ  
وبِرِكَتِنَا بها فَوَّارُ ماءٍ يُجِيدُ القَصْدَ في طَلَبِ السَّمَاءِ  
إذا سَفَرَ الصَّبَاحُ لها أَضَاءَتِ بِماءٍ مِثْلِ مَسْرُودِ الأضَاءِ<sup>٣</sup>

١ وشمها : أعلمها أي جعل لها علماً من طراز وغيره .

٢ البخاري : لعله أراد بساطاً بخارياً . الخيش : ضرب من المراوح كانوا يستخدمونها في الحر لاستجلاب الريح .

٣ الحمام : الكأس ، ولعله استعاره للزجاج .

٤ الاضاء : الفدير .

وشادٍ يُرجِعُ الصَّهْبَاءَ سَكْرَى  
 وساقٍ من بَنِي الْأَعْرَابِ طَقْلٍ ،  
 ذُكَاؤُ قَرْيَحَةٍ وَذُكَاؤُ نَشْرِ ،  
 وراحٌ تَعَبَقُ الْأَرْجَاءُ مِنْهَا ،  
 إِذَا اتَّحَدَتْ بِجِرْمِ الْكَأْسِ أَخْفَتُ  
 تُعْظَمُ قَدَرَ كُلِّ سَلِيمٍ طَبَعٍ ،  
 وَقَدْ سَتَرَ السَّحَابُ ذُكَا ، وَفُضَّتْ  
 سَمَاءٌ بِالْغُيُومِ شَبِيهٌ أَرْضٍ ،  
 فَهُبَّ إِلَى الْمُدَامِ ، فَإِنَّ فِيهَا  
 إِذَا دُرِئَتْ بِهَا الْأَدْوَاءُ جَاءَتْ  
 وَقَدْ زُرْنَاكَ فِي أَمْسٍ ، فزُرْنَا  
 فَشَرَطَ الرَّاحِ أَنْ تَدْعُو وَتُدْعَى ،  
 بِمَا يُبِيدُهُ مِنْ طَيْبِ الْغِنَاءِ  
 يَزِينُ الْحُسْنَ مِنْهُ بِالذُّكَا  
 وَأَنْوَارُ تَفُوقُ عَلَى ذُكَا  
 كَانَ أَرْيَحَهَا طَيْبُ الثَّنَاءِ  
 بِسَاطِعِ نُورِهَا جِرْمَ الْإِنَاءِ  
 وَتُصَغِّرُ قَدَرَ أَهْلِ الْكِبْرِيَاءِ  
 جَلَابِيبُ الْغُيُومِ عَلَى الْقَضَاءِ  
 وَأَرْضٌ بِالْخَمَائِلِ كَالسَّمَاءِ  
 شِفَاءٌ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الْهَوَاءِ  
 بِمَا يُغْنِيكَ عَنْ شُرْبِ الدَّوَاءِ  
 نَكُنْ عِنْدَ الزِّيَارَةِ بِالسَّوَاءِ  
 فَتُسَعِّفَ بِالْإِجَابَةِ وَالِدَّعَاءِ



## رقص وسماع

وقال يستدي أحد الأعيان بماردين  
وقد برز للسفر ونصب خيمة له بظاها  
ويذكره ليلة قبلها، وهي تضمين لأعجاز  
من أبيات لامية العرب :

أَجِلُّكَ لَإِنْ يَسْخُ الزَّمَانُ ، وَتَبَخَّلُ ، وَيُعَدِّلُ فِينَا بِاللِّقَاءِ فَتَعَدِّلُ  
وَيُسَعِفُنَا بِالْقُرْبِ مِنْكَ ، فَتَغْتَدِي ، وَدُونَكَ أَسْتَارُ التَّحَجُّبِ تُسَبِّلُ  
فَمِلْ نَحْوَ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ ، وَلَا تَقُلْ ، فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لِأَمِيلُ  
فَإِنْ لَمْ تَزُرْنَا ، وَالْخِيَامُ قَرِيبَةٌ ، وَلَا سِرَّ إِلَّا الْأَتْحَمِيَّ الْمُرْعَبِلُ<sup>١</sup>  
فَكَيْفَ إِذَا حَقَّ التَّرَحُّلُ فِي غَدٍ ، وَشُدَّتْ أَطْيَافُ مَطَايَا وَأَرْحُلُ<sup>٢</sup>  
فَقَدْ مَرَّ لِي يَوْمٌ سَعِيدٌ لَغِيمِهِ ، لِبَائِدٍ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَجَّلُ<sup>٣</sup>  
وَلَيْلَةٌ سَعِدَ بِصَطَافِي الْعُودِ رَبُّهَا ، سُرُورًا ، وَفِي آثَانِهَا الْبَدْرُ يُشْغَلُ  
أَدَارَ بِهَا الْوِلْدَانُ كَأَسَا رُويَةٍ ، وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ<sup>٤</sup>  
فَنَحْنُ وَقَدْ حَيَّا السَّقَاةُ بِشُرْبِهَا ، فَرِيقَانِ مَسْئُولُ ، وَآخِرُ يَسْأَلُ  
وَهَبْ لَنَا شَادِ حَكَى الْغُصْنِ قَدُّهُ ، أَلْفُ ، إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاجَ ، أَعَزَلُ

١ الأتحمي : ضرب من البرود . المرعيل : الممزق .

٢ شدت المطايا : ركبت عليها أرحلها .

٣ اللبائد ، الواحدة لبيدة : ما تلبد من الشعر . الأعطاف : الجوانب . ترجل ، من رجل الشعر : سرحه ومشطه .

٤ الفارط : متقدم القوم إلى الماء .

يَنْجُسُ من الأوتارِ صُهباً ، كأنها  
يَفَرُّ بها من نَحْرِهِ ، فكأنه  
إذا هَزَّ للترجيعِ رخصَ بَنَانِهِ ،  
تُتَابِعُهُ فيها رُمُوزٌ ، كأنها  
إذا واحدٌ منها استعانَ بِصَحْبِهِ ،  
وقامتْ لَنَا عندَ السَّماعِ رَوَاقِصٌ ،  
يُحَرِّكْنَ في الكَفَّينِ شِيزاً كأنه  
إذا الرقصُ هَزَّ الرِّدْفَ مِنْهُنَّ خِلْتَهُ  
فُتِبَ نَحْوَ صَحْبٍ لَمْ تَزَلْ مُتَفَضِّلًا  
فذا العيشُ لَا مَنَ أَصْبَحَ السَّيِّدُ جَارَهُ ،  
خُيُوطُهُ ماريَ تَغَارُ وتُفْتَلُ<sup>١</sup>  
يُطَالِعُهَا في أمرِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ  
يَشُوبُ فتأتي من تُحَيِّبُ ومن عَلُ<sup>٢</sup>  
مُرْزَاةٌ نَسَكَلَى تُرْنٌ وتُعَوِلُ<sup>٣</sup>  
دَعَا ، فأجابتهُ نَظَائِرُ نُحَلِّ<sup>٤</sup>  
عَدَارَى عليهنَّ المَلَأُ المَذْيَلُ<sup>٥</sup>  
قِدَاحٌ بِكَفِّي يَاسِرٍ تَتَقَلْقَلُ<sup>٦</sup>  
يَظِلُّ بِهِ المُكَاءُ يَعلُو وَيَسْفُلُ<sup>٧</sup>  
عليهم ، وكانَ الأَفْضَلُ المَتَفَضِّلُ<sup>٨</sup>  
وأَرْقَطُ زُهْلُولُ<sup>٩</sup> ، وعَرَفَاءُ جِيَالُ<sup>١٠</sup>

- ١ ماري : اسم فاتل الخيوط . تغار : يحكم فتلتها .  
٢ المرزاة : المصابة بالرزينة ، المصيبة .  
٣ نظائر : أي ذئاب تشبهه . نحل : ضعيفة من شدة الجوع .  
٤ الشيز : خشب أسود صلب جداً ، وأراد هنا آلة من آلات الطرب . الياسر : اللاصق بسهام الميسر .  
٥ المكاء : طائر يصفر صغيراً .  
٦ السيد : الذئب . الأرقط الزهلول : النمر الأملس . العرفاء : طويلة العرف ، أي شعر العنق . جيال :  
من أسماء الضبع .

## أدوات اللهو

وقال يستدعي أحد الأعيان للشرب :

تَصَدَّقْ ، فلاننا ذا النهارَ بخلوةٍ ، إذا زُرْتَهَا تَمَّتْ لَدَيْي المَحَاسِنُ  
أوانٍ ، وساقٍ غَيْرُ وَاوٍ ، ومُطْرِبٌ ، وراحٌ لها طيبُ السَّرورِ مُقَارِنُ  
فلان زُرْتَ مَغْنَانَا تَكُنْ أَنْتَ أَوَّلًا ، وَعَبْدُكَ ثَانِيهَا ، وشادٍ وشادِنُ  
وخامسُها الرَّأووقُ والكأسُ سَادِسٌ ، وسابعُها الإبريقُ ، والعودُ ثَامِنُ

## ليلة السرور

هَذِي لَيْلَةُ السَّرورِ الَّتِي كُنْتُ لِي وَلِيٍّ بِمِثْلِهَا مَسْرُورٌ  
وَأَنَا الْيَوْمَ فِي طِلَابِكَ كَالدَّوْ لَابٍ تَجْرِي دُمُوعُهُ وَيَدُورُ  
وَلَدَيْنَا رَاحٌ وَنَقْلٌ وَمَشْمُومٌ وَمُرْدٌ تُحْيِي النَفُوسَ وَحُورٌ  
وَتَمَامُ السَّرورِ عِنْدِي إِنْ أَمَ كُنْ مِنْ وَجْهِكَ الْجَمِيلِ الْحُضُورُ

١ أراد دولاب الناعورة .

## إعادة الأيام الذاهبة

أيا ابنَ الكِرامِ الكُماةِ الحُماةِ ، كنوزِ العَفافِ وكَهفِ العُفَاةِ  
ويا مَنْ يَرى الجُودَ حَتَمًا عَلَيْهِ وفَرَضَ الصَّلَاتِ كَفَرَضِ الصَّلَاةِ  
ومن رأيه في الأُمُورِ الجِسامِ سُبُلُ النِّجَاحِ وسُفُنُ النِّجَاةِ  
لَقَدْ سَاعَدَ الفِطْرُ رَبَّ الصِّيَامِ بَعِيدِ مُوَافٍ وَعِيشِ مُوَاتِ  
وعندي ظَنِّي غَرِيبُ الجَمَالِ غَزِيرُ الصَّفَاءِ عَزِيزُ الصَّفَاتِ  
يُديرُ الصَّفَاءَ كَمَاءِ الحَيَا ، وماءِ الحَيَاةِ  
وقد طَبَّقَ الجَوَّ غَيْمٌ جَهَامٌ أَحاطَ بِهِ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ<sup>١</sup>  
ونحنُ نُقَابِلُ جَيْشَ الرِّبِّيعِ بَزَفَ الهَنَاءِ ، وزنَّ الهَنَاتِ<sup>٢</sup>  
فَسَاعِدُ سَعِدَتِ بَنِيْلِ الوِفَاقِ لِأَهْلِ الوَفَاءِ قُبَيْلَ الوَفَاةِ  
وزُرْنَا ، فَإِنَّ أَلَدَّ الهِبَاتِ إِعادَةُ أَيَّامِنَا الذَّاهِبَاتِ

## ليلة صالحة

شَرَفَتْ بِالْأَمْسِ بِنَقْلِ الخُطَى ، حَتَّى انْقَضَتْ لِي لَيْلَةٌ صَالِحَةٌ  
فَعُدُّ بِهَا حَتَّى تَقُولَ الْوَرَى : مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

١ الجهام : الذي لا مطر فيه .

٢ قوله : زن ، هكذا في الأصل . الهنات ، الواحدة هنة : الشيء .

## حي على الراح

وقال يستدعي فقيهاً كان  
يوافقه في المطبوع :

أيا صاحباً ساءَني بُعدُهُ ،      فَمَا سَرَّتِي الْقُرْبُ مِنْ صَاحِبِ  
لَئِنْ كُنْتَ عَنْ نَاطِرِي غَائِباً ،      فَعِنَ خَاطِرِي لَسْتُ بِالْغَائِبِ  
أَلَسْتُ نَرَى الدَّهْرَ يَجْرِي بِنَا ،      كَجَرِي الْمَطِيَّةِ بِالرَّاحِبِ  
فَزُرْنِي أَعُدُّ بِكَ مُسْتَدِرْكَأً ،      لَمَّا فَاتَ مِنْ عَيْشِنَا الذَّاهِبِ  
فَعِنْدِي قَلِيلٌ مِنَ الْبَخْتِجُوشِ ،      هَدَايَا فَقِيهِ إِلَى تَائِبِ<sup>١</sup>  
كَأَنَّ شَدَا عَرَفِيهَا عَنَبَرٌ ،      يُلَاثُ بِهِ شَارِبُ الشَّارِبِ  
وَعُرْفَتُنَا خَلَوَةٌ لِلْعُلُومِ ،      أُعِدَّتْ كَصَوْمَعَةِ الرَّاهِبِ  
وَقِينَتِي خَلَفَ كُتُبِ الصَّحَاحِ ،      تَحْتَ الْجِرَارِ إِلَى جَانِبِي<sup>٢</sup>  
إِذَا شَمَّهَا النَّاسُ كَابَرْتُهُمْ ،      وَأَقْسَمْتُ بِالطَّالِبِ الْغَالِبِ  
وَلِنْ شُوهِدَتْ قَلْتُ : نِيْمَخْتِجُ ،      أَدَاوِي بِهِ وَجَعَ الْخَالِبِ<sup>٣</sup>  
وَلَنْ يُنْكِرَ النَّاسُ إِنْ زُرْتَنِي ،      لَسَعِي فَقِيهِ إِلَى كَاتِبِ  
فَحَيَّ عَلَى الرَّاحِ قَبْلَ الدَّرُوسِ ،      وَلَا تَجْعَلِ النَّدْبَ كَالْوَاجِبِ  
وَحُدَّهَا بِأَوْفَرِ أَثْمَانِهَا ،      وَلَا تَأْسَ مِنْ غِبْطَةِ الْكَاتِبِ  
وِغَالٍ بِهَا ، أَنْهَا جَوْهَرٌ ،      فَقِيمَتُهَا غَرَضُ الطَّالِبِ

١ البختجوش : ضرب من الماء كل ، أو المشارب .

٢ قوله : قينتي ، هكذا في الأصل ، والوزن مختل .

٣ نيمختج : الظاهر أنه ضرب من الأدوية .

## تصدق

وقال أيضاً يستدعي صديقاً :

تَصَدَّقْ ، فَإِنَّا عَلَى حَالَةٍ      تُفَلِّدُ بِالْمَنْ جِدَ الزَّمَانِ  
تُضَاعِفُ بِالْأَمْنِ بِأَسَ الشَّجَاعِ      وَتُضَعِفُ بِالرَّعْبِ قَلْبَ الْجَبَانِ  
يَسُرُّ الْمَسَامِعَ فِي جَوِّهِ      هَدِيرُ الْقَنَاطَةِ وَشَدْوُ الْقِيَانِ  
وَعِنْدِي سَاقٍ يَنْوُبُ الْمَدَامَ ،      فَيُسْكِرُنَا بِلَطِيفِ الْمَعَانِي  
وَتَحْسَبُ قَهْوَتَنَا كَاهِنًا      لِمَا أَظْهَرَتْ مِنْ صِفَاتِ حِسَانِ  
إِذَا مَا حَسَاهَا الْفَتَى وَكَلَّتْ      بِحَلِّ الضَّمِيرِ وَعَقْدِ اللِّسَانِ

## منة لا تجحد

إِنْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ تَشْرَفَ مَتَرِي ،      فَلْتِلْكَ عِنْدِي مِئَةٌ لَا تُجْحَدُ  
فَالْعَبْدُ فِي هَذَا النَّهَارِ بِخَلْوَةٍ      مَحْجُوبَةٍ ، وَبِهَا ثَلَاثُ تُحَمَّدُ  
رَاحٌ نُعْتَقُهُ ، وَشَادٍ مُطْرَبٌ ،      طَلَقَ مُحْيَاهُ ، وَسَاقٍ أُغِيدُ  
مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ مَجْلِسُهُ كَمَا      قَالَ الْوَلِيدُ لَكِي بِهِ يَسْتَشْهَدُ  
فَأَقْلُ خُلُوتَهُ انْتِفِيفَةً مَحْفِلٌ ،      وَأَخْفُ مَجْلِسِهِ الْمُحْتَجِّبِ مَشْهَدُ

١ ينوب المدام : أر د ينوب عن المدام فنصب ينزع الخافض .

## الليبي يتندر

وقال في مثله أيضاً :

لَيْسَ عَنْكَ مُصْطَبِرٌ ، حِينَ أَسْعَدَ الْقَدَرُ  
إِنَّ صَفْوَةَ عَيْشَتِنَا ، لَا يَشُوبُهُ كَدَرُ  
فَابْتَسَدِرْ لِمَجْلِسِنَا ، فَالْتِيْبُ يَبْتَسَدِرُ  
وَاعْجِبْ لَشَمْسِ ضُحَى ، قَدْ سَعَى بِهَا قَمَرُ  
وَالْخَطُوبُ غَافِلَةٌ ، وَالرِّفَاقُ قَدْ حَضَرُوا  
وَالْعُيُونُ نَاطِرَةٌ ، وَالْقُلُوبُ تَسْتَظِيرُ  
غَيْرَ أَنَّهُمْ نَفَرٌ عَنْ رِضَاكَ مَا نَفَرُوا  
إِنْ مَنَحْتَهُمْ شُكْرُوا ، أَوْ مَنَعْتَهُمْ عَذَرُوا

## أنعم وشرف

أُنْعِمْ وَشَرِّفْ بِالْجَوَابِ ، أَوْ زُرْ فَقَدْ زَادَ الْجَوَى بِي  
فِي مَجْلِسِي صِرْفُ الْمُدَامِ لَدَى سَوَاقِنَا الْجَوَابِي  
وَبِهِ الْقُدُورُ الرَّاسِيَاتُ لَدَى جِفَانِ كَالْجَوَابِي

## ليلة بالدير

وقال يستدعي صاحباً إلى  
الشرب بدير سهلان بماردين :

قد مرّ لي ليلةٌ بالديرِ صالحَةٍ ، مع كلّ ذي طلعةٍ بالبدّرِ مُشْتَبِهٍ  
وقد عَزَمْتُ بأنْ أغشاهُ ثَانِيَةً ، فهل تُعِينُ على غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ

## مجلس شارف الكمال

وقال يستدعي صديقاً له في أواخر  
شهر شعبان :

قُمْ بنا في صباحِ يومِ الحَمِيسِ نَتَلَقَى الصَّيَامَ بالْتَنْهِيْسِ  
ثُمَّ قَدَّمْ لَنَا التَّأَهُّبَ للصُّومِ ، وَدَاعَ السَّلَافَةِ الحَنْدَرِيسِ  
لَا تَقُلْ إِنَّهَا لَيَالٍ شِرَافٌ ، لَسْتُ أَلْقَى سَعُودَهَا بِنُحُوسِ  
إِنَّ يَوْمًا مَبَارَكًا لاجْتِلَاءِ ال رَاحِ خَيْرٌ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ عَبُوسِ  
فَعَدَا يَقْرَأُ الصَّيَامُ بَفَحُوا هُ عَلَى النَّاسِ آيَةَ الدَّابُّوسِ  
وَتَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَلَاهِي وَكُؤُوسِ الْمُدَامِ حَرَبَ الْبَسُوسِ

١ التّنهيس ، من نهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه .



فالقَ صَدَرَ الحَمِيسِ مِنْكَ بِصَدْرِ ، لم يَزَلْ فِي الهِجَاجِ صَدَرَ الحَمِيسِ  
فلَدَيْنَا مُدَامَةٌ وَنَدَامِي ، كَبِدُورٍ قَدْ أَحْدَقَتْ بِشُمُوسِ  
كُلُّ شَهْمٍ أَجْرًا جَنَانًا مِنَ الصَّتَةِ ، وَأَبْهَى حُسْنًا مِنَ الطَّائِفِ  
مَجْلِسٌ شَارَفَ الكَمَالِ ، وَلَا يَكُ حُلٌّ إِلَّا بِوَجْهِكَ المَحْرُوسِ

### بك نعوذ ونلوذ

وقال يستهدي شراباً من الملك  
ناصر الدين محمد ابن الملك  
المنصور طاب ثراهما :

بكَ مِنْ حَادِثِ الزَّمَانِ نَعُوذُ ، وَبِأَبْوَابِكَ الشَّرَافِ نَلُوذُ  
وَلَكَ الْأَنْعُمُ الَّتِي كُلَّ حَدَسٍ بَيْنَنَا غَيْرَ شُكْرِهَا مَنبُودُ  
يَا مَلِكًا لِلْمَالِ مِنْهُ نَفَادُ ، وَلِآرَائِهِ الشَّرَافِ نَفُودُ  
قَدْ خَلَوْنَا بِمَجْلِسٍ كُلُّ مَا فِيهِ ، سِوَى الْبُعْدِ عَنْ عُلَاكَ ، لِذِيذُ  
وَلَدَيْنَا شَادٍ ، وَنَقْلُ ، وَمَشْمُو م ، وَطَيْرٌ يُشَوِي ، وَخَبِزٌ سَمِيدُ  
وِغْلَامٌ مِنَ النَّصَارَى بِمَاءِ الْ ، حُسْنِ قَبْلِ اعْتِمَادِهِ مَعْمُودُ  
لَوْ رَأَى لَقِظَهُ الرَّئِيسُ ابْنُ سِينَا سِرَّهُ أَنَّهُ لَهُ تَلْمِيزُ

١ الخميس الأول : يوم الخميس . الثاني : الجيش من خمس فرق .

قد أَخَذْنَاهُ مِنْ ذَوِيهِ ، وَلَكِنْ      كُلُّ قَلْبٍ فِي أَسْرِهِ بِأَخُوذٍ  
 وَمَسَرَّاتُنَا تَمَامٌ ، فَمَا أَعَوَّ      زَ بَيْنَ الرَّفَاقِ إِلَّا النَّيِيدُ  
 أَعَوَزْتُ بَغْتَةً فَحَالِي مَوْقُو      فٌ ، وَقَلْبِي لِفَقْدِهَا مَفْقُوذُ  
 إِنْ تُسَاعِدْ بِهَا ، فَكَمْ مِنْ أَيَادٍ      لَكَ فِكْرِي لَشُكْرِهَا مَشْحُوذُ  
 قَبِدْتُ شَارِدَ الثَّنَا لَكَ وَالشُّكَا      رَ ، فَمَا لِلثَّنَاءِ عَنْهَا شُدُوذُ

### أعوزت الراح

فَسَدَ الشَّرْبُ حِينَ أَعَوَزْتُ الرَّا      حُ ، وَحَالَتْ قَوَاعِدُ النَّدَامَانِ  
 وَحَقِيقٌ ، إِذَا تَعَدَّرَتِ الشَّمَّةُ      سُ ، فَسَادُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ  
 فَتَصَدَّقْ بِقَهْوَةٍ ، إِنْ تَجَلَّتْ      فِي الْأَوَانِي ، ظَنَنْتَ فِيهَا الْأَوَانِي

### وعد ومطل

وَعَدْتُ النَّدَامَى بِالْمُدَامِ ، فَلَمْ أَجِدْ      مَتَى النَفْسَ ، وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ الْمَطْلِ  
 فَمَنْ بَارِطَالٍ عَلَيَّ حَيِيَّةٍ      إِلَيَّ ، فَلِإِنِّي أَعَشَقْتُ الْمَنَ بِالرَّطْلِ

## لا تحرماني منكما

وقال يحرض قديمين كانا  
يكثران النوم في مجلسه :

خَلِيلِي هُبَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ،      وَلَا تَطْعَمَا حَتَّى الصَّبَاحِ كَرَاكُمَا  
فَإِنَّ لُيْلَاتِ الشِّتَاءِ أُنَيْسَةٌ ،      إِذَا نَمْتُمَا قَدْ فَازَ فِيهَا سِوَاكُمَا  
وَقَدْ أَمَكَنْتُ فِي مَجْلِسِ الشَّرْبِ سِتَّةً ،      وَكُلُّ عَلَى وَفْقِ الصَّوَابِ رِضَاكُمَا  
شَمُوعٌ ، وَشَمَامٌ ، وَشَادٍ ، وَشَادِنٌ ،      وَشَهْدٌ ، وَشَرْبٌ يَشْتَهِي أَنْ يَرَاكُمَا  
فَلَا تَحْرِمَانِي مِنْكُمَا حُسْنَ صُحْبَةٍ ،      أَلَدُّهَا ، إِنِّي حَبَّ لَذَاكُمَا  
وَلِنْ كَانَ هَذَا الْعَيْشُ مِنْ غَيْرِ مَانِعٍ ،      فَلَا أَحْسَنَ الرَّحْمَنِ فِيهِ عَزَاكُمَا

## الحياة غرور

وقال يستدعي صديقاً له :

ثُبْ إِلَى اللَّذَاتِ ، فَالْعَمْرُ قَصِيرٌ ،      وَحَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ  
لَا تَدْعُ نَهَبَ سُرُورٍ عَاجِلًا ،      كَلَّمَا أَمَكَنْتَ فِي الدُّنْيَا سُرُورٌ  
فَأَسْرَعَ الْخَطَا ، فَعِنْدِي شَادِنٌ ،      وَفَتَاةٌ ، وَخَمُورٌ ، وَأُمُورٌ  
وَسُقَاةٌ ، وَحُدَاةٌ ، وَغِنَا ،      وَجُنُوكٌ ، وَطُبُولٌ ، وَزُمُورٌ  
كَلَّمَا دُرْنَا رَأَيْنَا بَيْنَنَا      شَادِنًا يَشْدُو ، وَكَاسَاتٍ تَدُورُ

## الحشيش والفقاع

وقال في مثله وفد نودي  
بإبطال الشرب :

قُم بنا إننا قَصَدْنَا الاجتماع ، لا مُدَامٌ وحَضْرَةٌ وسماع  
ليسَ من شَأْنِنَا التَّقِيدُ بالشر ، فإن زالتْ زالتِ الأَطْمَاع  
إن يكن صدقنا عن الرّاح ذو الأم ، وذو الأمر في الأمور مُطَاع  
فلَدَيْنَا مُدَامَةٌ ما أتى النَّصْرُ بتَحْرِيمِهَا ولا الإجماع  
إن يكن حُرْمُ المُدَامِ عَلَيْنَا ، فلَدَيْنَا الحَشِيشُ والفُقَاعُ

## كيف رضيت أن أشكوك

وقال يستدعي صديقاً له إلى  
داره بماددين في ليالي الشتاء  
ويصف ما بالمجلس ويعاتبه  
عن تأخره :

حويتَ الحمدَ إرثاً واكتِسَاباً ، وفُتّتَ النَّاسَ فَضْلاً وانتِسَاباً  
فكيفَ رَضِيتَ أن أشكوكَ يوماً ، وأغْلِظَ في الكتابِ لكَ العِتابَ

١ الفقاع : الشراب يتخذ من الشعير .

أَزَجِي الكُتُبَ من فَدَى ومَشْنَى ،  
وأَحْسَبُ عَدَهَا بَيْنَانِ كَفَي ،  
فَكَمْ أُوليكَ ودّاً واعتقاداً ،  
هدَمَت القلبَ ثم سَكَنَت فيه ،  
فَزُرْنَا إنَّ مَجْلِسَنَا أُنِيقُ ،  
يُقَابِلُهُ بُخَارِي تَلْظِي ،  
لَهُ تَاجُ يُرِيكَ النَّارَ تُجْلِي ،  
فُولِدَانُ تُدِيرُ بذا مُدَاماً ،  
وَلَيْلَتُنَا شَبِيهُ الصُّبْحِ نُوراً ،  
كَأَنَّ ظِلَامَهَا بِالشَّمْعِ فُودٌ ،  
وَيَرْفُدُ ضَوْءَ شَمْعَتِنَا غُلَامٌ ،  
تَقَاصَرَ دُونَهَا قَدّاً ، وَقَدَرّاً ،  
إِذَا اقْتَسَمَ الْعَقَائِرَ مَن لَدَيْهَا ،  
وَقَهْوَتُنَا مِنَ الْمَطْبُوحِ جِلٌّ ،  
تَجَلَّتْ فِي الزَّجَاجِ بَغِيرَ خِدرٍ ،  
وَلَمَّا سَاقْنَا نَظْمَ بَدِيعٍ ،  
جَعَلْنَا الْمَاءَ شَاعِرَنَا ، فَلَمَّا

فَلَسْتَ تُعِيدُ عَنْ خَمْسٍ جَوَاباً  
كَذَلِكَ شَأْنُ مَنْ عَمَلَ الْحِسَاباً  
فَتُولِينِي صُدُوداً وَاجْتِنَاباً  
فَكَيْفَ جَعَلْتَ مَسْكَنَكَ الْخَرَاباً  
يَكَادُ يُعِيدُ مَنَظَرَهُ الشَّبَاباً  
فَتَحْسَبُ حَرَّ آبٍ مِنْهُ أَبَا  
وَتَنْظُرُ لِلدَّخَانِ بِهِ احْتِجَاباً  
وَعِلْمَانُ تُدِيرُ بَذَا كِتَاباً  
وَقَدْ عَقَدَ الْبُخُورُ بِهَا ضَبَاباً  
وَقَدْ وَخَطَ الْقَتِيرُ بِهِ ، فَشَاباً  
لَهَا فِي اللَّيْلِ تَحْسَبُهُ شِهَاباً  
وَجَاوَزَهَا ضِيَاءُ وَالتَّهَابِ  
جَعَلْنَا اسْمَهُ الشَّحْمَ الْمَذَابِ  
إِذَا دُعِيَ الْفَقِيهُ لَهَا أَجَاباً  
وَصَيَّرَتِ الْحَبَابَ لَهَا نِقَاباً  
يَسِرُّ النَّفْسَ خَطِئاً ، أَوْ خِطَاباً  
جَرَتْ فِي فِكْرِهِ نَظْمَ الْحَبَابِ

١ بخاري : لعله نوع من المواعد .

٢ الفود : جانب الرأس . القتير : أراد الشيب .

٣ العقائر ، الواحدة عقيرة : ما عقر ، أي نحر من الصيد وغيره .

فَزُرْنَا تَكْمُلِ اللَّذَاتُ فِينَا ،      وَلَا تَفْتَحْ لَنَا فِي الْعَتَبِ بَابًا  
وَلَا تَجْعَلْ كَلَامَ الضَّدِّ عُدْرًا ،      تَصُدُّ بِهِ الْأَحْبَةَ وَالصَّحَابَا  
فَإِنَّ الرَّاحَ لِلْأَرْوَاحِ رَوْحٌ ،      إِذَا حَضَرَتْ لِدَفْعِ الْمَهْمِ غَابَا  
وَمِثْلُكَ لَا يَدُلُّ عَلَى صَوَابٍ ،      وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ الصَّوَابَا

### شبهة النعاس

وقال مخاطب نديماً تخصص  
دونه بليلة صالحة :

أَخْبَرْتُ شُبُهَةَ النَّعَاسِ بِعَيْنِي      لَكَ صَبَاحًا عَنِ الْمَسَاءِ السَّعِيدِ  
وَفَهِمْنَا مِنْ الْفُتُورِ نَشَاطًا ،      كَانَ مِنْهَا فِي نَهَبٍ وَرَدٍ الْخُلُودِ  
وَعَلِمْنَا لِمَ طُلُقْتَ الذِّقَّةُ الْغُمَ      ضِرٌّ ،      بِمَا رَاجَعْتَ مِنَ الشَّهِيدِ  
فَلِخَمْرِ السَّهَادِ فِيهَا خُمَارٌ ،      مُخْبِرٌ بَانْقِضَاءِ عَيْشٍ رَغِيدِ

### ذنب السكر

وقال يعتذر إلى أحد الأعيان  
من هفوة جرت منه على السكر :

إِنْ أَكُنْ قَدْ جَنَيْتُ فِي السَّكْرِ ذَنْبًا      فَاعْفُ عَنِّي يَا رَاحَةَ الْأَرْوَاحِ  
أَيَّ عَقْلٍ يَبْقَى هُنَاكَ لِمِثْلِي ،      بَيْنَ سُكْرِ الْهَوَى وَسُكْرِ الرَّاحِ

١ عجز البيت مختل الوزن .

## أخلاق كالراح

وما كانَ ذا سُكري من الرّاحِ وحدَها ، ولكن لأسبابٍ يَقُومُ بها العُذرُ  
جَمَعَتَ لَنَا راحاً وروحاً وراحةً ، وكلُّ له في العقل ما تَفْعَلُ الخمرُ  
وأبديتَ أخلاقاً حكى الرّاحَ فعلُها ، وليسَ عَجيباً أن يَشْتَعِني السُّكرُ

## لا توبة عن الخمر

خَبَرُونِي عَنِّي بما لَسْتُ أدري ، من أُمُورِ أَدَبٍ في حالِ سُكري  
فاعتراني الحَيَا ، وكِدْتُ ، وحاشا  
ثمَّ راجَعْتُ رُشدَ عَقْلي وكَفَّرْتُ تُيْمِناً ، كانتُ وَساوسَ صَدْرِي  
فلَئِنْ كُنْتُ قد أَسأتُ فمَولاً يَ على سَكْرَتِي يُمَهِّدُ عُذْرِي  
لم يَكُنْ ذاكَ عن شُعُوري ولكنَّ أَنْتَ تَدْرِي بأنَّني لَسْتُ أدري

## هذيان سكران

وقال يعتذر من ذلك إلى صاحبه  
علاء الدين بن العلم المصري ويداعبه  
وكان سقاء قمرأ وهو تائب فغريد في  
الحال وسفه عليه :

ضَعُفُ رَأْسِي وَقِلَّةُ الْإِيمَانِ      وَالْجُنُونُ الْفُحْشُ الَّذِي صَرْتُ مِنْهُ  
فَبَحَقَّتِي أَمُوتُ يَا مَالِكَ الرَّ      إِنَّ شَرِبَ النَّضُوحِ يَسْلُبُنِي الرَّشْدُ  
ضَرَّتْني شُرْبُهُ بِغَيْرِ مِزَاجٍ      إِنَّ سُوءَ الْمِزَاجِ مِنْهُ وَمَنِي  
وَلِذَا إِنْ مُتَّهَى غَايَةَ السَّكَ      بَتُّ أَشْكَو جَوْرَ الْكَوْثُوسِ وَسَاقٍ  
إِنْ أَقُلُّ: كُفْ! قَالَ: هَاكَ بِمَحَقَّتِي،      وَغُلَامٍ كَالشَّمْسِ فِي خِدْمَةِ الشَّمِ  
بِعُقَارٍ تَظَلُّ تَفْعَلُ بِالْعَقَّةِ      فَلِهَذَا قَصَّرْتُ فِي أَدَبِ النَّفْ  
فَأَنَا الْيَوْمَ فِي خُمَارَيْنِ مِنْ سُكِّ      فَاعْفُ وَاصْفَحْ عَمَّا تَحْيَلُهُ السَّكَ

١ الفحش : القبيح من القول والفعل .

٢ النضوح بالضم : الشرب دون الري . وبالفصح : الماء الناصح ، ولعله والحركاني : شرب من الشراب .



## إن شئت

وقال يعتذر عن شرب الكثير :

إن شئتُ أن أشربَ الكثيرَ من الرَّا حِ نهائي الوقارُ والأدبُ  
أخافُ أن تستخيفَ سورَّتُها حلّمي إذا ما استخفّني الطربُ  
فيستثني من أوْذَى صُحبتهُ ، وقلبهُ عن هَوَايَ يتقلّبُ

## قال الديك

قالَ لَنَا الديكُ حينَ صَوّتَ ، والحنّ بالغمضِ قد تَفَوّتَ  
والغصنُ بالزهْرِ قد تَجَلّى ، والأرضُ بالقَطْرِ قد تَرَوّتَ  
يا حَيْفَ مَنْ في الصَّبَاحِ أَغْفَى ، وغَبَنَ مَنْ للصُّبُوحِ فَوّتَ  
تَسْبَهُوا ، فالغصونُ سَكْرَى إذا ما ثَنَّتْهَا الصَّبَا تَلَوّتَ  
والغَيْمُ رَطْبُ الأديمِ جَعَدٌ ، كَأَنَّهُ حُلَّةٌ تَطَوّتَ  
فُومُوا اشربُوا ، فالهُمُومُ ضَعْفَى ، إذا تَرَاخَى الفَتَى تَفَوّتَ

## ما عارضه

وقال من وزن الدوبيت  
يستدعي صاحباً له في يوم مطر :

الغيثُ عقيب ما همى عارضه ،      والحبُّ قبيل ما نَمى عارضه  
حاشاك تقولُ عارضُ يَمْنَعُنِي ،      أو تُحَوِّجُنِي أقولُ ما عارضه

## هل تعلم

هل تعلمُ ما تقولُهُ الأَطيَّارُ ،      في الدَّوْحِ إذا مالَتْ بها الأشجارُ  
ما العيشَةُ إلاَّ ساعةٌ ذاهِبَةٌ ،      لا تَبْخُلُ إن سَخَتْ بها الأَقْدَارُ

## هفوة آدم

وفال يعتذر من هفوة فرطت  
على السكر :

لا تأخُذْنِي بِجُرْمٍ مَن قد غَلِطَا ،      في حالةٍ سُكِرِهِ ، وإن كان خَطَا  
لولا صَدَرَتْ من آدَمَ هَفْوَتُهُ ،      ما كانَ من الجَنَّةِ يَوماً هَبَطَا

## مرحباً بالربيع

قال في الزهريات والربيعيات :

وَرَدَ الرَّبِيعُ ، فَمَرَحَبًا بِوُرُودِهِ ، وَبُنُورٍ بَهَجَتِهِ ، وَنُورٍ وَرُودِهِ  
وَبُحْسَنِ مَنَظَرِهِ وَطِيبِ نَسِيمِهِ ، وَأُنِيقِ مَلْبَسِهِ وَوَشْيِ بُرُودِهِ  
فَصَلِّ ، إِذَا افْتَخَرَ الزَّمَانُ ، فَإِنَّهُ يُغْنِي الْمِزَاجَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيمُهُ ،  
يَا حَبِذَا أَزْهَارُهُ وَثِمَارُهُ ، وَتَجَاوُبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ ،  
وَالْغَصْنُ قَدْ كَسَى الْغَلَاثِلَ ، بَعْدَمَا نَالَ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ ، وَقَدْ جَرَى  
وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ ، كَأَنَّهُ وَكَأَنَّمَا الْقَدَاحُ سَمِطُ لَآلِئٍ ،  
وَالْيَاسْمِينُ كَعَاشِقٍ قَدْ شَقَّهْ وَانْظُرْ لَنَرَجِسِهِ الشَّهِيَّ كَأَنَّهُ  
وَاعْجَبْ لِأَذْرِيُونِهِ وَبَهَارِهِ ، وَانْظُرْ إِلَى الْمَنْظُومِ مِنْ مَشُورِهِ ،  
أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ ، مَاءُ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُودِهِ  
مَلِكٌ تَحُفُّ بِهِ سَرَاةُ جُنُودِهِ ، هُوَ لِلْقَضِيبِ قِلَادَةٌ فِي جِيدِهِ ١  
جَوْرُ الْحَبِيبِ بِهَجْرِهِ وَصُدُودِهِ ، طَرَفٌ تَنْبَهَ بَعْدَ طَوْلِ هَجُودِهِ  
كَالتَّبْرِ يَزْهُو بِاخْتِلَافِ نَقُودِهِ ٢ مُتَنَوِّعًا بِفُصُولِهِ وَعُقُودِهِ

١ القداح : نور النبات قبل أن يتفتح .

٢ الأذريون والبهار : زهر أصفر .

أَوْ مَا تَرَى الْغَيْمَ الرَّقِيقَ . وما بَدَا  
وَالسَّحْبُ تَعْقُدُ فِي السَّمَاءِ مَاتَمًا .  
نَدَبَتْ . فَشَقَّ لَهَا الشَّقِيقُ جُيُوبَهُ .  
وَالْمَاءُ فِي تَيَّارٍ دِجْلَةٍ مُطْلَقٌ .  
وَالْغَيْمُ يَسْحَكِي الْمَاءَ فِي جَرَيَانِهِ .  
فَابْكُرْ إِلَى رَوْضٍ أُنِيقٍ ظِلُّهُ .  
وَإِذَا رَأَيْتَ جَدِيدَ رَوْضٍ نَاضِرٍ .  
مَنْ كَفَّ ذِي هَيْفٍ يُضَاعِفُ خُلُقَهُ  
صَافِي الْأَدِيمِ تَرَى . إِذَا شَاهَدَتْهُ .  
وَإِذَا بَلَغَتْ مِنَ الْمُدَامَةِ غَايَةً .  
إِنَّ الْمُدَامَ . إِذَا تَزَايَدَ حَدُّهَا  
لِلْعَيْنِ مِنْ أَشْكَالِهِ وَطُرُودِهِ  
وَالْأَرْضُ فِي عُرْسِ الزَّمَانِ وَعِيدِهِ  
وَأَزْرَقَ سَوَسْنُهَا لِلطَّمِ خُدُودِهِ  
وَالْحِيسَرُ فِي أَصْفَادِهِ وَقِيُودِهِ  
وَالْمَاءُ يَسْحَكِي الْغَيْمَ فِي تَجْمِيدِهِ  
فَالْعَيْشُ بَيْنَ بَسِيطِهِ وَمَدِيدِهِ  
فَارْشُفْ عَشِيقَ الرَّاحِ فَوْقَ جَدِيدِهِ  
سُكَّرَ الْمُدَامِ بِشَدْوِهِ وَنَشِيدِهِ  
تِمْنَالِ شَخْصِكَ فِي صَمَاءِ خُدُودِهِ  
فَأَقْلِلْ لَتُذَكِّي النَّهْمَ بَعْدَ خُمُودِهِ  
فِي الشَّرْبِ . كَانَ النِّقْصُ فِي مَحْدُودِهِ

### حبذا يوم الشعب

حَبَّذَا بِالشَّعْبِ يَوْمِي . بَيْنَ وَلَدَانٍ وَحُورٍ  
وَعَصُونُ الْبَانِ وَالْوَرِ دِ عَلَى شَاطِي النَّهْورِ  
وَبَدَا النَّرْجِسُ مَا بَيْنَ أَفَاحِ مُسْتَسِيرِ  
كَقُدُودٍ . وَخُدُودٍ . وَعُيُونٍ . وَثُغُورِ

الطُرود : فراخ النخل ولا نعلم ماذا أراد هنا ولعلها محرفة .

## الروض الضاحك

قد أضحك الرّوضَ مدمعُ السّحبِ      وتوجّ الزّهرُ عاطلَ القُضبِ  
 وقهقهةُ الرّودُ للصبّاءِ ، فغدّت      تملأُ فاهُ قُراصةُ الذّهَبِ  
 وأقبلتْ بالربيعِ مُحديقةً ،      كتائبُ لا تُخلِلُ بالأدبِ  
 فغُصّنها قائِمٌ على قدَمٍ ،      والكرَمُ جاثٍ لهُ على الرُكَبِ  
 والسّحبُ وافَتْ أمامَ مقدَمِهِ ،      لهُ ترشُ الطريقَ بالقُربِ  
 والأرضُ مدّتْ لوطءِ مشيَّتِهِ ،      مطّارِفاً من رياضِها القُشبِ  
 والطلُّ فوقَ المياهِ مُستثِرٌّ ،      فهو لكأسُ الغديرِ كالحبِّبِ  
 والطيرُ غنّتْ بمَنطِقِ غرَدٍ ،      يُغني الندامى عن نفخةِ القُصبِ  
 والقُضبُ مالتْ لسجّعِها طرباً ،      ونحنُ منها أحقُّ بالطربِ  
 فقم بنا ننهَبِ السّرورَ ، وعيشُ      من التّهاني في حُسنِ مُنقلبِ  
 ولا نُضِيعَ فُرصةَ الزّمانِ ، فما      تعلّمُ ما في حواديثِ الثّوبِ

## عيون إلى ربها ناظرة

رَعَى اللهُ لَيْلَتَنَا بِالْحِمَى ،      وأمواهُ أعيُنِهِ الزّاخِرَة  
 وقد زَيْنَ حُسنُ سماءِ الغُصونِ      بأَنجُمٍ أَزهارِها الزّاخِرَة  
 وللنّرجيسِ الغُصّ ما بَيْنَنا      وُجوهُ مُحضَرَتِنا ناظِرَة  
 كأنَّ تَحَدُّقَ أَزهارِها      عيُونُ إلى رَبِّها ناظِرَة

١ المطارف ، الواحد مطرف : رداء من خز ذو أعلام .

## أعلام الزنبق

قد نَشَرَ الزَّنْبَقُ أعلامَهُ ،      وقالَ : كلَّ الزَّهْرِ في خِدمَتِي  
 لو لم أَكُنْ في الحُسْنِ سُلْطانَهُ ،      ما رُفِعَتْ من دونِهِم رايَتِي  
 فقَهَقَهُ الوَرْدُ بهِ هازِئاً ،      وقالَ : ما تَحَذَرُ مِن سَطَوَتِي  
 وقالَ للسَّوسَنِ : ماذا الذي      يَقُولُهُ الأَشْيَبُ في حَضْرَتِي  
 وامتَعَضَ الزَّنْبَقُ في قَوْلِهِ ،      وقالَ للأَزْهَارِ : يا عُصْبَتِي  
 يكونُ هذا الجَيْشُ بي مُحَدِّقاً      وَيَضْحَكُ الوَرْدُ على شَيْئَتِي

## مروط الرياض

وجِنِحُ دُجْنَةٍ فِيهِ اغْتَبَقْنَا ،      وواصلْنَا الصَّبَوحَ يَومَ دَجَنِ  
 وقد نَشَرَ الرَّبِيعُ مُروطَ رَوْضِ      على الشَّعْبَيْنِ من سَهْلٍ وَحَزْنِ  
 فأغْصَانُ منَ النَّسَمَاتِ تُشْنِي ،      وأزْهَارُ على الأَنْواءِ تَشْنِي  
 يُضَاحِكُهَا الغَمَامُ بِشَغْرِ بَرْقٍ ،      وتَبْكِيهَا الغَمَامُ بِدَمْعِ مُزْنِ  
 فطَوْرًا ضَاحِكًا من غَيْرِ بَشَرٍ ؛      وطَوْرًا باكِياً من غَيْرِ حُزْنِ

١ المروط ، الواحد مرط : كل ثوب غير مخيط . الحزن : ضد السهل .

## قال الحيا للنسيم

قالَ الحَيَا للنَّسِيمِ لَمَّا      ظَلَّ بِهِ الزَّهْرُ فِي اشْتِغَالِ  
وضاعَ نَشْرُ الرِّياضِ حَتَّى      تَعَطَّرَتْ بِرُودَةِ الشَّمَالِ  
أما تَرى الأَرْضَ كَيْفَ تُنْثِي      عَلَيَّ ، مِنْهَا لِسَانُ حَالِي  
فَاعْجَبْ لِإِقْرَارِهَا بِفَضْلِي ،      وَسَكْرِهَا بِي وَشَكْرِهَا لِي

## بركة نيلوفر

وقال في النيلوفر :

وَبِرْكَةِ نَيْلُوفَرٍ زَهْرُهَا      ثَنَى جِيدَهُ فِي الدَّجَى وَاحْتَجَبَ  
فَمُذْ لَاحَ وَجْهُ حَبِيبِي لَهُ ،      وَشَاهَدَ أَنْوَارَهُ كَاللَّهَبِ  
تَوَهَّمَهُ الشَّمْسُ قَدْ أَشْرَقَتْ ،      فَقَامَ عَلَى سَوْقِهِ وَانْتَصَبَ

## ياقوت النيلوفر

وَزَهْرُ نَيْلُوفَرٍ لَوْلَا تَشَعُّبُهُ ،      لَظَنَّ أَنْوَاعَهُ الرَّاؤُونَ يَاقُوتَا  
كَانَ أَحْمَرَهُ حُسْنًا وَأَزْرَقَهُ ،      إِذَا غَدَا بِلِسَانِ الْحَالِ مَنَعُوتَا  
مِشَاعِلٌ أَوْ قَدُوا فِي بَعْضِهَا عِوَضًا      مِنْ الْوَقُودِ مَكَانَ النَّفْطِ كِبِيرِيتَا

١ النيلوفر : ضرب من النبات ينبت في المياه الراكدة .

## الطرف الكحيل

وقال في زهر الباقلاء :

أَمْشِبُهُ الطَّرْفَ الْكَحِيلَ بَنَرَجِسٍ ،      بَعْدَ الْقِيَاسِ ،      وَذَلِكَ مِنْ أَضْدَادِهِ  
نَافَاهُ فِي تَدْوِيرِهِ وَصَفَارِهِ ،      وَجُحُوظِ مَقْلَتِهِ وَفَرَطِ سُهَادِهِ  
فَاعْجَبْ لَزَهْرِ الْبَاقِلَاءِ ،      وَقَدْ بَدَأَ      فَوْقَ الْقَضِيبِ يَمِيسُ فِي أُبْرَادِهِ  
يَحْكِي عُيُونََ الْعَيْنِ فِي تَلْوِيزِهِ ،      وَفُتُورِهِ      وَبَيَاضِهِ      وَسَوَادِهِ

## خلياني

وقال يصف عين البرود وهي إحدى  
ضباع ماردین وفيها ستة تشبيهات طي  
ونثر مرتبات :

خِلْيَانِي أَجَرَ فَضْلَ بُرُودِي ،      رَاتِعًا فِي رِيَاضِ عَيْنِ الْبُرُودِ  
كَمْ بِهَا مِنْ بَدِيعِ زَهْرِ أُنَيْقٍ ،      كَفُصُولِ مَنْظُومَةٍ وَعُقُودِ  
زَبَقٍ بَيْنَ قُضْبِ آسٍ وَبَانٍ ،      وَأَقَاحٍ ،      وَنَرَجِسٍ ،      وَوُرُودِ  
كَجَبِينٍ ،      وَعَارِضٍ ،      وَقَوَامٍ ،      وَثُغُورٍ ،      وَأَعِينٍ ،      وَخُدُودِ

١ الباقلاء : الفول .



## عين البرود برود العين

وقال فيها أيضاً :

عَيْنُ البرودِ بُرودُ عَيْنِي ،      إنْ عَزَّ مَنْظَرُ رَأْسِ عَيْنِ  
فلو اسْتَطَعْتُ لَزُرْتُهَا ،      سَعياً عَلَى رَأْسِي وَعَيْنِي  
أَرْضٌ يُنْمَقُ زَهْرُهَا ،      مَا فَاضَ مِنْ نَهْرٍ وَعَيْنِ  
وَيَظَلُّ يَرْفُدُّهَا السَّحَابُ ،      بِصَوْبٍ وَسَمِيٍّ وَعَيْنِ  
فكَأَنَّ بَهْجَةً وَرَدِيهَا شَمْسٌ تُلَاحِظُهَا بَعَيْنِ  
وَكأَنَّ نَرْجِسَ رَوْضِهَا ،      قَدْ صَبَغَ مِنْ وَرَقٍ وَعَيْنِ  
فَلَشِنْ ثَنَانِي رَبْعُهَا ،      وَالضَّدَّ يَرْصُدُنِي بَعَيْنِ  
لَا أَتَشْنِي عَنْهَا ،      أَرْضِي بِأَثَرٍ بَعْدَ عَيْنِ

## نرجس كالبيض الناضج

اعجَبَ لَنَرْجِسِنَا الْمُضَعَّفِ أَنْ نَمَتْ أَوْرَاقُهُ وَتَفْتَحَتْ أَزْهَارُهُ  
يَحْكِي نَضِيجَ الْبَيْضِ قَدْ بَمِدْيَةٍ كَانَتْ فَبَتْ عَلَى الْبَيَاضِ صَفَارُهُ

١ رأس العين : موضع .

٢ العين : أراد عين الماء .

٣ العين : أراد بها المطر .

٤ الورق : الفضة . العين : الذهب المضروب .

٥ العين : الجاسوس .

٦ الأثر : ما بقي من رسم الشيء . العين : حضور الشيء بشخصه .

## ذيل الصبا

وقال في رياض الميطور بدمشق :

إن جُزْتَ بالمِيطورِ مُبْتَهِجاً بِهِ ، وَنَظَرْتَ نَاضِراً دَوْحَهُ الْمَطُورِ  
وَأَرَاكَ بِالْأَصَالِ خَفَقُ هَوَائِهِ الـ مَمْدُودِ تَحْرِيكَ الْهَوَى الْمَقْصُورِ  
سَلْ بَانَةَ الْمَنْصُوبِ أَيْنَ حَدِيثُهُ الـ مَرْفُوعُ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ

## بسط الربيع وحلله

وقال في رياض عين  
الصفاء وهي واد بماددين :

عُجْنَا عَلَى وَادِي الصَّفَا ، فَصَفَا عَيْشِي ، وَوَلَّى الْهَمُّ مُرْتَحِلاً  
وَلَنَا بِهَا ، وَالشَّمْسُ فِي أَسَدٍ قَيْظاً ، فَخَلْنَا بُرْجَهَا الْحَمَلَا  
فِي رَوْضَةٍ حَاكَ الرَّبِيعُ لَهَا بُسْطاً ، وَالْبَسَّ دَوْحَهَا حُلَلَا  
مَا إِنْ تَزَالَ رِيَاضُهَا قُشْباً ، أَبْدَأَ ، وَبُرْدَةُ شَمْسِهَا سَمَلَا  
فَكَأَنَّ صَوْبَ الْمُزْنِ يَمَشْقُهَا ، فَأَقَامَ لَا يَبْغِي بِهَا حَوْلَا  
مَا زَالَ يَبْكِيهَا وَيَعْتَبُهَا ، حَتَّى تَوَرَّدَ خَدُّهَا خَجَلَا

١ في أسد : أي في برج الأسد .

## جواسيس الحدائق

ولم أنسَ إذ زارَ الحبيبُ بروضةً ،      وقد غفلتُ عنا وُشاةٌ ولُؤامُ  
وقد فرّشَ الوردُ الحدودَ ونُشِرتْ      لمقدّمهِ للسّوسِ الغصّ أعلامُ  
أقولُ وطرفُ النرجسِ الغصّ شاخص      إلينا ، وللتّمامِ حَوليَ إلامُ  
أياربَ ! حتّى في الحدائقِ أعينُ      علينا ، وحتّى في الرياحينِ نَمَامُ

النّمام : نبت له بزر كالريحان عطري قوي الرائحة سمي بذلك لسلووع رائحته .

## الباب الثامن

في الشكوى والعتاب وتقاضي الوعد والجواب

### لعلي أسأت

قال يعاتب أحد نواب السلطان الملك  
الصالح عز نصره عن مال انقطع له  
بالخرانة بماردين في الشكوى والعتاب :

ملكت ببعض برِّك رِقْ شكري ، وفكَّ سَمَاحُ كَفِّكَ قَيْدَ أُسْري  
فإن خَفَّفْتَ بِالْإِحْسَانِ نَهْضِي ، فَقَدْ أَثْقَلْتَ بِالْإِنْعَامِ ظَهْرِي  
فما بَرَحْتُ صِلَاتُكَ وَاصِلَاتِي ، لَتَنْجِدُنِي بِهَا وَتَشُدُّ أُرْي  
فَقَلْبُكَ فِي الشَّدَائِدِ صَدْرُ بَحْرِي ، وَصَدْرُكَ فِي الْأَوَابِدِ قَلْبُ بَحْرِي  
وَكُنْتُ ، إِذَا أَتَيْتُكَ بَعْدَ بَعْدٍ ، تُصَدِّقُ فِيكَ آمَالِي وَزَجْرِي  
يُقَابِلُنِي نَدَاكَ بِبِشْرِ وَجْهِ ، وَيَلْقَانِي رِضَاكَ بِوَجْهِ بِشْرِي  
فَلِمَ عَوَدْتَنِي غَيْرَ اعْتِيَادِي ، وَجَوَّزَ وَسْعُ صَدْرِكَ ضَيْقَ صَدْرِي  
عَدَرْتُكَ حِينَ حُلْتُ وَأَنْتَ بَحْرٌ ، لِأَنَّ الْبَحْرَ ذُو مَدٍّ وَجَزْرِ  
لَقَدْ فَكَّرْتُ ، حَتَّى حَارَ فِكْرِي ، وَقَدْ نَقَبْتُ ، حَتَّى عِيلَ صَبْرِي  
فَلِمَ أَرَّ مُوجِباً سَخَطِي ، وَلَكِنْ لَعَلَّتِي قَدْ أَسَأْتُ ، وَلَسْتُ أُدْرِي

فإن أكُ قد أسأتُ لكَ التقاضي ، فلا يَخْفَى على مَوَلايَ عُدري  
بأنّي لا يَفِي بالخَرَجِ كَسبي ، وَلَسْتُ أَضِيعُ بالتَقْتِيرِ عُمري  
ولم أكُ باذِلاً للناسِ وَجْهي ، ولا أنا كاسِبٌ مالاً بِشِعْري  
فأَحْمِلَ في التَّحَمُّلِ فوقَ طَوْقي ، وأَبْذُلَ في التَّكَلِّفِ فوقَ قَدْري  
وأُشْريَ عِندَكم ماءً بِمالٍ ، وأُحْرِزَ دائِماً تَبْراً بِتَبْري  
فَأَكْسَبَ كُلَّ شَهْرٍ خَرَجَ يَوْمٍ ، وأُخْرِجَ كُلَّ يَوْمٍ كَسْبَ شَهْرٍ  
فَكَيْفَ ، وقد تَوَلَّتُ نَقْصَ كَيْسي كَوْسُ الرِّاحِ في أَيَّامِ فِطْري  
وطَافَ بها ثَقِيلُ الرَّدْفِ طَفْلٌ ، صَقِيلُ السَّالْفَيْنِ نَحِيلُ خَصْرِ  
بِزَاحِ ذاتِ جِسمٍ من عَقَبٍ ، وَيُولِدُها المِزَاجُ بَنَاتِ دُرٍّ  
فَمِنْ لَهَبٍ تَوَقَّدَ تَحْتَ ماءٍ ، ومن بَرْدٍ تَنْضَدُ فوقَ جَمْرِ  
أَعَاقِرُ كَأَسْهَها في كُلِّ يَوْمٍ ، وَأُسْرِفُ لَذَّتِي من صَرْفِ دَهْرِي  
وَلَيْسَ بِشَاغِلٍ عَن زَفِّ مَدْحِي ، وَلَسْتُ أَخِيلُ في سُكْرِي بِشُكْرِي

## كيف أشقى

وقال يعاتب عز الدين بن بهاء  
الدين على ضم لحقه منه :

خُدْمَتِي في الهوى عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَيْفَ أَشْقَى بِكُمْ ، وَأَنْتُمْ كِرَامٌ  
إِنَّ شَرَطَ الْكِرَامِ لَا الْعَبْدُ يَشْقَى في حِمَاهُمْ ، وَلَا التَّزِيلُ يُضَامُ

أنا عَبْدٌ لَدَيْكُمْ وَنَزِيلٌ ، وَلِهَذِينَ حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ  
فَلَمَّاذَا أَضَعْتُمْ عَهْدَ مَنْ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ بِكُمْ وَالتِّزَامُ  
شَابَ فِي مَدْحِكُمْ ذَوَائِبُ شِعْرِي ، مِثْلَ شِعْرِي ، وَشِعْرُ غَيْرِي غَلَامٌ  
وَنَظَّمْتُ الْبَدِيعَ فِيكُمْ ، وَقَدْ أَلَمْتُ مَقَالِيدَهُ إِلَى الْكَلَامِ  
فَإِذَا مَا تَلَا الزَّمَانُ قَرِيبِي ، أَصْبَحَتْ تَسْتَعِيدُهُ الْأَيَّامُ  
وَتَقَرَّبْتُ بِالْوَدَادِ فَمَحْسُورٌ ، دُ مَقَالِي لَدَيْكُمْ ، وَالْمَقَامُ  
وَلَقَدْ سَاءَ لِي شِمَاتُ الْأَعَادِي ، فِي لَمَّا زَلَّتْ بِي الْأَقْدَامُ  
فَإِذَا مَا افْتَخَرْتُ بِالْوَدِّ قَالُوا : لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ  
فَلِي كَمْ أَعُودُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، خَائِبًا سَاخِطًا وَتَرْضَى اللَّثَامُ  
وَإِذَا جَرَّبَ الْمُجَرَّبَ عَمْرُو ، فَعَلَيْهِ إِذَا أَصِيبَ الْمَلَامُ  
تَقْتُلُونِي بِالْبِشْرِ مِنْكُمْ ، تُلُّ مَعَ ضَحْكِ صَفْحَتِيهِ الْحُسَامُ  
وَتُرِيشُونَ بَيْنَنَا أَهْمَ الْبَيِّ ، نِ ، وَتُعْزَى إِلَيَّ تِلْكَ السَّهَامُ  
فَبِرْغَمِي فِرَاقُكُمْ وَرِضَاكُمْ ، وَشَدِيدٌ عَلَيَّ هَذَا الْفِطَامُ  
فَلَقَدْ صَحَّ عِنْدَ كُلِّ لَيْبٍ ، أَنْ بُعْدِي مُرَادُكُمْ ، وَالسَّلَامُ

### العتاب الطويل

وَعُودُ تَنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ ، فَإِنْ يَكُنْ جَفَاكَ لِأَمْرِ مُوجِبٍ ، فَجَمِيلٌ  
وَأِنْ يَكُنْ لِي فِي ذَلِكَ ذَنْبٌ ، فَمَنْطِقِي قَصِيرٌ ، وَإِلَّا فَالْعِتَابُ طَوِيلٌ

## وجه بغير خط

وقال وكتب بها الى الملك ناصر الدين  
محمد ابن الملك المنصور طاب ثوابه  
على إحالة كتبها له بغير وجه :

جُدْتَ بِخَطِّ بَغَيْرِ وَجْهِ ، ذَاكَ حَالٌ عَيٌّ يُبْطِي  
وليسَ ذَا مَذْهَبِي ، وَلَكِنْ أَحَبَّ وَجْهًا بَغَيْرِ خَطِّ

## يا سادة

وقال يعاتبه على ضرر لحقه :

يا سَادَةً شَخْصُهُمْ فِي نَاطِرِي أَبَدًا ، وَطِيبُ ذِكْرِهِمْ فِي خَاطِرِي وَفَسِي  
وَمَنْ لَوْ أَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تُسْعِدُنِي لَمَّا سَعَتْ نَحْوَ مَغْنَى غَيْرِهِمْ قَدَمِي  
وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ رُوحِي بِأَنَّ لَكُمْ فِي قَتْلَتِي غَرَضًا آثَرْتَكُمْ بِدَمِي

## حال الدنيا

وقال يعاتب أحد الأعيان  
على الانقطاع :

عَذَرْتُكَ ، إِذْ حَالَتْ خِلَافُكَ الَّتِي أَطْلَتَ بِهَا بَاعِي ، وَقَصَّرْتَ آمَالِي  
لَأَنَّكَ دُنْيَايَ الَّتِي هِيَ فِتْنَتِي ، فَلَا عَجَبٌ إِلَّا تَدُومَ عَلَى حَالِ

## القلب دليل القلب

وقال في مثله :

لا والذي جعلَ المودَّةَ مانعي      من أن أجزي سيدي بحفائه  
ما حلت الأيَّامُ موثقَ حبه      عندي ، ولا حالتْ عهودُ وفائه  
ودليلُ قلبي قلبه ، فودادهُ      كودادهِ ، وصفاهُ كصفائه

## هجران من غير ذنب

لئن سمحَ الزَّمانُ لنا بقُربٍ ،      نشرتُ لَدَيْكَ ما في طيِّ كُتُبي  
وقُمتُ معَ المقالِ مقامَ عتبٍ ،      توهمهُ الأنامُ مَجالَ حَرْبٍ  
أيا مَنْ غابَ عن عيني ، ولكن      أقامَ مُخَيِّمًا في رِبعِ قلبي  
عهدتُكَ زائري من غيرِ وعدٍ ،      فكيفَ هجرتني من غيرِ ذنبٍ  
فإنَّ تَكُ راضياً بدوامِ سُخطي ؛      وإنَّ تَكُ واجداً رَوْحاً بكُربِي  
فحسبي أنني برضاكَ راضٍ ،      وحسبي أن أبيتَ ، وأنتَ حَسبي

## الوداد زور

إن كنتُ قد غِبتُ لا تَزُرْني ،      وكلَّما غِبتَ لا أَزُورُ  
فإنَّ هذا الصَّدودَ قَصْدٌ ،      وإنَّ ذاكَ الوَدادَ زُورُ



## لا يؤخذ الجار بالجار

وقال يعاتب صاحباً جفاه  
بجرم جار له :

لا يؤخذُ الجارُ في الأعراضِ بالجارِ . إن دامَ . وهو على رِسلِ الوفا جاريُ  
على ذوي الودِّ بالحُسنى بأنفسِهِم . وما عليهمُ بفِعْلِ الغيْرِ من عارٍ  
فكَيْفَ ألحَقْتُمُ فِعْلَ العُدَاةِ بنا . لقُرْبِ دارِهِم . بالرَّغْمِ . من داري  
ولِمَ عَدَقْتُمُ بنا ما قالَ ضِدُّكُمْ . وإن قَلْتُهُ من غَيْرِ إِيثارِي  
كما سَمِعْتَ بصوتِ النارِ في حَطَبٍ ، والصَّوتُ للرَّيحِ ليسَ الصَّوتُ للنَّارِ

## أَتَقْتَصِرُ مِنِّي

أَتَقْتَصِرُ مِنِّي إِنْ جَنَى الْغَيْرُ زَلَّةً ، ككاسِرِ دَنِّ الخَلِّ إِنْ جَنَتِ الحَمَرُ  
ومن عَجَبِ الأشياءِ أَنْ جَرِيْمَةً يَجِيءُ بِهَا زَيْدٌ ، فَيُجْزَى بِهَا عَمْرُو

## تَقْطُبُ الحُجَابَ

وقال في أحد الأمراء  
عن ضيق حجابِه :

سَعَةَ العُذْرِ لي ، وضيقُ الحُجَابِ جَنَّباني عن قَصْدِ ذاكَ الجَنَابِ  
وقطوبُ الخُطوبِ أهْوَنُ عِنْدِي مَوْقِعاً من تَقْطُبِ الحُجَابِ

١ الرسل : الحصب ، التمهّل ، التؤدة .

٢ قوله : عزّقم ، أراد الصّقم .

## حنّام

حنّامَ لا تَضَجِرُ ، يا سَيِّدِي ، من سَعَةِ العُدْرِ وَضِيقِ الحِجَابِ  
ومَعَشَرٍ إن يَمَمُوا نَحْوَكُم يَحْظُونَ بِالزُّلْفَى وَحَسَنِ المَأْبِ  
يا مالِكاً أَصْبَحَ لي صَارِماً أُعِدُّهُ يَوْمَ الوَغَى للضَّرَابِ  
حاشاكَ أن تَرْضَى بقولِ العِدَى ، سَيْفُكَ هذا لا يَفُكُ القِرَابِ

## إسْطَبِلَ موسى

وقال يشكو إلى الملك المنصور طاب  
ثراه أحد نوابه وقد شد فرسه عنده في  
الطريق فبات بغير عليق ولا غطاء :

رأى فرسي اسْطَبِلَ مُوسَى ، فقال لي : قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ  
به لَمْ أَذُقْ طَعْمَ الشَّعِيرِ كَأَنَّنِي بِسِقْطِ اللّوى بَيْنَ الدَّخُولِ ، فحَوْمَلِ  
تُقَعِّعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ أَضالعي ، لَمَّا نَسَجَتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ  
إذا سَمِعَ السَّوَّاسُ صَوْتَ تَحَمُّحُمِي ، يَقُولُونَ : لا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ  
أَعُولُ فِي وَقْتِ العَلِيقِ عَلَيْهِمْ ، وهل عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعُولِ

## مانعا الصرف

وقال يعاتب مخدوماً له  
صرفه من عمل لغير موجب :

خَدَمْتُكُمْ ، فما أَبْقَيْتُ جُهْدًا ، ولا أَطْمَحْتُ بِالْأَطْمَاحِ طَرْفِي  
وَجِئْتُكُمْ بِمَعْرِفَةٍ وَعَدَلٍ ، أَلَمْ يَكُ فِيهِمَا مَنَعٌ لِّصَرْفِي<sup>١</sup>

## المنع سجية

وقال وقد حمل إلى أحد الأعيان هدايا  
فلم يكافئه :

ولما رأينا المنعَ منكم سجيةً ، وما زِلْتُ بالتكليفِ مُسْتَقْرِغًا جهدي  
عدَلْنَا إلى التَّخْفِيفِ عَنَّا وَعَنكُمْ ، وصِرْنَا نُجَازِي بِالْإِعْءَاءِ عن الودِّ<sup>٢</sup>  
خَلَصْنَا ، وأسْقَطْنَا التَّجَمُّلَ بَيْنَنَا ، فلا سَيِّدِي يعطي ، ولا عبده يُهْدِي

## ثناء بلا ثمن

وقال قريباً منه :

قد اطْمَأَنَّتْ على الحرمانِ أَنْفُسُنَا ، فليسَ لِلْمَنَعِ يوماً عِنْدَنَا أَثَرُ<sup>٣</sup>  
حتى تَسَاوَى لَدَيْنَا مَنْ لَهُ كَرَمٌ ، من الأَنَامِ ، وَمَنْ فِي نَفْسِهِ قِصَرُ<sup>٤</sup>  
يُقْصَرُونَ ، فنَسْتَحْيِي ونَعْدُرُهُمْ ، وَيَحْلِفُونَ ، فنَسْتَغْفِي ونَعْتَذِرُ<sup>٥</sup>  
نُهْدِي الثَّنَاءَ ، ولا نَبْغِي له ثَمَنًا ، وَرُبَّ دَوْحٍ نَضِيرُ ما لَهُ ثَمَرُ<sup>٦</sup>

١ أراد أن الاسم يمتنع من الصرف للعلمية والعَدَل ، وقد ورى ههما تورية .

## المستحيل ثلاثة

وقال يشكو عدم وفاء الإخوان :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ . وما بهم خِلٌ وفِي ، للشَّدَائِدِ أَصْطَفِي  
أَيَقَنْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ : الغُولُ والعَنْقَاءُ وَالْحِلُّ الْوَفَى

## صاحب كهواء الخريف

وَلِي صَاحِبٌ كَهَوَاءِ الْخَرِيفِ ، يُضِرُّ ، وَإِنْ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ  
لَهُ مَنْطِقٌ كُلِّيَالِي الشِّتَاءِ . طَوِيلٌ عَلَى بَرْدِهِ مُسَهَّبُ  
بَذَلْتُ لَهُ خُلُقًا كَالرَّبِيعِ . يَطِيبُ وَمَخْبَرُهُ أَطِيبُ  
وَإِنْ كَانَ قَلْبِي بِهِ كَالْمَصِيفِ سُمُومُ الْهُمُومِ بِهِ تَلْهَبُ

## لا حب ولا كرامة

لِلَّهِ أَشْكُو صَاحِبًا . لَا حُبَّ فِيهِ وَلَا كَرَامَةً  
كَانَ النَّدِيمَ . فَلَمْ أَنْتَلِ مِنْ قُرْبِهِ غَيْرَ النَّدَامَةِ

وَأَقَمْتُ أَرْقُبُ وَصَلَهُ ، فَأَقَامَ فِي هَجْرِي الْقِيَامَةَ  
 قَدْ كَانَ لِي فِيهِ الْغَرَامُ . فَصَارَ لِي مِنْهُ الْغَرَامَةُ  
 وَرَضِيتُ مِنْهُ بِالسَّلَامِ . فَصِيرْتُ أَرْضِي بِالسَّلَامَةِ  
 فَهَنَّاكَ قُلْتُ لِحَاطَرِي . بَعْدَ الْمَلَالَةِ وَالْمَلَامَةِ :  
 أَتَرُومُ مِنْ بَعْدِ النَّدَا مَتَّةً مِنْهُ إِدْرَاكَ النَّدَى بِأَمَةٍ

### الصديق الحميم

وقال في مثله وفيه صنعة الاستخدام :

وَحِيلَ بَغَى مِنْهُ قَلْبِي الشُّفَا وَأَمْرَضَهُ فَوْقَ أَمْرَاضِهِ  
 وَقُلْتُ يَكُونُ الصَّدِيقُ الْحَمِيمُ . فَجَرَّعَنِيهِ بِإِعْرَاضِهِ<sup>١</sup>

### ثمار الوفاء

وقال قريباً منه وفيه تورية :

لَدَيَّ تَصَحَّ ثِمَارُ الْوَفَاءِ ، لَصَبْرِي عِنْدَ انْقِلَابِ الْهَوَى  
 وَيَنْبُتُ عِنْدِي نَخِيلُ الْوَدَادِ ، لِأَنَّكَ عِنْدِي دَفَنْتَ النَّوَى<sup>٢</sup>  
 فَلَا تَسُوْ غَيْرَ فِعَالِ الْجَمِيلِ ، فَإِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى

١ أعاد الضمير في جرعه إلى الحميم بمعنى الماء الحار وهذا هو الاستخدام .

٢ التورية في معنى النوى البعيد : أي الفراق ، والنوى بالمعنى القريب جمع نواة ، أي نواة الثمر .

## وابل على الشهباء

وقال يعاتب الصاحب فخر الدين  
هبة الله صاحب ديوان حلب عن قرص  
كان له قبله، فمطله بسبب عزله، وفيها  
صنعة تجنيس الإبدال في كل بيت منها :

وَبِدَاكَ تَجْزِي بِالْحَمِيلِ وَتُجْزِلُ	كَفَاكَ تَهْمِي بِالنَّوَالِ وَتَهْمُلُ
وَعَطَاكَ يَكْفِي الْوَافِدِينَ وَيَكْفُلُ	وَعُلَاكَ يَقْضِي لِلْمُؤْمَلِّ بِالرَّضَى
يَكْمِي الْعُطْيَةَ لِلنَّزِيلِ وَيَكْمُلُ <sup>١</sup>	أَنْتَ الَّذِي إِنْ أَمَّهُ مُسْتَصْرِخٌ
يُعْدي النَّزِيلَ عَلَى الزَّمَانِ وَيُعْدِلُ <sup>٢</sup>	فَإِذَا شَكَا جَوَرَ الْحَوَادِثِ جَارُهُ
يُرْسِي عَلَيْهَا بِالْقُطَارِ ، وَيُرْسِلُ	مَا كُنْتَ لِلشَّهْبَاءِ إِلَّا وَابِلًا
يُعْزِي إِلَى فِعْلِ الْحَمِيلِ ، فَيُعْذَلُ	مَا شَاهَدْتَ عَيْنَايَ قَبْلَكَ حَاكِمًا
يُغْضِي فَيَحْمِي الْعَتَبَ عَنْكَ وَيَحْمِلُ	مَوْلَايَ دُونَكَ نَظْمَ شَاكِ شَاكِرٍ
دَهْرًا فَتُبْدي ضِدَّ ذَاكَ وَتُبْدِلُ	وَأَجَلَ مَجْدِكَ أَنْ يَكُونَ مُسَاعِدِي
يَشْكُو الصَّدِيقَ مِنَ الْمَطَالِ فَيَشْكُلُ <sup>٣</sup>	فَسِوَاكَ مَنْ يَرْضَى بِفِعْلِ دَنِيَّةٍ

١ يكمي : يستر ، يكم .

٢ يعديه : يعينه .

٣ يشكل : يقيد ، لعله أراد يشكل الصديق .

## الأداء ثقيل

طَلَبْتُمْ يَسِيرَ الْمَالِ قَرْضاً فَلَمْ يَكُنْ إِلَى الرَّدِّ عَمَّا رُمْتُمُوهُ سَبِيلُ  
وَتَعَلَّمْتُ أَنَّ الْمَالَ فِي النَّاسِ أَخْذُهُ خَفِيفٌ ، وَلَكِنْ الْأَدَاءُ ثَقِيلُ  
فَلَا تَجْعَلَنَّ الْعِرْضَ لِلْمَالِ جُنَّةً ، وَكُنْ كَالْفَتَى الْكِنْدِيِّ حِينَ يَقُولُ :  
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ نَفُوسُنَا وَتَسَلَّمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

## القيام بالود أولى

وقال يعاتب صديقاً كان  
يفتابه ويقوم له إذا أقبل :

يَا مُهْنِي عِنْدَ الْمَغِيبِ وَمُبْدٍ مَعَ حُضُورِي خُضُوعَ عَبْدٍ لِمَوْلَى  
لَا تَقُمْ لِي مَعَ التَّقَاعِدِ عَنِّي ، فَقِيَامُ النَّفُوسِ بِالْوَدِّ أَوْلَى

## الخطب أهون من الخطاب

وقال في أمير اغتابه :

سَأَمْسِكُ عَنْ جَوَابِكَ لَا لِعَيٍّ ، وَرَبُّ الْأَمْرِ مَمْنَعُ الْجَوَابِ  
وَلَوْ أَنِّي أَمِنْتُ ، وَقُلْتُ عَدْلًا ، رَأَيْتُ الْخَطْبَ أَهْوَنَ مِنْ خِطَابِي

## كأنّي لم أسمع

بغيرِ ودادِكَ لم أَقْنَعِ ، وفي غيرِ قُربِكَ لم أَطْمَعِ  
وأنتَ الذي ما ادَّعَى فَضْلَهُ ، وكذَّبَ في وَصْفِهِ المُدَّعِي  
وكم قد هَفَوْتَ بِهَجْرِ الكَلَامِ ، فأعْرَضْتُ عَنْ سَمْعِهِ مِسمَعِي  
فكنتَ كأنَّكَ ما قُلْتَهُ ، وكنتُ كأنِّي لم أَسْمَعِ

## بعض الشر أهون من بعض

رَضِيتُ بِبُعْدِي عَنْ جَنَابِكَ عِنْدَمَا رَأَيْتُكَ مَطْوِيَّ الضَّلُوعِ عَلَى بُغْضِي  
وَأَغْضَيْتُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُكَ كَلَّمَا تَعَرَّضَ عَتَبٌ لَا تَغْضُ وَلَا يُغْضِي  
وَأُطْلِقْتُ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ تَأْسَفًا عَلَيْكَ ، فَطَلَقْتُ الْجَفُونَ مِنَ الْغُمُضِ  
وَأَقْنَعْتُ نَفْسِي أَنْ أُرَاكَ عَلَى النُّوَى بِقَلْبِي ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

## الظن الجميل

وقال يعاتب :

أُرَاكَ إِذَا مَا قُلْتَ قَوْلًا قَبِلْتَهُ ، وَلَيْسَ لِأَقْوَالِي إِلَيْكَ قَبُولُ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ ظَنَنْتَ سَيِّئًا بِأَهْلِ الْوَفَا ، وَالظَّنُّ فَيْكَ جَمِيلُ  
فَكُنْ قَائِلًا قَوْلَ السَّمَوَالِ تَائِهًا بِنَفْسِكَ عُجْبًا ، وَهُوَ مِنْكَ قَلِيلُ  
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ، وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ



## ضدي وصديقي

أنت ضدي . إذا تَيَقَّنْتَ قُرْبِي . والصديقُ الشَّفِيقُ عندَ فِرَاقِي  
 فلهذا أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكَ البُعْدَ . وعُذْرِي تَعَذَّرُ الاتِّفَاقِ  
 مثلُ قولِ الشَّمْسِ المُنِيرَةِ لِلْبَدِّ رِ بَلْفَظِ العِتَابِ والإشْفَاقِ  
 أنا أَكْسَبْتُكَ الضِّيَاءَ . وكَمَّا تُلْكَ النُّورَ لَيْلَةَ الإِشْرَاقِ  
 وإذا ما دَنَوْتَ بِالْقُرْبِ مِنِّي نِلْتُ مِنْكَ الكُسُوفَ حَالَ التَّلَاقِ  
 قال : أنتَ البَادِي لِأَنِّي فِي بُعْدِكَ أدْنُو إِلَيْكَ كَالْمُشْتَاقِ  
 فإذا ما سُرِرْتُ مِنْكَ بِقُرْبٍ . كَانَ مَعَ ذَلِكَ السَّرُورِ مَحَاقِي

## حالي وحالك

حالي وحالك كَالْهِلَالِ وَشَمْسِهِ ، مُذْ أَكْسَبْتَهُ النُّورَ فِي إِشْرَاقِهِ  
 فإذا نَأَى عَنْهَا حَظِي بِكَمَالِهِ . وإذا دَنَا مِنْهَا رُمِي بِمَحَاقِهِ

## أحبة وأعادٍ

فِي طَبَعِكُمْ مِثْلُ مُنَافٍ لِلوَفَا ، وَمِنْ المُحَالِ تَجَمُّعُ الأَصْدَادِ  
 فإذا تَنَاءَيْنَا نَكُونُ أَحِبَّةً ، وإذا تَدَانَيْنَا نَكُونُ أَعَادِي  
 فَلِذَاكَ أَنِّي قَدْ قَطَعْتُ تَرَدِّدِي عَنْكُمْ ، وَنَارُ الشُّوقِ حَشَوُ فَوَادِي  
 وَأَرَدْتُ إِبْقَاءَ المَوَدَّةِ بَيْنَنَا ، فَرَأَيْتُ صُحْبَتَكُمْ دَوَامَ بُعَادِي

## لا أراك ولا تراني

عَلِمْتُ بَأَنِّ رَأَيْكَ فِي التَّنَائِي ، فَلَسْتُ أُرْوِعُ قَلْبَكَ بِالتَّدَانِي  
وَأَوْثِرُ أَنْ تَعِيشَ قَرِيرَ عَيْنٍ ، وَأَنْتِي لَا أُرَاكَ وَلَا تَرَانِي

## نسيتكم

نَسِيتُكُمْ لَمَّا ذَكَرْتُمْ مَسَاءَتِي ، وَخَالَفْتُمْ لَمَّا اتَّفَقْتُمْ عَلَى هَجْرِي  
وَأَصْبَحْتُ لَا يَجْرِي بِيَالِي ذِكْرُكُمْ ، وَلَا يَجْرِي بِيَالِكُمْ ذِكْرِي  
وَقَدْ كُنْتُ أَفْتَيْتُ الزَّمَانَ بِشُكْرِكُمْ ، وَبِالْوَصْفِ حَتَّى شَاعَ فِي مَدْحِكُمْ شِعْرِي  
وَأَنْتِي وَإِنْ أَغْلَظْتُ فِي الْقَوْلِ مَرَّةً ، عَلَيْكُمْ ، لِأَمْرِ ضَاقَ عَنْ حَمَلِهِ صَدْرِي  
أَمَنْتُ بِمَا أُولَيْتُ مِنْ حَقِّ خِدْمَةٍ إِلَيْكُمْ ، وَمَا أُبْلَيْتُ مِنْ جِدَّةِ الْعُمُرِ

## كل مجلوب مهان

عَرَضْنَا أَنْفُسًا عَزَّتْ لَدَيْنَا ، عَلَيْكُمْ ، فَاسْتَخَفَّ بِهَا الْهَوَانُ  
وَلَوْ أَنَا دَفَعْنَاهَا لِعَزَّتْ ، وَلَكِنْ كُلُّ مَجْلُوبٍ مُهَانُ

## دق الباب

لم يَبْدُ مِنِّي مَا سَيُوجِبُ وَحْشَةً ، وَيُيَسِّحُ قَدَرَ قَطِيعَتِي وَعِتَابِي  
إِنْ كُنتُمْ اسْتَوْحَشْتُمْ مِنْ فِعْلِكُمْ ، فَعَلَيْكُمْ فِي ذَاكَ دَقَّ الْبَابِ

## حرف تغير

مَا زِلْتُ أَعْهَدُ مِنْكَ وَدًّا صَافِيًا ، وَمَوَاقِفًا مَأْمُونَةً الْأَسْبَابِ  
وَأَرَى مَلَالِكَ بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ حُرُفٌ تَغْيِيرٌ فِي سَطُورِ كِتَابِ

## ستدكرني إذا جربت غيري

زَجَرْتُ مُرُورَ طَيْرِكُمْ بِسَعْدٍ ، فَهَلَا قَدْ زَجَرْتَ بِذَاكَ طَيْرِي ؟  
وَمَا خَبَّرْتَ أَيْنَ حَلَلْتَ إِلَّا وَصَلْتُ إِلَيْكَ إِدْلَاجِي بِسَيْرِي  
وَلَمْ يَبْرَحْ إِلَى أَعْدَاكَ شَرِّي ، إِذَا لَاقَيْتُهُمْ ، وَإِلَيْكَ خَيْرِي  
وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَتَرَلَّتِي ، وَلَكِنْ سَتَذَكُرُنِي ، إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي

## على رسلكم

وقال معاتباً :

رَعَى اللهُ قَوْمًا أَصْلَحُونَا بِجَوْرِهِمْ ، وَعَادَةُ إِصْلَاحِ الرَّعِيَّةِ بِالْعَدْلِ  
عَرَفْنَا بِهِمْ حَرَمَ الْأُمُورِ ، وَلَمْ نَكُنْ لِنَحْسَبِ حُسْنَ الظَّنِّ نَوْعًا مِنَ الْجَهْلِ  
فَيَا مَنْ أَفَادُونَا بِسُوءِ صَنِيعِهِمْ تَجَارِبَ جُرْمٍ أَيْقَظَتْ سُنَّةَ الْعَقْلِ  
عَلَى رِسْلِكُمْ فِي الْجَوْرِ إِنْ عُدْتَ ثَانِيًا ، وَإِنْ بَتُّ مَغْرُورًا بِكُمْ فَعَلَى رِسْلِي

## لي الخيار

أَتَهَجَّرُنِي ، وَمَا أَسْلَفْتُ ذَنْبًا ، وَيَظْهَرُ مِنْكَ زُورٌ وَازْوِرَارُ  
وَتُعْرِضُ كُلَّمَا أَبْدَيْتُ عُلْرَاءَ ، وَكَمْ ذَنْبٍ مَحَاهُ الْإِعْتِدَارُ  
وَتَخْطُبُ بَعْدَ ذَلِكَ صَفْوَ وَدِّي ، فَهَلْ يُرْضِيكَ وَدٌّ مُسْتَعَارُ  
فَلَا وَاللَّهِ لَا أَصْفُو لِحِلٍّ ، سَجِيَّتُهُ التَّعَتُّبُ وَالنَّفَارُ  
إِذَا اخْتَلَّ الْحَلِيلُ لَغَيْرِ ذَنْبٍ ، فَلِي فِي عَوْدِ صُحْبَتِهِ الْخِيَارُ

## ود وهجر

كِلَانَا عَلَى مَا عَوَّدَتْهُ طِبَاعُهُ ، مُقِيمٌ ، وَكُلٌّ فِي الزِّيَادَةِ يَجْهَدُ  
لَكُمْ مَنِّي الْوُدَّ الَّذِي تَعْهَدُونَهُ ، وَلِي مِنْكُمْ الْهَجْرُ الَّذِي كُنْتُ أَعْهَدُ

## حَتَام

حَتَامَ أَمْنَحُكَ الْمَوَدَّةَ وَالْوَفَا ، وَتَسْوِمُنِي قَصْدَ الْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا ،  
يَا عَاتِبًا لِحَرِيرَةٍ لَمْ أَجْنِهَا ، ظَنًّا بِأَنْ وَفَايَ كَانَ تَكَلُّفًا ،  
بِاللَّهِ لِمَ ثَقُلْتُ عَلَيْكَ رَسَائِلِي ، هَذَا ، وَأَنْتَ أَجَلَ إِخْوَانِ الصَّفَا ،  
وَلِمَ أَطْلَعْتَ عَلَى جِبَالِ مَوَدَّتِي ، فَجَعَلْتَهَا بِالْهَجْرِ قَاعًا صَفْصَفًا ،  
هَبْ أَتْنِي أَغْلَظْتُ قَوْلِي عَاتِبًا ، أَيْجُوزُ أَنْ يُقْلَى الصَّدِيقُ إِذَا هَفَا ،  
إِنَّ الصَّدِيقَ ، إِذَا تَأَكَّدَ حَقُّهُ بِالْوَدِّ أَغْلَظَ فِي الْعِتَابِ وَعَنْفًا ،  
وَكَذَا سَمِعَ الْعَتَبَ فِي حَالِ الرِّضَى يُغْضِي لَهُ ، وَإِذَا نَحَرَفَ حَرَفًا ،  
كَالرَّاحِ تُدْعَى الْإِثْمَ عِنْدَ مَلَاهَا ، وَمَعَ الرِّضَى تُدْعَى السَّلَافَ الْقَرَقَفَا ،

## حالة غدر

أَتُكْرِمُنِي سِرًّا ، وَتَتْلِمُنِي جَهْرًا ، لَعَمْرُكَ هَذَا حَالُ مَنْ أَضْمَرَ الْغَدْرًا ،  
فَهَلَّا عَكَسْتَ الْحَالَ أَوْ كُنْتَ جَاعِلًا ، بَعْدَكَ إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ كَمَا الْآخَرَى

## خير السبيل

وقال يعاتب من من عليه بحاجة يسيرة :

حَمَلْتَنَا بِالْمَنْ حِمْلًا ثَقِيلًا ، فَحَسَبْنَا اللَّهَ ، وَنَعَمْ الْوَكِيلُ  
وَقُلْتُ : إِنِّي مُحْسِنٌ مُجْمِلٌ ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْقَبِيلِ  
وإِنَّمَا كَانَ اتِّفَاقًا جَرَى ، وَسَوْفَ أَجْزِيكَ بِهِ عَنْ قَلِيلٍ  
وإن أُمْتُ مِنْ قَبْلِ فَوْزِي بِهِ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرُ السَّبِيلِ

## عبادة الحمار

وقال يعاتب أحد الأعيان  
على ترك عيادته :

أَعُودُ حِمَارَكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، إِذَا مَا ضَرَّهُ فَرَطُ الشَّعِيرِ  
وَيُمرِضُنِي التَّأَلُّمُ مِنْ جَفَاكُمْ فَلَمْ أَرْ عَائِدًا لِي مِنْ زَفِيرِي  
فَإِنْ يَكُ ذَلِكَ حَقَّ جَزَائِي مِنْكُمْ ، لِإِفْرَاطِ الْمَحَبَّةِ فِي ضَمِيرِي  
فَشَكَرًا لِلْمَحَبَّةِ ، إِذْ حَطَّطْتُمْ بِهَا الْأَصْحَابَ عَنْ قَدْرِ الْحَمِيرِ

## مشفق معذور

وقال في مثله :

عَذَرْتُ مَوْلَايَ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ لِي ، إِذْ كَانَ فِي الْوَدِّ عِنْدِي غَيْرَ مُتَّهَمٍ  
لَأَنَّهُ مُشْفِقٌ تَنْهَاهُ رَأْفَتُهُ عَنْ أَنْ يَرَانِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَلَمِ

## خُلاَن المِدام

وقال يماثب إِخواناً هجره  
لما تاب عن المِدام :

أُخْلانَ المِدامِ هَجَرْتُمُونِي ،      لَهَجَرِي عَنْ قَلِيلٍ لِلْمُدامِ  
وَأَصْبَحَ مَنْ سَمَحْتُ لَهُ بِرُوحِي      يَشَعَّ عَلَيَّ حَتَّى بِالسَّلامِ  
وَلَمْ أَكُ نائِباً عَنْهَا ، وَلَكِنْ      أَرَدْتُ بَأَنْ أَرَى أَهْلَ الذِّمامِ  
وَأَعْرِفَ مَنْ يُصَاحِبُنِي لِأَمْرِ ،      إِذَا مَا هَلَّ مَلَّ مَعَ التَّمَامِ  
فَشَكَراً لِلْمُدامَةِ ، إِذْ أَرَتْنِي      صَدِيقَ الصَّدِيقِ مِنْ مَدَقِ الْكَلَامِ

## الخطاب خطوب

وقال وكتبها إلى صديق له في  
ظاهر كتاب أغلظ فيه عليه :

إقرأ كتابك واعتبره قَرِيباً ،      فَكَفَى بِنَفْسِكَ لِي عَلَيْكَ حَسِيباً  
أَكْذا يَكُونُ خُطابُ إِخوانِ الصِّفا ،      إِنْ راسَلُوا جَعَلُوا الخُطابَ خُطوباً  
ما كان عُدْرِي لو أَجَبْتُ بِمِثْلِهِ ،      أَوْ كُنْتُ بِالْعَتَبِ العَنيفِ مُجِيباً  
لَكُنْتَنِي خِفْتُ انْتِقاظَ مَوَدَّتِي ،      فَتَعُدُّ إِحْسانِي لَدَيْكَ ذَنْوباً

## العاري المردود

وقال يعاتبُ صاحباً استعار  
منه جوخة يوماً فردّه :

لَمَّا اسْتَعَرْتُ مِنَ الْمُهَذَّبِ جُوخَةً وَلَّتْ ، وَأُولَانِي جَفًّا وَصُدُودًا  
خَاوَلْتُهَا عَارِيَّةً مَرْدُودَةً ، فَرَجَعْتُ مِنْهَا عَارِيًّا مَرْدُودًا

## العبد المطيع

وقال يشكو إلى مخدومه جور  
أحد نوابه :

يَا طَاهِرَ الْمَأْتِرَاتِ وَالْأَصْلِ ، وَصَاحِبَ الْمَسْكُومَاتِ وَالْفَضْلِ  
وَمَنْ إِذَا مَا احْتَمَى النَّزِيلُ بِهِ كَانَ لَدَيْهِ كَالصَّارِمِ النَّصْلِ  
أَشْكُو إِلَى ظِلِّكَ الظَّلِيلِ لَنَا مِنْ جَوْرِ بَاغٍ مُسْتَحِكِمِ الْجَهْلِ  
أَبْعَدَمَا شَاعَ أَنْنِي لَكُمْ عَبْدٌ مُطِيعٌ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ  
يَصْدُرُ فِي مِثْلِ عَصْرِكُمْ مِثْلَ هَذَا أَلِ فَعَلَ مِنْ مِثْلِهِ إِلَى مِثْلِي



## المؤيد من الله

قال وكتب بها إلى السلطان الملك  
المؤيد عماد الدين صاحب حماة وكان  
وعده أن يحمل إليه غريباً له ببلده :

لا زالَ ظلكَ للعُفاةِ ظليلاً ، ورَيِّعُ مَجْدِكَ للمُقلِّ مَقِيلاً ،  
يا أيتها الملكُ الذي آراؤه سَحَبَتْ على هامِ السَّحابِ دُيُولاً ،  
أنتَ المؤيَّدُ من إلهِكَ بالذي طُلَّتِ الأَنامُ بهِ ، ونِلَّتِ السُّوْلا  
بِسَمَاحَةٍ تَذَرُ العُفاةَ أَعزَّةً ، وَحِمَاسَةً تَذَرُ العَزِيزَ ذَلِيلًا ،  
وَشَمَائِلٍ لَوْ صَافَحَتْ عِطْفَ الصَّبَا خِلَّتِ الشَّمَالَ من الصَّفَاءِ شَمُولًا ،  
وَصَوَارِمٍ حَمَّتِ البِلَادَ حَدُودُهَا ، وَأَرَّتَكَ في حَدِّ الزَّمَانِ فُلُولًا ،  
فَنظَّمْتَهَا فَوْقَ الرِّقَابِ غِلاغِلًا ، وَتَخَالُهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ غَلِيلًا ،  
طَمَحَتْ إلى عَليَاكَ أَحْدَاقُ الوَرَى ، وَارْتَدَّ طَرَفُ الدَّهْرِ عَنْكَ كَلِيلًا ،  
وَهَبَتْ لَكَ العَليَاءُ حَقَّ صَدَاقِهَا ، حَتَّى رَضِيتَ بِأَن تَرَكَ خَلِيلًا ،  
إِنْ أَمَّ رَبَّكَ من وفودِكَ قَاصِدٌ ، أَمْسَتْ بَيُوتُ المَالِ مِنْكَ طُلُولًا ،  
تُعْطِي وتَسْأَلُ سَائِلِكَ معَ العَطَا عُذْرًا ، فَكُنْتَ السَّائِلَ المَسْئُولًا ،  
تَجِدُ اليَسِيرَ من المَدَائِحِ مُفْرِطًا ، وَتَرَى الكَثِيرَ من العَطَاءِ قَلِيلًا ،  
يا مَنْ ، إِذَا وَعَدَ الجَمِيلَ لَوَفَدِهِ ، أَضْحَى الزَّمَانُ بِمَا يَقُولُ كَقِيلًا ،

١ الفلاغل : عروق الأشجار الممنعة في الأرض ، ولعله أراد بها الاغلال .

مَوْلَايَ تَثْقِيلِي عَلَيْكَ كَثِيرٌ  
 وَبَرِيفِ مِصْرِكَ لِي عَزِيزٌ لَمْ أَجِدْ  
 لَمَّا عَرَضْتُ عَلَى عُلَاكَ لَذِكْرِهِ  
 هَنَأْتُ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا ابْشِرِي  
 هُوَ صَادِقُ الْوَعْدِ الَّذِي لَوْفَائِهِ  
 قَدْ ظَلَلَ يَفْتَحِرُ الْقَرِيبُ بِأَنْتِي  
 وَالْعَبْدُ مُشْتَهَرٌ بِحَبْلِكَ ، نَاطِقٌ  
 فَاجْعَلْ إِجَازَةَ شِعْرِهِ مِنْ مَالِهِ ،  
 إِذْ كَانَ ظَنَّتِي فِي عُلَاكَ جَمِيلًا  
 بِسِوَاكَ لِلْإِنصَافِ مِنْهُ سَبِيلًا  
 طَرَفًا وَصَادَفَ مِنْ نَدَاكَ قَبُولًا  
 وَثِقِي ، فَذَلِكَ وَعْدُ إِسْمَاعِيلَا  
 نَسْتَشْهَدُ الْآيَاتِ وَالتَّزْيِيلَا  
 صَيَّرْتُهُ طَوْرًا لِإِيكَ رَسُولَا  
 بِجَمِيلِ ذِكْرِكَ ، بُكْرَةً وَأَصِيلَا  
 إِذْ شَأْنُهُ أَنْ لَا يَرَى التَّثْقِيلَا

### ماء الحياء كماء النجاة

وقال وكتب بها إلى أحد الأعيان :

كَفَرَضِ الصَّلَاةَ فَرُوضُ الصَّلَاتِ ،  
 وَمَنْ جَادَ بَعْدَ تَمَادِي الْمَطَالِ ،  
 فَكَيْفَ امْرُؤٌ جَالَ فِي فِكْرِهِ  
 وَلَمْ يَعْتَرِفْ أَنَّ مَاءَ الْحَيَاءِ  
 وَمَطْلُ الْعِدَاتِ كَحَرْبِ الْعُدَاةِ ١  
 فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ أَجْرُ السُّعَاةِ  
 بَأَنَّ الْمَطَالَ سَفِينُ الْحَيَاةِ  
 عِنْدَ الْكِرَامِ كَمَا النُّجَاةِ

١ صدر البيت مختل .

٢ العِدَاتُ ، الواحدة عِدَةٌ : الوعد .

## الوعد السقيم

وعدُّكم بالندى سَقِيمٌ ، وأُمّ آمالِنَا عَقِيمٌ  
وَهَبْتُمْ مَوْعِدًا وَنَمْتُمْ ، فَعِنْدِي الْمُقْعِدُ الْمُقِيمُ  
يَا رَقْدَةً لَمْ يَحْظَ قَدِيمًا بِمِثْلِهَا الْكَهْفُ وَالرَّقِيمُ  
فَعُودُهَا عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ ، لَعْدَرٍ مَنْ لَامَنِي يُقِيمُ

## نسيان

تَنَاسَيْتَ وَعَدِي ، وَأَهْمَلْتَهُ ، وَغَرَّكَ فِي ذَاكَ مَنِّي السَّكُوتُ  
إِلَى أَنْ عَلَاهُ غُبَارُ الْمَطَالِ ، وَخَيَّمَ مِنْ فَوْقِهِ الْعَنَكَبُوتُ  
فَنَاسَيْتَ نَفْسِي وَعَلَلْتُهَا بِأَنْ سَوْفَ أَذْكُرُهُ ، إِذْ حَيَّيْتُ  
فَلَمَّا تَجَاوَزَ حَدَّ الْمَطَالِ ، نَسَيْتُ بِأَنِّي لَهُ قَدْ نَسَيْتُ

## متى نرى وعدكم؟

قَدْ قَضَيْنَا الْعُمَرَ فِي مَطْلِكِكُمْ ، وَظَنْنَا وَعْدَكُمْ كَانَ مَنَامًا  
إِذَا مُتْنَا نَرَى وَعْدَكُمْ ، أَمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ؟

## ليلة القدر

قد صَبَرْنَا بِالْوَعْدِ مِنْكَ شَهْرًا ، ما رأينا بهنَّ لَيْلَةَ قَدَرٍ  
كُلُّ تِلْكَ الشُّهُورِ بَيْضٌ ، ولكن لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

## انعموا بعذر

وَعَصِرِ الرِّضَا إِنِّي لَدَيْكَ لَفِي خُسْرٍ      بِمَطْلِي . وَقَلْبِي فِيكَ لَمْ يَرْضَ بِالصَّبْرِ  
وَوَعْدُكَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَسْحٍ مُدَّتِي .      وَرَبِّكَ أَدْرَى مَا تَخْلَفَ مِنْ عُمْرِي  
وَفَرَطُ التَّقَاضِي يُوْهِمُ النَّاسَ أَنْتَنِي      هَجَمْتُ ، وَاسْتَنْزَعْتُ ذَلِكَ بِالْقَسْرِ  
فَإِنْ صَدَّ عَنْ إِنْجَازِهِ الْمَنَعُ . فَانْعِمُوا      بَعُذْرِي . فَإِنَّ الْعُذْرَ أَسْوَى مِنَ الْغَدْرِ

## فاتني النوم

هَجَرْتُ الْكَرَى مَذْنَمَتَ عَنْ ذِكْرِ مَوْعِدِي ،      لَثَلَا أَرَى إِخْلَافَ وَعْدِكَ فِي الْغُمُضِ  
فَمَا فُزْتُ بِالْوَعْدِ الَّذِي رُمْتُ قَبْضَهُ .      وَقَدْ فَاتَنِي النَّوْمُ الَّذِي كَانَ فِي قَبْضِي

## حمالة الخطب

وقال أيضاً وقد رآه أحد الأمراء في دار له  
في ماردين وأوقد في بخير بها جميع حطب في  
الدار ووعده أن يرسل بغاله لتحمل له عوضه :

إِنَّ الْبَخِيرِيَّ مُذْ فَارَقْتُمُوهُ غَدَاً      يَسْفِي الرَّمَادَ عَلَى كَانُونِهِ الْحَرْبُ  
لَوْ شِئْتُمْ أَنَّهُ يُمَسِّي أَبَا لَهَبٍ      جَاءَتْ بِغَالُكُمْ حَمَالَةَ الْحَطَبِ

## من هو الكريم

وقال في التقاضي :

وَلَيْسَ كَرِيماً مَنْ يَجُودُ بِمَوْعِدٍ ،      وَيَمْطُلُ حَتَّى يُقْتَضَى بَعْتَابُ  
وَلَكِنَّهُ مَنْ يُتَّبِعُ الْقَوْلَ مُسْرِعاً ،      جَزِيلَ ثَوَابٍ ، أَوْ جَمِيلَ جَوَابِ

## وعد ومطل

وَعَدْتُمْ ، وَأَعْطَيْتُمْ مَدَى الْمَطْلِ حَقَّهُ      عَلَى قَدَرِهِ حَتَّى سَمِنَا التَّمَادِيَا  
فَلَمَّا تَقَاضَيْنَا بِشَعْرِ سَخَطْتُمْ ،      وَقَلْتُمْ : غَدَاً ، بَعْدَ الْمَدَائِحِ ، هَاجِبَا  
وَمَا كَانَ ذَاكَ الْهَزْءُ ظُلْماً ، وَإِنَّمَا      يُذَكِّرُ بِالشَّعَارِ مَنْ كَانَ نَاسِيَا  
فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا ، فَلَمْ نَكُنْ      ظَلَمْنَا ، وَلَكِنَّا أَسَانَا التَّقَاضِيَا

أراد بالحرب الذي ينادي بالحرب ، أي بالويل لفراغه .

## علينا الصبر

وقال أيضاً والبيت الأخير  
منها يحتمل الدم والمواربة عنه :

علينا، إذا ما طالَ مَطْلُكُمْ، صَبْرُ ، وَمَقْصُودُنَا أَلَّا يَضِيقَ لَكُمْ صَدْرُ  
وليسَ لَنَا نَحْوَ الْعِتَابِ تَسْرُعُ ، إِذَا مَا وَتَى الْإِنْجَازُ أَوْ عَجَلَ الْعُذْرُ  
ولكن سننسى ما وعدتُم لعلهُ يَدُورُ اهْ يوماً بِفِكْرِكُمْ ذِكْرُ  
وإن حالَ دَاعِي الْمَوْتِ دُونَ نَجَازِهِ ، فَلَا رَحِمَ الرَّحْمَنُ مَن ضَمَّهُ الْقَبْرُ

## العذر للواضح

يا مانحي مَحْضَ الْوُعودِ ، ومانعي حِفْظَ الْعُهُودِ ، وَمُجْتَنِي مَعْرُوفِهِ  
لي ، كلَّ يومٍ، مِنْكَ عُذْرٌ وَاضِحٌ ، وَأَخَافُ أَنْ يُفْضِيَ إِلَى تَصْحِيفِهِ

## لا تقطعوا رسائلكم

قال في تقاضي أجوبة الكتب :

بِاللّهِ لَا تَقْطَعُوا عَنَّا رَسَائِلَكُمْ ، فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءَ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ  
وَأَنسونا بها إِنْ عَزَّ قَرْبُكُمْ ، فَالْأَنسُ بِالسَّمْعِ مِثْلُ الْأَنسِ بِالنَّظَرِ

١ تصحيف عذر : غدر .

## لا كتاب ولا جواب

تَقْصُرُ الْكُتُبُ عَنْ تَطَاوُلِ عَتَبِي ، لَيْتَ شِعْرِي ، فَمَا الَّذِي كَانَ ذَنْبِي  
لَا كِتَابٌ يَأْتِي ابْتِدَاءً ، وَلَا رَدٌّ جَوَابٍ ، إِذَا ابْتَدَأْتُ بِكُتُبِي  
وَلَعَمْرِي مَا زَالَ حَبْلُكَ قَيْدًا ، فِي حَالَتِي بُعَادِي وَقُرْبِي  
فَإِذَا لَحْتَ كُنْتَ قَيْدًا لِعَيْنِي ؛ وَإِذَا غَبْتَ كُنْتَ قَيْدًا لِقَلْبِي

## يا بصيراً

يَا بَصِيرًا إِلَّا بِإِبْصَارِ كُتُبِي ، وَجَوَادًا إِلَّا بِرَدِّ جَوَابِي  
وَلَوْ أَنِّي بَلَغْتُ سُؤْلِي مِنَ اللَّهِ رِ لَوَافِيئُهُ مَكَانَ الْكِتَابِ

## أنت والزمان

لَا تَكُنْ أَنْتَ وَالزَّمَانُ عَلَى عَهِدِكَ بِالْبَيْنِ وَالْجَفَا أَعْوَانَا  
فَهَوَّ رَاضٍ بِلَمَحِ كِتَابِكَ ، إِذْ لَمْ يَسْمَحِ اللَّهُ أَنْ يَرَاكَ عِيَانَا

## قضي الأمر

نَسِيتَ عَهْدِي ، واطَّرَحْتَ رَسَائِلِي ،      كَأَنْ لَمْ يَدُرْ يَوْمًا بِفِكْرِكَ لِي ذِكْرُ  
وقد كنتُ أخشى بعضَ ذاك ، فعندما      قطعتَ جَوَابِي ، قلتُ : قد قُضِيَ الْأَمْرُ  
وقد كانَ ظَنِّي فيكَ أَنْتَ ذاكري ،      ولو جُرِّدَتِ مَا بَيْنَنَا الْأَنْصُلُ الْبُتْرُ  
فكَيْفَ وَلَا الْخَطِيءَ يَخْطُرُ بَيْنَنَا ،      وَلَا نَهَلَتْ مِنَّا الْمُشَقَّةُ السُّمْرُ

## يقبل الأرض

يُقْبَلُ أَرْضًا شَرَفَتْهَا رِكَابُكُمْ ،      وَيُلْصِقُ أَحْنَاءَ التَّرَائِبِ بِالتُّرْبِ  
وَيَسْأَلُكُمْ أَنْ لَا يَكُونَ نَصِيحُهُ      مِنْ الرَّدِّ إِلَّا رَدَّ أَجُوبَةِ الْكُتُبِ

## رادع العتاب

قد قَنَعْنَا مِنْكُمْ بِرَدِّ الْجَوَابِ ،      دُونَ إِسْعَافِنَا بِمَا فِي الْكِتَابِ  
فاجْعَلُوهُ زَكَاةَ مَقْدَرَةِ الْحُكْمِ      مِـ عَلَيْنَا . أَوْ رَادِعًا لِلْعِتَابِ  
١ التَّرَائِبُ ، الْوَاحِدَةُ تَرِيبةٌ : أَعْلَى الصَّدْرِ .



## أضربت صفحاً

أضربت صفحاً إذ أتتك صجيفتي ، فطويت كسحاً عند ردّ رسائي  
أظننت كل الردّ يقبض فعله ، ردّ الجواب خلاف ردّ السائل

## تغاب لا غباوة

لو فعلتُم مع المحب صواباً ، ما جعلتُم ترك الجواب جواباً  
ولو أنني علمت أن عليكم فيه ثقلاً لما بعثت كتاباً  
كيف أخرتُم جوابي وما كُنّا كما يزعمُ الحسودُ غيظاً  
لاح إعراضُكم ، ولست غيباً بفلاكُم ، لكنني أتغابي

## القناعة بالرد

سألتُكم ردّ جوابي فكم يدٍ لكم من قبلها عندي  
فقلّدونا منةً ، واعجبوا من سائلٍ يقنع بالردّ

## لا تعرف الرد

تركتَ إجابةَ كُتبي إليك ، لَحَقْتُ تَشَبَّهُهَ بِالْبَاطِلِ  
لأنِّي سألتُكَ رَدَّ الجَوَابِ ، ولا تَعْرِفُ الرَدَّ للسَّائِلِ

## جمال الرد

لا تَخْشَ مِنْ رَدِّ الجَوَابِ ، وقد بدأتُكَ بالكتابِ  
فالرَدَّ يَجْمَلُ في الأما نةِ والتَّحِيَّةِ والجَوَابِ

## لا خلخال ولا قلب

أَقُولُ وَقَدْ وَاظَمْتُ إِلَى الصَّحْبِ كُتُبَكُمْ ، ولم أَرَ لي ، من دونهم ، بينهم كُتُبًا  
تَجُولُ خَلَاخِيلُ النِّسَاءِ ، ولا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلْخَالًا ، يَجُولُ ، ولا قُلْبًا

## كنت أخشى

كنتُ أَخْشَى عَذْلَ الْعَوَازِلِ ، حتى صِرْتُ مُسْتَشْفِلًا لِرَدِّ جَوَابِي  
فتركتُ التَّثْقِيلَ في بَعْثِ كُتُبِي ، واستراحْتُ عَوَازِلِي من عِتَابِي

١ القلب : سوار للمرأة .

## الجواب الشافي

عَوَّدَتْنِي ، بِسَوَابِقِ الْأَلْطَافِ ، أَنْسَأُ تَرْوِمُ بَيْسَطِهِ اسْتِعْطَافِي  
أَعْلَامَ تَعْرِضُ عَنْ جَوَابِي جَائِزاً ، وَالْجَوْرُ ضِدَّ خِلَافِي الْأَشْرَافِ  
فَاشَفِ الْقُلُوبَ ، فَقَدْ غَدَوْنَا عَلَى شَفَا بِجَوَابِ طِرْسٍ مِنْ يَدَيْكَ يُوَافِي  
فَلَأَنْتَ فِي حَالِي حُضُورِكَ وَالنَّوَى مَا زِلْتَ تَعْهَدُ بِالْجَوَابِ الشَّافِي

## الروح المعتلة

رُوحِي الَّتِي اعْتَلَّتْ لِبُعْدِي عَنْكُمْ ، وَغَدَتْ تُعَلَّلُ عِنْدَ سَطْرِ كِتَابِي  
تُبْدِي اشْتِيَاقاً كَالسِّيَاقِ ، وَتَرْتَجِي رَمَقاً ، فَرَدَّدَهُ بَرْدَ جَوَابِ

## السماع بالعين

لَقَدْ اشْتَاقَ سَمْعِي مِنْكَ لَفْظاً ، وَأَوْحَشَنِي خِطَابُكَ بَعْدَ بَيْنِي  
فَأُودِعْتُ طَيْبَ لَفْظِكَ لِي كِتَاباً ، لِأَسْمَعَ مَا تُخَاطِبُنِي بِهِ بَيْنِي

١ الألفاظ ، الواحد لطف : الهدية .

## الباب التاسع

في الهدايا والاعتذار والاستعطاف والاستغفار

### بحر وغدران

قال وكتب بها إلى القاضي علاء الدين  
ابن الأثير كاتب السر بمصر وكان  
لا يقبل هدية :

تَاللّهِ إِلَّا مَا قَبِلْتَ هَدِيَّتِي ، وَجَعَلْتَ لِي فَضْلًا عَلَى الْأَقْرَانِ  
فَالْبَحْرُ تَنْشَأُ مِنْهُ كُلُّ سَحَابَةٍ صَدَرَتْ ، وَيَقْبَلُ فَاضِلَ الْغُدْرَانِ

### البحر يمطره السحاب

وقال قريباً منه :

نَزِفٌ إِلَيْكَ أَبْكَارَ الْمَعَانِي ، وَسَائِرُهَا لَنَا مِنْكَ اكْتِسَابُ  
وَنَحْمِلُ مِنْ نَدَاكَ إِلَيْكَ مَالًا ، فَأَنْتَ الْبَحْرُ يُمْطَرُهُ السَّحَابُ

## هدية عبد

وقال وكتب بها مع طبق  
حلوى على يد غلام له :

عبدك قد أرسل أدنى خدمةٍ إليك ، يا مَنْ بالجَمِيلِ قد سَبَقُ  
فانظرْ بِلَحْظِ الجَبْرِ ، أو عينِ الرِّضَا نحوَ غُلامٍ وكاتبٍ وطَبَقٍ

## جبر القلوب

لو فرَضْنَا أنَ الهَدِيَّةَ لَا تَجُ حُلٌّ ، إِلَّا نِهَايَةَ المَطْلُوبِ  
شَقَّ هذا على المقل ، ولكن من صِفَاتِ الكِرَامِ جَبْرُ القُلُوبِ

## الهدية على مقدار مهديها

لو أنَ كُلَّ بِسِيرٍ رُدَّ مُحْتَقَرًا ، لم يَقْبَلِ اللهُ للوَرَى عَمَلًا  
فالمرءُ يُهْدِي على مِقْدَارِ قُدْرَتِهِ ، والنَّمْلُ يُعْذِرُ في القَدْرِ الذي حَمَلَا

## هدية متواضعة

بَعَثْتُ هَدِيَّتِي لَكُمْ ، وَلَيْسَتْ  
ولكن حَسَبُ إمكاني ، وأرجو  
فدَعُ كَسَرَ القلوبِ ، ففي حِسَابِي يكونُ لَنَا مُقَابَلَةٌ بِجِبْرِ  
بَقْدَرِكَ فِي القِيَّاسِ وَلَا بِقَدْرِي  
لَدَيْكَ قَبُولُهَا وَقِيَامَ عُنْدِي

## للقدر الواهن

مَوْلَايَ هَذَا قَدَرٌ وَاهِنٌ ، يُخْبِرُ عَنْ قِلَّةِ مَيْسُورِي  
ليسَ عَلَى قَدْرِي وَلَا قَدْرِيكُمْ ، لكن على مِقْدَارِ مَقْدُورِي

## السيف الواصل

قال وكتب بها مع سيف  
أهداه لأمر كان مقاطعه :

بَعَثْتُ الحُسَامَ إِلَى مثلهِ ، ولم أَلِكُ فِي حَمَلِهِ جَاهِلًا  
وشاهدتهُ مُرَهَقًا قَاطِعًا ، فَصَيَّرْتُهُ بَيْنَنَا وَاصِلًا

## يد الخطوب

قال وقد أهنى لصديق له دون ما  
وعده به :

تركُ التكلّفِ فيما قد خدَمْتُ بهِ      أولى من المَطْلِ والإخلافِ والمَلَلِ  
وربّ قائلٍ قولٍ قَصَرَتْ بِدَهْ      يدُ الخطوبِ ، فصَدَّتْهُ عن العَمَلِ

## العذر الجميل

وقال في ترك الهدية :

أجَلَّكَ أن تُواجَهَ بالقليلِ ،      ولم أقدرُ على القَدْرِ الجزيلِ  
فأتركُ خَيْرَ هذا وهذا ،      وأطمعُ منكَ بالعُذرِ الجميلِ

---

١ الخيرة : الاختيار .

## مجدل الأبطال

قال يعتذر إلى الأمير الكبير المعظم غياث الدين  
زكريا بن جلال الدين حاكم سنجار رحمه الله وقد  
اجتمع به في مجلس السلطان الملك الصالح صاحب  
ماردين بالفردوس فوهبه مالا فوهبه للمطربين ومعه  
شيء آخر فعظم عليه ذلك وأرسل يعاتبه فكتب إليه :

لم تَبْغِ هِمَّتُكَ المَحَلَّ العَالِي ، إِلَّا وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ لِكَمَالِ  
وكذلك ما عَشَقْتُ خِلَافَتُكَ العُلَى ، إِلَّا وَلِلْأَمْوَالِ قَلْبُكَ قَالِي  
أَمْجَدُ الأَبْطَالِ ، بَلْ يَا بَاذِلَ الـ وَجَعَلْتَ أَيْامَ الكِفَاحِ لِيَالِي  
صَبَّرْتَ أَسْحَارَ السَّمَاحِ بِوَآكِرٍ ، وَجَلَادَةَ مَشْفُوعَةٍ بِجِدَالِ  
بِحِمَاسَةٍ مَقْرُونَةٍ بِسَمَاحَةٍ ، يُحْمِي الجِوَارَ مِنَ الحَوَادِثِ مِثْلَمَا  
أَغْيَاثَ دِينِ اللَّهِ ، يَا مَنْ رَأَيْتُهُ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ ، قَبْلَ لُحْتِ لِنَظَرِي ،  
طَاوَعْتُ فَيْكَ تَقَرَّرْسِي وَتَوَسَّمِي ، وَأَتَوَقَّعُ الإِقْبَالَ بِالإِقْبَالِ  
مَا زِلْتُ مِنْذُ سَرَى رِكَابُكَ مَائِلًا ، حَتَّى أُمَثِّلَ بِالمَقَرِّ العَالِي  
وَجَهَدْتُ أَنْتِي لَا أَسِيرُ مِثْمَا ، وَبِمِثْلِهَا فِي الحَشْرِ يَنْجُ قَالِي  
فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ كَانَ مُقَامَنَا ، وَكَأَنَّ عَيْشِي فِيهِ طَيْفُ خَيَْالِ  
فَكَأَنَّ ذَاكَ الْيَوْمَ رِقْدَةٌ نَائِمٍ ، عَمَّتْ يَدَاهُ بِمِثْلِهَا أَمْثَالِي  
مَا تَلَّكَ لِلسُّلْطَانِ أَوَّلَ مِثْنَةٍ ،



ملكٌ عَرَفْتُ بِهِ الْمُلُوكَ ، فلم يَزَلْ  
 لما رَأَيْتَ لِسَانَ شُكْرِي قاصِراً ،  
 وحَفِظْتُ عَهْدَكَ مِثْلَ حِفْظِي صِحَّتِي  
 أَغْرَاكَ جُودُكَ بِي ، فَجَدْتُ تَبَرَّعاً ،  
 فَأَبَيْتُ أَنْ أَرْضَى ، لِصِدْقِ مَحَبَّتِي ،  
 وَمَنْحَتَنِي ، فَبَدَلْتُ مَالَكَ فِي يَدَي ،  
 إِذْ كُنْتُ أَرْغَبُ فِي رِضَاكَ ، وَلَمْ يَكُنْ  
 وَأَوَدَّ أَنْ أُجْرِيَ بِبَالِكَ بَعْضَ مَا  
 مَا كُنْتُ أَنُحَكُ بِالتَّوَقُّعِ بِالْعَطَا  
 لَكِنْ أَزِيلُ نَفْسِي مَا مَلَكَتْ يَدَي  
 شَيْئاً عَهْدْتُ بِهَا مَسَاعِي مَعَشْرِي ،  
 مَا طَالَ فِي الدُّنْيَا تَنْعَمُ رَاحَتِي ،  
 مَا فِي نِظَامِي غَيْرَ تَرَكَ مَدَائِحِي .

شِعْرِي بِهِ عَلِي ، سِعْرِي غَالِي  
 وَعَلِمْتُ وَدِّي مِنْ لِسَانِ الْحَالِ  
 وَشَهِدْتُ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ مَقَالِي  
 وَسَأَلْتَنِي لَمَّا أُمِنْتَ سُؤَالِي  
 ثَمَنًا ، وَأَرْخَصُ قَدْرُ وَدِّي الْغَالِي  
 وَحَسَدْتُ جُودَكَ لِي ، فَجَدْتُ بِمَالِي  
 لِي ، مَعَ وَدَادِكَ ، رَغْبَةً فِي الْمَالِ  
 يُجْرِي مَدِيحُكَ وَالْتِنَاءُ بِبَالِي  
 عِرْضِي ، فَأَسْمِنَ جَارَتِي بِهِزَالِي  
 أَنْفًا ، وَمَاءُ الْوَجْهِ غَيْرُ مُزَالِ  
 فَسَحَبْتُ فِي آثَارِهِمْ أَذْيَالِي  
 إِلَّا وَقَدْ قَصُرْتُ بِهَا آمَالِي  
 نَقْصٌ ، وَذَاكَ النِّقْصُ غَيْرُ كَمَالِي

## للاقلام طغیان

وقال يعتذر عن غلطة  
 سبق بها القلم بين يديه :

طَغَى الْبِرَاعُ لِبَسْطِي فِي الْعَيْنَانِ لَهُ ، وَهُوَ الْجَوَادُ وَظَهَرُ الطَّرْسِ مِيدَانُ  
 فَلَا تُؤَاخِذْهُ بِطُغْيَانِ الْبِرَاعِ ، إِذَا جَرَى عَلَيَّ ، فَلِلْأَقْلَامِ طُغْيَانُ

## شركة في المال

وقال يمتنر إلى الملك المنصور وقد وهبه  
يوماً مالا ففرقه ببابه فأنكر عليه :

فوالله ما فَرَقْتُ ما جُدْتَ لي بهِ  
ولكنني لما عَلِمْتُ بأنني  
شَرِكتُ جَمِيعَ الصَّحْبِ فيها لعلها  
تُسَاعِدُ في شُكْرِ يَقُومُ بهِ عُدْرِي  
على الصَّحْبِ عن تيهِ عَرَانِي أو كِبِرِ  
أَقْصَرُ عن أَداءِ حَقِّكَ بالشُّكْرِ

## خادم وحاجب

وقال يمتنر إليه ، وقد سار في ركابه  
مرة أولاً ومرة أخيراً :

إن سارَ عَبْدُكَ أَوَّلًا ، أو آخِرًا ،  
في ظِلِّ مَسْجِدِكَ ما تَعْدَى الواجِبًا  
فإذا تَأَخَّرَ كانَ خَلْفَكَ خادِمًا ،  
وإذا تَقَدَّمَ كانَ دونَكَ حاجِبًا

## حاجة في نفس يعقوب

وقال يمتنر إلى ولده الملك ناصر  
الدين محمد عن الانقطاع بسبب سعي غلام  
له به يدعى يعقوب :

نالتِ الأعداءُ بالسَّعيِ مُناها ،  
فبرُغمي يا أبا الفَضْلِ رِضاها  
كانَ سَعيُ الضَّدِّ فيما بَيْنَنا  
حاجةً في نفسِ يَعْقُوبٍ قضاها

## الذئب المتهم

وقال يعتذر إلى أحد الأعيان  
عن أمر عزوه إليه :

يا عَلَمًا لَاحَ لِحَفْضِ الْعِدَى ،      وَهُوَ لِرَفْعِ الذِّكْرِ مَنصُوبُ  
عَبْدُكَ قَدْ جَاءَكَ مُسْتَصْرِخًا ،      وَقَلْبُهُ بِالْهَمِّ مَكْرُوبُ  
حَاشَاكَ أَنْ تُنصِفَ مَنْ دُونَهُ ،      وَحَقُّهُ عِنْدَكَ مَغْصُوبُ  
فَكُلُّ مَا يَغْرِسُ وَحْشُ الْفَلَا      مُتَّبِعُهُمْ فِي فِعْلِهِ الذَّيْبُ  
الذَّيْبُ لَا يُؤْمَنُ لَكِنَّهُ      عَلَيْهِ فِي يَوْسُفَ مَكْذُوبُ  
وَقَدْ تَجَلَّى الْحَقُّ مِنْ بَعْدِ مَا      صَدَقَ فِيهِ السَّعْيَ يَعْقُوبُ  
كَذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي حَقُّهُ      بَيَاطِلُ الْأَعْدَاءِ مَغْلُوبُ  
رَأَوْكَ لِلسَّعْيِ بِهِ سَامِعًا ،      فَلُفِّقَتْ عَنْهُ الْأَكَاذِبُ

## مكافأة الطبيعة

وقال يعتذر إلى القاضي تاج الدين  
ابن وشاح قاضي الحلة عن قيل فيه  
وعزوه إليه كتبها اليه عند وصوله  
من جبل الهكار :

حَذَرًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَعَالِ الْجَافِي ،      أَدْنِيكَ مُجْتَهِدًا إِلَى الْإِنْصَافِ  
وَأَوَدَّ فِعْلَكَ لِلْجَمِيلِ مَخَافَةً ،      إِنَّ الطَّبِيعَةَ لِلْمُسِيءِ تُكَافِي

يا شائنَ الحُسْنِ البَدِيعِ ببدعةِ الـ  
 لا تقرننَ الحُسْنَ منكَ بضدّه ،  
 يا جامعَ الوَرْدِ الجَنِّيِّ ، ومائِهـ  
 يا عاذلي في الحبِّ لما أن رأى  
 لو سرتُ في قدسِ المحبّةِ حافياً ،  
 إنَّ الذي أضحتُ صوارِمُ لحظهِـ  
 لو شاءَ أن يَشفيَ المحبَّ سَقاهُ من  
 فسَقَى رَبِّي المَرَجَ الأنيقَ ولالشِّـ ،  
 أرضاً حللتُ مُمتعاً في أهلِها ،  
 ما زِلْتُ أنعمُ في جَدِيدِ سِوَالِفِـ  
 من كلِّ مَجْدُولِ القِوَامِ مُهَفِّفِـ ،  
 من فتيّةِ الكُرْدِ الذينَ جلدتهم  
 قومٌ إذا أسروا الملوكَ بأرضِهِمْ ،  
 غَصَبُوا الوُعوْلَ بها القِيانَ ووَطَدُوا  
 وبنوا على قُلُلِ الجِبَالِ بيوتَهُمْ ،  
 خلَقْتَ عيونُهُمُ السَّهَامَ ، ولم أخلِ  
 وركنوا بأجفانٍ ضِعافٍ في الوَغَى ،<sup>١</sup> لكنّها في الفَتَكِ غيرُ ضِعافٍ

١ الخلاف : صنف من الصفصاف ، وفي الكلام تورية .

٢ لالش : امله موضع .

٣ قوله القيان : هكذا في الأصل ، ولم ندرك ماذا أراد .

حملوا البُذورَ على الغُصونِ وكتفوا  
 عَقَدُوا البُنُودَ على الخُصُورِ فأظهرتْ  
 وتسربَلُوا بدُجَى الشَّعُورِ ، فأسبلوا ،  
 وتَنَوَّجُوا بقلانيسٍ مُحَمَّرَةٍ ،  
 حُمُرٌ على سُودِ الشَّعُورِ ، كأنَّها  
 قُلٌّ للذي أَخَذَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ  
 إن يَزَهُ خَصْرُكَ بالوشاحِ فَقَدْ زَهَتْ  
 الحَاكِمُ الحَكَمُ الذي شَهِدَتْ لَهُ  
 قاضٍ ، إذا التَّبَسَتْ حَقِيقَةُ مُشْكِـلٍ  
 وإذا أَفَاضَ البَحْثُ سَاقِطَ لَفْظُهُ  
 وإذا المَسَائِلُ في الجِدَالِ تَمَرَّضَتْ  
 مَوْلَى طَوَارِفُ مَالِهِ وتِلَادُهُ  
 طَبِيعَ الأَنَامِ على الخِلَافِ وَجُودُهُ ،  
 بِذَلِكَ النُّضَارَ معَ اللَّجَيْنِ وعِرْضُهُ  
 يُبْدي اهْتِزَازاً للمَدِيعِ ، كأنَّما  
 ولربَّما جَلَّتِ العَجَاجُ بِسِفِيهِ ،  
 ضَعْفَ الخُصُورِ تَحَمَّلَ الأحْقَافِ  
 ما كَانَ مَجْهُولاً من الأَرْدَافِ  
 فَوْقَ الصَّبَاحِ ، مَدَارِعَ الأَسْدَافِ  
 جَعَدٌ على سَبَطِ الأَثِيثِ الصَّافِي  
 شَفَقٌ على بَحْرِ الدُّجْنَةِ طَافِ  
 من فَرَعِهِ خَيْرٌ عَنِ الأَشْنافِ  
 بَفِي وشَاحٍ سَائِرُ الأَطْرَافِ  
 أَعْدَاؤُهُ بِالْعَدَلِ والإِنصَافِ  
 أَبَدَتْ لَهُ الآرَاءُ ما هُوَ خَافِ  
 دُرُراً تُنَزِّهُهَا عَنِ الأَصْدَافِ  
 بِالْعِيِّ أَقْبَلَ بِالْجَوَابِ الشَّافِي  
 وَقَفَ على الإِسْعَادِ والإِسْعَافِ  
 فِي النَّاسِ ، مَسْأَلَةٌ بِغَيْرِ خِلَافِ  
 فِي الصَّوْنِ كَاسِمِ أَبِيهِ فِي الأَوْصَافِ  
 عُوْطِي ، وَحَاشَاهُ ، كَوُوسَ سُلَافِ  
 وَالنَّقْعُ أَحْلَكَ مِنْ جَنَاحِ غُدَافِ

١ أراد بالأحقاف : الأرداف على التشبيه بأحقاف الرمل ، وهي كتيبانه .

٢ الأسداف ، الواحد سدف : الظلمة والضوء ، وأراد هنا الشعور السود .

٣ السبط : ضد الجعد . الأثيث : الشعر الكثير الملتف .

٤ قوله : بفي وشاح ، هكذا في الأصل .

٥ الغداف : الغراب .

من فوقٍ يَعْجُوبُ لهُ يومَ الوَغَى  
 يَنْمي إلى القومِ الذينَ إذا سَطَوْا ،  
 يَتَهافتونَ على القِرَاعِ وفي الندى  
 أغنامُ عن رَفَعِ نيرانِ القِرَى  
 لا عَيْبَ فيهم غيرَ أنَ نَوَالِهمُ ،  
 مولاي ، تاجَ الدينِ ، يا مَنْ حِلْمُهُ  
 كيفَ استَخَرْتَ سَماعَ ما نَقَلَ العِدَى  
 أفصحَ أنَ الذئبَ آكِلُ يوسفٍ ،  
 حتّى تُقاسَ عليهِ كلَّ رَفيعةٍ  
 واقْدَ بسَطْتَ العُدْرَ عندَكَ فاعتَبِرْ  
 كمَ طالبٍ عَفَواً ، وليسَ بِمُذنبٍ ،  
 ومُؤنَّبٍ في الانقِطاعِ ، وإن غَدَا  
 ولربَّ جانٍ ، وهوَ غيرُ مُجانِبٍ ،  
 شُكراً لو اشٍ أوجَبَتْ أقوالُهُ  
 بُعدُ جَنَيْتُ القُربَ من أغصانِهِ ،  
 ولربّما عَوَتْ الكِلابُ ، فأرشدتُ  
 دَعُ عَنْكَ ما اختلفَ الوَرى في نَقْلِهِ  
 مدحاً ، أذاك ، ولا يَرومُ إجازةً ،

سَبَقُ القَطَا ، وتَقَلَّبُ الحُطَافِ  
 أغنَتْ عَزائِمُهُم عن الأسافِ  
 يَتَهافتونَ على قِرَى الأضيافِ  
 ذكراً لهم عالٍ ، وشكراً وافٍ  
 في الناسِ ، مَسْئُوبٌ إلى الإِشرافِ  
 وَسَمَاحُهُ يُغني عن استعطافِ  
 عني ، وذلكَ للصَّحيحِ يُسَافِ  
 أوليسَ فيهِ لَكُم دَليلاً كافٍ  
 رَفَعِ السَّعَاةُ بها إلى الأشرافِ  
 مَبْسُوطُهُ من رأيكَ الكَشَافِ  
 ومُقَدَّمِ عُدْرًا ، ونيسَ بهافٍ  
 مُتَجافياً خَجَلًا ، فليسَ بِجافٍ  
 ولربَّ وافٍ ، وهوَ غيرُ مُوافٍ  
 حَجَّتِي لكَعْبَةٍ رَبَّكُم وطَوافِ  
 وسَكِينَةٍ حَصَلَتْ من الإِرجافِ  
 نحوَ الكِرامِ شَوَارِدَ الأضيافِ  
 عني ، وخُذْ مدحاً بغيرِ خِلافٍ  
 إلّا المَوَدَّةَ والضَّميرَ الصَّافِ

## الظهر المثقل

وقال يعتذر إلى احد  
الأعيان عن الانقطاع :

عَجَزِي ، عن قَضَاءِ حَقِّكَ بِالشَّكِّ رِ ، ثَنَانِي عَنْ الْجَنَابِ السَّامِي  
كَيْفَ اسْتَمَلِكُ التَّهْوِضَ بِظَهْرِ ، أَثْقَلَتَهُ يَسْدَاكَ بِالْإِنْعَامِ

## الحضور كالغياب

وقال في مثله :

حَضُورِي عِنْدَ مَجْدِكَ مِثْلُ غَيْبِي ، وَبُعْدِي عَنْ جَنَابِكَ مِثْلُ قُرْبِي  
فَإِنْ تَكُ غَائِبًا عَنْ لَحْظِ عَيْنِي ، فَلَسْتُ بِغَائِبٍ عَنْ لَحْظِ قَلْبِي

## سيان

سَيَانٍ مِّنْ رَبِّ الْوَدَا دِ حَضُورُهُ وَمَغِيبُهُ  
لَا تَسْتَمِعُ قَوْلَ الْعِدَا ، مَنَ غَابَ غَابَ نَصِيْبُهُ

## يسعى على رأسه

قَسَمًا بِالْحَطِيمِ وَالْبَيْتِ وَالرَّكْ ن ، ومن حَوْلَهَا يَطُوفُ وَيَسْعَى  
لو تَمَكَّنْتُ مِنْ زِيَارَةِ مَوْلَايَ لَوَافَيْتُهُ عَلَى الرَّأْسِ أَسْعَى  
كَيْفَ لِي دَائِمًا بِقُرْبِ مَلِكٍ مُلْكِ النَّاسِ وَالسَّمَاحَةِ طَبْعًا  
إِنْ سَطَا فِي الْكِفَاحِ ثَوْرَ نَقْعًا ، أَوْ سَخَا فِي السَّمَاحِ أَثَرَ نَفْعًا

## الخوف من الحاجبين

وقال يعتذر عن الانقطاع  
بضيق الحجاب :

أَخَافُ مَعَ التَّرْدَادِ تَقْطِيبَ حَاجِبٍ ، وَأَخْشَى مِنَ التَّأْخِيرِ تَقْطِيبَ حَاجِبٍ  
فَإِنْ رُمْتُ إِقْدَامًا ، فَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ ، وَإِنْ رُمْتُ تَأْخِيرًا ، فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ  
فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا جَزَمْتَ بِحَالَةٍ تُخَلِّصُ رَبَّ الْوُدِّ مِنْ عَتَبِ عَاتِبٍ

## زيارة بالقلب

وقال يعتذر من أحد الأعيان  
من الزيارة بالمطر :

حَسَدَتْ جُودَ كَفِّكَ الْأَمْطَارُ ، فَغَدَتْ مِنْكَ بِلَ عَلِيكَ تَغَارُ  
صَدَّنَا الْغَيْثُ عَنْ زِيَارَةِ غَيْثٍ بِشْرُهُ الْبَرْقُ وَالنُّضَارُ الْقُطَارُ



عاقَ أجسادنا ، فزُرناهُ بالقَلَدِ      بَ ، وذو الفضل بالقلوبِ يُزارُ  
حَجَبَتُهُ عَنَّا السَّحَابُ أَيَا      مَأْ ، وبالسَّحْبِ تُحَجَّبُ الأَقْمَارُ  
فَكَأَنَّ السَّحَابَ رَقٌّ لَشَكْوَا      يَ ، ففاضتْ منه الدَّمْعُ الغِزارُ  
أَوْ تَعَاطَى بِأَنْ يُحَاكِكَ فِي الْجَوِ      دِ ، وهيهاتَ ما لَذاكَ اعتِبارُ  
ذَا بَمَاءٍ يَسْخُو ، وَأَنْتَ بِمَالٍ ،      بَعْطَاهُ تُسْتَعْبَدُ الأَحْرَارُ  
أَنْتَ يَرَوِي نَدَاكَ كُلُّ ذَوِي الْفَقِ      رِ ، وَذَا مِنْ نَدَاهُ يَرَوِي الْقِفَارُ  
ذَاكَ مِنْهُ النَّهَارُ يُظْلِمُ كَاللَّيْلِ      لِرِ ، وَمِنْ وَجْهِكَ الظُّلَامُ نَهَارُ  
أَيُّهَا الْمُنْعِمُ الَّذِي لَيْسَ لِلَّآ      مَالٍ فِي مُنْعِمٍ سِوَاهُ اخْتِيارُ  
مَا اخْتَصَرْتَ التَّرْدَادَ إِلَّا لَعَذْرِ      لِي يَغْنِي عَنْ وَصْفِهِ الاِشْتِهَارُ  
رَأَتْ السُّحْبُ أَنَّهَا حِينَ تَهْمِي      لَيْسَ تَمْتَدُّ نَحْوَهَا الأَبْصَارُ  
وَالَيْكَ الْعُيُونُ تَطْمَحُ إِنْ لُحِ      تَ ، وَإِنْ غِيبَتْ بِالْبَنَانِ يُشَارُ  
فَتَنِينَا بِالْهَظْلِ بَلْ فَتْنِينَا ،      فَمَكَّئْنَا وَنَابَتِ الأشْعَارُ  
فَاقْبَلِ الْعُذْرَ ، فَهُوَ أَوْضَحُ عَذْرِ ،      فَلَدَى الصَّيْدِ تُقْبَلُ الأَعْدَارُ

### غِيرة الغَيْثِ

أَغَارَ الْغَيْثَ كَفْكَ حِينَ جَادَا ،      فَأَفْرَطَ فِي تَرَادُفِهِ وَزَادَا<sup>١</sup>  
أَظْنُ السُّحْبِ تَحْسُدُنَا عَلَيْهِ ،      فَتَمَنَعُ مِنْ زِيَارَتِكَ الْعِبَادَا

١ الترادف : التتابع ، وأراد ترادف الجود .

ثَنَانَا عَنكَ ، فَازِدْنَا ثَنَاءً  
فَأَغْضَبْنَا ، وَإِنْ أَرْضَى الْبَرَايَا ،  
وَكَمْ عَنَفْتُهُ فِي قَطْعِ حَبْلِي ،  
فَيَضْحَكُ حِينَ أَوْهَمُهُ ، وَيَبْكِي  
وَأَعْجَبُ لَابْتِسَامِ الْبَرْقِ فِيهِ ،  
فَظَلَّتْ تَحْسُدُ الْأَوْرَاقَ عَيْنِي ،  
وَإِنِّي اسْتَطَعْتُ ، وَقَدْ حَمَلْنَا  
اصْيَرْتُ الْبَيَاضَ لَهَا سَجِيلاً ؛  
وَصَيَّرْتُ السَّوَادَ لَهَا سَوَاداً  
عَلَى عَلَيْكَ لَا نَأْلُو اجْتِهَاداً  
وَأَظْمَأْنَا ، وَإِنْ رَوَى الْبِلَادَ  
وَإِنْ وَصَلَ الْأَنَامَ ، فَمَا أَفَادَ  
فِيُوْهِمُنِي الْحَدِيدَةَ وَالْوَدَادَ  
وَقَدْ لَبِسْتُ سَحَابَهُ حِدَاداً  
وَقَدْ أَرْسَلْتُهَا تَشْكُو الْبُعَادَ  
بَيَاضَ الطَّرْسِ نَحْوَكَ وَالسَّوَادَ  
وَصَيَّرْتُ السَّوَادَ لَهَا سَوَاداً

## القطوع الوصول

عَاقَبَتِي الْغَيْثُ عَنْ زِيَارَةِ غَيْثٍ ،  
غَارَ مِنْ كَفِّهِ وَمِنْ نُطْقٍ فِيهِ  
قَطَعَ الْوَصْلَ ثُمَّ وَاصَلَ هَطْلاً ،  
فَهُوَ فِي فِعْلِهِ وَفِيَّ، خَوْثُونَ ،  
فَلَذَا جَاءَ ، وَهُوَ طَلَقَ عَبُوسٌ ،  
فَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ مَدْحٍ وَذَمٍّ ،  
غَيْرَ أَنِّي لَهُ شَكُؤٌ، شَكُورٌ ،  
بِشْرُهُ الْبَرْقُ ، وَالْعَطَاءُ السَّيُولُ  
بَصْنَعٍ يُسْدِي لَنَا ، فَيُزِيلُ  
فَبِرْغَمِي ذَلِكَ الْقَطُوعُ الْوَصُولُ  
عَادِلٌ ، جَائِرٌ ، جَوَادٌ ، بَخِيلٌ  
مَنْظَرٌ رَائِقٌ ، وَدَمْعٌ هَطُولُ  
لَسْتُ أَدْرِي فِي حَقِّهِ مَا أَقُولُ  
عَادِلٌ ، عَازِرٌ ، صَمُوتٌ ، قَوْلُ

١ أراد بالسواد الأخير : الحبر .

## صدني اليم

وقال يمتذر عن التأخر بقطع جسر دجلة :

صَدَّقَنِي الْيَمَّ عَنْ تَيَمَّمِ مَوْلَايَ لَمَدِي قَضَى لَوْصَلِي بِجَزَرٍ  
فَأَبَيْتُ ارْتِكَابَ فُلُكٍ ، وَمَا كُنْتُ جَسُوراً عَلَى الْعُبُورِ بِجِسْرِ  
عِنْدَ قَطْعِ الْجُسُورِ لَسْتُ جَسُوراً ، أَنَا غَمْرٌ إِذَا نُبِذْتُ بَغَمْرٍ  
لَسْتُ أَرْضَى بِالْفُرْسِ مُلْكاً إِذَا مَا كَانَ رِزْقِي فِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ

## الود ما حوته الصدور

طَلَبَ الْوَدَّ بِالزِّيَارَةِ زَوْراً ، إِنَّمَا الْوَدَّ مَا حَوَتْهُ الصُّدُورُ  
كَمْ صَدِيقٍ يُقَصِّرُ السَّعْيَ تَخْفِياً نَأَى بِقَصْدٍ ، وَكَمْ عَدُوٍّ يَزُورُ  
ذَلِكَ عُذْرِي عَنْ قَصْدِ حَضْرَةِ مَوْلَايَ ، وَقَوْلِي مَعَ أَنْتَنِي مَعْدُورُ  
إِنْ أَكُنْ فِي تَأْخِرِ السَّعْيِ قَصْرٌ تٌ ، ففَرَضُ الْمُسَافِرِ التَّقْصِيرُ

١ نبذت : طرحت ، رميت .

## مواصلة بالدعاء

وقال يعتذر عن الزيارة بألم المفاصل  
وهي لزوم ما لا يلزم :

لَسَنَ سَلَ الزَّمانُ لَنَا مَنَاصِلُ ، فَصُنْعُ الودِّ عِندي غَيْرُ ناصِلٍ  
وإنْ أَخَرْتُ عَن مَولاي سَعِيني ، فَإِنِّي بالدَّعاءِ لَهُ مُواصِلُ  
وإِنِّي إِنِّ وَصَفْتُ لَهُ وَلائي ، كَأَنِّي طالِبُ تَحْصِيلِ حاصِلِ  
وَلَمْ يَكْ ذَلِكَ التَّأخِيرُ إِلَّا لِمَا ألقاهُ مِن أَلَمِ المَفاصِلِ

## عيب القصر

وقال يعتذر عن انقطاع كُتبه :

مَولاي إِنَّ صَروفَ الدَّهرِ تَشْغَلُنِي عَنِ التَّعَبُّدِ بالأوراقِ في سَفَرِي  
فكَلِّمَ طالَ شَوْقي قَصْرَتُ كُتُبي ، وَأَيَّ عَيْبٍ لَهَا أَسْنى مِنَ القِصَرِ

## الكتابة على الظهر

وقال يعتذر عن المكاتبه  
على ظهر قرطاس :

كَتَبْتُ عَلى ظَهِرِ إِلَيكَ لَأَتِي رَأيتُكَ ظَهري في جَميعِ النَوائِبِ  
وَأَعَرَضْتُ عَن بَيضِ الطُّروسِ لَأَتِي حُرْمَتُ نَصِيبِي عِندَ بَيضِ الكَواعِبِ

## قضاء الدين بالاعتذار

وقال وقد سأله بعض الخلفاء  
أن يكتب على يده اعتذاراً أو  
شفاعة إلى الملك العادل :

إِنَّ عَبْدًا أَتَاكَ يَلْتَمِسُ الْعَفْوَ وَ قَضَىٰ بِاعْتِزَالِهِ عَنْهُ دَيْنًا  
قَدْ أَتَىٰ تَائِبًا لَتَصْفَحَ إِنْ شِئْتَ ، وَإِلَّا : فَبَدَلِ الْحَاءِ عَيْنًا<sup>١</sup>

## مرض العين لا يعاد

وقال يعتذر عن ترك  
عيادة أرمد :

إِنِّي : وَإِنْ لَمْ أُعْذِكَ يَوْمًا . فلي على ودِّكَ اعتمادُ  
وما تأخَّرتُ عَنْ مَلَالٍ . بل مَرَضُ الْعَيْنِ لَا يُعَادُ

## صفاء القلوب

وقال يعتذر عن ترك الوداع :

لَمْ أَبَادِرْكَ بِالْوَدَاعِ لِأَنِّي وَائِثِقٌ بِاجْتِمَاعِنَا عَنْ قَرِيبٍ  
ولهذا تأخَّرتُ عَنْكَ كُتُبِي لِاعْتِمَادِي عَلَى صَفَاءِ الْقُلُوبِ

١ بدل الحاء عيناً ، أي حاء تصفح فتصير تصفع .

## ترك العتاب

وقال يعتذر عن ترك العتاب :

ما تركتُ العِتَابَ ، يا مالِكَ الرَّقْ ، لأنِّي قد قَرَّ عَنْكَ قَرَارِي  
بل تَعَامَيْتُ عَنْ ذُنُوبِكَ خَوْفًا أَنْ أَرَى فِيكَ ذِلَّةَ الْاِعْتِزَالِ

## فصل الخطاب

وقال في مثله :

رَبِّ هَجَرٍ مُؤَلَّدٍ مِنْ عِتَابٍ ، وَمَلَالٍ مُؤَكَّدٍ مِنْ كِتَابٍ  
فلِهَذَا قَطَعْتُ عَنِّي وَكُنْتِي ، حَذَرًا أَنْ أَرَى الصَّدُودَ جَوَابِي  
أَبْتَهَا الْمُعْرِضُونَ عَنَّا بِلَا ذَنْبٍ ، وَمَا كَانَ هَجْرُهُمْ فِي حِسَابِي  
خَاطِبُونَا ، وَلَوْ بِلَفْظَةِ شَمٍّ ، وَهِيَ عِنْدِي مِنْكُمْ كَفَصْلِ الْخُطَابِ

## سنن العدل

وقال يعتذر عن مكافأة

مسيء بإساءته :

حَدَانِي إِلَى مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ سَجِيَّتِي ، فَأُحَوِّجَنِي بِالْقَوْلِ مِنْهُ إِلَى الْفِعْلِ  
وَأُحَوِّجَنِي بِالْجَوْرِ عَنْ سُنَنِ الْوَفَا ، فَأُخْرِجَنِي بِالْجَوْرِ عَنْ سُنَنِ الْعَدْلِ

## دب بقرد

وقال يعتذر عن ترك إجازة شاعر مدحه  
بالشام وافتخر عليه في شعره ولوح بالامتحان  
فأجابه بقصيدة جزلة وكتب بعدها :

لَوْ أَنَّكَ بِالْقَرِيضِ قَصَدْتَ حَمْدِي      لَكُنْتُ مَعَ الْإِيَابِ حَمَدْتَ قَصْدِي  
وَلَكِنْ رُمْتَ بِالشَّعْرِ امْتِحَانِي ،      فَجَاءَكَ مِثْلُهُ دُبًّا بِقِرْدِ  
كَسَوْتُكَ مِنْ قَشِيبِ الشَّعْرِ بُرْدًا      يَهْجُنُ شِعْرَ بَشَارِ بْنِ بُرْدِ  
وَكُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ أُولِكَ بَرًّا ،      وَأَحْمِلَ فِي الْإِجَازَةِ وَسْعَ جُهْدِي  
فَلَوْحَ لِي قَرِيضُكَ بِافْتِخَارٍ ،      وَعُجِبَ جَاءَ عَنْ تَصْعِيرِ خَدِّ  
فَصَيَّرْتُ الْقَرِيضَ لَهُ جَزَاءً ،      وَقُلْتُ : جَزَيْتَ عَنْ نَحْسٍ بِسَعْدِ

## مرض العين كماضي القول

وقال يعتذر عن ترك  
عيادة مريض العين أيضاً :

مَا انْقَطَاعِي عَنِ الْعِيَادَةِ كَبِيرٌ ،      بَلْ لِأَمْرِ تَدَاوَلَتْهُ الْعِبَادُ  
مَرَضُ الْعَيْنِ فِي الْقِيَاسِ كَمَاضِي ۖ      قَوْلِ كُلِّ بَيْنِ الْوَرَى لَا يُعَادُ

## ساكن كالياء

وقال يعتذر عن الانقطاع  
بألم المفاصل أيضاً :

قد اقعَدَتني عنكمُ مَفَاصِلُ      وإن أقامَتُ في انقطاعي عُدري  
فصِرْتُ من بَعْدِ الحَرَاكِ ساكِناً      كالياءِ في القاضي وفي المستشري

## العفو عند المقدرة

قال وكتب بها إلى أحد ملوك  
عصره وقد قال قولاً فخوفه  
أحد أصدقاءه :

إنَّ المُلُوكَ لَتَعَفُّوْا عِنْدَ قُدْرَتِهَا ،      لكنَّها عن ثَلاثِ عَفْوَها قَبُحًا  
ذَكَرُ الحَرِيمِ ، وكَشَفُ السِّرِّ من ثَقَّةٍ ،      والقَدْحُ في المُلْكِ مِمَّنْ جَدَّ أو مَزَحًا  
والعَبْدُ لم يُفْشِ أسرارَ المَلِكِ ، ولم      يذْكَرُ حَرِيماً ، ولا في مُلْكِهِ قَدَحًا  
وإنَّما قالَ قولاً كانَ غايَتُهُ      أنْ صرَحَ العُدْرَ أو للحالِ قد شَرَحًا  
فكَيْفَ يَسْعَى وَسِيطُ السَّوءِ عنه بما      يُقْصِيهِ عنكم فيُعْطِي فوقَ ما اقْتَرَحًا



## من كالمنون

وقال وكتب بها إليه  
في الترفع عن التشفع :

زَجَرْتَنِي عَنِ التَّشَفُّعِ نَفْسٌ ،      مِّنَ النَّاسِ عِنْدَهَا كَالْمَنُونِ  
لَمْ أَكُنْ جَاعِلًا شَفِيعِي إِلَّا      عَفْوَكَ الْمُرْتَجَى ، وَحُسْنَ ظَنُّونِي  
كَيْفَ أَسْتَنْجِدُ الشَّفَاعَةَ مِنْ قَوِّهِ      هُمُ فِي الْمَقَامِ عِنْدَكَ دُونِي  
لَيْسَ تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا      وَلَا هُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ يُنْقِذُونِي

## سكرة الموت

لَسُخِّطِكَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ،      فَعَطَفْنَا ، وَإِحْسَانًا عَلَى عَبْدِكَ الرَّقَّ  
فَقَدْ تَنَقَّلُ الْأَعْدَاءُ حَقًّا وَبَاطِلًا ،      فَلَا يَحْمِلُ الْمَوْلَى الْجَمِيعَ عَلَى الصَّدَقِ  
وَكَيْفَ يَرَى إِسْخَاطَ مَالِكٍ رَقَهُ ،      بَنَجَوَاهُ ، عَبْدٌ لَيْسَ يَرُغِبُ فِي الْعَتَقِ  
فَرِيقًا إِلَى أَنْ يُبْرِزَ الْحَقُّ وَجْهَهُ ،      بَعِيدَ كَمْ ، فَالْعَبْدُ أَجْدَرُ بِالرَّفَقِ

## أين العفو والكرم ؟

وقال وهي لزوم ما لا يلزم :

مولايَ يا مَنْ رَبُّهُ ،      لِيْلَتَيْنِ بِهِ حَرَمُ  
قد كَانَ مِنِّي زَلَّةٌ ،      لَا عُذْرَ عَنْهَا يُغْتَرَمُ  
فلئنْ نَقِمْتَ ، فَمَا ظَلَمَ      تَ، وَإِنْ عَفَوْتَ فَلَا جَرَمَ  
هَبْنِي أَسَأْتُ كَمَا زَعَمَ      تَ، فَأَيْنَ عَفْوُكَ وَالْكَرَمُ ؟

## قساوة الاخلاق

عهدتُكَ بِي دَهْرًا ضَنِينًا عَلَى الْعِدَى ،      إِذَا رَمَتِ الْأَعْدَاءُ عِرْضِي بِالظَّنِّ  
وَكَانَ يَرَانِي حُسْنُ رَأْيِكَ بِالَّتِي      يُفْتَتُّ أَكْبَادُ الْعُدَاةِ مِنْ الْغَبَنِ  
فَإِنْ حَالَ ذَاكَ الرَّأْيُ فِيَّ ، فَطَالَمَا      أَحَلَّتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مُجْتَهِدًا عَنِّي  
وَإِنْ قَسَّتِ الْأَخْلَاقُ مِنْكَ ، فَطَالَمَا      أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ حَتَّى اخْتَشَتْ مِنِّي

## خير البر عاجله

اصْبِرْ لِعَادَتِكَ الْحُسْنَى الَّتِي عَجَلْتُ      بِالْبَرِّ نَحْوِي ، وَخَيْرُ الْبَرِّ عَاجِلُهُ  
وَإِنْ تَبَرَّمْتَ فَادُلُّنَا عَلَى مَمْلِكٍ ،      يَحْكِيكَ لِي ، فَدَلِيلُ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ

## مولاي

مولاي مثلي لا يُضامُ      عٌ ولا يُضارُ ولا يُضامُ  
وبمثلٍ ودّي لا يُقامُ      سٌ، ولا يُقال، ولا يُقامُ  
ولديّ سرُّك لا يُدَامُ      عٌ، ولا يُزالُ، ولا يُدَامُ  
فلذاك سِرِّي لا يُرامُ      عٌ، ولا يُرادُ، ولا يُرامُ

## غفران الذنوب

أوَمِّلْ غُفْرانَ ذَنبِي إِلَيْكَ      لِمَا كانَ عندَكَ لي من مَكانٍ  
ولِوَأَنَّ ذَنبِي لَوْنُ المَشِيبِ ،      وحِلْمِكَ لَحَظُّ عِيونِ الغَواني

## الطمع بالعفو

طَمِعْتُ بِعَفْوِ مَنْكَ عَمَّا اقْتَرَفْتُهُ ،      فليسَ لهُ في طَيِّ حَلِمِكمُ قَدْرُ  
وقلتُ بأنَّ البَحْرَ لا يَحْمِلُ القَذَى ،      وما شَكَ خَلْقٌ واحِدٌ أَنَّكَ البَحْرُ  
وأبديتُ إقراراً بذَنبِي لَأَنَّهُ      بِهِ يَثْبُتُ الإِنصافُ والتَّوبُ والعُدْرُ

## الصفح أنسب

العَفْوُ منك من اعتذاري أقربُ ، والصفحُ عن زَلَلِي بِحِلْمِكَ أنسبُ  
عُذْرِي صريحٌ غيرَ أنِّي مُقَسِّمٌ ، لا قُلْتُ عُذْرًا غيرَ أنِّي مُدْنِبٌ  
يا مَنْ نَمْتُ إلى عُلَاهُ بَأْتِنَا في طَيِّ نِعْمَةٍ مُلْكِهِ نَتَقَلَّبُ  
إنِّي لأعجبُ من وُقُوعِ خَطِيئَتِي ، وَلَشَيْنِ جُزِيَّتْ بِهَا ، فَذلكَ أعجبُ

## اليد الشافية

أَمْسَيْتُ ذَا ضُرٍّ وفي يَدِكَ الشِّفَا ، لَمَّا غَدَوْتُ مِنَ الذَّنُوبِ على شَفَا  
وَعَلِمْتُ أَنَّ الصَّفْحَ مِنْكَ مُؤَمَّلٌ ، والعَفْوَ مَرَجُوْا لَدَيْكَ لِمَنْ هَفَا  
فَجَعَلْتُ عُذْرِي الاعْتِرَافَ بِزَلَّتِي ، إِذْ مَا بِهَا فِي طَيِّ عِلْمِكَ مِنْ تَخَفَا  
فَإِذَا انْتَقَمْتَ ، فَإِنَّ ذَنْبِي مُوجِبٌ ، وَلَشَيْنِ عَفْوَتَ ، فَإِنَّ مِثْلَكَ مِنْ عَفَا

## البين أعظم

وقال يستعطف بعض الإخوان :

أَقِيمُوا على الإِعْرَاضِ مَعَ قُرْبِ دَارِكُمْ ، وَلَا تُتْلِفُوا الأَرْوَاحَ بِالْبُعْدِ عَنْكُمْ  
فَقَدْ سَهَّلَ الْبَيْنَ الْمُشْتَتَّ بَيْنَنَا جَفَاكُمْ وَأَحْلَى صَدَّكُمْ وَهُوَ عَقَلَكُمْ

وإِنَّا لَنَرْضَىٰ بِالذُّنُوبِ بِسُخْطِكُمْ ، وَنَقْنَعُ بِالْإِعْرَاضِ فِي الْقُرْبِ مِنْكُمْ  
وَنَخْتَارُ أَيَّامَ الصَّدُودِ ، لِأَنَّا نَرَىٰ عِظَمًا بِالصَّدَةِ ، وَالْبَيْنُ أَعْظَمُ

### تجرّم المولى على عبده

مِثْلُكَ مَنْ يَعْتَبُ فِي صَدَةِ ، تَوَثَّقُ بِالْمَحْضِ مِنْ صِدَةِ  
جَفَوْتَ عَبْدًا لَوْ كَوَتْ قَلْبَهُ نَارُ الْحَقِّ مَا حَالَ عَنْ عَهْدِهِ  
وَلَيْسَ لِي ذَنْبٌ ، وَلَكِنَّهُ تَجَرَّمُ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ

### إصفاء الود

حَاشَاكَ تَسْمَعُ فِي مَا نَقَلَ الْعِدَى ، وَتَظُنُّ وَدِّيَ فَيْكَ كَانَ تَكَلَّفًا  
إِنَّ الْكَبِيرَ أَجَلٌ قَدْرًا أَنْ يُرَى عَجِلَ التَّغْيِيرِ لِلصَّدِيقِ ، إِذَا هَفَا  
لَكِنْ يُنْقَبُ عَنْ حَقِيقَةِ جُرْمِهِ ، مُتَبَيِّنًا ، فَإِذَا تَحَقَّقَهُ عَفَا  
عِلْمًا بِأَنَّ ذَوِي الْمَحَبَةِ مَعَشَرٌ جُبِلَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى حِفْظِ الْوَفَا  
فَالْحِلَّ يُصْفِي وَدَّهُ مُتَكَدِّرًا ، وَالضَّدَّ أَكْدَرُ مَا يَكُونُ إِذَا صَفَا

## الباب العاشر

في العويص والتقييد للإيجاز

### كم ساهري

وله وهي مهملة الحروف  
ليس فيها حرف معجم :

كَمْ سَاهِرٍ حَرَّمَ لَمْسَ الْوِسَادِ ،      وما أَرَاهُ سُؤْلَهُ وَالْمُرَادُ  
مَا سَهَرُ الْوَالِيهِ مُعْطِي لَهُ      وَصَلًا ، وَلَوْ دَاوَمَ طَوْلَ السَّهَادِ  
وَلَا اطْرَاحُ التَّهْوِ دَاعٍ لِمَا      رَامَ ، وَسَحَّ الدَّمْعُ سَحَّ الْعِيَادِ  
كَمْ وَالِيهِ مَرَّ هَوَاهُ لَنَهُ      لَمَّا حَلَا مَوْرِدُهُ وَالْمُرَادُ  
أَطْمَعَهُ حَلْوُ مِرَاحِ الطَّلَا ،      وَهَامَ لَمَّا مَاسَ دَلَالٌ وَمَادُ  
أَرَاهُ مَعْسُولَ اللَّمَى وَرَدَهُ ،      وَصَدَّ عَمَّا رَامَهُ ، وَهُوَ صَادُ  
مُصَارِمٌ مَا صَارَ طَوْعًا لَهُ ،      إِلَّا أَرَاهُ سَاعُهُ مَا أَرَادُ  
أَسْمَرُ كَالرَّمَحِ لَهُ عَامِلٌ ،      إِعْمَالُهُ حَطَمَ سُمَرَ الصَّعَادِ  
أَحْمَرُ كَالْوَرْدِ لَهُ طُرَّةٌ ،      مُسَوَّدَةٌ حَالِكَةٌ كَالْمِدَادِ  
مُحْكَمٌ سَلَّ لَطَلَّ الدِّمَا      صَوَارِمَ السُّودِ الصَّحَاحِ الْخَدَادِ

سَدَدَ سَهْمًا مَا عَدَا رَوْعَهُ ، وَرَوَعَ الْعُصْمَ ، وَلِلْأُسْدِ صَادُ  
أَمَّا لَكَ الْأَمْرِ أَرْحُ هَالِكًا مَدْرِعًا لِلْهَمِّ دِرْعَ السَّوَادِ  
أَرَاهُ طُولُ الصَّدِّ لَمَّا عَدَا مَرَامَهُ مَا هَدَّ صُمَّ الصَّلَادِ  
وَدَّ وَدَادًا طَارِدًا هَمَّهُ ، وَمَا مُرَادُ الْحُرِّ إِلَّا الْوَدَادُ  
وَالْمَكْرُ مَكْرُوهُ دَهَا أَهْلَهُ ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ لَهُ أَهْلَ عَادُ

### فتنت بظبي

وله وهي معجمة ليس فيها  
حرف مهمل :

فُتِنْتُ بِظَبِيٍّ بَغَى خَيْبَتِي ، بِجَفْنٍ تَفَنَّنَ فِي فِتْنَتِي  
تَجَنَّنِي ، فَبِتُ بِجَفْنٍ يَفِيضُ ، فَخَيَّبْتُ ظَنِّي فِي يَقْظَتِي  
قَضَيْبُ يَجِيءُ بِزِيٍّ يَزِينُ تَشَنَّى ، فَذُقْتُ جَنَى جَنَّةِ  
نَجِيبُ يُجِيبُ بَفَنٍ يُذِيبُ ، بِبَضٍّ خَضِيبٍ نَقَى خَيْفَتِي  
بِجَفْنٍ يَجِيءُ بِبَيْضٍ غَزَتْ تَشَجَّ ، فَتَنَفَّذُ فِي جُبَّتِي  
غِيٌّ يَضُنُّ بَنَضٍ نَقَى ، فَيَقْضِي بَغْبَنِي فِي بُغْيَتِي  
تَبْقَظُ بِي غُنْجُ جَفْنٍ غَضِيفُ بَمَنٍ يَشُنُّ ضَنَّى جُثَّتِي

١ النص : الدینار ، أراد به الوجه على التشبيه بالاستدارة والنقاوة .

خَفِيَ بَيْنَ جَنْبَيْ فِي غَشِيَتِي	فِي شَطَفَ بَتْ ضَبِي ضَنِي
بَنَزَغُ تَبَيَّنَ فِي غَيْبَتِي	شُغِفْتُ بَذِي جَنْفَ بَيِّنَ .
ءُ تَغْنِيَتِي ، فَنَشَتْ غَيْبَتِي	بَذِي شَنْبَ بَجَبِينَ يُضِي
بَغَشَّ يَفِيضُ تُقَى نِيَتِي	بَحِشَفُ يَغِيظُ بِيغِي يَغِيضُ ،
فَتَى بَتْ خَفَضِي فِي فِتْنَتِي	قَضَيْتُ بَتَشَيْتَ بَيْنَ قَضَى ،
فَبَتْ بَغِيظِي ، فِي غَضَبَتِي	غَضِبْتُ بَتَيِّنَ غَشَّ جَنَى ،
فَذُبْتُ بَغْبِي فِي نَشَبَتِي	نَشَبْتُ بِيغِي غَنَى بَغَى ،
يَقِينِي ، جَنَى فِي خَشِيَتِي	تَحْشَيْتُ غِبَّ تَجَنَّ يَفِي

## مجرى القوافي

وقال فيما قيد به حروفها الستة :

مَجْرَى الْقَوَافِي فِي حُرُوفٍ سِتَّةٍ ، كَالشَّمْسِ تَجْرِي فِي عُلُوِّ بُرُوجِهَا  
تَأْسِيسُهَا ، وَدَخِيلُهَا مَعَ رِدْفِهَا ، وَرَوِيَّتُهَا مَعَ وَصْلِهَا وَخُرُوجِهَا

## حركات القوافي

وقال فيما قيد حركاتها  
الست على الترتيب :

إِنَّ الْقَوَافِيَّ عِنْدَنَا حَرَكَاتُهَا سِتٌّ عَلَى نَسَقٍ بَيْنَ يُبْلَاذُ  
رَسٍّ ، وَإِشْبَاعٍ ، وَحَدَوٍّ ، ثُمَّ تَوَّ جِهَهُ ، وَمَجْرَى بَعْدَهُ وَفَنَازُ



## بحور العروض

وقال فيما قيد به عدة بحور العروض  
الستة عشر تقريباً مختصراً للمبتدئ لا  
على بناء أصول الدوائر :

### الأول الطويل

طَوِيلٌ له دونَ البُحُورِ فَضائلٌ ، فَعولن مفاعيل فَعولن مفاعلٌ

### الثاني المديد

لمديدِ الشَّعرِ عندي صِفاتٌ ، فاعلاتن فاعلُن فاعلاتُ

### الثالث البسيط

إنَّ البَسيطَ لَدَيْهِ يَبْسيطُ الأَمَلُ ، مُستَفعلن فاعلن مُستَفعلن فَعَلٌ

### الرابع الوافر

بِحُورِ الشَّعرِ وافرُها جَميلٌ ، مُفاعِلتن مُفاعِلتن فَعولٌ

### الخامس الكامل

كَمَلْ الجَمالُ مِنَ البُحُورِ الكَاملُ ، مُتفاعِلن مُتفاعِلن مُتفاعِلٌ

### الثالث الهزج

على الأَهْزاجِ تَسْهيلٌ مُتفاعِلين مُتفاعِلين

### السابع الرجز

في أبحرِ الأَرْجاءِ بحرٌ يَسْهُلُ ، مُستَفعلن مُستَفعلن مُستَفَعِلٌ

الثامن الرمل

رملُ الأبحرِ ترويهِ الثَّقَاتُ ، فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتُ

التاسع السريع

بحرٌ سَرِيعٌ ما له ساحلُ ، مُستفعلن مُستفعلن فاعلُ

العاشر المنسرح

مُنْسَرَحٌ فيه يُضْرَبُ المَثَلُ ، مُستفعلن فاعلاتُ مفتعلُ

الحادي عشر الخفيف

يا خَفِيفاً خَفَّتْ بهِ الحَرَكَاتُ ، فاعلاتن مستفعلن فاعلاتُ

الثاني عشر المضارع

تُعَدُّ المَضَارِعَاتُ مفاعيلُ فاعلاتُ

الثالث عشر المقتضب

اِقْتَضِبْ كما سألوا ، فاعلاتُ مفتعلُ

الرابع عشر المجتث

إنْ جُثَّتِ الحَرَكَاتُ مستفعلن فاعلاتُ

الخامس عشر المتقارب

عنِ المُتَقَارِبِ قالَ الخَلِيلُ فَعولُن فَعولُن فَعولُن فَعولُ

السادس عشر المحدث ويسمى الخبب والخلع وطرده الخيل

حَرَكَاتُ المُحْدَثِ تَسْتَقِيلُ فَعِلُن فَعِلُن فَعِلُن فَعِلُ

## زحاف الشعر

وقال في تقييد زحاف الشعر  
الثمانية على ترتيب وقوعها في الأبحر :

زُحافُ الشعرِ قَبْضٌ ثُمَّ كَفٌّ ،      بهينَ لأحرفِ الأجزاءِ نَقْصُ  
وَحَبْنٌ ، ثُمَّ طَيٌّ ، ثُمَّ عَصَبٌ ،      وعَقْلٌ ، ثُمَّ إِضْمَارٌ ووقْصُ  
وسائِرُ ما عدا عِلَلٍ طَوَارٍ ،      لها في الشعرِ أَمَكِينَةٌ تُخَصِّصُ

## الباب الحادي عشر

في الملح والاهاجي

### النفور من الغريب

قال وقد سمع أحد الفضلاء شعره  
فاستحسنه وقال لا عيب فيه سوى قلة  
استعماله للغة الغريبة فكتب إليه هذه  
الآيات :

إنما الحيزبونُ والدردَيسُ ، والطَّخَا والنَّقَاحُ والعَطَلِيسُ<sup>١</sup>  
والسَّبْتَى ، والحقصُ ، والهيَقُ ، والهَجْرَسُ والطَّرْقَسَانُ والعَسْطُوسُ<sup>٢</sup>  
لغةٌ تنفُرُ المسامعُ منها حينَ تُروى وتشمَتِرُ النفوسُ  
وقبِيحٌ أن يُذكرَ النافرُ الوَحْ شَيءٌ منها ويتركُ المأنوسُ  
أينَ قولي هذا كئيبٌ قديمٌ ، ومَقَالِي عَقَقَ قَمَلٌ قَدَمُوسُ  
لم نَجِدْ شادِيًا يُغْنِي قِفَا نَبْ لكَ على العودِ ، إذ تُدارُ الكؤوسُ  
لا ولا مَنْ شَدَا أقيمُوا بَنِي أُمِّي ، إذا ما أُديرَتِ الحَنَدَرِيسُ

- ١ الحيزبون : العجوز . الدرديس : الداهية ، الشيخ ، العجوز الفانية . الطخا : السحاب المرتفع .  
النقاخ : الماء البارد الصافي . العطليس : لم نجدها .  
٢ السبتي : النمر . الحقص : الشد . الهيق : الطويل من الرجال المفرط الطول والظلم . الهجرس :  
القرد ، الثعلب ، الدب . الطرقسان : لم نجدها . والعسطوس : شجرة كالحيزران .

أُتْرَانِي إِنْ قُلْتُ لِلْحَبِّ يَا عِلْدُ      قُ " دَرَى أَنَّهُ الْعَزِيزُ النَّفِيسُ  
أَوْ إِذَا قُلْتُ لِلْقِيَامِ جُلُوسُ "      عِلْمَ النَّاسِ مَا يَكُونُ الْجُلُوسُ  
خَلَّ لِلْأَصْمَعِيِّ جَوْبَ الْقِيَامِ ،      فِي نَشَافٍ تَخِيفَ فِيهِ الرُّؤُوسُ  
وَسُؤَالَ الْأَعْرَابِ عَنْ ضَيْعَةِ اللَّفَّةِ      ظِلِّ إِذَا أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ الْأُسُوسُ  
دَرَسْتَ تِلْكَمُ اللَّغَاتُ وَأَمْسَى      مَذْهَبُ النَّاسِ مَا يَقُولُ الرَّئِيسُ  
إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ حَدِيدُ " ،      وَلَتَذِدُّ الْأَلْفَاظُ مِغْنَاطِيسُ

### أبو حبه

مَمْلُوكُكَ الْيَوْمَ أَبُو حُبِّهِ ،      مُجْتَهِدٌ فِي خِصَّةِ النَّفْسِ  
يُزَاحِمُ الْجَمَالَ فِي قُوَّتِهِ ،      وَيَخْزِنُ الْفَلَسَ عَلَى الْفَلَسِ  
يَأْكُلُ وَالْغِلْمَانُ فِي يَوْمِهِ ،      فَضْلَةً مَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ  
يَوَدُّ بِمُسِي عِرْضَهُ مُطْلَقًا ،      وَمَالُهُ الْمَوْفُورُ فِي حَبْسِ  
لَا يَعْرِفُ الْحَمَامَ لَكِنَّهُ      فِي الْبَيْتِ يَحْمِي الْمَاءَ فِي الشَّمْسِ  
إِذَا رَأَى فِي قَدْرِهِ لَحْمَةً ،      تَلَا عَلَيْهَا آيَةَ الْكُرْسِيِّ  
وَلِنْ رَأَى فِي بَيْتِهِ فَارَةً      بَادَرَهَا بِالسَّيْفِ وَالتَّرْسِ  
يُجَلِّ أَنْ تُدْرِكَ رُغْفَانَهُ      حَوَاسُ مَنْ يَأْتِيهِ بِالْخَمْسِ  
بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ وَالشَّمِّ قَدْ      تُدْرِكُ دُونَ الذَّوْقِ وَاللَّمْسِ

يُفْقِلُ عِنْدَ الْأَكْلِ أَبْوَابَهُ ،  
فَإِنْ أَتَى ضَيْفٌ عَلَى غِرَّةٍ ،  
يَلْقَاهُ بِالرَّغِيبِ فِي الْإِحْتِمَا ،  
فَإِنْ تَعَدَّ أَكْلُهُ الْقِمَّةَ ،  
فَهَذِهِ الْأَوْصَافُ مَكْسُوبَةٌ ،  
قَدْ عَلِمَ السَّلْطَانُ مِنْ قَبْلِهَا  
وَلَمْ أَزَلْ فِي رَحْبِ أَكْنَافِهِ  
وَلِنْ تَرَاءَتْ فِي يَدَيَّ بِدَرَّةٌ ،  
فَمُدُّ ثَنَانِي الدَّهْرُ عَنْ رَبْعِهِ ،  
وَجُزْتُ فِي الْمَتَجَرِّعِ مَعَ مَعْشَرِ  
طَوْرًا عَلَى الرُّومِ أَرَى بَيْنَهُمْ ،  
فَصِيرْتُ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسٍ لَهُمْ ،  
أَحِبُّ مَنْ فِي نَفْسِهِ خِيسَةٌ ،  
وَلَمْ أَكُنْ مُسْتَحْدَثًا نِعْمَةً  
لَكِنْ شَمْسَ الدِّينِ مُدْمِلَتْنِي ،  
كَذَاكَ كُلَّ النَّبْتِ مِنْ شَأْنِهِ

خَوْفًا عَلَى الزَّادِ مِنَ الْكَبَسِ  
قَابِلَهُ بِالتَّعَسِّ وَالنُّكْسِ  
وَبَعْدَهُ بِالْخَبَرِ وَالذَّبْسِ  
رَأَيْتَ فِي أَضْلَاعِهِ رَفْسِي  
أَدْرَكَهَا فِي غُرْبَتِي حِسِّي  
أَنْتِي مِنْ ذَلِكَ بِالْعَكْسِ  
أَقُولُ بِاللَّذَاتِ وَاللَّبْسِ  
أَتَلَفْتُهَا فِي مَسْجِلِ الْأَنْسِ  
وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي حَدْسِي  
هَمَّتْهُمْ فِي الضَّبْطِ وَالْبَخْسِ  
وَتَارَةً فِي بَلَدِ الْفُرْسِ  
وَاسْتَرَقَّتْ أَخْلَاقَهُمْ نَفْسِي  
وَالْجِنْسُ مَيَّالٌ إِلَى الْجِنْسِ  
أَفْضَى بِي السَّعْدُ إِلَى نَحْسِ  
صَوَّحَ نَبْتِي وَذَوَى غَرْسِي  
يُفْسِدُهُ الْبُعْدُ عَنِ الشَّمْسِ

## الشاعر والشيطان

وقال في أحد ملوك العصر وقد حل  
في بلده اتفاقاً فسامه المدح أطواراً  
فبعده بما استحسنته ورحل عنه كما ورد:

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَبَا مِرَّةٍ      شَيْخِي فِي تَهْذِيبِ عِلْمِ الْبَيَانِ<sup>١</sup>  
وَحَوْلَهُ مِنْ رَهْطِهِ عُضْبَةٌ ،      يُشِيرُ نَحْوِي لَهُمْ بِالْبَيَانِ  
وَقَالَ : يَا بُشْرَاكُمْ بِالَّذِي      غَيَّبْتُمْ عَنْ ذِكْرِهِ بِالْعِيَانِ  
هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّهُ ،      فِي نَظْمِهِ ، أَوْحَدُ هَذَا الزَّمَانِ  
وَقَالَ : لَوْ شِئْنَا أَسْمَاعَنَا      بِيَعُضٍ مَا نَظَّمْتَ فِي ذَا الْأَوَانِ  
فَعِنْدَهَا أوردتُ مِنْ مَدْحِكُمْ      بَدَائِعاً مَنْظُومَةً كَالْحُمَانِ  
فَعَادَ كُلُّ مِنْهُمْ قَائِلاً :      أَحْسَنْتَ يَا رَبَّ الْمَعَانِي الْحِسَانِ  
فَقَالَ : مَعَ ذَا الْمَدْحِ هَلْ أَنْعَمُ      بِضَيْعَةٍ عَامِرَةٍ أَوْ فِدَانِ  
فَقُلْتُ : لَا ! قَالَ : وَلَا مَنَزِلُ      مُسْتَحْسِنٌ يُغْنِيكَ عَنْ بَيْتِ خَانَ  
فَقُلْتُ : لَا ! قَالَ : وَلَا سَابِقُ      مُرَفَّةُ السَّوْقِ شَقِيَّ الْعِنَانِ  
فَقُلْتُ : لَا ! قَالَ : فَسَمِ صَاغِراً ،      مَا أَنْتَ إِلَّا بِغَوِيِّ اللِّسَانِ

١ أبو مرة : كنية إبليس .

## زيارة إبليس

وقال وقد سأله أحد الأعيان أبياتاً  
على هذا النمط منحوالة إلى أبي نواس  
واقترح عليه نظمها فمكسها وقال :

وأيّلةٍ طالَ سَهادي بها ،      فزارني إبليسُ عندَ الرقادِ  
فقال : هل لك في شقفة      كبشيةٍ تطرُدُ عنا السهادُ ؟<sup>١</sup>  
قلتُ : نعم ! قال : وفي قهوةٍ      عتّقها العاصِرُ من عهدِ عادِ ؟  
قلتُ : نعم ! قال : وفي مطربٍ      إذا شدّا يَطربُ منهُ الحَمادُ ؟  
قلتُ : نعم ! قال : وفي طفلةٍ      في وَجنتيّها للحَياءِ اتقادُ ؟  
قلتُ : نعم ! قال : وفي شادنٍ      قد كُحِلَتْ أجفانُهُ بالسّوادِ ؟  
قلتُ : نعم ! فقال : نم آمناً ،      يا كعبةَ الفسقِ ورُكنَ الفسادِ

## خط براءة

وقال وقد كلف نظم أبيات  
في وصف المفرح الحيدري :

عاطيتُها ممزوجةً بالنباتِ ،      من فمِ الكيسِ لا من الكاساتِ  
خندريساً دنانها حُققُ العا      جِ ، وراحاً كووسُها راحتي<sup>٢</sup>  
لم تُدَنَسْ بمزجِ ماءٍ ، ولكن      ربّما أُتبعَتْ بماءِ فُراتِ<sup>٣</sup>

١ الشقفة : القطعة من الخزف ، ولم ندرك ماذا أراد بالشقفة الكبشية ، ولعلها محرفة .

٢ الخندريس : الحمرة . الحقق ، الواحدة حقة : الوعاء الصغير .

٣ الفرات : العذب .



لا خُمارٌ لها سوى لُطفٍ فكريّ      يَبْسُطُ النفسَ آخرَ النَّسَمَاتِ  
 نَشْوَةٌ لم تَفُزْ بها نَشْوَةُ الرَّاحِ ،      وهل للعَجوزِ لُطفُ الفتاةِ  
 ما عَلَيَّها في الشَّرْعِ حَدٌّ ولا جَا      بَتَحْرِيْمِها حَدِيثُ الثَّقَاتِ  
 عَرَفَتْها النَّسَاكُ ، فَاتَّخَذُوهَا      في المَعاجِينِ والجَوَارِشاتِ  
 لَقَبُوهَا طَوْرًا بِبَاعِثَةِ الْفِكَرِ ،      وَطَوْرًا بِهَاضِمِ الْأَقْوَاتِ  
 قُلْتُ لَمَّا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهَا ،      وَانْجَلَّتْ فِي ثِيَابِها الْحَفِيرَاتِ :  
 حَقٌّ مِنْ بَاتَ خَاطِبًا لَكَ أَنْ يَ      طَيَّ بَنْتَ الْكُرومِ خَطَّ بَرَاةِ :

## في الكيس لا في الكأس

وقال فيها وهي لزوم ما لا يلزم :

في الكيسِ لا في الكأسِ لي قَهْوَةٌ ،      مِنْ ذَوِقِها أُسْكِرُ ، أَوْ شَمَّها  
 لَمْ يَنْهَ نَصَّ الذِّكْرِ عَنْها ، وَلَا      أَجْمِعَ في الشَّرْعِ عَلَى ذَمِّها  
 ظَاهِرَةُ النِّفْعِ لَهَا نَشْوَةٌ      تَسْتَنْقِذُ الْأَنْفُسَ مِنْ هَمِّها  
 فَشَكَرُها أَكْثَرُ مِنْ سُكْرِها ،      وَنَفَعُها أَكْثَرُ مِنْ إِثْمِها

١ الجوارشات : لعله من جرشه : طحنه ولم ينعم طحنه . والجوارش نوع من الخلاوات .

٢ براءة : مهمل براءة ، وخط البراءة : خط بالإجازة .

## خمرة لا بأس بشربها

في الكيس لي عِوَضٌ عَمَّا حَوَى الكاسُ ، وفي القَرَاطيسِ عَمَّا ضَمَّتِ الطَّاسُ ،  
 وبالجَدِيدِ غَرَامِي لَا مُعْتَقَّةٌ ، وسَواسُهَا فِي صُدُورِ النَّاسِ خَنَاسُ ،  
 مُدَامَةٌ مَا لَهَا فِي الرَّأْسِ وَسُوسَةٌ ، تُطْغِي النَّفُوسَ ، وَلَا فِي الصَّدْرِ وَسَاسُ ،  
 وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا غَيْرَ طَاقَتِهَا ، وَلَا يُخَافُ بِهَا ضُرٌّ وَإِفْلَاسُ ،  
 كَمْ بَيْنَ خَمَرٍ يَخَافُ الْحَدَّ شَارِبُهَا ، وَخَمَرَةٍ مَا عَلَى شُرَابِهَا بَاسُ ،  
 وَلَا نَبِيْتُ ، إِذَا شِئْنَا نَعَاقِرُهَا ، لَنَا عَلَى الْبَابِ حِفَاطٌ وَحُرَّاسُ ،  
 حَوْضُ الدَّوَاةِ لَهَا جَانٍ ، وَمِزْوَدُهَا دَنٌ ، وَكَاسَاتُهَا ظِفْرٌ وَقِيرَطَاسُ

## الحشيش لا الرحيق

تَغَانُ بِالْحَشِيشِ عَنِ الرَّحِيقِ ، وَبِالْوَرَقِ الْجَدِيدِ عَنِ الْعَتِيقِ ،  
 وَبِالْخَضِرَاءِ غِنٍ حَمَاءَ صِرْفٍ ، وَكَمْ بَيْنَ الزَّمَرْدِ وَالْعَقِيقِ ،  
 مُدَامٌ فِي الْجُيُوبِ تُصَانُ عِزًّا ، وَتُشْرَبُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ،  
 يَظْلُ سَحِيقُهَا فِي الْكَفِّ يَهْزَا ، بِطِيبِ رَوَائِحِ الْمِسْكِ السَّحِيقِ ،  
 فَعَاقِرُهَا ، وَطَلَّقَ مَا سِوَاهَا ، تَعِشْ فِي النَّاسِ ذَا وَجْهِ طَلِيقِ

## أكل وظل

وقال أيضاً وهي لزوم ما لا يلزم :

خُذْ أَحَادِيثَهَا مِنْ الْعَارِ فِيهَا      وَاغْفِ نَدَمَانَهَا مِنَ الْعَارِ فِيهَا  
قَهْوَةٌ لَا يَخَافُ شَارِبُهَا الْحَا      دٌ ، وَلَا تَجْعَلُ الْحَلِيمَ سَقِيهَا  
قَدْ وَجَدْنَا بِهَا نَعِيمًا مُقِيمًا ،      فَعَدَّتْ جَنَّةَ لَمَنَ يَصْطَفِيهَا  
أَكَلُهَا دَائِمٌ ، وَظِلُّهَا ظَلِيلٌ ،      وَتَرَى أَهْلَهَا يَحْلُونَ فِيهَا

## السكر المركب

وقال في الجمع بينها وبين المدام :

فِي نَشْوَةِ الْحَمَرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ      أَمْنٌ مِنَ السُّودَاءِ وَالصَّفْرَاءِ  
هَذِي بِلَا نَارٍ تَفُورُ ، وَهَذِهِ      مَا سَبَتْ مَعَاظِفُهَا بِغَيْرِ هَوَاءِ  
فَاكْسُرْ بِفِتْرَةِ تِلْكَ شِرَّةَ هَذِهِ ،      وَاعْجَبْ لِحُسْنِ تَلَاوُمِ الْأَجْزَاءِ  
فَالسُّكْرُ فِيمَا بَيْنَ ذَيْنِ مَرَكَبٍ ،      كَسَلُ الْحَشِيشِ وَنَشْطَةُ الصَّبَاءِ

## ساءت وسرت

قال ، ولم يكن نظم هجاء قط وانما اقترح عليه  
افاضل اصحابه شيئا من ذلك في اسماء لم تعرف  
مسمياتها امتحاناً له لظنهم انه ترك ذلك عجزاً  
عن نظمه اسوة بالمتنبي، فمن ذلك في مغنية غنت  
قيحاً وضربت مليحاً :

حَوَتْ ضِدَّيْنِ ، إِذْ ضَرَبْتُ وَغَنَّتْ ،      فَقَدْ سَاءَتْ وَسَرَتْ مَنْ رَأَاهَا  
غِنَاءٌ تَسْتَحِقُّ عَاسِيَهُ ضَرْباً ،      وَضَرْباً تَسْتَحِقُّ بِهِ غِنَاهَا

## يميت السرور ويحيي الكرب

وقال في مطرب خارج ثقیل :

وَشَادٍ يُشَيِّتُ شَمَلَ الطَّرْبِ ،      يُمِيتُ السَّرُورَ ، وَيُحْيِي الْكَرْبَ  
بَوَجْهِ يُبِيدُ ، إِذَا مَا بَدَا ،      وَكَفَّ تَضُرُّرَ ، إِذَا مَا ضَرَبَ  
شَدَا ، فَغَدَا كُلُّ قَلْبٍ بِهِ      قَلِيلَ النَّصِيبِ كَثِيرَ النَّصَبِ  
تَغَنَّى . فَعَنَى قُلُوبَ الرِّفَاقِ .      وَمَاسَ ، فَمَسَّ الْقُلُوبَ الْعَطَبَ

## صوت عذاب

وسئل تكريه فقال :

غَنِيَّ بَصَوْتٍ مِثْلَ سَوَاطِ عَذَابٍ ، وَبَدَأَ بِوَجْهِ مِثْلِ ظَهْرِ غُرَابٍ  
فَوَدَدْتُ أَنِّي لَا أَرَادُ ، فَإِنِّي بَكَرْتُ إِلَيَّ مُغَيَّرَةُ الْأَعْرَابِ

## ماتت ملاحظته

وقال في مليح ثبت عذاره :

مَاتَتْ مَلَاَحَتُهُ يُكَوْنُ لَكَ الْبَقَا ، وَأَتَى الْعِذَارُ يَقُولُ مِنْ عَاشِ الْتَقَى  
وَبَدَأَ السَّوَادُ عَلَى نَقَاءِ خُدُودِهِ ، فَجَدِيدُهُ لَجْدِيدِهَا قَدْ أَخْلَقْنَا  
وَتَنَكَّرَتْ صِفَةُ الْغُؤَيْرِ ، فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ الْغُؤَيْرَ وَلَا النَّقَا ذَاكَ النَّقَا

## الغني البخيل

وقال فيمن رزق مالا فتباخل :

لَمَّا اغْتَشَى أَفْقَدْنَا نَفْعَهُ ، وَتِلْكَ مِنْ شِمَمَةِ بَيْتِ الْخَلَا  
يَسْعَى إِلَيْهِ إِنْ غَدَا فَارْغًا ، وَمَا بِهِ نَفْعٌ إِذَا مَا امْتَلَا

١ الغوير ، تصغير غار : ما الحذر واطمأن من الأرض . النقا : قطعة من الرمل محدودة .

## الباب المقفل

وسئل هجاء من خيب مؤمله فقال :

ما كنت في إحدى الشدائد مُرتجى ، إلا رأينا بابَ جُودِكَ مُرتجاً  
وكذلك ما نُسِبتُ إِلَيْكَ رَذِيلَةٌ ، إلا مُدِحَتَ بها ، وكانَ لها الهِجاءُ  
وبلغه أن المهجو توعده ذلك المقترح فخاف ، وطلب التئصل ، فغير له في كل بيت لفظة وقال  
إن سلت فقل ما قلت إلا :

ما كنت في إحدى الشدائد مُرتجى ، إلا رأينا بابَ عُدْرِكَ مُرتجاً  
وكذلك ما نُسِبتُ إِلَيْكَ فَضِيلَةٌ ، إلا وقد مُدِحَتَ وكانَ لك الهِجاءُ

## ما كان انساناً

وسئل هجاء ميت كان شريراً  
يدعى إسحق فقال :

ما كانَ إِسْحَقُ إنساناً فتسَدُّبُهُ ، فلا تَقُولُ ماتَ إِسْحَقُ ، وقل نَفَقاً<sup>١</sup>  
لا تَجْنَحَنَّ إِلَى حَيٍّ تُمَايِلُهُ ، وإن جَنَحْتَ إِلَيْهِ ، فاتَّخِذْ نَفَقاً<sup>٢</sup>

١ نفقت الدابة : خرجت روحها .

٢ النفق : سرب في الأرض له مخرج إلى مكان مهود . الصراع الأخير يتضمن صدر بيت من قصيدة الطغراني .

## لا رحمة لثوائه

وسئل تكريره ذلك فقال :

سَرَى نَعَشُهُ مِنْ بَعْدِ مَا سَارَ غِشُّهُ ، فَأَفْنَى بِهِ الْأَحْيَاءَ حَالَ بَقَائِهِ  
وَطَالَ أَرْدَحَامُ النَّاسِ مِنْ حَوْلِ نَعَشِهِ شَمَاتًا بِهِ ، لَا رَحْمَةً لثَوَائِهِ  
فَلَا رَحِمَ الرَّحْمَنُ مَنْ فَوْقَ تَحْتِهِ ، وَلَا مَنْ غَدَا يَسْرِي أَمَامَ وَرَائِهِ  
وَنَوَّرَ مِنْ كِفَلٍ مِنَ النَّارِ قَبْرَهُ ، وَأَنَسَهُ بِالرَّعْبِ عِنْدَ لِقَائِهِ<sup>١</sup>

## بأس الذئب

وقال وقد عزل شمس الدين  
ابن كبش من ولاية طريق خراسان  
ورتب نجيب الدين بن ذئب فقال :

بَشَمَسِ الدِّينَ لَمْ تُطِيقِ الرَّعَايَا ، فَكَيْفَ ، وَقَدْ تَبَدَّلَ بِالنَّجِيبِ  
رَعَايَا مَا أَطَاقُوا بِأَسَ كَبَشٍ ، مُحَالٌ أَنْ يُطِيقُوا بِأَسَ ذئبٍ

## الشوك بين الأقاح

وسئل تكريره فقال :

عُزِّيتَ إِلَى آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ، وَأَنْتَ بِضِدِّهِمْ فِي الصَّلَاحِ  
وَلِنْ صَحَّ أَنْكَ مِنْ نَسْلِهِمْ ، فَقَدْ يَنْبُتُ الشُّوكُ بَيْنَ الْأَقَاحِ  
١ الكفل : الإثم ، النصيب .

## قال النبي

وقال في هجاء علوي شرير :

قال النَّبِيُّ مقالَ صِدْقٍ لم يَزَلْ      يَجْرِي على الأسماعِ والأفواهِ :  
مَنْ غابَ عنكم أصلُهُ ، ففعاله      تُنَبِّئُكُمْ عن أصلِهِ المُتَناهِي  
وسفَرتَ عن أفعالٍ سوءٍ أصبحتُ      بينَ الأنامِ قليلةً الأشباهِ  
وتَقُولُ : إنَّكَ من سُلالةِ حيدرٍ ،      أفأنتَ أصدَقُ أم رَسولُ اللهِ ؟

## الرقيب القبيح

وقال في مليح له رقيب قبيح :

ومليحٍ له رَقِيبٌ قَبِيحٌ ،      يَتَعَنَّى وَغَيْرُهُ يَتَهَنَّى  
ليسَ فيه معنًى يُقالُ ولكن      هوَ عندَ النِّحاةِ جاءَ لِمَعْنَى

## ولد وعبد

وشكا إليه أحدهم ولده وعبد  
وسأله نظم شيء فيهما فقال لذلك :

لِيَتَهَنِكَ أَنْ لِي وَلَدًا وَعَبْدًا ،      سِوَاءٌ فِي المَقَالِ وَفِي المَقَامِ  
فَهَذَا سَابِقٌ مِنْ غَيْرِ سَيْنٍ ،      وَهَذَا عَاقِلٌ مِنْ غَيْرِ لَامٍ<sup>١</sup>

١ حيدر : لقب الإمام علي .

٢ سابق من غير سين : آبق ، وهو العبد الذي يهرب من سيده . عاقل من غير لام : عاق ، والولد العاق : الذي يعصي والده .



## لو فكر العاشق

وسئل هجاء مليح سال عذاره فقال :

وأغيدٍ مُكْتَمِلٍ حُسْنُهُ ، ليسَ له في النَّاسِ من مُشْبِهٍ  
أسْقَطَهُ العَارِضُ من رُتْبَةٍ مُخْبِرَةٍ بِالْقُرْبِ من رَبِّهِ  
فَقُلْتُ ، إِذْ سَالَ له عَارِضٌ ، فَأَعْرَضَ العُشَّاقُ عَنْ حَبِّهِ :  
لو فَكَّرَ العَاشِقُ في مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

## زوال البهاء

وسئل تكرر به بتصريح  
الهجاء فقال :

أَصْبَحْتَ نَارٌ وَجَنَّتِيكَ رَمَادًا ، وَرَيْعُ الْجَمَالِ مِنْكَ جَمَادًا  
وَاسْتَحَالَ سَوَادُ حَظِّي بَيَاضًا ، حِينَ حَالَ الْبَيَاضُ مِنْكَ سَوَادًا  
أَحْمَدُ اللَّهَ ، إِذْ كَسَاكَ عِذَارًا ، حَالَ مِنْهُ الْجَمَالُ عَنْكَ ، وَحَادًا  
زَادَ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ، وَلَكِنْ زَالَ مِنْ وَجْهِكَ الْبَهَاءُ حِينَ زَادَا

## حميم و حمام

وسئل ذم حمام دخلوه فقال :

إِنَّ حَمَامَكَ قَدْ ضَاةَ      مَتَّ حَمِيمًا وَحِمَامًا  
فَهِيَ مِثْلُ النَّارِ سَاعَتْ      مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا

## فرس ليست شكوراً

وقال في ذم فرس له جفول :

وَلِي فَرَسٌ لَيْسَتْ شَكُورًا ، وَإِنَّمَا      بِهَا تُضْرَبُ الْأُمَالُ فِي الْعُضِّ وَالرَّفْسِ  
إِذَا جَفَلَتْ بِي فِي ضِيَاعٍ دَبْرَشٍ ١ .      فَلَيْسَ لَهَا قَبْضٌ سِوَى فِي جَوَى فَرَسٍ ١  
تُعَرِّبُ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ مِنَ الضِّيَا ،      وَتَجْفُلُ فِي الْأَصَالِ مِنْ شَفَقِ الشَّمْسِ  
فَيَا لَيْتَهَا ، عِنْدَ الْعَلِيقِ ، جَفُولَةٌ ،      كَمَا هِيَ مِنْكَارٌ مِنَ الْحَسِّ وَالْجَنَسِ  
فَلَوْ شَرِبْتُ بِالْفَلَسِ مِنْ كَفِّ حَاتِمٍ      لِأَصْبَحَ نَدْمَانًا عَلَى تَلَفِ الْفَلَسِ  
وَلَوْ بَرَزْتُ فِي جَحْفَلٍ تَحْتَ عَنَبٍ      لِحُدُلٍ وَانْفَلَتْ جِيوشُ بَنِي عَبَسِ

١ دبرش : لعله اسم موضع . الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق ، وداء في الصدر . الفرس ، من فرس الأسد فريسته : دق عنقها . وقوله جوى فرس : هكذا في الأصل .

## شر البقاع

وسئل ذم منزل نزله  
بالغور فقال :

لا جادَ هَطَّالُ السَّحَابِ بَقْعَةً      بالغورِ، أضحتْ وهي شَرُّ بِقَاعِهِ  
أَرْضٌ تَضَاعَفَ حَرُّهَا وَبَعُوضُهَا      في مَرَجِهَا ، لَمَّا حَلَّتْ بِقَاعِهِ  
وَحَلَّ الذَّابُّ بِهَا ، فَلَيْسَ بِيَارِحٍ      غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ

## صديق لا يعرف الصدق

وسأله أحد ذم صديق له  
يعامله بالكذب فقال :

لِي صَدِيقٌ لَا يَعْرِفُ الصَّدْقَ فِي الْقَوْلِ      لِ ، وَلَيْسَ الصَّدِيقُ إِلَّا الصَّدُوقُ  
لَيْسَ فِيهِ تَصَوُّرٌ يُدْرِكُ الْعِلْمَ      مَ ، وَلَا لِي إِنْ قُلْتُهُ تَصَدِيقُ

## كذاب نساء

وسئل تكريره والتصريح  
بكذبه فقال :

تُلَفِّقُ كِذْبًا ، ثُمَّ تَأْتِي بِضِدِّهِ ،      إِذَا سَأَلُوا تَكْرِيرَ مَا كُنْتَ حَاكِيًا  
فَإِنْ كُنْتَ قَوَّالًا فَإِنَّكَ كَاذِبٌ ،      وَإِنْ كُنْتَ كَذَّابًا فَلَا تَكُ نَاسِيًا

## الفخر بالنسوان

يهجو شخصاً من بني طفيل :

طُفَيْلٌ تَتَقَادُ بِأَذْنَابِهَا ، وَقُودُ الْحَيَادِ بِأَرْسَانِهَا  
إِذَا افْتَخَرَتْ فِتْيَةٌ بِالرِّجَالِ ، فَفَخَّرُ طُفَيْلٍ بِنِسْوَانِهَا

## لا يحيب ولا ينض

وسئل هجاء بن خيل متكبر فقال  
وكان مدعياً بعلم الطب :

تَحَجَّرَ فِيكَ طَبْعُ الشَّحِّ يَبَسًا ، وَذَاكَ لِأَنَّ كَفَّكَ فِيهِ قَبْضُ  
وَكَمْ حَرَّكَهُ بِشَرَابِ عَتَبٍ ، فَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ وَلَا يَنْضُ  
وَمَنْدُ رَفَعَتْ صَوْتَكَ لِي دَلِيلًا ، فَكَانَ لِنَصْبِ قَدْرِكَ مِنْهُ خَفْضُ  
عَلِمْتُ بِأَنَّ رَأْسَكَ فِيهِ خِلْطٌ ، غَلِيظٌ ، لَا يُحَلُّ ، وَلَا يُفْضُ  
وَمَنْ تَكُ هَذِهِ الْأَعْرَاضُ فِيهِ ، وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُ بِالْعَدْلِ عِرْضُ  
فَكَيْفَ أَرْوَمُ صِحَّتَهُ بَعْتِي ، وَلَمْ يَخْفِقْ لَهُ بِالْجُودِ نَبْضُ

١ ينض، من نض الماء : سال قليلا قليلا أو رشح .

## لست إنساناً

وسئل هجاء ماطل  
للوعود فقال :

لَمَّا تَطَاوَلَ بِي إِفْرَاطُ مَطْلِكَ لِي ، وَضَاعَ وَقْتِي بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ  
يُقِنْتُ أَنْ لَسْتُ إِنْسَانًا لِفِعْلِكَ ذَا ، لِقَوْلِهِ خَلَقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

## أصل الانام

وسئل هجاء جاهل متذائل  
متشدد بالكلام فقال :

أَيُّهَا الْفَاضِلُ الَّذِي لَفْظُهُ الدُّرُّ ، وَلَفْظُ الْأَنَامِ كَالْأَصْدَافِ  
كَيْفَ تَلْقَى الْأَنَامُ شَاوَكَ فِي الْفَضْلِ ، وَإِنْ شُبَّهَكَ فِي الْأَوْصَافِ  
أَصْلُ كُلِّ الْأَنَامِ طِينٌ ، وَلَكِنْ ، أَنْتَ طِينٌ مِنْ بَعْدِ يَاءٍ وَقَافٍ

## مباضع إسحق

ومنه في طيب يدعى إسحق :

مَبَاضِعُ إِسْحَاقَ الطَّيِّبِ كَأَنَّهَا لَهَا بَفَنَاءِ الْعَالَمِينَ كَقَبِيلُ  
مُعَوَّدَةٍ أَلَا تُسَلِّ نِصَالُهَا فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ

١ قوله : طين من بعد ياء وقاف ، أي يقطين ، وهو ما لا ساق له من النبات ، وغلب على القرع الطويل .

## سميت عيسى

وله في ملقوط اسمه عيسى :

سُمِّيَتْ عَيْسَى ، وَلَمْ تَنْظَفَرْ بِمُعْجِزَةٍ ، وَلَمْ تُشَابِهْهُ فِي عِلْمٍ وَلَا حَسَبٍ  
وَلَا أُتِيَتْ بِشَيْءٍ مِنْ فَضَائِلِهِ ، إِلَّا بِأَنَّكَ مِنْ أُمَّ بَغَيْرِ أَبٍ

## لو كان !

ومنه في أحق طويل اللسان :

لَوْ أَنَّ قُوَّةَ وَجْهِهِ فِي قَلْبِهِ ، قَبَضَ الْأَسْوَدَ وَجَدَّلَ الْأَبْطَالَ  
أَوْ كَانَ طَوْلُ لِسَانِهِ يَمِينِهِ ، أَفْنَى الْكُنُوزَ ، وَأَنْفَدَ الْأَمْوَالَ

## خبط عشواء

وقال في طيب اسمه عيسى :

أَرَى فَيْكَ يَا عَيْسَى الطَّبِيبَ فَضِيلَةً ، هِيَ الضَّدُّ مِنْ أَعْمَالِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ  
تُمِيتُ لَنَا الْأَحْيَاءَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ، وَتُضْنِي وَتُغْنِي بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمَمِ  
وَتَحْمِي ، وَلَكِنْ عَنْ شِفَاءٍ وَصِحَّةٍ ، وَتُخَقِّنُ إِلَّا لِلْحَيَاءِ وَلِلدَّمِ  
فَمَا أَنْتَ إِلَّا خَبِطُ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِيبُ ثَمَّتُهُ ، وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمِ

## ضعف اليقين

وقال في زنديق قد تمارض :

وقالوا : عندَ عبدِ اللهِ ضُعبٌ ، فقلتُ : نعم ، ولكن في اليقينِ  
فقالوا : ما يعيشُ؟ فقلتُ: عدلٌ ، كذا هوَ في الحَيَاةِ بغيرِ شينٍ

## لستما أبناء جنس

وقال في مسلماني طاول  
شريفاً يدعى حسيناً :

كيفَ تَرجو بأن تُساوي حُسَيْناً ، لستما في الفَخَارِ أبناءَ جنسِ  
هل تُساوي مَنْ جدُّه عَبْدُ الشَّثْمِ س ، وَمَنْ كَانَ جدُّه عَبْدُ شَمْسٍ

## أعجب ما شوهد

وقال في جاهل طياش  
يدعى ابن عوسجة :

جَلَّ الذي أنشاكَ من قَرَعَةٍ ، وسائرُ العالمِ من طينته  
أعجبُ ما شُوهِدَ في عَصْرِنَا عَوْسَجَةٌ تَحْمِلُ بِقَطينَه

١ يعيش بغير شين : يمي أي ما يمي ، من الوعي : التدبر والحفظ .

## ثقل صورة وخفة رأس

وقال في ثقل جهم الوجه :

وافى ، وقد شفَعَ التَّقَطَّبُ وَجْهَهُ ،      وطَحَا بِهَا مَرَحُ التَّكَبُّرِ ، فَاثْنَى<sup>١</sup>  
يَبْدُو فَتَقَذِفُهُ النَّفْسُ لثِقَلِهِ ،      فتراهُ أَبْعَدَ ما يَكُونُ إِذَا دَنَا  
فَطَفِقْتُ أَنْشِدُ ، إِذْ بَصُرْتُ بِحُمَقِهِ ،      بَيْتًا جَعَلْتُ الشَّطْرَ مِنْهُ مُضْمِنًا  
يَا ثِقَلَ صَوْرَتِهِ وَخِفَةَ رَأْسِهِ ،      هَلَّا نَقَلْتُ إِلَى هُنَا مِنْ هَا هُنَا

## جار كالبوم

وقال في متكبر مكار  
جهم الوجه :

لِي جَارٌ كَأَنَّهُ الْبُومُ فِي الشَّكْلِ ،      وَلَكِنْ فِي عُجْبِهِ ، فَغُرَابُ  
هُوَ كَالْمَاءِ إِنْ أَرَدْتَ لَهُ قَبْضًا ،      وَإِنْ رُمْتَ مَوْرِدًا فَمَسْرَابُ

## شرفه بثوبه

وسئل نظم شيء في وضع  
يفتخر بالمال فقال :

أَتَشْمَخُ إِنْ كَسَاكَ الدَّهْرُ ثَوْبًا ،      شَرُفْتَ بِهِ ، وَلَمْ تَكُ بِالشَّرِيفِ  
فَكَمْ قَدْ عَايَنْتَ عَيْنَايَ سِرًّا      مِنَ الدِّيَاجِرِ حُطًّا عَلَى كَنِيفِ  
١ شفعه : صيره شفعا أي أضاف إليه مثله .



## لا عار في دخول الكنيف

وسأله صاحب من أهل الفضل  
ذم إنسان مدحه لضرورة إليه  
فخيب ظنه فقال :

مدحتك مدح بشار بن برد ، إذ دعاه لها اضطرار  
أراد قضاء حاجته لديها ، فجاء بما لها فيه اختيار  
إذا اضطر الشريف إلى كنيف ، فليس عليه إذ يأتيه عار

## السارق البارع

وسئل نظم تيم في سارق فقال :

لو عاينت مقلته دُخنة ، لاسترق اللب من القشير  
ولو فلتاها بعده ناقيد ، لم يتر فيها أثر الكسر  
يكاد أن يسرق طيب الكرى ، من راقيد الليل ، ولا يدري  
هذا ، ولو شاء غدا ممكناً أن يسرق السكر من الخمر

١ حكى أن بشار بن برد كان أعمى وكانت ربة خادمة بخدمته تخدعه وتطبخ له ، فأراد مكافأتها بشيء من المال ، فأبت إلا أن يمدحها ، ولم ير إسقاطها لمكان الضرورة إليها ، فقال ما يناسب حالها :

ربة ربة البيت ، تصب الخل في الزيت  
لها سبع دجاجات ، وديك حسن الصوت

٢ الدخنة : ذريرة تدخن بها البيوت .

## أنف وقود للنار

وسئل نظم شيء في رجل عظيم  
الأنف فقال ارتجالاً :

لو غدا أنفك العظيم غداً وهُـ      وَ وَقُودٌ لِلنَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ  
ثم قالوا : هلا امتلأت ؟ لقالت :      هُوَ حَسْبِي ، ولم تُردْ من مزيدِ

## الضد يصلحه الضد

وسئل نظم شيء في رجل أبخر  
يدعى يحيى فقال ارتجالاً :

لِيَحْيَى فَمَ لَوْ عَلِقَ الْمِسْكُ فَوْقَهُ      لِأَصْلَحَهُ ، وَالضُّدُّ يُصْلِحُهُ الضُّدُّ  
تَرَى صَحْبَهُ الْخُضَارَ مِنْ نَتَنِ رِيحِهِ      كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشَمُّوا مُرْدُ

## نكهة منتنة

وقال في شخص يسمى أبا علي :

لو كان لريح نكهته هبوبٌ ،      لأوشكت الجبال لها تدوبُ  
إذا ما عابَ ضرسُ أبي علي ،      فليس يطيقُ يقلعه الطبيبُ

## العدر اللطيف

وسئل تكرر اسم يحيى فقال :

قلتُ للكلْبَتَيْنِ إِذْ عَجَزَتْ عَنْ ضِرْسٍ يَحْيَى مِنْ بَعْدِ جُهِدٍ عَنِيفٍ  
كَيْفَ أَعْيَاكَ نَزْعُ ذَلِكَ وَالْكَلْبُ بُ بِسَلْبِ الْعِظَامِ غَيْرُ ضَعِيفٍ  
فَأَعَادَتْ مِنْ الصَّلِيلِ جَوَاباً ، بَادَرْتَنَا مِنْهُ بِعُذْرٍ لَطِيفٍ  
لَا تُطِيقُ الْكَلَابُ تَتَرَعُّ عِظْماً مُوَثَّقَ السَّمْرِ فِي قَرَارٍ كَنِيفٍ<sup>١</sup>

## رأس هدف النعال

وقال وقد سئل نظم شيء في  
رجل كان بمجلس السلطان  
وهو يصفع :

عَهْدِي بِهِ ، وَالْأَكْفُ تَخْتَلِفُ ، وَهُوَ يُعَاصِي طَوْرًا وَيَنْحَرِفُ  
وَكَلَّمَا مَالَ عِظْفُهُ سَقَفَهَا تُمِيلُهُ صَفْعَةٌ ، فَيَنْعَطِفُ  
وَأِنْ تَوَارَى بِشَخْصِهِ هَرَبًا مِنْ رَاحَةٍ فِي اعْتِمَادِهَا خَيْفٌ<sup>٢</sup>  
ظَلَّتْ سَهَامُ النَّعَالِ تَرَشُّقُهُ ، كَأَنَّمَا رَأْسُهُ لَهَا هَدَفُ

١ قوله : موثق السمر ، هكذا في الأصل ، ولعله من سمره : إذا شده بالمسار .

٢ قوله : خيف ، هكذا في الأصل .

## فم يحيى

وسئل تكريره ثالثاً فقال :

فم "لِيَحْيِيَ رِيحَهُ مُنَيْنٌ" ، لم يُرَ يوماً مثلهُ قَطّاً  
لو أنه عَضَّ على فَاَرَةٍ اعَافَ أن يأكلَهَا القِيطَ

## يرد الفقر باللوم

وسئل ذم بخيل ذي مال فقال :

أيا مَنْ يَرُدُّ الْفَقْرَ بِاللُّومِ جَاهِداً ، كما رَدَّهُ يَوْماً بِسَوْءَتِهِ عَمَرُو  
إذا كَانَ هَذَا سَوْءَ عَيْشِكَ فِي الْغِنَى ، فماذا الذي تَخْشَى إذا مَسَّكَ الْفَقْرُ

## سماء بأرض

وسئل نظم مثل ذلك في  
شحيح الزاد فقال :

وبخيلٍ يَنَالُ مِنْ عَرْضِهِ النَّاسُ ، ولكن رَغِيفُهُ لا يُنَالُ  
كلَّ يَوْمٍ يَأْتِي بِحَرْفٍ رَغِيفٍ ، كهِلَالٍ لم يَدْنُ مِنْهُ كَمَالُ  
مُسْتَقَرٍّ فِي وَسْطِ سَفَرَتِهِ الزَّرِّ قَاءٍ لا يَعْثُرِيهِ مِنْهُ زَوَالُ  
فَتَعَجَّبْتُ مِنْ سَمَاءٍ بِأَرْضٍ كلَّ يَوْمٍ يَلُوحُ فِيهَا هِلَالُ

## ولي صاحب

وسئل تكرير ذلك فقال :

ولي صاحبٌ يَسْتَرْجِعُ النَّاسَ كُلَّمَا ذَكَرْتُ لَهُمْ أَوْصَافَهُ وَنُعُوتَهُ  
لَقَدْ أَلْبَسْتَنِي صِحَّةَ الْجَسَمِ دَارُهُ بَفَرَطِ الْحِمَى لَمَّا حَلَلْتُ بِيُوتَهُ  
وَمَا عَلَّمْتَنِي حِكْمَةً غَيْرَ أَنَّنِي أُدِيمُ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ

## شحيح يخبز البخل

وسئل مثل ذلك في شحيح  
يبسط للناس أخلاقه ليصدهم عن  
زاده فيقيمها مقام الضيافة فقال :

وَشَحِيحٌ مِنْ لُؤْمِهِ يَخْبِزُ الْبَخْلَ لَ يَبْسُطِ الْأَخْلَاقَ بَيْنَ الرِّفَاقِ  
فَهُوَ مِنْ شَحْهٍ يُشْمَنُ فِي الْحَرِّ جَ عَلَيْنَا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

## وعزتي لن تراني

وسئل مثل ذلك في رجل  
يدعى ابن سنان :

لَوْ تَرَانِي مِنْ فَوْقِ طُودٍ مِنَ الْجَوِّ عِ أَنَا جِي رَغِيفَ نَجْلِ سِنَانٍ  
كَلَّمَا قُمْتُ قَائِلًا أَرْنِي وَجْهَكَ نَادَى : وَعِزَّتِي لَنْ تَرَانِي

## ان حاول الضيف

وسئل نظم شيء في بخيل يحتج  
بالحكمة فنظم لزوم ما لا يلزم :

يَحْفَظُ فِي الْجُوعِ أَلْفَ مَنَفَعَةٍ ،      وَمِثْلَهَا فِي مَضَرَّةِ الْبِطْنَةِ  
وَيُؤْهِمُ النَّاسَ أَنْ شَبِعَهُمْ      يُطْفِئُ نُورَ الذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ  
إِنْ حَاوَلَ الضَّيْفُ أَنْ يُلِمَّ بِهِ      أَعْطَاهُ مِنْ قَبْلِ نُطْقِهِ الْقِطْنَةِ

## اباب الثاني عشر

في الآداب والزهديات ونوادير مختلفات

### صاحب ذا أدب

في الأدب والحكم :

صاحبُ، إذا ما صَحِبْتَ، ذا أدبٍ مُهَذَّبٍ ، زانَ خَلْقَهُ الخائِفُ  
ولا تُصاحبُ مَنْ في طبائِعِهِ سرٌّ لأنَّ الطَّباعَ تُسَرِّقُ

### لا تصاحب اللئيم

لا تُصاحب منَ الأَنامِ لَئيمًا ، ربَّما أَفسَدَ الطَّباعَ اللَئيمُ  
فالهُواءُ البَسيطُ في جَمرةِ القَيِّ ظِ سَمُومٌ ، وفي الرِّيعِ نَسيمُ  
وابغِ منهم مُجانِسًا يوجبُ الضَّ مٌ ، فقد يَصحبُ الكَريمَ الكَريمُ  
واعتَبِرْ حالَ عالَمِ الطَّيرِ طُرا ، كلُّ جِنسٍ مع جَنسِهِ مَضمومُ

## الذل في السؤال

لا تَكُنْ طالباً لِمَا فِي يَدِ النَّاسِ ، فَيَزَوَّرَ عَنْ لِقَاكَ الصَّدِيقُ  
إِنَّمَا الذَّلَّ فِي سِوَالِكَ النَّاسِ ، وَلَوْ فِي سِوَالِ أَيْنَ الطَّرِيقِ

## قناعة المرء

قَنَاعَةُ الْمَرْءِ بِمَا عِنْدَهُ ، مَمْلَكَةٌ مَا مِثْلُهَا مَمْلَكَةٌ  
فَارْضُوا بِمَا قَدْ جَاءَ عَقُوباً ، وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

## أقلل المزاح

أَقْلِلِ الْمَزْحَ فِي الْكَلَامِ احْتِزَازاً ، فَبِإِفْرَاطِهِ الدَّمَاءُ تُرَاقُ  
قِلَّةُ السَّمِّ لَا تَضُرُّ ، وَقَدْ يَكُنْ مَعَ فَرَطٍ أَكْلِهِ الدَّرِيْقُ

## توق فحش الكلام

تَوَقَّ مِنَ النَّاسِ فُحْشَ الْكَلَامِ . فَكُلُّ يَتَالٍ جَنَى غَرَسِهِ  
فَمَنْ جَرَّبَ الدَّمَ فِي عِرْضِهِ . كَمَنْ جَرَّبَ السَّمَّ فِي نَفْسِهِ



## المزح يوغر الصدور

كلّ مَنْ كَانَ شَأْنُهُ الْإِنْسَاطُ ، لَيْسَ يَطْوِي الْقَدَحَ فِيهِ بِسَاطُ  
رَبَّمَا أَوْغَرَ الصَّدُورُ بِمَزْحٍ لَاحَ فِيهِ الْجَحْفَا وَالْإِشْطَاطُ<sup>١</sup>  
فَأَقْلِيلِ الْمَزْحَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا تَأْتِ بِنَزْرِ إِلَّا فِيهِ احْتِيَاطُ<sup>٢</sup>  
وَتَوَقَّ الْإِفْرَاطَ فِيهِ فَقَدْ يُفْ رِطُ فِي وَضْعٍ قَدْرِكَ الْإِفْرَاطُ

## فحش الكلام يروع القلب

أَرَى فُحْشَ الْكَلَامِ يَرُوعُ قَلْبِي ، وَلَيْسَ تَرُوعُهُ الْبَيْضُ الْحِدَادُ<sup>١</sup>  
كَحَلْقِ الْبَكْرِ يَجْرَحُهُ زُلَالُ ، وَلَا يُدْمِي مَشَافَرُهُ الْقِتَادُ<sup>٢</sup>

## تأديب النفس

تَعَلَّمْتُ فِعْلَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَهَذَبَ نَفْسِي فَعَلُهُمْ بِاخْتِلَافِهِ  
أَرَى مَا يَسُوءُ النَّفْسَ مِنْ فِعْلِ جَاهِلٍ ، فَأَخَذْتُ فِي تَأْدِيبِهَا بِخِلَافِهِ

١ الاشتطاط : مجاوزة الحد .

٢ النزر : القليل .

٣ البكر : الفقي من الإبل . القناد : شجر صلب له شوك كالإبر .

## الفرع ينبي عن الاصل

إذا غاب أصلُ المرءِ فاستقرَّ فعلُهُ ، فإنَّ دَلِيلَ الْفَرَعِ يُنْبِي عَنِ الْأَصْلِ  
فَقَدْ يَشْهَدُ الْفَعْلُ الْجَمِيلُ لِرَبِّهِ ، كَذَاكَ مَضَاءُ الْحَدِّ مِنْ شَاهِدِ النَّصْلِ

## طيب الاصل لا يغني

لَعَمْرُكَ لَا يُغْنِي الْفَتَى طِيبُ أَصْلِهِ ، وَقَدْ خَالَفَ الْأَبَاءَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ  
فَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْخَمَرَ رِجْسٌ مُحَرَّمٌ ، وَمَا شَكَّ خَلْقٌ أَنَّهُ طَيِّبُ الْأَصْلِ

## سمعة الانسان

مَا كَلَّ مَنْ حَسُنَتْ فِي النَّاسِ سُمْعَتُهُ وَحَازَ قَلْبًا ذَكِيًّا أَدْرَكَ الْأَمَلَا  
مَا السَّمْعُ وَالْقَلْبُ مُدْنٍ مِنْكَ مَنَقِبَةً ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذَا بَأْسًا ، وَذَاكَ عَلَا

## قول الخير

عَوَدُ لِسَانِكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَنْجُ بِهِ مِنْ زَلَّةِ اللَّفْظِ بَلْ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ  
وَاحْرِزْ كَلَامَكَ مِنْ خِلٍّ تَنَادِيهِ ، إِنْ التَّدِيمَ لِمُسْتَقٍّ مِنَ النَّدَمِ

١ السمع : الذكر الحسن ، وولد الذئب . القلب : العضو المعروف ، منزل من منازل القمر ، وفي البيت استخدام .

## مخاطبة المجلس

لِاسْمَعْ مُخَاطَبَةَ الْجَلِيسِ ، وَلَا تَكُنْ عَجِلاً بِنُطْقِكَ قَبْلَمَا تَتَفَهَّمُ  
لَمْ تُعْطَ مَعَ أَذُنِكَ نُطْقاً وَاحِداً ، إِلَّا لَتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ

## ترك الجواب

إِذَا لَمْ تَكُنْ عَالِماً بِالسُّؤَالِ ، فَتَرْكُ الْجَوَابِ لَهُ أَسْلَمُ  
فَإِنْ أَنْتَ شَكَكْتَ فِيمَا سُئِلْتَ ، فَخَيْرُ جَوَابِكَ لَا أَعْلَمُ



## زيارة الملوك

إِذَا زُرْتَ الْمُلُوكَ ، فَكُنْ رَئِيساً ، بِصَبْرٍ بِالْأُمُورِ رَحِيبَ صَدْرِ  
وَقَابِلٌ مِنْهُمْ بِجَزِيلِ شُكْرِ لَدَيْكَ ، وَمَنْعَهُمْ بِجَمِيلِ عُنْدِ  
فَإِنْ أَقْصَوَكَ قُلْ هَذَا مَقَامِي ، وَإِنْ أَدْنَوَكَ قُلْ ذَا فَوْقَ قَدْرِي

## ضحبة السلطان

إن تصحب السلطان كن محترساً ، متقن آداب الصباح والمساء  
 وكُن لِمَا يُؤثِرُهُ مُقتبِسا ، واخضع ، إذا لَانَ ، وَلِنْ إذا قَسَا  
 ولا تكن طلقاً إذا ما عبَسَا ، ولا تكن مُستوحِشاً إن أنِيسَا  
 ولا تنزُرُ حَضْرَتَهُ مُختليسا ، ولا تُشَمِتُهُ إذا ما عَطَسَا  
 وأُوضِحْ له الأمر إذا ما التَبَسَا ، من غير جعلٍ رأيه مُنعكِسا  
 ولا تُشِيعْ سِرّاً له مُحتبِسا ، ولا تَبِتْ في عَيْشِهِ مُنْغَمِسا  
 ولا تُشَارِكْهُ بأحوالِ النِّسَا ، لم تَدْرِ ما في نَفْسِهِ قَدْ هَجَسَا  
 فَإِنَّهُ كَاللَّيْثِ يُخْفِي الشَّرَّسَا ، حَتَّى إذا رِيعَ حِمَاهُ افترَسَا

## الليب والفدم

إذا بُلِيَ اللَّيْبُ بِقُرْبِ فَدَمٍ تَجَرَّعَ مِنْهُ كَاسَاتِ الْخُتُوفِ  
 فذو الطبعِ الكثيفِ بغيرِ قَصْدٍ يُضِرُّ بِصَاحِبِ الطَّبَعِ اللَّطِيفِ  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا اخْتِلَافاً يُنَافِي الْعَقْلَ بِالْجَهْلِ الْعَنِيفِ  
 فداءُ الْجَهْلِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ ، كَحُمَى الرَّبْعِ فِي فَصْلِ الْخَرِيفِ

١ الفدم : العيي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم .

## الجهول

إِنَّ الْجَهُولَ ، إِذَا أُلْزِمَتْ صُحْبَتُهُ قَسْرًا ، فَصَاحِبَتُهُ عَنْ غَيْرِ إِثَارٍ  
يُطْفِئُ ضِيَاءَ سَنَّا فَهْمِي ، وَيُنْقِصُهُ ، كَالنَّارِ بِالمَاءِ ، أَوْ كَالْمَاءِ بِالنَّارِ

## توقوا للنساء

وقال وهو منظوم من كلام  
أمير المؤمنين علي عليه السلام :

تَوَقَّوْا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ النِّسَاءَ نَقَصْنَ حُظُوظًا وَعُقُلًا وَدِينًا  
وَكُلُّهُنَّ بِهِ جَاءَ نَصٌّ الْكِتَابِ وَأَوْضَحَ فِيهِ دَلِيلًا مُبِينًا  
فَأَمَّا الدَّلِيلُ لِنَقْصِ الْحُظُوظِ ، فَلِإِرْثُهُمْ نِصْفُ إِرْثِ الْبَنِينَ  
وَنَقْصِ الْعُقُولِ فَأَجْرَاوَهُنَّ بِنِصْفِ الشَّهَادَةِ فِي الشَّاهِدِينَ  
وَحَسْبُكَ مِنْ نَقْصِ أَدْيَانِهِنَّ مَا لَسْتَ تَرُدُّادُ فِيهِ يَقِينًا  
فَوَاتُ الصَّلَاةِ ، وَتَرَكَ الصِّيَامِ فِي مُدَّةِ الْحَيْضِ حِينًا ، فَحِينًا  
فَلَا تَطْمَعُوهُنَّ يَوْمًا ، فَقَدْ تَكُونُ النَّدَامَةُ مِنْهُ سَنِينًا

## أعدى الاعادي

لِخَفِضْ جَنَاحاً لِمَنْ تَعَاشَرُهُ ، وَلِئِنْ ، إِذَا مَا قَسَتْ خِلَائِقُهُ  
فَإِنَّهُ ، إِنْ أَسَأَتْ صُحْبَتَهُ ، أَعْدَى أَعَادِيكَ ، إِذْ تُفَارِقُهُ

## من الصديق

وَلَيْسَ صَدِيقاً مَنْ إِذَا قَلْتَ لَفْظَةً يُحَاوِلُ فِي أَثْنَاءِ مَوْفِعِهَا أَمْرًا  
وَلَكِنَّهُ مَنْ لَوْ قَطَعْتَ بَنَانَهُ تَوَهَّمَهُ قَصْدًا لِمَصْلَحَةٍ أُخْرَى

## عيون الرضا

فَكَمْ صَاحِبٍ مُدَّ بَدَا سُخْطُهُ بَدَلَتْ لَهُ خُلُقًا مُرْتَضًى  
مَخَافَةً أَنْ تَنْقُضِي بَيْنَنَا عَهْدُ الْمَوَدَّةِ ، أَوْ يَنْقُضَا  
وَلَا تَنِي ، وَإِنْ سَاءَ نِي فِعْلُهُ ، وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْوَقْتِ مُعْرِضًا  
أَقَابِلُهُ بِمُحِبَّةِ الْقَبُولِ ، وَالْحِظُّهُ بَعِيُونِ الرِّضَا

## الصديق والعدو

إنَّ الصَّدِيقَ يُرِيدُ بَسْطَكَ مَازِحاً ، فإذا رأى مِنْكَ المَلَالَةَ يُقْصِرُ  
وترى العَدُوَّ ، إذا تَبَيَّنَ أَنَّهُ يُؤْذِنُكَ بِالْمَرْخِ العَنِيفِ يُكْثِرُ

## لا تعتب على ذنب

تَحْمَلُ مِنْ حَبِيبِكَ كُلَّ ذَنْبٍ ، وَعُدَّ خَطَاةً فِي وَفْقِ الصَّوَابِ  
وَلَا تَعْتَبْ عَلَى ذَنْبِ حَبِيبٍ ، فَكَمْ هَجَرًا تَوَلَّدَ مِنْ عِتَابِ

## العقل المسامر

أَحَبُّ صَدِيقاً مَنْصِفاً فِي ازْدِيَادِهِ ، يُخَفِّفُ عَنْ قَصْدٍ وَيُبْرِمُ عَنْ عُدْرِ  
وَلَا رَأْيَ لِي فِيمَنْ يُنْغَصُّ خُلُوقِي ، فَيَسْرِقُ لَدَائِي ، وَيُنْفِقُ مِنْ عُمْرِي  
وَلِي خَلَوَاتٌ لَا أَيْسَعُ يَسِيرَهَا بِمَا مَلَكَتْ كَفَّايَ مِنْ وَاغِرِ الْوَقْرِ  
أَيْتُ بِهَا فِي عَالَمٍ مِنْ تَصَوُّرِي ، يُسَامِرُنِي عَقْلِي ، وَيُوْنِسُنِي فِكْرِي  
وَيَعْتَادُنِي مِنْ خَمَرٍ مَعْنَايَ نَشْوَةٍ ، أَوْدَ سُرُوراً أَنْ يَدُومَ بِهَا سُكْرِي  
إِذَا كَدَّ وَزَنُ النِّظْمِ جُهْدَ قَرِيحَتِي عَزَلْتُ الْقَوَافِي وَاسْتَرَحْتُ إِلَى النَّثْرِ  
وَأَجْعَلُ لَفْظِي لِلْمَعَانِي قَوَالِيَا ، فَأُحْتِ مِنْ صَخْرٍ وَأَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ

## النصح

انصَحْ صَدِيقَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ عَصَاكَ فَعُشَّهُ  
لَوْ ظَنَّ صِدْقَكَ مَا عَصَى . وَأَبَى وَأَظْهَرَ فُحْشَهُ

## نبأ الهدد

نَصَحْتُكَ فَاصْغِرْ إِلَى مَنْطِقِي ، يَقْدُكَ إِلَى السَّنَنِ الْأَرَشِدِ  
وَلَا تَسْتَقِلَّنْ رَأْيَ امْرِئٍ ، وَإِنْ كَانَ دُونَكَ فِي الْمَحْتَدِ  
فَإِنَّ سُلَيْمَانَ فِي مُلْكِهِ ، وَكُلُّ بَارِئِهِ يَهْتَدِي  
أَطَاعَتَهُ كُلُّ ذَوَاتِ الْجَنَاحِ وَأَصْغَى إِلَى نَبَأِ الْهُدُودِ

## صن سرک

سِرُّكَ إِنْ صَتَّهُ بَصَمْتُ ، أَصْلَحَ بَيْنَ الْأَنَامِ شَانُكَ  
فَلَا تَفْهَمْ لَامْرِئٍ بَسْرٍ ، وَلَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ

## الغنى كالشهاب

إِنَّ الْغِنَى كَشِهَابٍ كَلَّمَا اعْتَكَرَتْ دُجَى الْخُطُوبِ جَلَا مِنْهَا حَنَادِ سَهَا  
لَا تَنْفَعُ الْحَمْسَةُ الْأَسْمَاءُ مُحَدِّقَةً لَدَيْكَ ، إِلَّا إِذَا مَا كُنْتَ سَادِسَهَا



## عقول الرجال

تأمل . إذا ما كتبتَ الكتابَ . سطوركَ من بعدِ إحكامِها  
وهذبَ عبارةَ طرزِ الكلامِ . واستوفِ سائرَ أقسامِها  
فقد قيلَ إنَّ عقولَ الرجالِ تحتَ ألسنةِ أعلامِها

## لسان الفقير

وإذا فاتك الغنى نكص العز م وكلَّ اللسانُ عندَ الكلامِ  
ما لسانُ الفقيرِ إلاَّ قصيرٌ ، عجباً إن أطاقَ ردَّ السلامِ

## قاضي الحاجات

لن يقضي الحاجاتِ إلاَّ درهمٌ ، عزَّ الغنيُّ ودرهمٌ لمؤملٍ  
يُدنِي لك الغرضَ البعيدَ بسحره ، ويحلُّ عقدةَ كلِّ أمرٍ مُشكِـلٍ  
فإذا فهمتَ السرَّ فيه رأيتَه دُخَرَ المؤملِ ، نزهةَ المتأملِ  
وإذا نظرتَ إلى أسيرةٍ وجهه لمعتْ كلمعِ العارِصِ المُتَهلِّلِ

## لا تحقرن المال

قد نَظَرَ النَّاسَ بِلَا عَيْنٍ ، مَنْ نَظَرَ النَّاسَ بِلَا عَيْنٍ<sup>١</sup>  
لَا تَحْقِرَنَّ الْمَالَ فَالْعَيْنُ لِلْإِنْسَانِ كَالْإِنْسَانِ لِلْعَيْنِ<sup>٢</sup>

## عين النضار

عَيْنُ النَّضَارِ كَنَظَرِ الْعَيْنِ الَّذِي يَتَأَمَّلُ الْفَاصِي بِهِ وَالذَّائِي  
وَلِرَبِّ إِنْسَانٍ بِلَا عَيْنٍ غَدَا وَكَأَنَّهُ عَيْنٌ بِلَا إِنْسَانٍ

## تصريف الايام

يُعْطَى الْبَلِيدُ مَعَ الْخُمُولِ ، مِنَ الْغَنَى مَا أَسْمَ يَنْتَلُهُ بِعَقْلِهِ وَبِحِسِّهِ  
كَمْ مُدْرِكٍ ، مَعَ عَجْزِهِ مِنْ دَهْرِهِ فِي يَوْمِهِ ، مَا لَمْ يَنْتَلِ مِنْ أَمْسِهِ  
لَكُنْهَا الْأَيَّامُ ، فِي تَصْرِيفِهَا ، تَقْضِي عَلَيْهِ بِسَعْدِهِ وَبِنَحْسِهِ  
إِنْ أَقْبَلَتْ وَهَبَتْ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، أَوْ أَدْبَرَتْ سَلَبَتْ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ

١ بلا عين الأولى : بلا آلة النظر . الثانية : بلا علم ، بلا خبرة .

٢ الإنسان الثاني : بؤبؤ العين .

## الفَقِير

إِنَّ الْفَقِيرَ ، وَإِنْ نَمَتْ هُ مَكَارِمُ وَفَضَائِلُ  
لَا يُسْتَعَانُ بِهِ ، وَلَا يُعْبَأُ بِمَا هُوَ قَائِلُ  
لَوْ كَانَ سَحَابَ الْبَلَاءِ غَمَةً أَنْكَرَتْهُ وَائِلُ  
أَوْ كَانَ قَسَاً فِي الْفَصَا حَةً قِيلَ هَذَا بِاقِلُ

## حسن الظن

لَا تُحْسِنِ الظَّنَّ فِيمَنْ يُرْضِيكَ حُسْنُ لِقَائِهِ  
فَمَنْ يُرْدِكَ لِأَمْرٍ ، يَمْلُوكَ عِنْدَ انْقِضَائِهِ

## اخفض جناحك

إِنَّ الصَّدِيقَ ، إِذَا رَأَاكَ مُخَالِفاً لِهَوَاهُ ، بَدَلَ وَدَّهُ بِعُقُوقِ  
فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلصَّدِيقِ مُتَابِعاً لِهَوَائِهِ ، أَوْ عِشْ بِغَيْرِ صَدِيقٍ

## سكر العشق

لِلْعِشْقِ سُكْرٌ كَالْمُدَا مٍ ، إِذَا تَمَكَّنَ فِي الْعُقُولِ  
يَسْبِقِي الْيَسِيرُ مِنَ الْكَثِيرِ ، فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْقَلِيلِ

## النفور من الشحيح

مَنْ لَمْ تَضُمَّ الضِّيَوفَ سَاحَتُهُ ، فَسِرُّهُ أَنْ تَضُمَّهُ الحُفْرَةُ  
وَمَنْ تَمَادَى فِي شُحِّهِ نَفَرَتْ مِنْ قُرْبِهِ النَّاسُ أَيْمًا نَفَرَهُ  
وَاللَّوْمُ يُذْهِبُ مِنْ قَدْرِ صَاحِبِهِ ، حَتَّى لَقَدْ كَادَ يَقْتَضِي كُفْرَهُ  
وَمَنْ غَدَا عَرْضُهُ الْمَهْلَبَ فِي النَّاسِ ، غَدَا وَجْهُهُ أَبَا صُفْرَهُ

## يا من يعز المال

يَا مَنْ يُعِزُّ الْمَالَ ضَنْأً بِهِ ، إِنَّ الْمَعَالِي ضِدٌّ مَا تَزَعَمُ  
مَا عَزَّ بَيْنَ النَّاسِ قَدْرُ أَمْرِي ، إِلَّا وَقَدْ ذَلَّ بِهِ الدَّرْهَمُ

## لا تآخزنوا المال

لَا تَآخِزُوا الْمَالَ لِقَصْدِ الْغِنَى ، وَتَطْلُبُوا الْيُسْرَى بَعْسِرَاكُمْ  
فَذَلِكَ فَقْرٌ لَكُمْ عَاجِلٌ ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ  
مَا قَالَ ذُو الْعَرْشِ لَنَا آخِزُوا بَلْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

## سافر

إِنْ قَلَّ نَفَعُكَ فِي أَرْضٍ حَلَلْتَ بِهَا      سَافِرٌ لَتُدْرِكَ قَصْدًا أَوْ تَرَى أَمَلًا  
فَالْبَيْضُ لَوْ لَازَمَتْ أَغْمَادُهَا صَدِئَتْ ،      وَالشَّمْسُ لَوْ لَمْ تَسِيرْ مَا حَلَّتِ الْحَمَلًا

## تغرب

تَغَرَّبَ وَابْعِ فِي الْأَسْفَارِ رِزْقًا ،      لَتَفْتَحَ بِالتَّغَرَّبِ بَابَ نُجُجِ  
فَلَنْ تَجِدَ الثَّرَاءَ بغيرِ سَعْيٍ ،      وَهَلْ يُورِي الزَّيَادُ بغيرِ قَدَحِ ؟

## أصل كل هوان

بَثْلًا ، وَآوَاتٍ ، وَشَيْنٍ بَعْدَهَا      كَافٌ وَضَادٌ أَصْلُ كُلِّ هَوَانٍ  
بُوكَالَةٍ ، وَوَدِيعَةٍ ، وَوَصِيَّةٍ ،      وَبَشِيرَكَةٍ ، وَكَفَالَةٍ ، وَضَمَانٍ

## حبيل الوصال

يُسَائِلُنِي صَدِيقِي عَنْ كِتَابٍ ،      فَأُنْكِرُهُ ، وَأَشْغَلُ عَنْهُ بَالِي  
وَأَزْعُمُ أَنَّهُ خَطٌّ سَقِيمٌ ،      وَطِيرَسٌ دَارِسٌ ، كَالشَّنِّ بَالِي  
مَخَافَةَ أَنْ أَرُومَ لَهُ ارْتِجَاعًا ،      فَيَقْطَعَ دُونَهُ حَبِلَ الْوِصَالِ  
وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ يَوْمًا حَبِييًّا      أَعْرِضُهُ لِأَهْوَاءِ الرِّجَالِ

## المغرى بالقوافي

وإني لمغرى بالقوافي ونظميها ،      ويبلغُ بي حدَّ السرورِ بليغُها  
وأطيبُ أوقاتي من الدهرِ ليلةً ،      تُريغُ القوافي خاطري وأريغُها<sup>١</sup>  
فكم بلغتُ بي هممتي بُعدَ غايةٍ      يغرّ على الشعري العبورِ بلوغُها  
فما سرتني إلاّ كلامٌ أسِغُهُ ،      بمسمعٍ واعٍ ، أو معانٍ أصوغُها

## أين البلاغة

ليسَ البلاغةُ معنًى      فيه الكلامُ يطُولُ  
بل صوغُ معنًى كثيرٍ      يحويه لفظٌ قليلُ  
فالفضلُ في حسنِ لفظٍ      يقلُّ فيه الفضولُ  
يظنه الناسُ سهلاً ،      وما إليه سبيلُ  
والعيّ معنًى قصيرٌ ،      يحويه لفظٌ طويلُ

## الفساد عين الصلاح

في فسادِ الأحوالِ لله سِرٌّ ،      والتباسٌ في غايةِ الإيضاحِ  
فيقولُ الجهّالُ: قد فسَدَ الأمرُ      رُ ، وذاك الفسادُ عينُ الصلاحِ

١ أراغه : راوده ، طلبه .

## ذو العقل

ذو العقل مَن أَصْبَحَ ذَا خَلَوَةٍ      فِي بَيْتِهِ ، كَالْمَيْتِ فِي رَمْسِهِ  
مُنْفَرِداً بِالْفِكْرِ عَنْ صَاحِبِهِ ،      مُسْتَوَحِشاً بِالْإِنْسِ مِنْ أَنْسِهِ  
أَصْبَحَ لَا يَأْلَفُ خِلاَءَ ، وَلَا      يَصْحَبُ شَخْصاً لَيْسَ مِنْ جَنْسِهِ  
وَلَا يُرِيدُ اللَّيْثَ فِي غَابِهِ ،      مِنْ مُؤَنَسٍ فِيهِ سِوَى نَفْسِهِ

## أطيب الاوقات

وَأَطْيَبُ أَوْقَاتِي مِنَ الدَّهْرِ خَلَوَةٌ ،      يَقَرُّ بِهَا قَلْبِي وَيَصِفُّو بِهَا ذِهْنِي  
وَتَأْخُذُنِي مِنْ سَوْرَةِ الْفِكْرِ نَشْوَةٌ      فَأُخْرِجُ مِنْ فَنٍّ وَأَدْخُلُ فِي فَنٍّ  
وَيَفْهَمُ مَا قَدْ قَالَ عَقْلِي تَصَوُّرِي ،      فَتَقْلِي إِذَا عَنِي ، وَسَمْعِي بِهَا مَنِّي  
وَأَسْمَعُ مِنْ نَجْوَى الدَّفَاتِرِ طُرْفَةً ،      أَزِيلُ بِهَا هَمِّي ، وَأَجْلُو بِهَا حَزْنِي  
يُنَادِ مَنِّي قَوْمٌ لَدَيَّ حَدِيثُهُمْ ،      فَمَا غَابَ مِنْهُمْ غَيْرُ شَخْصِهِمْ عَنِّي

## الوحدة المؤنسة

تَوْئَسُنِي الْوَحْدَةُ فِي خَلَوَتِي ،      وَهَذِهِ مِنْ صِفَةِ الْعَالَمِ  
مَنْ يَكُ بِالْعَالَمِ مُسْتَأْنِساً ،      فَإِنِّي مَنِّي فِي عَالَمٍ

## طالب الراحة

قال العَدُولُ : لمَ اعترَلتَ عن الورى . وأقمتَ نَفْسَكَ في المَقامِ الأوهنِ .  
نادَيْتُ : طالبُ راحةٍ . فأجابني : أتعبتها بطِلابٍ ما لم يُمكنِ .

## الهدية المزرية

لا تُهدِ شيئاً لم يكنْ حسناً ، أو طُرْفَةً عُدْتُ من التزْرِ  
إنَّ الهديةَ في زيارَتِها تُزري بصاحبِها ولا يدري

## علامات زوال الصبغة

لا تَسْتَدِلَّ على تَغْيِيرِ صاحبٍ ، وزوالِ صُحْبَتِهِ وخَفَرِ ذِمَامِهِ  
يوماً بأوضحَ من تَجَهَّمِ وجهِهِ ، وجفاءِ مَنطِقِهِ وسُخْطِ غلامِهِ

## أرد ما يكون

إذا الجَدُّ لم يَكُ لي مُسْعِداً ، فَمَا حَرَكَاتِي إِلَّا سُكُونُ  
إذا لم يَكُنْ ما يُريدُ الفَتَى ، على رُغْمِهِ ، فليُرِدْ ما يَكُونُ



## كل لسان انسان

بقَدْرِ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ ، فتلَكْ لَهُ عِنْدَ الْمُلِمَاتِ أَعْوَانُ  
تَهَافَّتْ عَلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُجَاهِدًا ، فكلُّ لِسَانٍ فِي الْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ

## بنو الزمان والحلّ الوفي

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ خِلٌ وَفِيٍّ لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي  
أَيَقَنْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ : الْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْحِلُّ الْوَفِيُّ

## اني لأعجب

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ تَعَقُّلِ جَاهِلٍ أَمْسَى يَدِلُّ بِجَاهِهِ وَبَوْفَرِهِ  
أَمْسَى يَشْحَ بِمَالِهِ وَبِزَادِهِ ، لَكِنْ يَجُودُ بِعِرْضِهِ وَبَذِكْرِهِ  
وَتَرَاهُ يُحْسِبُ مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِ ؛ فَتُرَاهُ يَعْلَمُ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ؟

## المرء من ماء وطين

أَتَطْلُبُ مِنْ أَخٍ خُلُقًا جَلِيلًا ، وَخَلَقُ النَّاسِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ  
فَسَامِحْ أَنْ تُكَدِّرَ وَدَّ خِلٍّ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مِنْ مَاءٍ وَطِينٍ

## إذا أبطأ الرسول

وقال وقد اقترح عليه إجازة صدر بيت مفرد  
وهو: إذا أبطأ الرسول فظن خيراً، فقال:

إذا أبطأ الرسولُ فظنُّ خيراً ، فسوءُ الظنِّ في عَجَلِ الرسولِ  
فلولا أن يَرَى ما يَسْتَهيه ، لَعَادَ إِلَيْكَ في أَمَدٍ قَلِيلِ

## الداء من لذيد الطعام

لا تَأْمَنَنَّ إلى الخَرِيفِ وإنْ غَدَا عَذَبَ الهَوَاءِ يَلْدُ للأجسامِ  
واحذَرِ تَوَصَّلَهُ إِلَيْكَ بِلَذَّةٍ ، فالدَّاءُ يُحَدِّثُ من أَلَدِّ طَعَامِ

## يا رب

قال عند دخوله بيت  
الله الحرام شرفه الله :

يا رَبِّ ! إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَالْداخِلُ بَيْتِ الْكَرِيمِ فِي حَسْبِهِ  
لا يَخْشَى سُخْطَهُ عَلَيْهِ ، ولا يَحْذَرُ من مَكْرِهِ ولا غَضَبِهِ  
فكَيْفَ يَرْتَاعُ مَنْ أَنَاخَ بِكَ الرَّحْمَ لَ ، وَيَخْشَى من سُوءِ مُنْقَلَبِهِ  
لا يَسْأَلُ الْعَبْدُ غَيْرَ مَنْ هُوَ بِالْهَقْوِ جَدِيرٌ ، وَأَنْتَ أَجْدَرُ بِهِ

## ذنبى عظيم

يَا رَبَّ ! ذَنْبِي عَظِيمٌ ، وَأَنْتَ عَنِّي حَلِيمٌ  
بَلْ عَزَّنِي مِنْكَ وَعَدٌ ، لَهُ الْأَنَامُ تَرْوُمُ  
إِذْ قُلْتَ فِي الذِّكْرِ لِلْمُصْطَفَى ، وَأَنْتَ كَرِيمٌ  
نَبِيٌّ عِبَادِي أَنْتَ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

## وقفي النار

رَبِّ أَنْعَمْتَ فِي الْمَدِيدِ مِنَ الْعَمْرِ ، وَنَجَّيْتَنِي مِنَ الْأَشْرَارِ  
فَاعْفُ عَنِّي الْيَوْمَ مِنْ سُؤَالِ لَتِيمٍ ، وَقِفْنِي فِي غَدٍ عَذَابِ النَّارِ

## الله سميع

تُبُّ وَتُبُّ وَادْعُ ذَا الْجَلَالِ بِصِدْقٍ تَجِدِ اللَّهَ لِلدَّعَاءِ سَمِيعًا  
لَا تَخَفْ مَعَ رَجَاءِ رَبِّكَ ذَنْبًا ، إِنَّهُ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعًا

## عفوك حسبي

يا رَبَّ إِن كَانَ ذَنْبِي خِلَافَ إِخْلَاصِ قَلْبِي  
فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِحُسْنِ ظَنِّي بِرَبِّي  
مَا لِي إِلَيْكَ شَفِيعٌ ، إِلَّا اعْتِرَافِي بِذَنْبِي  
وَلَيْسَ ، حَسْبِي إِلَّا بِأَنْ عَفَوَكَ حَسْبِي

## عيشة راضية

وقال موشعاً على طريق التصوف  
اقترح عليه ذلك معارضاً موشعاً لفيضان  
الغول المصري الذي أوله :

شَرِبْنَا سُلَافًا بَلَا آتِيَهُ ، فَلَا تَحْسَبُوا عَيْنَهَا آتِيَهُ<sup>١</sup>

فقال والنزم في توشيحها تجنيس  
القلب :

لَنَا نَشْوَةٌ فِي الدَّجَى نَاشِيَهُ ، بِإِدْرَاكِهَا أَصْلَحْتُ شَانِيَهُ  
تَرَى ظِلَّهَا فِي الضَّحَى وَالْمَقِيلِ  
أَشَدَّ وَطَاءً وَأَقْ وَامَ قِيلِ  
وَأَلْقَتْ عَلَى الْفَصِّ دَقَّ قَوْلًا ثَقِيلِ

١ آتية الأولى : جمع إناه . الثانية من أفى : دنا .

فَكَانَتْ لَأَنْفُسِنَا هَادِيَةً . وَلَكِنَّهَا لِلْعِدَى دَاهِيَةً  
تَبَدَّتْ لَنَا ، فَحَلَلْنَا الْحُبَى  
وَقُلْنَا لَهَا بِشَمْسٍ بَدَتْ قَبْلَ رَفْعِ الْحَبَا  
وَشَاهَدَتْ أَنْوَارَهَا بَادِيَةً ، فَصَيَّرَتْ تَذَكَّارَهَا دَاهِيَةً  
رَأَاهَا أَنْاسٌ بَعَيْنِ الْقُلُوبِ  
فَدَانَ الْوُجُودُ لَهُم بِالْوُجُوبِ  
وَسَحَتْ عَلَيْهِمُ غِيُوثُ الْغِيُوبِ  
عَلَيْهِمْ سَحَابُهَا هَامِيَةً ، وَلَمْ يَدْرِ غَيْرُهُمْ مَا هِيَةً  
فَهَمِنَا بِهَا رَمَزٍ رَ الْوُجُودِ  
لِفُوزِ الْعُقُولِ بِحَلِّ الْعُقُودِ  
فَقُمْتُ لَهَا بِوَفَاءِ الْعُهُودِ  
فَكَانَتْ لَشَهَوَاتِنَا نَافِيَةً ، عَلَى أَتْهَا لَذَّةٌ فَانِيَةً  
رَأَيْنَا الدَّعَاءَ لَدَيْهَا يُجَابُ  
وَكَمْ دُونَ أَبْصَارِهَا مِنْ حِجَابِ  
وَأَشْهَدْنَا الْغَيْبُ شَيْئاً عُجَابِ  
فَعِشْنَا بِهَا عَيْشَةً رَاضِيَةً ، وَأَسْدُ حَقَائِقِنَا ضَارِيَةً

١ دايه ، سهل دايي : شاني ، امري .

## كل كأس

وقال على طريقة التصوف أيضاً :

كل كأسٍ من غيرِ خَمِّ رةٍ مَعْنَاكَ لي قَدَحُ  
وسوى ذِكْرِكَ المُفَقِّ رَحٍ لم يَنْشَ لي فَرَحُ  
أيتها الغائبُ الذي عن حِمَى القلبِ ما نَزَحُ  
مَنْ يَكُنْ قَصْدُهُ سِوَاكَ فَقَدْ خَابَ وافتَضَحُ

## من وراء الحجاب

تَعَشَّقْتُ لَيْلٍ من وراءِ حِجَابِهَا ، ولم تَرَ عَيْنِي لِمَحَّةٍ من جَنَابِهَا  
فكَيْفَ سَلَوِي ، إِذْ أُمِيطَتْ سَتُورُهَا ، وَزُحْزِحَ إِذْ وَا فَيْتُ فَضْلُ نِقَابِهَا  
وَكَمْ أَمَكَّنْتَنِي فِرْصَةً في اخْتِلَاسِهَا ، وَبِتُّ ، وَقَلْبِي طَامِعٌ في اغْتِصَابِهَا  
فَأَجَلَسْتُهَا عَنْ أَنْ أَرَاهَا بَرِيَّةٍ ، وَلَمْ يُرْضِنِي إِلَّا الدَّخُولُ بِبَابِهَا

## الشهادة بالسماع

شَهِدْتُ بِأَنِّي عَبْدٌ مَعْنَاكُمْ الذي على بَابِكُمْ أَرْضَى حِجَابَكُمْ عَنِّي  
فَإِنْ شَنَعَ الْأَعْدَاءُ عَنِّي بَصْدَهُ ، فَلَا تَشْهَدُوا إِلَّا بِمَسْمُوعِكُمْ مِنِّي

## تراءت لنا

تراءت لنا، بين الأكلة والحجب،  
 وأعجبُ شيءٍ أنها مُدَّ تبرجت،  
 تَلَقَّيْتُهَا بالرحبِ مني كرامةً،  
 عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا، وأعجبُ باللقا،  
 غَزَالَةُ سِرْبٍ كُنْتُ أَخْشَى تِفَارَهَا،  
 خَفَضْتُ جَنَاحَ الذَّلِّ رَفْعاً لِقَدْرِهَا،  
 وَنَاجَيْتُهَا فِيمَا أَحَبَّ سَمَاعَهُ،  
 لَقَدْ أَصْبَحْنَا مِنْ مُدَامِ خِطَابِهَا،  
 حَمَلْتُ الظِّمَاءَ شَوْقاً إِلَيْهَا، فَسَاقَنِي  
 عَلِمْتُ بِهَا مَا كُنْتُ أَجْهَلُ عِلْمِهِ،  
 كَسْتَنِي مِنَ الْعِزِّ الْمُقِيمِ مَلَابِساً  
 وَأَصْبَحَ مَوْتِي كَالْحَيَاةِ بَوَصْلِهَا،  
 وَكَمْ جَعَلْتُ مِنْ عِلِّيَّ طَلِيعَةً،  
 فَكُلُّ يَرَى شَمْساً مِنَ الشَّرْقِ أَشْرَقَتْ،  
 فَيَا حَضْرَةَ الْقُدْسِ الَّتِي مُدَّ شَهْدَتُهَا  
 حَنَانِيكَ قَدْ أَشْهَدْتَنِي كُلَّ وَاجِبٍ  
 فَأَنْتِ لَنَا قُطْبٌ عَلَيْهِ مَدَارُنَا،

فَتَاهَ بِهَا طَرْفِي، وَهَامَ بِهَا قَلْبِي  
 رَأْتُ حُسْنَهَا عَيْنِي، وَلَمْ يَرَهَا صَحْبِي  
 وَمِنْهَا تَعَلَّمْنَا التَّلَقِّيَ بِالرَّحْبِ  
 فَيَا عَجَبِي مِمَّا رَأَيْتُ، وَيَا عُجْبِي  
 فَأَصْبَحْتُ مَعَ فَوْزِي بِهَا آمِنَ السَّرْبِ  
 فَأَوْجَبَ ذَلِكَ الْخَفْضُ رُفْعِي عَنِ النَّصْبِ  
 مُشَافَهَةً، لَا بِالْتَّرَسْلِ وَالْكُتْبِ  
 وَمَا قُلْتُ لِلْحَاحِ عَلَيْهِ: أَلَا هُبِّي  
 إِلَى عَيْنِ تَسْنِيمٍ أَدَمْتُ بِهَا شُرْبِي  
 وَكُنْتُ بِهَا أُنْبَا فَصِيرْتُ بِهَا أَنْبِي  
 حِسَاناً وَلَمْ تَقْصِدْ بِذَلِكَ سِوَى سَلْبِي  
 فَإِنْ غِيبْتُ كَانَ الْبَعْدُ فِي غَايَةِ الْقُرْبِ  
 فَعَيْنِي لَهَا فِي ذَلِكَ عَيْنٌ عَلَى قَلْبِي<sup>٢</sup>  
 وَتُشْرِقُ شَمْسُ الْعَارِفِينَ مِنَ الْغَرْبِ  
 تَيَقَّنَ قَلْبِي بِالْوَصُولِ إِلَى رَبِّي  
 عَلِيٌّ، فَمِنْ ذَلِكَ شُغْلٌ عَنِ النَّدْبِ  
 وَأَيَّ رَحَى أَضَحَّتْ تَدْوَرُ بِلَا قُطْبِ

١ ألا هبي : أي ألا هبي بصحنك فاصبحينا ، مطلع معلقة عمرو بن كلثوم .

٢ العين : الرقيب .

## بورك من في النار

وقال أيضاً من الدوييت :

لَمَّا رُفِعَتْ نَارُكُمْ لِلْسَّارِي ،      آتَسْتُ عَلَى النَّارِ هُدَى الْأَسْرَارِ  
قَدْ جِئْتُكُمْ أَرُومٌ مِنْهَا قَبَسًا ،      نُودِيتُ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ

## نور الشيب

عَجَبًا لِفَوْدِي بَعْدَ فَقْدِ شَيْبَتِي ،      وَكَأَنَّ نُورَ الشَّيْبِ فِيهِ قَتَامُ  
لَمَّا نَضَتْ عَنْهُ اللَّيَالِي صَبَغَهَا ،      خَلَعْتُ عَلَيْهِ شَبَابَهَا الْأَيَّامُ

## كره الشباب

وقال في الشيب :

لَوْ تَيَقَّنْتُ أَنَّ ضَيْفَ بِياضِ الشَّيْبِ      بِِ يَبْقَى لَمَّا كَرِهْتُ الشَّبَابَا  
غَيْرَ أَنِّي عَلِمْتُ مِنْ ذَلِكَ الزَّأِ      ثَرِ مَا يَفْتَضِي وَمَا يُتَقَاضَى



## تبدیل

تَقُولُ لَمَّا أَنْ رَأَتْ لِمَتِّي مَحْفُوفَةً بِالشَّعْرِ الْأَشْيَبِ :  
بَدَلْتُ مِنْ مِسْكِكَ كَافُورَةً ، فَقُلْتُ : بَلْ بِالْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ

## دولة الشباب

هذهِ دَوْلَةُ الشَّبَابِ ، إِذَا لَمْ أَكُ فِيهَا مُمَلَّكَاً مَحْسُوداً  
فَمَتَى أَمْلِكُ الْقِيَادَةَ ، وَيُضْحِي ٱلشَّيْبُ حَوْلِي عَسَاكِرَ وَجُنُوداً

## كذب الخضاب

قَالُوا اخْضِبِ الشَّيْبَ فَقُلْتُ أَقْصِرُوا ، فَإِنَّ قَصْدَ الصَّدَقِ مِنْ شِمَتِي  
فَكَيْفَ أَرْضَى بَعْدَ ذَا أَنْسِي أَوَّلُ مَا أَكْذَبُ فِي لِحْيَتِي

## مجازاة الفضل

وقال وكتبها إجازة الشيخ العلامة  
القدوة المحقق شمس الدين بن عبد  
اللطيف بن خليفة الهمداني برواية نظمه  
ونثره :

إِنِّي لِفَضْلِكَ بِالْمَدِيحِ أَجَازِي ، شَتَانِ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَمَسَاجِرِ  
فَضْلًا بِهِ ضَاقَ الْكَلَامُ بِأَسْرِهِ ، فَضْلًا عَنِ الْإِرْمَالِ وَالْإِرْجَازِ  
إِنْ رُمْتُ بِالنَّظْمِ الْبَدِيعِ صِفَاتِهِ ، لَمْ أَلَقْ غَيْرَ نِهَائِيَةِ الْإِعْجَازِ  
رُضِيَ الْعُلُومَ فَأَصْبَحْتُ إِذَا صَبَحْتُ ، وَجِيَادُهَا تَمْشِي بِلَا مِهِمَازِ  
وَسَمَوْتَ هِرْمَسَ وَالرَّيْسَ وَثَابِتًا ، فَضْلًا عَلَى الطُّوسِيِّ وَالشِّيرَازِيِّ  
وَالشَّعْرُ ثَوْبٌ لَيْسَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ ، مِنْ بَعْدِ حَائِكِهِ سِوَى بَزَازِ  
وَهَزَزْتَ أَغْصَانِ الْكَلَامِ ، فَسَاقَطَتْ دُرُورًا ، فَلَا عَدِمَتَكَ مِنْ هَزَازِ  
وَنَشَرْتَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ فَضَائِلًا ، غُرًّا ، رَزَاتِ بَهْنِ ذِكْرَ الرَّازِيِّ  
وَتَرَكْتَ فُرْسَانَ الْكَلَامِ لِقَايَةً ، حَتَّى كَأَنَّكَ بِالْفَضَائِلِ غَازِيٌ  
فَإِذَا الْجِدَالُ ، أَوْ الْجِلَادُ حَوَاهِمُ ، فِي يَوْمٍ تَبْرِيضٍ وَيَوْمٍ بَرَّازِ  
نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مَزُورَةٍ ، نَظَرَ الْبُغَاثِ إِلَى الثِّفَاتِ الْبَازِيِ

- ١ هرمس : إله الفصاحة عند اليونان. الرئيس : هو ابن سينا. ثابت بن قرة : عالم في الرياضيات والفلك . الطوسي والشيرازي : عالمان مشهوران .
- ٢ الرازي : هو أبو بكر الرازي جالينوس العرب ، أو طبيب المسلمين .
- ٣ قوله : لقاية ، هكذا في الأصل .
- ٤ البغاث : طائر ، وكذلك البازي .

يا سابقَ الوعدِ المقولِ بفعلِهِ ،  
كم قد أسأتُ مُهاجراً ومُجاهراً ،  
يا صاحبَ المِنَنِ الّتي آثارُها  
لديارِ مصرَ لكَ الهَناءُ ، وإن غَدَا  
قَوضتَ عن أعلامِها ، فتَنَكَّرتَ ،  
ما للمُقيمِ بِحَصْرِ بَعْضِ صِفَاتِهِ  
وجلَّوتَ شِعري في المَحافلِ بَعْدَما  
وخطبتَ مِنّي بَعْدَ ذاكَ إجازَةً  
هل يَخْطُبُ المولى إجازَةً عَبدِهِ ،  
ولقد أجبتُ بأن أجَزْتُ بِخِدمَةِ  
وأذِنتُ أن تَرويه عَنّي ، مالِكي ،  
فهِيَ الإجازَةُ والوداعُ لآنتها  
مَتَوَقَّعُ الإغضاءِ عن تَقْصِيرِهِ ،  
وإذا عَجِزتُ عن الجِزاءِ لِحَقِّكُمْ

فِيحُولُ بَيْنَ المَطْلِ والإيجازِ  
فَعَزِيتُ بالإِكرامِ والإِعزازِ  
فِينَا ، كَفَعِلِ الغَيْثِ بالإِرجازِ  
لِلزَّومِ بَعْدِكَ والعِراقِ تَعَاذِي  
فَكَأَنِّهَا ثَوْبٌ بَغِيرِ طِرَازِ  
قَبْلُ ، فَكَيْفَ لِعَابِرِ مُجْتَازِ  
أَخْفِيتُهُ . بَدَقَاتِرِ وَجُزْازِ  
عَنْ نَقْلِهِ ، حَتَّى ظَنَنْتُكَ هَازِي  
وَيَرُومُ مِنْ مَوْلَاهُ خَطَّ جَوَازِ  
فِي غَايَةِ التَّلْخِصِ والإِيجازِ  
مَعَ كُلِّ مَا تَعَزُّوهُ نَحْوِي عَازِي  
صَدَرْتُ ، وَمُرْسِلُهَا عَلَى أَوْفَازِ  
مَنْ ذَا يُوَاظِنُ فَضْلَكُمْ وَيُوَاظِي  
بِمَدَائِحِي ، فَاللهُ خَيْرُ مُجَازِي

## اجازة

وقال وقد كتبها إجازة  
لآخر برواية نظمه ونثره :

أَجَزْتُ لِسَيِّدِي وَمَلِيكَ رِقِّي ، رَوَايَةَ مَا حَوَى مِنْ نَسَجِ فِكْرِي ،  
وَمَا أَنْشَأْتُ مِنْ جِدِّ وَهَزَلٍ ، وَمَا أَبْدَعْتُ مِنْ نَظْمٍ وَنَثَرٍ ،  
وَلَمْ أَقْصِدْ بِذَلِكَ سِوَى قَبُولِي لِمَرْسُومٍ أَشَارَ بِهِ وَأَمْرِي ،  
وَلَوْ نَسَبُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ عِلْمِي : لَكَانَ كَنْفُطَةً فِي لُجِّ بَحْرِ

## كم ترك الاول للآخر

وقال وكتبها على كتاب  
المثل السائر لابن الأثير :

هَذَا كِتَابُ الْمَثَلِ السَّائِرِ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ  
أَلْفَهُ نَجَلُ الْأَثِيرِ الَّذِي أْبْرَزَهُ كَالْكَوْكَبِ الزَّاهِرِ  
فَكَمَ بِهِ مِنْ زَهْرِ نَاصِرٍ ، فِي الْحُسْنِ أَضْحَى نَزْهَةِ النَّاطِرِ  
إِذَا بَدَأَ مَعْنَاهُ قَالَ الْوَرَى : كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

## المقيد المطلق

قال وكتب بها إلى مسجون  
من الأعيان مطوق :

إن يحبسوك ، فإن جودك سائر ، أو قيدوك ، فإن ذكرك مطلق  
والمسك يُخزن في الوعاء وتشره أبدأ بأفنية المنازل يعبق  
وكذلك كل نفيس در لم يزل من دونه للخزن باب مغلق  
والحلي في كل المواطن زينة ، شتان جيد عاطل ومطوق

## الجوهر يخزن

وقال في مثل ذلك :

قد عهد الجوهر بالخزن ، فلا تخف عاقبة السجن  
يوسف نال الملك من بعده ، وعاش في عز ، وفي أمن  
من بعد ما أعمى أباه البكا وايض عيناه من الحزن

## فخار مجدك

وذكر عنه رحمه الله أنه عند جوازه بمدينة بدليس أنعم مالكمها  
الأمير نجم الدين أبو بكر عليه بإنعامات متواصلة من قبل الاجتماع  
به فعندما اجتمع به رحل عنه ولم يمتدحه فعتب عليه نجم الدين المرقوم وحمل  
ذلك على الكبرياء فكتب إليه هذه الزومية والاعتذار في آخرها وهي :

لم تَتَّبِعِ الأَمْرَ إِلَّا كَانَ ، أو كادا ،  
وما رأى البؤسَ أفواجَ العُفَاةِ . وقد  
وطيبُ ذِكْرِكَ لم يَقْصِدْ بِشَهْوَتِهِ  
حَلَّتِي بكِ الدَّهْرُ أَجْيَادَ العَلَاءِ ، فلم  
يا ماجداً ما دَعَاكَ فِي نَدَى وَرَدَى  
ما رامَ بالعزمِ صَيْدَ الصَّيْدِ يَوْمَ وَغَى  
ولم يُشَاهِدِ بَنِي الآمَالِ قَدْ قُطِعَتْ  
وما دَعَا لِنَدَى إِلَّا أَجَابَ نِدَا  
لا يَشْتَنِي لِمَهَبِّ العَاصِفَاتِ ، ولم  
فخارُ مجدِكَ ، نجمَ الدِّينِ ، إنْ فخرتْ  
ونارُ عَزْمِكَ إنْ نارُ القَرَى وَقِدَتْ  
وسُحِبُ نَفْعِكَ إنْ هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا  
تركتُ مَدْحَكَ إذْ أَكْرَمْتَنِي حَذْرًا  
إذْ كُنْتَ أَوْلَيْتَ قَوْمًا دُونَ مَرْتَبَتِي  
فمُذْ أَثَرْتُ رِكَابِي عَنْكَ مَرْتَحِلًا ،  
فأسعدَ بأبكارِهِ ، لا زِلْتُ فِي نِعَمٍ ،  
ولم تَرَ الخَطْبَ إِلَّا بَانَ ، أو بادَا  
حَلَّتْ بِرَبْعِكَ ، إِلَّا حَالَ أو حَادَا  
بِنَاءَ مَجْدِكَ ، إِلَّا شَاعَ أو شَادَا  
تُعْطَى المَرَاتِبُ إِلَّا زَانَ ، أو زادَا  
بَنُو المَطَالِبِ إِلَّا جَالَ أو جَادَا  
إنْ صَالَتِ الشُّوسُ إِلَّا صَالَ أو صَادَا  
منها العَلَائِقُ إِلَّا عَاجَ أو عادَا  
باغِي النِّوَالِ ، إذا ما نَاحَ أو نادَى  
يَهْزُهُ المَدْحُ إِلَّا مَالَ أو مادَا  
أهلُ السِّيَادَةِ ساوَى النِّجَمِ ، أو سادَا  
رَأَى لها النَّاسُ إِيْقَاطًا وإِيْقَادَا  
رَأَى لها الشُّوسُ إِرْعَابًا وإِرْعَادَا  
أَنْ تُفْنِيَ المَالَ إِنْقِافًا وإِنْقَادَا  
بِأَيْسَرِ المَدْحِ إِرْفَاقًا وإِرْفَادَا  
أَثَرْتُ مَدْحَكَ إِنْشَاءً وإِنْشَادَا  
تَرَى مِنْ اللهِ إِسْعَافًا وإِسْعَادَا

## غيرة الغيث من كفه

وقال عند وصوله إلى دمشق سنة خمس وعشرين وسبعمائة  
وقد نزل بضواحيها فكتب إليه القاضي العلامة ملك الفصحاء  
شهاب الدين محمود كاتب الدرج الشريف يومئذ بها يستزيده بأبيات  
دالية فلما عزم على زيارته واصل الغيث ثلاثة أيام متوالية بعد انقطاعه  
مدة طويلة فكتب يعتذر عن تأخره ويطلب المهلة إلى حين يقلع الغيث  
وأجابه بهذه الأبيات :

أغارَ الغيثَ كَفُّكَ حينَ جادَا ، فأفرطَ في تَوَاتُرِهِ وزادَا  
أظُنُّ الغيثَ يَحْسُدُنَا عَلَيْهِ ، فيَمْنَعُ من زيارَتِكَ العِبَادَا  
هَمَى فرأيتُ منه السَّحَّ شَحًّا ، سَحَابًا ما عَهِدْتُ بِهِ العِهادَا  
إذا رُمنا لِحَضْرَتِكَ ازدِيادَا ، نُوهَمُ أَتَنَّا رُمنا ازدِيادَا  
أعادَ الأرضَ في صَفَرٍ ربيعًا ، وكانَ ربيعُنَا فيها جُمادَا  
وما باراكَ في فَضْلِ بهْطَلٍ ، ولكن زادَنَا فيكَ اعتقادَا  
وكيفَ يَرومُ أن يَحْكِيكَ جُودًا ، بفرطِ الهَطَلِ ، أو يُدْعَى جَوادَا  
وأنتَ وقد أَقَدْتَ ضَحْوَكَ ثَغْرٍ ، وَيَبْدُو بالبُكَاءِ ، وما أَفادَا  
وأينَ الغيثُ من إنعامِ مَوَلَّى ، يُنَوِّلُ كُلَّ قَلْبٍ ما أَرادَا  
أغرُّ تَراهُ أعلَى النَّاسِ نَقْدًا ، إذا ما رُمْتَ للنَّاسِ انتِقادَا  
قليلُ الغُمُضِ في طَلَبِ المَعالي ، وَمَن عَشِقَ العُلَى هَجَرَ الوِسادَا  
إذا عَصَفَتْ بِهِ النِّكْباءُ عَاسٍ ، وإن هَزَّتْهُ رِيحُ المَدَحِ مادَا  
يُعِيدُ الفَضْلَ عَوْدًا بَعْدَ بَدءٍ ، وَيُنْكِرُ فِهمَهُ التَّفْظَ المُعادَا

تُصَرِّفُ كَفَّهُ الْيُمْنِي يَرَاعاً ،  
تَرَى الْأَسْيَافَ قَدْ مَطَّرَتْ نَجِيماً ،  
خَفِيَّ الْكَيْدِ تَعْرِفُهُ الْمَنَايَا ،  
بَنَفْثِ عِلْمِ النَّفْثِ الْأَفَاعِي ،  
يَكُونُ لِسَاعِدِ الْعَلْيَاءِ زَنْدًا ،  
يُورِنَا أَوْجُهُ الْأَمَالِ بَيْضًا ،  
يَظُنُّ إِذَا امْتَطَى خُمْسًا لَطَافًا ،  
وَلَمْ أَرْ قَلْبَهُ قَلَمًا خَفِيًّا ،  
شِهَابَ الدِّينِ قَدْ أَطْلَقَتْ نُطْقِي ،  
أَقَمْتَ لَصَنْعَةِ الْإِنْشَاءِ سَوْقًا ،  
وَزِدْتَ رَفِيعَ مَنَصِبِهَا سَدَادًا ،  
بِفَضْلِ يُخَجِّلُ السُّحْبَ الْغَوَادِي ،  
رَفَعْتَ إِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ شِعْرِي ،  
وَحَظَّتِي مِنْ وِدَادِكَ غَيْرُ نَزْرِ ،  
وَأَسْأَلُ مِنْكَ أَنْ تَغْفُو وَتُعْفِي ،  
فِيُعْفِينِي قَبُولُكَ عَنْ جَوَابِ ،  
فَلَا أَنْفَكَ أَشْكُرُ مِنْكَ فَضْلًا

بِهِ رَاعِ الْعِدَى ، وَرَعَى الْبِلَادَا  
إِذَا أَوْدَاجُهُ قَطَّرَتْ مِدَادَا  
إِذَا مَا أَنْكَرَ السَّيْفُ النَّجَادَا  
وَجَرِي عِلْمَ الْجَرِي الْجِيَادَا  
وَنَارُ الْحَرْبِ إِنْ وَقِدَتْ زِنَادَا  
إِذَا مَجَتْ مَشَافِرُهُ السَّوَادَا  
لَعْدَتِهِ ارْتَقَى سَبْعًا شَدَادَا  
يَكُونُ لَبِيتٍ مَكْرُمَةٍ عِمَادَا  
وَصِيرَتْ الْمَسْكَارِمَ لِي صِفَادَا  
وَكَانَتْ قَبْلُ شَاكِيَةٍ كَسَادَا  
وَكَانَ سِوَاكَ مِنْ عَوَزٍ سِدَادَا  
وَلَفْظٍ يَفْجُرُ الصَّمَّ الْجِلَادَا  
لَاخْطُبَ مِنْ مَكَارِمِكَ الْوَدَادَا  
وَلَكِنِّي أَوْمَلُ أَنْ أَزَادَا  
مُحِبِّكَ مِنْ إِجَابَتِهِ اعْتِقَادَا  
إِذَا يُتْلَى نَقَّصَتْ بِهِ وَزَادَا  
قَرِيبَ الْعَهْدِ ، أَوْ أَشْكَو بُعَادَا



## الكافية البديعية في المدائح النبوية

قال الشيخ العالم تاج الأدياء والفضلاء، ملك الشعراء والفصحاء، صفي الدين أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن أبي القاسم الحلبي السنجي، رحمة الله عليه، يمدح سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وذكر أن موجب ذلك أنه أراد أن يؤلف كتاباً يحيط بكل أنواع البديع، فعرته علة طالت مدتها، واشتدت شدتها، فاتفق أنه رأى في منامه رسالة من النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه المدح، ويعدّه البرء من سقمه، فعدل عن تأليف ذلك الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع أشاتات البديع، وتتطرز بمدح محمده الرفيع، فنظم قصيدة عدتها مائة وخمسة وأربعون بيتاً في بحر البسيط تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعاً من محاسن البديع، وجعل كل بيت منها مثلاً شاعراً لذلك النوع بما اتفق في البيت الواحد نوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم. ثم قال وألزمت نفسي في نظمها عدم التكلف وترك التعسف والجري على ما أخذت به نفسي من رقة اللفظ وسهولته، وقوة المعنى وصحته، وبراعة المطلع والمترع، وحسن المطلب والمقطع، وتمكن قوافيها، وظهور القوي فيها، بحيث يحسبها السامع غفلاً من الصنائع.

ثم قال: فانظر أيها الناقد الأديب، والعالم اللبيب، إلى غزارة الجمع، ضمن الرياسة في السمع، فإنها نتيجة سبعين كتاباً، لم أعد منها باباً، فاستغن بها عن حشو الكتب المطولة، ووعر الألفاظ المغلفة.

ودع كل صوت غير صوتي فاني أنا الطائر المحكي والآخر الصدي  
وأعوذ بالله أن أكون من زكي نفسه، أو مدح فهمه وحده، وسماها الكافية  
البديعية، في المدائح النبوية، وهذه القصيدة المشار إليها، والأنواع المتنوعة عليها،  
فأولها:

براعة الاستهلال والتجنيس المركب والمشتبه:

إِنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلِّ عَنْ جِيرَةِ الْعَلَمِ،      واقْرَ السَّلَامَ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ.

الملفق

فَقَدْ ضَمِنْتُ وَجُودَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمِ لَهُمْ،      وَلَمْ أُسْتَطِعْ مَعَ ذَاكَ مَنَعَ دَمِي

المذيل واللاحق

أُبَيْتُ ، والدَّمَعُ هَامٌ هَامِلٌ سَرَبٌ ، والجِسْمُ فِي اضْمٍ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ .  
التام والمطرف

مِنْ شَأْنِهِ حَمَلٌ أَعْبَاءِ الْهَوَى كَمَدًا ، إِذَا هَمَى شَأْنُهُ بِالْدَّمَعِ لَمْ يُلَمِ .  
المصحف والمحرّف

مَنْ لِي بِكُلِّ غَرِيرٍ مِنْ طِبَائِهِمْ ، غَرِيرٍ حُسْنٍ يُدَاوِي الْكَلَمَ بِالْكَلِمِ .  
اللفظي والمقلوب

بِكُلِّ قَدٍّ نَضِيرٍ لَا نَظِيرَ لَهُ ، مَا يَنْقُضِي أَمَلِي مِنْهُ وَلَا أَلَمِي .  
المنوي

وَكُلٌّ لِحَظٍ أَتَى بِاسْمِ ابْنِ ذِي يَزَنٍ ، فِي فَتْكِهِ بِالْمُعْنَى ، أَوْ أَبِي هَرِمٍ .  
الطباق

قَدْ طَالَ لَيْلِي وَأَجْفَانِي بِهِ قَصُرَتْ ، عَنْ الرَّقَادِ ، فَلَمْ أَصْبِحْ وَلَمْ أَنْمِ .  
الاستطراد

كَأَنَّ آثَاءَ لَيْلِي فِي تَطَاوُلِهَا ، تَسُوفُ كَاذِبَ آمَالِي بِقُرْبِهِمْ .  
التوشيح

هُمْ أَرْضَعُونِي ثُدَيِ الْوَصْلِ حَافِلَةً ، فَكَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهَا حَالُ مُنْفَطِمٍ .  
المقابلة

كَانَ الرَّضَى بِدُنُوءِي مِنْ خَوَاطِرِهِمْ ، فَصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جَوَارِهِمْ .

١ السرب : السائل . الاضم : الحقد والحسد والغضب ، وجبل ، والوادي الذي فيه المدينة النبوية .

الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم .

٢ آثاء الليل : ساعاته . تسوف : هكذا في الأصل .

الف والنشر

وَجَدِي حَسْبِي أَنِّي فِكْرَتِي وَلَهِي .  
منهم إليهم عليهم فيهم ، بهم

التذيل

لِلَّهِ لَذَّةُ عَيْشٍ بِالْحَبِيبِ مَضَتْ ،  
فَلَمْ تَدُمْ لِي ، وَغَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَدُمْ

الالتفات

وَعَاذِلِ رَامَ بِالْتَعْنِيفِ يُرْشِدُنِي ،  
عَدِمَتْ رُشْدَكَ هَلْ أَسْمَعْتَ ذَا صَمَمِ

التفويف

أَقْصِرْ أَطْلُ إِعْذِرِ اعْذُلْ سَلْ خَلْ آغِنْ  
خُنْ هَنْ عَنْ تَرْفَقْ كُفْ لُجْ لَمْ

الهلز الذي يراد به الجذ

أَشْبَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ دَمِّي فَهَاضَكَ مَا  
تَلَقَّيْ ، وَأَكْثَرُ مَوْتِ النَّاسِ بِالتُّخَمِ

عتاب المرء نفسه

أَنَا الْمُفْطَرُّ أَطْلَعْتُ الْعَدُوَّ عَلَى  
سِرِّي ، وَأَوْدَعْتُ نَفْسِي كَفَّ مُحْتَرِمِ

رد العجز على الصدر

فَمَيِّ تَحَدَّثَ عَنْ سِرِّي فَمَا ظَهَرَتْ  
سَرَائِرُ الْقَلْبِ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ فَمَيِّ

المواربة

لَأَنْتَ عِنْدِي أَحْصَ النَّاسِ مَتَزِلَّةً ،  
إِذْ كُنْتَ أَقْدَرَهُمْ عِنْدِي عَلَى السَّلَامِ

## الهجاء في معرض المدح

من معشرٍ يُرخصُ الأعراضَ جَوهَرُهُمْ ، وَيَحْمِلُونَ الْأَذَى مِنْ كُلِّ مُهْتَضِمٍ .  
التهم

مَحَضَّتْ لِي النَّصَحَ إِحْسَانًا إِلَيَّ ، بَلَا غَشٍّ ، وَقَلَّدَنِي الْإِنْعَامَ ، فَاحْتَكَمِ .  
الإيهام

لَبِيتَ الْمُنِيَّةَ حَالَتْ دُونَ نُصْحِكَ لِي فَتَسْرِجَ كِلَانَا مِنْ أَذَى التَّهَمِ .  
الزراعة

حَسْبِي بِذِكْرِكَ لِي ذِمًّا وَمَنْقَصَةً ، فِيمَا نَطَقْتُ ، فَلَا تُنْقِصْ وَلَا تَذُمْ<sup>١</sup> .  
التسليم

سَأَلْتُ فِي الْحُبِّ عُدَّائِي ، فَمَا نَصَحُوا ، وَهَبْنِي<sup>٢</sup> كَانَ ، فَمَا نَفَعِي بِنُصْحِهِمْ .  
التخيير

عَدِمْتُ صِحَّةَ جِسْمِي مُدَّ وَنَقْتُ بِهِمْ ، فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى النَّدَمِ .  
القول بالموجب

قَالُوا : سَلَوْتُ لِبَعْدِ الْعَهْدِ ، قُلْتُ لَهُمْ : سَلَوْتُ عَنْ صِحَّتِي وَالْبُرِّ مِنْ سَقَمِي

١ قوله : تَذُم ، هكذا في الأصل ولعلها سهل تَذَم .

الافتتان

ما كنتُ قبلَ ظُبِّي الأَلفاظِ قطَّ أرى      سَيْفًا أراقَ دَمِي إلَّا على قَدَمِي

المراجعة

قالوا: اصْطَبِرْ! قلتُ: صَبْرِي غيرُ مُتَمَسِّعٍ .      قالوا: اسْلُهم، قلتُ: ودِّي غيرُ مُنْصَرِّمٍ .

المناقضة

وإنَّني سَوْفَ أَسْلُوهم . إذا عُدِمْتُ      رُوحِي . وأُحييتُ بعدَ الموتِ والعَدَمِ .

التفاير

فأَللهُ يَكْلَأُ عُدَّالِي ، وَيُلْهِمُهُم      عَذْلِي فَقَدْ فَرَّجُوا كَرْبِي بِذِكْرِهِم .

الاكتفاء

قالوا : أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الحُبَّ غَايَتُهُ      سَلَبُ الحَوَاطِرِ والأَلْبَابِ؟ قلتُ : أَلَمْ .

تشابه الأطراف

لم أَدِرْ قَبْلَ هَوَاهِمِ . والهَوَى حَرَمٌ .      أَنَّ الظُّبَاءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ فِي الحَرَمِ .

الاستدراك

رَجَوْتُ أَن يَرْجِعُوا يومًا فقد رَجَعُوا      عِنْدَ العَنَابِ ، وَلَكِنْ عَن وَفَا ذِمَمِي

الاستثناء

فكَلَّمَا سرَّ قَلْبِي ، واستراحَ بِهِ .      إلَّا الدَّموعَ عَصَانِي بعدَ بُعْدِهِم .

### التشريع ويسمي التوأم

فلو رأيتَ مُصَابِيَنِي . عَدَمًا رَحَلُوا .      رَثَيْتُ لِي من عَذَابِي يومَ بَيْنِهِم .

التشيل

يا غائبين ، لقد أضنى الهوى جسدي ، والغصنُ يذوي لفقدِ الوابلِ الرِّزمِ<sup>١</sup>

تجاهل العارف

يا لبتَ شعري أسحراً كان حبكمُ ، أزالَ عقليَ ، أم ضربُ من اللِّممِ<sup>٢</sup>

إرسال المثل

رجوتكم نصحاءَ في الشدائدِ لي ، لضعفِ رُشدي ، واستسمنتُ ذا ورمِ

التتيم

وكم بدلتُ طريفي والتلبدَ لكم ، طوعاً ، وأرضيتُ عنكم كلَّ مُخنصِمِ

الكلام الجامع

مَنْ كانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهَدَ راحتهُ ، فلا يَخَافُ لِلدَّعِ النَّحْلَ من أَلَمِ

التوجيه

خِلْتُ الفَضائلَ بَيْنَ النَّاسِ تَرْفَعُنِي ، بالابتداءِ ، فكانت أحرفَ القَسَمِ

القسم

لا لَقَبْتَنِي المَعاليَ بَابِنِ بَجَدَتِها ، يومَ الفَخارِ ، ولا بَرَّ التَّقَى قَسَمِي

الاستعارة

إن لم أَحُثْ مَطايا العَزمِ مُثْقَلَةً مِنْ القَوافي ، نَوَمَ المَجْدَ عن أَمَمِ

١ الوابل : المطر الفزير . الرزم : الذي لا ينقطع .

٢ اللمم : الجنون .

مراعاة النظر

تَجَارُ لَفْظِي إِلَى سَوْقِ الْقَبُولِ بِهَا ، مِنْ لُجَّةِ الْفِكْرِ تُهْدِي جَوْهَرَ الْكَلِمِ .

براعة التخلّص

مِنْ كُلِّ مُعَرَّبَةٍ الْأَلْفَاظِ مُعْجَمَةٍ ، يَزِينُهَا مَدْحُ خَيْرِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ .

الاطراد

مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي النَّبِيُّ أَجَا لَ الْمُرْسَلِينَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْكَرَمِ .

للتكرار

الطَّاهِرُ الشَّيْمُ ابْنُ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ ابْنِ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ .

التورية ويسمى الإيهام

خَيْرُ النَّبِيِّينَ ، وَالْبِرْهَانُ مُتَضَحٌّ ، فِي الْحَجَرِ عَقْلًا وَنَقْلًا وَاضِحُ اللَّقَمِ .

المذهب الكلامي

كَمْ بَيْنَ مَنْ أَقْسَمَ اللَّهُ الْعَلِيِّ بِهِ ، وَبَيْنَ مَنْ جَاءَ بِاسْمِ اللَّهِ فِي الْقَسَمِ .

التوشيح

أُمِّيُّ خَطِّهِ أَبَانَ اللَّهُ مُعْجِزَهُ ، بِطَاعَةِ الْمَاضِيَيْنِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ .

المناسبة اللفظية

مُؤَيَّدُ الْعِزْمِ ، وَالْأَبْطَالُ فِي قَلْتَقٍ ، مُؤَمَّلُ الصَّفْحِ ، وَالْهِجَاءُ فِي ضَرَمِ .

١ الحجر : العقل . اللقم : الطريق الواضح .

التكميل

نَفْسٌ مُؤَيَّدَةٌ بِالْحَقِّ تَعْصُدُهَا عَيْنَاةٌ صَدَرَتْ عَنْ بَارِيءِ النَّسَمِ

العكس

أَبْدَى الْعَجَائِبِ ، فَالْأَعْمَى بِنَفْسَتِهِ غَدَاً بَصِيراً وَفِي الْحَرْبِ الْبَصِيرُ عَمِي

الترديد

لَهُ السَّلَامُ مِنْ اللَّهِ السَّلَامِ ، وَفِي دَارِ السَّلَامِ تَرَاهُ شَافِعَ الْأُمَمِ

المبالغة

كَمْ قَدْ جَلَّتْ جَنَحَ لَيْلِ النَّفْعِ طَلَعَتُهُ ، وَالشَّهْبُ أَحْلَكَ أُلُوَاناً مِنَ الدُّهُمِ

الإغراق

فِي مَعْرَكٍ لَا تُثِيرُ الْحَيْلُ عَشِيرَهُ ، مِمَّا تُرَوِّي الْمَوَاضِي تُرْبَهُ بِدَمٍ

الفلو

عَزِيزٌ جَارٍ ، لَوْ اللَّيْلُ اسْتَجَارَ بِهِ ، مِنْ الصَّبَاحِ ، لِعَاشَ النَّاسُ فِي الظُّلَمِ

الإيغال

كَأَنَّ مَرَأَهُ بَدْرٌ غَيْرُ مُسْتَتَرٍ ، وَطِيبَ رِيَاهُ مِسْكٌ غَيْرُ مُكْتَمٍ

نفي الشيء بإيجابه

لَا يَهْدِمُ الْمُنُّ مِنْهُ عُمْرَ مَكْرُمَةٍ ، وَلَا يَسُوءُ أَذَاهُ نَفْسَ مُؤْتَمِمٍ

الإشارة

يُؤَلِّي الْمَوَالِينَ مِنْ جَدَوَى شَفَاعَتِهِ مُلْكاً كَبِيراً عَدَا مَا فِي نَفُوسِهِمْ

١ العنبر : الفبار .

٢ قوله : مؤتمم ، هكذا في الأصل ، ولعلها متهم .



النوادر

كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مَلءٌ فِيهِ . فَلَمْ يَقُلْ لِسَائِلِهِ يَوْمًا سِوَى نَعَمٍ .

الترشيح

إِنْ خَلَّ أَرْضَ أَنْاسٍ شَدَّ أَرْهَهُمْ . بِمَا أُنَاحَ لَهُمْ مِنْ حَطِّ وَزْرِهِمْ .

الجمع

أَرَاؤُهُ : وَعَطَايَاهُ . وَنَقَمَتُهُ . وَعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ . كَلَّتْهُمْ .

التفريق

فَجُودٌ كَفَيْهِ لَمْ تُقْلِعْ سَحَابُهُ عَنْ الْعِبَادِ . وَجُودُ السَّحْبِ لَمْ يُقِمِ .

التقسيم

أَفْتَى جِيوشَ الْعِدَى غَزَوًا فَلَسْتَ تَرَى سِوَى قَتِيلٍ وَمَأْسُورٍ وَمُنْهَزِمٍ .

الجمع مع التفريق

سَنَاهُ كَالنَّارِ يَجْلُو كُلَّ مُظْلِمَةٍ . وَالبَّاسُ كَالنَّارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمٍ .

الجمع والتقسيم

أَبَادَهُمْ : فَلَبِيتِ الْمَالَ مَا مَلَكَوْا . وَالرَّوْحُ لِلسَّيْفِ ، وَالْأَشْلَاءُ لِلرَّحِمِ .

اتلاف المعنى مع المعنى

مِنْ مُفْرَدٍ بَغِيرِ السَّيْفِ مُسْتَثْنٍ ، وَمُزْوَجٍ بِسِنَانِ الرَّمْحِ مُسْتَظْمٍ .

الاشتراك

شَيْبُ الْمَفَارِقِ يَرُوي الضَّرْبُ مِنْ دَمِهِمْ ذَوَائِبُ الْبَيْضِ بَيْضُ الْهِنْدِ لَا اللَّحْمِ .

الإيجاز

وَاسْتَخْدَمَ الدَّهْرَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ      بَعَزَمَ مُغْتَنِمٍ فِي زِيٍّ مُغْتَرِمٍ

المشاكلة

يَجْزِي إِسَاءَةً بَاغِيهِمْ بِسَيْئَتِهِ ،      وَلَمْ يَكُنْ عَادِيًا مِنْهُمْ عَلَى لَأَمٍ<sup>١</sup>

اثتلاف اللفظ مع المعنى

كَأَنَّمَا حَلَقُ السَّعْدِيِّ مُتَشِيرٌ      عَلَى الثَّرَى بَيْنَ مُنْفَضٍّ وَمُنْفَصِمٍ<sup>٢</sup>

التشبيه

حُرُوفٌ خَطٌّ عَلَى طِرْسٍ مُقْطَعَةٍ ،      جَاءَتْ بِهَا يَدٌ غَمَرٍ غَيْرِ مُفْتَهِمٍ

الاشتقاق

لَمْ يَلْقَ مَرَحِبٌ مِنْهُ مَرَحِبًا وَرَأَى      ضِدًّا اسْمِهِ عِنْدَ هَذَا الْحِصْنِ وَالْأُطْمِ

التصريح

لَأَقَاهُمُ بِكُمَاةٍ عِنْدَ كَرَاهِمِ ،      عَلَى الْجُسُومِ دُرُوعٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ

التشطير

بِكُلِّ مُتَصَرٍّ لِفَتْحٍ مُتَشْطِرٍ ،      وَكُلِّ مُعْتَرِمٍ بِالْحَقِّ مُلْتَزِمٍ

الترصيع

مِنْ حَاسِرٍ بِغِرَارِ الْعَضْبِ مُلْتَحِفٍ ،      أَوْ سَافِرٍ بِغُبَارِ الْحَرْبِ مُلْتَشِمٍ

١ سيئته : سهل سيئته . ارم : أحد .

٢ السعدي : الدرع المصنوعة بسعد ، وهي بلد تصنع فيه الدروع .

الموازنة

مُسْتَقْتَلٍ ، قَاتِلٍ ، مُسْتَرْسِلٍ ، عَجَلٍ ، مُسْتَأْصِلٍ ، صَائِلٍ ، مُسْتَفْحِلٍ خَصِمٍ .

التجزئة

بِبَارِقٍ خَدَمٍ فِي مَازِقٍ أَمَمٍ ، أَوْ سَائِقٍ عَرِمٍ فِي شَاهِقٍ عِلَمٍ .

التسجيع

فِعَالٌ مُنْتَظِمٌ الْأَحْوَالِ مُقْتَحِمٌ الْاَهْوَالِ ، مُلْتَزِمٌ ، بِاللَّهِ مُعْتَصِمٌ .

المماثلة

سَهْلٌ خَلَّاتُهُ ، صَعْبٌ عَرَائِكُهُ ، جَمٌّ عَجَائِبُهُ ، فِي الْحُكْمِ وَالْحِكَمِ .

التسبيط

فَالْحَقُّ فِي أَفْقٍ ، وَالشَّرْكُ فِي نَفَقٍ ، وَالْكُفْرُ فِي فَرَقٍ ، وَالدِّينُ فِي حَرَمٍ .

التطريز

فَالْجَيْشُ وَالنَّقْعُ تَحْتَ الْجَوْنِ مُرْتَكِمٌ ، فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ .

الإرداف

بِفِتْيَةٍ أَسْكَنُوا أَطْرَافَ سُمْرِهِمْ ، مِنْ الْكُفَاةِ ، مَقَرَّ الضَّغْنِ وَالْإِضْمِ .

الكناية

كُلُّ طَوِيلٍ نِجَادِ السَّيْفِ يُطْرِبُهُ ، وَقَعُ الصَّوَارِمِ كَالْأَوْتَارِ وَالنَّغَمِ .

الالتزام

مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ لِلْمَوْتِ مُقْتَحِمٍ ، فِي مَازِقٍ بِغُبَارِ الْحَرْبِ مُلْتَحِمٍ .

١ مَقَرَّ الضَّغْنِ وَالْإِضْمِ : أَرَادَ بِهِ الْقَلْبَ .

الموارد

تَهْوِي الرِّقَابُ مَوَاضِيَهُمْ فَيَحْبِسُهَا حَدِيدُهَا كَأَنَّ أَغْلَالَاً مِنْ الْقِدَمِ

التجريد

شَوْسٌ تَرَى مِنْهُمْ ، فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ ، أَسَدَ الْعَرِينِ إِذَا حَرُّ الْوَطِيسِ حَمِي

المجاز

صَالُوا ، فَنَالُوا الْأَمَانِي مِنْ عُدَاتِهِمْ ، بِيَارِقٍ فِي سِيَوِي الْمَهِيْجَاءِ لَمْ يُشْمِ

الترتيب

كَالنَّارِ مِنْهُ رِيَّاحُ الْمَوْتِ قَدْ عَصَفَتْ لَمَّا رَوَى مَأْوُهُ أَرْضَ الْوَعْيِ بَدَمِ

الالغاز

حَرَآنُ يَنْقَعُ حَرُّ الْكَرِّ غُلَّتْهُ ، حَتَّى إِذَا ضَمَّهُ بَرْدُ الْمَقِيلِ ظَمِي

الإيضاح

قَادُوا الشَّوَارِبَ كَالْأَجْبَالِ حَامِلَةً أَمْثَالَهَا ، ثَبَّتَتْ فِي كُلِّ مُضْطَرَمِ

التوليد

مَنْ سَبَقَ لَا يَرَى سَوْطُهَا سَمَلًا ، وَلَا جَدِيدٌ مِنَ الْأَرْسَانِ وَاللُّجْمِ

سلامة الاختراع

كَادَتْ حَوَافِرُهَا تُدْمِي جَحَافِلَهَا حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَحْجَالُ بِالرَّثَمِ

حسن الإتياع

يَكَابِرُ السَّمْعُ فِيهَا الطَّرْفَ حِينَ جَرَتْ ، فَيَرْجِعَانِ إِلَى الْآثَارِ فِي الْأَكَمِ

١ الاحجال ، الواحد حجل : اليباض في رجل الفرس . الرثم : ييبض في طرف أنف الفرس .

تتلاف اللفظ مع اللفظ

خاضُوا عِبابَ الْوَعْيِ وَالْحَيْلُ سَابِحَةٌ . في بحرٍ حربٍ بِمَوْجِ الْمَوْتِ مُلْتَطِمٌ .

التوهم

حَتَّى إِذَا صَدَرُوا وَالْحَيْلُ صَائِمَةٌ ، من بعدِ ما صَلَّتِ الْأَسْيَافُ فِي الْقِيَمِ .

تشبيه شيئين بشيئين

تَلَاعَبُوا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَرِ مِنْ مَرَحٍ . كما تَلَاعَبَتِ الْأَشْبَالُ فِي الْأَجَمِ .

اتتلاف اللفظ مع الوزن

فِي ظِلِّ أَبْلَجٍ مَنصُورِ اللَّوَاءِ . لَهُ عَدْلٌ يُوَلِّفُ بَيْنَ الذُّئْبِ وَالْغَنَمِ .

البيط

سَهْلُ الْخَلَائِقِ سَمَحُ الْكَفِّ بَاسِطُهَا ، مُنَزَّرُهُ لَفْظُهُ عَنْ لَا وَلَنْ وَلَمْ .

اللب والإيجاب

أَغْرُ لَا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ مَا سَأَلُوا . وَيَمْنَعُ الْجَارَ مِنْ ضَيْمٍ وَمِنْ حَرَمٍ .

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

شَخْصٌ هُوَ الْعَالَمُ الْجَزْئِيُّ فِي سَرَفٍ . وَنَفْسُهُ الْجَوْهَرُ الْكُلِّيُّ فِي عِظَمٍ .

الفرائد

وَمَنْ لَهُ خَاطَبَ الْجَزْعُ الْيَبِسُ ، وَمَنْ بِكَفِّهِ أَوْرَقَتْ عَجْرَاءُ مِنْ سَلَمٍ .

المعنوان

وَالْعَاقِبُ الْحَبْرُ فِي نَجْرَانٍ لَاحَ لَهُ . يَوْمَ التَّبَاهِلِ عَقَبَى زَلَّةِ الْقَدَمِ .

حسن النسق

والذئبُ سَلَمَ ، والجَنِيَّ أَسَلَمَ ، والـ  
شُعبانُ كَلَمَ ، والأمواتُ في الرُّجَمِ .

التعريض

وَمَنْ أَتَى ساجداً لله سَاعَتَهُ ،  
وغيرُهُ ساجداً في العُمُرِ للصَّنَمِ .

الاتفاق

وَمَنْ غَدَا اسمُ أُمَةٍ نَعْتاً لآمِنِهِ ،  
فَتلكَ آمَنَةٌ من سائرِ النَقَمِ ١

اثتلاف المعنى مع الوزن

مَنْ مثْلُهُ وذِرَاعُ الشَّاةِ حَدَّثُهُ  
عن اسمِهِ بِلِسَانٍ صَادِقٍ الرَّنَمِ .

المقلوب المستوي

هَلْ مَنْ يَنْسُمُ بِحَبٍّ مَنْ يَنْسُمُ لَهُ  
بما رَمَوْهُ كَمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ رُمِيَ

التأديب والتأديب

هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي آيَاتُهُ ظَهَرَتْ  
مِنْ قَبْلِ مَظْهَرِهِ لِلنَّاسِ فِي الْقِدَمِ .

التقييد بحرف الميم

مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ خُتِمَتْ  
بِمَجْدِهِ مُرْسَلُو الرَّحْمَنِ لِلأُمَمِ .

الانسجام

فَذِكْرُهُ قَدْ أَتَى فِي هَلْ أَتَى ، وَسَبَّأَ ،  
وَفَضْلُهُ ظَاهِرٌ فِي النَّوْنِ وَالْقَلَمِ .

الإبداع

إِذَا رَأَتْهُ الْأَعَادِي قَالَ حَازِمُهُمْ :  
حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النِّجْمَ فِي الظُّلَمِ .

١ صدر البيت يخلل الوزن ، ولعله : ومن غدت أمه نعتاً لآمنه .

التسكين

به استغاث خليلُ الله حين دعا ربَّ العبادِ ، فقال البرد في الضَّرمِ

التسهم

كذلك يونسُ ناجى ربَّه ، فنجّا من بطنِ نُونٍ له في اليمِّ ملْتَقِمِ

الاستعانة

دع ما يقولُ النصارى في مَسِيحِهِمِ من التغالي ، وقل ما شئت واحتكِمِ

التفصيل

صلّى عليه إلهُ العرشِ ما طلعتْ شمسٌ وما لاحَ نجمٌ في دُجى الظلَمِ

النكيث

وآلهُ أمناءُ الله من شهدَتْ لقدرِهم سورةُ الأحزابِ بالعِظَمِ

الحذف

آلُ الرسولِ محلُّ العلمِ ، ما حكموا لله ، إلّا وكانوا سادةَ الأُمَمِ

الاتساع

بيضُ المفارقِ لا عابٌ يدنسُهُم ، شَمُّ الأنوفِ ، طوالُ الباعِ والأُمَمِ

التفسير

همُ النجومُ بهم يهدى الأنامُ ، وينجا بُ الظلامُ ، ويهيم صَيِّبُ الديَمِ

التعليل

لهم أسامٍ سوامٍ غيرِ خافيةٍ ، من أجلِها صارَ يدعى الإسمُ بالعلمِ

١ قوله : طوال الباع والأُمَم ، هكذا في الأصل .

التعطيف

وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ، إِذَا افْتَحَرُوا، مَا إِنْ يُقْصَرُ عَنْ غَايَاتِ فَضْلِهِمْ.

جمع المؤنث والمختلف

هُمْ هُمْ فِي جَمِيعِ الْفَضْلِ مَا عَدِمُوا فَضْلَ الْإِخَاءِ وَنَصَّ الذِّكْرِ وَالرَّحِمِ.

الاستبعا ويسمى التعليق والمضاعف

الْبَاذِلُو النَّفْسَ بِذَلِكَ الرَّادِ يَوْمَ قِرَى، وَالصَّائِنُو الْعِرْضَ صَوْنَ الْجَارِ وَالْحَرَمِ.

التدبيج

خَضِرُ الْمَرَابِيعِ حَمْرُ السَّمْرِ يَوْمَ وَغَى، سَوْدُ الْوَقَائِعِ بَيْضُ الْفِعْلِ وَالشِّيمِ.

الإبداع

ذَلِكَ النَّضَارُ كَمَا عَزَّ النَّظِيرُ لَهُمْ، بِالْفَضْلِ وَالْبَدَلِ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمٍ.

الاستخدام

مَنْ كُلَّ أْبْلَجٍ وَارِي الزَّنْدِ يَوْمَ نَدَى، مُشَمَّرٌ عَنْهُ يَوْمَ الْحَرْبِ مُصْطَلِمٍ.

الطاعة والعصيان

لَهُمْ تَهَلُّلٌ وَجْهِهِ نَاحِيَاءُ كَمَا مَقْصُورُهُ مُسْتَهِيلٌ مِنْ أَكْفِهِمْ.

التفريع

مَا رَوْضَةٌ وَشَعَّ الْوَسْمِيُّ بُرْدَتَهَا، يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِنْ آثَارِ سَعِيهِمْ.

الملح في مرض الظم

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنْ النَّزِيلَ بِهِمْ يَسْلُو عَنْ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ.



التعديد

يا خاتمَ الرُّسل ، يا مَنْ عِلْمُهُ عَلَّمَ ،  
والْعَدْلُ وَالْفَضْلُ وَالْإِيْفَاءُ لِلذِّمَمِ .

المزاوجة

وَمَنْ إِذَا خَفْتُ فِي حَشْرِي وَكَانَ لَهُ  
مَدْحِي ، نَجَوْتُ وَكَانَ الْمَدْحُ مُعْتَصِمِي

حسن البيان

وَعَدَتْنِي فِي مَنَامِي مَا وَثِقْتُ بِهِ ،  
مَعَ التَّقَاضِي بِمَدْحٍ فِيكَ مُنْتَظِمِ .

السهولة

فَقُلْتُ : هَذَا قَبُولٌ جَاءَنِي سَلَفًا ،  
مَا نَالَهُ أَحَدٌ قَبْلِي مِنَ الْأُمَمِ .

الإدماج

لصِدْقِ قَوْلِكَ لَوْ حَسَبَ امْرُؤٌ حَجَرًا  
لَكَانَ فِي الْحَشْرِ عَنْ مَثْوَاهُ لَمْ يَرِمِ .

الاحتراس

فَوَقَّعَنِي ، غَيْرَ مَأْمُورٍ ، وَوَعَدَكَ لِي ،  
فَلَيْسَ رُؤْيَاكَ أَضْغَاثًا مِّنَ الْحُلُمِ .

براعة الطلب

فَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرْبٍ ،  
وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ بِفَمِي

لاعتراض

فَإِنَّ مَنْ أَنْفَذَ الرَّحْمَنُ دَعْوَتَهُ ،  
وَأَنْتَ ذَلِكَ ، لَدَيْهِ الْجَارُ لَمْ يُضْمِ .

المساواة

وَقَدْ مَدَحْتَ بِمَا تَمَّ الْبَدِيعُ بِهِ ،  
مَعَ حُسْنِ مُفْتَسِّحٍ مِنْهُ وَمُخْتَصِمِ .

العقد

ما شَبَّ من خَصَلَتِي حِرْصِي ومن أَمَلِي      سوى مَدِيحِكَ في شَيْبِي وفي هَرَمِي

الاعتباس

هَذي عَصَايَ الَّتِي فِيهَا مَآرِبُ لِي ،      وَقَدْ أَهْشَتْ بِهَا طَوْرًا عَلَى غَنَمِي

التلميح ويسمى حسن التضمين

إِنْ أَلْقَاهَا تَتَلَقَّفُ كُلَّمَا صَنَعُوا ،      إِذَا أُتِيتُ بِسِحْرِ مِنْ كَلَامِهِمْ

الرجوع

أَطْلَتْهَا ضِمْنَ تَقْصِيرِي ، فقامَ بها      عُدْرِي، وهَيَّاتَ إِنْ الْعُدْرَ لَمْ يَقُمْ

براعة الختام

فَإِنْ سَعِدْتُ فَمَدَحِي فِيكَ مُوجِبُهُ ،      وَإِنْ شَقِيتُ فَذَنْبِي مُوجِبُ النَّقَمِ

## رَوَّ عِظَامِي

وقال رحمه الله تعالى يصف  
أماكن ينفداد وخمرها :

رَوَّ عِظَامِي بِسُلَا      فِي الْعِنَبِ الْمُورَقِ  
وَصَرَفِ الْهَمِّ بِصِرْ      فِي مَائِهَا الْمُورَقِ  
وَلَا تُدْتَسِّهَا بِمَزْ      جِ مَائِكَ الْمُورَقِ  
وَعَوْذِ الْكَأْسِ مِنْ      هَاءِ بَرَبِّ الْفَلَقِ  
وَعَاطِنِهَا قَهْوَةً      تَجْلُو ظِلَامَ الْغَسَقِ  
وَأَسْقِنِي حَتَّى أَرَى      الْفِيلَ بِقَدْرِ الْبَيْدِ<sup>١</sup>  
صَفْرَاءَ تَجْلُوهَا السَّقَا      ةُ فِي زُجَاجٍ يَفْقِ  
كَأْنَهَا فِي كَأْسِهَا      كَهَرَبَةٍ فِي زَيْتِ  
تُجَلِّي بِكَفِّ شَادِنٍ      مُقَرَّطٍ مُقَرَّطِ<sup>٢</sup>  
يُشْرِقُ نُورُ وَجْهِهِ      فِي قُرْطِ مُخْلَقِ<sup>٣</sup>  
كَأَنَّهُ شَمْسُ النَّهَارِ      فِي رِدَاءِ الشَّقِيقِ  
يُسْكِرُنَا مِنْ كَأْسِهِ ،      وَلِحْظِهِ الْمُسْتَرِيقِ  
فَتَارَةً مِنْ قَدَحٍ ،      وَتَارَةً مِنْ حَدَقِ

١ البَيْدُ : طائر من الجوارح في حجم الباشق .

٢ الْمُقَرَّطُ : الملبس الأقراط ، ما يعلق بالأذن . الْمُقَرَّطُ : الملبس القُرْطُ ، وهو ضرب من الثياب

٣ الْمُخْلَقُ : المطلي بالخلوق ، نوع من الطيب .

أما تَرَى الغَيْمَ الجَدِيدَ      دَ مُحَدِّقًا بِالْأُفُقِ  
فاشْرَبْ عَلَى جَدِيدِهِ      مِنْ خَمَرِنَا الْمُعْتَقِ  
فِي جَنَّتِي مُحَوَّلٍ ،      وَبَاسِقٍ وَالْجَوْسِقِ  
فَهِيَ مُرَادِي لَا رَبِّي إِلَّا      سَدِيرٍ وَالْحَوْرَنَقِ  
وَانْظُرْ إِلَى الْقَدَاحِ يَبِّهْ      دَو مِنْ خِلَالِ الْوَرَقِ  
كَلْوُلُوْهُ بِالتَّبْرِ فِي      زُمُرْدٍ مُعَلَّقِ  
وَالزَّهْرُ قَدْ مَدَّ لَنَا      بُسْطًا مِنَ الْإِسْتَبْرَقِ  
مِنْ أَحْمَرَ ، وَأَصْفَرَ ،      وَأَخْضَرَ ، وَأَزْرَقِ  
وَالْمَاءُ بَيْنَ الرُّوضِ مِنْ      مُقَيَّدٍ ، وَمُطْلَقِ  
وَالطَّيْرُ مِنْ مُحَوَّمٍ      فِيهَا ، وَمِنْ مُحَلَّقِ  
وَنَعْمَةُ الْبُلْبُلِ وَالْ      شَحْرُورِ وَالْمُطَوَّقِ  
فَالقَّ الصَّبَاحَ بِالصَّبْوِ      حَ قَبْلَ ضَوْءِ الشَّفَقِ  
وَاجْلُ دُجَى الظُّلُمَاءِ مِنْ      نُورِ سَنَاهَا الْمُشْرِقِ  
حَتَّى يُرِينَا أَدْهَمَ اللَّيْلِ      لَ شَبِيهَ الْأَبْلَقِ  
وَلَا تَخَفْ يَوْمًا عَلَى      سَيِّءِ عَيْشِ الْمُحَلِّقِ  
فَإِنَّ عِنْدِي فَضْلَةً      مِنْ جُودِ آلِ أُرْتُقِ  
قَوْمٌ بِفَيْضِ جُودِهِمْ      رَدَّوْا بَقَايَا رَمَتِي  
وَلَمْ تَزَلْ أَنْعَامُهُمْ      قَلَائِدًا فِي عُنُقِي  
لِذَاكَ أَجْلُو ذِكْرَهُمْ      فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقِ  
وَلَوْ أَرَدْتُ حَصَرَ بَعِ      ضٍ وَصَفِيهِمْ لَمْ أَطِقِ

١ محول والباق والجوسق : أسماء أمكنة .

# كتاب درر النحور

في امتداح الملك المنصور

## قافية الألف

أبتِ الوصالَ مَخَافَةَ الرِّقْبَاءِ ، وَأَتَتَكَ تَحْتَ مَدَارِعِ الظُّلَمَاءِ  
أَصْفَتَكَ مِنْ بَعْدِ الصَّدُودِ مَوَدَّةً ، وَكَذَا الدَّوَاءُ يُسْكُونُ بَعْدَ الدَّاءِ  
أَحْيَتْ بَزُورَتِهَا النَّمُوسَ ، وَطَالَمَا ضَنْتُ بِهَا ، فَقَضَتْ عَلَى الْأَحْيَاءِ  
أَتَتْ بَلِيلٍ ، وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا دُرُرٌ بِيَاطِنِ خِيَمَةِ زَرْقَاءِ  
أَمَسْتُ تُعَاطِنِي الْمُدَامَ ، وَبَيْنَنَا عَتَبٌ غَنِيْتُ بِهِ عَنِ الصَّهْبَاءِ  
أَبْكِي ، وَأَشْكُو مَا لَقِيتُ ، فَتَلْتَهِي عَنْ دُرِّ أَلْفَاطِي بَدْرَ بُسْكَاءِ  
أَبْتُ إِلَى جَسَدِي لِتَنْظُرَ مَا انْتَهَتْ مِنْ بَعْدِهَا فِيهِ يَدُ الْبُرْخَاءِ  
أَلْفَتْ بِهِ وَقَعَ الصَّفَاحِ ، فَرَاعَهَا جَزَعًا ، وَمَا نَظَرْتُ جِرَاحَ حَشَائِي  
أَمْصِيَّةٌ مَنَا بَنَبَلٍ لِحَاطِهَا مَا أَخْطَأَتْهُ أَسْتُهُ الْأَعْدَاءِ  
أَعْجَبْتُ مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ ، وَفِي الْحَشَا أَضْعَافُ مَا عَايَنْتُ فِي الْأَعْضَاءِ  
أَمْسِي ، وَاسْتُ بِسَالِمٍ مِنْ طَعْنَةٍ نَجْلَاءَ ، أَوْ مِنْ مُقْلَةٍ كَحَلَاءِ  
إِنَّ الصَّوَارِمَ وَاللَّحَاطَ تَعَاهَدَا أَنْ لَا أَزَالَ مُزْمَلًا بِدِيَمَائِي

أَجْنَتْ عَلَيَّ بِمَا رَأَيْتَ مَعَاشِرُ ،  
أَكَسَبَتْهُمْ مَالِي ، فَمَذَّ طَلَبُوا دَمِي  
أَبْعَدْتُ عَنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ رِكَائِي  
أَرْجُو بَقْطَعِ الْبَيْدِ قَطْعَ مَطَامِعِي ،  
أَدْرَكْتُهُ ، فَجَعَلْتُ أَلْمُ ، فَرَحَةً  
أُضْحَى يُهَنِّئِي الزَّمَانُ بِقَصْدِهِ ،  
أُومِتْ إِلَيَّ مُشِيرَةً أَنْ لَا تَخَفُ ،  
أُبَارِدِينَ تَخَافُ خَطْفَةَ مَارِدٍ ،  
أُلْهِتُ عَنْ قَوْمِي بِمَلِكٍ عِنْدَهُ  
إِنِّي تَرَكْتُ النَّاسَ حِينَ وَجَدْتُهُ ،  
الْمُرْتَقِي فَلَكَ الْفَخَارُ ، إِذَا اغْتَدَى ،  
أَفْنَى جِيُوشَ عُدَاتِهِ بِخَوَافِقِ  
أَسِيفُهُ نِقَمٌ عَلَى أَعْدَائِهِ ،  
إِنْ حَلَّ حَلَّ النَّهْبِ فِي أَرْكَانِهِ ،  
أُمُجَنْدِلَ الْأَبْطَالِ ، بَلْ يَا مُنْتَهَى  
أَقْبَلْتُ نَحْوَكَ فِي سَوَادِ مَطَالِبِي ،  
أُرْقِي إِلَى عَرْشِ الرَّجَاءِ رَبَّ النَّدَى ،

نَظَرُوا إِلَيَّ بِمُقْلَةٍ عَمِيَاءِ  
لَمْ أَشْكُهُمْ إِلَّا إِلَى الْبَيْدَاءِ  
مَتَنَقِّلًا كَتَنَقَّلَ الْأَفْيَاءِ  
وَأَرْوَمُ بِالْمَنْصُورِ نَصَرَ لَوَائِي  
بِوُصُولِهِ ، أَخْضَفَ نُوقَ رَجَائِي  
وَيُشِيرُ كَفُّ الْعِزِّ بِالْإِيْمَاءِ  
وَابْشِرْ ، فَإِنَّكَ فِي ذُرَى الْعَلِيَاءِ  
وَشِهَابُهَا فِي الْقَلْعَةِ الشَّهْبَاءِ  
تَنْسَى الْبَنُونَ فَضَائِلَ الْآبَاءِ  
تَرَكَ التَّيَمَّمَ فِي وُجُودِ الْمَاءِ  
وَإِذَا بَدَأَ ، فَالنَّاسُ كَالْحِرْبَاءِ  
رَأْيَاتٍ ، بَلْ بِسَوَاكِنِ الْأَرَاءِ  
وَأَكْفُهُ نِعَمٌ عَلَى الْفُقَرَاءِ  
أَوْ سَارَ سَارَ الْخُلُفُ فِي الْأَعْدَاءِ  
الْأَمَالِ ، بَلْ يَا كَعْبَةَ الشَّعْرَاءِ  
حَتَّى أَتَنِّي بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ  
فَكَأَنَّ يَوْمِي لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ

## قافية الباء

بدت لنا الراح في تاج من الحبب ،  
 يكر ، إذا زوجت بالماء أولدها  
 بقية من بقايا قوم نوح ، إذا  
 بعيدة العهد بالمعصار ، لو نطقت  
 باكرتها برفاق قد زهت بهم  
 بكل متشح بالفضل متزير ،  
 بل رب ليل غدا في الآهات غدت  
 بذلت عقلي صداقا حين بت به  
 بيتنا بكاساتها صرعى ، ومضربنا  
 بعث أانا ، فلم ندر لفرحتنا  
 بروضة ظل فيها الطل أدمعه ،  
 بكت عليه أساكيب الحيا ، فغدا  
 بسط من الروض قد حاكت مطارفها  
 باتت تجود علينا بالمياه ، كما

فمزقت حالة الظلماء بالهيب  
 أطفال در على مهد من الذهب  
 لاحت جلت ظلمة الأحران والكرب  
 لحدتنا بما في سالف الحقب  
 قبل السلاف سلاف العلم والأدب  
 كأن في لفظه ضرباً من الضرب  
 تنقص فيه كؤوس وهي كالشهب  
 أزوج ابن سحاب بابنة العنب  
 بعيد أرواحنا من مبدل الطرب  
 من نفخة الصور أم من نفخة القصب  
 والدهر مبتم عن ثغره الشيب  
 جدلان يرفل في أثوابه القشب  
 يد الربيع ، وجارتها يد السحب  
 جادت يد الملك المتصور بالذهب

١ الضرب : العسل .

٢ قوله : في الآهات ، هكذا في الأصل .

٣ المضرب : ما يضرب به على العود .

٤ طل : أمطر . الطل : الندى ، المطر الخفيف .

بَحْرٌ تَدَقَّقَ بِحُرِّ الْجُودِ مِنْ يَدِهِ ،  
بَادٍ بِيَذُلِ النَّدى قَبْلَ السَّوَالِ ، وَمَنْ  
بَدَرُ أَضَاءِ ثُغُورِ الْمُلْكِ فَاثْتَسَمَتْ  
بَنَى الْمَعَالِي ، وَأَفْنَى الْمَالَ نَائِلُهُ ،  
بِأَسِهِ أَضْحَتِ الْأَيَّامُ جَازِعَةً ،  
بَأْسٌ يَدُلُّ صَعْبُ الْحَادِثَاتِ بِهِ ،  
بِهِ تَنَاسَيْتُ مَا لَاقَيْتُ مِنْ نَصَبٍ ،  
بَادِرْتُهُ ، وَعُقَابُ الْهَمِّ يَطْرُدُنِي ،  
بِكُمْ تَبَلَّجَ وَجْهُ الْحَقِّ ، يَا مَلِكاً  
بَنَيْتَ لِلْمَجْدِ أَيْبَاناً مُشِيدَةً ،  
بَسَطْتَ فِي الْأَرْضِ عِدْلاً لَوْ لَه اتَّبَعْتُ  
بَلَّغْتَ سَيْفَكَ فِي هَامِ الْعَدُوِّ ، كَمَا  
بَاشَرَ غَرَائِبَ أَشْعَارِي ، فَقَدْ بَرَزْتُ  
بِدَائِعُ مِنْ قَرِيضٍ لَوْ أَتَيْتُ بِهَا  
بَقِيَتْ مَا دَارَتْ الْأَفْلَاكُ فِي نِعَمٍ ،

فَأَصْبَحَ الْمُلْكُ يَزْهُو زَهْوً مُعْتَجِبٍ  
فِي دَوْلَةِ التُّرْكِ أَحْيَا ذِمَّةَ الْعَرَبِ  
بِهِ ، فَكَانَ لِشَغْرِ الْمُلْكِ كَالشَّنْبِ  
فَالْمُلْكُ فِي عُرْسٍ وَالْمَالُ فِي حَرْبٍ  
فَلَا تُصَاحِبُ عُضْواً غَيْرَ مُضْطَرِبٍ  
فَأَصْبَحَ الدَّهْرُ يَشْكُو شِدَّةَ التَّعَبِ  
وَلَذَةُ الشَّعْرِ تُنْسِي شِدَّةَ السَّغَبِ  
فَالْيَوْمَ قَدْ عَادَ كَالْعِنْقَاءِ فِي الْهَرَبِ  
بِهِ تَشَرَّفَ هَامُ الْمُلْكِ وَالرُّتَبِ  
وَلَمْ يُمَدَّ لَهَا لَوْلَاكَ مِنْ طُنْبٍ  
نَوَائِبُ الدَّهْرِ لَمْ تُعْذَرْ ، وَلَمْ تَنْسُبِ  
أَنْشَيْتَ سَيْفَ الْعَطَا فِي قِمَّةِ النَّشْبِ  
إِلَيْكَ أَبْكَارُ أَفْكَارِي مِنَ الْحُجْبِ  
فِي غَيْرِكُمْ كَانَ مَسْنُوباً إِلَى الْكَذِبِ  
مَحْرُوسَةً مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالنُّوبِ



## قافية التاء

تابَ الزَّمانُ من الذَّنوبِ فَوَاتٍ ،      واغْثَمَ لذيذَ العَيْشِ قَبْلَ فَوَاتٍ<sup>١</sup> ،  
 تَمَّ السُّرورُ بنا ، فقمْ يا صاحبي      نَسْتَدْرِكُ المَاضِي بِنَهَبِ الآتِي  
 تاقَتْ إلى شُرْبِ المُدامِ نُفوسُنا ،      لا تَذْهَبَنَّ بِطالَةِ الأوقاتِ  
 تَوَجَّ بِكاساتِ الطَّلَى هامَ الرُّبَى ،      في رَوْضَةٍ مَطْلُولَةِ الزَّهَراتِ  
 تَعْدُو سُلُوفُ القَطْرِ دائِرَةً بها ،      والكأسُ دائِرَةٌ بِكَفِّ سُقاةِ  
 تَلَفُ النُّضارِ على العُقارِ غَنيمَتِي ،      وفراغُ راحَتِي على الرِّاحاتِ  
 تَرَكِي لأَكياسِ النُّضارِ جَهاِلَةً ،      مَن ذا أَحَقَّ بها من الكاساتِ  
 تَبْتَيدُ مَن تابَ عن رَشْفِ الطَّلَى ،      والكأسُ مُتَّقِدٌ كخَدِّ فَتاةِ  
 تَبْرِيتُهُ لولا مُلَازِمَتِي لها      أَصْبَحْتُ مَعْصوماً من الزَّلَّاتِ  
 تابِعْ إلى أوقاتِها داعي الصِّبَا ،      واعجَبْ لِمَا فيها من الآياتِ  
 تَمَّ بِها نَقْصُ السُّرورِ ، فإنَّها      عندَ الكِرامِ . تِمْيمَةُ اللِّذاتِ  
 تَلَكَّ الحَمائلُ والرِّياضُ كأنَّها      خَدُّ الغُلامِ مُسَمَّقُ بَناتِ  
 تَبْدُو . وقد يَبْدُو النَّدَى بِمَتونِها      صَدًّا ، فَتَلْقَطُهُ يَدُ النِّسَماتِ  
 تَسْري على صَفْحاتِها رِيحُ الصِّبَا ،      بِسَحائبٍ مَنهَلَةٍ العَبَراتِ  
 تَسْتَلُّ فيها للبروقِ صَواريماً ،      كَصَواريِمِ المَنصُورِ في الغاراتِ  
 تَعِيبُ لِتَحْصِيلِ الثَّناءِ مُجَرَّدٌ<sup>٢</sup>      لِلْمَجْدِ عَزْماً صادِقَ اللَّحْظاتِ

١ وات ، لغة في آت من آتاه : وافقه .

تَبِيعَ الْهَوَى قَوْمٌ ، فَكَانَ هَمَّوَاهُ فِي      طَلَبِ الْعُلَى وَتَجَنَّبِ الشَّهَوَاتِ  
تَرَكَ الْكَتَائِبَ فِي السَّبَاسِبِ شُرَّادًا ،      فَتَرَى الزَّمَانَ مُقَيَّدَ الْخُطَوَاتِ  
تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ بِحُسْنِ خَلَاقِهِ ،      وَسَنَّا ، فزَادَ الْحُسْنَ بِالْحَسَنَاتِ  
تَاهَتْ بِهِ الدُّنْيَا ، وَلَوْلَا جُودُهُ ،      كَانَ الْأَنَامُ هَبًا بِغَيْرِ هِبَاتِ  
تَبْكِي خَزَائِنُهُ عَلَى أَمْوَالِهِ ،      مِنْ حَرِّ قَلْبٍ دَائِمٍ الْحَسَرَاتِ  
تَتَبَسَّمُ الْأَيَّامُ عِنْدَ بُكَائِهَا ،      فَكَأَنَّهُنَّ بِهَا مِنْ الشُّمَاتِ  
تَسْمُو بِهَيْمَتِكَ ابْنُ أُرْتَقَى هِمَّةٌ      حَفَّتْ بِأَوِيَّةٍ مِنَ الْعَزَمَاتِ  
تُرْدِي صُرُوفَ الدَّهْرِ وَهِيَ سَوَاكُنٌ ،      إِنَّ السَّكُونَ لَهَا مِنَ الْحَرَكَاتِ  
تَأَقَّتْ لِيْلِكَ قُلُوبُ قَوْمٍ أَصْبَحَتْ      تُلْقِي لِيْلِكَ مَعَارِقَ الْفَلَسَوَاتِ  
تَرَكَوا عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ دِيَارَهُمْ      وَسَعَوْا إِلَيْكَ ، فَأُحْدَقُوا بِفُرَاتِ  
يُهْدِي إِلَيْكَ الْمَادِحُونَ جَوَاهِرًا ،      مَنَظُومَةً كَقَفْلَائِدِ اللَّبَّاتِ  
تَحْلُو صِفَاتُكَ فِي الْقُلُوبِ ، كَأَنَّهَا      جَاءَتْ لِمَعْنَى عَارِضٍ فِي الذَّاتِ  
تَهِيَ فِي الْأَنَامِ ، فَلَا بَرِحَتْ مُؤْمَلًا ،      تَجْلُو الْجُفُونَ وَتَمَلُّ الْجَهَنَّمَاتِ

١ قوله : معارق ، هكذا في الأصل ، والمعنى غامض .

## قافية الشاء

ثِقْتِي بِغَيْرِ هَوَاكُمُ لَا تَحْدُثُ ، وَيَدِي بِحَبْلِ وِصَالِكُمْ تَتَشَبَّثُ  
ثُبَّتْ مَغَارِسُ حُبِّكُمْ فِي خَاطِرِي ، فَهُوَ الْقَدِيمُ ، وَكُلُّ حُبٍّ مُحْدَثُ  
ثَنَّتِ الْعُهُودُ أَعْيُنِي عَنْ غَيْرِكُمْ ، فَعُقُودُهَا مَنْظُومَةٌ لَا تُنَكَّثُ  
ثَلَجَتْ عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ قُلُوبُنَا ، وَلَطَى الْهَوَى بِضِيَائِهَا يَتَأَرَّثُ<sup>١</sup>  
ثَقُلَ الْهَوَى ، وَإِنْ اسْتُلْذَتْ ، فَإِنَّهُ دَاءٌ بِهِ تَبْلَى الْعِظَامُ وَتَشَعَثُ<sup>٢</sup>  
ثُوبٌ خَلَعْتُ الْعِزَّ حِينَ لَيْسَتْهُ ، إِذْ كَانَ إِذْ ذُلُّ الصَّبَابَةِ يُورَثُ  
ثَلَبَ الْوَرَى عِرْضِي الْمَصُونِ وَحَبْدَا لَوْ صَحَّ مَا قَالَ الْعِدَى وَتَحَدَّثُوا  
ثَارُوا بِنَا ، فَطَفِيقْتُ حِينَ أَرَاهُمْ ، حَذَرًا أَذْكَرُ ذِكْرِكُمْ ، وَأَوْثَنُ  
تَكِيلَ الْوَرَى طَرَفِي الْمُسَهَّدَ فَابْعَثُوا طَيْفَ الْخَيَالِ إِلَيَّ ، أَوْ لَا تَبْعَثُوا  
تَجَّ الْهَوَى ، فَأَنَا الْغَرِيقُ بُلُجَّةٍ ، لَكِنِّي بِحِبَالِكُمْ أَتَشَبَّثُ<sup>٣</sup>  
تَلَمَّ الْهَوَى حَدِّي ، وَكُنْتُ مَهْنَدًا مَاضِي الْغِرَارِ بِغِمْدِهِ لَا يَمَكُّثُ  
ثُمَّ اغْتَدْتُ أَيْدِي ابْنِ أَرْتَقِ قِصَّتِي ، كُلُّهَا ، بَيْنَ الْأَنَامِ ، يُحَدِّثُ  
ثَبَّتُ الْجَنَانَ يَكَادُ يُبْعَثُ مُرْسَلًا لَوْ أَنَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ مَنْ يُبْعَثُ  
ثَغَرُ الْفَلَا مِنْ نُورِهِ مُتَبَسِّمٌ ، وَفَمُ الزَّمَانِ بِفَضْلِهِ مَتَحَدِّثُ

١ ثلجت : ارتاحت . يتأرث : يتوقد .

٢ تشعث : تنتشر .

٣ تج : سال .

تَحْنُتُ جَرَّاحُ النُّجْلِ مِنْهُ وَبَعْدَهَا  
تُرِمَتْ تُغُورُ الْمُلْكِ ، لَوْلَا أَنَّهُ  
ثِهْلَانُ ، إِنْ عُدَّ الْحُلُومُ أَوْ النَّهْيُ ،  
ثَمْنُ الْبَحَارِ السَّبْعِ جُودُ يَمِينِهِ ،  
ثَانِي عِنَانِ الْحَادِثَاتِ ، وَفَارِسُ  
ثَوْتِ الْخَطُوبِ مَخَافَةً مِنْ بَأْسِهِ ،  
ثَمَلٌ بِصَهْبَاءِ السَّمَاحِ ، فَهَمَّةُ  
ثَمَرَاتُ مَجْدٍ مَدَّ نَحْوَ قِطَافِهَا  
ثَقُفَتْ زَيْغَ الْمُلْكِ يَا نَجْمَ الْهُدَى  
ثَبَّ لِلْعُلَى وَاسْتَعْدَمَ الدَّهْرَ الَّذِي  
ثُبْنَا إِلَيْكَ عَلَى هِجَانٍ ضُمِّرَ ،  
ثَارَتْ بَنَا تَطْوِي الْقِفَارَ ، فَعِنْدَمَا  
ثُمَّ اقْتَسَمْنَا بِالسَّرُورِ ، وَأَشْرِكْتَ  
ثِقَّةً بِأَنْ يَدَّ الرَّدَى ، إِنْ غَادَرَتْ  
ثَبَّتَتْ ، وَلَوْ حَلَفْتُ بِأَنَّكَ نَاعَشُ

وَاقَى وَوَجْهَ الْخُورِ أَغْبَرُ أَشْعَثُ<sup>١</sup>  
يُنْشِي لَهَا الْعَدْلَ الْعَمِيمَ وَيُحْدِثُ<sup>٢</sup>  
بَحْرٌ ، إِذَا عُدَّ النَّدَى وَالْمَبْحَثُ  
وَجَبِينُهُ لِلنَّيَرَيْنِ يَثَلَّثُ  
أَمْسَى جَوَادُ الدَّهْرِ مِنْهُ يَلْهَثُ  
صَرَعى ، وَذَلَّ بِهَا الزَّمَانُ الْأَحْنَثُ<sup>٣</sup>  
مَالٌ يُقَسِّمُ ، أَوْ عُلُومٌ تُبَحِّثُ  
كَفَّأَ بِإِسْدَاءِ الصَّنَائِعِ تَعَبَتْ  
بِأَسْنَةِ سَمِّ الْمَنِيَةِ تَنْفُثُ  
إِنْ تَدْعُهُ لِمُحْلِمَةٍ لَا يَلْبَثُ  
شَبَّ الْقِسِيِّ إِلَى حِمَاكَ تُحْنُثُ  
أَنْسَتْ نَارَكَ قَلْتُ لِرَّكَبٍ أَمْكُشُوا  
فِي طَيْبٍ بُشْرَانَا النِّيَاقُ الدُّلْتُ<sup>٤</sup>  
مَيْتًا ، فَعِنْدَكَ بِالْمَكَارِمِ يُبْعَثُ  
بَنَوَالِكِ الْأَرْوَاحِ لَمْ تَكُ تَحْنُثُ

- ١ تحنت : صلبت ، ولعله أراد بها كانت ثخينة أي بالغة. النجل، الواحدة نجلاء : الواسعة العين الحسنها . الحور ، الواحدة حوراء : التي اشتد بياض عينيها وسواد سوادهما .  
٢ ثرمت : كسرت .  
٣ الأحنت : المائل إلى الباطل .  
٤ الدلت : المقاربة الخطو .

## قافية الحيم

جاءت لتَنْظُرَ ما أَبَقَتْ من المَهَجِ ،  
 جَلَّتْ عَلَيْنَا مُحِيّاً لو جَلَّتْ لَنَا  
 جَمِيلَةُ الْوَجْهِ ، لو أَنَّ الْحَمَالَ بِهَا  
 جُورِيَّةُ الْخَدِّ يُحْمَى وَرَدُ وَجْنَتِهَا  
 جَازَتْ إِسَاءَةَ أَفْعَالِي بِمَغْفِرَةٍ ،  
 جَارَتْ لِعِرْفَانِهَا أَنْتِي الْمَرِيضُ بِهَا ،  
 جَسَتْ يَدِي لَرَى مَا بِي فَقُلْتُ لَهَا :  
 جَفَوْنِي ، فَرَأَيْتُ الصَّبْرَ أَجْمَلَ بِي ،  
 جَارَتْ لِحَافُكَ فِينَا غَيْرَ رَاحِمَةٍ ،  
 جُورِي ، فَلَا فَرَجاً لِي مِنْ عَذَابِكِ لِي ،  
 جَوَادُ كَفَّ تَرَوُعُ الدَّهْرِ سَطَوْتُهُ ،  
 جَدَّتْ لِي مَا تَرْتَضِي الْعَلِيَاءُ هِمَّتُهُ ،  
 جَنَتْ عَلَى مَالِهِ أَيْدِي مَكَارِمِهِ ،  
 جُهِدُ الْمَوَاهِبِ أَنْ تَغْنَى خَزَائِنُهُ ،  
 جَدَّتْ إِلَيْهِ بَسُو الْأَمَالِ مَسْرِعَةً ،  
 جَوْنٌ إِذَا شِمَتْ بَرَقَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ  
 فَعَطَّرَتْ سَائِرَ الْأَرْجَاءِ بِالْأَرْجِ  
 فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ أَغْنَانَا عَنِ السُّرُجِ  
 يُؤَلِّي الْحَمِيلَ لِأَشَجَتْ فَوَدَّ كُلَّ شَجِ  
 بِحَارِسٍ مِنْ نَبَالِ الْغُنَجِ وَالْدَّعَجِ  
 فَكَانَ غُفْرَانُهَا يُغْنِي عَنِ الْحِجَجِ  
 فَمَا عَلَيَّ إِذَا أَدْنَبْتُ مِنْ حَرَجِ  
 كُفِّي ، فَذَاكَ جَوَى لَوْلَاكَ لَمْ يَهْجِ  
 وَالصَّمْتُ بِالْحُبِّ أَوْلَى بِي مِنَ اللَّهَجِ  
 وَلَذَّةُ الْحُبِّ جَوْرُ النَّاطِرِ الْغَنِجِ  
 إِلَّا يَدَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ بِالْفَرَجِ  
 فَلَا تُصَاحِبُ عُضْواً غَيْرَ مُخْتَلِجِ  
 فَالْمَلِكُ فِي رَقْدَةٍ ، وَالْحَرْبُ فِي رَهَجِ  
 فَلَا يَسِيْتُ بِطَرْفٍ غَيْرِ مُتَرَعِّجِ  
 حَتَّى كَانَ بِهَا ضَرْباً مِنَ اللَّجَجِ  
 فَأَكْثَرُوا نَحْوَهُ بِالسَّعْيِ وَالْحِجَجِ  
 تَرَاهُ مُنْبَلِجاً فِي كَفِّ مُنْبَلِجِ

جَنَى ثِمَارَ الْمَعَالِي حِينَ حَاوَلَهَا ،  
 حَالَتْ قِنَاءُ الْمَنَايَا فِي مَضَارِبِهِ ،  
 جَزِيًّا لَهَا الْفَتَحَ ، غَايَاتِ الْفَخَارِ ، فَقَدْ  
 جَلَلَتْ حَتَّى لَوْ أَنَّ الصَّبْحَ لُحِتَ بِهِ  
 جَرَدَتْ أَسْيَافُ نَصْرِ أَنْتَ جَوْهَرُهَا ،  
 جَبَرَتْ كَسَرَ الْمَعَالِي يَا ابْنَ بَجْدَتِهَا  
 جَمَارُ نَارٍ ، وَلَكِنْ مِنْ عَوَائِدِهَا  
 جَوَازِمٌ " إِنْ أَرَدْتَ الْبَطْشَ كُنْ يَدًا ،  
 جَلَوْتَ كَرَبَ الْوَرَى بِالْمَكْرُمَاتِ ، كَمَا  
 جَعَلْتَ جُودَكَ دُونَ الْوَعْدِ مُعْتَرِضًا ،  
 جِنْنَاكَ ، يَا مَلِكَ الدُّنْيَا ، وَوَاحِدَهَا ،  
 جُزْنَا الْبِلَادَ ، وَلَمْ نَقْصِدْ سِوَاكَ فَتَى ،  
 جَمَعْتَ فَضْلًا ، فَلَا فَرَقَتَهُ أَبَدًا ،

بَصَارِمٍ مَا خَلَا فِي الْحَرْبِ مِنْ هَرَجٍ ١  
 فَظَلَّ يُنْقِصُ أَبْكَارًا مِنْ الْمُهْجِ  
 أَمْسَكَتَ طُلَابَهُ فِي مَسْلَكَ حَرَجِ  
 وَقُلْتَ: قِفْ لَا تَلْجُ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَلْجِ  
 فِي حَالِكٍ مِنْ ظَلَامِ النَّقْعِ مُتَسَجِجِ  
 بِهَا وَقَوِّمْتَ مَا بِالْدِّينِ مِنْ عِوَجِ  
 أَطْفَاءُ مَا فِي صُدُورِ الْقَوْمِ مِنْ وَهَجِ  
 وَإِنْ رَقِيتَ الْمَعَالِي كُنْ كَالدَّرَجِ  
 جَلَوْتَ تِلْكَ الرَّدَى بِالْمَنْظَرِ الْبَهْجِ ٢  
 وَوَعَدُ غَيْرِكَ ضَيْقٌ غَيْرُ مُنْفَرَجِ  
 نَوْمٌ بِالذُّرِّ نُهْدِيهِ إِلَى اللَّجْجِ  
 مَنْ يَحْظَ بِالذُّرِّ يَسْتَعْنِ عَنِ السَّبْجِ ٣  
 أَنْتَ الْفَرِيدُ وَجُلَّ النَّاسِ كَالْهَمَجِ

١ الهرج : البهر . ويسكون الراء : القتل .  
 ٢ قوله : تلك الردى ، هكذا في الأصل .  
 ٣ السج : الخرز الأسود .

## قافية الحاء

حيّ الرفاقَ ، وطُفُّ بكأسِ الرَّاحِ ، واطرزُ بكأسٍ حُلَّةَ الأفراحِ<sup>١</sup> ،  
 حُثَّ الكُؤُوسَ إِلَى جُسُومٍ أَصْبَحَتْ حاشِ المِدامَ ، وعاطِني مَشْمُولَةً ،  
 فيها المِدامُ شريكَةَ الأرواحِ ظَلَّتْ فَسَادِي وَهِيَ عَيْنُ صَلَاحِي  
 حَمَرَاءُ ، لو تَرَكَ السَّقَاةُ مِزَاجَهَا ، أَمَسَتْ لَنَا عِوَضًا عَنِ المِصْبَاحِ  
 حَجَبَ الحِجَابُ شُعَاعَهَا ، فَكَأَنَّهُ شَفَقُ تَلَهَّبَ تَحْتَ ذَيْلِ صَبَاحِ  
 حَبَبُ ، تَظَلَّ بِهِ الكُؤُوسُ كَأَنَّهَا خَصِرُ الفَتَاةِ مُمْتَطِقًا بوشاحِ  
 حَكَمَ الزَّمانُ ، وَغَضَّ عَنَّا طَرَفَهُ ، يا صَاحِ لا تَقْنَعُ بِأَنَّكَ صَاحِ  
 حَقُّ الصَّبَا دِينَ عَليكَ فَأَدِّهِ ، بِالشَّرْبِ بَيْنَ خَمَائِلٍ وَرَدَاحِ<sup>٢</sup>  
 حَاكَ الحَيَا حُلُلَ الرِّبْعِ ، فَعَطَّرَتْ نَشَرَ الصَّبَا بِأَرْيَحِيهَا الفَيَاحِ<sup>٣</sup>  
 حُلُلُ ، إِذَا بَكَتِ السَّحَابُ أَشْرَقَتْ بِخُدُودِ وَرَدٍ ، أَوْ تُغَوِّرُ أَقَاحِ  
 حَيًّا الحَيَا بِأَرْيَحِيهَا ، فَتَرْتَحَتُ أَعْطَافُهَا مِنْ غَيْرِ نَشْوَةِ رَاحِ  
 حَمَلَتْ ، فَأَشْرَقَ زَهْرُهَا ، فَكَأَنَّمَا ضَرَبَتْ مَعَاصِمَهَا يَدُ القَدَاحِ  
 حَبْلَكَ الهَنَّا بِسَمَائِهِنَّ خَمَائِلًا ، تَنْقَضُ فِيهَا أَنْجُمُ الأَقْدَاحِ  
 حُزْنَا السَّرُورَ بِهَا ، وَبِتَنَا نَجْتَلِي بَنَتَ الكُرُومِ بِغَيْرِ عَقْدِ نِكَاحِ

١ قوله : اطرز ، هكذا في الأصل .

٢ الرداح : الضخمة المؤخرة .

٣ الفياح : الفياض ، ولعلها الفواح .

حَلَّتِ الزَّمَانُ بِجُودِهِ أَجْيَادَنَا ،  
 حَتَّى انْتَهَبْنَا الْعَيْشَ حَتَّى كَانَتْهُ  
 حَامِي النَّزِيلِ ، إِذَا أَلَمَ بَرَبِّهِ .  
 حُسْنَتْ بِهِ الدُّنْيَا ، فَكَانَ أَدِيمُهَا  
 حُكْمٌ رَضِيَتْ بِهِ فَمَدَّ سَمَاحَهُ  
 حَلَّتْ مَكَارِمُهُ عِقَالَ خَصَاصَتِي ،  
 حَارَبْتُ دَهْرِي ، مُذْ حَلَلْتُ بَرَبِّهِ ،  
 حَسْبِي ، إِذَا رُمْتُ الْفَخَارَ مِنَ الْوَرَى ،  
 حَمَلْتُ ، نَجْمَ الدِّينِ ، أَعْنَاقَ الْوَرَى  
 حَكَمْتُ فِي الْأَمْوَالِ آمَالَ الْعِدَى ،  
 حَازَ الْعُلَى ، فَسَرَى بِصَارِمِ عَزَمِهِ  
 حَزَمٌ فَتَحَتْ بِهِ الْأُمُورَ ، وَإِنِّهَا  
 حَبَّتْ إِلَيْكَ بَنُو الرَّحِيلِ لَعَلِمِهِمْ  
 حَرَمٌ ، إِذَا حَلَّ الْوُفُودُ بَرَبِّهِ .  
 حَمِيدُكَ جُهْدَ الْمُسْتَطِيعِ ، وَأَثَبْتُوَا

وَسَخَا . فَأَلْبَسَنَا ثِيَابَ مِرَاحِ  
 مَالُ ابْنِ أُرْتُقَى فِي يَدِ الْمُدَّاحِ  
 مُجِيبِي الْأَنَامِ بِجُودِهِ السَّحَّاحِ  
 عَطْلًا مِنَ التَّجْمِيلِ وَالْأَوْضَاحِ  
 ضِيقِي ، وَحَيَّا جُودَهُ بِفَلَاحِي  
 إِذْ رَاشَ مِنْ بَعْدِ الْخَمُولِ جَنَاحِي  
 وَجَعَلَتْهُ عِنْدَ الْمَضِيقِ سِلَاحِي  
 مَغْدَايَ فِي أَكْنَافِهِ وَرَوَاحِي  
 مِينَئِذَا جِسَامًا مِنْ نَدَى وَسَمَاحِ  
 وَجَعَلَتْ شَرْبَ الْمَجْدِ غَيْرَ صَبَاحِ  
 يُغْنِيكَ عَنْ خَطْبَةِ وَصِفَاحِ  
 كَالْقُفْلِ مُحْتَاجٍ إِلَى الْمِفْتَاحِ  
 حَقًّا بِأَنَّكَ كَعَبَةِ الْمُدَّاحِ  
 قَرِنْتُ عَوَاقِبُ سَعِيهِمْ بِنَجَاحِ  
 لَعْلَاكَ شُكْرًا مَا لَهُ مِنْ مَاحِ

١ في قوله : حتى كأنه اختلال في الوزن .

٢ خصاصتي : فقري .



## قافية الحاء

خَيَالُ سُرَى والنَّجْمُ فِي الْقُرْبِ رَاسِخٌ ، أَلَمْ ، وَمِنْ دُونِ الْحَبِيبِ فَرَّاسِخُ  
 خَطَاءُ كَمَا الْبَيْدِ يَجْرِي ، وَبَيْنَنَا هِضَابُ الْفَيَافِي ، وَالْجِبَالُ الشَّوَامِخُ<sup>١</sup>  
 خَفِيَ الْخَطِيءُ وَافَى لِيَنْظُرَ هَلْ غَفَّتْ عِيُونِي وَهَلْ جَفَّتْ جَفُونِي النَّوَاضِخُ  
 خَفِيَ اللَّهُ ، يَا طَيْفَ الْخَيَالِ ، فَإِنَّهَا بِمَاءِ حَيَاتِي لَا بَدَمَعِي فَوَاضِخُ<sup>٢</sup>  
 خَطَرْتُ إِلَى مَيِّتِ الْغَرَامِ ، مَكَلَّمًا لَهُ بَعْدَمَا نَاحَتْ عَلَيْهِ الصَّوَارِخُ  
 خَطِيبٌ ، فَهَلْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ جَاءَهُ لِيُنْطِقَهُ أَمْ أَنْتَ فِي الصُّورِ نَافِخُ  
 خُضَّ اللَّيْلَ وَأَقْصِدْ مِنْ أَحَبِّ وَقَلْ لَهُ سَأَكْتُمُ مَا بِي ، وَهُوَ فِي الْقَلْبِ رَاسِخُ  
 خَشِيتُ انْفِسَاخَ الْعَهْدِ عَنِّي ، وَإِنِّي لِعَهْدِكَ ، لَا وَاللَّهِ ، مَا أَنَا فَاسِخُ  
 خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا بَوْدَكَ قَانِعًا ، وَأَنْتَ لِأَصْدَادِي بَوَصْلِكَ رَاضِخُ  
 خَسِرْتَ ، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ عَزَائِمِي لِأَشْبَاحِ هِمَّتِي بِالسَّرُورِ نَوَاسِخُ  
 خِيَامِي عَلَى هَامِ السَّمَاءِ عَلَيْهِ ، وَقَدَرِي عَلَى مَتْنِ الْمَجَرَّةِ شَامِخُ  
 خَلَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ لِي فَأَحَلَّنِي مَحَلًّا لَهُ تَعْنُو الْجِبَالُ الْبَوَاضِخُ  
 خَطَطْتُ بِي إِلَيْهِ هِمَّتِي ، فَوَرَدْتُهُ ، فَلَ السَّعْيُ مَذْمُومٌ وَلَا السُّورُ شَامِخُ  
 خَلَعْتُ نِعَالَ الشَّكِّ فِي قُدْسِ رِيعِهِ ، فَمِنْ تَرْبِهِ كُنْتُ لِحَدَّيَّ لَا طِخُ  
 خَلُصْتُ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمَّا لَقِيتُهُ ، فَبِتُّ مَنِيعًا ، وَالْخُطُوبُ شَوَائِخُ

١ قوله : خطاء كما البيد ، هكذا في الأصل ، والمعنى غامض .

٢ فواضخ : دافقة .

خَشِيتُ عَلَى الْآرَاكِ سَطْوَةَ بَاسِهِ ،  
خَلِيفَةُ عَصْرِ لَيْسَ يَنْسَخُ جُودُهُ ،  
خَصِيبٌ إِذَا مَا الْأَرْضُ صَوَّحَ نَبْتُهَا ،  
خَلَّاثُ قُهُ بِيضٌ ، إِذَا هُمْ قَاصِدٌ ،  
خِصَالٌ حَوَّاهَا مِنْ أَبِيهِ وَجَسَدِهِ ،  
خَزَائِنُهُ مَبْدُولَةٌ ، وَأَكْفُهُ  
خِطَابُكَ ، نَجْمُ الدِّينِ ، خَطْبٌ عَلَى الْعَدَى  
خَشَنَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي الْحَرْبِ مَلَمَسًا ،  
خُلِقْتَ رِضَى الْعَلِيَا ، وَوَجْهُكَ وَاضِحٌ ،  
خَيْرٌ بِأَمْرِ الْمَلِكِ ، عَدْلُكَ بَاسِطٌ ،  
خَفَضْتَ اللَّهُمَّ كِي تَرْفَعِ الدَّلَّ بِالنَّدَى ،  
خُصِصْتَ بِقَلْبٍ فِي الشَّدَائِدِ جَامِدٍ ،  
خُذِ الْمَدْحَ مِنِّي ، وَابْقِ لِلْحَمْدِ سَالِمًا ،  
خَلِيٌّ ، يَصُوغُ الْمَدْحَ فِيكَ قَلَانِدًا ،  
وَأَطْوَادُ رَضْوَى دُونَهَا وَالشَّمَارِخُ ،  
وَيَغْتَاطُ مِنْهُ مَالُهُ الْمُتَنَاسِخُ  
حَلِيمٌ ، إِذَا أَخْفَى الْمُلُومَ الرِّوَاسِخُ  
وَأَسِيفُهُ حُمْرٌ ، إِذَا هُمْ صَارِخُ  
وَأَكْسَبَهُ أَسِيفُهُ وَالْمَشَايِخُ  
بِحَارُ النَّدَى ، مَا بَيَّنَّهِنَّ بَرَازِخُ  
فَكَيْفَ إِذَا سُلَّتْ ظُبَاكَ النَّوَاضِخُ  
وَعَصْنُكَ غَضٌّ فِي الشَّبِيحَةِ شَارِخُ  
وَجُودُكَ سَحَّاحٌ ، وَمَجْدُكَ بَاذِخُ  
وَعِلْمُكَ قِيَاضٌ ، وَحِلْمُكَ رَاسِخُ  
فَأَنْتَ لَالِ الْجُودِ بِالْجُودِ نَاسِخُ  
فَزَانِكَ كَفٌّ بِالْمَكَارِمِ نَاصِخُ  
هَنِيئًا لَذِكْرِ عَرَفُهُ بِكَ فَائِخُ  
وَيُنْشِدُهُ رَاوٍ ، وَيَكْتُبُ نَاسِخُ

١ الشارخ ، من شرح الصبي : صار شاباً .

## قافية الدال

دَمْعٌ مَزَائِدُ قَطْرِهِ لَا تَجْمَدُ ، أَنَّى ، وَنَارُ صَبَابَتِي لَا تَخْمَدُ  
 دَامَ الْبُعَادُ ، فَلَا أَزَالُ مُكَابِدًا دَمْعًا يَذُوبُ ، وَزَفْرَةً تَتَوَقَّدُ  
 دَاءٌ تَأْبَدُ فِي الْفُؤَادِ مُخَيِّمٌ ، أَعْيَا الْأُسَاةَ ، وَمَلَّ عَنْهُ الْقُودُ  
 دَعَنِي أَمُوتُ بَعْدَ سُكَّانِ الْحِمَى بِصَبَابَتِي ، كَمْ جُهِدَ مَا أَتَجَلَّدُ  
 دَارَ الْأَحْبَةِ جَادَ مَغْنَاكَ الْحَيَا وَتُرَابُ رَبْعِكَ لِلنَّوَاطِرِ إِئْمِدُ  
 دُونَ أَزْدِيَارِكَ خَوْضُ أَغْمَارِ الرَّدَى وَالسَّمَرُ تُشْرَعُ ، وَالصَّفَاحُ تُجَرَّدُ  
 دِمْنٌ لَنَا فِي الْجَامِعِينَ تَسْكُرَتْ ، مِنْ بَعْدِهَا ، أَعْلَامُهَا وَالْمَعْهَدُ  
 دَرَسَ الزَّمَانُ جَدِيدَهَا بِيَدِ الْبَلَى فَالْقَلْبُ يَبْلَى ، وَالْهَوَى يَتَجَدَّدُ  
 دَارَتْ عَلَى سُكَّانِهَا كَأْسُ الرَّدَى سَكِرُوا بِهَا فَعَدَا الزَّمَانُ يُعْرَبِدُ  
 دَعَتْ النُّوَى بِفِرَاقِهِمْ ، فَتَفَرَّقُوا ، وَقَضَى الزَّمَانُ بَيْنَهُمْ ، فَتَبَدَّدُوا  
 وَهَمَّتْ مِنَ الدَّهْرِ الْحَوَاثِلُ عَلَيْهِمْ نُوبٌ عَلَى أَيْدِي الزَّمَانِ لَهَا يَدُ  
 دَهْرٌ ذَمِيمٌ الْحَالَتَيْنِ ، فَمَا بِهِ شَيْءٌ سِوَى جُودِ ابْنِ أَرْتَقٍ يُحْمَدُ  
 دَامَ الْخَلَائِقُ يَمْتَطُونَ بِهِ الْعُلَى وَيَسِيْتُ مِنْهُ الدَّهْرُ ، وَهُوَ مُسْهَدُ  
 دِرْعٌ بِهِ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ مُدْرَعٌ ، سَيْفٌ بِهِ الدِّينُ الْحَتِيفُ مُقَلَّدُ  
 دَانِي النَّوَالِ ، فَلَا يُنَالُ مُقَامُهُ ، قَاضِي الْمَنَالِ ، وَرِفْدُهُ لَا يَبْعُدُ

المزائد ، الواحدة مزادة : جلود يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء .

دِيمُ الدَّماءِ تَسْحُجُ مِنْ أَسِيفِهِ  
دَفَعَ الْخُطُوبَ عَنِ الْأَنَامِ بَعْدِلِهِ ،  
دَعَا مَنْ سِوَاهُ وَلُذْ بِكَعْبَةِ جُودِهِ ،  
دُمُ فِي سَمَاءِ الْمُلْكِ ، يَا نَجْمَ الْعُلَى ،  
دَبَّرْتَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ، فَطَوَّقُوا ،  
دَاوَيْتَ أَضْعَافَ الصَّدُورِ بِصَارِمٍ ،  
دَبَّتْ نِيْمَالُ الْمَوْتِ فِي شَفَرَاتِهِ ،  
دَاعٍ ، إِذَا مَا قَامَ يَوْمًا خَاطِبًا ،  
دَامِي الْمَضَارِبِ لَوْ عَكَسْتَ شُعَاعَهُ  
دَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَمَسْتَظَرُّ وَجْهِهَا  
دُكَّتْ بِكَ الْأَرْضُ وَنَحْنُ حِينَ حَلَلْتَهَا .  
دَنْتَ الْمَطِيَّ بِنَا إِلَيْكَ بِحَدَّةٍ ،  
دَانَيْتُ رَبْعَكَ وَالْأَعَادِي شُمْتَ ،  
دُسُّ هَامَةِ الْعَلِيَاءِ وَابْقِ مُمْلَكًا

طَوْرًا ، وَيُمَطِّرُ مِنْ يَدَيْهِ الْعَسَجْدُ  
وَرَعَى الْعِبَادَ بِمُقْلَةٍ لَا تَرْقُدُ  
فَجَنَابُهُ لِدَوِي الْمَطَالِبِ مَقْصَدُ  
إِنَّ الْعِبَادَ لَجُودٍ كَفَكَ أَعْبُدُ  
بِنْدَاكَ ، أَطَوَّقَ الْحِمَامِ ، فغَرَّدُوا  
مَاءُ الْمَنُونِ بِمَتْنِهِ يَتَجَعَّدُ  
وَجَرَى الْحِمَامُ بِحَدَّةٍ يَرْدَدُ  
فَالْهَامُ تَرَكَعُ وَالْجَمَاجِمُ تَسْجُدُ  
فَوْقَ الْجِبَالِ ، لَذَابَ مِنْهُ الْجَلْمَدُ  
طَلَّقَ . وَخَدُّ الدَّهْرِ مِنْهُ مُورَدُ  
فَعَلَيْكَ تَغْبِطُهَا السَّمَاءُ وَتُحْمَدُ  
فَلَهَا عَلَيْنَا مِنَّةٌ لَا تُجْحَدُ  
فَرَجَعْتُ عَنْهُ وَالْوَرَى لِي حُسْدُ  
أَبْدَأُ يَحُلُّ بِكَ الزَّمَانُ وَيَعْقُدُ

## قافية الذال

ذَكَرَ الْعُهُودَ فَأَسْهَرَ الطَّرْفَ الْقَذِي      صَبَّ بِغَيْرِ حَدِيثِكُمْ لَا يَغْتَذِي  
 ذَاقَ الْهَوَى صِرْفًا ، فَأَعْقَبَ قَلْبَهُ      فِكْرَ الصُّحَاةِ ، وَسَكْرَةَ الْمُتَنَبِّذِ  
 ذَمَّ الْهَوَى لَمَّا تَذَكَّرَ إِلْفَهُ ،      بِالْخَامَعِينَ ، وَحَبْلَهُ لَمْ يُجْذِذِ  
 ذَرَّ النَّسِيمُ عَلَيْهِ مِنْ أَكْنَاهِهِ      نَشَرَ الْعَبِيرِ فَشَاقَهُ الْعَرْفُ الشَّدِي  
 ذَابَتْ بِكُمْ ، يَا أَهْلَ بَابِلَ ، مُهْجَتِي      فَتَنَنْغَصَتْ بِالْعَيْشِ بَعْدَ تَلْكَذِ  
 ذَهَبَ الْوَفَا بَعْدَ الصَّفَاءِ ، فَمَا عَدَا ؟      وَوَعَدْتُ مُوْنِي بِالْوِصَالِ فَمَا الَّذِي ؟  
 ذَبُلْتُ غُصُونُ الْوَدِّ فِيمَا بَيْنَنَا ،      وَجَرَى الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهُ تَعَوَّذِي  
 ذَابَ الْكَرَى عَنْ نَازِلِي بِفِرَاقِكُمْ ،      وَلَكُمْ جُلُوتُ بُنُورِكُمْ طَرَفِي الْقَذِي  
 ذَلَّتْ بِكُمْ رُوحِي ، وَكُنْتُ مُمْتَنِعًا      فِي صَفْوِ عَيْشٍ عِزَّهُ لَمْ يُفْلَدِ  
 ذُلُّ عِلَاقِي ، وَالْعِدَاةُ عَزِيزَةٌ ،      لَوْلَمْ يَكُنْ جُودُ ابْنِ أَرْتَقَ مُنْقَذِي  
 ذَاكَ الَّذِي بَسَطَ الْمُهَيِّمِينَ كَفَّهُ      فِي أَنْعَمِ الدُّنْيَا ، وَقَالَ لَهَا : خُذِي  
 ذَوْرَاحَتَيْنِ : هُمَا الْمُسْنِيَّةُ وَالْمُسْنَى ،      يَسْطُو بِتِلْكَ وَيَبْذُلُ التَّعْمَى بِذِي  
 ذَاكِي الْعَزَائِمِ فِي جَلَابِيبِ التَّقَى ،      نَاشٍ ، وَمِنْ ثُدِيِّ الْفَضَائِلِ يَغْتَذِي  
 ذَخَّرْتُ خَزَائِنَهُ ، فَقَالَ لَهَا : انْقَذِي ،      وَذَكْتُ عَزَائِمُهُ فَقَالَ لَهَا : انْقَذِي  
 ذَلِقْتُ الْفَضَائِلَ هَكَذَا فَضِلْتُ التَّقَى ،      غَدَقَ الْبَنَانِ عَلَى الْفَصَاحَةِ قَدْ غُلْدِي  
 ذِمَّتُ الزَّمَانَ بَعْدَ لِهِ مَحْفُوظَةٌ ،      فَذِمَامُهُ مِنْ غَيْرِهِ لَمْ يُؤْخَذِ  
 ذَاعَتْ سَرَائِرُ فَضْلِهِ بَيْنَ الْوَرَى ،      وَسَمَا الْأَنَامُ بِجُودِهِ الْمُسْتَحَوَّذِ

ذُرَّوَاتُ مَجْدٍ لَا تُنَالُ وَهَيْمَةٌ  
 ذُخْرٌ لَنَا فِي النَّائِبَاتِ وَمَلْجَأٌ ،  
 ذِكْرِي لَهُ رَاعَ الْخُطُوبَ لِأَتْنِي ،  
 ذَهَلَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْهُ فَلَمْ تَجِدْ  
 ذُعَرَ الزَّمَانُ وَقَالَ : هَلْ مِنْ عَاصِمٍ  
 ذَرَّ عَنْكَ نَجْمَ الدِّينِ أَشْبَاحَ الْعِدَى ،  
 ذَكَرَ بِهِمْ سَهْمَ الْقَضَاءِ ، فَإِنَّهُ  
 ذَلَّتْ أَعْنَاقَ الطَّغَاةِ بِصَارِمٍ ،  
 ذَكَرَ إِذَا شَكَتِ الظُّمَأُ شَفَرَاتُهُ  
 ذَا السَّعْيِ قَدْ قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ الْوَرَى ،  
 ذُرْتُ الزَّمَانَ عَلَى الطَّغَاةِ وَقَدْ طَغَى ،  
 ذَوَيْتُ عِدَاكَ وَلَا بَرِحْتَ مُنْعَمًا ،  
 طَالَتْ فَكَادَتْ لِلْكَوَاكِبِ تَحْتَدِي  
 مَنْ لَمْ يَلْدُ بِجَنَابِهِ لَمْ يَنْفُذِ  
 مَنْ كَيْدِهَا بِسِوَاهُ لَمْ أَتَعَوِّذِ  
 نَحْوِي لِأَسْهَمِ كَيْدِهَا مِنْ مَنَفَذِ  
 مِنْهُ أَلُوذُ بِهِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : لُذِ  
 وَعَلَى صَمِيمِ قُلُوبِهِمْ فَاسْتَحْوِذِ  
 بِسِوَى الَّذِي تَخْتَارُهُ لَمْ يَنْفُذِ  
 بِسِوَى الْجَمَاجِمِ حَدَّهُ لَمْ يُشْحَذِ  
 فِي غَيْرِ يَسَمِّ دِمَائِهِمْ لَمْ يُنْبَذِ  
 فَالْمُلْكُ يُزْهَوُ زِهْوَةَ الْمُتَلَذِّذِ  
 وَجَلُوتَ طَرَفَ الْمَكْرُمَاتِ وَقَدْ قَذِي  
 عَنْ رِفْدِ طُلَّابِ النَّدَى لَمْ تُجْدِ

١ قوله : ذرت ، هكذا في الأصل .

## قافية للراء

رَقَّتْ لَنَا حِينَ هَمَّ الصَّبْحُ بِالسَّفَرِ ، وَأَقْبَلْتُ فِي الدَّجَى تَسْعَى عَلَى حَذَرٍ  
 رَاضَ الْهَوَى قَلْبُهَا الْقَاسِي ، فَجَادَ لَنَا ، وَكَانَ أَجْحَلَ مِنْ تَمَوَّزَ بِالْمَطَرِ  
 رَأَتْ غَدَاةَ النَّوَى نَارَ الْكَلِيمِ ، وَلَمْ تُبْقِ مِنْ قَلْبِي وَلَمْ تَذَرِ  
 رَقَّتْ إِلَى الصَّبِّ طَوْلَ الْوَصْلِ رَاقِيَةً ، فَقُلْتُ: قَدْ جِئْتَ يَا مُوسَى عَلَى قَدَرٍ  
 رَيْبَةً لَوْ تَرَاهَا عِنْدَمَا سَفَرْتُ ، وَالْبَدْرُ سَاهٍ إِلَيْهَا سَهْوَ مُعْتَذِرٍ  
 رَأَيْتَ بَدْرَيْنِ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ ، فِي ظِلِّ جِنْحَيْنِ مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ شَعَرٍ  
 رَشَقْتُ بُرْدَ الْحُمَيَّا مِنْ مَرَاشِفِهَا ، فَنَبَّهْتَنِي إِلَيْهَا نَسْمَةُ السَّحَرِ  
 رَنَتْ نَجْمُ الدَّجَى نَحْوِي فَمَا نَظَرْتُ ، مِمَّنْ يَرَشُفُ الرَّاحَ لَيْلًا مِنْ فَمِ الْقَمَرِ  
 رَاقَ الْعِتَابُ ، فَأَبْدَتْ لِي سَرَائِرَهَا ، فِي لَيْلَةِ الْوَصْلِ بَلْ فِي غُرَّةِ الْقَمَرِ  
 رَنَتْ فَلَمَّا رَأَتْ رُسْلَ النَّوَى فَعَدَتْ ، تُطِيلُ عَتِي ، وَعُمُرُ اللَّيْلِ فِي قِصَرِ  
 رَحْبُ مَقَامِي بِمَغْنَاهَا ، فَمُذْ نَظَرْتُ ، ذَمَّ الْمَطِيَّ قَضَتْ لِلصَّفْوِ بِالْكَدَرِ  
 رِيْعَتْ لَذَمَ الْمَطَايَا لِلْسُّرَى قَعَدَتْ ، وَأَحْذَرْتَنِي مِنَ الْأَهْوَالِ فِي سَفَرِي  
 رَامَتْ بِذَلِكَ تَخْوِيفِي ، فَقُلْتُ لَهَا : عِنْدِي مِنَ الْخُبْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْخَبْرِ  
 رِدي ، فَمَا ضَرَّتْني هَوْلُ أَكَابِدُهُ ، وَنَائِلُ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ فِي الْأَثَرِ  
 رَبُّ التَّوَالِ ، وَمَحْمُودِ الْخِصَالِ ، وَامِنِ الْخَائِفِ الْحَذِرِ  
 رَاعِي الْأَنَامِ بَعَيْنٍ غَيْرِ رَاقِدَةٍ ، قَدْ وَكَلْتُ فِي أُمُورِ الْمَلِكِ بِالسَّهَرِ  
 رَحِبِ الذَّرَاعَيْنِ لَوْلَا صُبْحُ غُرَّتِهِ ، لِأَصْبَحَ الْجُودُ فَجْرًا غَيْرَ مُنْفَجِرِ

راضٍ مع السخَطِ يُبْدي عزمَ مُستقيمٍ  
راحتهُ مَذَنَشَا في المُلْكِ قد عَهِدَتْ  
روى مَنَاقِبَهُ الرَّاوي : فَقُلْتُ لَهُ :  
رُحْ أَيْهَا المَلِكُ المَنْصُورُ ، واغْدُ على  
رَسَمَتِ جُوداً حَكى الطُوفانَ فَاعْتَصَمَتْ  
رَفِقتَ بالنَّاسِ في كُلِّ الأُمُورِ ، فقد  
رَبَّوا لَدَيْكَ ، فَلَوْلَا أَنَّ بَعْضَهُمُ  
رُعتَ العِدى بِحُسامٍ لو عَدَلَتْ بِهِ  
رَفَعْتَ ذِكْرَكَ في يَوْمِ الهِياجِ بِهِ ،  
رَمَمْتُ إِلَيْكَ بِنَا هُوجٌ مُضْمَرَةٌ ،  
راحَتِ إلى جَنَّةٍ حَلَّ العُفَاةُ بها  
رَجَعْتَ أَعْتَبُ نَفْسِي في تَأخِيرِها

للمُذْنِبِينَ . وَيَعْفُو عَفْوَ مُقْتَدِرٍ  
يَوْمَ النَّدَى والرَّدَى بالنَّفْعِ والضَّرَرِ  
جَلُوتَ سَمْعِي ، فَهَلْ تَجْلُو بِهِ بَصْرِي  
هَامِ العُلَى آمناً من حادِثِ الغَيَرِ  
منهُ الحَلَّاقُ بِالألُواحِ والدُّسْرِ  
أَضْحَى الزَّمانُ إِلَيْهِمُ شاخِصَ البَصَرِ  
تُجَلِّ عَنْهُ ، لَقُلْنَا : يا أَبَا البَشَرِ  
عَنَهِمْ ، لأَغْنَاكَ عَنْهُ صَارِمُ القَدَرِ  
فأَذْكَرْتَنِي بِحَدِّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ  
كَأَنَّها في الدَّجَى قَوْسٌ بلا وَتَرٍ  
في الحُلْدِ ، واتَّكأُوا فِيها على سُرُرٍ  
عَنَها ، طَوَّراً أَهْنَى النَفْسَ بِالظَّفَرِ



## قافية الزاي

زارَ ، واللَّيلُ مُؤَذِّنُ بِالْبِرَارِ ، وهوَ من أَعْيَنِ الْعِدَى فِي احْتِرَارِ  
 زائرٌ جاءَ تَحْتَ جِلْبَابِ لَيْلٍ ، شَفَقَ الصَّبَحُ فَوْقَهُ كَالطَّرَارِ  
 زانَ حُسْنَ الْمَقَالِ بِالْفَعْلِ مِنْهُ ، ووعودُ الْوِصَالِ بِالْإِنْجَارِ  
 زائدُ الحُسْنِ سِرَّهُ حُسْنُ صَبْرِي ، فَعَدَا بِالْجَمِيلِ عَنْهُ يُجَازِي  
 زَفَّ بِكُرِّ الْمَدَامِ لَيْلًا ، فَأَبْدَتْ جَيْشَ نُورٍ لِعَسْكَرِ اللَّيْلِ غَازِ  
 زَوْجَ الْمَاءِ ظِلًّا بِعَجُوزِ ، لَوْ أَطَاقَتْ مَشَتْ عَلَى عُكَّازِ  
 زَخَرَفَتْ جَنَّتِي ، فَبِتُّ قَرِيرًا ، مُنْعَمًا يَسْمَعُ الزَّمَانُ ارْتِجَازِي  
 زَاهِيًّا أَخَذًا مِنَ الدَّهْرِ عَهْدًا ، وَمِنْ الْحَادِثَاتِ خَطَّ جَوَازِ  
 زَعَمَ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ دِينِي حِينَ عَاجَلْتُ فُرْصَتِي بِانْتِهَازِ  
 زَوْجُونِي ، فَقُلْتُ قُولُوا وَعْدُوا لَأَسُدَّ الطَّرِيقَ لِلْمُسْتَجَازِ  
 زَيْنَتِي لِبَسُ جَارِحَتِي فِي زَمَانٍ ، عَجِزَتْ رَاحَتَاهُ عَنْ إِعْجَازِ  
 زَمَنٌ لَوْ رَنَا إِلَيْنَا بِخَطْبٍ ، لَغَزَوْنَا جَيْشَ الْخُطُوبِ بِغَازِ  
 زَاخِرُ الْجُودِ مَا مَدَّ الْجِيُوشَ إِلَى الْخَطِّ بِإِلَّا رُدَّتْ عَلَى الْأَعْجَازِ  
 زَيْنُ مُلْكٍ فَاقَ الْمَكَارِمَ وَام تَازَ بِالْهَبَاتِ أَيَّ امْتِيازِ  
 زَالَ عَنْهُ الرَّدَى وَأَضْحَى لَهُ الدَّهْرَ رَ جَوَادًا يَمْشِي بِلا مِهمَازِ

زهرٌ في حَوادِثِ النَّقْعِ حَتَّى زَخَّ جُوداً ، فَلَا يَزَالُ ثَنَاهُ .  
 زُرُهُ وَابْدَأْ أَيْامَهُ بِالتَّهْنِائِي ، ثُمَّ بَادِرْ أُمُومَالَهُ بِالتَّعَازِي ،  
 زَرَعَ الْجُودَ فِي الْبِلَادِ ، وَسَاوَى زَهَتْ الدُّنْيَا حِينَ أَصْبَحَ فِيهَا  
 زَالَ عَنْ طُرُقِنَا الرَّدَى حِينَ زُرْنَا زَاغَ عَنَّا بِالْبَيْدِ كُلُّ رَجِيمٍ ،  
 زَادَ قَدْرِي بِذِكْرِهِ إِذْ رَأَى النَّا زَاخَمْتَنِي حَقَائِقُ الْمَدْحِ فِيهِ ،  
 زُرْتُهُ مَادِحاً فَرَّتْ حُهُ الْجُودِ زَادَكَ اللَّهُ ، يَا أَبَا الْفَتْحِ ، مَسْجِداً ،  
 زَاهَرَاتُ الْمَدِيحِ بِاسْمِكَ تَزْهَوُ ، زِدْتُ فِي حُبِّ مَدْحِكَ ، فَارْتَحُ

يَجْعَلُ الْخَيْلَ كَالنَّعَامِ النَّوَازِي فِي ازْدِيَادِ وَمَالِهِ فِي اعْوِزَازِ  
 فِيهِ بَيْنَ الْوَهَادِ وَالْأَقْوَازِ فَغَدَّتْ ، وَهِيَ لِلسَّمَاءِ تُوَازِي هُ وَكُنَّا بِهَا عَلَى أَوْفَازِ  
 فَغَنَيْنَا بِهِ عَنْ الْإِعْوَازِ سُ اجْتِهَادِي بِقَدْرِهِ وَانْتِبَازِي وَهِيَ فِي غَيْرِهِ شَبِيهُ الْمَجَازِ  
 دُ ، يَا كَرَامِنَا وَبِالْإِعْزَازِ إِنَّهُ لِلْكَرَامِ نِعَمَ الْمَجَازِي لَيْسَ يَزْهَوُ ثَوْبٌ بِغَيْرِ طِرَازِ  
 لَعِيْطِ الْمَدِيحِ وَالْإِرْجَازِ

١ الأقواز ، الواحد قوز : الكتيب المشرف .

٢ الأوفاز ، الواحد وفز : المرتفع .

## قافية السير

سَفَحَ المِزاجُ على حُمَيَّا الكاسِ ،  
ساقٍ ، فلو طَرَحَ المُدَامَ لأَسْكِرَتْ  
سُكْرانُ من خَمَرِ الدَّنانِ كأنما  
سَالَ العِذارُ على أَسيلِ خُدودِهِ ،  
ساوَى الرِّفاقَ بِشُربِها ، حتى إذا  
سَكَنْتَ مَقَرَّ عَقولِهِم ، وتمَكَّنْتَ ،  
سَفَرْتُ فكانتُ تحتَ جِلبابِ الدَّجَى ،  
سُلِّتْ عَلَيْها لِلْمِزاجِ صَوَارِمٌ ،  
سَلَّ البَنفُوسَ بِقَهْوَةٍ دَيرِيَّةٍ ،  
سُمِّها ، ولا تَبَخَّلْ ، إذا تَجَلَّوْا بِها  
سَمَحَ كَفوفُكَ في الشِّراءِ ، فرأينا  
سابقَ إلى جَناتِ عَدْنٍ قد بَدَتْ  
سَحَبَ السَّحابِ لها الذِّبولَ فأَلْبِستُ  
سَكِرَتْ قُدودُ غُصُونِها فترْتَمَتْ  
سَجَعَتْ ، فحَلَلنا الطُّوقَ في أَعناقِها  
سلطانُ عَدلٍ بل خَلِيفَةُ مُنْصِبٍ ،  
سَقِمَتْ بِهِ مُهْجُ العُداةِ ، وطالما

وسَعَى يَطوفُ بِها على الجُلَّاسِ  
صَبَّاءَ فَاتِرٍ طَرَفِهِ النَّعَّاسِ  
عَبَثَ النَّسِيمُ بِقَدِّهِ المِياسِ  
فغَدَا يُسَيِّجُ ورَدَها بِالْأَسِ  
ثَمِلَ المُدِيرُ ، وغابَ رُشدُ الحاسِي  
فغَدَتْ تَوَسُّوسُ في صُدُورِ النَّاسِ  
تَغْي عن المِصباحِ والمِقباسِ  
لَتروضَ مِنْها الخُلُقَ بَعْدَ شَماسِ  
كالشَّمْسِ تُشْرِقُ في يَدِ الجُلَّاسِ  
خَوْفاً مِنَ الإِقْتِصارِ والإِفلاسِ  
ثَقُلُ الكُؤُوسِ وخَفَةُ الأكياسِ  
أَزهارُها بِغَرائبِ الأَجناسِ  
مِنْ حُلَّةِ 'الأَزهارِ خَيْرَ لِباسِ  
وَرُقُ الحَمَامِ بِأَطْيَبِ الأنفاسِ  
مَنْ ابْنِ أَرْتُقَ في رِقابِ النَّاسِ  
أَحْيَتْ مَنابِقَهُ بَنِي العَبَّاسِ  
سَقِمَ الزَّمانُ وكانَ نِعَمَ الآسِ

سَيْفٌ أَعَزَّ الدِّينَ بَعْدَ هَوَانِهِ ،  
سَارَتْ لِحَسَفِ الْأَرْضِ قُبُ جِيَادِهِ ،  
سَهْلُ الْخَلَائِقِ لَيْتَنُ عِنْدَ النَّدَى ،  
سَبَقَتْ عَطَايَاهُ السَّوَالِ ، فَمَالُهُ  
سَنَ الْمَوَاهِبِ ، وَالْجِهَادِ ، فَدَهْرُهُ  
سَعَى أَسَاسُ الْمَجْدِ مِنْهُ ثَابِتٌ ،  
سَهَدَتْ ، نَجْمَ الدِّينِ ، طَرْفَكَ لِلْعَلَى ،  
سُرَتْ بِسَعْيِكَ ، وَاطْمَأَنَّتْ أَنْفُسُ  
سَعِدَتْ بِكَ الدُّنْيَا ، وَعَادَ نِفَارُهَا ،  
سُدَّ فِي الْأَنَامِ ، فَلَا بَرَحَ مُؤْمَلًا  
سَمَحَ الْأَكْفَ تَرُومُ نَائِلَكَ الْوَرَى ،  
سَعَدُ أَتَاكَ مِنَ الْإِلَهِ مُؤَيَّدٌ ،

فَبَدَتْ رِسُومُ رُبُوعِهِ الْأَدْرَاسِ  
فَأَمَدَهَا مِنْ حِلْمِهِ بِرِوَاسِ<sup>١</sup>  
لَكِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ عَاسِ  
فِي مَأْتَمٍ ، وَالنَّاسُ فِي أَعْرَاسِ  
يَوْمَانِ : يَوْمٌ قَرَى وَيَوْمٌ قِرَاسِ<sup>٢</sup>  
وَالْمَجْدُ لَا يُبْنَى بِغَيْرِ أَسَاسِ  
فَحَفِظَتْ دُوحَتَهَا مِنَ الْإِيَّاسِ  
كَانَتْ مِنَ الْأَيَّامِ فِي وَسْوَاسِ  
مِنْ بَعْدِ وَحْشَتِهَا إِلَى الْإِيَّاسِ  
تَسْوِي الْخَلَائِقَ فِي النَّدَى وَتَوَاسِي<sup>٣</sup>  
وَتَخَافُكَ الْآسَادُ فِي الْأَخْيَاسِ  
فَاخْلُدْ ، وَدُمُ فِي نِعْمَةٍ وَغِرَاسِ

١ القب : الضامرة . الرواسي : أي الجبال الرواسي .

٢ قوله : قراس ، هكذا في الأصل ولم نجد لها ، ولعلها فراس من الفرس : دق العنق .

٣ تسوي : أراد تساوي .

## قافية الشين

شَمُولٌ إلى نيرانِها أبدأ نَعشُو ،  
شُغِفْنَا بها ، والعِزُّ قَدْ مَدَّ ظِلَّهُ  
شَقِيقَةُ خَدِّ السَّرُورِ مُدْرَجِ  
شَهَرْنَا عَلَيْهَا لِلْمِزَاجِ صَوَارِمًا ،  
شَمُولٌ عُقَارٍ فِي أَكْفِ أَهْلَةٍ ،  
شُعَاعُ غَدَا طَرَفُ الْمَسْرَةِ شَاخِصًا  
شَدَدَتْ بِهَا أَزَرَ السَّرُورِ ، وَزَرْتُهَا  
شَبَابٌ ، وَلَكِنْ فِي الْعُلُومِ مَشَايِخُ ،  
شَهْدَنَا زَوَاجَ الرَّاحِ وَالْمَاءِ وَالتَّدْيِ ،  
شَدَتْ ، إِذْ بَدَتْ تُجَلِّي عَلَى كُلِّ قَبِينَةٍ  
شَرِبْنَا ، وَقَدْ حَاكَ الرِّبْعُ مَطَارِفًا  
شِبَاكَ عَلَى خَدِّ الْهَيْضَابِ يَبْشُتُهَا  
شَمَمْنَا أَرْجَاءَ مِنْ شَدَاً بِأَنْفِقَةٍ ،  
شِعَابٌ مِنَ الْحَدْبَاءِ يَضْحِكُهَا الْحَيَا ،  
لَتُنْعِشَنَا مِنْ بَعْدِ مَا ضَمَمْنَا نَعَشُ  
عَلَيْنَا وَوَجْهُ الْأَرْضِ هَشٌ لَنَا بَشُ  
بِهَا ، وَلَوْ قَعِ الْمَاءِ فِي خَدِّهَا خَدَشُ  
إِذَا عَمِلَتْ مَا لِلجِرَاحِ بِهَا أَرْشُ  
لَهَا لَهَبٌ وَهَمُّ الظَّلَامِ بِهَا يَرَشُ  
إِلَيْهِ ، وَأَحْدَاقُ الْمُحْمُومِ بِهِ عُمَشُ  
بِفَتَيَانٍ صِدْقٍ لَيْسَ فِي وَدْهِمِ غِشُ  
إِذَا خُوطِبُوا بَشَوْا وَإِنْ سُئِلُوا بَشَوْا  
عَلَيْهِمْ نِثَارٌ ، وَالرِّيَاضُ لَهُ فَرَشُ  
كِبْلَقِيسَ حُسْنًا ، وَالْجَمَالُ لَهَا عَرَشُ  
حِسَانًا لَدَمَعَ الْبَطْنُ مِنْ فَوْقِهَا رَشُ  
بِكَارٌ ، وَفِي كَفِّ الْوِهَادِ بِهَا نَقَشُ  
تَشَارَكَ فِي دِيْبَاجِهَا الْبَطْنُ وَالطَّشُ  
وَيَحْرُسُنَا بِأَسْ أَيْنِ أَرْتَقُ وَالْبَطْشُ

١ الارش : الدية .

٢ البكار : الفتیان من الإبل ، الواحد بكر .

٣ الطش : المطر الضعيف .

شُجَاعٌ تَرَى مَتْنَ الْجِيَادِ مِهَادَةً ،  
شَبَبَةُ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ ، إِذَا غَدَا  
شِهَابٌ لَهُ الشَّهَاءُ أَفَقٌ ، وَمَطْلَعٌ ،  
شَهِيٍّ إِلَيْهِ فِي النَّدَى بَدَلُ مَالِهِ ،  
شَدِيدُ الْقُوَى مِنْ مَعَشَرٍ لِيَفُؤِ الْوَعَى ،  
شَفَاةٌ ، كُفَاةٌ ، لَا الْمَوَائِيقُ عَنْدَهُمْ  
شَرِيفٌ لَهُ نَارَانِ لِلْحَرْبِ وَالْقِرَى  
شَوَاطِئُ وَغَى كُلُّ يُحَازِرُ وَقْدَهَا ،  
شِفَارُ مَوَاضِيهِ ، إِذَا هِيَ جُرْدَتْ ،  
شَقَقْنَ قُلُوبَ الْحَادِثَاتِ بَوَاقِعِهَا ،  
شِعَارُكَ ، يَا نَجْمَ الْمُلُوكِ وَبَدْرَهَا ،  
شَغَلْتَ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ عَنِ الْوَرَى ،  
شَنَنْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ غَارَةَ عَزْمَةٍ ،  
شَكَّكَتْ كُلَّهَا فِي رِمَاحٍ كَأَنَّهَا  
شَرَفَتْ مَدْحِي فَيْكَ يَا مُغْرِقَ الْوَرَى

وَتَأْلَمُ جَنَبِيهِ الْوَسَائِدُ وَالْفُرَشُ  
تَحُفَّ بِهِ فِي سَيْرِهِ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ  
وَشَمْسُ عِيُونِ الْخَطَبِ مِنْ نُورِهَا تَعْشُو  
وَأَبْغَضُ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْجَمْعُ وَالْفُرَشُ<sup>١</sup>  
إِذَا نَهَضَ الْمِقْدَامُ مِنْ شَرِّهَا يَنْشُو<sup>٢</sup>  
تُضَاعُ وَلَا الْأَسْرَارُ مِنْ بَيْنِهِمْ تَنْفُسُو  
تَلْكُوحُ بِهَا فِي اللَّيْلِ أَلْوِيَّةُ رُعْشُ  
وَنَارُ قِرَى كُلِّ يُحَازِرُ إِلَى ضَوْئِهَا يَعْشُو  
فَأَيْسَرُ مَقْتُولٍ بِهَا الْأَتُومُ وَالْفُحْشُ  
وَشَارَكَتِ الْأَقْدَارَ أَقْلَامُهُ الرُّقْشُ  
سَمَاحُ يَدِ طِفْلِ الثَّنَاءِ بِهَا يَنْشُو  
فَأَبْصَارُهَا كُمُهُ ، وَأَسْمَاعُهَا طُرْشُ<sup>٣</sup>  
فَبَادَتْ وَلَمَّا يُغْنِيهَا النَّبْلُ وَالْبَطْشُ  
أَفَاعٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَهْشُ  
بِحُودٍ هَتُونِ الْمُنْزَنِ فِي ضَمْنِهِ طَشُ

١ الفرش : المفروش من متاع البيت ، البقر والغنم التي لا تصلح إلا للذبح .

٢ قوله : ينشو ، هكذا في الأصل ، ولعلها لغة في ينشأ : يحيا ، يتجدد .

٣ كمه : عميان ، الواحد أكمه .

## قافية الصاد

صَرَفُ الْمُدَامِ بِهِ السَّرُورُ مُخَصَّصُ ،      وَبِهِ الْهُمُومُ عَنْ الْقُلُوبِ تُمَحَّصُ  
صَرَفٌ بِهَا عَنْكَ الْهُمُومَ لَتَغْتَنَدِي      فِرْقًا ، إِذَا تُمَلَّا الْكُؤُوسُ النُّقْصُ  
صَهْبَاءُ قَدْ رَاضَ الْمِزَاجُ مِزَاجَهَا ،      فَعَدَّتْ تَفْهَقِهِ ، وَالْفَوَاقِعُ تَرْقُصُ<sup>١</sup>  
صَاغَ الْمِزَاجُ لَهَا فَوَاقِعَ فَضَّةٍ      مِثْلَ اللَّالِي ، وَهِيَ تَبْرُ مُخْلِصُ  
صَدَّةَ التَّقَى قَوْمًا ، فَأَبْدَوْا زُهْدَهُمْ      فِيهَا ، وَمَاذَا ضَرَّهُمْ لَوْ رَخَّصُوا  
صَامُوا ، وَفَطَرُهُمْ عَلَى مَفْسُودِهَا      جَهْلًا ، فَهَلَا اسْتُخْلِصَ مَا اسْتُخْلِصُوا  
صَفَّتِ الْمَدَامَةُ وَالسَّقَاةُ فَتَارَةً      تُزْجِي الْكُؤُوسُ وَتَارَةً تَرْبِصُ  
صَعُبَتْ ، فَحَكَمْنَا السَّقَاةَ بِمَزْجِهَا      فَعَدَا يَزِيدُ بِهَا الْمِزَاجُ وَيَنْقُصُ  
صَبَغَتْ خُدُودَ سُقَاتِهَا مِنْ نُورِهَا      شَفَقًا بِهِ تُجْلَى الْعُيُونُ الشُّخْصُ  
صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى      إِنَّ الْبُدُورَ بِنُورِهَا تَنْقَمِصُ  
صَفَرَاءُ مِنْ وَقَعِ الْمِزَاجِ صَقِيلَةً ،      يَسْعَى بِهَا سَبْطُ الْبَنَانِ مُخَرَّصُ<sup>٢</sup>  
صَنَمٌ أَضَلَّ الْعَاشِقِينَ ، فَمَعَشَرٌ      قَدْ زُودُوا فِيهَا ، وَقَوْمٌ نَقْصُوا  
صَادَ الْقُلُوبَ بِمُقْلَتَيْهِ وَلَمْ أَخْلُ      أَنْ الْجَاذِرَ لِلْقَسَاوِرِ تَقْنِصُ  
صَبَغَ الْأَنَامِلَ مِنْ دِمَائِي ، وَمَا دَرَى      أَنَّ ابْنَ أَرْتُقَ عَنْ دَمِي يَتَفَحَّصُ

١ المزاج الأول من مزج الشراب : خلطه بالماء . الثانية : ما أسس عليه البدن من الطباع والأحوال الصحية أو المرضية .

٢ سبط البنان : كريم . المخرص : اللابس حلقاً من ذهب .

صُبْحٌ جَلَا لَيْلَ الْخُطُوبِ بِنُورِهِ ،  
صَعْبُ الْعَرِيكََةِ ، سَهْلَةُ أَخْلَاقُهُ ،  
صَابَتْ يَدَاهُ ، فَلَا السَّمَاخُ بِرَبْعِهِ  
صَدَرَتْ مَنَاقِبُهُ الْحِسَانُ ، فَأَصْبَحَتْ  
صَعِدَتْ مَرَاتِبُ مَجْدِهِ ، فَكَأَنَّمَا  
صَاحَبَتْ ، نَجْمَ الدِّينِ ، دَهْرَكَ صَائِلًا  
صَقَلَتْ تَجَارِبُ الْأُمُورِ مُتُونَهَا ،  
صَرَمَتْ شَمَالَ الْمُسْلِمِينَ بِصَارِمِ  
صَافِي الْحَدِيدَةِ فِي مَضَارِيهِ الرَّدَى ،  
صَادَمَتْهُمْ فِي نَقْعِ لَيْلٍ حَالِكٍ ،  
صَفَّتْ صِفَاحُ الْهِنْدِ حَوْلَ أَدِيمِهِ .  
صَكَّتْ ظُبَاكَ رُؤُوسَهُمْ وَجُسُومَهُمْ .  
صَرَفُ الْفَضَاءِ ، يَا ابْنَ أَرْتُقَ ، خَادِمُ  
صَوَّبْتُ نَحْوَكُمْ عَيْنَانِ مَدَايِحِي .  
صَحَّتْ مَعَانِيهَا ، وَشَرَفَ لَفْظُهَا

نَجْمٌ إِلَيْهِ كُلُّ طَرَفٍ يَشْخَصُ  
قَوْمٌ بِهِ سَعِدُوا ، وَقَوْمٌ نَغْصُوا  
وَأَنْ ، وَلَا ظِلُّ الْأَمَانِي يَقْلِصُ  
تُغْرِي الْأَنَامَ بِمَدْحِهِ وَتُحَرِّصُ  
تَعْلُو لَهُ فَوْقَ الْمَجْرَةِ أَخْمَصُ  
بِعَزِيمَةٍ مِنْ كَيْدِهِ لَا تَنْكُصُ  
كَالسَيْفِ يَصْلِحُهُ الصَّقَالُ وَيُخْلَصُ  
غَالٍ ، بِهِ مُهَجُّ الْقُلُوبِ تُرَخَّصُ  
بَادٍ ، وَشَكْلُ الْمَوْتِ فِيهِ مُشَخَّصُ  
طَرَفُ الْمَنِيَةِ فِي دُجَاهُ أَخْوَصُ<sup>١</sup>  
فَكَأَنَّهُ بِالْبَيْضِ عَبْدٌ أَبْرَصُ  
فَالْهَامُ تُنْشَرُ ، وَالضَّلُوعُ تُقْصَصُ<sup>٢</sup>  
لَعُلَّوْكُمْ ، وَالْدَّهْرُ دَاعٍ مُخْلِصُ  
فَمُدَقَّقٌ مِنْ نَظْمِهَا وَمُلَخَّصُ  
بَكُمْ ، وَطَابَ خِتَامُهَا وَالْمُخْلَصُ

١ أخوص : غائر .

٢ تقصص : تقطع .



## قافية الضاد

ضَحِكْتُ ثَغُورُ حَدَائِقِ الْأَرْضِ ، فَسَهَتْ عِيُونُ التَّرْجَسِ الْغَضِّ  
 ضَرَبَ الرَّيْعُ بِهَا مَضَارِبَهُ ، وَجَرَتْ جِيَادُ السُّحْبِ فِي الرِّكْضِ  
 ضَاعَ الْعَبِيرُ مِنَ الرَّيْعِ ، فَمَا عُدْرٌ إِلَى اللَّذَاتِ مِنْ نَهْضِ  
 ضَبَعَتْ بَعْضَ الْعُمَرِ مُشْتَغِلًا ، أَفْلا خَلَقْتَ الْعَيْشَ بِالْبَعْضِ  
 ضَعَّ مِئَةً وَاجِلُ الْمُدَامِ لَنَا ، فِيهَا مِنْ الْأَيَّامِ نَسْتَقْضِي  
 ضَرَجَ بِهَا خَدَّ السَّرُورِ ، فَقَدْ أَيقَنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ فِي قَبْضِ  
 ضَحِكَ الْحَبَابُ بِهَا ، وَقَدْ غَضِبْتُ لِلشَّارِبِينَ بِسُخْطِهَا تُرْضِي  
 ضَجَّتْ لَوْعِ الْمَاءِ ، وَاضْطَرَبَتْ مِنْ غَيْرِ لَيْلَامٍ ، وَلَا مَضْ  
 ضَيَّعَ كَنْزَ الْمُلْكِ ، وَابِقَ لَنَا رَاحًا إِلَى رَاحَاتِهَا تُفْضِي  
 ضَمِنَ الشَّيْبَةَ وَالرَّيْعَ حَلَا رَشْفِي الطَّلَا ، وَلغَيْرِهَا رَفْضِي  
 ضَاءَ الزَّمَانُ إِضَاءَةً بِسَمَا يَزْهُو بِثُوبٍ غَيْرِ مُرْقَضْ  
 ضَرَبُ مِنَ الْأَنْوَارِ مُبْتَهَجٌ ، مَا بَيْنَ مَزْرُورٍ وَمُنْقَضْ  
 ضَفَّتِ الرِّيَاضُ ، وَمَا أَضَرَ بِهَا إِخْلَافُ وَعْدِ الْبَرْقِ فِي الْوَمَضِ  
 ضَنَّ السَّحَابُ بِمَائِهِ ، فَرَوَتْ كَفُّ ابْنِ أَرْثَقَ غُلَّةَ الْأَرْضِ  
 ضَرَابُ هَامَاتِ الْكُمَاةِ ، وَمِنْ رَاضِ الزَّمَانِ بِخَلْقِهِ الْمَرْضِي  
 ضِرْغَامُ بَاسٍ غَيْرُ مُحْتَجِبٍ خَوْفًا ، وَنَجْمٌ غَيْرُ مُنْقَضْ  
 ضَاهَى السَّحَابَ مِنْهُ جُودُ بَدِي مُعْتَادَةٍ بِالْبَسَطِ وَالْقَبْضِ

ضَمِنْتَ سَمَاحَةً رَاحَتِيهِ لَنَا  
 ضَبَعٌ لِدِينِ اللَّهِ مُنْذُ عَلَا  
 ضَبِطْتَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ  
 ضَخَمُ الدَّسِيعَةِ ، جُودُهُ غَدَقٌ ،  
 ضَرُّ الْعُدَاةِ ، وَنَفْعُ قَاصِدِهِ ،  
 ضَمِنَ الْيَرَاعُ وَحَدُّ ضَارِمِهِ  
 ضِدَانِ ذَا يُؤَلِّي الْجَمِيلَ ، وَذَا  
 ضَرَّ السَّهَادُ بِمَعَشَرٍ ، فَرَأَى  
 ضَاقَتْ بِجَحْفَلِهِ وَعَزَمَتِهِ  
 ضَلَّ الَّذِي أَضْحَى يُطَاوِلُهُ  
 ضَجِرَ الَّذِي جَارَاهُ حِينَ رَأَى  
 ضَلَّيْتُ إِنْ لَمْ أَصْفِهِ مِدْحِي ،  
 بَرَّ الْبِلَادِ بِجُودِهِ الْمَحْضِ  
 الْإِسْلَامُ أَمِينَةٌ مِنَ الْخَفْضِ<sup>١</sup>  
 ضَبَطًا بِهِ أَمِنْتُ مِنَ النِّقْضِ  
 أَحْوَى الْمَرَابِعِ أَيْضُ الْعَرَضِ<sup>٢</sup>  
 كُلُّ يَرَاهُ عَلَيْهِ كَالْفَرَضِ  
 عِزُّ الْوَلِيِّ وَذَلُّ ذِي الْبُغْضِ  
 أَبْدَأُ بِجَحْتَفِ عُدَاتِهِ يَقْضِي  
 سُهَادَهُ أَحْلَى مِنَ الْغُمُضِ  
 أَرْضُ الْفَلَا فِي الطُّولِ وَالْعَرَضِ  
 وَبِأَصْرِهِ يَجْرِي الْقَضَا الْمَقْضِي<sup>٣</sup>  
 سَهَمَ الْقَضَاءِ بِأَمْرِهِ يَمْضِي  
 وَإِلَيْهِ نِضُو قَرِيحَتِي أَنْضِي

١ الضبع : العصد .

٢ ضخَم الدسيعة : كناية عن الكرم ، والدسيعة : الحفنة الكبيرة ، المائدة الكريمة .

٣ الاصر : العهد ، الثقل .

## قافية الظاء

طافَ يَسْعَى بِسرعةٍ ونشاطٍ ، وَيُعْطِي المُدَامَ أحلى تَعَاظٍ  
 طَيِّبُ النَشْرِ يَجْرَحُ اللَّحْظُ خَدَيْهِ ١ وَيُدْمِي أَعْضَاهُ مَسُّ الْقُبَاطِي ٢  
 طَلَقُ وَجْهِ تَلَهَّبَ الخَدُّ فِيهِ ٣ وَوَفَى عِذارُهُ كَالسَّرَاطِي ٤  
 طِرْسُ خَدِّ لَهُ عَلَيْهِ سُطُورٌ مَا أَلَمَّتْ بِهِ يَدُ الْخَطَّاطِ  
 طَلَمًا زَارَنِي وَقَدْ مَدَّتِ الأَرْضُ ضُ رِياضاً مِنْ تَحْتِنَا كَالسَّمَاطِ  
 طُلَّ فِيهَا دَمُ الدُّنَانِ ، فَيَالَأَقْدَحِ طَوْرًا ، وَتَارَةً بِالْبَوَاطِي  
 طَفَحَتْ نَشْوَةُ المُدَامِ وَقَدْ شَدَّ طَلَّتْ عَلَى الشَّارِبِينَ أَيْ اشْتِطَاطِ ٥  
 طَوَّحَتْ بِالسَّقَاةِ ، حَتَّى أَطَاعُوا ، وَأَبَاحُوا الْوِصَالَ بَعْدَ احْتِطَاطِ  
 طَافَتْ سَعَادُ تَضُمُّ لِأَغْصَا نِ قُلُودٍ مِنْ الظُّبَاءِ الْعَوَاطِي ٦  
 طَوَّقُ تِلْكَ الْأَجْيَادِ أَجْعَلْهَا طَوَّ رَأً ، وَطَوْرًا مَنَاطِقَ الْأَوْسَاطِ  
 طَبْتُ عَيْشًا لَمَّا رَأَيْتُ يَدَ الصَّبِّ حِ لَدَرِ النُّجُومِ ذَاتَ التِّقَاطِ  
 طِفْلُ صُبْحٍ لَهُ مِنَ الشَّرْقِ مَهْدٌ ، وَلَهُ حُلَّةُ الدَّجَى كَالْقِمَاطِ  
 طَرَدَ اللَّيْلَ بِالضِّيَاءِ ، فَمُذْ لَا حَ فَأَهْوَتْ نُجُومُهُ بَانِهَاطِ  
 طَلَعَتْ فِي الْأَنَامِ غُرَّةُ نَجْمٍ لَعْلَاهُ عَلَى النُّجُومِ مَوَاطِي ٧

١ القباطي : ثياب من كتان منسوبة إلى القبط .

٢ السراط : السبيل الواضح .

٣ شطت : جارت .

٤ صدر البيت مختل . العواطي : التي تملو بأعناقها تمدّها لتتناول ثمر الأراك .

٥ مواطي ، الواحد موطى : محل الوطء ، موضع القدم .

طالعٌ بالسعودِ في أفقِ الشَّهْ  
 طابَ رِزْقُ لهُ بمَغْنَاهُ فالرَّزْ  
 طاهرُ الجَدَّةِ جدُّهُ كلَّ يَوْمٍ  
 طودُ حِلْمٍ يَكَادُ يَسْتَعِيدُ الدَّهْ  
 طَبَّ هذا الزَّمانَ ، وهو جَسِيمٌ ،  
 طَوَّقَ النَّاسَ بالندَى ، فهَنَاهُمْ  
 طُبِعَتِ راحَتاهُ من جَوْهَرِ الجَوْ  
 طالَ في المالِ عِزُّ كَفِّيهِ ، حتَّى  
 طاعَنَ الخَيْلَ قَبْلَ ذابِلَةِ اللُّدِ  
 طِرْفُهُ الدَّهْرُ أينما سارَ ، والحِزْ  
 طارَدَتُهُ الكِرَامُ في حَلَبَةِ الجَوْ  
 طَلَبُوا شَأوَهُ ، فَمَا حَصَلَ الطَّا  
 طاوَعَتْنِي جَواهُرُ المَدَحِ فِيهِ ،  
 طَيِّبُ اللَّفْظِ لو حَوَّتْهُ اللَّالِي  
 طُرْفٌ كالعُقُودِ ، فالدَّرُّ منها

با ، فَعِشْ دائِماً بِهِ في اغْتِيابِ  
 قُ لَدَى غَيْرِهِ كَسَمِّ الحَيَاطِ  
 في صُعودِ وَضِدَّةٍ في انْحِطاطِ  
 رَ بعِزِّمَ لَهُ شَدِيدِ النِّيَاطِ  
 قَصَّرَتْ دُونَهُ يَدَا بَقَرَاطِ  
 في دوامِ ، وَرِزْقُهُم في انْبِساطِ  
 دِ ، وَلَيْسَ المَعْطِيُّ كالمُتَعَاطِي  
 أَفْرَطَتْ فِيهِ غَايَةَ الإِفْراطِ  
 نِ ، بَلَدِنِ مِنْ عِزِّمِهِ ذِي شِطَاطِ<sup>١</sup>  
 مُ عَيْنَانُ ، وَعِزِّمُهُ كَالسِّيَاطِ<sup>٢</sup>  
 دِ ، فَكَلَّتُوا في أَوَّلِ الأَشْوَاطِ  
 لَبُ مِنْ كَتَرِهِ سِوَى قِيَرَاطِ  
 فَاتَتْ في النِّظامِ كالأَسْماطِ  
 جَعَلَتْهُ الحِسانُ كالأَقْراطِ  
 ذِكْرُهُ والبُيُوتُ كالأَسْماطِ

١ النياط : الفؤاد .

٢ الشطاط : البعد .

٣ الطرف : المهر .

## قافية الظاء

ظَفِرَتْ سَهَامُ فَوَاتِرِ الْأَحَاطِ ،      فَرَمَتْ صَمِيمَ قُلُوبِنَا بِشُوَاطِ  
ظَلَّتْ تُقَاتِلُ لِلْمُقَاتِلِ أَسْهُمًا      أَغْنَتْ عَنِ الْأَفْوَاقِ وَالْأَرْعَاطِ<sup>١</sup>  
ظَلَمَتْ ظِبَاءُ الْخَيْفِ حِينَ مَنَحَتْهَا      حِفْظَ الْعُهُودِ ، وَجَهْدُهَا إِحْفَاطِي<sup>٢</sup>  
ظَبِيَّاتُ أَنْسٍ صَيْدُهَا مَحْرَمٌ ،      يَرْتَعْنَ مَا بَيْنَ الصَّفَا ، فَعُكَاظِ  
ظَعَنُوا ، فَبِتْ أَسْحَ دَمْعِي بَعْدَهُمْ ،      وَأَجِلْ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ لِحَاطِي  
ظَفِرِي لِسِنِّي قَارِعٌ ، وَمَدَامَعِي      قَدْ خَدَدَتْ خَدَّتِي بِالْإِلْطَاطِ<sup>٣</sup>  
ظَنَّ الْخَلِيَّ بِأَنْ أَحَاوِلَ بَعْدَهُمْ      سَكَنًا ، وَدَامَ بَعْدِلِهِ إِيقَاطِي  
ظَلَمٌ ، إِذَا ظَعَنَ الْخَلِيطُ وَلَمْ أُسِرْ      بِالْعَيْشِ بَيْنَ تَنَافٍ وَشِنَاطِ<sup>٤</sup>  
ظِهْرِيَّةٌ إِنْ ضَامَهَا أَلَمُ السَّرَى      حَثَّتْ مَتَاسِمَهَا بِعَيْرِ مِظَاطِ<sup>٥</sup>  
ظَلُمَاتُ دَجَنٍ فِي الظَّلَامِ دَوَاهِشُ ،      مِنْ حَوْلِهَا هَوْلُ السَّرَى لِإِيقَاطِي  
ظَلَعَتْ ، فَأَنْحَلَهَا السَّرَى ، فَتَأَوَّدَتْ      مِنْ طَوْلِ مَسِّ شِطَاطِهَا<sup>٦</sup> شِطَاطِي

١ الأفواق ، الواحد فوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . الأرعاط ، الواحد رعط : مدخل النصل في السهم .

٢ إحفاطي : إغصابي .

٣ الإلطاء ، من ألط المطر : دام .

٤ التنايف ، الواحدة تنوفة : البرية لا ماء فيها ولا أنيس . الشناط : أعلى الجبل .

٥ ظهريّة : أي من الإبل التي ترد كل يوم نصف النهار . ولعلها مؤنث ظهري : البعير المعد للحاجة .

المطاط : المشارة ، والمنازعة .

٦ الشطاط : خشبة عقفاء تدخل في عروقي الجوالق .

ظَأَبُ الحُدَاةِ يَحْثُهَا ، فَإِذَا وَنَتْ  
ظَبْطَابُهَا أَلَمُ الْمَسِيرِ ، وَوَقَعُهَا  
ظَلَّتْ عَلَى الْمَرعى الْحَصِيبِ نفوسُنَا  
ظَلْنَا نُقَاسِمَهُنَّ أَهْوَالَ السَّرى ،  
ظَعْنٌ يَقْوُدُ إِلَى الْحَصِيبِ نفوسُنَا ،  
ظُلٌّ ظَلِيلٌ لِلْعَفَاةِ فِدْرُهُ  
ظَهَرَ الْحَيَاءُ بِوَجْهِهِ ، فَتَرَى بِهِ  
ظَرَفَتْ خَلَائِقُهُ ، وَأَحْفَظَ مَالَهُ  
ظَفَرٌ بِهِ رَدَّ الْعُدَاةَ بَغِيْظِهِمْ ،  
ظَلَامٌ جَذَبَ الظَّالِمِينَ بِصَارِمٍ ،  
ظَلَّتْ ظُبَاهُ ، إِذْ غَدَتْ تَعْظُ الْوَرى ،  
ظَامٌ إِلَى نَهْلِ الدَّمَاءِ ، فَهَمُّهُ ،  
ظَمِئَتْ مَضَارِبُ غَفَرَتِيهِ ، فَأَصْبَحَتْ  
ظَنَنِي جَمِيلٌ فَيْكَ يَا مَنْ أَصْبَحَتْ  
ظَفَرُوا بِظَلَّتْ ، يَا مَلِيكَ ، فَإِنَّهُمْ  
ظُرَّانُ أَرْضِكَ لِلسَّمَاءِ قَدْ اغْتَدَتْ ،

- ١ الظأب : الصياح .
- ٢ الظبطاب : الوجع ، والعيب .
- ٣ الملقاظ : المتأخر على الشيء .
- ٤ الدلاظ : الإسراع .
- ٥ قوله : غفرتيه ، هكذا في الأصل ، ولم نجد لها. اللماظ ، من لظ : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه . والشيء يذاق .
- ٦ الظران : الحجارة .

## قافية العين

عَدَلُ الْعَوَازِلِ فِي هَوَاكَ مُضَيِّعُ ، هَبْ أَنْتَهُمْ عَذَلُوا ، فَمَنْ ذَا يَسْمَعُ  
عَذَلُوا ، وَلَوْ عَذَلُوا بِأَرْبَابِ الْهَوَى ، مَا حَاوَلُوا مَا لَيْسَ فِيهِ مَطْمَعُ  
عَلِمُوا بِأَنَّكَ هَاجِرِي ، فَتَوَهَّمُوا أَنِّي لَذَلِكَ بِالْمَلَامَةِ أُرْدَعُ  
عَدَّوْا صِفَاتِكَ فَانْتَنَيْتُ بِلَوْمِهِمْ ، وَاللَّوْمُ فِيهِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
عَذَّبْتَ بِالْهَجْرَانِ صَبًّا مَا لَهُ عَارُ يُنَادِيهِ الْهَوَى ، فَيُجِيبُهُ  
عَيْنُ تَنَامُ ، إِذَا هَجَرْتَ ، لَعَلَّهَا عَطْفُ الْخَيَالِ بَأَن يُلِيمَ ، فَإِنِّي  
عَجَبًا لَهُ يُسَخُّو ، وَيَسْطُو نَائِيًا عُدَّ بِالْجَمِيلِ ، كَمَا عَهَدْتُ ، فَإِنَّهُ  
عَسْفًا صَبَرْتُ عَلَى هَوَاكَ ، لِأَنِّي عَمِلَ الزَّمَانَ يَرُدُّ أَيَّامَ الرُّضَى ،  
عَزَّ الشَّفِيعُ إِلَى الزَّمَانِ ، وَلِأَنِّي عَلِمْتُ لَنَا مِنْهُ الْخِلَافَةُ مَتَّصِبٌ ،  
عَضُدُوا لِوَاكِفِ الْإِسْلَامِ مَشْدُودٌ بِهِ ، عِبَلٌ ، إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ بِمَعْرَكٍ ،

هَبْ أَنْتَهُمْ عَذَلُوا ، فَمَنْ ذَا يَسْمَعُ  
مَا حَاوَلُوا مَا لَيْسَ فِيهِ مَطْمَعُ  
أَنِّي لَذَلِكَ بِالْمَلَامَةِ أُرْدَعُ  
وَاللَّوْمُ فِيهِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
حَتَّى الْمَمَاتِ إِلَى سِوَاكَ تَطْلَعُ  
طَوْعًا ، وَيَدْعُوهُ الْغَرَامُ فَيَسْمَعُ  
بِخَيَالِ طَيْفِكَ فِي الْمَنَامِ تُسْمَعُ  
أَرْضَى بِالْإِلَامِ الْخَيَالِ ، وَأَقْنَعُ  
عَنِّي ، وَيَمْنَحُنِي الْوِصَالَ وَيَمْنَعُ  
لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ التَّصَبُّرِ مَنَزَعُ  
إِنْ لَمْ أَلْذُ بِالصَّبْرِ ، مَاذَا أَصْنَعُ  
أَوْ أَنْ سَاعَاتِ التَّوَاصُلِ تَرْجَعُ  
بَسْوَى يَدِ الْمَنْصُورِ لَا أَنْشَفَعُ  
نَجْمٌ لَهُ أَفْقُ الْمَعَالِي مَطْلَعُ  
رُكْنٌ الدِّينِ اللَّهُ لَا يَتَزَعَزَعُ  
سَيِّانٍ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُدَّرَعُ

١ العار : السيد .

عَذَبٌ ، مَرِيرٌ ، عَابِسٌ ، مُتَبَسِّمٌ ،  
 عَالِي الْمَرَاتِبِ تَخَضُّعُ الدُّنْيَا لَبَهُ ،  
 عُهُدَتْ يَدَاهُ بِالسَّمَاحِ فَاصْبَحَتْ  
 عَلَمَ الْخَلَائِقِ مَنْ نَدَاهُ بُوَابِلِ  
 عَبِيقِ الثَّنَاءِ ، فَفَرَّقَتْ أُمُورُهُ  
 عَجَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عِدَاهُ بِصَارِمِ  
 عَضْبٌ إِذَا مَا قَامَ يَوْمًا خَاطِبًا ،  
 عَطْشَانٌ مِنْ طَوْلِ الضَّرَابِ ، وَإِنَّهُ  
 عَصَفَتْ رِيَّاحُ الْمَوْتِ مِنْ شَفَرَاتِهِ ،  
 عَلِقَتْ يَدِي بِكَ يَا أَبَا الْفَتْحِ الَّذِي  
 عَلِمًا بَأَنَّ الْجُودَ فِيكَ صَنِيعَةٌ ،  
 عِشْ فِي نَعِيمٍ لَا يُنْقَلُ ظِلُّهُ ،

نَاءٌ ، قَرِيبٌ ، مُبْطِئٌ ، مُتَرَعَّرٌ<sup>١</sup>  
 طَوْعًا ، وَتَحْسُدُهُ النُّجُومُ الطُّلُعُ  
 تَرْجُو مَوَاهِبَهُ الْخَلَائِقُ أَجْمَعُ  
 غَدَقِ سَحَائِبُ جُودِهِ لَا تُقْطَعُ<sup>٢</sup>  
 كَفْتُ اشْتَمَلِ بِالسَّمَاحِ تُجْمَعُ  
 بَرَقُ الْمُنِيَّةِ مِنْ سَنَاهُ يَلْمَعُ  
 فَالْهَامُ تَسْجُدُ وَالْجَسَاجِمُ تَرْكَعُ  
 بِسِوَى الدِّمَاءِ غَلِيلُهُ لَا يُنْقَعُ  
 فَتَكَلَّمَتْ فِيهِ الطَّبَاعُ الْأَرْبَعُ  
 نَصَرُ الْأَنَامِ عَلَى عُلَاهُ أَجْمَعُ  
 طَبِعٌ ، وَذَلِكَ فِي سِوَاكَ تَطْبَعُ  
 وَعُلَى يَذُلُّ بِهَا الزَّمَانُ وَيَخْضَعُ

١ المترعرع ، من ترعرع الولد : نشأ وشب .

٢ علم : وسم .



## قافية الغين

غَيْرُ مُجْدٍ مَعَ صِحَّةٍ وَفَرَاغٍ      طُولُ مُكْنَى ، وَالْمَجْدُ سَهْلٌ لِبَاغِي  
 غَفَلْتُ هِمَّتِي عَنِ السَّعْيِ ، حَتَّى      بَلَغْتَنِي الْإِيَامُ شَرَّ بَلَاغٍ  
 غَالِطٌ مَنْ يَحُطُّ عَنْ صَهْوَةِ الْعِدِّ      زٌ وَيَرْضَى بِمَوْقِعِ الْأَرْسَاغِ  
 غِيبٌ عَنِ الْهَمِّ يَبْصُفُ عَيْشُكَ بِأَصَا      حِ ، وَلَا تَتَشَنِّ إِلَى الْفُرَاغِ  
 غَنِّ لِي بِاسْمٍ لَيْلَى عَسَى وَيَوْمُ الْبَا      غِي فِيهِ لَهُ يَوْمٌ عَيْنِ الْبَسَاغِ<sup>١</sup>  
 غَابَ عَنَّا الرَّقِيبُ وَابْتَدَرَ الْإِلَ      سَاقِي عَلَى الْكُؤُوسِ وَالْفُرَاغِ<sup>٢</sup>  
 غَنِيحُ الطَّرْفِ ذُو خَدٍّ أَسِيلٍ      لَمْ يَزَلْ مِنْ دِمَائِنَا فِي الصَّبَاغِ  
 غَالٍ فِينَا وَجَارٌ فِي الْقَتْلِ حَتَّى      تَسَلَّسَلْتُ عَقَارِبُ الْأَصْدَاغِ<sup>٣</sup>  
 غَضَبَتِ الرَّاحُ بِالْمِزَاجِ ، فَجَاشَتْ      بِحَبَابٍ ، يَحْكِي الثَّغُورَ ، سِبَاغِ<sup>٤</sup>  
 غَضِيبٌ ، فَانْتَنَتْ تُؤَسُّوسُ فِي الْعَقَّةِ      لِي شَيَاطِينُ فِكْرُهَا فِي النَّزَاغِ<sup>٥</sup>  
 غَيَّرَتْ صِبْغَةَ الدَّنَانِ بِنُورٍ ،      هَوًى لِلْكَأْسِ أَحْسَنُ الْأَصْبَاغِ  
 غَسَّقُ خِلْتُ أَنْ وَجَهَ أَبِي الْفَتَّةِ      حِ جَلَاهُ بِنُورِهِ الْبَزَاغِ  
 غَيْثُ جُودٍ إِنْ هَمَّ لِلْقَصْدِ رَاجٍ ،      وَوَبَالَ إِنْ هَمَّ بِالْجُورِ بَاغِ

١ هذا البيت مختل الوزن . عين الباغ : لعله يوم كانت فيه موقعة .

٢ قوله : على الكؤوس والفراغ ، هكذا في الأصل .

٣ هذا البيت مختل المعجز غامضه .

٤ سِباغ ، من سبغ : كمل ، امتد ، اتسع .

٥ النزاع ، من نزع الشيطان بينهم : أغرى .

غَدِقُ الْجُودِ بَعْدَمَا هُوَ مُهْ  
 غَافِرٌ لِلذَّنُوبِ بَعْدَ اقْتِدَارٍ ،  
 غَابِنٌ لِلْمَالِ أَنْ يَجُودَ عَلَيْهِ  
 غَرَسَ الْجُودَ فِي الْوَرَى وَأَسْرَا  
 غَمَرَ الْعَالَمِينَ نَائِلٌ كَفَيْهِ  
 غَشِيَّ الْحَرْبَ يَهْتَدِي بِحُسَامٍ  
 غَاصَ فِي لُجَّةِ الْمَفَارِقِ حَتَّى  
 غَادَرَ الشُّهْبَ كَالْعَجَاجَةِ دُهُمًا ،  
 غَارَةٌ لَمْ يَخَفْ بِهَا زَجَرَ قَوْمٍ ،  
 غَبَطَةٌ فِيهَا الْخَلَائِقُ إِذْ بِـ  
 غُصَصُ الدَّهْرِ قَبْلَهُ أُخْلَصَتِي ،  
 غَيْرَ أَنَّ الْعِزَائِمَ الْأُرْتُقِيَا  
 غُضَّ طَرَفُ الْأَعْدَاءِ عَنْكَ أَبَا الْفَةِ  
 غَيْظُ أَهْلِ النِّفَاقِ مِنْكَ وَأَمْ  
 غَاضَ مِنْهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَبَادَتْ  
 غَمَّ أَعْدَاءَ لَا بَرَحَ بِمُلْكٍ  
 طَرُّ شَرْبِ الْخَلِيلِ وَالْمَطْيُ الرَّوَاحِي  
 عَائِدٌ لِلصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرَاغِ  
 هِ جُودٌ أَسْيَافِهِ عَلَى كُلِّ بَاغٍ  
 هُ بَيْكُورِ الْغَرَسِ فِي بَطُونِ الْأَوَاغِي  
 هِ يَبْذُلُ النَّوَالِ وَالْإِسْبَاحِ  
 عَارِفٌ بِالنَّحُورِ وَالْأَصْدَاغِ  
 خَصَمَ الْعَقْلَ فِي مَقَرِّ الدِّمَاغِ  
 وَسَنَاهَا مَخْضُوبَةً الْأُرْسَاغِ  
 لَيْسَ تَخْشَى الْأَسْوَدُ نَغْوَةَ ثَاغٍ<sup>١</sup>  
 تٌ ، وَدَهْرٌ مُصْنَعٌ إِلَيَّ وَصَاغِ  
 فَانْشَيْتُ لِلنَّاسِ نَشْرَ مَسَاغٍ<sup>٢</sup>  
 تِ حَمَمَتْنِي مِنْ صَرْفِهِ الرَّوَاحِ  
 حِ وَبَاتَتْ قُلُوبُهُمْ فِي ارْتِيَاغٍ<sup>٣</sup>  
 سَى كُلُّ ضَارٍ مِنْ خَوْفِهِ وَهُوَ صَاغِ  
 حَذَرًا مِنْ سِنَانِكَ الدِّدَاغِ  
 آمَنًا مِنْ شَوَائِبِ الْارْتِيَاغِ<sup>٤</sup>

١ الاواغي : مفاجر المياه في المزارع ، الواحدة واغية .

٢ النغوة : النعمة الحسنة . الثاغي ، من ثغت الشاة : صوتت .

٣ مساغ مصدر ميمي من ساغ الشراب : سهل .

٤ الارتياغ : الطلب ، ولعله أراد بها الارتياح ، الفزع .

## قافية الفاء

فَتَكُ اللَّوَاظِ وَالْقُدُودِ الْهَيْفِ      أَغْرَى السُّهَادَ بِطَرْفِي الْمَطْرُوفِ  
فَجَهِلْتُ تَضْعِيفَ الْجُفُونِ ، وَإِنَّمَا      ضَعُفُ الْقُلُوبِ بِذَلِكَ التَّضْعِيفِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْوَاظِ غَارَةٌ      شُغِفْتُ بِسَهَبِ فُؤَادِي الْمَشْغُوفِ  
فَتَرْتُ وَمَا فَتَرَ الْقِتَالَ وَأُضْعِفْتُ ،      وَفَعَالُهَا بِالْفَتَكِ غَيْرُ ضَعِيفِ  
فَلَتَنَ سَطَّتْ أَيْدِي الْفِرَاقِ وَأَبْعَدَتْ      بَدْرًا تَحَجَّبَ نَصْفُهُ بِنَصِيفِ  
فَلَسَكُم نَعِمْتُ بِوَصْلِهِ فِي مَتَرَلٍ      قَدْ طَابَ فِيهِ مَرْبَعِي وَمَصِيفِي  
فَارَقْتُ زُرُورَ الْعِرَاقِ ، وَإِنِّي لِي      قَلْبًا أَقَامَ بِرَبْعِهِ الْمَالُوفِ  
فَلَا تَنِينَنَّ إِلَى الْعِرَاقِ أَعْنَتِي ،      وَأُطِيلُ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ وَقُوفِي  
فِيهَا بُدُورٌ فِي خِلَالِ مَضَارِبِ ،      وَشُمُوسٌ دَجَنَ مِنْ وَرَاءِ سَجُوفِ  
فَاقَتْ بِكُلِّ مَقَرَّطَقٍ وَمُشَنَّفٍ ،      وَالْحَسَنُ بَيْنَ قِرَاطِقٍ وَشُنُوفِ  
فَاتَ الْمَرَادُ ، فَبَيْتٌ أَقْرَعُ بَعْدَهُمْ      سَنِي ، وَأَصْفَقُ ، إِذْ نَأَيْتُ ، كَفُوفِي  
فَرَدًّا أَعْلَلْتُ مِنْ لِقَاهُمْ بِالْمُنَى ،      وَأَعِيشُ بَعْدَ الْقَوْمِ بِالتَّسْوِيفِ  
فَصَلَّتْ مِلَازِمَةُ السَّقَامِ مَفَاصِلِي ،      يَبْدُ الْبُعَادِ ، وَأَنْكَرْتُ تَعْرِيفِي  
فَعُرِفْتُ بِالْحَبِّ الْمُبْرَّحِ مِثْلَمَا      عُرِفْتُ بِدُ الْمَنْصُورِ بِالتَّصْرِيفِ  
فَخَرُّ الْمُلُوكِ ، وَنَجْمُهَا ، وَهَلَالُهَا ،      غَوْتُ الطَّرِيدِ وَمَلْجَأُ الْمَلْهُوفِ  
فَكُرُّ بُدُورٍ فِي أُمُورِ زَمَانِهِ      طَرَفِي ، خَبِيرُ فِي الزَّمَانِ عَرُوفِ  
فَجَرُّ ، إِذَا مَا الظَّلَمُ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ،      جَلَّتِي دُجَاهُ بَعْدِلِهِ الْمَوْصُوفِ

فَرَضُ عَلَى أَسَافِهِ وَبَنَانِهِ  
فَنَكَّتْ يَدَاهُ بِالنُّضَارِ ، فَأَتَلَقَتْ  
فَشِعَارُهُ فِي الْحَرْبِ فَلْ مُقَانِبِ ،  
فَرَقَ الزَّمَانَ بِحَالَتَيْهِ ، فَدَهْرُهُ  
فَلِذَاكَ أَتَسْتَ الْوُقُوفُ بِرَبْعِهِ ،  
فَهَمْ ، وَلَكِنْ فِي مَسَامِعِ فَهْمِهِ  
فَنَنْدُ الْعَوَازِلِ فِي السَّمَاحِ يَزِيدُهُ  
فَلِ الْجَيُوشَ بِعَزْمَةٍ مُلْكِيَّةِ ،  
فَصَلُ الْقَضَا مُتَتَابِعٌ لِقَضَائِهِ ،  
فَضْلٌ بِهِ فَضْلُ الْأَنَامِ ، وَهِمَةٌ  
فُهِنَا بِنَظْمِ حَدِيثِهِ مَعَ أَتْنَا ،  
فُزْنَا بِهِ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ مِنَ الرَّدَى ،

بِالْعَدَّةِ رَدَّدَهُ وَصَرَفِ صُرُوفِ  
مَا ضَمَّهُ مِنْ تَالِدٍ وَطَرِيفِ  
وَصَنِيعُهُ فِي السَّلَمِ بِذَلِ الْوَفِ  
يَوْمَانِ : يَوْمُ نَدَى وَيَوْمُ حُتُوفِ  
نَارَيْنِ نَارٍ وَغَى وَنَارِ مَضِيفِ  
صُمٌّ عَنِ التَّقْيِيدِ وَالتَّعْنِيفِ  
جُوداً ، وَيُرجِفُهُمْ بِرُغْمِ أُنُوفِ  
تُغْنِيهِ عَنِ خَطِيطَةٍ وَسُيُوفِ  
تُلْقَى إِلَيْهِ أَزْمَةٌ التَّشْرِيفِ  
رَكِيبَ الْعُلُوفِ بِهَا بَغِيرِ رَدِيفِ  
مَا إِنْ نَرُومُ بِهِ سِوَى التَّشْرِيفِ  
وَأَمِنَا فِي مَغْنَاهُ كُلِّ مَخُوفِ

## قافية القاف

قِنِي وَدَعِينَا قَبْلَ وَشِكِّ التَّفَرِّقِ ،  
 قَضَيْتُ وَمَا أَوْدَى الْحِمَامُ بِمُهْجَتِي ،  
 قَضَيْتَ لَنَا فِي الذَّلِّ فِي مَذْهَبِ الْهَوَى ،  
 قَرَنْتَ الرِّضَى بِالسُّخْطِ وَالْقَرَبِ بِالنَّوَى ،  
 قَبَلَتْ وَصَايَا الْهَجْرِ مِنْ غَيْرِ نَاصِحٍ ،  
 قَطَعْتَ زَمَانِي بِالصَّدُودِ وَزُرْتَنِي  
 قَضَى الدَّهْرُ بِالتَّفَرِّقِ فَاصْطَبِرْ لِي لَهْ ،  
 قَبِيحٌ بِنَا ذَمُّ الزَّمَانِ ، وَإِنْ جَنَى ،  
 قِيَامٌ لَدَيْنِ اللَّهِ قَدْ حَفِظَ الْوَرَى  
 قَرِيبٌ إِذَا نُودِيَ ، بَعِيدٌ إِذَا انْتَمَى ،  
 قَسَا قَلْبُهُ جُوداً عَلَى الْمَالِ فَاغْتَدَى  
 قَلَائِدُ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ هِبَاتُهُ ،  
 قَضَى بَتْلَافِ الْمَالِ فِي مَذْهَبِ الْعَطَا ،  
 قَضَتْ عَنْهُ قَوْمٌ إِذْ رَأَتْ فَيْضَ جُودِهِ ،  
 قَوِيُّ السُّطَا أَوْ خَاصِمَ الدَّهْرِ بِأَسَهُ  
 قَصِيرُ الْخَطَى نَحْوَ الْمَعَاصِي ، وَإِنْتَهَا  
 قَدِيرٌ عَلَى جَبَشِ اللَّهِ غَيْرُ قَادِرٍ ،

فَمَا أَنَا مَنْ يَحْيَا إِلَى حِينَ نَلْتَقِي  
 وَشِبْتُ وَمَا حَلَّ الْبَيَاضُ بِمَفْرِقِي  
 وَلَمْ تَفَرِّقِي بَيْنَ الْمُنْعَمِ وَالشَّقِي  
 وَمَزَقْتَ شَمْلَ الْوَصْلِ كُلَّ مُمَزَّقِ  
 وَأَحْيَيْتَ قَوْلَ الْهَجْرِ مِنْ غَيْرِ مُشْفِقِ  
 عَشِيَّةَ زُمْتُ لِلتَّرَحُّلِ أَيْشَقِي  
 وَلَا تَذْمُئِي أَفْعَالَهُ ، وَتَرْفَقِي  
 إِذَا كَانَ فِيهِ مِثْلُ غَازِي بْنِ أَرْتَقِ  
 بَعَيْنٍ مَتَى تَنْظُرُ إِلَى الدَّهْرِ يُطْرِقِ  
 عَبَّوسٌ إِذَا لَاقَى ، ضَحُوكٌ إِذَا لُقِيَ  
 يَجُورُ عَلَى أَمْوَالِهِ جَوْرَ مُحْنَقِ  
 تَرَى النَّاسَ مِنْهَا كَالْحِمَامِ الْمُطَوَّقِ  
 فَجَادَ إِلَى أَنْ قَالَ سَائِلُهُ : اِرْفُقِ  
 وَمَنْ لَمْ يَبِينْ عَنْ مَهَبِطِ السَّيْلِ يَغْرُقِ  
 غَدَا خَاسِراً فِي دَرْعِهِ الْمُتَمَزَّقِ  
 طِيْوَالٌ ، إِذَا مَا جَالَ فِي صَدْرِ فَيَلْتَقِ  
 تَقِيٌّ لِأَهْوَالِ الْوَغَى غَيْرُ مُتَّقِي

قنَى الحَمْدَ ثَوْباً لِلْفَخَارِ ، وإنَّهُ  
قُدِّ العَزَمَ ، وابقَ يَا أبا الفَتْحِ سالماً ،  
قد استبشَّرتُ منكَ اللَّيالي ، وإنَّما  
قريبٌ من الدَّاعي ، فمن يَبْغِ نُصْرَةَ  
قَسَمَتَ على الوُرَادِ رِزْقاً قَسَمْتَهُ ،  
قصدناكَ ، يا نجمَ الملوكِ ، لأنَّنا  
قطَعنا إِلَيْكَ البَيْدَ نُهْدِي مَدَائِحاً ،  
قَصائِدُ في أَيْاتِهِنَّ مَقاصِدُ  
قَوافٍ ، إذا ما جُزْنَ في سَمْعِ نَاقِدٍ  
قَدِمْتُ بِمَدْحِي زائراً ، فَلَقَيْتَنِي  
قَلِيلٌ إلى أرضِ العِراقِ تَطَلَّعي ،  
قَصَّرتُ بِمَغْنَاكَ الحَوادِثُ إذ رَأْتُ

على جِدَّةِ الأَيَّامِ لم يَتَخَرَّقِ  
فَقَدَ خَنَمَضَ الدَّهْرُ الجَنَاحَ لَترتَقِي  
بَشاشَتُها في غَيْرِكم لِلتَّمَلُّقِ  
يُجِدُّكَ ، ومن يَطْلُبُكَ في الضِّيقِ يَلْحَقِ  
وَقُلْتَ لها : ممَّا رَزَقْنَاكَ أَنْفِيقِي  
رَأينا الْوَرى من بَحْرِ جُودِكَ تَسْتَقِي  
جَوَاهِرُها من بَحْرِكَ الْمُتَدَفِّقِ  
تَرَدَّدَ في أَحْداقِها سِحْرُ مَنطِقِ  
فَعَلَنَ بِهِ فِعْلَ السُّلَافِ الْمُعْتَقِ  
بِحُسْنِ قَبُولِ الرِّجاءِ مُحَقِّقِ  
وَجُودِكَ قَبْدٌ بِالْمَكَارِمِ مُوثِقِي  
بِحَبْلِكَ من دُونِ الأَنامِ تَعَلَّقِي

## قافية الكاف

كُفِّي الْقِتَالَ ، وَفُكِّي قَيْدَ أَسْرَاكِ ،  
كَلَّتْ لِحَاطُكَ مِمَّا قَدْ فَتَكَتِ بِنَا ،  
كَفَاكِ مَا أَنْتِ بِالْعُشَّاقِ فَاعِلَةٌ ،  
كَمَلْتَ أَوْصَافَ حُسْنٍ غَيْرِ نَاقِصَةٍ ،  
كَيْفَ انْتَشَيْتِ إِلَى الْأَعْدَاءِ كَاشِفَةً  
كَتَمْتُ سِرَّكَ حَتَّى قَالَ فِيكَ فَمِي  
كِدَتِ الْمَحَبَّ فَمَا أَنْتِ بِطَالِبَةٍ  
كَافَيْتَنِي بِذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْرِفُهَا ،  
كَلَفْتَنِي حَمْلَ أَثْقَالٍ عَجَزْتُ بِهَا ،  
كَابَدْتُ هَوْلَ السُّرَى فِي الْبَيْدِ مُكْتَسِبًا  
كَلاَّ ، وَلَا بَيْتُ أَطْوَى كُلِّ مُقْفِرَةٍ ،  
كَأَنَّ فِيهِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَاحِدَةً ،  
كَبْتُ مِنَ الْإَيْنِ فِيهِ نَاقَتِي ، فَغَدَتُ  
كَوْمَاءُ تَسْحَبُ مِنْ سَقَمٍ مَنَاسِمَهَا  
كَفَّتْ عَنِ السَّيْرِ لِلْمَرَعَى مُحَاوَلَةً ،  
كَرَّتْ ، وَقَالَتْ : إِلَى مَنْ ذَا ؟ فَقُلْتُ لَهَا :  
كَهْفُ الضَّيُوفِ وَوَهَابُ الْأُلُوفِ وَجَدْتُ

يَكْفِيكَ مَا فَعَلْتُ بِالنَّاسِ عَيْنَاكِ  
فَمَنْ تَرَى فِي دَمِ الْعُشَّاقِ أَفْئَاكِ  
لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي الْعُشَّاقِ عَزَاكِ  
لَوْ أَنَّ حُسْنَكَ مَقْرُونٌ بِحُسْنَاكِ  
غَوَامِضَ السَّرِّ لَمَا اسْتَطَقُوا فَأَكِ  
شِعْرًا ، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْقَلْبَ يَهْوَاكِ  
فَنَّا مُحِبُّكَ مَعَ إِشْمَاتِ أَعْدَاكِ  
فَسَامِعِي وَاذْكُرِي مَنْ لَيْسَ بِسَلَاكِ  
وَحَبَّذَا ثِقْلُهَا إِنْ كَانَ أَرْضَاكِ  
مَالًا ، وَمَا كُنْتُ أَبْغِي الْمَالَ لَوْلَاكِ  
وَمَهْمَةٍ لَمْ تَسِرْ فِيهِ مَطَايَاكِ  
وَنُوقْنَا نُجْبُ نُورٍ تَحْتَ أَمْلَاكِ  
تَشْكُو إِلَيَّ بِطَرْفٍ شَاخِصٍ بَاكِ  
كَأَنَّ أَرْجُلَهَا شُدَّتْ بِأَسْرَاكِ  
فَقُلْتُ : سِيرِي إِلَى مَرَعَى النَّدَى الزَّاكِي  
إِلَى أَبِي الْفَتْحِ مَوْلَانَا وَمَوْلَاكِ  
أَعُ الْأَنْوَفِ ، وَأَمْنُ الْخَائِفِ الشَّاكِي

كريمُ أصلٍ يُعيدُ الروحَ منظرُهُ ،  
 كَسَاكَ من سُندسِ الإنعامِ أَرْدِيَّةٌ ،  
 كُلِّي هَنِيئاً ، ونامي غَيْرَ جازِعَةٍ ،  
 كَانَ الرَّجَاءُ بَلْقِيَاهُ يُعَلِّلُنِي ،  
 كَذَا طَلَابُ العُلَى ، يَانَفَسِ ، مُمْتَنِعٌ ،  
 كَوَاكِبُ القَطْرِ إِلَّا أَنْ رَاحَتَهُ  
 كَفَّ حَكَمِي وَابِلَ الأنواءِ وَابِلُهَا ،  
 كَمْ أَبَكَّتِ البَيْضُ فِي كَفِّهِ إِذْ ضَحَكَتْ  
 كُلُّ الْأَنَامِ ، لِمَا أَوَّلَاهُ ، شَاكِرَةٌ ،  
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ بِأَمْنِ اللَّهِ يَا مَلِكًا ،  
 كَفَّيْتَنَا مِنْكَ مَنًّا لَوْ وُصِفَتْ بِهِ  
 كَذَاكَ لَا زِلْتَ تَكْفِي كُلَّ ذِي جَسَدٍ

فلو قَضَيْتِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، أَحْيَاكَ  
 حَتَّى كَانَ جَنَّاتِ الخُلْدِ مَأْوَاكَ  
 فِي مَرْبَعٍ فِيهِ مَرَعَانَا وَمَرَعَاكَ  
 وَحَادِثَاتُ اللَّيَالِي دُونَ إِدْرَاكِ  
 فَإِنْ صَبَرْتَ لَهُ نَالَتْهُ كَفَّاكَ  
 إِنْ أَمْسَكَ القَطْرُ لَا تَعْبَأْ بِإِمْسَاكَ  
 حَتَّى غَدَا يَحْسُدُ المَحْكِيُّ لِلْحَاكِي  
 عَيْنًا ، وَأَضْحَكَ سَنًّا مَالُهُ الْبَاكِي  
 فَمَا لَهُ غَيْرُ بَيْتِ المَالِ مِنْ شَاكٍ  
 أَضَحَّتْ عَزَائِمُهُ أَقْطَابَ أَفْلَاكَ  
 لَظُنَّ ذَلِكَ مِنَّا نَوْعَ إِشْرَاكِ  
 فَتَكَ الخُطُوبِ بِعِزِّكَ مِنْكَ فَتَاكَ



## قافية اللام

لم أدرِ أنْ نِبالَ الغُنْجِ والكَحَلِ ،  
لعلَّ طَرَفَكَ من أَسْمَائِهِ تُعَلِّ ،  
لَوَاحِظٌ حَاذَرْتُ الحَاطِنَا ، فغَدَتْ  
لَقَد تَعَدَّتْ عَلَيْنَا غَيْرَ رَاحِمَةٍ ،  
لِللَّهِ لَيْلَتُنَا بِالمَجْمَعَيْنِ ، وَقَدْ  
لَيْلٌ تَنْعَمْتُ فِي وَصْلِ الفَتَاةِ بِهِ ،  
لِمَاءٍ جَادَتْ لَنَا بِالْوَصْلِ ، إِذْ عَلِمْتُ  
لَزْتُ إِلَى صَدْرِهَا صَدْرِي مُودَّعَةً ،  
لَمَّا أَحَسْتُ بَوْشَكِ البَيْنِ فَانْسَفَحَتْ  
لَا حَتَّ صُرُوفُ النُّوَى حَزَنًا وَقَدْ نَثَرْتُ  
لَجَجْتُ ، فَقُلْتُ لَهَا كَيْمَا أُعَلِّلَهَا ،  
لَعَلَّ المَامةَ بِالْجِزْعِ نَابِتَةً ،  
لَوْتُ إِلَيَّ عَيْنَانِ الذَّلَّ قَائِلَةً :  
لَمَنْ تُؤْمَلُ بِالْإِعْسَارِ ؟ قُلْتُ لَهَا :  
لِالبَاسِمِ الثَّغْرِ ، وَالْأَبْطَالِ عَابِسَةٍ ،  
لَمَنْ أَضَاءَتْ بَنُورِ اللَّهِ دَوْلَتُهُ ،

تَحْتَ السَّوَابِغِ تُصَمِّي مُهْجَةَ البَطَلِ  
كَذَلِكَ الرَّمْيُ مَسْنُوبٌ إِلَى تُعَلِّ  
بِصَارِمِ الغُنْجِ تَحْمِي وَرْدَةَ الخَجَلِ  
فَظَلَّلَ الحُسْنَ ظِلًّا غَيْرَ مُسْتَقِيلِ  
حَالَتْ ، وَتَذَكَرُهَا فِي القَلْبِ لَمْ يَحُلِ  
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ البَدْرَ مِنْ قَيْلِي  
أَنَّ التَّرَحُّلَ قَدْ زُمْتُ بِهِ لِإِلِي  
وَزَوَّدَتْنِي مِنَ الإِرْشَافِ وَالْقُبُلِ  
دُمُوعُ مُسْتَحِبِّ فِي لَأْنِ مَرْتَحِلِ  
عَقِيقَ أَدْمُعِهَا مِنْ تَرَجْسِ المَقْلِ  
كَمَنْ يُعَلِّلُ بَعْدَ النُّهْلِ بِالْعَلَلِ  
كَيْمَا يَهَبُ نَسِيمُ البُرِّ فِي عَيْلِي  
عَلَامَ تَعَجَّلَ الأَسْفَارِ والنُّقْلِ  
عَلَى ابْنِ أَرْتُقٍ ، بَعْدَ اللَّهِ ، مَتَكَلِّي  
وَالْمُخَصِبِ الرَّيْعِ ، وَالْأَرْضُونَ فِي مَحَلِ  
كَأَنَّهَا غُرَّةٌ فِي جَبْهَةِ الدَّوَلِ

١ ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

له يُرَاعُ ، وعَضْبٌ ما جَرَى وَبَرَى  
لُدْنَا بِهِ ، فرأينا من مَنَاقِبِهِ  
لَيْثٌ أَضَافَتْ سَجَايَاهُ حَمَاسَتَهُ  
لَكَ الْفَضَائِلُ ، يا نَجْمَ الْمُلُوكِ ، لقد  
لَزِمْتَ حَدَّ التَّقَى عن كُلِّ فَاخِشَةٍ ،  
لربَّ لَيْلٍ عَجَاجٍ كانَ أَنْجَمُهُ  
الذَّوْعَى لِلْمَوَاضِي ، فانشَنَتْ طَرْباً  
لولا فرارُ الأعادي من يَدَيْكَ بِهِ ،  
لَقَيْتَهُمْ بِجِيادٍ قد كَفَلَتْ لها  
لي أَيْتِها الْمَلِكُ الْمَنصُورُ فَيْكَ فَمُ  
لَهُوتُ عن مَدَحِ أَهْلِ الْأَرْضِ مَرْتَفِعاً  
لو كانَ مِثْلُكَ مَوْجُوداً نَظَّمْتُ بِهِ  
لَكَ الْوِلايَةَ ، فارْقَ في عُلَاكَ على

إِلَّا قَضَى ، ومَضَى بِالرِّزْقِ وَالْأَجَلِ  
ما لا تُشَاهِدُهُ الْأَبْصارُ في رَجُلٍ  
إلى السَّماحِ ، وناطَ الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ  
جَرَيْتَ في الْمَسْجِدِ جَرَى النَّوْمِ بِالْمُقَلِّ  
حتى كَأَنَّكَ مَعْصُومٌ عن الزَّلَلِ  
شَهَبُ الصَّفَاحِ وَأَطْرافُ الْقَنَا الذُّبُلِ  
به ، وماسَ الْقَنَا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ  
لأَصْبَحُوا في فَمِ الْآيَامِ كَالْمَثَلِ  
أَنْ لا تَرى الشَّوْشَ مِنْها صُورَةَ الْكَفَلِ  
ما صاغَ قَبْلَكَ تَبَرَ الْمَدْحِ في رَجُلٍ  
عَنهُم ، وعَضْبُ لِسَانِي غَيْرُ ذِي فَلَکَلِ  
أَضْعافَ ما نَظَّمُوا فِيهِ ذُوو الطَّوَلِ  
هامِ السَّمَاءِ بَعزٍ غَيْرِ مُسْتَقِيلِ

## قافية الميم

مَغَانِمُ صَفَوُ الْعَيْشِ أَسْنَى الْمَغَانِمِ ، هِيَ الظِّلَّ ، إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ دَائِمٍ  
مَلَكَتْ زِمَامَ الْعَيْشِ فِيهَا ، وَطَالَمَا رَفَعَتْ بِهَا أُولَى وَقُوعِ الْجَوَازِمِ  
مَغَانِي الْحِمَى جَادَتْ سَحَابٌ أَدْمَعِي عَلَيْكَ ، إِذَا جَفَتْ جَفُونُ الْعَمَائِمِ  
مَلَاعِبُ لَهْوٍ كَمْ قَضَيْتُ بَرَبْعَهَا لُبَانَاتِ أَيَّامِ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ  
مَنْ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ مَعَاهِدُ أَنْسٍ مُشْرِقَاتُ الْمَبَاسِمِ  
مَعَالِمُ بَيْنَ الْقَلْعَتَيْنِ ، وَإِنَّمَا مَحَلُّ الْمَعَالِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ  
مَكَّشْتُ بِهَا دَهْرًا ، وَعَيْنِي قَرِيرَةٌ بِهَا ، وَرَوَاقُ الْعَزِّ عَالِي الدَّعَائِمِ  
مَقْبِلِي ظُهُورُ الصَّافِنَاتِ ، وَمُؤْنِسِي رِيَاضُ الْكَلَا دُونَ الْحَشَايَا النَّوَاعِمِ  
مَتَّبِعُ يَقِينِي ضَيْمٌ كُلَّ غَضَنْفَرٍ طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ مَاضِي الْعِزَائِمِ  
مَتَى جَادَ نَادَى مَالُهُ يَا لَطَارِقِ ، وَإِنْ سَارَ نَادَى عِرْضُهُ يَا لَسَالِمِ  
مَوَاضِي سُرُورٍ لَا انْتِفَاعَ بِذِكْرِهَا ، إِذَا لَمْ أُعِيدْهَا بَارْتِكَابِ الْعِظَائِمِ  
مُتَّبِعُهُ عَزَمَ إِنَّهُ غَيْرُ رَاقِدٍ ، وَمُوقِظُ حَزَمٍ إِنَّهُ غَيْرُ نَائِمِ  
مُطْلَتُ السَّرَى حَتَّى مَلَكَتْ ، كَأَنَّمَا عَلِيٌّ مَقَامُ الدَّلِّ ضَرْبَةٌ لَازِمِ  
مُنَعَتْ عَنِ التَّرْحَالِ عَيْسِي ، وَمَنْعُهَا عَنْ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ إِحْدَى الْعِظَائِمِ  
مُتْلِكُ جِبَالِ الْأَرْضِ مِنْ حِلْمِهِ انْتَشَتْ ، وَأُبْحَرُهَا مِنْ جُودِهِ الْمُتَلَاظِمِ  
مُفَرَّقُ شَمْلِ الْمَالِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ ، وَفِي رَاحَتِهِ جَمْعُ شَمْلِ الْمَكَارِمِ  
مَوَاهِبُهُ وَقَفْتُ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ ، وَأَسْيَافُهُ حَتَمْتُ عَلَى كُلِّ آتِمِ

مُقيمٌ بآياتِ الندى كلَّ قاعدٍ ،      كما أفعَدَتْ أسيافهُ كلَّ قائمٍ .  
مَحَلُّ الردى في سيفِهِ وسِنَانِهِ ،      وبحرُ الندى في كَفِّهِ والبرَاجِمُ¹  
مَحَا بِسَطَاهُ ذَكَرَ عمرو وعَشْتَرٍ ،      وأحيَا نَدَاهُ ذَكَرَ مَعْنٍ وحاتمٍ²  
مَكَارِمُ كَفِّ لَا تَزَالُ بِهَا الْوَرَى      مُطَوَّقَةٌ أَعْنَاقُهَا كَالْحَمَائِمِ  
مُعَوَّدَةٌ بِالْبَسَطِ ، إِلَّا إِذَا غَدَتْ      بَمَتْنِ يَرَاعٍ ، أَوْ بِقَائِمِ صَارِمِ  
مُشِيدُ الْعُلَى لَا تَارِكُ خَلَّةَ الْندَى ،      وَلَا سَامِعٌ فِي الْجُودِ لَوَمَةَ لَائِمِ  
مُصِرٌّ عَلَى بَدَلِ الْهَيَاتِ يَسْرُهُ ،      إِذَا أَصْبَحَتْ أَمْوَالُهُ بِالْمَاتِمِ  
مَزِيدُ الْعَطَا يُلْحِقُ الْجُودَ مِثَّةً ،      وَلَا يُتْبِعُ الْأَمْوَالَ حَسْرَةَ نَادِمِ  
مَضِيفُ الْوَرَى مِثْلُ الرَّيِّعِ بِرَبْعِهِ ،      وَأَيَّامُهُمْ فِي ظِلِّهِ كَالْمَوَاسِمِ  
مَرَرْنَا حُقُفَةً فِي مَقَادِسِ رَبْعِهِ ،      كَأَنَّا مُشَاءٌ فَوْقَ هَامِ النَّعَائِمِ³  
مَشِينَا ، وَلَوْ أَنَا وَفِينَا بِحَقِّهِ ،      مَشِينَا عَلَى الْأَحْدَاقِ دُونَ الْمَنَاسِمِ  
مَدَى الدَّهْرِ لَا زَالَتْ تَحْجُجُ بَنُو الرَّجَا      إِلَيْهِ ، وَتَحْظَى بِالْغِنَى وَالْغَنَائِمِ

١ البراجم : مفاصل الأصابع أو العظام الصغار في اليد والرجل ، الواحدة برجنة .  
٢ عمرو : هو ابن معدي كرب أحد أبطال العرب . معن هو ابن زائدة ، وحاتم طي : كلاهما من أجواد العرب .  
٣ النعائم : منزل من منازل القمر .

## قافية النون

نَعَمْ لِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ عِيُونُ ، يَبِينُ لَهَا مَا لَا يَكَادُ يَبِينُ  
نَظَرْنَا بِهَا مَا كَانَ قَبْلُ مِنَ الْهَوَى ، فَدَلَّ عَلَى مَا بَعْدَهَا سَيَكُونُ  
نَهَانَا النَّهَى عَنْهَا ، فَلَجَتْ قُلُوبُنَا ، فَقُلْنَا : اقْدُمِي ! إِنَّ الْجَنُونَ فَنُونُ  
نَغْضُ وَنَعْفُو لِلْغَرَامِ ، إِذَا جَسَى ، وَيَقْسُو عَلَيْنَا حَكْمُهُ ، فَتَكَلِينُ  
نَرُدُّ حَدُودَ الْمُرَهَفَاتِ كَلِيلَةً ، وَتَفْتِكُ فِينَا أَعْيُنُ وَجُفُونُ  
نَهْوَنُ فِي سُبُلِ الْغَرَامِ نَفُوسَنَا ، وَمَا عَادَةً ، قَبْلَ الْغَرَامِ ، تَهْوَنُ  
نُطِيعُ رِمَاحًا فَوْقَهُنَّ أَهْلَةً ، وَكُثْبَانَ رَمَلٍ فَوْقَهُنَّ غُصُونُ  
نَوَاعِمُ شَتَتْ فِي الْمُحِبِّينَ غَارَةً ، بِهَا اللَّدْنُ قَدُّ ، وَالسَّهَامُ عِيُونُ<sup>١</sup>  
نِبَالُ ، وَلَكِنْ الْقِسِيَّ حَوَاجِبُ ، نِصَالُ ، وَلَكِنْ الْجُفُونُ جُفُونُ<sup>٢</sup>  
نَهَبْنَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ ، وَغَادَرَتْ بِجِسْمِي ضَنْئِي لِلْقَلْبِ مِنْهُ شُجُونُ  
نُحُولُ وَصَبْرُ قَاطِنُ وَمُقَوِّضُ ، وَدَمَعُ وَقَلْبُ مُطْلَقُ وَرَهَيْنُ  
نُسَهِّلُ أَحْوَالَ الْغَرَامِ تَجَلُّدًا ، وَإِنْ سُهُولَ الْعَاشِقِينَ حُزُونُ  
نَتَابِعُهُ طَوْرًا ، وَلَا عُرُوءَ الْهَوَى بُوْثَقِي وَلَا حَبْلُ الزَّمَانِ مَتِينُ  
نَظُنُّ جَمِيلًا فِي الزَّمَانِ ، وَإِنَّهُ زَمَانُ لَتَصْدِيعِ الْقُلُوبِ ضَمِينُ  
نَرُومُ وَعُودَ الْجُودِ مِنْهُ ، وَقَدْ غَدَتْ لَدَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ ، وَهِيَ دِيُونُ

١ اللدن : أراد الرمح اللين .

٢ الجفون الأولى : اغماد السيوف . الثانية : جفون العيون .

نَبِيٌّ سَمَاحٍ قَدْ تَحَقَّقَ بَعَثُهُ ، لَهُ الرَّأْيُ وَحْيٌ ، وَالسَّمَاةُ دِينٌ  
نَجَتْ فِئْتَهُ لَازَتْ بِهِ ، فَتَيَقَّنَتْ ، بَأَنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ فِيهِ مُبِينٌ  
نَخِيٌّ ، لَهُ الْعَزْمُ الشَّدِيدُ مُصَاحِبٌ ، سَخِيٌّ ، لَهُ الرَّأْيُ السَّدِيدُ قَرِينٌ  
نَجِيبٌ ، لَوْ أَنَّ الْبَحْرَ أَشْبَهَ جُودَهُ ، لَمَّا سَلِمَتْ مِنْ جَانِبَيْهِ سَقِينٌ  
نَقَتْ عَنْهُ مَا ظَنَّ الْعُدَاةُ عِزَائِمٌ ، هِيَ الْجَيْشُ وَالْجَيْشُ الْخَمِيسُ كَمِينٌ  
نَمَّتْهُ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ رِمَاحُهُمْ ، قَضَتْ فِي الْوَعْيِ أَنْ لَا يَضِيقَ طَعِينٌ  
نَجُومٌ لَهَا فَوْقَ السَّرُوجِ مَطَالِيعٌ ، لُيُوثٌ لَهَا تَحْتَ الرَّمَاحِ عَرِينٌ  
نُفُوسُهُمْ يَوْمَ الْجِدَالِ جَدَاوِلٌ ، وَآرَاؤُهُمْ يَوْمَ الْجِدَالِ حُصُونٌ  
نَجَعْنَا إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ، وَكُلٌّ لَهُ حُسْنُ الرَّجَاءِ ضَمِينٌ  
نَهَضْنَا لِنَسْتَسْقِيَ السَّحَابَ ، فَجَادَنَا سَحَابٌ نَدَى كَفَّيْهِ وَهِيَ هَتُونٌ  
نُؤَافِيكَ يَا مَنْ قَدْ غَدَتْ حَرَكَاتُهُ ، عَلَى الْمُلْكِ مِنْهَا هَيِّئَةٌ وَسُكُونٌ  
نُجَازِي بِمَا نَأْتِي إِلَيْكَ هَدِيَّةً ، فَتَحْمِلُ دُرَّ الْمَدْحِ ، وَهُوَ ثَمِينٌ  
نَعِمْتَ ، وَلَا زَالَتْ رُبُوعُكَ جَنَّةً ، فَمَغْنَاكَ حِصْنٌ لِلْعُقَاةِ حَصِينٌ  
نَهَبْتَ الثَّنَا وَالْجُودَ وَالْمَجْدَ وَالْعُلَى ، وَنِلْتَ الْأَمَانِي ، وَالزَّمَانَ سُكُونٌ

## قافية الهاء

هل عليم الطيفُ عندَ مسراهُ ، أنَ عيونَ المحبِّ ترعاهُ ؟  
 هبَّجَ أشواقنا بزورتيه ، ثمَّ انثنى ، والقلوبُ أسراهُ  
 هجعتُ كيما يزورني قمرِي ، أعتبُ طرفي ظلماً وألحاهُ  
 هلاً أتى ، والعيونُ ساهرةٌ ، والنومُ بالنوحِ قد طردناهُ  
 هُديتُ ، يا طيفُ ، قل لأهلِ منى إنَّ المعنى هوهُ أفناهُ  
 هوًى إلى نحوكم يُجاذبهُ ، وهوَ الذي في البلادِ أقصاهُ  
 هاجرَ لما هجرتُموهُ ، فما أغناهُ عن أهليه ومغناهُ  
 هامَ ، ولم يالفِ البلادَ ، وإن قرتْ بتلكَ البلادِ عيناهُ  
 هنيءُ عيشٍ لولا فراقكمُ ، أيقنَ أنَ الجنانَ مأواهُ  
 همتَ بهِ في البلادِ همتُهُ ، ونالَ بالسعيِ ما تَمَتَّاهُ  
 هادتهُ دهرُهُ ، وراهنهُ ، ورامهُ مُنعِماً وأرضاهُ  
 هدبَ أخلاقهُ الزمانُ ، وقد طهرَ مدحُ ابنِ أرتقٍ فساهُ  
 هوَ السحابُ الذي بشاشتُهُ بارقُهُ ، والحيا عطاياهُ  
 هتونُ جودٍ ، سماحُ راحتهِ جارَ على مالِهِ ، فأفناهُ  
 همتَ على الناسِ سحبهُ ، فلکم قَتيلَ فقيرٍ ، نداهُ أحياهُ  
 هيَّاتِ يدعى بالسَّحبِ نائلُهُ ، فهوَ نُضارٌ ، وتلكَ أمواهُ  
 هولٌ ، جميعُ الأهوالِ ترهبُهُ ، خطبُ ، جميعُ القلوبِ تخشاهُ

ها إنَّ أمرَ الزَّمانِ في يَدِهِ ،  
هلمَّ يا طالبَ النِّوالِ إلى  
هذا الذي أَصْبَحَ التَّدَى مثلاً  
هادي البرايا بنورِ طَلْعَتِهِ ،  
هلالُ أَفْقٍ ، تَيَّارُ مَكْرُمَةٍ ،  
همامُ بَأْسٍ ، سَهْلُ خِلَافَتِهِ ،  
هَمَّ بَنَّا قَبْلَ أَنْ نَهْمَ بِهِ ،  
هَزَّ لِيَرْضِي العُلَى عَزِيمَتَهُ ،  
هَوَّنَ بِهَا اللُّهَى ، فلو نَطَقْتُ ،  
هَنِي بِكَ أَيُّهَا المَلِكُ المَنْصُورِ  
هَوَيْتُ طَيْبَ الثَّنَا ، فلا بَرَحْتُ  
هَبَّتْ إلى مَدْحِكُم جَوَارِحُنَا ،  
يَأْمُرُهُ تَسَارَةً وَيَنْهَاهُ  
مَنْ فَتَكَتْ بِالنُّضَارِ كَفَّاهُ  
يُفْصِحُ عَنْ ذِكْرِهِ ، وَأَسْمَاهُ  
مُحْيِي الرِّعَايَا بِفَيْضِ جَدَّوَاهُ  
تَهْوَى الْوَرَى حُسْنَهُ ، وَحُسْنَاهُ  
أَنْكَرْنَا الْبُؤْسُ مُذْ عَرَفْنَاهُ  
فَجَادَنَا قَبْلَ أَنْ سَأَلْنَاهُ  
فَأَصْبَحَ الْمَالُ بَعْضَ قَتْلَاهُ  
يَوْمًا ، لَقَالَتْ : أَعَزَّكَ اللهُ  
رُ ، فَالْدَّهْرُ فَيْكَ هَنَاهُ  
تُحْدِي إِلَى نَحْوِكُم مَطَايَاهُ  
فَكُلَّتْهَا بِالثَّنَاءِ أَفْوَاهُ



## قافية الواو

وَحَقَّقْكَ لَأَنِّي قَانِعٌ بِالَّذِي تَهَوَّى ،  
وَهَبْتُكَ رَوْحِي فَاقْضِ مِنْهَا وَلَا تَخَفْ ،  
وَهَيَّ جِلْدِي إِنْ كَانَ أَضْمَرَ خَاطِرِي  
وَحَقَّقْكَ قَدْ عَزَّ السَّلْوُ ، فَمَنْ لِي  
وَجَدْتُ الْهُوَى حُلُوءًا ، فَلَمَّا وَرَدَتْهُ  
وَأَعْقَبْتَنِي مِنْ خَمْرِ حُبِّكَ نَشْوَةً ،  
وَلِيعْتُ بِذِكْرِ الْغَانِيَاتِ تَمَوَّهًا  
وَأَكْثَرْتُ تَذَكَارِي لِحَزْوَى وَرَامَةٍ ،  
وَعَدْتُ جَمِيلًا ثُمَّ أَخْلَفْتُ مَوْعِدِي ،  
وَصَلَّتْ الْعِدَى رَغْمًا عَلَيَّ ، وَحَبَّذَا  
وَحَقُّ الْهُوَى الْعَذْرَى ، وَهِيَ أَلِيَّةٌ  
وِصَالُكَ لِلْأَعْدَاءِ لَا الْهَجْرُ قَاتِلِي ،  
وَفَيْتَ لَهُمْ دُونِي ، فَسَوْفَ أَكِيدُهُمْ  
وِإِلَّا ، فَلَا أَضَحَّتْ لِنُجْبِ عَزَائِمِي

وراضٍ ولو حملتني في الهوى رضى<sup>١</sup>  
لأن عيني نحو غيرك لا يلوى  
سلوًا، ولو أنني قضيت من البلوى  
بوصلٍ ، فإن المن أحلى من السلوى  
تأجن حتى شاب بالكدر الصموا<sup>٢</sup>  
فها أنا حتى الحشر لا أعرف الصحو  
عن اسمك كيلا يعلم الناس من أهوى  
وما رامة<sup>٣</sup> لولا هواء وما حزوى<sup>٤</sup>  
فما بال وعد الهجر عندك لا يلوى  
لو أنك أصفيت الوداد لمن يسوى  
تنزه أرباب الغرام عن الدعوى  
ولكن رأيت الصبر أولى من الشكوى  
بصبري إلى أن أبلغ الغاية القصوى  
إلى الملك المنصور عصب<sup>٤</sup> الفلا تطوى

١ رضى : جبل في بلاد العرب .

٢ تأجن : تغير لونه وطعمه .

٣ حزوى ورامة : موضعان .

٤ العصب : ضرب من البرود .

وَلِيٌّ لِّأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَحَافِظٌ  
وَصُولٌ ، عَبَّوسٌ ، قَاطِعٌ ، مُتَبَسِّمٌ ،  
وَلِيٌّ عَنِ الْفَحْشَا ، سَرِيعٌ إِلَى النَّدَى ،  
وَبَالٌ لِّمَنْ عَادَاكَ ، وَبَلٌ لِّمَنْ رَاعَا  
وَفِيٌّ يُجَازِي الْمُذْنِبِينَ بِعَقُوبِهِ ،  
وَيُصْبِحُ عَنِ عَيْبِ الْخَلَائِقِ لَاهِيًا ،  
وَأَبْلَجٌ قَدْ رَاعَ الزَّمَانَ سِيَاسَةً ،  
وَصَفْنَا نِدَاهُ لَلْمَطِيِّ ، فَأُطْلِعَتْ  
وُظْلِمَتْ بِهَا يَسْكُوِي الْمَجِيرُ جُلُودَهَا ،  
وَبِيدٍ عَسَفَتْ الْعِيسَ فِي هَضْبَاتِهَا ،  
وَرَدْنَا بِهَا رَبْعًا بِهِ مَوْرِدُ النَّدَى ،  
وَلُذْنَا بِمَمْلَكٍ لَيْسَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ ،  
وَلَمَّا أَنْخَنَا عَيْسَنَا بِفِنَائِهِ ،  
وَأُورِدْنَا مِنْ جُودٍ كَفَّيْهِ نِعْمَةً ،  
وَحَسْبِي مِنَ الْآيَامِ أَنْتِي بِظِلِّهِ ،

شَرَائِطَ دِينِ اللَّهِ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى  
يُخَافُ وَيُرْجَى عِنْدَهُ الْحَتْفُ وَالْجُدْوَى  
بَعِيدٌ عَنِ الْمُرَايَ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّجْوَى  
لَكَ ، قَحْطٌ لِّمَنْ نَاوَاكَ ، خِصْبٌ لِّمَنْ أَلْوَى  
وَلَكِنَّهُ عَنِ مَالِهِ لَا يَرَى الْعَفْوَا  
وَعَنْ رَعِيَّتِهِم بِالْعَدْلِ لَا يَعْرِفُ السَّهْوَا  
وَشَنَّ عَلَى أَمْوَالِهِ غَارَةً شَعْوَا  
يَدَاهَا ، وَسَارَتْ نَحْوَهُ تُسْرِعُ الْخَطْوَا  
وَأَخْفَأُهَا مِنْ لَذَعِ قَدَحِ الْحَصَى تُكْوَى  
وَأَنْضَيْتُ بِالْإِدْلَاجِ فِي وَعْرِهَا النُّضْوَا  
غَزِيرٌ ، وَوَعْلُ الْجُدُودِ فِي ظِلِّهِ أَحْوَى  
إِذَا مَوْعِدُ الْوَسْمِيِّ أَخْلَفَ أَوْ أَلْوَى  
أَفَادَتْ يَدَاهُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَهْوَى  
وَصَيَّرَ جَنَّاتِ النِّعِيمِ لَنَا مَأْوَى  
وَلِيُّ جُودِهِ مَحْيَا وَلِيُّ رَبْعُهُ أَحْوَى

١ ألوى : جف زرعه .

## قافية اللام الف

لَا نِلْتُ مِنْ طِيبٍ وَصَلِكُمْ أَمَلًا ،      إِنْ أَنَا حَاوَلْتُ عَنْكُمْ بَدَلًا  
 لَا كَانَ يَوْمًا يَدُومُ ، غَيْرَكُمْ ،      قَلْبٌ عَلَى فَرَطٍ حَبْتِكُمْ جُبِيلًا  
 لَا مَ عَدُولِي عَلَيْكُمْ سَفَهًا ،      وَصَارِمُ الْحَبِّ يَسْبِقُ الْعَذْلًا  
 لَا حَ غَدَا فِي الْهَوَى يُعْتَفُنِي ،      وَكَلَّمَا لَامَ فِي الْغَرَامِ حَلَا  
 لَا أَهْلَ نَجْدٍ عِنْدِي عَهْدُ صَبَا ،      يَحْفَظُهَا الْقَلْبُ كَلَّمَا بَخِلَا  
 لَا عِجْ شَوْفِي إِلَى لِقَائِهِمْ ،      يُنْبِئُهُ قَلْبِي بِهِمْ إِذَا غَفَلَا  
 لَا مَعُ بَرَقِ الْغَرَامِ يُذَكِّرُنِي      رَبْعًا لِقَوْمٍ مِنَ الْأَنْبَسِ خَلَا  
 لَا زَمْتُ مِنْ دِينِهِ الْقِفَارَ ، وَقَدْ      تَرَكْتُ فِيهِ الرِّفَاقَ وَالْخَوَلَا  
 لَا كُنْتُ بِهِ خَيْلُنَا مَرَاوِدَهَا ،      ثُمَّ اسْتَحَبَّتْ مِنْ بَعْدِنَا الْعَطَلَا  
 لَا ظَهَرُ الصَّافَاتِ خَيْالَةً      مِنَّا ، وَأَمَّا قُلُوبُهُنَّ ، فَلَا  
 لَا قَطْعَنَ الْقِفَارَ مُمْتَطِبًا      جَوَادَ عَزَمَ لِلنَّجْمِ مُسْتَعِلَا  
 لَشْنِ هَمَمْتُ كَانَ لِي هِمَمٌ      تَفْتَحُ لِي بَاهِتِمَامِهَا سُبُلَا  
 لَا خِفْتُ بُؤْسًا ، وَنَائِلُ الْمَلِكِ الْمَذْ      صَوْرٍ لِلْعَالَمِينَ قَدْ كَفَلَا  
 لَا بَسُ ثَوْبِ الْعَقَافِ مَدْرَعٌ      مِنْ سُنْدُسِ الْمَجْدِ وَالتَّقَى حُلَلَا  
 لَا حَ فَقَوْمٌ تَعُدُّ طَلْعَتَهُ      رِزْقًا ، وَقَوْمٌ تَعُدُّهُ أَجَلَا  
 لَا خَصِمَنَ الزَّمَانَ مُرْتَجِلًا ،      وَأَنْظِمَنَ الْقَرِيضَ مُرْتَجِلَا

١ مرادوها ، الواحد مرود : حديدة في اللجام .

لاقَ بِأَمْثَالِهِ ، وَمُحْكَمُهُ  
 لَأَغْزَرَ الْمُنْعِمِينَ طُولَ نَدَى ،  
 لَأَرْوَعَ لَا تَزَالُ رَاحَتُهُ  
 لَأَحَقُّ شَأْوِ الْكِرَامِ سَابِقُهُمْ ،  
 لَإِذَا بِهِ الْوَافِدُونَ ، فَاُمْتَلَأَتْ  
 لَأَجِيَّةٌ مِنْ نَدَى يَدَيْهِ إِلَى  
 لَا تَخْشَى يَا ابْنَ الْكِرَامِ مِنْ زَمَنِ  
 لَأَوَاكِ قَوْمٌ ، فَكَانَ حَظَّهُمْ  
 لَأَقْبَتَهُمْ ، وَالْعَجَاجُ لَوْ خُضِبَتْ  
 لَأَنْتَ مِنْ مَعَشَرٍ بَعْدَهُمْ  
 لَأَنَّ لَكَ الدَّهْرُ بَعْدَ شِدَّتِهِ ،  
 لَأَجَلَ ذَا أَنْجُمِ الْعُلَى طَلَعَتْ  
 لَأَرْبَعُ الْمَجْدِ مِنْكَ آنِسَةٌ ،

لَمَنْ غَدَا ذِكْرُ حَلِيمِهِ مَثَلًا  
 وَأَرْفَعَ الْعَالَمِينَ طُورَ عُلَى  
 تَجُودُ لِلنَّاسِ قَبْلَمَا تُسَلَا  
 فِي جَرِيهِ لِلْعُلَى ، إِذَا قَنَفَلَا  
 مِنْهُ يَدَاهُمْ ، وَصَدَّقُوا الْأَمَلَا  
 رُكْنٍ مَشِيدٍ لِعَيْتِهِمْ حَمَلَا  
 أَمْرَتُهُ بِالصَّلَاحِ ، فَاُمْتَثَلَا  
 طَلُ دُمٍ فِي الْوَعَى وَضَرْبُ طَلَى  
 بِهِ فُرُوعُ الدُّجَى لَمَّا نَصَلَا  
 قَوْمَ زَيْغِ الزَّمَانِ ، فَاَعْتَدَلَا  
 فَجَادَ لِلنَّاسِ بَعْدَمَا بَخِلَا  
 بِهِ ، وَنَجْمُ الضَّلَالِ قَدْ أَفَلَا  
 فَلَا خَلَا رَبُّهَا ، وَلَا عَطِلَا

## قافية الياء

يا هِلالاً من سُلْطَةِ العَمِيِّ حَيَّيْ ، أَشْرَقَ الصَّبْحُ تَحْتَ لَيْلٍ دَجِيٍّ<sup>١</sup>  
يُوسُفِيُّ الجَمَالِ ، كَمْ تاهَ صَبٌّ في مَعاني جَمالِهِ اليُوسُفِيُّ  
يا فتي في الأعراقِ واللحظِ واللَفِّ ظِ أَيْ حُسْنٍ بِحُسْنٍ خَلَقِ سَوِيٍّ  
يَسْتَعِيرُ القَضِيبُ من قَدِّهِ اللِّهِ نَ وَيُزْري بِالذَّابِلِ الخَطِيٍّ  
يحاكي العودَ واهبُ القودِ ، هامي الجِو دِ ، حَتَفُ الضُدودِ فَتَحُ الوَلِيِّ<sup>٢</sup>  
يَحْمِلُ اللِّدْنَ للقتالِ ، ولم تَغْ نَ بَلَدِنِ من قَدِّهِ السَّمْهَرِيِّ<sup>٣</sup>  
يَرْنُو بَعَيْنِ تَغْنِيهِ في قَتْلِهِ العُشَةِ اقَ عن كلِّ ذابِلٍ يَزَنِيٍّ<sup>٤</sup>  
يَتَلَقَّى دَمَ القُلُوبِ بِخَدِّ زانَهُ نَقَطُ خالِهِ العَنْبَرِيِّ  
يَحْتَمِي وَرْدُهُ بَنبَلٍ لِحاظِ ، قَوْسُها خَطُّ حَاجِبٍ مَحْنِيٍّ  
يَقْقُ ، مُدَّ بَدَا العِذارُ عَلَيْهِ ، أَنبَتَ الآسَ في اللُّجَيْنِ النَّقِيِّ<sup>٥</sup>  
يَتَجَنَّى من بَعْدِ ما باتَ طَوْعِي ، وَيَسْقِينِي من المُدَّامَةِ رَيٍّ  
يَمزُجُ الكَأْسَ لي ، فإن عَزَّتِ الرَّا حُ سَقانِي من ريقِهِ السَّكْرِيِّ

- ١ قوله سلطة العمي : لعله اسم موضع .  
٢ العود ، بفتح العين : المسن من الإبل . وبالضم : الفصن بعد أن يقطع ، وآلة الطرب المعروفة ، ولم ندرك ماذا أراد . القود : الخيل التي تقاد ولا تتركب لكرامتها . الولي : المطر يسقط بعد المطر ، الحار ، الحليف ، الصديق النصير ، ومعنى البيت غامض .  
٣ السهمري : الرمح الصلب .  
٤ اليزني : الرمح المنسوب إلى ذي يزن أحد ملوك حمير .  
٥ اليقق : الأبيض . العذار : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأذن . اللجين : الفضة

يَمْنَحُ الْمُسْتَهَامَ خَمَرَ رُضَابٍ ،      فِي حَبَابٍ مِنْ ثَغْرِهِ التَّوَلُّوِيَّ  
يَهْنِكُ اللَّيْلَ نُورُهَا يَبْرُوقُ      أَذْكَرْنَا بَرَقَ الْحِمَى الْأَرْتَقِيَّ  
يَا حُدَاةَ الْمَطِيِّ هَا نُورُ نَجْمٍ ۖ      لَدَيْنِ قَدْ لَاحَ يَا حُدَاةَ الْمَطِيِّ  
يَمْمُوا نَحْوَهُ تَلَقَّوْا سَمَاحاً ،      وَوَلِيّاً يَجُودُنَا بَوَلِيَّ  
يَرِدُ الرِّكْبُ مِنْهُ بِحَرِّ سَمَاحٍ ،      مِنْ وَلَا الْجُودِ ، بِحَرِّ رَوِيَّ  
يَقِظُ قَدْ رَعَى الْأَنَامَ بِطَرْفٍ ،      رَدَّ عَنْهُ الرَّدَى بِطَرْفٍ عَمِيَّ  
يَافِعُ ، شَدِيدُ الْمَعَالِي ، وَوَا      فِي الْحُكْمِ مِنْ قَبْلِ رُشْدِهِ الْمَرْضِيَّ  
يَمُّ جُودٍ جَادَتْ عَلَى النَّاسِ كَفّاً      هُ ، فَأَغْنَتْ عَنِ الْحَيَا الْوَسْمِيَّ  
يَتَّقِي الْهَوَلَ مِنْهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا      جُودُهُ سَعْدٌ لِكُلِّ شَقِيَّ  
يَقْسِمُ الدُّوْلَ بِالسَّطَا وَالْعَطَايَا      بَيْنَ يَوْمِي إِقَامَةٍ وَمَطِيَّ

١ قوله : الدول ، هكذا في الأصل

## فهرست القوافي

٤

٤٣٢ . . . أنت سؤلي وإن بخلت بسؤلي . . .	٥٨ . . . قلوا لديك فأخطأوا . . .
٥١٧ . . . روني من سلافة الصبياء . . .	١٨٤ . . . أنجوم روض أم نجوم سماء . . .
٥٢٧ . . . أيا ملكاً ربه للعفاة . . .	٢٠٤ . . . غداً رجب يؤمن حين أدعو . . .
٥٣١ . . . رسائل صدق إخوان الصفاء . . .	٢٣٦ . . . بنيت العل قبل هذا البناء . . .
٥٦٤ . . . لا والذي جعل المودة مانعي . . .	٢٤٠ . . . أوليتني نعماً تتابع منها . . .
٦٣١ . . . في نشوة الحمراء والخضراء . . .	٣٠٠ . . . جن الظلام فمذ بدا متبسماً . . .
٦٣٥ . . . سرى نعشه من بعد ما سار غشه . . .	٣٦٨ . . . أصفيح ماء أم أديم سماء . . .
٦٦٣ . . . لا تحسن الظن فيمن . . .	٣٨٤ . . . ما مات من أنتم أغصان دوحته . . .
٧٠٥ . . . أبت الوصال مخافة الرقباء . . .	٤٣١ . . . كان بدر السماء يكتسب النور . . .

## ب

١٩٧ . . . ما هبت الريح إلا هزني الطرب . . .	١٣ . . . لئن ثلمت حدي صروف النوائب . . .
٢٤٥ . . . أما ترى الأنواء والسحابا . . .	٤٧ . . . لقد زهت قدري عن الشعر أمة . . .
٢٥٧ . . . قد ارتدى ذيل الظلام الأثيب . . .	٦٠ . . . أبد سنا وجهك من حجابيه . . .
٢٦٨ . . . وعادية إلى الغارات ضحاً . . .	٨٦ . . . بكم يهتدي يا نبي الهدى . . .
٢٧٤ . . . جلست الظلماء باللهب . . .	٩٢ . . . ألا قل لشر عبيد الإله . . .
٢٧٩ . . . انظر إلى برقة الجسرين حين بدا . . .	٩٥ . . . أسبلن من فوق النهود ذوابا . . .
٣١١ . . . راقني من لفظك المستطاب . . .	١٠٣ . . . ملك يروض فوق طرف قارع . . .

- لئن حكمت بفرقتنا الليالي . . . ٣٢١  
الشوق أعظم جملة يا سيدي . . . ٣٢١  
ومن عجبني أني أحسن إليكم . . . ٣٢٢  
أفندي الذين قضت لهم أيدي النوى . . . ٣٢٢  
دنوت فزاد الشوق عما عهدته . . . ٣٢٤  
سفهاً إذا شقت عليك جيوب . . . ٣٣٣  
يا بدوراً تغيب تحت التراب . . . ٣٣٩  
لدوا للموت وابنوا للخراب . . . ٣٨٦  
كذا مليصبر الرجل النجيب . . . ٣٨٧  
لا شغل الله لكم خاطراً . . . ٣٨٩  
أين في الحمى غرب . . . ٤٠٦  
يقولون طول البعد يسلي أخا الهوى . . . ٤١٨  
لي حبيب يلذ فيه . . . ٤٢١  
تزه عتبتي عن خطاك صواب . . . ٤٥١  
ذا شعرك كالأرقم إما لسبا . . . ٤٦٣  
أمر الله أن يطيعك لبي . . . ٤٦٩  
أدرها بلطف واجمل الرفق مذهبا . . . ٤٩٦  
عجبت لها تسمي العقول لها نهبا . . . ٤٩٧  
ما ماس منعطفاً في قرطق وقبا . . . ٥٠٠  
وقهوة يحتلي السرور بها . . . ٥٠٧  
أيا صاحباً ساءني بعده . . . ٥٣٧  
أنعم وشرف بالجواب . . . ٥٣٩  
حويت الحمد إرثاً واكتسابا . . . ٥٤٤  
إن شئت أن أشرب الكثير من الراح . . . ٥٤٩  
قد أضحك الروض مدمع السحب . . . ٥٥٣  
وبركة نيلوفر زهرها . . . ٥٥٥  
لئن سمح الزمان لنا بقرب . . . ٥٦٤  
سعة العذر لي وضيق الحجاب . . . ٥٦٥
- حتام لا تضجر يا سيدي . . . ٥٦٦  
ولي صاحب كهواء الخريف . . . ٥٦٨  
سأسلك عن جوابك لا لمي . . . ٥٧١  
لم يبد مني ما سيوجب وحشة . . . ٥٧٥  
ما زلت أعهد منك ودأ صافياً . . . ٥٧٥  
اقرأ كتابك واعتبره قريباً . . . ٥٧٩  
إن البخيري مذ فارقتموه غدا . . . ٥٨٥  
وليس كريماً من يجود بموعد . . . ٥٨٥  
تقصر الكتب عن تناول عتبتي . . . ٥٨٧  
يا بصيراً إلا بإبصار كتبتي . . . ٥٨٧  
يقبل أرضاً شرفها ركابكم . . . ٥٨٨  
قد فتننا منكم برد الجواب . . . ٥٨٨  
لو فعلتم مع المحب صوابا . . . ٥٨٩  
لا تتحش من رد الجواب . . . ٥٩٠  
أقول وقد وافت إلى الصحب كتبكم . . . ٥٩٠  
كنت أخشى عذل العواذل حتى . . . ٥٩٠  
روحي التي اعتلت لبعدي عنكم . . . ٥٩١  
نزف إليك أبكار المعاني . . . ٥٩٢  
لو فرضنا أن الهدية لا تجمل . . . ٥٩٣  
إن سار عبدك أولاً أو آخرأ . . . ٥٩٨  
يا علماً لاح لخفض العدى . . . ٥٩٩  
حضورى عند مجدك مثل غيبي . . . ٦٠٣  
سيان من رب الوداد . . . ٦٠٣  
أخاف مع الترداد تقطيب حاجب . . . ٦٠٤  
كتبت على ظهر إليك لأنني . . . ٦٠٨  
لم أبادرك بالوداع لأنني . . . ٦٠٩  
رب هجر مولد من عتاب . . . ٦١٠  
العفو منك من اعتذاري أقرب . . . ٦١٦



٦٧٢ . . .	يا رب إن كان ذنبي . . .	٦٣٢ . . .	وساد يشئت شمل الطرب . . .
٦٧٤ . . .	تمشقت ليل من وراء حجابها . . .	٦٣٣ . . .	غني بصوت مثل سوط عذاب . . .
٦٧٥ . . .	ترأت لنا بين الأكلة والحجب . . .	٦٣٥ . . .	بشمس الدين لم تطق الرعايا . . .
٦٧٦ . . .	لو تيقنت أن ضيف بياض الشيب . . .	٦٤٢ . . .	سميت عيسى ولم تظفر بمعجزة . . .
٦٧٧ . . .	تقول لما أن رأيت لمحي . . .	٦٤٤ . . .	لي جار كأنه اليوم في الشكل . . .
٧٠٧ . . .	بدت لنا الراح في تاج من الحبيب . . .	٦٤٦ . . .	لو كان لريح نكهته هبوب . . .
		٦٥٩ . . .	تحمل من حبيبك كل ذنب . . .

## ت

٥٣٦ . . .	أيا ابن الكرام الكماة الحماة . . .	١٧١ . . .	خذ فرصة اللذات قبل فواتها . . .
٥٤٩ . . .	قال لنا الديك حين صوت . . .	٢٣٨ . . .	يبشرني قوم برتبتك التي . . .
٥٥٤ . . .	قد نشر الزنبق أعلامه . . .	٢٣٩ . . .	لا زلت سباقاً إلى المكرمات . . .
٥٥٥ . . .	وزهر نيلوفر لولا تشعبه . . .	٢٤٢ . . .	شرف الله قدر من . . .
٥٨٢ . . .	كفرض الصلاة فروض الصلات . . .	٢٤٣ . . .	أيا من حكى فضل عيسى المسيح . . .
٥٨٣ . . .	تناسيت وعدي وأهملته . . .	٢٩٣ . . .	سلبتنا فواتك اللفتات . . .
٦١٩ . . .	فتنت بظلي بنى خبيتي . . .	٣٠٣ . . .	من لعب أدنى البعاد وفاته . . .
٦٢٨ . . .	عاطيتها مزوجة بالنبات . . .	٣٢٥ . . .	ليس كل الأوقات يجتمع الشمل . . .
٦٤٩ . . .	ولي صاحب يسترجع الناس كلما . . .	٣٢٥ . . .	لقد جزت في الصد حد الزيادة . . .
٦٧٧ . . .	قالوا اخضب الشيب فقلت اقصروا . . .	٤٣١ . . .	أموت وأنت تعلم ما لقيت . . .
٧٠٩ . . .	ثاب الزمان من الذنوب فوات . . .	٥١٦ . . .	أرسلت في الكؤوس بالمعجزات . . .
		٥٢٤ . . .	ألا يا ملك العصر . . .

## ث

٥٢٦ . . .	يا من غدا للأنام غيثاً . . .	٢٦٧ . . .	وطرف تخيرته طرفة . . .
٧١١ . . .	ثقتي بغير هواكم لا تحدث . . .	٤٦٤ . . .	يا من لجمال يوسف قد ورثنا . . .
		٥٠٦ . . .	إذا ابتدأ الساقى وثنى وثلثا . . .

## ج

- ورقيق الخدين مذ قابل الكأس . . . ٤٣٣ ما كنت في إحدى الشدائد مرتجى . ٦٣٤  
مجرى القواني في حروف ستة . . . ٦٢٠ جاءت لتتظر ما أبقت من المهج . . ٧١٣

## ح

- لا غرو إن قص جناحي الردى . . . ٤٨ ويوم ضم شمل الصحب فيه . . . ٥٠٦  
إذا لم تعني في علاك المدائح . . . ١٥١ رب يوم قد رفلت به . . . ٥١٥  
يا نسمة لأحاديث الحمى شرحت . . . ١٥٤ قد أيقظ الصبح ذوات الجناح . . . ٥١٨  
أهلا بيدر دجى يسمى بشمس ضحى . . . ١٥٨ إن أكن قد جنيت في السكر ذنباً . . . ٥٤٦  
ثم يمر الروض خفق الرياح . . . ١٦٥ إن الملوك لتعفو عند قدرتها . . . ٦١٢  
أهلا بشهب عند إشراقها . . . ١٨٣ عزيت إلى آل بيت النبي . . . ٦٣٥  
صفاح عيون لحظها ليس يصفح . . . ١٩١ تغرب واينغ في الأسفار رزقاً . . . ٦٦٥  
خليلي ما أغشى المغالين في الهوى . . . ٤٠٥ في فساد الأحوال لله سر . . . ٦٦٦  
ونصرانية بتنا جواراً . . . ٤٣٤ كل كأس من غير خمرة . . . ٦٧٤  
طاف وفي راحته كأس راح . . . ٤٥٢ حي الرفاق وطف بكأس الراح . . . ٧١٥  
يا قابض المال الذي لم تزل . . . ٤٧٤

## خ

- ومدام حكمت سهيل اتقاداً . . . ٥١٤ خيال سرى والنجم في القرب راسخ . . ٧١٧

## د

- شفها السير واقتحام البوادي . . . ٣٤ أمن حجر فؤادك أم حديد . . . ٧١  
حسد الفاضل الماذق فضلي . . . ٥٢ جمعت في صفاتك الأضداد . . . ٨٨

- لا تخش يا ربيع الحبيب همودا . . . ١١٧  
 في مثل حضرتكم لا يزأر الأسد . . . ١٣٣  
 ما بين طيفك والحفون مواعد . . . ١٣٦  
 ألا بلغ هديت سماء قومي . . . ١٤٠  
 دبت عقارب صدغه في خده . . . ١٤٠  
 لعل ليالي الربوتين تعود . . . ١٦١  
 سأثني على نهماك ما دمت باقياً . . . ١٧٧  
 زوج الماء بابتة المنقود . . . ١٨٨  
 هنئت بالعيد بل هني بك العيد . . . ٢٠٠  
 يا مليكاً بذكره يفخر المدح . . . ٢٠٦  
 أظفرت أدمي لا تجمدي . . . ٢٢٢  
 مثل التيمم للصعيد . . . ٢٣٧  
 هنيئ بالولد السعيد فقد أتى . . . ٢٣٨  
 أشجنتك بالتغريب في تغريدها . . . ٢٧١  
 في الشمع أوصاف كوصفي أوجبت . . . ٢٧٣  
 وباب إذا أمه قاصد . . . ٢٧٨  
 ظن قومي أن الأساة ستبري . . . ٣٨٣  
 لله خط كتاب خلته درراً . . . ٢٨٤  
 فلتة كان منك عن غير قصد . . . ٣٠٨  
 من غرس نعمته وترب ساحه . . . ٣١٣  
 يقبل الأرض عبد تحت ظلكم . . . ٣١٣  
 يا بعيداً يشتاقه لحظ عيني . . . ٣١٨  
 يا بياض البياض أنت من الأعين . . . ٣٢٠  
 وما زادني قرب الديار تلهفاً . . . ٣٢٣  
 شوقي إليكم والديار قرية . . . ٣٢٤  
 عيون لها مرأى الأحبة لإحمد . . . ٣٤١  
 لو يرد الردى ببذل الأيادي . . . ٣٥٠  
 حبل المنى بحبال اليأس معقود . . . ٣٥٦  
 لا عبد يفني عنه ولا ولد . . . ٣٦٦  
 صروف الليالي لا يدوم لها عهد . . . ٣٧٢  
 ظن قومي أن الأساة ستبري . . . ٣٩٠  
 البيض دون لحاظ الأعين السود . . . ٤١٣  
 قد قيل طول البعد يسلي الفتى . . . ٤١٨  
 عبث النسيم بقده فتأودا . . . ٤٣٥  
 بشراي قد تنبه لي الطالع السعيد . . . ٤٤١  
 العيد أتى ومن تعشقت بعيد . . . ٤٦٣  
 يا من جعل الظباء للأسد تصيد . . . ٤٦٤  
 يا سمي الذي له خبت النار . . . ٤٦٥  
 وثقت بأن قلبي من حديد . . . ٤٦٨  
 حبيبي وافر والشوق مني . . . ٤٧١  
 والله ما شانتك حلية لحية . . . ٤٩٠  
 يا مالك العصر ومن . . . ٥٢٥  
 إن كان يمكن أن تشرف منزلي . . . ٥٣٨  
 أخبرت شبة النعاس بعينيك . . . ٥٤٦  
 ورد الربيع فمرحباً بوروده . . . ٥٥١  
 أمشبه الطرف الكحيل بنرجس . . . ٥٥٦  
 خلياني أجر فضل برودي . . . ٥٥٦  
 ولما رأينا المنع منكم سجية . . . ٥٦٧  
 في طبعكم ملل مناف للوفا . . . ٥٧٣  
 كلانا على ما عودته طباعه . . . ٥٧٧  
 لما استعرت من المذهب جوخة . . . ٥٨٠  
 سألتكم رد جوابي فكم . . . ٥٨٩  
 أغار الغيث كفك حين جادا . . . ٦٠٥  
 إني وإن لم أعود يوماً . . . ٦٠٩  
 لو أنك بالقريض قصدت حمدي . . . ٦١١  
 ما انقطاعي عن العيادة كبر . . . ٦١١

٦٥٣ . . .	أرى فحش الكلام يروع قلبي .	٦١٧ . . .	مثلك من يعتب في صده .
٦٦٠ . . .	نصحتك فاصنع إلى منطقي . . .	٦١٨ . . .	كم ساهر حرم لمس الوساد . . .
٦٧٧ . . .	هذه دولة الشباب إذا لم . . .	٦٢٨ . . .	وليلة طال سهادي بها . . .
٦٨٢ . . .	لم تتبع الأمر إلا كان أو كادا .	٦٣٧ . . .	أصبحت نار وجنتيك رمادا .
٦٨٣ . . .	أغار الغيث كفك حين جادا . . .	٦٤٦ . . .	لو غدا أنفك العظيم غدا وهو .
٧١٩ . . .	دمع مرائد قطره لا تجمد . . .	٦٤٦ . . .	ليحي فم لو علق المسك فوقه .

## ذ

٧٢١ . . .	ذكر اليهود فأسهر الطرف القذى .	٥٤١ . . .	بك من حادث الزمان نعوذ . . .
		٦٢٠ . . .	إن القوافي عندنا حركاتها .

## ر

٢٠٤ . . .	هنيئاً بشهر الصوم للملك الذي . . .	٤٥ . . .	سوابقتنا والنقع والسمر والطبى .
٢٠٥ . . .	فطر به كاد قلب الدهر ينفطر . . .	٤٨ . . .	قطعت من الهبات رجاء نفسي . . .
٢٢٨ . . .	قم بي فقد ساعدنا صرف القدر . . .	٥٠ . . .	ولا رأي لي إلا إذا كنت حاقناً .
٢٣٤ . . .	زمان الربيع شباب الزمان . . .	٥٠ . . .	أصغرت مالنا النفوس الكبار . . .
٢٣٩ . . .	ما عشت لا زاركم إلا ثنائي وإن .	٥١ . . .	لهنك أني في القراع وفي القرى .
٢٥٨ . . .	يا طيب يوم بالمروج الخضر . . .	٦٩ . . .	لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا .
٢٧٢ . . .	وإني لأهو بالمدام وإني . . .	٧٣ . . .	كفى البدر حسناً أن يقال نظيرها .
٢٧٣ . . .	ومجلس لذة أسمى دجاء . . .	١١٠ . . .	دارت على الدوح سلاف القطر . . .
٢٧٨ . . .	ما بعد بغداد للنفوس هوى . . .	١٣١ . . .	خذ من الدهر لي نصيب . . .
٢٨٤ . . .	كفى الشعر فخراً أنه كل مشكل .	١٣٩ . . .	وليس عجباً إن طغت أعين الحمى .
٢٨٥ . . .	أخلاي بالفيحاء إن طال بعدكم . . .	١٣٩ . . .	فنى لم تجد فيه العلى ما يعيبه . . .
٣١٦ . . .	سقى الله أرضاً نور وجهك شمسها .	١٤٥ . . .	من نفخة الصور أم من نفخة الصور .
٣١٧ . . .	لا غرو أن يصلى الفؤاد لبعدم . . .	١٧٨ . . .	سأشكر نعاك التي لو جحدتها . . .
٣٢٠ . . .	إذا ما تراءت لي محاسن شخصكم .	١٨١ . . .	أهلا بها شمط الذوائب والذرى .

٤٨٤ . . . يا حبيب الحبيب دنة كما . . .	٣٢٦ . . . أتاني كتاب منك أحسب أنه . . .
٤٨٤ . . . يقول وقد لاث في خده . . .	٣٢٧ . . . أتاني كتاب منك ينثث بالسحر . . .
٤٨٥ . . . بصروا بفروك فازدروك لحالة . . .	٣٣٥ . . . يا قضيباً ذوى وكان نصيراً . . .
٤٨٥ . . . قالوا التحي من قد كلفت بحجة . . .	٣٤٥ . . . يا ليت شعري وقد أودى بك القدر . . .
٤٨٧ . . . دب العذار فقامت الأعذار . . .	٣٥٣ . . . ما دام جري الفلك الدائر . . .
٤٨٩ . . . لا تجزعن إذا ارتاعوا لرائحة . . .	٣٧٤ . . . صال فينا الردى جهاراً نهراً . . .
٥٠٣ . . . إذا مت فانعمي بخفق مثالك . . .	٣٧٧ . . . وفي لي فيك الدمع إذ خانني الصبر . . .
٥٠٤ . . . خلياني من قول زيد وعمرو . . .	٣٨٠ . . . ما للجبال الراسيات تسير . . .
٥٠٥ . . . نديمي قم إلى اللهو . . .	٣٨٥ . . . خفض همومك فالحية غرور . . .
٥١٧ . . . يقولون لي : قد حرم الزاح معشر . . .	٤٠١ . . . حرصوني على السلو وعابوا . . .
٥١٩ . . . هبوا فقد قد ذيل الليل من دبر . . .	٤٠٧ . . . ولقد ذكرتك والعجاج كأنه . . .
٥٢٠ . . . وليلة خرفت عن صبحها . . .	٤٠٨ . . . ولقد ذكرتك والجمجم وقع . . .
٥٢٩ . . . أزل بالخمير أدواء الخمار . . .	٤٢٠ . . . يا من حكمت شمس النهار بحسنا . . .
٥٣٥ . . . هذي ليلة السرور التي كل . . .	٤٢٠ . . . لعمرك ما تجافي الطيف طرفي . . .
٥٣٩ . . . ليس عنك مصطبر . . .	٤٢١ . . . زارني والصبح قد سفرا . . .
٥٤٣ . . . ثب إلى اللذات فالعمر قصير . . .	٤٢٩ . . . أقر بمهجتي لكم لساني . . .
٥٤٧ . . . وما كان ذا سكري من الراح وحدها . . .	٤٢٩ . . . وجه من البدر أحلى . . .
٥٤٧ . . . خبروني عني بما لست أدري . . .	٤٣٨ . . . بعثت بآيات الجبال فآمنت . . .
٥٥٠ . . . هل تعلم ما تقوله الأطيوار . . .	٤٣٩ . . . إلى محياك ضوء البدر يعتذر . . .
٥٥٢ . . . حبذا بالشعب يومي . . .	٤٤٠ . . . نظروا الهلال فأعظموه وأكبروا . . .
٥٥٣ . . . رعى الله ليلتنا بالحمى . . .	٤٤٠ . . . قد هتك الدمع منه ما سترأ . . .
٥٥٧ . . . اعجب لرجسنا المضعف أن نمت . . .	٤٤٣ . . . من عاشق ناه هواه دان . . .
٥٥٨ . . . إن جزت بالميطور مبهجاً به . . .	٤٦٩ . . . أما والهوى لو ذقت طعم الهوى العذري . . .
٥٦٠ . . . ملكت ببعض برك رق شكري . . .	٤٧٠ . . . كيف حللت يا علي دمي فيك . . .
٥٦٤ . . . إن كنت قد غبت لا تزرني . . .	٤٧٣ . . . وما رمدت عينك إلا لفرط ما . . .
٥٦٥ . . . لا يؤخذ الجار في الأعراض بالجار . . .	٤٧٣ . . . وأهيف مغرى بالجوارح حومت . . .
٥٦٥ . . . أتقتصص مني إن جنى الغير زلة . . .	٤٨٠ . . . يا نافخ الصور بل يا نافخ الصور . . .
٥٦٧ . . . قد اطمأنت على الحرمان أنفسنا . . .	٤٨١ . . . رقصوا فشاهدت الجبال تمور . . .

٦١٢ . . . . .	قد أقعدتني عنكم مفاصل . . . . .	٥٧٤ . . . . .	نسيتكم لما ذكرتم مسأاتي . . . . .
٦١٥ . . . . .	طمعت بعفو منك عما اقترفته . . . . .	٥٧٥ . . . . .	زجرت مرور طيركم بسعد . . . . .
٦٤٥ . . . . .	مدحتك مدح بشار بن برد . . . . .	٥٧٦ . . . . .	أتجبرني وما أسلفت ذنباً . . . . .
٦٤٥ . . . . .	لو عاينت مقلته دخنة . . . . .	٥٧٧ . . . . .	أتكرمني سرأ وتثلمني جهرا . . . . .
٦٤٨ . . . . .	أيا من يرد الفقر باللوم جاهداً . . . . .	٥٧٨ . . . . .	أعود حماركم في كل يوم . . . . .
٦٥٥ . . . . .	إذا زرت الملوك فكُن رئيساً . . . . .	٥٨٤ . . . . .	قد صبرنا بالوعد منك شهورا . . . . .
٦٥٧ . . . . .	إن الجهول إذا ألزمت صحته . . . . .	٥٨٤ . . . . .	وعصر الرضى إني لديك لفي خسر . . . . .
٦٥٨ . . . . .	وليس صديقاً من إذا قلت لفظه . . . . .	٥٨٦ . . . . .	علينا إذا ما طال مطلقكم صبر . . . . .
٦٥٩ . . . . .	إن الصديق يريد بسطك مازحاً . . . . .	٥٨٦ . . . . .	بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم . . . . .
٦٥٩ . . . . .	أحب صديقاً منصفاً في ازدياده . . . . .	٥٨٨ . . . . .	نسيت عهددي واطرحت رسائلي . . . . .
٦٦٨ . . . . .	لا تهد شيئاً لم يكن حسناً . . . . .	٥٩٤ . . . . .	بعثت هديتي لكم وليست . . . . .
٦٦٩ . . . . .	إني لأعجب من تعقل جاهل . . . . .	٥٩٤ . . . . .	مولاي هذا قدر واهن . . . . .
٦٧١ . . . . .	رب أنعمت في المديد من العمر . . . . .	٥٩٨ . . . . .	فوالله ما فرقت ما جدت لي به . . . . .
٦٧٦ . . . . .	لما رفعت ناركم للساري . . . . .	٦٠٤ . . . . .	حسدت جود كفك الأمطار . . . . .
٦٨٠ . . . . .	أجزت لسدي ومليك رقي . . . . .	٦٠٧ . . . . .	صدني اليم عن تيمم مولاي . . . . .
٦٨٠ . . . . .	هذا كتاب المثل السائر . . . . .	٦٠٧ . . . . .	طلب الود بالزيارة زور . . . . .
٧٢٣ . . . . .	رقت لنا حين هم الصبح بالسفر . . . . .	٦٠٨ . . . . .	مولاي إن صروف الدهر تشغلني . . . . .
		٦١٠ . . . . .	ما تركت العتاب يا مالك الرق . . . . .

## ز

٤٦٦ . . . . .	يا سمي الذي به اتهم الذئب . . . . .	٥٦ . . . . .	ما دام وعد الأماني غير متعجز . . . . .
٦٧٨ . . . . .	إني لفضلك بالمديح أجازي . . . . .	١٠٣ . . . . .	أيهذا العزيز قد صح رقي . . . . .
٧٢٥ . . . . .	زار والليل مؤذن بالبراز . . . . .	٢٧٩ . . . . .	وكان دجلة والرياح . . . . .
		٢٨٨ . . . . .	من لي بقريك والمزار عزيز . . . . .

## س

٢٤٣ . . . . .	وصاحب لي مصافي . . . . .	١٨٠ . . . . .	أهلا بشهب في سماء المجلس . . . . .
٣٠٦ . . . . .	طمي في لقاءك بعد إيام . . . . .	١٨٢ . . . . .	نار الشموع توقدت . . . . .

٦٣٠ .	في الكيس لي عوض عما حوى الكاس .	٣٢١ .	لست يوماً أنسى مودة مولاي .
٦٣٨ .	ولي فرس ليست شكوراً وإنما .	٣٢٧ .	كتبت فما علمت أخط نقش .
٦٤٣ .	كيف ترجو بأن تساوي حسيتاً .	٤٢٢ .	أوضحت نار خده للمجوس .
٦٥٢ .	توق من الناس فحش الكلام .	٤٦٢ .	الحب سخا وطرف أعدائي خسا .
٦٥٦ .	إن تصحب السلطان كن محترسا .	٤٦٧ .	يا سمي الذي دانت له الجن .
٦٦٠ .	إن الفتى كشهاب كلما اعتكرت .	٤٩٢ .	تشارك فيها الشم والذوق واللمس .
٦٦٢ .	يعطي البليد مع الخمول من الغنى .	٥٢٨ .	يا صاحب الفضل العميم .
٦٦٧ .	ذو العقل من أصبح ذا خلوة .	٥٤٠ .	قم بنا في صباح يوم الخميس .
٧٢٧ .	سمح المزاج على حمية الكأس .	٦٢٤ .	إنما الحيزبون والدردييس .
		٦٢٥ .	ملوكك اليوم أبو حبه .

## ش

٧٢٩ .	شمول إلى نيرانها أبداً نعثو .	٢٩٦ .	كرر اللوم عليه إن تشا .
		٦٦٠ .	انصح صديقك مرتين .

## ص

٦٢٣ .	زحاف الشعر قبض ثم كف .	٢٩٠ .	أطمت داعي الهوى رغماً على العاصي .
٧٣١ .	صرف المدام به السرور مخصص .	٤٠٩ .	يا ظبية قنص الأسود جالها .

## ض

٤٠٠ .	أطمت ما سن أعدائي وما فرضوا .	٣١ .	قليل إلى غير اكتساب العلى نهضي .
٤٦٨ .	أق موسى بأية خال خد .	٤٩ .	يلذ لنفسي بذل ما قد ملكته .
٤٧٢ .	لا حال في جوهر جسمك العرض .	٢٠١ .	برق المشيب قد أضأ .
٤٧٩ .	وأغن أبلى من مواجب عوده .	٢٦١ .	وليلة في طول يوم العرض .
٤٨٧ .	أبها المعرض المعرض بالشيب .	٢٦٧ .	وأغر تبري الإهاب مردد .

٥٩٨ . . . . .	نالت الأعداء بالسعي منهاها . . . . .	٥٥٠ . . . . .	الغيث عقيب ما همى عارضه . . . . .
٦٤٠ . . . . .	تتجر فيك طبع الشح يبساً . . . . .	٥٦٩ . . . . .	وخل بنى منه قلبي الشفا . . . . .
٦٥٨ . . . . .	فكم صاحب مذ بدا سخطه . . . . .	٥٧٢ . . . . .	رضيت ببعدي عن جنبك عندما . . . . .
٧٣٣ . . . . .	ضحكت ثغور حدائق الأرض . . . . .	٥٨٤ . . . . .	هجرت الكرى مذ نمت عن ذكر موعدي . . . . .

## ط

٥٦٣ . . . . .	جدت بخط بغير وجه . . . . .	٢٥١ . . . . .	أنهض فهذا النجم في الغرب سقط . . . . .
٦٤٨ . . . . .	فم ليحيى ريحه متنن . . . . .	٢٦٢ . . . . .	وأهت الشدين محبوبك المطا . . . . .
٦٥٣ . . . . .	كل من كان شأنه الانبساط . . . . .	٤٨٩ . . . . .	كلني بحجام تحكم طرفه . . . . .
٧٣٥ . . . . .	طاف يسمى بسرعة ونشاط . . . . .	٥٥٠ . . . . .	لا تأخذني بجرم من قد غلطا . . . . .

## ظ

٧٣٧ . . . . .	ظفرت سهام فواتر الألفاظ . . . . .
---------------	-----------------------------------

## ع

٤٤٨ . . . . .	شكوت إليك الجوى . . . . .	٢٦ . . . . .	ولما مدت الأعداء باعا . . . . .
٤٨٩ . . . . .	وفاعل أبدع في صنعه . . . . .	٥٧ . . . . .	يا من له راية العليا قد رفعت . . . . .
٥١٤ . . . . .	كم عكفنا على المدامة يوماً . . . . .	١٨٣ . . . . .	ومذ أطفأ الشمع النسيم بمجلس . . . . .
٥٢٨ . . . . .	أيا من خصه الله . . . . .	١٩٩ . . . . .	شكرتك عني شاردات قصائدي . . . . .
٥٤٤ . . . . .	قم بنا إنا قصدنا الاجتماع . . . . .	٢١٩ . . . . .	جزاك الله عن حسنك خيراً . . . . .
٥٧٢ . . . . .	بغير ودادك لم أقنع . . . . .	٢٨٢ . . . . .	وفي النيل إذ وفي البسيطة حقها . . . . .
٦٣٩ . . . . .	لا جاد هطال السحاب بقعة . . . . .	٣١٥ . . . . .	أقول لساير يطلب الرزق ساقياً . . . . .
٦٧١ . . . . .	تب وثب وادع ذا الجلال بصدق . . . . .	٣١٨ . . . . .	رعى الله من فارقت يوم فراقهم . . . . .
٧٣٩ . . . . .	عذل العواذل في هواك مضيق . . . . .	٣٢٥ . . . . .	نفسى الفداء لقادم . . . . .
		٤٣٥ . . . . .	ودعوني من قبل توديع حبي . . . . .



## غ

وإني لمفرى بالقواني ونظمها . . . ٦٦٦ غير مجد مع صحة وفراغ . . . ٧٤١

## ف

لاقيتنا ملقى الكريم لضيفه . . . ١٣٨ ومستحل المرافف سكري . . . ٤٨٨  
جزى الله عنا مالك الرق كاسمه . . . ٢٠٣ خدمتكم فما أبقيت جهداً . . . ٥٦٧  
لي صاحب إن خانني دهري وفي . . . ٢٤٤ لما رأيت بني الزمان وما بهم . . . ٥٦٨  
وإبريق له نطق عجيب . . . ٢٧٦ حتام أمتحك المودة والوفا . . . ٥٧٧  
بحر من الحسن لا ينجو الفريق به . . . ٢٧٧ يا مانحي محض الوعود ومانحي . . . ٥٨٦  
نلت من ودك الجميل انتصافي . . . ٣١٢ عودتي بسوابق اللطاف . . . ٥٩١  
أحن إليكم كلما ذر شارق . . . ٣١٨ حذراً عليك من الفعال الجاني . . . ٥٩٩  
أشكو إليك اشتياقاً لست تنكره . . . ٣٢٢ أمسيت ذا ضر وفي يدك الشفا . . . ٦١٦  
جبال بأرياح المنية تنسف . . . ٣٣١ حاشاك تسمع في ما نقل العدى . . . ٦١٧  
هويته تحت أطمار مشعة . . . ٣٩٨ أيها الفاضل الذي لفظه الدر . . . ٦٤١  
أقول للدار إذ مررت بها . . . ٤١٣ أتمسح إن كسالك الدهر ثوباً . . . ٦٤٤  
أهم الله غنج أحاطك العدل . . . ٤٢٤ قلت للكليتين إذ عجزت عن . . . ٦٤٧  
أنصفته جهدي ولي ما أنصفا . . . ٤٦٧ عهدي به والأكف تختلف . . . ٦٤٧  
بحر من الحسن لا ينجو الفريق به . . . ٤٨٢ تعلمت فعل الخير من غير أهله . . . ٦٥٣  
شكرت إلهي إذ بلى من أحبه . . . ٤٨٣ إذا بلى اللبيب بقرب قدم . . . ٦٥٦  
هويته مخالفاً . . . ٤٨٣ لما رأيت بني الزمان وما بهم . . . ٦٦٩  
نفسي الفداء لشادن شاهدته . . . ٤٨٥ فتك اللواظ والقودود الهيف . . . ٧٤٣  
لما اكتسى خده وقلت له . . . ٤٨٦

## ق

لا يسمع العود منا غير خاضبه . . . ٤٦ قيل لي تعشق الصحابة طراً . . . ٩١  
فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق . . . ٨٣ إن لم أزر ريعكم سعيأ على الخدق . . . ١٠٧

٥٧٣ . . . أنت ضدي إذا تيقنت قربي	١٢٠ كيف الضلال وصبح وجهك مشرق
٥٧٣ . . . حالي وحالك كالهلال وشسه	١٧٥ يا مليكاً قد طاب أصلاً وفرعاً
٥٩٣ . . . عبيدك قد أرسل أدنى خدمة	٢٩٩ ما كنت أعلم والضمائر تنطق
٩١٣ . . . لسخطك جاءت سكرة الموت بالحق	٣١٤ يا سادة مذسعت عن باهم قديمي
٦٣٠ . . . تغان بالحشيش عن الرحيق	٣١٥ فوالله ما اشتقت الحمى لخدائق
٦٣٣ . . . ماتت ملاحته يكون لك البقا	٣١٦ يا سادة حملت من بعدهم
٦٣٤ . . . ما كان إسحق إنساناً فتدبه	٣٩٤ ترى سكرت عطفاه من خمر ريقه
٦٣٩ . . . لي صديق لا يعرف الصدق في القول	٣٩٩ يا رب أعط العاشقين بصبرهم
٦٤٩ . . . وشحيح من لؤمه يخبز البخل	٤٢٠ وما بعثكم روعي بأيسر وصلكم
٦٥١ . . . صاحب إذا ما صحبت ذا أدب	٤٢٤ دموعي فيك لا ترقا
٦٥٢ . . . لا تكن طالباً لما في يد الناس	٤٢٥ قيل إن العقيق قد يبطل السحر
٦٥٢ . . . أقلل المزح في الكلام احترازاً	٤٢٨ ما يقول الفقيه في عبد رق
٦٥٨ . . . اخفض جناحاً لمن تعاشره	٤٢٨ قلبي لكم بشروعه وشروطه
٦٦٣ . . . إن الصديق إذا رآك مخالفاً	٤٣٧ طاف بالكأس على عشاقه
٦٨١ . . . إن يحبسوك فإن جودك سائر	٤٦٣ للحسن حلوة وبالعين مذاق
٧٠٣ . . . روي عظامي بسلاف	٤٧٢ وخلق الخدين من صبح الحيا
٧٤٥ . . . قفي ودعينا قبل وشك التفريق	٤٨٢ وساق من بني الأثر الك طفل
	٤٨٨ وأغن مسكي الإهاب ووجهه

## ك

٤٣٠ . . . للترك ما لي ترك	٣٨ إن البحيرة زان بهجتها
٤٣٤ . . . أشرت عليك فاستغششت نصحي	١٧٤ أيا ملك العصر الذي شاع فضله
٤٣٨ . . . يغار عليك قلبي من عياني	٢٩١ تركتنا لواحظ الأثر الك
٤٥٥ . . . عزمت يا متلفي على السفر	٣٧٦ سقى الله قبراً حل فيه ابن مقبل
٥١٢ . . . بدت فلم يبق ستر غير منهتك	٣٩٦ غيري بجمل سواكم يتمسك
٥١٩ . . . أقول لراووق تضمن راحنا	٤٠٨ غارت وقد قلت لمساوكها
٥٢١ . . . لجيش الحيا في مأقظ الروض معرك	٤٠٩ يا من حمت عنا مذاقة ريقها
٧٤٧ . . . كفي القتال وفكي قيد أسراك	٤١٤ لو صرت من سقمي شبيه سواك

# ل

لن الشواذب كالنعام الجفل . . . ٢٢	ما جاء عبدك مسطور بعثت به . . . ٣٢٦
وعدت جميلا وأخلفته . . . ٣٠	نفوس الصيد أثمان المعالي . . . ٣٤٧
قبيح بمن ضاقت عن الأرض أرضه . . . ٣٦	لو أفادتنا العزائم حالا . . . ٣٦٩
وما كنت أرضى بالقريض فضيلة . . . ٤٧	حديث الناس أكثره محال . . . ٤٠١
ولقد أسير على الضلال ولم أقل . . . ٤٧	إذا علم العدى عنك انتقالي . . . ٤٠٢
مولاي إني عليك متكلم . . . ٥٩	تيقن مذ أعرضت أني له سالي . . . ٤٠٤
أمير المؤمنين أراك إما . . . ٨٩	قلوبنا مودعة عندكم . . . ٤٠٧
فوالله ما اختار الإله محمداً . . . ٩٠	ولقد ذكرتكَ والسيوف مواطر . . . ٤٠٧
توال علياً وأبناءه . . . ٩٠	في مثل حبكم لا يحسن العذل . . . ٤١٥
حوشيت من زفرات قلبي الواله . . . ١٢٨	أصم الله أسمعنا الملاما . . . ٤١٧
سأثني على نعمك بالكلم التي . . . ١٧٧	لا حب إلا للحبيب الأول . . . ٤٣٩
سأثني على نعمك بالكلم التي . . . ١٧٨	في مثلك يسمع المحب العذلا . . . ٤٦١
إن قصر لفظي فإن طولك قد طال . . . ٢١٨	من لي بأنك يا خليل . . . ٤٦٨
سوى حسن وجهك لم يحل لي . . . ٢٢٦	ما دام قلبي مأسوراً بأسر علي . . . ٤٧٠
ما زال ظل نذك شامل . . . ٢٤٠	رأيتك كالهلال يبدو . . . ٤٧١
أنت أوليتني الجميل ولولا . . . ٢٤٢	لحى الله الطبيب لقد تعدى . . . ٤٧٥
وقيت حادثة الليالي . . . ٢٤٤	وظبي إنس ذي معان مكمله . . . ٤٧٥
أهلا بها قوادماً رواحلا . . . ٢٥٥	تنبأ فيك قلبي فاسترايت . . . ٤٧٦
وأهرت من الكلاب أخطل . . . ٢٦٣	جاء في قده اعتدال . . . ٤٨٠
وأدم يقق التحجيل ذي مرح . . . ٢٦٦	من كنت أنت رسوله . . . ٤٨٢
ولقد أروح إلى القنيص وأغتدي . . . ٢٦٦	أفدي غزالا من آل ليث . . . ٤٨٦
أنكر الصبح دم الليل . . . ٢٧٦	مذ بدا صبح وجه حبي وولي . . . ٤٩١
أترى البارق الذي لاح ليلا . . . ٢٨٩	طلبت نديماً يوجد الراح راحة . . . ٤٩٧
آلال أشرقت في نحور . . . ٣٠٢	أذى الجسم شرب الراح قبل اغتذائه . . . ٥٢٠
إليك اشتياقي لا يحد لأنه . . . ٣١٧	أجلك إن يسخ الزمان وتبخل . . . ٥٣٣
ولما سطرت الطرس أشفق ناظري . . . ٣١٧	وعدت الندامى بالمدام فلم أجد . . . ٥٤٢

قال الحيا للنسيم لما . . . . ٥٥٥	عاقبي البغيث عن زيارة غيث . . . ٦٠٦
عجنا على وادي الصفا فصفا . . ٥٥٨	لئن سل الزمان لنا مناصل . . ٦٠٨
وعودتي منك الجميل فإن يكن . . ٥٦٢	حداني إلى ما لم يكن من سجيي . . ٦١٠
عذرتك إذ حالت خلائقك التي . . ٥٦٣	اصبر لعادتك الحسى التي عجلت . . ٦١٤
رأى فرسي اسطبل موسى فقال لي . . ٥٦٦	لما اغتني أفقدنا نفعه . . ٦٣٣
كفأك تهمني بالنوال وتهمل . . ٥٧٠	لما تطاول بي إفراط مطلق لي . . ٦٤١
طلبتم يسير المال قرضاً فلم يكن . . ٥٧١	مباضع إسحاق الطيب كأنها . . ٦٤١
يا مهيني عند المغيب ومبد . . ٥٧١	لو أن قوة وجهه في قلبه . . ٦٤٢
أراك إذا ما قلت قولاً قبلته . . ٥٧٢	وبخيل ينال من عرضه الناس . . ٦٤٨
رعى الله قوماً أصلحونا بجهورهم . . ٥٧٦	إذا غاب أصل المرء فاستقر فعله . . ٦٥٤
حملتنا بالمن حملاً ثقيلاً . . ٥٧٨	لعمرك لا يغني الفتى طيب أصله . . ٦٥٤
يا طاهر المآثرات والأصل . . ٥٨٠	ما كل من حسنت في الناس سمعته . . ٦٥٤
لا زال ظلك للعفاة ظليلاً . . ٥٨١	لن يقضي الحاجات إلا درهم . . ٦٦١
أضربت صفحاً إذ أتتك صحفي . . ٥٨٩	إن الفقير وإن نمت . . ٦٦٣
تركت إجابة كتبي إليك . . ٥٩٠	للعشق سكر كالمدام . . ٦٦٣
لو أن كل يسير رد محتقراً . . ٥٩٣	إن قل نفعتك في أرض حلت بها . . ٦٦٥
بعثت الحسام إلى مثله . . ٥٩٤	يسألني صديقي عن كتاب . . ٦٦٥
ترك التكلف فيما قد خدمت به . . ٥٩٥	ليس البلاغة معنى . . ٦٦٦
أجلك أن تواجه بالقليل . . ٥٩٥	إذا أبطا الرسول فظن خيراً . . ٦٧٠
لم تنبغ همتك المحل العالي . . ٥٩٦	لم أدر أن نبال الفنج والكحل . . ٧٤٩

## م

ألست ترى ما في العيون من السقم . . ١٧	خطب لسان الحال فيه أبكم . . ٦٥
مذ تسامت بنا النفوس السوامي . . ٤٤	يا عترة المختار يا من بهم . . ٨٧
لئن لم أبرقع بالحيا وجه عفتي . . ٤٦	ولائي لآل المصطفى عقد مذهبي . . ٩١
بلغني الأحباب يا . . . . ٤٩	أطلقت نطقي بالمحامد عندما . . ١٧٨
قل لليلي الذي قد نام عن سهري . . ٥٤	تهن بعيدك يا ابن الكرام . . ٢٠٦

٢٦٨ . . .	وواد تسكر الأرواح فيه . . .	٥٦٥ . . .	يا سليماً من داء قلبي السليم . . .
٢٦٩ . . .	وعود به عاد السرور لأنه . . .	٥٧٣ . . .	وظبي بقفر فوق طرف مفوق . . .
٢٧٠ . . .	عود حوت في الأرض أعواده . . .	٥٧٤ . . .	وجه تحف به فرائد عسجد . . .
٢٨١ . . .	لله وادي الفرس حين حللته . . .	٥٧٨ . . .	شجى وشفى لما شدا وترنما . . .
٣٠٥ . . .	كتبت فما علمت أنور نجم . . .	٥٩٠ . . .	شمس النهار بحسن وجهك تقسم . . .
٣١٠ . . .	لو بعثتم في طي نشر النسيم . . .	٥٩٤ . . .	أذكروا لما أروها النديما . . .
٣١٤ . . .	رعى الله من ودعته فكأنما . . .	٥٩٩ . . .	حي بالصرف من كؤوس المدام . . .
٣١٩ . . .	لم تحل منك خواطري ونواظري . . .	٥٠٣ . . .	حلت بمزجها المدام . . .
٣١٩ . . .	والله ما سهرت عيني لبعثكم . . .	٥٢٠ . . .	قالوا : خلا الوقت فاشربها على حذر . . .
٣٢٤ . . .	وكننا سألنا الله يجمع بيننا . . .	٥٢٤ . . .	نهى الله عن شرب المدام لأنها . . .
٣٢٨ . . .	أنظر إلى المجد كيف ينهدم . . .	٥٤٣ . . .	خليلي هبا كل يوم وليلة . . .
٣٣٦ . . .	أدرها بأمن لا يغيرك الوهم . . .	٥٥٩ . . .	ولم أنس إذ زار الحبيب بروضة . . .
٣٣٧ . . .	هجرت بعدك القلوب الجسوما . . .	٥٦١ . . .	خدمتي في الهوى عليكم حرام . . .
٣٤٣ . . .	بكى عليك الحسام والقلم . . .	٥٦٣ . . .	يا سادة شخصهم في ناظري أبداً . . .
٣٨٢ . . .	اليوم زعزع ركن المجد وانهما . . .	٥٧٨ . . .	عذرت مولاي في ترك العيادة لي . . .
٣٩٦ . . .	جل الذي أطلع شمس الضحى . . .	٥٧٩ . . .	أخلان المدام هجرتوني . . .
٣٩٧ . . .	رعى الله من لم يرع لي حق صحبة . . .	٥٨٣ . . .	وعدكم بالندى سقيم . . .
٣٩٨ . . .	أصدأ وسخطاً ما له كيف يحكم . . .	٥٨٣ . . .	قد قضينا العمر في مطلكم . . .
٤٠٥ . . .	عذاب الهوى للعاشقين أليم . . .	٦٠٣ . . .	عجزي عن قضاء حقلك بالشكر . . .
٤٠٨ . . .	ولقد ذكرت لك حين أنكرت الظبي . . .	٦١٤ . . .	مولاي يا من ربه . . .
٤١٢ . . .	يا ديار الأحباب بالله ماذا . . .	٦١٥ . . .	مولاي مثلي لا يضاع . . .
٤١٨ . . .	بدت تحتال في ذيل النعيم . . .	٦١٦ . . .	أقيموا على الأعراض مع قرب داركم . . .
٤٢٦ . . .	أهلا وسهلا يا رسول الرضى . . .	٦٢٩ . . .	في الكيس لا في الكأس لي قهوة . . .
٤٢٧ . . .	ما كنت أعلم والبلاغة صنعتي . . .	٦٣٦ . . .	لينك أن لي ولداً وعبداً . . .
٤٢٩ . . .	لا نرحل إذا أتوا بنميمة . . .	٦٣٨ . . .	إن حمامك قد ضمت . . .
٤٣٣ . . .	أوهمتها صمماً في مسمعي فعدت . . .	٦٤٢ . . .	أرى فيك يا عيسى الطبيب فضيلة . . .
٤٣٨ . . .	وظبي حاز رقي وهو رقي . . .	٦٥١ . . .	لا تصاحب من الأنام لثيماً . . .
٤٤٩ . . .	وحق من لا سواهم عندي القسم . . .	٦٥٤ . . .	عود لسائك قول الخير تنج به . . .

٦٦٨ . . .	لا تستدل على تغير صاحب . . .	٦٥٥ . . .	اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن . . .
٦٧٠ . . .	لا تأمنن إلى الخريف وإن غدا . . .	٦٥٥ . . .	إذا لم تكن عالماً بالسؤال . . .
٦٧١ . . .	يا رب ذنبني عظيم . . .	٦٦١ . . .	تأمل إذا ما كتبت الكتاب . . .
٦٧٦ . . .	عجياً لفودي بعد فقد شبيتي . . .	٦٦١ . . .	وإذا فاتك الفنى نكص العزم . . .
٦٨٥ . . .	إن جئت سلماً فسل عن جيرة العلم . . .	٦٦٤ . . .	يا من يمز المال ضناً به . . .
٧٥١ . . .	مغانم صفو العيش أسنى المغانم . . .	٦٦٤ . . .	لا تحزنوا المال لقصد الفنى . . .
		٦٦٧ . . .	تؤنسني الوحدة في خلوتي . . .

## ن

٢٥٩ . . .	ويوم دجن معلم البردين . . .	٢٠ . . .	سلي الرماح العوالي عن معالينا . . .
٢٧٠ . . .	معان حكمت في قلوب الأنام . . .	٢٧ . . .	سلوا بعد تسأل الورى عنكم عني . . .
٢٧٥ . . .	مرحباً مرحباً بأبطال طو . . .	٣٣ . . .	صبراً على وعد الزمان وإن لوى . . .
٢٧٧ . . .	لم أنس ما عشت حاماً دخلت به . . .	٥١ . . .	أيا رب قد عودتني منك نعمة . . .
٢٧٨ . . .	لئن لم يمح لي حد فكم قد . . .	٥٢ . . .	لسيري في الفلا والليل داج . . .
٢٨٠ . . .	من لم تر الحلة الفيحاء مقلته . . .	٦٣ . . .	يا للحجاسة ضاقت بينكم حيلي . . .
٢٨١ . . .	لله قاهرة المعز فإنها . . .	٧٩ . . .	خدمت لفضل ولادك النيران . . .
٢٨٢ . . .	لئن وهى عقد السحاب الثمين . . .	٩٩ . . .	خلع الربيع على الفصون البان . . .
٢٨٣ . . .	ما حلة ابن ديبس . . .	١٠٤ . . .	كم قد أفضنا من دموع ودمأ . . .
٣١٩ . . .	سلام عليكم من محب متيم . . .	١٣٩ . . .	لله ملاحك الليب وقد . . .
٣٢٣ . . .	أيا من ضاع فيه نفيس عمري . . .	١٦٨ . . .	إني ليطرمني العنول فأنثني . . .
٣٢٣ . . .	قد كنت أصبر والديار بعيدة . . .	١٧٦ . . .	أجرد كي أجرد سيف مدحي . . .
٣٥٩ . . .	كان الزمان بليقياكم بمنينا . . .	١٧٩ . . .	أهلاً بها كالقضب في كتبائها . . .
٣٦٤ . . .	بكيت دماً لو كان سكب اللما يفني . . .	٢٠٧ . . .	قدمت وقد لاح الهلال مبشراً . . .
٣٧٦ . . .	رحم الإله جوارحاً ضم الثرى . . .	٢٠٧ . . .	هكذا إن بنى المنازل بان . . .
٣٩١ . . .	أذاب التبر في كأس اللجين . . .	٢٠٨ . . .	إن ثنت عنكم الخطوب عثاني . . .
٣٩٥ . . .	لولا الهوى ما ذاب من حنينه . . .	٢١٠ . . .	لا راجع الطرف باللقا وسنه . . .
٤٠٩ . . .	قالت كحلت الجفون بالوسن . . .	٢٢٠ . . .	عائده في الحب أعوانه . . .
٤١٠ . . .	فضحت بدور الهم إذ فقتها حسنا . . .	٢٤١ . . .	كثر الله مثل مجدك في الأرض . . .

٥٩١ . . . . .	لقد اشتاق سمي منك لفظاً .	٤٢٣ . . . . .	لا بلغ الحاسد ما تمنى .
٥٩٢ . . . . .	تأله إلا ما قبلت هديتي .	٤٢٥ . . . . .	ليت شعري بمن تشاغلنا عنا .
٥٩٧ . . . . .	طغى اليراع لبسطي في العنان له .	٤٢٧ . . . . .	الوجه منك عن الصواب يضلني .
٦٠٩ . . . . .	إن عبداً أتاك يلتمس العفو .	٤٢٧ . . . . .	شكوت إلى الحبيب أنين قلبي .
٦١٣ . . . . .	زجرتني عن التشفع نفس .	٤٣١ . . . . .	ما زال كحل النوم في ناظري .
٦١٤ . . . . .	عهدتك بي دهرأ حنيناً على العدى .	٤٣٣ . . . . .	إن غبت عن عياني . . . . .
٦١٥ . . . . .	أؤمل غفران ذنبي إليك .	٤٣٦ . . . . .	تعرض بي ، فقلت إليك عني .
٦٢٧ . . . . .	رأيت في النوم أبا مرة .	٤٣٧ . . . . .	أقسم الحب أن يبالغ في الصد .
٦٣٦ . . . . .	ومليح له رقيب قبيح .	٤٦١ . . . . .	لا تحسب زورة الكرى أجفاني .
٦٤٠ . . . . .	طفيل تقاد بأذنانها .	٤٦٢ . . . . .	ما ملت عن العهد وحاشاي أمين .
٦٤٣ . . . . .	وقالوا عند عبد الله ضعف .	٤٦٢ . . . . .	كم قد جعل الفؤاد داراً وسكن .
٦٤٤ . . . . .	وافى وقد شفع التقطب وجهه .	٤٧٦ . . . . .	وغزال غازلته بعد بين .
٦٤٩ . . . . .	لو تراني من فوق طود من الجوع .	٤٨١ . . . . .	رقصوا فقام الحرب واشتبك القنا .
٦٥٧ . . . . .	توقوا النساء فإن النساء .	٥٠٨ . . . . .	دق شوال في قفا رمضان .
٦٦٠ . . . . .	سرك إن صنته بصمت .	٥١٣ . . . . .	لا يحفظ الصحة أكل الفتى .
٦٦٢ . . . . .	قد نظر الناس بلا عين .	٥١٥ . . . . .	أدر الكؤوس على الشمال فلا تحف .
٦٦٢ . . . . .	عين النصار كناطر العين الذي .	٥٢٦ . . . . .	أيا ذا الفخر وملك المصر .
٦٦٥ . . . . .	بثلاث واوات وشين بعدها .	٥٣٠ . . . . .	قم صاح نلتقط اللذات إن ذهلت .
٦٦٧ . . . . .	وأطيب أوقاتي من الدهر خلوة .	٥٣٥ . . . . .	تصدق فإننا ذا النهار بخلوة .
٦٦٨ . . . . .	قال العذول لم اعزلت عن الورى .	٥٣٨ . . . . .	تصدق فإننا على حالة .
٦٦٨ . . . . .	إذا الجد لم يك لي مسعداً .	٥٤٢ . . . . .	فسد الشرب حين أعوزت الراح .
٦٦٩ . . . . .	بقدر لغات المرء يكثر نفعه .	٥٤٨ . . . . .	ضعف رأسي وقلة الإيمان .
٦٦٩ . . . . .	أطلب من أخ خلقاً جليلاً .	٥٥٤ . . . . .	وجنح دجة فيه اغتبقنا .
٦٧٤ . . . . .	شهدت بأني عبد مغناكم الذي .	٥٥٧ . . . . .	عين البرود برود عيني .
٦٨١ . . . . .	قد عهد الجواهر بالخزن .	٥٧٤ . . . . .	علمت بأن رأيك في التناهي .
٧٥٣ . . . . .	نعم لقلوب العاشقين عيون .	٥٧٤ . . . . .	عرضنا أنفساً عزت لدينا .
		٥٨٧ . . . . .	لا تكن أنت والزمان على عبدك .

## هـ

٥٢٣ . . .	أنف الخمار من فرط خبائها .	٢٨٠ . . .	حبذا أرض مارددين وبر الظل .
٥٤٠ . . .	قد مر لي ليلة بالدير صالحة .	٣٥٤ . . .	هو الدهر مغرى بالكريم وسلبه .
٥٦٨ . . .	لله أشكو صاحباً . . .	٤١٩ . . .	يا جنة الحسن التي . . .
٦٣١ . . .	خذ أحاديثها من العارفيها .	٤٣٠ . . .	عاقبت من أهواه في . . .
٦٣٢ . . .	حوت ضدين إذ ضربت وغنت .	٤٣٢ . . .	كيف صبري وأنت للعين قره .
٦٣٦ . . .	قال النبي مقال صدق لم يزل .	٤٣٥ . . .	لله بالحدباء عيشي فكم . . .
٦٣٧ . . .	وأغيد مكتمل حسنه . . .	٤٣٧ . . .	ملككت رقي وأنت فيه . . .
٦٤٣ . . .	جل الذي أنشاك من قرعة . . .	٤٦٤ . . .	أهوى قمرأ كل الورى تهواه .
٦٥٠ . . .	يحفظ في الجوع ألف منفعة .	٤٦٤ . . .	يا من فضح الفصون في مشيته .
٦٥٢ . . .	قناعة المرء بما عنده . . .	٤٧٩ . . .	فتن الأنام بعوده وبشدوه .
٦٦٤ . . .	من لم تضم الضيوف ساحته . . .	٥٠٥ . . .	يا من يلوم على المدامه . . .
٦٧٠ . . .	يا رب إني دخلت بيتك . . .	٥٠٨ . . .	وليلة زارني فقيه . . .
٧٥٥ . . .	هل علم الطيف عند مسراه . . .	٥٢٣ . . .	حلت المومياه وهي من الميتة .

## و

٧٥٧ . . .	وحقك إني قانع بالذي تهوى .	٤٢٦ . . .	لا تنطقن عن الهوى . . .
		٥٦٩ . . .	لدي تصح ثمار الوفاء . . .

## لا

٧٥٩ . . .	لا نلت من طيب وصلكم أملا .
-----------	----------------------------

## ي

٤١٠ . . .	يا ضعيف الجفون أضعفت قلباً .	٤١ . . .	توسد في الفلا أيدي المطايا .
٥٨٥ . . .	وعدم وأعطيت مدى المظل حقه .	١٧٦ . . .	رعى الله ملكاً ما رمته بربعه .
٦٣٩ . . .	تلفق كذباً ثم تأتي بضده . . .	١٨٥ . . .	ليالي الحمى ما كنت إلا لآلياً .
٧٦١ . . .	يا هلالاً من سلطة العي حسي . . .	٢٣٦ . . .	لا زال سعدك دائماً . . .



## الموشحات والأراجيز وسواها

٤٥٦ . . . . .	كثير الحسن قليل الوفاء .	١٢٥ . . . . .	أعلام الهوى .
٤٥٧ . . . . .	بني ظبي حمى .	١٩٤ . . . . .	ليلة العز .
٤٥٩ . . . . .	رب العيون القواطل .	٢١٣ . . . . .	إلى معاليه ينتهي الكرم .
٦٢١ . . . . .	بحور العروض .	٢١٥ . . . . .	في حمى الملك .
٦٧٢ . . . . .	عيشة راضية .	٢٦٤ . . . . .	لا ثلت يمين الرامي .
		٤٥٣ . . . . .	حامل الهوى .

## ديوان صفى الدين الحلبي

٥	صفى الدين الحلبي
٩	بسم الله الرحمن الرحيم
١٣	الباب الأول : في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة
٧٣	الباب الثاني : في المدح والثناء والشكر والهناء
٢٤٥	الباب الثالث : في الطرديات وأنواع الصفات
٢٨٥	الباب الرابع : في الإخوانيات وصدور المراسلات
٣٢٨	الباب الخامس : في مرثي الأعيان وتعازي الإخوان
٣٩٠	الباب السادس : في الغزل والنسيب وطرائف التشبيب
٤٩٢	الباب السابع : في الحمريات والنبد الزهريات
٥٦٠	الباب الثامن : في الشكوى والعتاب وتقاضي الوعد والجواب
٥٩٢	الباب التاسع : في الهدايا والاعتذار والاستعطاف والاستغفار
٦١٨	الباب العاشر : في العويص والتقصيد للإيجاز
٦٢٤	الباب الحادي عشر : في الملح والأهاجي
٦٥١	الباب الثاني عشر : في الآداب والزهديات ونوادر مختلفات
٧٠٥	كتاب درر النحور في امتداح الملك المنصور
٧٦٣	فهرست القوافي
٧٨١	فهرست الموشحات والأراجيز وسواها